

❖ قاضی بیضاوی ❖

❖ هذا الجزء الاول من تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل تأليف امام
❖ المحققين وقدوة اجل المدققين * القاضي ناصر الدين ابوالخير عبد الله بن
❖ عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي والبيضاء قرية من اعمال
❖ شيراز توفي سنة احدى وتسعين وسمائة * وبها شه تفسير
❖ الجلالين تأليف العلامة محمد بن احمد المحلي
❖ رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم آمين ❖

❖ شركت صحافية عمانيه ❖

❖ شركتكمزك بدايت تشكلند نبرو كتب و رسائل عربيه و تركيه غايت صحیح
❖ واهون فيثاته نشر اولنديغي كى له الحمد اشويك او جيون ايكي سنه سي
❖ دخي (انوار التنزيل) نام تفسير شريفك بحسينه اهتمام الله طبعنه موفق
❖ اولنوب برنجي شعبه سي حكا كرده (۳) نومرولو و ايكنجى شعبه
❖ سي صحا فلر چارشوسنده (۶۸) دكانرده او چنجى شعبه سي
❖ از ميرده كاغد جيلرا يجنده نكارلى زاده حافظ احمد طلعت
❖ افنديك (۱۶) نومرولى دكانده كرك
❖ و مصارقات نقليه سي ضم ايله استانبول
❖ فيثاته صا تلقدہ در ❖

❖ وسلانكده استانبول چارشوسنده مصطفي
❖ صدق افنديك دكانده دخي صا تلقدہ در ❖



(فهرست الجلد الاول من تفسير القاضى)

صفحة	سورة
٠٠٣	الجزء الاول
٠٠٣	١ سورة الفاتحة مكية وهى سبعة آيات
٠١٣	٢ سورة البقرة
١١٨	الجزء الثانى
١٧٣	الجزء الثالث
١٧٤	آية الكرسي
١٩٢	٣ سورة آل عمران
٢١٩	الجزء الرابع
٢٥٥	٤ سورة النساء
٢٦٨	الجزء الخامس
٣١٣	الجزء السادس
٣٢١	٥ سورة المائدة
٣٥٣	الجزء السابع
٣٦٩	٦ سورة الانعام
٣٩٧	الجزء الثامن
٤١٣	٧ سورة الاعراف
٤٣٥	الجزء التاسع
٤٦٢	سجدة اول
٤٦٣	٨ سورة الانفال
٤٧٦	الجزء العاشر
٤٨٧	٩ سورة التوبة
٥١٦	الجزء الحادى عشر
٥٢٧	١٠ سورة نونس
٥٥٣	١١ سورة هود
٥٥٤	الجزء الثانى عشر
٥٨٣	١٢ سورة يوسف
٥٩٩	الجزء الثالث عشر

٦١٣	١٣ سورة الرعد
٦١٩	سجدة ثانيه
٦٢٧	١٤ سورة اراهيم
٦٤٣	١٥ سورة حجر
٦٤٣	الجزؤ الرابع عشر
٦٥٦	١٦ سورة نحل
٦٦٨	سجدة ثانه
٦٨٧	الجزؤ الخامس عشر
٦٨٧	١٧ سورة اسرى
٧١٥	سجدة رابعه



فاضي بضاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير الجلالين
 بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله جدا موافيا لنعمه
 مكافئا لمزيدة * والصلاة
 والسلام على سيدنا محمد وآله
 وصحبه وجزوده * هذا ما
 اشتدت اليه حاجة الراغبين *
 في تكملة تفسير القرآن الكريم
 الذي ألقه الامام العلامة
 المحقق جلال الدين * محمد بن
 أحمد الحلبي الشافعي رحمه
 الله وتتميم ما فاتته وهو من أول
 رسالة البقرة الى آخر
 الاسراء بتممة على نمطه من
 ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى
 والاعتماد على أرجح الأقوال
 واعراب ما يحتاج اليه وتبنيه
 على القراءات المختلفة المشهورة
 على وجه لطيف وتعبير
 وجيز وترك التطويل بذكر
 أقوال غير مرضية *
 وأما ريب محلها كتب
 العربية * والله أسأل النفع به
 في الدنيا واحسن الجزاء
 عليه في العقبى بمنه وكرمه

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا * فتحدى
 بأقصر سورة من سورة مصافع الخطباء من العرب العرباء فلم يجده
 قدبرا * واختم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان
 حتى حسبوا انهم سحرورا تسخيرا * ثم بين للناس منازل اليهم حسب
 ما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا *
 فكشف لهم قواعب الانغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب * واخر
 متشابهات هن رموز الخطاب * تأويلا وتفسيرا * وبرز غوامض الحقائق
 * واطائف الدقائق * لينجلي لهم خفايا الملك والملكوت وخبيا باقدس الجبروت
 * ليتفكروا فيها تفكيرا * ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها * من نصوص
 الآيات والماعها * ليذهب عنهم الرجس ويبطهرهم تطهيرا * فنكار له قلب
 او القى السمع وهو شهيد * فهو في الدارين حيد وسعيد * ومن لم يرفع اليه رأسه *
 واطفا نبراسه * يعيش ذميا ويصلى سعيرا * فيا واجب الوجود * ويا فائض
 الجود * ويا غاية كل مقصود * صل عليه صلوة توازي غناؤه * وتجازي
 غناؤه وعلى من اعانه وقرر بنيانه تقريرا * وافض علينا من بركاتهم *
 واسلك بنا مسالك كراماتهم * وسلم عليهم وعلينا تسليما كثيرا * وبعد *
 فان اعظم العلوم مقادارا * وارفعها شرفا ومنارا * علم التفسير الذي
 هو رئيس العلوم الدينية ورأسها * ومبنى قواعد الشرع واساسها *

(فاتحة الكتاب مكية سبع آيات)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الحمد لله) جلة خبرية
 قصد بها الثناء على الله
 بضمونها من أنه تعالى مالك
 لجميع الحمد من الخلق أو مستحق
 لأن يحمدوه والله علم على
 العبود بحق (رب العالمين)
 أي مالك جميع الخلق من الانس
 والجن والملائكة والدواب
 وغيرهم وكل منها يطلق
 عليه عالم يقال عالم الانس وعالم
 الجن الى غير ذلك وغلب في
 جمعه بالياء والنون اولو العلم
 على غيرهم وهو من العلامة
 لانه علامة على موجوده
 (الرحمن الرحيم) أي ذى
 الرحمة وهى ارادة الخير لاهله
 (ملك يوم الدين) أي الجزاء
 وهو يوم القيامة وخص
 بالذكر لانه لاملك ظاهرافيه
 لاحد الا الله تعالى بدليل لمن
 الملك اليوم لله ومن قرأ مالك
 فعناه مالك الامر كله في يوم
 القيامة أو هو موصوف بذلك
 دائما كغافر الذنب فصح
 وقوعه صفة للمعرفة (اياك
 نعبدواياك نستعين) أي نخصك
 بالعبادة من توحيد وغيره
 ونطلب المعونة على العبادة

لا يلبق لتعاطيه والتصدى للتكلم فيه * الامن برع في العلوم الدينية كلها
 اصولها وفروعها * وفاق في الصناعات العربية * والفنون الادبية *
 بانواعها ولطال ما احدث نفسى ان اصنف في هذا الفن كتبا يمتوى
 على صفوة ما بلغنى من عظماء الصحابة و علماء التابعين * ومن دونهم
 من السلف الصالحين * وينطوى على نكت بارعة * ولطائف رائعة *
 استنبطتها انا ومن قبلى من افاضل المتأخرين * وامثال المحققين * ويعرب
 عن وجوه القراءات المعتبرة الى الائمة الثمانية المشهورين * والشواذ
 المروية عن القراء المعتبرين * الا ان قصور بضاعتى يثبطنى عن الاقدام *
 و يمنعنى عن الانتصاب في هذا المقام * حتى سخر لي بعد الاستخارة
 ما صمم به عزمى على الشروع فيما اردته * والياتان بما قصدته * ناويا
 ان اسميه بعد ان اتهم بانوار التنزيل واسرار التأويل فهما انا الان اشعر
 وبحسن توفيقه اقول * وهو الموفق لكل خير ومعطى كل مسؤل
 (سورة فاتحة الكتاب) وتسمى ام القرآن لانها مفتحة ومبدأ فكأنها اصله
 ومنشأه ولذلك تسمى اساسا اولانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله
 سبحانه وتعالى والتعبد بامر ونهيهِ و بيان وعده ووعيدته او على جلة
 معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التى هى سلوك الطريق
 المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز
 والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة
 لاشتمالها عليها والصلاة لوجوب قراءتها واستحبابها فيها والشافية
 والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام * هى شفاء من كل داء * والسبع المثاني
 لانها سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم
 ومنهم من عكس وتثنى في الصلاة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة
 حين فرضت الصلاة و بالمدينة حين حوت القبلة وقد صح انها مكية
 لقوله تعالى * ولقد آتيناك سبعا من المثاني * وهو مكى بالنص

(بسم الله الرحمن الرحيم) من الفاتحة ومن كل سورة وعليه قراء مكة والكوفة
 وفتحها وهما وابن المبارك رحمه الله تعالى والشافعى وخالفهم قراء المدينة
 والبصرة والشام وفتحها وها ومالك والاوزاعى ولم ينص ابو حنيفة
 رحمه الله تعالى فيه بشئ فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن
 الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى ولنا احاديث كثيرة

منها ماروي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولهن بسم الله الرحمن وقبول ام سلة رضي الله عنها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلهما اختلف في انها آية برأسها ام بما بعدها والاجاع على ان ما بين الدفتين كلام الله سبحانه وتعالى والوقاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم تكتب آمين * والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لأن الذي يتلوه مقرأ وكذلك يضم كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأه وذلك اولى من ان يضم ابدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه او ابتدائي لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كافي قوله * بسم الله مجراها وقوله * اياك نعبد * لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل في التعظيم واوقف للوجود فان اسمه سبحانه وتعالى مقدم على القراءة كيف لا وقد جعل آله لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام * كل امرئى بال لا يبدأ فيه بيسم الله فهو ابتداء * وقيل الباء للمصاحبة والمعنى منبرك باسم الله تعالى اقرأ وهذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسئل من فضله وانما كسرت ومن حرق الحروف المتفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخله على المظهر تفصلة بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت او ائلتها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يتبدؤا بالتحريك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصرفه على اسماء واسماي وسمى وسميت ومجئ سمي كهدي لغة فيه قال (والله اسماءك سمي مباركا * أترك الله به انباركا) والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعاره ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقبل اعلاؤه وردبان همزة لم تعهد داخله على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال « بسم الذي في كل سورة سمه » والاسم ان ار يدبه اللفظ فقير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار

وغيرها (اهدنا الصراط المستقيم) أى ارشدنا اليه ويبدل منه (صراط الذين أنعمت عليهم) بالهداية ويبدل من الذين بصلته (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود (ولا) وغير (الضالين) وهم النصارى ونكتة البدل افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴿ سورة البقرة مدنية مائتان وست وأربع وثمانون آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك (ذلك) أى هذا (الكتاب) الذى يقرؤه محمد (لارىب) شك (فيه) أنه من عند الله وجلة النبي خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان أى هادى للمتقين) الصائر ين الى التقوى بامثال الاوامر واجتناب النواهي لا تقايم بذلك النار (الذين

يؤمنون) يصدقون (بالغيب)
 بماغاب عنهم من البعث والجنة
 والنار (ويقيمون الصلوة)
 اى يأتون بها بحقوقها (ومما
 رزقناهم) أعطيناهم
 (ينفقون) في طاعة الله
 (والذين يؤمنون بما أنزل
 اليك) أى القرآن (وما أنزل
 من قبلك) أى التوراة والانجيل
 وغيرهما (وبالآخرة هم
 يوقنون) يعلمون (اوائك)
 الموصوفون بما ذكر (على
 هدى من ربهم واوائكهم
 المفلحون) الفائزون بالجنة
 الناجون من النار (ان الذين
 كفروا) كآبى جهل وأبى
 لهب ونحوهما (سواء عليهم
 أنذرتهم) بتحقيق الهزتين
 وابدال الثانية ألفا وتسهيلها
 وادخال الف بين المسهلة
 والاخرى وتركه (أم لم تنذرهم
 لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك
 فلا تطمع في ايمانهم والانداز
 اعلام مع تخويف (ختم الله
 على قلوبهم) طبع عليها
 واستوثق فلا يدخلها خير
 (وعلى سمعهم) أى مواضعه
 فلا ينفعون بما يسمعون من
 الحق (وعلى أبصارهم

ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات
 الشئ فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى *تبارك اسم
 ربك* وسبح اسم ربك* المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى
 وصفاته عن القائص يجب تنزيه اللفاظ لموضوعة لها عن الرفث
 وسوء الادب او الاسم مقحم كما في قول الشاعر « الى الحول ثم اسم
 السلام عليكمما » وان اريد به الصفة كما هو رأى الشيخ ابى الحسن
 الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ماهو نفس المسمى والى ماهو
 غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك
 والاستعانة بذكر اسمه اول الفرق بين اليمين واليمين ولم تكتب الالف على
 ماهو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله
 اله فحذفت الهزمة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع
 لانه يختص بالمعبود بالحق والاله فى اصله لكل معبود ثم غلب على المعبود
 بالحق واشتقاقه من اله الهمة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل
 من اله اذا تحير لان العقول تحير فى معرفته او من الهت الى فلان اى
 سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته
 او من اله اذا فزع من امر نزل عليه وآله غيره اجاره اذ العائد يفزع اليه
 وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا اولع يامه اذا العباد يولعون
 بالتضرع اليه فى الشدة او من وله اذا تحير وتخط عقله وكان اصله ولاه
 فقلبت الواو همزة لاستئصال الكسرة عليها استئصال الضمة فى وجوه فقيل
 اله كاعا واشاح ويرده الجمع على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه
 مصدر لاه يلبه ليهاولاها اذا احتجب وارفع لانه سبحانه وتعالى محبوب
 عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شئ مما لا يليق به وبشهادة قول الشاعر
 (كلقة من ابى رباح* شهدها لاهه الكبار) وقيل علم لذاته المخصوصة
 لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا يبدل من اسم تجرى عليه صفاته
 ولا يصلح له مما يطلق عليه سواء ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لاله الا الله
 توحيدا مثل لاله الارحن فانه لا يمنع الشركة والظاهر انه وصف فى اصله
 لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل فى غيره وصار له كالعالم مثل الثريا
 والصق اجرى مجراه فى اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به
 وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار

امر آخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لودل على مجرد ذاته المخصوص لما افاض ظاهر قوله سبحانه وتعالى * وهو الله في السموات * معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتعظيم لاهه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلاة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر « الا لا بارك الله في سهيل * اذا ما الله بارك في الرجال » والرحن الرحيم اسمان بنيا للبالغه من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانهطاف يقتضى التفضل والاحسان ومنه الرحم لانهطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادئ التي تكون انفعالات والرحن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كافي قطع وقطع وكبار وكبار وذلك انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يارحن الدنيا لانه يم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يارحن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجملية وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضى الترقى من الأدنى الى الأعلى لتقدم رحة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه النعم الحقيقي البالغ في الرحة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستفيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او يزيح رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره اولان الرحن لمادل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالنعم والرديف له او للمحافظة على رؤس الآتى والاطهر انه غير مصروف وان حظر اختصاصه بالله تعالى ان يكون له مؤنث على فعلى او فعلانة الحاقه بما هو الغالب في بابه وانما خص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور

غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم) قوى دائم * ونزل في المناقبين (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) أى يوم القيامة لانه آخر الايام (وما هم بمؤمنين) روعى فيه معنى من وفى ضمير يقول لفظها (يخادعون الله والذين آمنوا) باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وما يخادعون الأنفسهم) لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (وما يشعرون) يعلمون أن خداعهم لانفسهم والمخادعة هنامن واحد كما قبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفى قراءة وما يخدعون (فى قلوبهم مرض) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أى يضعفها (فزادهم الله مرضا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (ولهم عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أى نبي الله و بالتخفيف أى

هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها
 وحقيرها فيتوجه بشر اشهره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق
 ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره (الحمد لله) الحمد هو الشاء
 على الجميل الاختيارى من نعمة او غيرها والمدح هو الشاء على الجميل مطلقا
 تقول حدث زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حدثه على حسنه بل مدحته
 وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولاً وعملاً واعتقاداً قال « افادتكم
 النعماء منى ثلاثة * يدى ولسانى والضمير المحجبا » فهو اعم منهما من وجه واخص
 من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانتها
 خلفاء الاعتقاد وما فى آداب الجوارح من الاحتمال جعل رأس الشكر والعمدة
 فيه فقال عليه الصلاة والسلام * الحمد رأس الشكر ما شكر الله من لم يحمده *
 والذم نقبض الحمد والكفر ان نقبض الشكر ورفع بالابتداء وخبره لله واصله
 النصب وقد قرئ وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته دون
 تجرده وحدوثه وهو من المصادر التى تنصب بافعال مضمره لا تكاد
 تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل
 احد ان الحمد ما هو اول الاستغراق اذا الحمد فى الحقيقة كله اذ ما من خير
 الا هو موليه بوسط او بغير وسط كما قال * وما بكم من نعمة فن الله * وفيه
 اشعار بانه تعالى قادر مرید عالم اذ الحمد لا يسحقه الامن كان هذا
 شأنه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث
 انهما يستعملان معاً منزلة كلمة واحدة (رب العالمين) الرب فى الاصل
 مصدر بمعنى الترية وهى تليغ الشئ الى كاله شيئاً فشيئاً ثم وصف به للبالغة
 كالصوم والعدل وقيل هو نعمت من ربه فبه هو رب كقولك نم نم
 فهو نم ثم سمي به المسالك لانه يحفظ ما يملكه ويرببه ولا يطلق على غيره
 تعالى الا مقيدا كقوله * ارجع الى ربك * والعالم اسم لما يعلمه الصانع وهو
 كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لا مكانها وافتقارها الى
 مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحت من الاجناس
 المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل
 اسم وضع لذوى العلم من الملائكة والتقلين وتناوله لغيرهم على سبيل
 الاستتباع وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث
 انه يشتمل على نظائر ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم

فى قولهم آمنا (واذا قيل لهم)
 أى لهؤلاء (لا تقسدا فى)
 الارض) بالكفر والتعويق
 عن الايمان (قالوا انما نحن
 مصلحون) وايس ما نحن
 فيه بفساد قال الله تعالى ردا
 عليهم (ألا) لالتبيه (انهم هم
 المفسدون ولكن لا يشعرون)
 بذلك (واذا قيل لهم آمنوا كما
 آمن الناس) أصحاب النبي
 (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء)
 الجهال أى لا نفعل كفعلهم
 قال تعالى ردا عليهم (ألا انهم
 هم السفهاء ولكن لا يعلمون)
 ذلك (واذا لقوا) أصله
 لقيوا حذف الضمة للاستتقال
 ثم الياء لالتقاءها ساكنة مع
 الواو (الذين آمنوا قالوا
 آمنا واذا خلو) منهم ورجعوا
 (الى شياطينهم) رؤسائهم
 (قالوا انا معكم) فى الدين
 (انما نحن مستهزون) بهم
 باظهار الايمان (الله يستهزى
 بهم) يجازيهم باستهزائهم
 (ويمدهم) بهم (فى طغيانهم)
 يتجاوزهم الحد بالكفر
 (يعمهمون) يترددون تحميرا
 حال (أولئك الذين اشتروا
 الضلالة بالهدى) أى

بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما
 وقال تعالى * وفي انفسكم افلا تبصرون * وقرئ رب العالمين بالنصب
 على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على
 ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبتق
 حال بقائها (الرحمن الرحيم) كرهه للتعليل على ما سئذ ذكره (مالك
 يوم الدين) قرأه عاصم وإلكسائي وبعقوب وبعضده قوله تعالى * يوم
 لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله * وقرأ الباقرن ملك وهو المختار
 لانه قراءة اهل الحرمين وقوله * لمن الملك اليوم * ولما فيه من التعظيم والملك
 هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر
 والهوى في المأمورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل
 ومالكا بالنصب على المدح او الحال وملك بالرفع منونا ومضافا على انه
 خبر مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء
 ومنه كاتنين تدان وبيت الحماسة (ولم يبق سوى العدو * ن دناهم
 كإدانوا) اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به
 على الاتساع كقولهم ياسارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين
 على طريقة * ونادى اصحاب الجنة * اوله الملك في هذا اليوم على وجه
 الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل
 الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم
 بالاضافة اما تعظيمه اول تغرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف
 على الله تعالى من كونه موجود العالمين رباهم منعما عليهم بالنعم كلها
 ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب
 للدلالة على انه الحقيقي بالحمد لاحد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة
 سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له والاشعار من طريق
 المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لان يحمده فضلا
 عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ماهو الموجب
 للحمد وهو الابداد والترية والثاني والثالث للدلالة على انه مفضل بذلك
 مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية
 بسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه
 مما لا يقبل الشركة وتضمن الوعد للحامدين والوعيد للعرضين

استبدلوه اياه (غار بحت تجارتهم)
 أى ما ربحوا فيها بل
 خسروا المصيرهم الى النار المؤبدة
 عليهم (وما كانوا مهتدين)
 فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم في
 نفاقهم (كمثل الذي استوقد)
 أوقد (نارا) في ظلمة (فلما
 أضاءت) أنارت (ما حوله)
 فأبصر واستد فأوأم من مما
 يخافه (ذهب الله بنورهم)
 أطفأه وجمع الضمير مراعاة
 لمعنى الذى (وتركهم في ظلمات
 لا يبصرون) ما حـ ولهم
 متحيرين عن الطريق خائفين
 فكذلك هؤلاء آمنوا باظهار
 كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم
 الخوف والعذاب هم (صم)
 عن الحق فلا يسمعون سماع
 قبول (بكم) خرس عن الخير
 فلا يقولونه (عمى)
 عن طريق الهدى فلا يروونه
 (فهم لا يرجعون) عن الضلالة
 (أو) مثلهم (كصيب) أى
 كاصحاب مطر وأصله صيوب
 من صاب يصوب أى ينزل
 (من السماء) السحاب (فيه)
 أى السحاب (ظلمات)
 متكاثفة (وورد) هو الملك
 المؤكل به وقيل صوته (وورق)

(ياك فعبدواياك نستعين) ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات تعلق العلم بعلوم معين فنحوتب بذلك اى يامن هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص وللترقى من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضور ابني اول الكلام على ماهو مبادئ حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه والظر في آله والاستدلال بصنابعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للآثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر طريقة وتنشيطا للسامع فتعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى * حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم * وقوله والله الذى ارسل الرياح فتشير سحابا فسقاه * وقول امرئ القيس * تطاول ليالك بالاثمد * ونام الحلى ولم ترقد * وبات وباتتله ليلة * كيلة ذى العاثر الارمد * وذلك من نباء جاني * وخبرته عن ابى الاسود * وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لهما من الاعراب كالتاء فى انت والكاف فى رأيتك وقال الخليل ايامضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا لشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هى الضمائر واياعدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهزة وهياك بقلبهاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبداى مذل وثوب ذو عبدة اذا كان فى غاية الصفاقة ولذلك تستعمل الا فى الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهى اما ضرورية او غير ضرورية والضرورية ما لا يتأتى الفعل دونه كاعتدار الساعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كراحلة فى السفر للقادر على المشى او يقرب الفاعل الى الفعل ويحنه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة فى المهمات

لمعان سوطه الذى يزجره به (يحملون) أى أصحاب الصيب (أصابعهم) أى أنا ملها (فى آذانهم من) أجل (الصواعق) شدة صوت الرعد اثلا يسمعوها (حذر) خوف (الموت) من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسموه فيملوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (والله محيط بالكافرين) علما وقدرة فلا يفتوتونه (يكاد) يقرب (البرق) يخطف ابصارهم) يأخذها بسرعة (كلا أضواء لهم مشوا فيه) أى فى ضوءه (واذا أظلم عليهم قاموا) وقفوا تمثيل لازعاج ما فى القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقفهم عما يكرهون (ولو شاء الله لذهب بسمعهم) بمعنى أسماعهم (وأبصارهم) الظاهرة كاذب بالباطنة (ان الله على كل شىء) شاءه (قدير) ومنه

كلها اوفى اداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارى ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته في نضعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل بركتها ويحجب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولاً وبالذات ومنه الى العبادة لامن حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة نية بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالاً من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حيث قال * لا تمدن ان الله معنا * على ما حكاه عن كليمه حيث قال * ان معي ربي سيهدين * وكرر الضمير للتخصيص على انه المستعان به لا غير وقد تمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه او هم ذلك نجاحاً واعتداداً منه بما يصدر عنه فعبه بقوله * واياك نستعين * ليدل على ان العبادة ايضاً بما لا يتم ولا يستتب له الا بمعونته منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها (اهدنا الصراط المستقيم) بيان للمعونة المطلوبة فكأنه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا وافراد لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى * فاهد وهم الى صراط الجحيم * وارد على التهكم ومنه الهدية وهو ادى الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى * واختر موسى قوملاً * وهداية الله تعالى تتنوع انواعاً لا يحصيها عد كما قال تعالى * وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في اجناس مترتبة * الاول افادة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة * والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفساد واليه اشار

اذهاب ما ذكر (يا ايها الناس)
 أى أهل مكة (اعبدوا)
 وحدوا (ربكم الذى خلقكم)
 أنشأكم ولم تكونوا شيئاً (و)
 خلق (الذين من قبلكم
 لعلكم تتقون) بعبادته عقابه
 ولعل في الاصل للترجي وفي
 كلامه تعالى للحقيق (الذى
 جعل) خلق (لكم الارض
 فراشا) حال بساطا يفترض
 لا غاية في الصلابة او الليونة فلا
 يمكن الاستقرار عليها (والسماء
 بناء) سقفا (وأنزل من السماء
 ماء فأخرج به من) أنواع
 (الثمرات رزقاً لكم) تأكلونه
 وتعلمون به دوابكم (فلا
 تجعلوا لله أنداداً) شركاء
 في العبادة (وأنتم تعلمون)
 أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون
 الهما الا من يخلق (وان كنتم
 في ريب) شك (مما نزلنا على
 هبنا) محمد من القرآن أنه
 من عند الله (فأتوا بسورة
 من مثله) أى المنزل ومن
 للبيان أى هي مثله في البلاغة
 وحسن النظم والاخبار عن
 الغيب والسورة قطعة لها
 اول وآخرأ قلها ثلاث آيات
 (وادعوا شهداءكم) آلهتكم

حيث قال * وهدينا للجدين * وقال * فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى *
 * والثالث الهداية برسال الرسل وازال الكتب واياها عنى بقوله * وجعلناهم
 أئمة يهدون بامرنا * وقوله * ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم * والرابع
 ان يكتشف على قلوبهم السراير ويربهم الاشياء كما هي بالوحى او الالهام
 والمنامات الصادقة وهذا قسم يخص بنبيه الانبياء والاولياء واياها عنى
 بقوله * اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * وقوله * والذين جاهدوا فينا
 لنهدينهم سبلنا * فالملطوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه
 او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف بالله الواصل عنى به
 ارشدا لطريق السير فيك لتحمو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا
 لنستضيء بنور قدسك فنورك بنورك والامر والدعاء يتشارك لفظا
 ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسرط من سرطا لطعام
 اذا ابتلعه فكأنه يسرط السابلة ولذلك سمي لقبالانه يلتقمهم والصرط
 من قلب السنين صاد يطابق الطاء فى الاطباق وقد يشم الصاد صوت
 الزاى ليكون اقرب الى المبدل منه وقرأ ابن كثير برواية قبل عنه وروى
 عن يعقوب بالاصل وحزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش
 والثابت فى الامام وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق فى التذكير
 والتأنيث والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وقيل هو ملة الاسلام
 (صراط الذين انعمت عليهم) بدل من الاول بدل الكل وهو فى حكم
 تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتفصيل
 على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكدوجه
 وبلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكأنه من بين الذى لا خفاء فيه
 ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين * وقيل الذين انعمت عليهم
 الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل التحريف
 والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهى
 فى الاصل الحالة التى يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذ من النعمة
 وهى اللين وانعم الله وان كانت لا تخصى كما قال * وان تعدوا نعمة الله
 لا تحصوها * تختص فى جنسين ذنوبى واخروى والاول قسمان موهبى
 وكسبى والموهبى قسمان روحانى كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه
 من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسمانى كتحليق البدن والقوى الحالة

التي تعبدونها (من دون الله)
 أى غيره لتعينكم (ان كنتم
 صادقين) فى أن محمدا قاله من
 عند نفسه فافلموا ذلك فانكم
 عربيون فحساء مثله ولما
 عجزوا عن ذلك قال تعالى
 (فان لم تفعلوا) ما ذكر لعجزكم
 (ولن تفعلوا) ذلك أبدا
 لظهور عجزه اعترض
 (فاتقوا) بالايمن بالله وأنه
 ليس من كلام البشر (النار
 التى وقودها الناس) الكفار
 (والحجارة) كأصنامهم
 منها يعنى انها مفرطة الحرارة
 تقدر بما ذكر لا كنار الدنيا
 تقدر بالخط ونحوه (أعدت)
 هيئت (للكافرين) يعذبون
 بها جملة مستأنفة أو حال لازمة
 (وبشر) أخبر (الذين
 آمنوا) صدقوا بالله (وعملوا
 الصالحات) من الفروض
 والنوافل (أن) أى بأن
 (لهم جنات) حدائق ذات
 شجر ومسكن (تجرى من
 تحتها) أى تحت أشجارها
 وقصورها (الانهار) أى
 المياه فيها والنهر الموضع
 الذى يجرى فيه الماء لان الماء
 ينهر أى يحفره واسناد الجرى

فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكال الاعضاء والكسبي تزكية النفس
 عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن
 بالهيئات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر
 ما فرط منه ويرضى عنه ويؤاه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد
 الأبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم
 الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر (غير المغضوب عليهم
 ولا الضالين) بدل من الذين على معنى ان المنم عليهم هم الذين سلوا
 من الغضب والضلال او صفه له مبينة او مقيدة على معنى انهم جمعوا
 بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال
 وذلك انما يصح باحداثا ويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصده
 معهود كالحلى في قوله « ولقد امر على اللثيم بسبني » وقولهم انى لامر على الرجل
 مثلك فيكرهنى او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ماله ضد واحد
 وهو المنم عليه فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه
 على الحال من الضمير الجرور والعامل انعمت او باضمار اعنى او بالاستثناء
 ان فسر الم بما يع القيلين والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا
 استند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع
 لانه نائب المناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى
 النقي فكأنه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جازا نازيدا غير ضارب
 كما جازا نازيدا لا ضارب وان امتنع انازيدا مثل ضارب وقرىء وغير الضالين
 والضلال العدول عن طريق السوى عمدا او خطأ وله عرض عريض
 والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله
 تعالى فيهم * من لعنه الله وغضب عليه * والضالين النصارى لقوله تعالى
 * قد ضلوا من قبل واصلوا كثيرا * وقد روى مرفوعا وبوجه ان يقال
 المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنم عليهم من وفق للجمع
 بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به وكون المقابل له من اختل احدى
 قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى
 في القاتل عمدا * وغضب الله عليه * والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله * فاذا
 بعد الحق الا الضلال * وقرىء ولا الضالين بالهمزة على لغة من جسد في الهرب
 من التقاء الساكنين (آمين) اسم للفعل الذى هو استجب وعن ابن عباس

اليه مجاز (تكلرز قوامنها)
 أطعموا من تلك الجبات (من
 ثمرة رزقالوا هذا الذى)
 أى مثل ما (رزقا من قبل)
 أى قبله فى الجنة لتشابه ثمارها
 بقرينة (وأتوا به) أى جيؤا
 بالرزق (متشابهها) يشبه بعضه
 بعضا لونا ويختلف طمما
 (ولهم فيها أزواج) من
 الحور وغيرها (مطهرة)
 من الحيض وكل قذر (وهم
 فيها خالدون) ما كثون أبدا
 لا يفنون ولا يخرجون * ونزل
 رد القول اليهود لما ضرب الله
 المثل بالذباب فى قوله وان
 يسلبهم الذباب شيئا والعنكبوت
 فى قوله كمثل العنكبوت ما أراد
 الله بذكر هذه الاشياء
 الخبيسة (ان الله لا يستحيى
 أن يضرب) يجعل (مثلا)
 مفعول أول (ما) نكرة
 موصوفة بما بعدها مفعول
 ثان أى أى مثل كان أوزاثة
 لتأكيد الخسة فابعدا المفعول
 الثانى (بموضحة) مفرد
 البعوض وهو صفار البق
 (فافوقها) أى أكبر منها أى
 لا يترك بيانه لما فيه من الحكم
 (فأما الذين آمنوا فاعلمون)

أنه) أى المثل (الحق) الثابت
 الواقع موقعه (من ربهم
 واما الذين كفر وافيتولون
 ماذا اراد الله بهذا مثلا) تميز
 أى بهذا المثل وما استفهام
 انكار مبتدأ وذاعنى الذى
 بصلته خبره أى أى فائدة فيه
 قال تعالى فى جوابهم (يضل به)
 أى بهذا المثل (كثيرا) عن
 الحق لكفرهم به (ويهدى به
 كثيرا) من المؤمنين
 لتصديقهم به (وما يضل به
 الا الفاسقين) الخارجين عن
 طاعته (الذين) نمت (يقضون
 عهد الله) ما عهد اليهم فى
 الكتب من الايمان بمحمد
 صلى الله عليه وسلم (من بعد
 ميثاقه) توكيده عليهم
 (ويقطعون ما أمر الله به أن
 يوصل) من الايمان بالنبي
 والرحم وغير ذلك وان بدل
 من ضمير به (ويفسدون فى
 الارض) بالمعاصى والتعويق
 عن الايمان (أو تلك)
 الموصوفون بما ذكر (هم
 الخاسرون) لمصيرهم الى
 النار المؤبدة عليهم (كيف
 تكفرون) يا أهل مكة
 (بالله) قد (كنتم أمواتا)
 نطفاني الا صلاب (فأحياكم)

قال سألت رسول الله صلى عليه وسلم عن معناه فقال افعل بنى على الفتح
 كائين لالتقاء الساكنين وجاء مدالفة وقصرها قال * ويرحم الله عبدا
 قال آمينا * وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا * وايس من القرآن وفاقا
 لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه الصلاة والسلام علمنى جبرائيل آمين
 عند فراغى من قراءة الفاتحة وقال انه كالتخم على الكتاب وفى معناه قول على
 رضى الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهربه
 فى الجهرية لما روى عن وائل بن حجر انه عليه الصلاة والسلام كان اذا
 قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بهاصوته وعن ابى حنيفة رضى الله عنه
 انه قال لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس
 والمأموم يؤمن معه لقوله عليه الصلاة والسلام * اذا قال الامام ولا الضالين
 فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفرله
 ماتقدم من ذنبه * وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لابي الا اخبرك بسورة لم ينزل فى التوراة والانجيل والقرآن مثلها
 قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم
 الذى اوتيته وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
 اذا قام جئت فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
 وخواتيم سورة البقرة ان تقرأ حرفا منهما الا اعطيتة وعن محمد بن ايمان
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال * ان القوم ليعت الله عليهم العذاب حتما
 مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم فى الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمع الله
 تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

(سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وسبع وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) وسائر الالفاظ المتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التى ركبت
 منها الكلم لدخولها فى حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف
 والتشكيروالجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابوعلى
 وماروى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال من قرأ
 حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل
 الف حرف ولا م حرف وم حرف فالمراد به غير المعنى الذى اصطلح عليه

فان تخصيص الحرف به عرف بمجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كان مسميا تها حروفا وحدانا وهى مركبة صدرت بها ليكون تأيتها بالسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهى ما ملتها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لتفقد موجهه ومقتضيه لكنها قابلة اياه ومعرضة لاذم تناسب مبنى الاصل ولذلك قيل ص وق مجنوعا فيهما بين ساكنين ولم يعامل معاملة ابن وهؤلاء ثم ان مسميا تها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التى يتركب منها افتتحت السورة بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبهها على ان اصل المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهروهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فالامن الامى الذى لم يخالط الكتاب فستبعد مستغرب حارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفائق في فنه وهوانه اورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسماءى نصف اسامى حروف المحم ان لم يعد فيها الالف حرفا رأسه في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف الاصلية مشتتة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهى ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشكك خصفه نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعها لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة فى اجادت طبق اربعة يجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها خس على نصره ومن المطبقة التى هى الصاد والضاد والطاء والنصفها ومن البواقي المنفحة نصفها ومن القلقة وهى حروف تضرب عند خروجها ويجمعها قد طبع نصفها الاقل لقلتها ومن اللينين الباء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهى التى تصعد الصوت بها فى الخنك الاعلى وهى سبعة القاف والصاد والطاء والحاء والغين والضاد والطاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهى احد عشر على ما ذكره سيديويه واختاره ابن جنى ويجمعها اجد طويت منها الستة الشائعة المشهورة التى يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهى اللام فى اصيلا

فى الارحام والدين ابغى الروح فيكم والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان اول توبيخ (ثم يبيتم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) بالبعث (ثم اليه ترجعون) تردون بعد البعث فيجازيكم باعمالكم * وقال دليلا على البعث لما أنكره (هو الذى خلق لكم ما فى الارض) أى الارض وما فيها (جميعا) لتذنبوا به وتعتبروا (ثم استوى) بعد خلق الارض أى قصد (الى السماء فسواهن) الضمير يرجع الى السماء لانها فى معنى الجميع الآية اليد أى صيرها كما فى آية اخرى قضاهن (سبع سموات وهو بكل شىء عليم) بجلا ومفصلا أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على امادتكم (و) اذكر يا محمد (اذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة) يخلفنى فى تنفيذ احكامى فيها وهو آدم (قالوا انجمل فيها من يفسد فيها) بالمعاصى (ويسفك الدماء) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله

والصا د والزاي في صراط و زراط و الماء في جدف و العين في اعن و الثاء في ثروغ الدلو و الباء في باسك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة و اللام و الصاد و العين و مما يدغم في المقارب و هي خمسة عشر الهمزة و الهاء و العين و الصاد و الطاء و الميم و الياء و الخاء و الغين و الصاد و الفاء و الظاء و الشين و الزاي و الواو نصفها الاقل و مما يدغم فيها و هي الثلاثة عشر الباقية نصفها الاكثر الخاء و القاف و الكاف و الراء و السين و اللام و النون لما في الادغام من الخفة و الفصاحة و من الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها و يدغم فيما يقاربها و هي الميم و الزاي و السين و الفاء نصفها و لما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان و هي ستة يجمعها رب منزل و الحلقية التي هي الحاء و الخاء و العين و الغين و الهاء و الهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها و لما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي تجمعها اليوم تساء سبعة احرف منها تنبها على ذلك و لو استقرت الكلم و تراكبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكشورة بالذكورة ثم انه ذكرها مفردة و ثنائية و ثلاثية و رباعية و خماسية ايذا نانا المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة و مركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة و ذلك ثلاث مفردات في ثلاث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة الاسم و الفعل و الحرف و ابع ثنيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل و في الفعل بحذف كقل و في الاسم بغير حذف كمن و به ككدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه في الاسماء من واو و ذو و في الالف و قل و بع و خم و في الحروف ان و من و مذ على لغة من جربها و ثلاث ثليات لجيئها في الاقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تنبها على ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها للاسماء و ثلاثة للافعال و رباعيتين و خماسيتين تنبها على ان لكل منهما اصلا كجفر و سفر جل و ملحقا كقررد و جفنل و اعلمها فرقت على السور و لم تعد باجمعها في اول القران لهذه القائمة مع ما فيه من اعادة التحدى و تكرار التنبيه و المبالغة و المعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا و قيل هي اسماء السور و عليه اطباق الاكثر سميت بها اشعار ابانها كلمات معروفة التركيب فلولم تكن وحيان الله تعالى

عليهم الملائكة فطر دو هم الى الجزائر و الجبال) و نحن نسج) متابسين (بحمدك) أي قول سبحان الله و بحمده (و نقس لك) نزهك عمالاييق بك فاللام زائدة و الجملة حال أي فحن أحق بالاستخلاف (قال) تعالى (اني أعلم ما لاتعلمون) من المصلحة في استخلاف آدم و أن ذريته فيهم المطيع و العاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا ان يخلق رشا خلقا أكرم عليه منا و لا أعلم لسبقنا له و روينا ما لم يره فخلق تعالى آدم من اديم الارض أي وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها و عجننت بالمياه المختلفة و سواه و نفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد أن كان جادا (و علم آدم الاسماء أي أسماء السميات (كلها) حتى القصعة و القصبة و الفسوة و الفسية و المغرفة بأن ألقى في قلبه علمها (ثم عرضهم) أي السميات و فيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبكيئا (أنثوني أخبروني) بأسماء هؤلاء السميات (ان كنتم صادقين) في أي

لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهومة كان الخطاب بها كالخطاب بالمسهل والتكلم بالرنجى مع العربي ولم يكن القرآن بأسره بياناً وهدى ولما امكن التحدى به وان كانت مفهومة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى * بلسان بي مبين * فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله * قلت لها في فقالت لي قاف * كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الالف آلاء الله واللام لفظه والميم ملكه وعنه ان الروح ون مجموعها الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفوايح وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اى القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام اوالى مدد اقوام و آجال بحسب الجمل كما قاله ابو العالية متمسكا بما روى انه عليه الصلاة والسلام لما اتاه اليهود تلاع عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة فنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والرومر فقالوا خلطت علينا فلاندرى بايها نأخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقررهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب يلحقها بالعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس اودالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله تعالى ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستكره عندهم ويؤدى الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعى تأخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم يتأخر عن المسمى بالرتبة لاننا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستئناف تلزمها وغيرها من حيث انها فوايح السور ولا يقتضى ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس فتنبيه على

لا اخلق اعلم منكم أو انكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الاعتراض هليك (لا علم لنا الا ما علمتنا) اياه (انك أنت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذى لا يخرج شئ عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم ابثهم) أى الملائكة (بأسمائهم) أى السميات فسمى كل شئ باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فلا أبأهم بأسمائهم قال) تعالى لهم موثقا (ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما (وأعلم ما تبون تظهرون من قولكم أنجعل فيها الخ) وما كنتم تكتمون (تسرون من قولكم لن يخلق اكرم عليه منا ولا اعلم (و) اذكر (اذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من السجود (واستكبر) عنه وقال أنا خير منه (وكان من الكافرين) فى علم الله (وقلنا يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالبد وكان

خلقتها من ضلعه الايسر
 (الجنة وكلا منها) أكلا
 (رغدا) واسع الاجر فيه
 (حيث شئنا ولا تقربا هذه
 الشجرة) بالاكل منها وهى
 الخنطة أو الكرم أو غيرهما
 (فتكونا) فتصيرا (من
 الظالمين) العاصين (فأزلهما
 الشيطان) ابليس أذهبهما
 وفي قراءة فأزالهما نجاهما (عنها)
 أى الجنة بأن قال لهما هل
 أدلكما على شجرة الخلد
 وقاسمهما بالله انه لهما من
 الناصحين فأكل منهما
 (فأخرجهما مما كانا فيه) من النعيم
 (وقتلنا هبطوا) الى الارض
 أى أنما بما اشمئتما عليه من
 ذريتكما (بعضكم) بعض
 الذرية (لبعض عدو) من
 ظلم بعضهم بعضا (ولكم فى
 الارض مستقر) موضع قرار
 (ومتاع) ما تتمتعون به من نباتها
 (الى حين) وقت انقضاء
 آجالكم (فلقى آدم من ربه
 كلمات) ألهمه اياها وفي قراءة
 ينصب آدم ورفع كلمات أى
 جاءه وهى رينا ظلنا أنفسنا
 الآيه فدعاها (فتد اب عليه
 قبل توبته) انه هو الثواب
 على عباده (الرحيم) بهم

ان هذه الحروف منبع الاسماع ومبداى الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة
 الاترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه
 المعانى دون غيرها اذ لا يخصص لفظا ومعنى ولا لحساب الجمل فتلحق بالمعربات
 والحديث لا دليل فيه لجواز انه عليه السلام تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها
 مقسما بها وان كان غير متمتع لكنه يحوج الى اضممار اشياء لا دليل عليها
 والتسمية بثلاثة اسماء انما تتمتع اذا ركبت وجعلت اسماء واحدا على طريقة
 بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سيويه بين التسمية
 بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة
 والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما
 فلا دور لاختلاف الجهتين والوجه الاول اقرب الى التحقيق ووافق للطائف
 التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك فى الاعلام من واضع واحد
 فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود بالعلية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر
 عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا كرم الله
 وجهه كان يقول يا كهيعص يا جهمسق ولعله اراد يامنزلهما وقيل الالف
 من اقصى الخلق وهو مبدأ الخارج واللام من طرف اللسان وهو اوسطها
 والميم من الشفة وهو آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه
 واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل انه سر استأثر الله بعلمه وقد روى عن
 الخلفاء الاربعة وعن غيرهم من الصحابة ما يقرب منه وعللهم ارادوا انها
 اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد
 الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها
 حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل
 التسم على طريقة الله لافعلن بالنصب او غيره كاذكروا الجر على اضممار حرف
 القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد
 حكم فانها كها بيل والحكاية ليست الا فيما عد ذلك وسيعود اليك ذكره
 مفصلا ان شاء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف
 من هذه الحروف كان فى حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلتها
 مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين فى الله لافعلن
 وتكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا
 منزلة منزلة حروف التنبية لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المتبداءة

والمفردات المدودة ووقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا تختاح الى ما بعدها وليس شئ منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فلم في مواقعها والمص وكم يعص وطه وطمم وطس ويس وحج آية وجمعسق آياتن والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لاجمال للقياس فيه (ذلك الكتاب) ذلك اشارة الى الم ان اول المؤلف من هذه الحرف اوفسر بالسورة والقرآن فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متباعداشير اليه بما يشار به الى البعيد وتذكيره متى اريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذي هو هو اولى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود ازاله نحو قوله تعالى * اناس لم يلق عليك قولا ثقيلًا * اوفى الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة وقيل فعال بنى للمفعول كاللباس ثم عبر به عن المطوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومه الكتيبة (لاريب فيه) معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيث بالغنا حدا لا يعجز لان احد الايات فيه الاترى الى قوله تعالى * وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا * الآية فانه ما بعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق الزخلة وهو ان يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبدلوا فيها عاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لاريب فيه لمتقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف السواق صفة للمتن والريب في الاصل مصدر رابى النى اذا حصل فيك الريبة وهى قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث * دع ما يريبك الى ما لا يريبك * فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومه ريب الزمان لنوابه (هدى للمتقين) يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى * انك لعلى هدى اوفى ضلال مين * ولانه لا يقال مهدي الامن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتمون به والمتعمون بنصبه وان كانت دلالة عامة لكل ناظر من مسلم وكافر وبهذا الاعتبار قال تعالى * هدى للناس اولانه لا يبع بالتأمل فيه الامن صقل العقل واستعمل في تدبر الآيات والدلائل والنظر في المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح لفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا

(قلنا هبطوا منها) من الجنة (جميعا) كرهه ليعطف عليه (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (يا أيديكم منى هدى) كتاب ورسول (فن تبع هداى) فآمن بنى وعمل بطاعتي (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة بأن يدخلوا الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ما نلون أبدا لا يفسنون ولا يخرجون (يا بنى اسرائيل) أولاد يعقوب (اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم بأى على آياتكم من الانجاد من فرعون وقلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي (وأوفوا بعهدي) الذى عهدته اليكم من الايمان بمحمد (أوف بعهديكم) الذى عهدت اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (واياى فارهبون) حافون فى ترك الوفاء به دون غيرى (وآمنوا بما أنزلت) من القران (مصدقا لما معكم) من التوراة بموافقته له فى التوحيد والنبوة (ولا تكونوا أول كافرين) من أهل الكتاب

لأن خلفكم تبع لكم فاعلمهم
 عليكم (ولا تشتروا) تستبدلوا
 (بآياتي) التي في كتابكم من
 نعمت محمد (ثمنا قليلا) عوضا
 يسير من الدنيا أي لا تكتموها
 خوف فوات ما تأخذونه من
 سفلتكم (واياي فاتقون)
 حافون في ذلك دون غيري
 (ولا تلبسوا) تخلطوا (الحق)
 الذي أنزل عليكم (بالباطل)
 الذي تفترونه (ولا) تكتموا
 (الحق) نعمت محمد (وأنتم
 تعلمون) أنه حق (واقبوا)
 الصلاة وآوا الزكاة وآواكم
 (الراكعين) صلوا مع المصلين
 محمد وأصحابه * ونزل في علمهم
 وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين
 اثبتوا على دين محمد فانه حق
 (أنا أمرون الناس بالبر)
 بالإيمان بمحمد (وتنسون)
 انفسكم) تتركونها فلا تأمرونها به
 (وانتم تعلمون الكتاب)
 التوراة وفيها الوعيد على
 مخالفة القول العمل (أفلا
 تعلمون) سوء فعلكم فترجعون
 فجملة النسيان محل الاستفهام
 الإنكارى (واستعينوا) اطلبوا
 المعونة على أموركم (بالصبر)
 الحبس للنفس على ما تنكره

مالم تكن الصحة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى * ونزل من القرآن ما هو
 شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا * ولا يقصد ما فيه
 من الجمل والمثابه في كونه هدى للملم ينفك عن بيان تعيين المراد منه
 والمتقى اسم فاعل من قولهم وقاه والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف
 الشرع اسم لمن يقى نفسه مما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى
 التوقي من العذاب الخلد بالتبري من الشرك وعلمه قوله تعالى * والزمهم كلمة
 التقوى * والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغار عند قوم
 وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والمعنى بقوله تعالى * ولو ان اهل القرى
 آمنوا واتقوا * والثانية ان ينزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشرائره
 وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله * اتقوا الله حق تقاته * وقد فسر
 قوله هدى للمتقين ههنا على الوجه الثلاثة واعلم ان الآية تحتمل اوجهها
 من الاعراب ان يكون المبتدأ على انه اسم القرآن او السورة او مقدر
 بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان
 الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل في تأليفه البالغ
 اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون
 الم خبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا نائبا اوبدلا والكتاب صفة ويريب
 في المشهورة مبنى لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا السافية
 للجنس العاملة عمل ان لانها تقيضتها ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة
 اني شعاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله
 تعالى * لا فيها غول * لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب
 كما قصد منه اوصفة وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر
 محذوف كما في لا ضير ولذلك وقع على ريب على ان فيه خبر هدى قدم
 عليه لتكثيره والتقدير لاريب فيه فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب
 خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا او صفة
 وما بعده خبره والجملة خبر الم او يكون الم خبر مبتدأ محذوف والاولى
 ان يقال انها اربع جل متاسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل
 العاطف بينها فلم جملة دلت على ان المنحدي به هو المؤلف من جنس
 ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة نائية مقررة لجهة التحدي
 ولاريب فيه جملة ثالثة تشهد على كاله بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال

ثم سجل على كاله بنى الرب عنه انه لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدى
 للمتقين بما بقدرله مبتدأ اجلة رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله
 بانه هدى للمتقين او تستتبع كل واحدة منها ما تليها استتباع الدليل
 للدلول وبيانه انه لما تبه او اعلى اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس
 كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال
 واستلزم ذلك ان لا يشبه الرب باطرافه اذ لا انقص مما يعتره الشك
 او الشبهة وما كان كذلك كان محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها
 نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي
 الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تأخير الظرف حذرا من ابهام الباطل
 وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للبالغه وايراده منكر التعظيم
 وتخصيص الهدى للمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا
 اجاز او تفخيما لشأنه (الذي يؤمنون بانغيب) اما موصول بالمتقين على انه
 صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك مالا ينبغي مترتبة عليه ترتب
 التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل او موصحة ان فسر بما يع
 فعل الحسنات وترك السيئات لاشتماله على ماهو اصل الاعمال واساس
 الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية
 والعبادات البدنية والمالية المستتعبة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي
 غالباً الا ترى الى قوله تعالى * ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر * وقوله
 عليه الصلاة والسلام * الصلاة عماد الدين والركاة قنطرة الاسلام * او مادحة
 بما تضمنه المتقون وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلاة واتباء الزكاة
 بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت التقوى او على انه مدح
 منسوب او مرفوع تقدير اعنى او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع
 بالابتداء وخبره اوائك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما
 والايمان في اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الامن كان
 المصدق آمن المصدق من التكذيب والخالفة وتعديته بالياء
 لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوتوق من حيث ان الواثق بالشئ
 صار ذا امن منه ومنه ماأمنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن
 في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من
 دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء او بتجموع
 ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمتنصاه عند جمهور المحدثين

(والصلاة) أفردتها بالذكر
 تعظيماً لشأنها وفي الحديث كان
 صلى الله عليه وسلم اذا حزبه
 أمر بادر الى الصلاة وقيل
 الخطاب لليهود لما عاقبهم عن
 الايمان النمره وحب الرياسة
 فأمروا بالصبر وهو الصوم
 لانه يكسر الشهوة والصلاة
 لانها تورث الخشوع وتبني الكبر
 (وانها) أى الصلاة (لكبيرة) ثقيلة
 (الاعلى الحاشعين) الساكنين
 الى الطاعة (الذين يظنون)
 يوقنون (أنهم ملاقور بهم)
 بالبعث (وأنهم اليه راجعون)
 في الآخرة فيجازيهم (يا بنى
 اسرائيل اذكروا نعمتى التى
 أنعمت عليكم) بالشكر عليها
 بطاعتي (وأنى فضلتكم) أى آباءكم
 (على العالمين) عالمى زمانهم
 (واتقوا) حافوا (يوما
 لا تجزى) فيه (نفس عن نفس
 شيئاً) هو يوم القيامة (ولا تقبل)
 بالثناء والياء (منها شفاعة)
 اى ليس لها شفاعة فتقبل
 فالها من شافعين (ولا يؤخذ
 منها عدل) فداء (ولا هم
 ينصرون) يعنون من عذاب
 الله (و) اذكروا (اذنبناكم)
 أى آباءكم والخطاب به وبما

بعده للوجودين في زمن نبينا
 أنعم على آباؤهم تذكير اللهم
 بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (من
 آل فرعون يسومونكم)
 يذيقونكم (سوء العذاب)
 أشده والجملة حال من ضمير
 نجيناكم (يذبحون) بيان لما
 قبله (أبناءكم) المولودين
 (ويستحيون) يستبقون
 (نساءكم) لقول بعض
 الكهنة له ان مولود يولد في
 بني اسرائيل يكون سببا للذهاب
 ملكك (وفي ذلكم) العذاب
 أو الانجاء (بلاء) ابتلاء
 أو انعام (من ربكم عظيم و)
 اذكروا (اذ فرقا) فلقنا
 (بكم) بسببكم (البحر)
 حتى دخلتموه هاربين من
 عدوكم (فأنجيناكم) من الفرق
 (واغرقنا آل فرعون)
 قومه معه (وأنتم تنظرون)
 الى انطباق البحر عليهم
 (واذواعدنا) بألف ودونها
 (موسى أربعين ليلة) نعطيه
 عند انقضائها التوراة
 لتعملوا بها (ثم اتخذتم العجل)
 الذي صاغه لكم السامري
 الها (من بعده) أي بعد ذهابه
 الى ميعادنا (وأنتم ظالمون)

والمعتزلة والحوارج فن أخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن
 أخل بالاقرار فكافر ومن أخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الحوارج
 وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه
 التصديق وحده انه سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال
 * اولئك كتب في قلوبهم الايمان * وقلبه مطمئن بالايمان * ولم تؤمن
 قلوبهم * ولما يدخل الايمان في قلوبكم * ومحطف عليه العمل الصالح
 في مواضع لا تخصي وقرنه بالمعاصي فقال تعالى * وان طائفتان من المؤمنين
 اقتتلوا * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى * الذين آمنوا
 ولم يلبسوا ايمانهم بظلم * مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الى الاصل وهو
 متعين الارادة في الآية اذ المعدي بالبلاء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان
 مجرد التصديق بالتلبه هو كاف لانه المقصود ام لا بد من اقتران الاقرار به
 للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاداة اكثر من ذم الجاهل
 المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لاعدم الاقرار للمتمكن منه والغيب
 مصدر وصف به للبالغة كالشهادة في قوله تعالى * عالم الغيب والشهادة *
 والعرب تسمى المطمان من الارض والخصمة التي تلي الكلية غيبا او فيعمل
 خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهية العقل
 وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى * وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها
 الا هو * وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله
 وهو المراد به في هذه الآية هذا اذا جعلته صلة للايمان وواقعه موقع المفعول به
 وان جعلته حالا على تقدر ملتبس بالغيبة كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم
 يؤمنون غائبين عنكم لا كالمناقين الذين * اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
 واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن * او عن المؤمن به
 لما روى ان ابن مسعود رضی الله تعالى عنه قال والذي لا اله غيره ما آمن احد
 افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب
 لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كما يقولون بافواههم ما ليس
 في قلوبهم فالبلاء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمساحبة وعلى الثالث
 للآلة (ويقيمون الصلوة) اي يعدلون اركانها ويحفظونها
 من ان يقع زرع في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها
 من قامت السوق اذا نفقت واقتها اذا جعلتها ناقصة قال

شعر (اقامت غزاة سوق الضراب * لاهل العراقين حولاً قيطا)
 فانه اذا حووظ عليها كانت كالنفاق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت
 كالكاسد المرغوب عنه او يتشرون لادائهم من غير فتور ولا توان
 من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر
 وتقاعد او يؤدونها عبر عن الاداء بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها
 بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة
 اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعي حدودها الطاهرة
 من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه
 على الله تعالى لا المصلون * الذين هم عن صلاتهم ساهون * ولذلك
 ذكر في سياق المدح والمقيوم الصلاة وفي معرض الذم * فويل للمصلين *
 والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبنا بالواو على لفظ المتختم
 وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى
 حرك المصلون لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهر هذا اللفظ
 في المعنى الثاني مع عدم اشتغاره في الاول لا يقدر في نقله عنه وانما سمي
 الداعي مصليا تشبيهاً في تخشعه بالراكع والساجد (وما رزقناهم
 ينفقون) الرزق في اللغة الحط قال تعالى * وتجعلون رزقكم انكم تكذبون *
 والعرف خصمه بتخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه والمعتزلة
 لما استحالوا على الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر
 بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا
 الى نفسه ايداناً بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح
 وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله * قل ارايتم
 ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً * واصحابنا جعلوا
 الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص
 ما رزقناهم بالحلال للقربة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله صلى الله عليه وسلم
 في حديث عمرو بن قرة * لقد رزقك الله طيباً فاخترت ما حرم الله عليه من رزقه
 مكان ما احل الله لك من حلاله * وبانه لو لم يكن رزقاً لم يكن المتغذى به طول
 عمره مرزوقاً وليس كذلك لقوله تعالى * وما من دابة في الارض الا على الله
 رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان ولو استقرت الالفاظ وجدت كل
 ما فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى الذهب والخروج والظاهر من انفاق

بانتخاذه لوضعكم العبادة في
 غير محلها (ثم عفونا عنكم)
 محونا ذنوبكم (من بعد
 ذلك) الانتخاذاً (لعلمكم
 تشكرون) نعمتنا عليكم (واذا
 آتينا موسى الكتاب) التوراة
 (والفرقان) عطف تفسيراً
 الفارق بين الحق والباطل
 والحلال والحرام (لعلمكم
 تهتدون) به من الضلال
 (واذا قال موسى لقومه) الذين
 عبدوا العجل (يا قوم انكم
 ظلمتم انفسكم بانتخاذاكم العجل)
 الها (فتوبوا الى بارئكم)
 خالقكم من عبادته
 (فاقلوا انفسكم) أى
 ليقتل البرئ منكم المجرم
 (ذلكم) القتل (خير لكم
 عند بارئكم) فوقكم لفعل
 ذلك وأرسل عليكم سحابة
 سوداء لثلا يبصر بعضكم
 بعضاً فيرجه حتى قتل منكم
 نحو سبعين ألفاً (كتاب عليكم)
 قبل توبتكم (انه هو التواب
 الرحيم واذا قلتم) وقد خرجتم مع
 موسى لتعذروا الى الله من عبادة
 العجل وسمعتكم كلامه (يا موسى
 ان تؤمن لك حتى ترى الله

جهرة) عيانا (فأخذتكم
 الصاعقة) الصيحة قتم
 (وأنتم تنظرون) ما حل بكم
 (ثم بعثناكم) أحييناكم (من
 بعد موتكم لعلكم تشكرون)
 نعمتنا بذلك (وظلنا عليكم
 الغمام) سترناكم يا لسحاب
 الرقيب من حرا الشمس في التيه
 (وأزلنا عليكم) فيه (المن
 والسلوى) هما الترنجيبين
 والطير السمانى بتخفيف الميم
 والتصر وقلنا) كلوا من
 طيبات ما رزقناكم (ولا تذخروا
 فكفروا العمة وادخروا
 فقطع عنهم) وما طلونا
 بذلك (ولكن كانوا أنفسهم
 يظلمون) لان و بالله عليهم
 (واذقلنا) اهتم بعد خروجهم
 من التيه (ادخلوا هذه الترية)
 بيت المقدس أو أريحا (فكلوا
 منها حيث شئتم رغدا) واسعلا
 حجر فيه (وادخلوا الباب)
 أى بابها (سجدا) منحنين
 (وقولوا) مسئلتنا (حطة)
 أى أن تحط عما خطايانا (نغفر)
 وفى قراءة بالياء والتاء مبنيا
 للمفعول فيهما (لكم خطاياكم
 وسزيد المحسنين) بالطاعة
 ووبا (فبدل الذين ظلموا)

مارزقهم الله صرف المال فى سبيل الخير من الفرض والفعل ومن فسره
 بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقتزانه بما هو شقيقها
 وتقديم المفعول للاهتمام به للمحافظة على رؤس الآى وادخال
 من التبعية عليه لمنع المكاف عن الاسراف المنهى عنه ويحتمل ان يراد به
 الانفاق من جميع المعاون التى آتاها الله من النعم الطاهرة والباطمة ويؤيده
 قوله عليه الصلاة و سلام * ان علما لا يقال به ككفر لا ينفق منه * واليه ذهب
 من قال ومما خصصنا هم به من انوار المعرفة يفيضون (والذين يؤمنون
 بما انزل اليك وما نزل من قبلك) هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
 رضى الله تعالى عنه واضرا به معطوفون على الدين يؤمنون بالغيب داخلون
 معهم فى جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد ما وانك الذين آمنوا
 عن شرك وانكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت الآيات نصيلا للمتقين وهو
 قول ابن عباس رضى الله عنهما اوعلى المتقين وكأنه قال هدى للمتقين
 عن الشرك والذين آمنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم
 ووسط العاطف كوسط فى قوله « الى الملك القرم وابن الغمام » وليت
 الكتيبة فى المزدحم » وقوله « يالهف زيادة للمحارت » الصاح فالغمام
 فالآيب « على معنى انهم الجا معون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والياتان
 بما يصدق من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا يطرق اليه غير السمع
 وكرر الوصول تنبيها على تغاير القبيلين وتباس النسبيلين او طاعة منهم
 وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وسيكائيل
 بعد الملائكة تعظيما لشأنهم وترغيبا لامثالهم والانزال نقل الشئ من الاعلى
 الى الاسفل وهو انما يلحق المعانى بتوسط حقوقه الذوات الحاملة لها ولعل
 نزول الكتب الالهية على الرسل بان يلقغه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا
 او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به فيبلغه الى الرسول والمراد بما انزل
 اليك القرآن بأسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضى وان كان
 بعضه مترقبا تغليبا للموجود على مالم يوجد وتنزىلا للنتظر منزلة الواقع
 ونظيره قوله تعالى * اناسمنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه
 ولم يكن الكتاب كله منزلا حينئذ وبما انزل من قبلك التواراة والانجيل
 وسائر الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين وبالاول دون الثانى
 تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوده

على كل احد يوجب الحرح وفساد المعاش (وبالآخرة هم يوقنون) اى يوقنون ابقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة * واختلافهم في نعيم الجنة أهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض لمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم البارئ تعالى ولا العلوم الضرورية والآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى * تلك الدار الآخرة * فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقت ونظيره « حب المؤقدار الى موسى * وجعده اذ اضاء هما الوقود (اوئك على هدى من ربهم) الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبره فكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والافاستشاف لامحل لها فكأنه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كما عادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستأنف باعادة اسم وحده لما فيه من بيان المقضى وتلخيصه فان ترتيب الحكم على الوصف ايدان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشئ وركبه وقد صر حوايه في قولهم « امتطى الجهل وغوى * واقعد غارب الهوى » وذلك انما يحصل باستقراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكأنه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي

« فلا وبنى الطير المربة بالضحى * على خالد اقد وقعت على لجم »

وأكد تعظيمه بان الله تعالى مانحه والموقوله وقد ادغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة (واوئك هم الملحون) كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحدة من الاثرين وان كلا منهما

منهم (قولاً غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأنزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمربالغنة في تقيح شأنهم (رجزا) عذابا طاعونا (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم اى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفا أو أقل (و) اذكر (اذا استسقى موسى) اى طلب السقيا (اقومه) وقد عطشوا في التيه (قتلنا اضرب بعصاك الحجر) وهو الذى فرثو به خفيف مربع كراس الرجل رخام أو كذان فضربه (فانفجرت) انشقت وسالت (منه اثنا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل اناس) سبط منهم (مشربهم) موضع شر بهم فلا يشر كههم فيه غيرهم وقلنا لهم (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عنى بكسر المثلثة أفسد (واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام) اى نوع منه (واحد) وهو المن والسلوى

(فادع لنار بك يخرج لنا)
 شيئاً (مما نبت الارض من)
 للبيان (بقلها وقشائها
 وفومها) حنطتها (وعدسها
 وبصلها قال) لهم موسى
 (أتستبدون الذي هو
 أدنى) اخس (بالذي هو
 خير اهبطوا) انزلوا
 (مصر) من الامصار
 (فان لكم) فيه (ما سألتكم)
 من النبات (وضريت)
 جعلت (عليهم الذلة) الذل
 والهوان (والمسكنة) أى
 اثر الفقر من السكون
 والحزى فهى لازمة لهم
 وان كانوا أغنياء لزوم
 الدرهم المضروب لسكته
 (وباؤا) رجعوا (بغضب
 من الله ذلك) أى الضرب
 والغضب (بأنهم) أى
 سبب أنهم (كانوا يكفرون
 بآيات الله ويقتلون النبيين)
 كزكريا ويحيى (بغير الحق)
 أى ظلماً (ذلك بما عصوا
 وكانوا يعتدون) يتجاوزون
 الحد فى المعاصى وكرره
 للتأكيد (ان الذين آمنوا)
 بالانبياء من قبل (والذين
 هادوا) هم اليهود

كاف فى تمييزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين
 ههنا بخلاف قوله * اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون *
 فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شئ واحد فكانت الجملة الثانية مقررة
 للاولى فلا تناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة
 ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون
 خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجييم الفائز بالمطلوب كانه
 الذى انفتح له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه فى القاء والعين
 نحو فلقى وفسلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة
 على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون فى الآخرة او الاشارة
 الى ما يعرفه كل واحد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم (تنبيه) تأمل كيف
 نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما ايناله احد من وجوه شتى بناء
 الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط
 الفصل لظهار قدرهم والترغيب فى اقتفاء اثرهم وقد تشبث به الوعيدية
 فى خلود انفساق من اهل القبلة فى العذاب وردبان بالمفلحين الكاملون فى الفلاح
 ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح له رأساً (ان الذين
 كفروا) لما ذكر خاصة عباده وخلصته اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى
 والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغنى
 عنهم الآيات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف فى قوله
 تعالى * ان الابرار لى نعيم وان الفجار لى عذاب * لتباينهما فى الغرض فان
 الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شأنه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم
 وانهما كهم فى الضلال وان من الحروف التى تشابهت الفعل فى عدد الحروف
 والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدى خاصة فى دخولها
 على اسمين ولذلك عملت عمله الفرعى وهو نصب الجزء الاول ورفع الثانى
 ايدانابه فرع فى العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان
 مرفوعاً بالخبرية وهى بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفع
 الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها
 فى خبر كان وقد زال بدخولها فعين اعمال الحرف وفأنتها تأكيد النسبة
 وتحقيقتها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتذكر فى معرض

الشك مثل قوله تعالى * ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا
 انما يمكنه في الارض * وقال موسى يافرعون انى رسول من رب العالمين * قال
 المبرد قولك عبدالله قائم اخبار عن قيامه وان عبدالله قائم جواب سائل عن
 قيامه وان عبدالله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اماله عهد والمراد
 به ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوايد بن المغيرة واحبار اليهود والجنس
 متاولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليه
 والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل
 كافروا لكم الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيبى الرسول به
 وانما عدليس الغيار وشذ الزنار ونحوهما كفر الانهاتدل على التكذيب فان من
 صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترى عليها ظاهرا لالانها كفر فى انفسها
 واحتجت المعتزلة بما جاء فى القرآن بلفظ الماضى على حدوثه لاستدماثة
 سابقة الخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدثه لا يستلزم حدوث الكلام
 كما فى العلم (سواء عليهم انذرتهم ام تندرهم) خبران وسواء اسم
 بمعنى الاستواء نعت به كانهت بالمصادر قال الله تعالى * تعالوا الى كلمة سواء
 بيننا وبينكم * رفع بانه خبران وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل
 ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه اوبانه خبر لما بعده بمعنى
 انذارك وعدمه سبيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام
 ما وضع له امالوا طلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا
 على الاتساع فهو كالا سم فى الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى * واذا
 قيل لهم آمنوا * وقوله * يوم لا ينفع الصادقين صدقهم * وقولهم *
 (تسمع بالمعيدي خير من ان تراه) وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل
 لمافيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى
 الاستواء وتأكيده فانهما جردنا عن معنى الاستفهام لجرد الاستواء كما
 جردت حروف النداء عن الطلب لجرد التخصيص فى قولهم اللهم اغفر لنا
 ايها العصاة والانذار التخويف اريد به التخويف من عذاب الله وانما
 اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع فى القلب واشد تأثيرا فى النفس
 من حيث ان دفع الضرر اهرام من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة
 بعدم النفع اولى وقرى انذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية
 بينين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدى الى جمع

(والنصارى والصائبين)
 طائفة من اليهود
 أو النصارى (من آمن) منهم
 (بالله واليوم الآخر)
 فى زمن نبينا (وعمل صالحا)
 بشر بعنته (فلمهم أجرهم)
 أى ثواب أعمالهم (عند
 ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون) روعى فى ضمير آمن
 وعمل لفظ من وفيما بعده
 معناها (و) اذكر (اذا خذنا
 ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما
 فى التوراة (و) قد (رفعنا
 فوقكم الطور) الجبل
 اقتلعناه من أصله عليكم لما
 أبيتم قبولها وقلنا (خذوا
 ما آتيناكم بقوة) يجد
 واجتهاد (واذكروا ما فيه)
 بالعمل به (لعلاكم
 تقون) النار والمعاصى
 (ثم توليتم) أعرضتم
 (من بعد ذلك) الميثاق
 عن الطاعة (فلو لا فضل الله
 عليكم ورحته) لكم بالتوبة
 أو تأخير العذاب (لكتم
 من الحاسرين) الها لكين
 (واقدم) لام قسم (علمتم)
 عرقتهم (الذين اعتدوا)
 تجاوزوا الحد (منكم)

في السبت) بصيد السمك وقد
 نهينا هم عنه وهم أهل اليلة
 (قفلنا لهم كونوا قرودة
 خاسئين) مبعدين فكانوها
 وهلكوا بعد ثلاثة أيام
 (فجعلناها) أى تلك
 العقوبة (نكالا) عبرة مانعة
 من ارتكاب مثل ما عملوا
 (لما بين يديها وما خلفها)
 أى للائم التي في زمانها
 وبعدها (وموعظة للمتقين)
 الله وخصوا بالذكر
 لانهم المنتفعون بها بخلاف
 غيرهم (و) اذكر (اذ قال
 موسى لقومه) وقد قتل لهم
 قتيلا لا يدري قاتله وسألوه
 أن يدعوا لله أن يبينه لهم
 فدعاه (ان الله يأمركم
 أن تدبجوا بقرة قالوا أتأخذنا
 هزوا) مهز وأبنا حيث
 تجيبنا بمثل ذلك (قال أعوذ)
 امتنع (بالله) من (ان
 اكون من الجاهلين)
 المستهزئين فلما علموا انه عزم
 (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
 ما هي) أى ما سنها (قال)
 موسى (انه) أى الله (يقول
 انها بقرة لا فارض) مسنة
 (ولا بكر) صغيرة (عوان)
 نصف (بين ذلك) المذكور

الساكنين على غير حده وبتوسيط الف بينهما محقتين وبتوسيطها
 والثانية بين بين وبخذف الاستفهامية وبخذفها والقاء حركتها
 على الساكن قبلها (لا يؤمنون) جملة مفسرة لاجال ما قبلها فيما فيه
 الاستواء فلا محل لها احوال مؤكدة او بدل منه او خبران والجملة قبلها
 اعتراض بما هو علة الحكم والآية مما احتج به من جواز تكليف ما لا يطاق
 فانه سبحانه وتعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا
 انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان
 والحق ان التكليف بالمتنع لذاته وانجاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعى
 غرضا سيما الامثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه
 لا ينفى القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وقائدة
 الانذار بعد العلم بانه لا ينجح الزام الجملة وحيازة الرسو وفضل الابلاغ ولذلك
 قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبد الاصنا سواء عليكم
 ادعو تموهم ام انتم صامتون وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد
 بالموصول اشخاص باعيانهم فهى من المجزات (ختم الله على قلوبهم
 وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة) تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه
 والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له
 والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة
 من غشاء اذا غطاه نبت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم
 ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم
 على استحباب الكفر والمعاصى واستباح الايمان والطاعات بسبب غيهم
 وانهمما كهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فجعل قلوبهم بحيث
 لا ينفذ فيها الحق وسمعهم تعاف استماعه فتصير كانهما مستوثق منها
 بالختم وابصارهم لا تجتلى الآيات المنصوبة لهم في الانفس والآفاق
 كما تجتليها عين المستبصرين فتصير كانهما غطى عليها وحيل بينها وبين
 الابصار وسماء على الاستعارة ختما وتعشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوفة
 بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستفعا بها ختمها وتغطية وقد عبر عن
 احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى * اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
 وسمعهم وابصارهم * وبالاغفال في قوله تعالى * ولا تطع من اغفلنا قلبه
 عن ذكرنا * وبالاتساء في قوله تعالى * وجعلنا قلوبهم قاسية * وهى من حيث

ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه
ومن حيث انها مسببة مما اقتضوه بدليل قوله تعالى ابل طبع الله عليها
بكفرهم * وقوله تعالى * ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم * وردت
الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة طاقتهم واضطربت المعتزلة
فيه فذكروا وجوها من التأويل الاول ان القوم لما عرضوا عن الحق
وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلق
المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي
خلقتها الله تعالى حالية من العطن او قلوب مقدره حتم الله عليها ونظيره
سال به الوادي اذا هلك وطار به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان
ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره
عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراضهم
لمارسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم
سوى الاجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر من تركه
بالحتم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على تمادي امرهم في الغي وتناهي
انهمما كهم في الضلال والبعي الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة
يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقروم بيننا وبينك
حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى * لم يكن الذين كفروا * الآية
السادس ان ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه
ويشهد له قوله تعالى * ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيانا وبكما
وصما * السابع ان المراد بالحثم وسم قلوبهم بسمعة تعرفها الملائكة
فيبغضونهم ويتغفرون منهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما
يضاف الى الله تعالى من طمع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على
قلوبهم لقوله تعالى * وختم على سمعه وقلبه * ولولا فاق على الوقف عليه ولانها
لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يسمعهما من خاص فعلهما
الحثم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة
جعل المانع لها من فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون
ادل على شدة الحتم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحده
السمع للامن من اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر
لا تجمع او على تقدر مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع

من السنين (فافعلوا ما تؤمرون)
به من ذبحها (قالوا ادع)
لنار بك بين لنا مالونها قال انه
يقول انها بقرة صفراء فاقع
لونها) شديد الصفرة (تسر
الناظرين) اليها بحسنها أي
تعجبهم (قالوا ادع لنار بك
بين لنا ما هي) أسامة ام
عاملة (ان البقر) أي جنسه
المنعوت بما ذكر (تشابه علينا)
لكثرته فلم نهتد الى المقصودة
(وانا ان شاء الله لمهتدون)
اليها في الحديث لولم يستثنوا
لما بينت لهم آخر الابد (قال
انه يقول انها بقرة لاذلول)
غير مذلة بالعمل (ثير الارض)
تقلبها للزراعة والحللة صفة
ذلول داخله في النقي (ولا تنقي
الحث) الارض المهياة
للزراعة (مسلة) من العيوب
وآثار العمل (لاشية) لون
(فيها) غير لونها (قالوا الآن
جئت بالحق) نطق بالبيان
التام فطلبوها فوجدوها
عند الفتى البار بأمه فاشتروها
بل مسكها ذهبيا (فذبحوها
وما كادوا يفعلون) لفلاء
ثمها وفي الحديث لو ذبحوا
أي بقرة كانت لا جزأ تهم

بصرو هو ادارك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى * ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب * وانما جازا ما لهنه مع الصاد لان الرآء المكسورة تغلب المستعملة لما فيها من التكرير و غشاوة رفع بالابتداء عند سيديه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليه والمعنى وختم على ابصارهم بعشاوة وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لعنان فيها وغشاوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين الغير المعجمة (ولهم عذاب عظيم) وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول عذب عن الشيء وكل عنه اذا امسك ومنه العذب لانه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمي نقاحا وقرانم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالاى عقابا يردع الجانى عن المعاودة فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذى هو ازالة العذب كالنقذية والتريض والعظيم نقيض الحقيرو والكبير نقيض الصغير فكما ان الحقيرون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه وحقرا بالاضافة اليه ومعنى التذكير في الآية ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يعارفه الناس وهو النعاسى عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) لما افتتح سبحانه وتعالى بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين احلصوا دينهم لله تعالى وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وننى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهر او باطنا ولم يلبثوا الفته رأساثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواهم ولم تؤء من قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابعضهم الى الله لانهم مو هو الكفر وخلطوا به خداما واستهزاء ولذلك طول فى بيان خبيهم وجملهم واستهزاء بهم وتهكم بافعالهم وسجل على غيهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم * ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار * وتمنهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسى فحذفت

ولكن شد دوا على أنفسهم فشد الله عليهم (واذ قتلتم نفسا فادار أتم) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال أى تخاصتم وتدا فتم (فيها والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (قتلنا اضربوه) أى القتل (ببعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فخبي وقال قتلنى فلان وفلان لانى عمه ومات فخرا الميراث وقتلا قال تعالى (كذلك) الاحياء (يحيى الله الموتى ويريكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تدبرون فتعلمون أن القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من احياء القتل وما قبله من الآيات (فبى كالحجارة) فى القسوة (أو اشد قسوة) منها (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الشين (فيخرج

المهزمة حذفها في لوفة و عوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله « ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا » شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع مأخوذ من انس لانهم يستأنسون بانسالمهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذلاعه دفكانه قال ومن الناس ناس يقولون اول العهد والمعهد وهم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابابى واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المحتوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادات زادوها على الكفر لا يابى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للتقسيم الثانى واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايدان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر ايمانا كالايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم و بيان لتضاعف خبثهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لاهلى وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرار الباء ادعاء ايمان بكل واحد على الاصلالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى القول والمعنى المتصور فى النفس المعبر عنه باللفظ وللرأى والمذهب مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينهى اولى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة (وما هم بمؤمنين) انكار ما ادعوه ونفى ما اتحلوا اثباته وكان اصله وما آمنوا يطابق قولهم فى التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنسه عكس تأكيذا او مبالغة فى التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم فى ماضى الزمان ولذلك أكد النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان فى شىء ويحتمل ان يقيد بما قيد وابه لانه جوابه والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تقوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكراميه فى الثانى

منه المراء وان منها الميهبط)
 ينزل من علوا الى أسفل (من خشية الله) وقلوبكم لاتتأثر ولا تلين ولا تخشع (وما الله بغافل عما تعملون) وانما يؤخركم لوقتكم وفى قراءة بالتحانية وفيه التفات عن الخطاب (أفنطمعون) أيها المؤمنون (أن يؤمنوا) أى اليهود (لكم وقد كان فريق) طائفة (منهم) أحبارهم (يسمعون كلام الله) فى التوراة (ثم يحرفونه) يغيرونه (من بعد ما علموه) فهموه (وهم يعلمون) أنهم مفسترون والمهزمة للانكار أى لاتطمعوا فلهم سابقة فى الكفر (واذلقوا) أى مناققوا اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأن محمد انى وهو المبشر به فى كتابنا (واذ خلا) رجع (بعضهم الى بعض قالوا) أى رؤسائهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أتحدثونهم) أى المؤمنين (بما فتح الله عليكم) أى عرفكم فى التوراة من نعت محمد (ليحاجوكم) ليحاصموكم واللام للصيرورة (به عند

ربكم) في الآخرة وسيقوموا
 عليكم الحجة في ترك اتباعهم مع
 علمكم بصدقه (أفلا تعلقون)
 أنهم يحاجونكم اذا حدثوهم
 فنتهوا وقال تعالى (أولا يعلمون)
 الاستفهام للتقرير والواو
 الداخل عليها للعطف (أن
 الله يعلم ما يسرون وما يعلنون)
 ما يخفون وما يظهرون من
 ذلك وغيره فبرعوا عن
 ذلك (ومنهم) أى اليهود
 (أميون) عوام (لا يعلمون
 الكتاب) التوراة (الا)
 لكن (أماني) أكاذيب تلقوها
 من روسائهم فاعتمدوها
 (وان) ما (هم) في جحديوبة
 النبي وغيره مما يختلفونه
 (الايظنون) ظنا ولا علم لهم
 (فويل) شدة عذاب (للذين
 يكتبون الكتاب بأيديهم)
 أى مختلفا من عندهم (ثم
 يقولون هذا من عند الله
 ليشتروا به ثمنا قليلا) من
 الدنيا وهم اليهود وغيروا صفة
 النبي في التوراة وآية الرجم
 وغيرهما وكتبوها على خلاف
 ما أنزل (فويل لهم مما كتبت
 أيديهم) من الخلق (وويل
 لهم مما يكسبون) من الرشا

فلا ينهض حجة عليهم (يخادعون الله والذين آمنوا) الخدع ان توهم غيرك
 خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو فيه وعما هو بصدده من قولهم خدع
 الضب اذا تورى في حجره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارث اقباله
 عليه ثم خرج من باب آخر واصله الاخفاء ومنه الخدع للخزانة والاخذعان
 لعرقين خفيين في العنق والمخادعة تكون من اثنين وخداعهم مع الله ليس
 على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما
 مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله
 من حيث انه خليفته كما قال * من يطع الرسول فقد اطاع الله * ان الذين
 يبايعونك انما يبايعون الله * واما ان صورة صنعهم مع الله تعالى من اظهار
 الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم
 وهم عنده اخبت الكفار واهل الدرك الاسفل من السار استندرا جالهم
 وامثال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين امر الله في اخفاء
 حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنعهم صورة صنع
 المخادعين ويحتمل ان يراد بخادعون يخدعون لانه بيان ليقولوا استنصاف
 بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعملت للبالغة فان الزنة لما كانت
 للغاللة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ من اذا جاء بلا مقابلة معارض
 ومباراستحجت ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكائن غرضهم
 في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل
 بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا
 على اسرارهم وندبوعها الى منابذهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد
 (وما يخادعون الانفسهم) قراءة نافع وابن كثير وبنى عمرو والمعنى ان
 دائرة الخداع راجمة اليهم وضررها يحيق بهم وانهم في ذلك خدعوا انفسهم
 لما غروها بذلك وخذعتهم انفسهم حيث حدثهم بالاماني الفارغة وحثتهم
 على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباكون وما يخدعون لان المخادعة
 لا تتصور الا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يخدعون
 ويخدعون ويخدعون على البناء للفعل ونصب انفسهم بنزع الخافض
 والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به ولان قلبه لا يحل
 الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به ولله لفرط حاجتها اليه وللرأى في قولهم
 فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا مأمرا وتشير عليه والمراد

الانفس ههنا ذواتهم ويحتمل جعلها على ارواحهم وآرائهم (وما يشعرون)
لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم
في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الاعلى مؤف الحواس والشعور
الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعرومنه الشعار (في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا) المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه
عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض
الفسانية التي تخل بكماله كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب
المعاصي لانها مانعة من نيل الفضائل ومؤدية الى زوال الحياة الحقيقية
الابدية والآية الكريمة تحتملها فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على
ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول صلى الله
عليه وسلم واستعلاء شأنه يومافيو ما وزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره
واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي
صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله سبحانه وتعالى ذلك بالطبع او بازدياد
التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله
تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله تعالى
* فزادتهم رجسا * لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم
من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامتداد الله تعالى لهم بالملائكة
وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد (ولهم عذاب اليم) اي
مؤلم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة
كقوله * تجبة بينهم ضرب وجيع * على طريقة قولهم جدجده (بما كانوا
يكذبون) قرأها عاصم وحزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او ببدله
جزاء لهم وهو قولهم آمنوا قرأ الباقر يكذبون من كذبه لانهم كانوا
يكذبون الرسول عليه الصلاة والسلام بقلوبهم واذا خلوا الى شطار دينهم
او من كذب الذي هو للمبالغة او للتكثير مثل بين الشيء وموتت البهائم او من
كذب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير
متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله
لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روى ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما

(وقالوا) لما وعدهم النبي
النار (لن تمسنا) نصيبنا النار
الايام معدودة) قليلة أربعين
مدة عبادة آباؤهم العجل ثم نزول
(قل) لهم يا محمد (أنخذتم)
حذفت منه همزة الوصل
استغناء بهمزة الاستفهام
(عند الله عهدا) ميثاقا منه
بذلك (فلن يخلف الله عهده)
به لا (أم) بل (تقولون على
الله ما لا تعلمون بلى) تمسكم
وتخلدون فيها (من كسب
سيئة) شركا (وأحاطت به
خطيئته) بالافراد والجمع
أى استولت عليه وأحدقت به
من كل جانب بأن مات مشركا
(فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون) روى فيه
معنى من (والذين آمنوا
وعملوا الصالحات أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون)
اذكر (اذاخذنا ميثاق بني
اسرائيل) في النوراة وقلنا
(لا تعبدون) بالتاء والياء
(الا الله) خبر بمعنى النهي
وقرى لا تعبدوا (و)
أحسنوا (بالوالدين احسانا)
برا (وذى القربى) للقرابة

عطف على الوالدين
 (واليأىى والمساكين
 وقولوا للناس) قولا
 (حسنا) من الامر بالمعروف
 والنهى عن المنكر والصدق
 فى شان محمد والرفق بهم وفى
 قراءة بضم الحاء وسكون
 السين مصدر وصف به
 مبالغة (واقموا الصلاة وآتوا
 الزكاة) قبلتم ذلك (ثم
 توليتم) أعرضتم عن الوفاء به
 فه التقات عن العيبة والمراد
 آباؤهم (الا قليلا منكم وأنتم
 معرضون) عه كما بانكم
 (وادأخذنا بئنا فكم) وقلنا
 (لاتسكمون دماءكم)
 تر يقونها يقتل بمرضكم بعضا
 (ولا تخرجون أنفسكم من
 دياركم) لا يخرج بعضكم بعضا
 من داره (ثم أفررتم) قبلتم
 ذلك المشاق (وأنتم تشهدون)
 على أنفسكم (ثم أنتم) يا
 هؤلاء تقتلون أنفسكم) يقتل
 بعضكم بعضا (وتخرجون
 فريقا منكم من ديارهم
 تطاهرون) فيه ادغام التاء
 فى الاصل فى الظاء وفى قراءه
 بالتخفيف على حذفها
 تعاونون (عليهم بالانتم)

شابه الكذب فى صورته سعى به (واذاقيل لهم لاتفسدوا فى الارض)
 عطف على يكذبون او يقول وماروى عن سلمان ان اهل هذه الآية
 لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهلها ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من
 بعد من حاله حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذى فيها
 والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان
 كل ضار ونافع وكان من فسادهم فى الارض هيج الحروب والفتن
 بمخادعة المسلمين وممالة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك
 يؤدى الى فساد ما فى الارض من الناس والدواب والحرب ومنه اظهار
 العياصى والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما
 يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى او الرسول
 او بعض المؤمنين وقرأ الكسائى وهشام قيل باشمام الضم (قالوا اما نحن
 مصلحون) جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح
 مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا اصلاح وان حالنا متحضة عن
 شوائب الفساد لان انما تقيد قصر ما دخلت عليه على ما بعده مثل انما يد
 منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة
 الصلاح لما فى قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى * أفمن زين له سوء عمله فرآه
 حسنا (الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) رد لما ادعوه ابلغ
 رد للاستئناف به وتصديره محرف فى التأكيد لا المبهمة على تحقيق ما بعدها
 فان همزة الاستهتام التى للانكار اذا دخلت على النفى افادت تحقيقا
 ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك لا يكاد تقع الجملة بعدها الامصدرية بما يتلقى
 بها القسم واختها اما التى هى من طلائع القسم وان المقررة للسببة
 وتعريف الخبر وتوسيط المصل لرد ما فى قولهم اما نحن مصلحون من التعريض
 للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون (واذاقيل لهم آمنوا) من تمام النصيح
 والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغى وهو
 المقصود بقوله لاتفسدوا والاتبان بما ينبغى وهو المطلوب بقوله
 آمنوا (كما آمن الناس) فى حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة
 مثلها فى ربما واللام فى الناس للجس والمراد به الكاملون فى الانسانية
 العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل

لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره
فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى * صم بكم عمى * ونحوه
قد جمعها الشاعر في قوله « اذ الناس ناس والزمان زمان » اول العهد والمراد
به الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن
سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايماننا مقرونا بالاخلاص متحصضا عن شوائب
النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار
باللسان ايمان والالم يفد التقييد (قالوا انؤمن كما آمن السفهاء) الهزئة
فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون
فيه على زعمهم وانما سفهوههم لاعتقادهم فساد رأيهم اول تحقير شأنهم
فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب و بلال اول الجلد
وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فسر الناس بعبدالله بن سلام واشياعه
والسفه خفة وسخافة رأى يقتضيها نقصان العقل والحلم يقابله (لانهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون) رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل يجمله
الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف
المعترف بجمله فانه ربما يعذر وتفعه الآيات والنذر وانما فصلت الآية
بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف
على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق
وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تقطن وتأمل فيما يشاهد
من اقوالهم وافعالهم (وادا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) يبا لمعان ملتهم
مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فساقه لسان مذهبهم وتمهيد
نفاقهم فليس بتكرار روى ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة
فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى بكر
رضى الله عنه وقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى
رسول الله فى الغار البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى القاروق القوى
فى دينه البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد
رضى الله عنه فقال مرحبا بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بنى
هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واللقاء المصادفة يقال
لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القية اذا طرحه فانك بطرحه جعلته

بالعصية (والعدوان) الظلم
(وان يأتوكم أسارى) وفي قراءة
أسرى (تقدوهم) وفي قراءة
تقدوهم تقدوهم من الاسر
المال او غيره وهو معاهد
اليهم (وهو) أى الشأن
(محرم عليكم اخراجهم)
متصل بقوله وتخرجون
والجمله بينهما اعتراض أى
كما حرم ترك الفداء وكانت
قريظة خالفوا الاوس
والضير الخزرج وكان كل
فريق يقاتل مع حلفائه
ويحرب ديارهم ويخرجهم
فاذا أسروا فدوهم وكانوا
اذا سئلوا لم تقتلونهم وتقدونهم
قالوا أمرنا بالفداء فيقال
فلم تقتلونهم فيتلون حياء
أن نستذل حلفاءنا قال تعالى
(أفئتونون ببعض الكتاب)
وهو العداء (وتكفرون
بعض) وهو ترك القتل
والاخراج والمظاهرة (فما
جزاء من يفعل ذلك منكم
الاخرى) هوان وذل (فى
الحياة الدنيا) وقد خروا
بقتل قريظة ونفى النصير
الى الشام وضرب الجزية
(و يوم القيامة يردون الى

بحيث يلقى (واذا دخلوا الى شياطينهم) من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ذم اى عدالتومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدى بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين مائلوا الشيطان في تمردهم وهو المظهرون ككفرهم و اضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المناقنين والقائلون صغارهم وجعل سيوي به نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهدله قولهم تشيطان واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل (قالوا انا معكم) اى في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان و بالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواح ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار (انا نحن مستهزون) تأكيد لما قبله لان المستهزى بالشئ المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر واستثناف فكأن الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فالكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزئت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ به اى تسرع وتخف (الله يستهزى بهم) يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة الملقاة اللفظ باللفظ اولكونه مماثلاله في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزى بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذى هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزى اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستندراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التماضى في الطغيان واما في الآخرة فيبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك * قوله تعالى * * فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون * وانما استؤنف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم وان استهزاء هم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله

أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) بان آتروها عليها (فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) يعنون منه (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (ووقفنا من بعده بالرسول) أى أتبعناهم رسولاً فى اثر رسول (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) المعجزات كاحياء الموتى و اراء الاكاه والارص (وأبدناه) قويناه (بروح القدس) من اضافة الموصوف الى الصفة أى الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أفكلمنا) جاءكم رسول بما لاتهوى) تحب (أنفسكم) من الحق (استكبرتم) تكبرتم عن اتباعه جواب كلاً وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (فمريقا) منهم (كذبتم) كذبتهم (وفريقا تقتلون) الممارع لحكاية الحال المضاضية أى قتلتم كزكريا ويحيى (وقالوا) لاني استهزاء

مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فخالا ويتجدد
 حيناً بعد حين وهكذا كانت نكبات الله فيهم كما قال * اولايرون انهم يفتنون
 في كل عام مرة او مرتين * (و يمدهم في طغيانهم يعمهون) من مد الجيش
 وامده اذا زاده وقواه ومنه مدت السراج والارض اذا استصلحتهما
 بالريث والسماد لان المد في العمر فانه يعدي باللام كما ملئ لهم ويدل عليه
 قراءة كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على
 ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى الطافة التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب
 كفرهم واصرارهم وسدهم طريق التوفيق على انفسهم فترابت بسببه
 قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا ومكن الشيطان
 من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى
 المسبب مجازا و اضاف الطغيان اليهم لثلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على
 الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغي قال
 * واخوانهم يمدونهم في الغي * وقيل اصله يمدلهم بمعنى يملئ لهم ويمد
 في اعمارهم كي ينهبوا و يطيعوا فزادوا الاطغيانا وعما حذف اللام
 وعدي الفعل بنفسه كما في قوله تعالى * واختر موسى قومه * او التقدير يمدهم
 استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر
 كقبيان وقبيان تجاوز الحد في العتو والغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء
 عن مكانه قال * انا لما طغى الماء حملناكم * والعمه في البصيرة كالعمى في البصر
 وهو التحير في الامر يقال يقال رجل عامه وعمه وارض عمها لامنار بها قال *
 اعمى الهدى بالجاهلين العمه (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى)
 اختاروها عليه واستبدلوا هابه واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان
 فان كان احد العوضين ناضاتعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا
 وبذله اشتراء والاقاي العوضين تصورته بصورة الثمن فبذله مشتروا آخذة
 بابع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده بمحصلاته غيره
 سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه قول الشاعر « اخذت بالجملة رأسا زعرا *
 وبالشاي الواضحات الدردرا * وبالطويل العمر عمرا جيزرا * كما اشترى المسلم
 اذ تنصرا » ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم
 اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين
 الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى

(قلوبنا غلف) جمع اُخْلَفَ
 اي معشاة باغطية فلا تعى
 ما تقول قال تعالى (بل)
 للاضراب (لعنهم الله)
 أبعدهم عن رحمة و
 خذلهم عن القول (بكفرهم)
 وليس عدم قلوبهم
 خلل في قلوبهم (قليلا
 ما يؤمنون) مازائدة لتأكيد
 القلة أي ايمانهم قليل جدا
 (ولما جاءهم كتاب من
 عند الله مصدق لما معهم)
 من التوراة هو القرآن
 (وكانوا من قبل) قبل مجيئه
 (يستفحون) يستصرون
 (على الذين كفروا)
 يقولون اللهم انصرنا عليهم
 بالنبي المبعوث آخر الزمان
 (فلما جاءهم ما عرفوا)
 من الحق وهو بعثة النبي
 (كفروا به) حسدوا وخوفوا
 على الرياسة وجواب لما
 الاولى دل عليه جواب
 الثانية (فلعنة الله على
 الكافرين بثمنا اشتروا)
 باعوا (به أنفسهم) أي
 حظها من الثواب وما نكرة
 بمعنى شيئا تميز لعاقل بثس
 والمخصوص بالذم (أن يكفروا)

أى كفرهم (بما أنزل الله)
 من القرآن (بغيا) مفعول
 له ليكفروا أى حسدا على
 (ان ينزل الله) بالتخفيف
 والتشديد (من فضله)
 الوحي (على من يشاء)
 للرسالة (من عباده فباؤا)
 رجعوا (بغضب) من الله
 بكفرهم بما أنزل والتكثير
 لاتعظيم (على غضب)
 استحقوه من قبل بتضييع
 التوراة والكفر بعيسى
 (وللكافرين عذاب مهين)
 ذواهانة (واذا قيل لهم
 آمنوا بما أنزل الله) القرآن
 وغيره (قالوا ونؤ من بما أنزل
 علينا) أى التوراة قال
 تعالى (ويكفرون) الواو
 للحال (بما وراءه) سواء
 أو بعده من القرآن (وهو
 الحق) حال (مصدقا)
 حال ثانية مؤكدة (لما معهم
 قل) لهم (فلم تقتلون)
 أى قتلتم (انبياء الله من قبل
 ان كنتم مؤمنين) بالتوراة
 وقد نهيتم فيها عن قتلهم
 والخطاب للموجودين في زمن
 نبينا بما فعل آبؤهم لرضاهم
 به (ولقد جاءكم موسى

(فأربحت تجارتهم) ترشح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه
 بما يشاكله تمثيلا لخسارهم ونحوه « ولما رأيت النسر عزابن دابة * وعشش
 في وكريه جاش له صدرى » والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح
 الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لار بابها
 على الاتساع لتلبسها بالفاعل اولمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح
 والخسران (وما كانوا مهتدين) لطرق التجارة فان المقصود منها
 سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم
 كان الفطرة السلية والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل
 استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق
 ونيل الكمال فبقوا حاسرين آيسين من الربح فاقدين للاصل (مثلهم
 كمثل الذى استوقد ناراً) لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة
 في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقع للخصم الالدلانه يريك المخيل
 محققا والمعقول محسوسا ولامر ماكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام
 الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظر يقال مثل ومثل ومثيل كشيء
 وشبهه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا
 ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة
 او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله تعالى * مثل الجنة التى وعد
 المتقون * وقوله تعالى * والله المثل الاعلى * والمعنى حالهم العجيبة الشان
 كحال من استوقد ناراً والذى بمعنى الذين كافي قوله تعالى * وخضتم كالذى
 خاضوا * ان جعل مرجع الضمير في نورهم وانما جاز ذلك ولم يجوز وضع القائم
 موضع القائم لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التى هى صلته وهو
 وصلة الى وصف المعرفة بها لانه ليس باسم تام بل هو كاجزاء منه فحقه
 ان لا يجمع كالم يجمع اخواته ويستوى فيه الواحد والجمع وليس الذين
 جمعه الصحيح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابداعا على اللغة
 الفصيحة التى عليها التنزيل ولكونه مستطابا لصلته استحق التخفيف
 ولذلك بولغ فحذف ياؤه ثم كسرتة ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين
 والمفعولين او قصده جنس المستوقدين او الفوج الذى استوقدوا الاستيقاد طلب
 الوقود والسعى في تحصيله وهو سطوع النار وار تفاع لهبها واشتقاق النار
 من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا (فلما اضاءت ما حوله)

أى النار ما حول المستوقدان جعلتها متعددة والامكن ان تكون مسندة الى ما والتأنيث لان ما حوله اشياء واما كن اوالى ضمير النار وما موصولة فى معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتأليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور (ذهب الله بنورهم) جواب لما والضمير للذى ووجهه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ابقادها واستشاف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شهت حالهم بحال مستوقد انطفأت ناره او بدل من جله التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للناسقين والجواب محذوف كما فى قوله تعالى * فلما ذهبوا به * للايجاز وأمن الاتباس واسناد الذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله اولان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوى كريح او مطر او للبالغه ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستحباب والاستمسك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله وامسكه فلا مرسله ولذلك عدل عن الضوء الذى هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما فى الضوء من الريادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا الا ترى كيف قرر ذلك واكد به قوله (وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) فذكر الظلمة التى هى عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفهم بانها ظلمة خالصة لا يترأى فيها شبحان وترك فى الاصل بمعنى طرح وخلقى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله تعالى وتركهم فى ظلمات وقول الشاعر « فتركتهم جزر السباع ينشده » والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا أى ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلما تهم ظلمة الدفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدا وظلمة شديدة كانهما ظلمة متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد والآية مثل ضربه الله لمن آتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعم الابدقبي متحيرا متحسرا تقررا وتوضيحا لما تضمنته الآية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطق به السننهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن آثر الضلالة

بالبينات) بالمعجزات كالعسا واليد وخلق البحر (ثم اتخذتم العجل) الها (من بعده) من بعد ذهابه الى الميقات (وأبتم ظالمون) باتخاذها (واذاخذنا ميثا قكم) على العمل بما فى التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) يحدوا جهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سمع قبول (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) امرك (وأشربوا فى قلوبهم العجل) أى حاط حبه قلوبهم كالتخالط الشراب (بكفرهم قل) لهم (بئسما) شيئا (يا مريم به ايمانكم) بالتوراة عبادة العجل (ان كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أى فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يأمر بتكذيبه (قل) لهم (ان كانت لكم الدار الآخرة) أى

الجنة (عند الله خاصة خاصة (من دون الناس) كما زعمتم (فتتوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنيه الشيطان على ان الاول قيد في الثاني أى ان صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه (ولن يتموه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبي المسترلم لكذبهم (والله عليم بالطالمين) الكافرين فيجاز بهم (وليجد نهم) لام قسم (أحرص الناس على حياة) أحرص (من الذين اشركوا) المنكرين للبعث عليها لعلمهم بان مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (يود) يتمي (أحدهم لو يعمر ألف سنة) لو مصدرية بمعنى أن وهى بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وما هو) أى احدهم (بمزرحة) مبعده (من العذاب) النار (أن يعمر) فاعل مزرحة أى تعمره (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء فيجاز بهم وسأل ابن سوريا النبي

على الهدى الجعول له بالفطرة اوارتد عن دينه بعدما آمن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من انوار الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والا واولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاصهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهب نورها (صم بكم عمى) لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوان ينطقوا به السننهم ويبصروا الآيات بابصارهم جعلوا كما انما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله «صم اذا سمعوا خيرا اذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا» وكقوله «اصم عن الشئ الذى لا اريده * واسمع خلق الله حين اريد» واطلقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن جل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير «لدى اسد شاكى السلاح مقذف * له لبد اظفاره لم تقلم» ومن ثم ترى المقلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابوتام الطائي «ويصعد حتى يظن الجهول * بان له حاجة في السماء» وههنا وان طوى ذكره لحذف المتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره «اسد على وفي الحروب نعامه * فخاء تغر من صفير الصافر» هذا اذا جعلت الضمير للما ققين على ان الآية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للتوفدين فهى على حقيقتها والمعنى انهم لما وقدا ناراً فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلاثها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سبيه ان يكون باطن الصماخ مكتنز الانجوى يف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتوجهه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يبصر وقديقال لعدم البصيرة (فهم لا يرجعون) لا يعودون الى الهدى الذى باعوه وضيعوه اوعن الضلالة التى اشتروها او فهم مخبرون لا يدرون يتقدمون ام بتأخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للسدالة على ان انصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم (او كصيب

من السماء) عطف على الذي استوقداى كمثل ذوى صيب لقوله يجعلون اصابعهم في آذانهم واوفى الاصل للتساوى في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوى من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى * ولا تطع منهم آثما او كفورا * فانها تفيد التساوى في جنس المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المناققين مشبهة بها تين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعمل من الصوب وهو النزول يقال للطر والسحاب قال السماخ «واسمهم دان صادق الرعد صيب» وفي الآية يحتملها وتكثيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ بأفاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء وقال * ومن بعد ارض بيننا وسماء » امدبه ما في الصيب من المسالفة من جهة الاصل والبناء والتكثير وقيل المراد بالسماء السحاب فالام لتعريف الماهية (فيه ظلمات ورعد وبرق) ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكافئه بتتابع القطر وظلمة غمامة مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سمحته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدثتها الريح من الارتعاد والبرق ما تلعب من السحاب من برق الشيء برقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعهما (يجعلون اصابعهم في آذانهم) الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله «يسقون من ورد البريص عليهمو * بردى يصفق بالرحيق السلسل» حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة استئناف فكأنه لماذا كرم ابو ذن بالشدة والهول قبل وكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة (من الصواعق) متعلق بجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاء من العيمة والصاعقة قصة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقري من الصواعق وهو ليس بقلب

او عمر عن يائى بالوحى من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يائى بالعذاب ولو كان ميكائيل لا منا لانه يائى بالخصب والسلم منزل (قل) لهم (من كان عدوا لجبريل) فليت غيظا (فانه نزله) أى القرآن (على قلبك باذن) بأمر (الله مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وهدى) من الضلالة (و بشرى) بالجنة (للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل) بكسر الجيم وفتحها بلا همز زوبه ياء وودونها (وميكال) عطف على الملائكة من عطف الناص على العام وفي قرأة ميكائيل همز ويا وفي اخرى بلاياء (فان الله عدو للكافرين) أوقفه موقع لهم بيانا لحالهم (ولقد أنزلنا اليك) يا محمد (آيات بينات) واضحات حال رد لقول ابن سوريا للنبي ما جئتنا بشيء (وما يكفر بها الا الفاسقون) كفروا بها (او كما اهدوا) الله (عهدا) على الايمان بالنبي ان خرج او النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين (نبذه) طرحه (فريق منهم) بتفضه

من الصواعق لاستواء كلا البناءين في التصرف يقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقته الصاعقة وهى فى الاصل اما صفة لقصفة الرعد اول الرعد والتاء للبالغة كما فى الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة (حذر الموت) نصب على العلة كقوله * واغفر عوراء الكريم ادخاره « الموت زوال الحياة وقيل عرض يضادها لقوله * خلق الموت والحياة * ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدره (والله محيط بالكافرين) لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها (يكاد البرق يخطف ابصارهم) استئناف ثان كأنه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لعروض مانع اول فقد شرط وعسى موضوعة لرجائه فهى خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبئها على انه المقصود بالقرب من غير ان يؤكّد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه جلالها على عسى لا يحمل عليها بالحذف من خبرها لمشاركتها فى اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه يخطف فنقلت فحة التاء الى الخاء ثم ادغمت فى الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها ويخطف (كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا) استئناف ثالث كأنه قيل ما يفعلون فى تارتى خفوق البرق وخفيته فاجيب ذلك واذاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم عمشى اخذوه اول لازم بمعنى كلما لهم مشوا فى مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهدله قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابى تمام « هما اظلمتا الى نمة اجليا * ظلاميهما عن وجه امرد اشيب * فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع اللام اذا لانهم حراس على المشى فكما صادفوا منهم فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركبت وقام الماء اذا جدد (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم) اى لو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه فى شاء و اراد حتى لا يكاد يذكر

جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكارى (بل) للانتقال (أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله) محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله) أى التوراة (وراء ظهورهم) أى لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول وغيره (كأنهم لا يعلمون) ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله (واتبعوا) عطف على نبذ (ماتلوا) اى تلت (الشياطين على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت دفتنه تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم اليه أكاذيب وتلقيه الى الكهنة فيدبونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة

الا في الشيء المستغرب كقوله « ولو شئت ان ابكى دما لبكيتي * ولو من حروف الشرط وظهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتهاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ * لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى * ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة * وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابعصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تأثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله (ان الله على كل شيء قدير) كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال * قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد * و بمعنى شيء اخرى اي مشي وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير * الله خالق كل شيء * فهما على عمومهما بلا مشوية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضوعين بدليل العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضى التمكن وقيل قدرة الانسان هيته بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقاءه مقدور وان مقدور العبد مقدور لله تعالى لانه شيء وكل شيء مقدور لله تعالى والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبهه كيفية منترعة من مجموع تضامات اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى * مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها * الآية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بامعهم من التوراة بحال الخمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المناققين من الخيرة والشدية بما يكابده بحال من انطفأت ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف و برق خاطب وخوف من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى تشبهها بامثالها كقوله تعالى * وما يستوى الاعمي والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل

لسليمان وبلاداً على اليهود في قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان في الانبياء وما كان الاساحرا (وما كفر سليمان) أي لم يعمل السحر لانه كفر (ولكن) بالتشديد والتخفيف (الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) الجملة حال من ضمير كفروا (و) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) اي ألهماء من السحر وقرئ بكسر اللام الكاشين (يبابل) بلد في سواد العراق (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس (وما يعلمان من) زائدة (أحد حتى يقولوا) له نصحا (انما نحن فتنة) بليية من الله للناس ليحمتهم تعليمه فن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فلا تكفر) بتعلمه فان أبي الا تعليم علماه (فيعلمون) منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه (بأن يبغض

كلا الى آخر (وما هم) أى
 السحرة (بضار ين به)
 بالسحر (من) زائدة (أحد
 الا باذن الله) بارادته
 (ويتعلمون ما يضرهم)
 فى الآخرة (ولا ينفعهم)
 وهو السحر (ولقد) لام
 قسم (علموا) أى اليهود
 (لمن) لام ابتداء معلقة
 لما قبلها ومن مو صولة
 (اشترأه) اختاره أو استبدله
 يكتب الله (ماله فى الآخرة
 من خلاق) نصيب
 فى الجنة (ولبئس ما) شيئاً
 (شروا) باعوا (به
 انفسهم) أى الشار ين أى
 حظها من الآخرة ان تعلموه
 حيث أوجب لهم النار
 (لو كانوا يعلمون) حقيقة
 ما يصيرون اليه من العذاب
 ما تعلموه (ولو أنهم) أى
 اليهود (آمنوا) بالنبي
 والقرآن (واتقوا) عقاب
 الله بترك ما صبه كالسحر
 وجواب لو محذوف أى
 لا يندوا دل عليه (لثوبة)
 ثواب وهو مبتدأ واللام
 فيه للقسم (من عند الله خير)
 خبره مما شروا به انفسهم

ولا الخرو و قول امرء القيس « كأن قلوب الطير طباو يابسا * لدى وكرها
 العناب والحشف البالى » بان يشبه فى الاول ذوات المناقنين بالمستوقدين
 و اظهار هم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة
 الاموال والاولاد وغير ذلك باضاعة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك
 عنهم على القرب باهلاكهم وبافشاء حالهم وبقائهم فى الخسار الدائم
 والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهب بنوزهم وفى الثانى انفسهم
 باصحاب الصيب واما نهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات
 ورعد و برق من حيث انه وان كان نافعا فى نفسه ولكنه لما وجد فى هذه
 الصورة ما دفعه ضررا وتفاقهم حذرا من نكبات المؤمنين وما يطرقتون
 به من سواهم من الكفرة يجعل الاصابع فى الآذان من الصواعق حذر
 الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله تعالى شيئاً ولا يخلص مما يريد بهم
 من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بانهم كلما
 صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم
 فخطوا خطى يسيرة ثم اذا خفي وفتربعانه بقوا متقيدين لآحراك بهم وقيل
 شبه الايمان والقرآن وسائر ما وقي الانسان من المعارف التى هى سبب
 الحياة الابدية بالصيب الذى به حياة الارض وما ارتبكت بها من شبه الطائفة
 المبطله واعترضت دونها من الاعتراضات المشككة بالظلمات وشبه ما فيهما من
 الوعد والوعيد بالبرق وما فيهما من الآيات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون
 من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فسادا ذنه عنها مع انه
 لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واهترأزهم لما طمع
 لهم من رشد يدركونه اورفد بطمع اليه ابصارهم عشيهم فى مطرح ضوء
 البرق كلما اضاء لهم ومحيرهم وتوقفهم فى الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم
 مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسحهم
 وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى
 والفلاح ثم انهم صرفوها الى الخطوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد
 الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التى يجعلونها فانها على ما يشاء قدير
 (يا ايها الناس اعبدوا ربكم) لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم
 ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هذا السامع
 وتنشيطه واهتماما بما امر العباددة وتقضيما لشاؤها وجبر الكلفة

العبادة بلذة المخاطبة وياحرف وضع لندا البعيد وقد نادى به القريب
تنز يلاله منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يارب وياالله وهو اقرب
اليه من حبل الوريد اولفغلتنه وسؤ فهمه اوللاعتنا بالمد عوله وزيادة الحث
عليه وهو مع المنادى جلة مفيدة لانه نائب مناب فعل واي جعل وصلة الى نداء
المعرف باللام فان ادخل ياعليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما
كثلين واعطى حكم المنادى واجرى عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له
والترزم رفعه اشعارا بانه المقصود واحتمت بينهما هاء التنبية تا كيدا وتعويضا
عما يستحقه اى من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن
لاستقلاله باوجه من التاكيد وكل ما نادى الله عباده من حيث انها
امور عظام من حقها ان يتفطنوا اليها ويقبلوا بقلوبهم عايتها واكثرهم عنها
غافلون حقيق بان ينادى له بالاكد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة
باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتاكيد بما
يفيد العموم كقوله تعالى ﴿فمجد الملائكة كلهم اجمعون﴾ واستدلال الصحابة
بعمومها شايعا وذا نعا فالناس يوم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد
لماتوا من دينه عليه الصلاة والسلام ان مقتضى خطابه واحكامه
شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روى عن
علمة والحسن ان كل شئ نزل فيه يايها الناس فكى ويا ايها الذين آمنوا فندى
ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المأمور به
هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار
هو الشروع فيها بعد الايمان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع
فان من لوازم وجوب الشئ وجوب ملائمته الابيه وكما ان الحدث لا يمنع
وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها
عقبيه ومن المؤمنين ازد يادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيهها
على ان الموجب للعبادة هي الريبة (الذى خلقكم) صفة جرت عليه تعالى
للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان اخص الخطاب بالمشركين
وار يد بارب اعم من الرب الحقيقي والاكهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد
الشئ على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها
بالقياس (والذين من قبلكم) تناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان
منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج

(لو كانوا يعلمون) أنه خير
لما آتروه عليه (يا أيها الذين
آمنوا اتقوا لولا) للنبي
(راعنا) أمر من المراعاة
وكانوا يقولون له ذلك وهي
بلغت اليهود سب من الرعونة
فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي
فنهى المؤمنون عنها
(وقولوا) بدلها (انظرنا)
أى انظر الينا (واسمعوا)
ماتوا مرونا به سماع قبول
(وللكافرين عذاب أليم)
مؤلم هو النار (ما يود الذين كفروا
من أهل الكتاب ولا المشركين)
من العرب عطف على أهل
الكتاب ومن البيان (ان ينزل
عليكم من) زائدة (خير) وحى
(ينزركم) حسدا لكم
(والله يختص برحمته)
نبوته (من يشاء والله
ذو الفضل العظيم) ولما
طعن الكفار في النسخ وقالوا
ان محمد ايامر أصحابه اليوم
يا امر وينهى عنه غد انزل
(ما) شرطية (نسخ من
آية) أى نزل حكمها اما مع
لفظها أولا وفي قراءة بضم
النون من أنسخ أى نامرك

المقرر عندهم اما اعتراضهم به كما قال ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ﴿ اولم تكنهم من العلم به
بادنى نظر وقرئ من قبلكم على الحقام الموصل الثانى بين الاول وصلته
تأكيدا كما اتم جريه قوله « يا تيم تيم عدى لا ابا لكمو » تيم الثانى بين الاول
وما اضيف اليه (لعلكم تتقون) حال من الضمير في اعدوا كما انه قال
اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح
المستوجبين لجوار الله تعالى نبيه على ان التقوى متهى درجات السالكين
وهو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي
ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا
وطمعا ﴿ يرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ او من مفعول خلقكم
والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه
التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعى اليه وغلب الخاطئين
على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اى
خلقكم لكي تقوا كما قال ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ وهو ضعيف
اذ لم يثبت في اللغة مثله والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم
بوحدياته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد
لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عده عليه
من النعم السابقة فهو كما جبر اخذ الا اجر قبل العمل (الذى جعل لكم الارض
فراشا) صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا
وجعل من الافعال العامة يجرى على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى
كقوله « فقد جعلت قلوب بني سهيل ﴾ من الاكوار مرتعها قريب
وبمعنى اوجد فيعدى الى مفعول واحد كقوله ﴿ تعالى وجعل الظلمات والنور ﴾
وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا
والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا
ان جعل بعض جوانبها بار زاعن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها
وصيرها متوسطة بين الصلابة والطفافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا
وبنا موعليها كالفرش المبسوط وذلك لا يستدعى كونها مسطحة لان
كثرة شاكلها مع عظم حجمها واتساع جرمه لا تأبى الافتراض عليها
(والسماء بناء) قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد

أوجبريل بنسخها (أو نسأها)
نؤخرها فلا نزل حكمها
وزرفع تلاوتها أونؤخرها
في اللوح المحفوظ وفي
قراءة بلاهزم من النسيان
أى نسكها أى نمنعها من
قابك وجواب الشرط (نأت
بخير منها) أنفع للعباد في
السهولة أو كثرة الاجر
(أو مثلها) في التكليف
و الثواب (ألم تعلم أن الله
على كل شئ قد ير) ومنه
النسخ والتبديل والاستفهام
للتقرير (ألم تعلم أن الله له
ملك السموات والارض)
يفعل فيهما ما يشاء (وما لكم
من دون الله) أى غيره
(من زائدة ولى) يحفظكم
(ولا نصير) يمنع عذابه
عنكم ان أنا كم * ونزل لما
سأله أهل مكة أن يوسعها
ويجعل الصفا ذهابا (أم)
بلا (تريدون أن تسألوا
رسولكم كما سئل موسى)
أى سأله قومه (من قبل)
من قولهم أرنا الله جهرة
وغير ذلك (ومن يتبدل
الكفر بالايمان) أى يأخذه
بدله بترك النظر في الآيات

والمتمدد كالد يزار والدرهم وقيل جمع سماء والبناء مصدر سمي به المبنى
 بيتا كان اوقية او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا
 عليها خباء جديدا (وازل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم)
 عطف على جعل وخروج الثمار بقدره الله تعالى ومشيتته ولكن جعل الماء
 الممزوج بالتراب سببا في اخرجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى
 مادته باضافات صورها وكيفية تها على المادة الممزوجة منها اوبدع
 في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعها انواع الثمار وهو
 قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما بدع نفوس الاسباب
 والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنعها حكما يحدد
 فيها لاولى الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة
 ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علك سماء او العلك
 فان المطر يتبدى من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على مادلت عليه
 الطواهر او من اسباب سماوية تير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى
 جواهر الهواء فتعقد سحابا اطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى
 * فاخرجنا به ثمرات * واكتشاف المنكرين له اعني ما ووزقا كما انه قال وازلنا
 من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا
 الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمثل كل الثمرات ولا جعل
 كل المرزوق ثمارا اول للتبيين ووزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفتحت
 من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرات
 جماعة الثمرة التي في قولك ادر كت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة على
 التوحيد اولان الجموع تهاور بعضها موقع بعض كقوله * تعالى كم تركوا
 من جنات * وقوله * ثلاثة قرؤه * اولانها لما كانت محلاة باللام خرجت
 عن حد القلة ولكم صفة رزقان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر
 كما انه قال رزقا ياكم (فلان تجعلوا لله ندا) متعلق باعبد واعلى انه نهى
 معطوف عايه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب
 تجعلوا انصب فاطلع في قوله تعالى لعل ابلغ الاسباب اسباب السموات
 فاطلع الخاقالم بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تقوا
 فلان تجعلوا لله اندادا او بالذمى جعل لكم ان استأ نفث به على انه نهى
 وقع خبرا على تأويل مقول فيه لان تجعلوا والقائ للسببية ادخلت عليه

البيئات واقتراح غيرها
 (فقد ضل سواء السبيل)
 أخطأ الطريق الحق
 والسواء في الاصل الوسط
 (ودكثير من أهل الكتاب لو)
 مصدرية (يردونكم من بعد
 ايمانكم كفارا حسدا)
 مفعول له كأننا (من عند
 أنفسهم) أى جعلتهم عليه
 أنفسهم الحبيثة (من بعد
 ماتين لهم) فى التوراة
 (الحق) فى شأن النبى
 (فاعفوا) عنهم أى تركوهم
 (واصفحوا) أعرضوا فلا
 تجازوهم (حتى ياتى الله
 بأمره) فيهم من القتال
 (ان الله على كل شىء
 قدير واقموا الصلاة وآتوا
 الزكاة وامنتموا لانفسكم
 من خير) طاعة كصلة
 وصدقة (تجدوه) أى ثوابه
 (عند الله ان الله بما تعملون
 بصير) فيجاز بكم به (وقالوا
 لن يدخل الجنة الا من كان
 هودا) جمع هائد (اونصارى)
 قال ذلك يهود المدينة
 ونصارى نجران لما تظروا
 بين يدي النبى صلى الله
 عليه وسلم أى قال اليهود

لن يدخلها الا اليهود وقال
 النصرارى لن يدخلها
 الا النصرارى (تلك) القولة
 (أمانيهم) شهواتهم الباطلة
 (قل) لهم (هاتوا برهانكم)
 جنتكم على ذلك (ان كنتم
 صادقين) فيه (بل) يدخل
 الجنة غيرهم (من أسلم
 وجهه لله) أى انقاد
 لامره وخص الوجه
 لانه أشرف الاعضاء فغيره
 أولى (وهو محسن) موحد
 (فله أجره عند ربه) أى
 ثواب عمله الجنة (ولا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون) فى
 الآخرة (وقالت اليهود ليست
 النصرارى على شىء)
 معتدبه وكفرت بعيسى
 (وقالت النصرارى ليست
 اليهود على شىء) معتدبه
 وكفرت بموسى (وهم)
 أى القرىقان (يتلون
 الكتاب) النزل عليهم
 وفى كتاب اليهود تصديق
 عيسى وفى كتاب النصرارى
 تصديق موسى والجملة
 حال (كذلك) كما قال
 هؤلاء (قال الذين
 لا يعلمون) أى المشركون

تضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى ان من حنكم بهذه النعم الجسام والآيات
 العظام ينبغي ان لا يشرك به والنسب المثل المنادى قال جريرا « أنما
 تجعلون الى ندا * ومانيم لذي حسب نديد » من نندودا اذ انقر وناددت
 الرجل خالفته خص بالخالف المماثل فى الذات كما خص المساوى بالمماثل
 فى القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها
 تساويه فى ذاته وصفاته ولا انها تخالفه فى افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى
 عبادتها وسموها آلهة شابهت حالها حال من يعتقد انها ذوات واجبة
 بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير
 فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمنع ان يكون له ندو ولهذا
 قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل « ار باوا احدا ام الفرب * ادين
 اذا قسمت الامور » تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير »
 (وانتم تعلمون) حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اى
 وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الرأى فلو تأملتم ادنى تأمل
 اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات منفرد بوجود الذات متعال
 عن مشابهة المخلوقات او منوى وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله
 كقوله تعالى * هل من شركاء لكم من يفعل من ذلكم من شىء * وعلى هذا
 فالمتصور منه التوهم والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم
 والجاهل المتمكن من العلم سواء فى التكليف واعلم ان مضمون الآيتين
 هو الامر بعبادة الله والنهى عن الاشراك به تعالى والاشارة الى ماهو العلة
 والمقتضى وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعار بانها
 العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه تعالى خالقهم وخالق اصولهم
 وما يحتاجون اليه فى معاشهم من المقتلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة
 اعم من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور
 التى لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته تعالى رتب تعالى عليها
 النهى عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه
 الظاهر وسبق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض
 تعالى عليه من المعانى والصفات على طريقة التمثيل * فقل البدن بالارض
 والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض تعالى عليه من العضائل العملية
 والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى

النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفساهدة والارضية المنفعلة بقدره الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا و بطنا ولكل حد مطلقا (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة) لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقبه ماهو اللمحة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المحمذ بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطق واخامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهاالكهم على المعازة والمعاراة وعرف مايعترف به اعجازه ويتيقن انه من عندالله كما بدعيه وانما قال بما نزلنا لان نزوله نجما فنجما بحسب الوقائع على ما ترى عليه اهل الشعر والخطابة ممايريبهم كما حكى الله عنهم فقال * وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحد * فكان الواجب تحديدهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والراما للجملة واطراف العبد الى نفسه تعالى تنوينا بذكره وتنبهها على انه مختص به منقاد لحكمه تعالى وقرئ عبادنا يريد محمد صلى الله عليه وسلم وامته والسورة الطنفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وهي ان جعلت ولها اصلية مقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حبالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال « ولرهب حراب وقدسورة * في المجدليس غرابها بمطار » لان السور كالمنازل والمراتب يرتقي فيها القارئ اولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهزرة فن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه كالمسا فراذا علم انه قطع ميلا او طوي يريدا والحافظ متى حذقها اعتقدانه اخذ من القرآن حظا تاما وفاض بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غيرها من القوائد (من مثله) صفة سورة اى بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن التبويض اول التبيين وزائدة عند الاخفش اى بسورة مماثلة للقرآن العظيم في البلاغة وحسن النظم اولعبدنا ومن للابتداء اى بسورة كائنة بمن هو على حاله عليه الصلاة والسلام من كونه بشرا اميالم يقرأ الكتب ولم يتعلم المعلوم

من العرب وغيرهم (مثل قولهم) بيان لمعنى ذلك اى قالوا لكل ذى دين ليسوا على شيء (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من امر الدين فيدخل الحق الجنة والبطل النار (ومن اظلم) اى لا احد اظلم (بمن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه) بالصلاة والتسبيح (وسعى في خرابها) بالهدم او التعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا ابيت المقدس اوفى المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين) خبر بمعنى الامر اى اخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها احد آمننا (لهم في الدنيا خزي) هو ان بالقتل والسبي والجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو النار * ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة اوفى صلاة التناقلة على الراحة في السفر حيثما

توجهت (والله المشرق
 والمغرب) أى الارض
 كلها لانهما ناحيتاها
 (فأيتناولوا) وجوهكم
 فى الصلاة بامرہ (فتم) هناك
 (وجهه الله) قبلته التى
 رضىها (ان الله واسع)
 يسع فضله كل شئ (علیم)
 بتدبير خلقه (وقالوا) بواو
 ودونهاى اليهود والنصارى
 ومن زعم أن الملائكة بنات
 الله (اتخذ الله ولدا) قال
 تعالى (سبحانه) تنزيها له
 عنه (بل له ما فى السموات
 والارض) ملكا وخلقنا
 وعبيدا و الملكية تنافى
 الولادة وعبر بما تغليا لما
 لا يعقل (كل له ذاتون)
 مطيعون كل بما يراد منه
 وفيه تغليب العاقل (بديع
 السموات والارض) موجود
 هما لاعلى مثال سابق
 (واذا قضى) أراد (أمرا)
 أى ايجاده (فانما يقول له
 كن فيكون) أى فهو
 يكون وفى قراءة بالنصب
 جواب الامر (وقال الذين
 لا يعلمون) أى كفار مكة
 للنبي صلى الله عليه وسلم

او صلة فأتوا والضمير للعبد صلى الله عليه وسلم والرد الى المنزل اوجه لانه
 المطابق لقوله تعالى * فأتوا بسورة مثله * ولسائر آيات التحدى ولان الكلام
 فيه لافى المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه ليتسقى الترتيب والنظم ولان
 مخاطبة الجم الغفير بان أتوا يمثل ما تى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ
 فى التحدى من ان يقال لهم ليات بنحو ما تى به هذا آخر مثله ولانه معجز
 فى نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى * قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
 بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله * ولان رده الى عبدنا بوجه امكان صدوره
 ممن لم يكن على صفة ولا يلا يمه قوله تعالى (وادعوا شهداءكم
 من دون الله) فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم
 والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام
 وكأنه سمي به لانه يحضر النوادى وتبرم بمحصره الامور اذا التركيب للحضور
 اما بانذات او بالتصور ومنه قيل للمتول فى سبيل الله شهيد لانه حضر
 ما كان يرجوه او الملائكة حضره ومعنى دون ادنى مكان من الشئ ومنه
 تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا اى خذه من ادنى
 مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اى فى الشرف ومنه الشئ
 الدون ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حدالى حد وتخطى امر الى آخر
 قال تعالى * لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين * اى لا يتجاوزوا
 ولاية المؤمنين الى ولاية الكافر بن وقال امية « يانفس مالك دون الله من واق »
 اى اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقمك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا
 الى المعارضة من حضركم اورجوتهم معونته من انفسكم وجنكم وآلهمكم
 غير الله سبحانه وتعالى فانه لا يقدر على ان يأتى بمثله الا الله او وادعوا من دون
 الله شهداء يشهدون لكم بان ما آتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن
 المبهور العاجز عن اقامة الحجة او بشهادتكم والمعنى ادعوا الذين اتخذتموهم
 من دونه اولياء او آلهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة او الذين
 يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى « تزيك القذى من دونها
 وهى دونه » ليعينوك وفى امرهم ان يستظفروا بالجناد فى معارضة القرآن
 العزيز غاية التبكيت والتسليم بهم وقيل من دون الله اى من دون اوليائه
 يعنى فقهاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما آتيتم به مثله فان
 العاقل لارضى لنفسه ان يشهد بحجة ما اتضح فساده وبان اختلاله

(ان كنتم صادقين) انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبرانه كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المناقين في قولهم انك لرسول الله الملم يعتقدوا مطابقتهم ورد بصرف التكذيب الى قولهم يشهد لان الشهادة اخبار عماعله وهم ما كانوا علمين به (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) لما بين لهم ما يعرفون به امر الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وميراثهم الحق من الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهرانه معجز والتصديق به واجب فآمنوا به واتقوا العذاب المعدلن كذبهم عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يعم الاتيان به وغيره ايجاز او نزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقرير المكني عنه وتمهيدا لشان العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز و صدر الشرطية بان التي للشك والحال يقتضى اذا الذي للوجوب فان القائل سبحانه وتعالى لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نبي اتيا منهم معترضنا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التأمل لم يكن محتقعا عندهم وتفعّلوا جزم بل لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكأنه قال تعالى فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نبي المستقبل غيرانه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيويو و الخليل في احدي الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لان وعند القراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما توقده النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيويو وسمعنا من يقول « وقدت النار وقودا عاليا » والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد به المصدر فعلى حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهى جمع حجر كجمالة جمع جبل وهو قليل غير منتاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طامعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكاتبها ويدل عليه قوله تعالى * انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم * عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكافرون بما كانوا اوبقضيض

(لولا) هلا (يكلمنا الله)
 أنك رسوله (أو تأتينا آية)
 مما اقترحناه على صدقك
 (كذلك) كما قال هؤلاء
 (قال الذين من قبهم) من
 كفار الامم الماضية لانبيائهم
 (مثل قولهم) من التعتت
 وطلب الآيات (تشابهت
 قلوبهم) في الكفر والعناد
 فيه تسليمة لئني صلى الله
 عليه وسلم (قد بينا الآيات
 لقوم يوقنون) يعلمون أنها
 آيات فيؤمنون فاستراح آية
 معها تعنت (انما أرسلناك)
 يا محمد (بالحق) بالهدى
 (بشيرا) من أجب اليه
 بالجنة (ونديرا) من لم يحب
 اليه بالنار (ولا تسأل عن
 أصحاب الجحيم) النار أى
 الكفار ما لهم لم يؤمنوا
 انماعليك البلاغ وفي قراءة
 يجزم تسأل نهيا (ولن ترضى
 عنك اليهود ولا النصارى
 حتى تتبع ملتهم) دينهم
 (قل ان هدى الله) أى
 الاسلام (هو الهدى)
 وماعداه ضلال (ولئن)
 لام قسم (اتبعتم أهواءهم)
 التي يدعونك اليها فرضا

(بمد الذي جاءك من العلم)
 الوحي من الله (مالك من
 الله من ولي) يحفظك
 (ولانصير) يمنعك منه
 (الذين آتيناهم الكتاب)
 مبتدأ (يملونه حق تلاوته)
 أى يقرؤنه كما أنزل والجملة
 حال وحق نصب على المصدر
 والخبر (أولئك يؤمنون به)
 نزلت في جماعة قدموا من
 الحبشة واسلوا (ومن يكفر به)
 أى بالكتاب المؤتى بان يحرفه
 (فأولئك هم الخاسرون)
 لمصيرهم الى النار المؤبدة
 عليهم (يابنى اسرائيل اذكروا
 نعمتى التى أنعمت عليكم
 وأنى فضلتكم على العالمين)
 تقدم مثله (واتقوا) خافوا
 (يوماً لا تجزى) تغنى (نفس
 عن نفس) فيه (شيئاً ولا يقبل
 منها عدل) فداء (ولا تنفعها
 شفاعة ولا هم ينصرون)
 يمنعون من عذاب الله (و) اذكر
 (اذا نبلى) اختبر (ابراهيم)
 وفي قراءة ابرهام (ربه
 بكلمات) بأوامر ونواه كلفه
 بها قيل هى مناسك الحج

ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرتهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا
 يكثرونها ويغترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النرع
 من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل
 وابطال المقصود اذا الغرض تهويل شأنها وتقاسم لهبها بحيث تنفذ
 بما لا يتقده غيرها والكبريت يتقده كل نار وان ضعفت فان صح هذا
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فلعله اراد به ان الاجار كلها
 لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الآية مدنية نزلت
 بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم * نار او قودها الناس والحجارة *
 وسموه صح تعرف بالنار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة
 معلومة (اعدت للكافرين) هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ
 اعدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استئناف او حال باضمار قد من النار
 لا الضمير الذى في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين
 ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدى والتحدى على
 الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على
 عدم الايمان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن العزيز ثم انهم
 مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا
 للمعارضه والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انها تتضمنان
 الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشئ لامتنع خفاؤه
 عادة سيما والطاعنون فيه أكثر من الذين عنه في كل عصر والثالث
 انه صلى الله عليه وسلم لوشك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة
 مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله تعالى * اعدت للكافرين دل
 على ان النار مخلوقة معدة الآن لهم (و بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 ان لهم جنات) عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن
 بالقرآن العظيم ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على
 ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع المترغيب بالترغيب بتشيطا
 لا كتساب ما ينجي وتبيطا عن اقرار ما يردى لاعطف الفعل نفسه
 حتى يجب ان يطلب له ما يشا كله من امر او نهى فيعطف عليه او على
 فانقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدى ظهر اعجازه واذا ظهر
 ذلك فن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك

يستدعى أن يخوف هؤلاء و يبشر هؤلاء وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تعجيما لشأنهم وايدانا بانهم احقاء بان يبشروا ويهنأوا بما اعد لهم وقرىء و يبشر على البناء للمفعول عطفاً على اعدت فيكون استثناءً والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشارة ولذلك قال الفقهاء البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدم و لدى فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعاً او ما قوله تعالى * فبشرهم بعذاب اليم * فعلى التهكم او على طريقة قوله « تحية بينهم ضرب وجميع » والصلحات جمع صالحة وهى من الصفات الغالبة التى تجرى مجرى الاسماء كالحسنة قال الخطيئة « كيف الهجاء ومانتك صالحة * من آل لأم يظهر الغيب تأتيني » وهى من الاعمال ماسوغه الشرع وحسنه وتأنيثها على تأويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتباً للحكم عليها اشعاراً بان السبب فى استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذى هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولاغناء باس لآبناء عليه ولذلك قلما ذكرا منفردين وفيه دليل على انها خارجة عن معنى الايمان اذا الاصل ان الشئ لا يعطف على نفسه ولاعلى ما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لا فعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنة اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر المظلل للتنفاس اغصانه للباغفة كما انه يستمر ماتحته ستره واحدة قال ابن زهير « كان عيني فى غربى مقتلة * من النواضح تسقى سخقا جنة » اى تخلطوا لاثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلمة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر فى الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال سبحانه وتعالى * فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين * وجمعها وتكبيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفى كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام فى لهم تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان

وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب و فرق الرأس وقلم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فاتمهن) اداهن تامات (قال) تعالى له (انى جاعلك للناس اماما) قدوة فى الدين (قال ومن ذريتي) اولادى اجعل أئمة (قال لاينال عهدى) بالامامة (الظالمين) الكافرين منهم دل على انه ينال غير الظالم (واذجعلنا البيت الكعبة) مشابهة للناس (مرجع ما يثوبون اليه من كل جانب (وأما) ما مناهم من الظلم والافات الواقعة فى غيره كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه فلا يهجمه (واتخذوا) أيها الناس (من مقام ابراهيم) هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت (مصلى) مكان صلاة تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل) أمرنا هما (أن) أى بان (طهر ابيتى) من

والعمل الصالح لالذاته فانه لا يكفى النعم السابقة فضلا عن ان يقتضى ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى وعده تعالى ولاعلى الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم * وقوله تعالى لنبير صلى الله عليه وسلم * لن اشركت ليحبطن عملك * واشباه ذلك ولعله سبحانه وتعالى لم يقيد ~~بشيء~~ استغناء بهله (تجرى من تحتها الانهار) اى من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق انهار الجنة تجرى في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما فى قولك لفلان بستان فيه الماء الجارى اول العهد والمعهود هي الانهار المذكورة فى قوله تعالى * انهار من ماء غير آسن * الآية والنهر بالفتح والسكون المحرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسمعة والمراد بها ماؤها على الاضمار والمجاز او المجارى انفسها واسناد الجرى اليها مجاز كما فى قوله تعالى * واخرجت الارض اثقالها * (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا) صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع فى خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او جناس اخر فارجح بذلك وكما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات واتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فيها فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن فى الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيان تقدم كما فى قولك رأيت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لاتعنى به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه والمعنى هذا مثل الذى ولكن لما استحکم الشبه بينهما جعل ذاته ذاتا حسا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة (من قبل) اى من قبل هذا فى الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس الدنيا لتميل النفس اليه اول مرات فان الطباع مائلة الى المألوف متغرة عن غيره وتبين لها مزيتها وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او فى الجنة لان طعما مها متشابه

الاولئان (لطا ثمين) المقيمين فيه (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) المكان (بلدا آمنا) ذا أمن وقد أجب الله دعاءه فجعله حراما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاله (وارزق أهله من الثمرات) وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان أققر لازرع فيه ولا ماء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين (قال) تعالى (و) أرزق (من كفر فانه) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق (قليلا) مدة حياته (ثم اضطره) أجنسه فى الآخرة (الى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصا (وبئس المصير) المرجع هي (و) اذكر (اذبر فع ابراهيم القواعد) الاسس أو الجدر (من البيت) يبنيه متعلق برفع (واسماعيل)

في الصورة كما حكى عن الحسن رضى الله تعالى عنه ان احدهم يؤتى
بالصخرة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول
الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روى انه عليه الصلاة والسلام
قال * والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياً كلها
فاهى واصلة الى فيه حتى يبذل الله تعالى مكانها مثلها فلعلهم اذاروا
على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظة على عموم كلامه
يدل على ترديد هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط
استغرابهم وتعجبهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه
البلوغ في الصورة (واتوا به متشابها) اعتراض يقرر ذلك والضمير على
الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله عز من قائل
هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله عز وجل * ان يكن غنياً وفقيراً
فالله اولى بهما * اى بجنس الغنى والفقير وعلى الثانى الى الرزق فان قيل
التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة
كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس في الجنة من اطعمة الدنيا
الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم
دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان الآية الكريمة
مجيلاً آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من
المعارف والطعام متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيمتثل ان يكون المراد
من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف
والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله * ذوقوا ما كنتم
تعلمون * في الوعد (ولهم فيها ازواج مطهرة) مما يستقذرون النساء ويذم
من احوالهن كالحيض والدرن وندس الطبع وسوء الخلق فان التطهير
يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان
فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال «واذا العذاري
بالدخان تقنعت * واستجملت نصب القدور قلت « فالجمع على اللفظ
والافراد على التأويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى
متطهرة ومتطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهراً طهرهن
وليس هو الا الله عز وجل والزواج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لماله
قرب من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي ودفع

عطف على ابراهيم
يقولان (ربنا تقبل منا)
بناءنا (انك انت السميع)
للقول (العظيم) بالفعل
(ربنا واجعلنا مسلمين)
متقادين (لك و) اجعل
(من ذريتنا) اولادنا
(امة) جماعة (مسلمة لك)
ومن للتبعيض وأنى به لتقدم
قوله لا ينال عهدى
الظالمين (وأرنا) علمنا
(مناسكنا) شرائع عبادتنا
أوجنا (وتب علينا) انك
أنت التواب الرحيم) سألناه
التوبة مع عصمتها تواضعاً
وتعليماً لذريتهما (ربنا وابعث
فيهم) أى أهل البيت
(رسولاً منهم) من
أنفسهم وقد أجاب الله دعاه
بمحمد صلى الله عليه وسلم
(يتلو عليهم آياتك) القرآن
(ويعلمهم الكتاب)
القرآن (والحكمة) أى
ما فيه من الاحكام (ويزكاهم)
يطهرهم من الشرك (انك
انت العزيز) الغالب
(الحكيم) في صنعه (ومن)
أى لا يرغب عن ملة
ابراهيم) فبتركها (الامن

ضرر الجوع وقائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهى مستغنى عنها فى الجنة
 قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية
 فى بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل
 ولا تشاركها فى تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها
 (وهم فيها خالدون) دائمون والخلد والخلود فى الاصل الثبات المديد دام
 اولم يدم ولذلك قيل للثاني والاحجار خوالد وللجزء الذى يبقى من الانسان
 على حاله مادام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأيد فى قوله
 تعالى ❖ خالدين فيها ابدا ❖ لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف
 بخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل يفيهما بخلاف مالو وضع للاعم منه
 فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى
 ❖ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ❖ لكن المراد منه الدوام ههنا عند الجمهور
 لما يشهد له من الآيات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة
 الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل
 خلودها فى الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا تتورها الاستحالة بان
 يجعل اجزائها مثلا متقاومة فى الكيفية متساوية فى القوة لا يقوى شئ
 منها على احوال الاخر متعاقبة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض
 كما يشاهد فى بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما يجده
 ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم الذات
 الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء
 وكان ملاك ذلك كله الدوام والثبات فان كل نعم جليلة اذا قارنها خوف
 الزوال كانت منغصة غير صافية عن شوائب الالم بشر المؤمنين بها
 ومثل ما عدلهم فى الآخرة بابهى ما يستلذبه منها وازال عنهم
 خوف القوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم فى التمتع والسرور (ان الله
 لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة) لما كانت الآيات السابقة متضمنة
 لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه
 وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التى يتعلق بها التمثيل فى العظم
 والصغر والحسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف
 المعنى الممثل له ورفع الجباب عنه وابعاده فى صورة المشاهد المحسوس ليساعد
 فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصريح انما يدركه العقل مع منازعة

سفه نفسه) جهل أنها
 مخلوقة لله يجب عليها عبادته
 او استخف بها وامتنعها
 (ولقد اصطفىناه) اخترناه
 (فى الدنيا) بالرسالة والخلقة
 (وانه فى الآخرة لمن
 السالحين) الذين لهم
 الدرجات العلى واذكر
 (اذ قال له رب أسلم) انقذ الله
 وأخلص له دينك) قال
 أسلمت لرب العالمين ووصى
 وفى قراءة أوصى (بها
 بالملء) ابراهيم بنيه و يعقوب)
 بنيه قال (يا بنى ان الله اصطفى
 لكم الدين) دين الاسلام
 (فلا تموتن الا وانتم مسلمون)
 نهى عن ترك الاسلام و أمر
 بانثبات عليه الى مصادفة
 الموت ولما قال اليهود للنبى
 ألسنت تعلم ان يعقوب يوم
 مات أوصى بنيه باليهودية
 نزل (أم كنتم شهداء)
 حضورا) اذ حضر يعقوب
 الموت اذ بدل من اذ قبله
 (قال لبيته مات عبدون من
 بعدى) بعد موتى (قالوا
 نعم بالهك واله آباءك ابراهيم
 واسماعيل واسحق) عد
 اسمعيل من الآباء تغليب ولان

من الوهم لان من طبعه الميل الى الحسن وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء و اشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالخصاة ومخاطبة السفهاء بانارة الزناير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لاما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف بيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحى منزل ورتب عليه وعبد من كفر به ووعد من آمن به بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فقال تعالى ان الله لا يستحيى اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يمثل بها لحقارتها والحياة انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسيط بين الوقاحة التى هن الجراءة على القبيح وعدم المبالاة بها والحل الذى هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة فانه انكسار يعترى القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فليل حبيى الرجل كما يقال نسي وحشى اذا اعتلت نساء وحشاه واذا وصف به البارى تعالى كما جاء في الحديث * ان الله يستحيى من ذى الشيبة المسلم ان يعذب به ان الله حى كريم يستحيى اذا رفع العبيديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما ونظيره قول من يصف ابلا شعر « اذا ما استحين الماء يعرض نفسه * كر عن بسبت في اناء من الورد » وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحتل الآية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع شئ على آخر وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافشاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما بها مية تزيد النكرة ابها ما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ماى اى كتاب كان او مزيدة للتأكيد كالتى في قوله تعالى * فبما رحمة من الله * ولا نعنى بالزيد اللغو الضايغ فان القرآن كله هدى و بيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما

السم بمنزلة الاب (الها واحدا) بدل من الهك (ونحن له مسلون) وأم بمعنى همزة الانكار اى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به (تلك) مبتدأ والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وأنت لتأنيث خبره (أمة قد دخلت) سلفت (لها ما كسبت) من العمل اى جزاؤه استئساف (ولكم) الخطاب لليهود (ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) كما لا يسئلون عن عملكم والجملة تأكيدي لما قبلها (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) أو للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثانى نصارى نجران (قل) لهم (بل) تتبع (ملة ابراهيم حنيفا) حال من ابراهيم ما تلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (وما كان من المشركين قولوا) خطاب للمؤمنين (آمنا بالله وما أنزل اليها) من القرآن (وما أنزل الى ابراهيم) من الصحف العشر (واسمعيل

وضعت لان تذكر مع غيرها فيفيدله وثاقفة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ايضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر ان تكون موصولة وحذف صدر صلتها كاحذف في قوله * تماما على الذي احسن * وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبديهة على الوجهين واستفهامية هي المبدأ كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فافوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب مادينار ودينار ان والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبعوض والعضب غلب على هذا النوع كالخמוש (فافوقها) عطف على بعوضة او مان جعل اسما ومعناه وما زاد عليها في الجنة كالذباب والعنكبوت كانه قصده رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحبي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ماروى ان رجلا بنى خر على طنب فسقطت فقالت عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ما من مسلم يشاك شوكة فافوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالخرور او ما زاد عليها في القلة كنجبة النملة لقوله عليه الصلاة والسلام * ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كقارة لخطاياها حتى نجبة النملة (فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم) اما حرف تفصيل يفصل ما اجل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شئ فزيد ذاهب اي هو ذاهب لاحالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملة به اجاد لامر المؤمنين واعتماد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل اولان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره بع الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق اي محكم النسيج (واما الذين كفروا فيقولون) كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون

واسحق ويعقوب والاسباط) اولاده (وما أوتى موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل (وما أوتى النبيون من ربهم) من الكتب والآيات (لانفرق بين أحد منهم) فؤ من بعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن له مسلمون فان آمنوا) اي اليهود والنصارى (بمنل) مثل زائد (ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا) عن الايمان به (فانما هم في شقاق) خلاف معكم (فسيكفبكم الله) يا محمد شقاقهم (وهو السميع) لا قوالهم (العليم) بأحوالهم وقد كفاهم اياهم يقتل قريظة ونفي الضمير وضرب الجزية عليهم (صبغة الله) مصدر مؤكدا لآمننا ونصبه بفعل مقدر أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب (ومن) أي لأحد (احسن من الله صبغة) تمييز (ونحن له عابدون) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب

ليطابق قرينة و يقابل قسيه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على
 كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه (ماذا
 اراد الله بهذا مثلا) يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي
 وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان يكون مامع ذا اسما واحدا بمعنى اى
 شىء منصوب المحل على المعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع
 على الاول والنصب على الثانى ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع
 النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التى هى مبدأ النزوع
 والاول مع الفعل والثانى قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف البارى
 تعالى به ولذلك اختلف فى معنى ارادته فقبيل ارادته لافعاله انه غير ساه
 ولا مكروه ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصى بارادته وقيل علمه
 باشمال الامر على النظام الاكل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى
 تخصيصه والحق انه ترجيح احد مقودريه على الآخر وتخصيصه بوجه
 دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهى اعم من الاختيار فانه ميل مع
 تفضيل وفى هذا استحقار واستئذال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله
 * هذه ناقة الله لكم آية (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) جواب ماذا اى
 اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث
 والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين باما وتسجيل بان العلم بكونه حقا
 هدى و بيان وان الجهل بوجه اراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق
 وكثرة كل واحد من التبيين بالنظر الى انفسهم لابلقياس الى مقابلهم
 فان المهدين قابلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى * وقليل
 من عبادى الشكور * ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة
 المهدين باعتبار الفضل والشرف كما قال « قليل اذا عدوا كثير
 اذا شدوا » وقال « ان الكرام كثير فى البلاد وان قلوبا كما غيرهم قل
 وان كثروا » (وما يصل به الا الفاسقين) اى الخارجين عن حد الايمان
 كقوله تعالى * ان المساقين هم انفسقون * من قولهم فسقت الرطبة
 عن قنرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة
 « فواسقا عن قصدها جوارا » والفساق فى الشرع الخارج عن امر الله
 بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغايب وهو ان ارتكبها احيانا
 مستقحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها

الاول وقلبتنا اقدم ولم تكن
 الانبياء من العرب ولو كان
 محمد نبيا لكان منا فترل
 (قل) لهم (اتحاجوننا)
 تحاجوننا (فى الله) ان
 اصطفى نبيا من العرب
 (وهو ربنا وربكم) فله
 ان يصطفى من عباده من يشاء
 (ولنا اعمالنا) نجازى بها
 (ولكم اعمالكم) تجازون بها
 فلا يبعد ان يكون اعمالنا
 ما يستحق به الاكرام (ونحن له
 مخلصون) الدين والعمل
 دونكم فحقن اولى بالاصطفاء
 والهزمة للانكار والحمل
 الثلاث احوال (ام) بل
 (يقولون) بالياء والتاء
 (ان ابراهيم واسماعيل واسحق
 ويعقوب والاسباط كانوا
 هودا او نصارى قل) لهم
 (انتم اعلم ام الله) اى الله
 اعلم وقدرأ منهما ابراهيم
 بقوله ما كان ابراهيم يهوديا
 ولانصرانيا والمذكورون
 معه تبع له (ومن اظلم ممن كتم
 اخفى الناس) شهادة
 عده (كاتمة) من الله)
 اى لأحد اظلم منه وهم
 اليهود كتموا شهادة الله

في التوراة لابراهيم بالخنيفية
 (وما الله بغافل عما تعملون)
 تهديد لهم (تلك أمة قد خلت
 لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
 ولا تسئلون عما كانوا يعملون)
 تقدم مثله (سيقول السفهاء)
 الجهال (من الناس) اليهود
 والمشركين (ما ولاهم) أى
 شئ ءصرف النبي صلى الله عليه
 وسلم والمؤمنين (عن قبلتهم
 التي كانوا عليها)
 على استقبالها في الصلاة
 وهى بيت المقدس والايان
 بالسين الدالة على الاستقبال
 من الاخبار بالغيب (قل لله
 المشرق والمغرب) أى الجهات
 كلها فى أمر بالتوجه الى أى
 جهة شاء لا اعتراض عليه
 (يهدى من يشاء) هدايته
 (الى صراط) طريق (مستقيم)
 دين الاسلام أى ومنهم أنتم
 دل على هذا (وكذلك)
 كما هديناكم اليه (جعلناكم)
 يامة محمد (امة وسطا)
 خيارا عدولا (لتكنوا
 شهداء على الناس) يوم القيامة
 ان رسلهم بلغتهم (ويكون
 الرسول عليكم شهيدا)
 أنه بلغكم (وما جعلنا) صيرنا

والثالثة الجود وهو ان يرتكبها مستصوا باياها فاذا شارف هذا المقام
 وتخطى خطه خلع ربقة الايمان من عنقه ولا بس الكفر ومادام هو
 فى درجة التغابى او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لانصافه بالتصديق
 الذى هو مسمى الايمان لقوله تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا *
 والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق و الاقرار والعمل والكفر
 نكذيب الحق وجوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتى المؤمن والكافر
 لمشاركته كل واحد منهما فى بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم
 مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذى اعدهم للاضلال وادى بهم
 الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم على الباطل
 صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت به
 جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضل على البناء
 للمفعول والفاسقون بالرفع (الذين ينقضون عهد الله) صفة للفاسقين للذم
 وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب واصله فى طاقات الحبل واستعماله
 فى ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد
 المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيفا لا مجازا وان ذكر
 مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل فى نبات الوصلة
 بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه
 تزيها على انه اسدى شجاعته بجر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضع
 لما من شأنه ان يرعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها
 تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ
 بالعقل وهو الحجية القائمة على عبادة الدالة على توحيد ووجوب وجوده
 وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى * واشهدهم على انفسهم * او المأخوذ
 بالرسول على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه
 واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله * واذاخذ الله
 ميثاق الذين اتوا الكتاب * ونظائرهم وقبل عهود الله تعالى ثلاثة عهد اخذه
 على جميع ذرية آدم بان يقرؤا بر بوبيته وعهد اخذه على النبيين بان
 يقيموا الدين ولا تفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق
 ولا يكتموه (من بعد ميثاقه) الضمير للعهد والميثاق اسم لما ينضم به الوثيقة
 وهى الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به

من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء
 النقص بعد الميثاق (ويقطعون ما امر الله به ان يوصل) يحتمل كل
 قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاته المؤمنين
 والفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات
 المفروضة وسائر ما فيه رفض خيرا وتعاطى شرفانه يقطع الوصلة بين الله
 وبين العبد المقصود بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب
 للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد
 الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شأن وهو الطلب
 والقصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل التصب
 والخفض على انه بدل من ما وضميره والثاني احسن لفظا ومعنى (ويفسدون
 في الارض) بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها
 نظام العالم وصلاحه (اولئك هم الخاسرون) الذين خسروا باهمال
 العقل عن النظر واقتباس ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والطعن
 في الايات بالايمان بها والنظر في حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء
 النقص بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب (كيف تكفرون بالله)
 استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق
 البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم
 حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار
 الكفر من اتكفرون واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا
 لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبت الفعالي حاطبهم على طريق الالتفات
 ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى
 اخبروني على اي حال تكفرون (وكنتم امواتا) اي اجساما لا حياة لها
 عناصر واغذية واخلاطا ونظفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة (فاحياكم)
 بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالقاء لانه متصل بما عطف عليه غير
 مترادف عنه بخلاف الواقي (ثم يميتهم) عند تقضى آجالكم (ثم يحييهم)
 بالنشور يوم نفخ الصور واللسؤال في القبور (ثم اليه ترجعون) بعد الحشر
 فجازيكم باعمالكم او تنسرون اليه من قبوركم للحساب فا عجب كفركم مع
 علمكم بحالتكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم
 لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكثهم من العلم بهما ما انصب لهم

(القبلة) لك الا ان الجهة
 (التي كنت عليها) اولاهي
 الكعبة وكان صلى الله عليه
 وسلم يصلي اليها فلما هاجر
 أمر باستقبال بيت المقدس
 تألفا لليهود فصلى اليه ستة
 اوسبعة عشر شهرا ثم حول
 (الا لعلم) علم ظهور
 (من يتبع الرسول) في صدقه
 (بمن ينقلب على عقبيه)
 اي يرجع الى الكفر شك
 في الدين وظان النبي صلى الله
 عليه وسلم في خيرة من امره
 وقدرت لذلك جاعة (وان)
 مخففة من الثقيلة واسمها
 محذوف اي وانها (كانت)
 اي التولية اليها (لكبيرة)
 شاقة على الناس (الاعلى الذين
 هدى الله) منهم (وما كان الله
 ليضيع ايمانا نكم) اي
 صلا تكم الى بيت المقدس
 بل ينبغيكم عليه لان سبب
 نزولها السؤال عن مات
 قبل التحويل (ان الله بالناس)
 المؤمنين (لرؤف رحيم)
 في عدم اضاعة ايمانهم
 والرأفة شدة الرحمة وقدم
 الا ببلغ لفسا صلة (قد)
 للتحقيق (نرى تقلب)

تصرف (وجهك في)
 جهة (السماء) متطلعا
 الى الوحي ومتشو قال لا مر
 باستقبال الكعبة وكان يود
 ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانه
 ادعى الى اسلام العرب
 (فلولينك) نحو لستك
 (قبله ترضاها) تحبها
 (فول وجهك) استقبل
 في الصلاة (شطر) نحو
 (المسجد الحرام) أى
 الكعبة (وحيثما كنتم)
 خطاب للامة (فولوا
 وجوهكم) في الصلاة
 (شطره وان الذين أتوا
 الكتاب ليعلمون أنه) أى
 التولى الى الكعبة (الحق)
 النابت (من ربهم) لما
 في كتبهم من نعت النبي
 صلى الله عليه وسلم من أنه
 تحول اليها (وما الله بغافل
 عما تعملون) بالتاء ايها
 المؤمنون من امتثال أمره
 وبالياء أى اليهود من
 اذكار أمر القبلة
 (وان) لام قسم (أنيت
 الذين أتوا الكتاب بكل
 آية) على صدقك فى أمر
 القبلة (ماتبعوا) أى

من الدلائل منزل منزلة علمهم فى ازاحة العذر سيما وفى الآية تنبيه على
 ما يدل على صحتها وهو انه تعالى لما قدر على احيائهم اولا قدر على
 ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او الخطاب
 مع القبيلين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان
 واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة
 واستبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم
 النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف تعد الامانة من النعم
 المقضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التى هى الحياة
 الحقيقية كما قال الله تعالى * وان الدار الآخرة لهي الحيوان * كانت من النعم
 العظيمة مع ان المعدود عاينهم نعمة هو المعنى المترع من القصة بأسرها
 كان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض
 وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا ومع المؤمنين خاصة
 لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم
 امواتا جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف
 ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما اعين رأت ولا اذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة فى القوة الحساسة او ما
 يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجازا فى القوة النامية لانها
 من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل
 والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على
 ما يقابلها فى كل مرتبة قال تعالى * قل الله يحييكم ثم يميتكم * وقال * اعلموا
 ان الله يحيى الارض بعد موتها * وقال * او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
 نور ايمشى به فى الناس * واذا وصف بها البارئ تعالى اريد بها صحة اتصافه
 بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضى ذلك على
 الاستعارة وقرأ يعقوب بفتح التاء فى جميع القرآن (هو الذى
 خلق لكم ما فى الارض جميعا) بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها
 خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم
 ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم فى دنياكم باستفادكم بها
 فى مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار
 والنعرف لما يلائمها من لذات الآخرة وآلامها لاعلى وجه الغرض فان

الصاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضى اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لان كل واحد لكل واحد ومايم كل مافي الارض لا الارض الا اذا اريد بها جهة السفلى كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثاني (ثم استوى الى السماء) قصدا ليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصد استوى يامن غير ان يلقى على شئ واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن جعله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى اى استولى وملك قال « قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران » والاول اوفق للاصل والصلة المعنى بها والتسوية المترتبة عليه بالقضاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية اوجهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى * ثم كان من الذين امنوا * لا للترسخ في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى * والارض بعد ذلك دحاها » فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستأنف بدحاها مقديرا لنصب الارض فعلا آخر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر (فسواهن) عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفظور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او هو في معنى الجمع والافيهم بفسره مابعد كقولهم ربه رجلا (سبع سموات) بدل او تمييز او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا سعة افلاك قلت فيما ذكره شكوك وان صح فليس في الآية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسى لم يبق خلاف (وهو بكل شئ عليم) فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعلة على هذا النسق العجيب والترتيب الاتيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الامن عالم حكيم رحيم وازاحة لما يحتلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تبددت وتفتتت اجزاؤها وانصت بما يشاكلها كيف نجتمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث

يتبعون (قبلتك) عنادا (وما أنت بتابع قبلتهم) قطع لطمعه في اسلامهم وطمعهم في عوده اليها (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) اى اليهود قبلة النصرارى وبالعكس (ولئن اتبعت أهواءهم) التي يدعونك اليها (من بعد ما جارك من العلم) الوحي (انك اذا) ان اتبعتمهم فرضا (لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) اى محمدا (كما يعرفون ابناهم) بنعته في كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأته كما عرف ابنى ومعرفتى لمحمد أشد (وان فريقا منهم ليكتمون الحق) نعته (وهم يعلمون) هذا الذى أنت عليه (الحق) كائنا (من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه اى من هذا النوع فهو ابلغ من لا تتر (ولكل) من الامم (وجهة) قبلة (هو موليا) وجهه في صلته وفي قرأة مولاها (فاستبقوا الخيرات) بادروا الى الطاعات وقبولها (أينما

لا يشدشي منها ولا ينضم اليها مالم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره
 قوله تعالى * وهو بكل خلق عليم * واعلم ان صحة الحشر مبنية على
 ثلاث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهو
 ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة و اشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم
 امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة
 عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير واما
 الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحياؤها و اشار
 الى وجه اثباتهما بانه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا
 و اعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه تعالى خلق ما خلق
 خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد
 حاجاتهم وذلك دليل على تناهى علمه وكال حكمته جللت قدرته ودقت حكمته
 وقد سكن نافع وابوعمر ووالكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيهه
 بعضه (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) تعداد لنعمة
 ثالثة تم الناس كلهم فان خلق آدم و اكرامه وتفضيله على ملائكته بان
 امرهم بالسجود انعام بعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع
 فيه اخرى كما وضع اذ لزمان نسبة مستقبلية يقع فيه اخرى ولذلك يجب
 ايضا فتها الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها لهما بالموصولات
 واستعماتا للتعليل والمجازات ومحلهما النصب ابدأ بالظرف فية فانهم
 من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله تعالى * واذكر اخا عاد اذا نذر
 قومه * ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث و اقيم
 الظرف مقامه وعامله في الآية قالوا او اذكر على التأويل المذكور لانه
 جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا او مضمر دل عليه مضمون
 الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على
 خلق لكم داخله في حكم الصلة وعن معمرانه مزيد والملائكة جمع ملائكة
 على الاصل كالشمائل جمع شمائل والتاء تانيث الجمع وهو مقلوب مألث من الالوكة
 وهى الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كارسل
 اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفا قهم على انها ذوات
 موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة
 على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك

تكونوا يأت بكم الله جميعا)
 بجمعكم يوم القيامة فيجازيكم
 بأعمالكم (ان الله على
 كل شئ قدير ومن حيث
 خرجت) لسفر (فول
 وجهك شطر المسجد الحرام
 وانه للحق من ربك وما الله
 بغافل عما تعملون) بالتاء
 والياء تقدم مثله وكرره
 لبيان تساوى حكم السفر
 وغيره (ومن حيث خرجت
 فول وجهك شطر المسجد
 الحرام وحيثما كنتم فولوا
 وجوهكم شطره) كرهه
 للتأكيد (لئلا يكون
 للناس) اليهود والمشركين
 (عليكم حجة) أى مجادلة
 فى التولى الى غيره أى لتنتفى
 بمجادلتهم لكم من قول
 اليهود يحجد ديننا ويتبع
 قبلتنا وقول المشركين يا عى
 ملة ابراهيم ويخالف قبلته
 (الا الذين ظلموا منهم)
 بالعناد فانهم يقولون ماتحول
 اليها الامبلا الى دين آباءه
 والاستثناء متصل والمعنى
 لا يكون لاحد عليكم كلام
 الا كلام هؤلاء (فلا
 تخشوهم) تخافوا جدالهم

التفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضى اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لان كل واحد لكل واحد ومايم كل مافي الارض لا الارض الا اذا اريد بها جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثاني (ثم استوى الى السماء) قصدا ليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصد استوى يامن غير ان بلوى على شئ واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن جعله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى اى استولى وملك قال « قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران » والاول اوفق للاصل والصلة المعدي بها والتسوية المترتبة عليه بالفناء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية اوجهات العلو وتم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى * ثم كان من الذين امنوا * لالتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى * والارض بعد ذلك دحاها * فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستأنف بدحاها مقديرا لنصب الارض فعلا آخر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر (فسواهن) عدلهن وخلقهن مصنونة من العوج والفظور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او هو في معنى الجمع والافهم يفسره مابعد كقولهم ربه رجلا (سبع سموات) بدل او تمييز او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكره شكوك وان صح فليس في الآية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسى لم يبق خلاف (وهو بكل شئ عليم) فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعلة على هذا النسق العجيب والترتيب الاتيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الامن عالم حكيم رحيم وازاحة لما يحتلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تبددت وتفتتت اجزاؤها واتصت بما يشاكلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث

يتبعون (قبلتك) عنادا (وما أنت بتابع قبلتهم) قطع لطمعه في اسلامهم وطمعهم في عوده اليها (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) اى اليهود قبلة النصرارى وبالعكس (ولئن اتبعت أهواءهم) التي يدعوئك اليها (من بعد ما جاءك من العلم) الوحى (انك اذا) ان اتبعنهم فرضا (لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) اى محمدا (كما يعرفون أبناءهم) نعتهم في كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيت كذا اعرف ابني ومعرفتي لمحمد اشد (وان فريقا منهم ليكتمون الحق) نعتهم (وهم يعلمون) هذا الذى أنت عليه (الحق) كائنا (من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه اى من هذا النوع فهو ابلغ من لا تتر (ولكل) من الامم (وجهة) قبلة (هو موليا) وجهه في صلته وفي قرأة مولاها (فاستبقوا الخيرات) بادروا الى الطاعات وقبولها (أينما

لا يشدشي منها ولا ينضم اليها مالم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى * وهو بكل خلق عليم * واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقدرهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة و اشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبعواقبها قادر على جمعها واحيائها و اشار الى وجه اثباتهما بانه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا و اعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه تعالى خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهى علمه وكال حكمته جللت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابوعمر ووالكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بعضد (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة) تعداد انعمة ثلاثة تم الناس كلهم فان خلق آدم و اكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود انعام بعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذ الزمان نسبة مستقبلية يقع فيه اخرى ولذلك يجب ايضا فهمها الى الجمل كحيث فى المكان وبنينا تشبيها لهما بالموصولات واستعماتا للتعليل والمجازات ومحلهما النصب ابدا بالظرف فية فانهم ما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله تعالى * واذكرا خا اعا اذا نذر قومهم * ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث و اقيم الظرف مقامه وعامله فى الآية قالوا او اذكر على التأويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا فى القرآن كثيرا او مضمردل عليه مضمون الآية المنقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخله فى حكم الصلة وعن معمرانه مزيد والملائكة جمع ملائكة على الاصل كاشمائل جمع شمائل والشاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مألث من الالوكة وهى الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء فى حقيقتهم بعد اتفاهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستبدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك

تكونوا يأت بكم الله جميعا)
 يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم
 بأعمالكم (ان الله على
 كل شىء قدير ومن حيث
 خرجت) لسفر (فول
 وجهك شطر المسجد الحرام
 وانه للحق من ربك وما الله
 بغافل عما تعملون) بالناء
 والياء تقدم مثله وكرره
 لبيان تساوى حكم السفر
 وغيره (ومن حيث خرجت
 فول وجهك شطر المسجد
 الحرام وحيثما كنتم فولوا
 وجوهكم شطره) كرهه
 للتأكيد (لئلا يكون
 للناس) اليهود والمشركين
 (عليكم حجة) أى مجادلة
 فى التولى الى غيره أى لتنتفى
 بحججهم لكم من قول
 اليهود يحجددبنا وبتبع
 قبلتنا وقول المشركين يا عى
 ملة ابراهيم ويخالف قبلته
 (الا الذين ظلموا منهم)
 بالعناد فانهم يقولون ما نحول
 اليها الاميلا الى دين آباءه
 والاستثناء متصل والمعنى
 لا يكون لاحد عليكم كلام
 الا كلام هؤلاء (فلا
 تخشوهم) تخافوا جدالهم

وقالت طائفة من النصارى هي النفوس العاضلة البشرية المفارقة للابدان
 وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة
 الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتزهد عن الاشتغال
 بغيره كما وصفهم في محكم تنزيهه فقال * يسبحون الليل والنهار لا يفترون * وهم
 العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على
 ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
 ما يؤمرون وهم المدرات امرانهم سماوية ومهم ارضية على تفصيل
 اثبتة في كتاب الطوالع والمقول له الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم التخصص
 وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه
 تعالى اسكنهم في الارض اولافافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جنود
 من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل
 الذى له مفعولان وهما في الارض خليفة اعمل فيها لانه بمعنى المستقبل
 ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى حالق والخليفة من يخلف غيره
 وينوب منابه والهاء فيه للمعاينة والمراد به آدم عليه الصلوات والسلام
 لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم الله في عمارة الارض
 وسياسة الساس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لالحاجة له تعالى
 الى من ينوبه بل لتصور المستخلف عليه عن قبول قبضه وتلقى امره بغير
 وسط ولذلك لم يستنبي ملكا كما قال الله تعالى * ولو جعلناه ملكا لجعلناه
 رجلا * الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث
 يكادزبها يضىء ولو لم تمسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى
 رتبة كله بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمد صلى الله
 عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول
 الغذاء من اللحم لما بينهما من التساعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما
 الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطى ذلك او خليفة من سكن
 الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلعون من قبلهم او يخلق بعضهم
 بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغنى بذكر
 ابي القبيلة في قولهم مضروها شم او على تأويل من يخلقكم او خلقا
 يخلقكم وفائدة قوله هذا الملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شأن الجعول
 بان بشر بوجوده سكان ملكوته واقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله

في التولى اليها (واخشوني)
 بامثال امرى (ولاتم)
 عطف على لتلايكون
 (نعمتى عليكم) بالهداية
 الى معالم دينكم (ولعلمكم
 تهتدون) الى الحق (كما
 رسلنا) متعلق بآتم أى اتماما
 كاتما مها بارسا لنا
 (فيكم رسولا منكم) محمدا
 صلى الله عليه وسلم
 (يتلو عليكم آياتنا) القرآن
 (ويزكيكم) يطهركم
 من الشرك (ويعلمكم الكتاب)
 القرآن (والحكمة) ما فيه من
 الاحكام (ويعلمكم ما لم تكونوا
 تعلمون فاذكرونى) بالصلاة
 والتسبيح ونحوه (أذكركم)
 قيل معناه اجازيكم وفي
 الحديث عن الله من ذكرنى
 فى نفسه ذكرته فى نفسه
 ومن ذكرنى فى ملا ذكرته
 فى ملا خير من ملته
 (واشكروا لى) نعمتى
 بالطاعة (ولا تكفرون)
 بالمعصية (يا أيها الذين آمنوا
 استمعوا) على الآخرة
 (بالصبر) على الطاعة
 والبلاء (والصلاة) خصها

الراجح على ما فيه من المفسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضى
 ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير
 الى غير ذلك (قالوا تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) تعجب
 من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف
 مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة
 التى بهزت تلك المفسد والفتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم
 كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وايس باعتراض على الله تعالى
 ولاطعن في بنى آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك
 لقوله تعالى * بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * وانما
 عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى اوتلق من اللوح او استنباط مما ركز في عقولهم
 ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك
 والسفح والشن انواع من الصب فالسبك يقال في الدم والدمع والسبك
 في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب عن فم
 القربة ونحوها وكذلك السن وقرى يسفك على البناء للفعول فيكون
 الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اى يسفك الدماء
 فيهم (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) حال مقررة لجهة الاشكال كقولك
 اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاح القديم والمعنى استخلف عصاة ونحن
 معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع
 منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكأنهم
 علوا ان المجمعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية
 تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة
 ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك
 القوتين لا يقتضى الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة
 العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفسد وغفلوا عن
 فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة
 على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا
 ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الاحاد كالا حاطة بالجزئيات واستنباط
 الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذى هو المقصود

بالذكر لتكررها وعظمتها
 (ان الله مع الصابرين)
 بالعون (ولا تقولوا لمن يقتل
 في سبيل الله) هم (احياء)
 ارواحهم في حواصل
 طيور خضر تروح
 في الجنة حيث شئت لحديث
 بذلك (ولكن لا تشعرون)
 يعلمون ما هم فيه (ولنبلونكم
 بشئ من الخوف) العدو
 (والجوع) القحط (ونقص
 من الاموال) بالهلاك
 (والانس) بالقتل والموت
 والامراض (والثرات)
 بالجوائح أى لتختبرنكم انصبرون
 املا (وبشر الصابرين)
 على البلاء بالجنة هم (الذين
 اذا أصابتهم مصيبة) بلاء
 (قالوا ان الله) ملكا وعبيدا
 يفعل بنا ما يشاء (وانا اليه
 راجعون) فى الآخرة
 فيجازينا فى الحديث من استرجع
 عند المصيبة آجره الله فيها
 وأخلف عليه خير او فيه
 أن مصباح النبي صلى الله
 عليه وسلم طفي فاسترجع
 فقالت عائشة انما هذا مصباح
 فقال كل ماساء المؤمن فهو
 مصيبة رواه أبو داود فى مراسيله

من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجالا بقوله (قال انى اعلم ما لا تعلمون)
 والتسبيح تبيد الله تعالى عن السوء والنقصان وكذلك التقديس
 من سجع الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابتعد ويقال
 قدس اذا طهر لان مطهر الشيء مبعده عن الاقدار وبحمدك في موضع
 الحال اى ملتبسين بحمدك على ما اللهمتنا معرفتك ووقفنا لتسبيحك
 تدار كوابه ما وهم استناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا
 عن الذنوب لاجلك كما نهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح
 وسفك الدماء الذى هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام
 وقيل تقدسك واللام مزيدة (وعلم آدم الاسماء كلها) اما بخلق علم
 ضرورى بها فيه او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل
 والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم آدم اسم
 اعجمى كآزروشاخ واشتقاقه من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة
 او من اديم الارض * لما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه تعالى قبض
 قبضة من جيع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتى بنوه
 اخيافا او من الادم والادمة بمعنى الائمة تعسف كاشتقاق ادريس
 من الدرر ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق
 ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات
 والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا
 مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى
 في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة والمراد في الآية اما الاول والثاني
 وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم
 بالمعنى والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعد
 لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمنخليات
 والموهومات والهمم معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسماؤها واصول
 العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلتها (ثم عرضهم على الملائكة)
 الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذا التقدير اسماء المسميات فحذف
 المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى
 * واشتعل الرأس شيبا * لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون
 المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمردبه ذوات الاشياء

(أولئك عليهم صلوات)
 مغفرة (من ربهم ورحمة)
 نعمة (وأولئك هم المهتدون)
 الى الصواب (ان الصفا
 والمروة) جبلان بمكة
 (من شعار الله) اعلام
 دينه جمع شعيرة (فمن حج
 البيت أو اعتمر) أى تلبس
 بالنج او العرة وأصلهما
 القصد والزياره (فلا جناح
 اثم) عليه أن يطوف فيه
 ادغام التاء في الاصل في الطاء
 (بهما) بأن يسعى بينهما
 سبعا نزلت لما كره المسلمون
 ذلك لان أهل الجاهلية
 كانوا يطوفون بهما وعليهما
 صلمان يحجونهما وعن ابن
 عباس ان السعى غير فرض
 لما أفاده رفع الائم من التخيير
 وقال الشافعي وغيره ركن
 وبين صلى الله عليه وسلم
 فرضيته بقوله ان الله كتب
 عليكم السعى رواه البيهقي
 وغيره وقال ابدؤا ببدء الله به
 يعنى الصفا رواه مسلم
 (ومن تطوع) وفي قراءة
 بالتحنية وتشديد الطاء
 مجزوما وفيه ادغام التاء
 فيها (خيرا) أى بخير

او مدلولات الانفاظ وتذكيره لتغليب ما شتمل عليه من العقلاء وقرى
 عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها (فقال
 انثوني باسماء هؤلاء) تكبت لهم وتبنيه على عجزهم عن امر الخلافة
 فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على
 مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب
 التكليف بالمحال والاباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجرى مجرى كل واحد منهما
 (ان كنتم صادقين) في زعمكم انكم احق بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم
 واستخلافهم وهذه صفتهم لا يلبق بالحكيم وهو وان لم يصح حواه لكنه لازم
 مقالتهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق
 اليه بفرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعتري الانشآت
 (قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا) اعتراف بالعجز والقصور واشعار
 بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم
 من فضل الانسان والحكمة في خلقه واطهار لشكر نعمته بما عرفهم
 وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله
 اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الامضافا منصوبا باضمار
 فعله كما اذا لله وقد اجرى علماء على التسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ
 في قوله « سبحان من علقمة الفاخر » وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار
 والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام
 سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك اني كنت من الظالمين (انك انت
 العليم) الذي لا يخفى عليه خافية (الحكيم) المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل
 الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تأكيد للكاف كافي قولك مررت
 بك انت وان لم يحز مررت بانك اذا التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع
 ولذلك جازيا هذا الرجل ولم يجزيا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة
 خبران (قال يا آدم انبئهم باسمائهم) اي اعلمهم وقرى بقلب الهمزة ياء وحذفها
 بكسر الهاء فيهما (فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات
 والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون
 لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالجملة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم
 من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم
 ما لا يعلمون وفيه تعريض بما تبتم على ترك الاولى وهو ان يتو قوا مترصدين

أي عمل ما لم يجب عليه من طواف
 وغيره (فان الله شاكرا)
 لعمله بالانابة عليه (عليم)
 به * ونزل في اليهود (ان الذين
 يكتمون) الناس (ما نزلنا
 من البينات والهدى) كآية
 الرجم ونعت محمد صلى الله
 عليه وسلم (من بعد ما ينشأه
 للناس في الكتاب) التوراة
 (أولئك يلعنهم الله) يعدهم
 من رحمة (ويلعنهم اللاعنون)
 الملائكة والمؤمنون أو كل
 شئ بالدعاء عليهم باللعنة
 (الا الذين تابوا) رجعوا
 عن ذلك (واصلحوا) عملهم
 (وبينوا) ما كتبوا (فأولئك
 أتوب عليهم) أقبل توبتهم
 (وأنا التواب الرحيم) بالمؤمنين
 (ان الذين كفروا ماتوا وهم
 كفار) حال (أولئك عليهم
 لعنة الله والملائكة والناس
 أجمعين) أي هم مستحقون
 ذلك في الدنيا والآخرة
 والناس قيل عام وقيل
 المؤمنون (خالدون فيها)
 أي اللعنة أو النار المدلول بها
 عليها (لا يخفف عنهم العذاب)
 طرفة عين (ولا هم ينظرون)
 يمهلون لتوبة أو معذرة *

لان بين لهم وقيل ماتبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وماتكتمون
استبطنهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل
ماظهر وامن الطاعة واسرابليس منهم من العصية والهزة للانكار
دخلت حرف الجحد فاقادت الاثبات والتقريب واعلم ان هذه الآيات
تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط
في الخلافة بل العمدة فيهما وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم
يصح اطلاق المعلم عليه لاخصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقفية
فان الاسماء تدل على اللفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القاها
على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون
ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله سبحانه وتعالى وان مفهوم
الحكمة زائد على مفهوم العلم والاشكر قوله انك انت العليم الحكيم وان
علوم الملائكة وكالاتهم تقبل الزيادة والحكام منعوا ذلك في الطبقة
العليا منهم وجلوا عليه قوله تعالى « وما من الااله مقام معلوم » وان آدم
افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى « هل
يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وانه تعالى يعلم الاشياء قبل
حدوثها (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) لما نبأهم باسماء وعلمهم
مالم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما
قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى * فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * امتحانا لهم واطهارا لفضله
والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا
عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة
الاخري وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تدل مع
تطامن قال الشاعر « ترى الاكم فيها سجد الحوافر » وقال « وقلن له اسجد ليلي
فاسجدا » يعنى البعير اذا طأ طأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد
العبادة والمأمر به اما المعنى الشرعي فالسجود له في الحقيقة هو الله تعالى
وجعل آدم قبلة سجدتهم تفخيما لشأنه اوسببا لوجوبه فكأنه تعالى لما خلقه
بحيث يكون نموذجا للبدعات ككها بل الموجودات باسرها ونسخة
لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم
من الكمالات ووصلة الى ظهور ما سببوا فيه من المراتب والدرجات امرهم

ونزل لما قالوا صف لنا ربك
(والهكم) المستحق للعبادة
منكم (اله واحد) لانظيره
في ذاته ولاصفاته (لا اله
الا هو) هو (الرحمن الرحيم)
وطلبوا آية على ذلك فنزل
(ان في خلق السموات والارض)
وما فيهما من العجائب
(واختلاف الليل والنهار)
بالذهاب والمجيء والزيادة
والانقصان (والفلك) السفن
(التي تجري في البحر)
ولا ترسب موقرة (بما يرفع
الناس) من التجارات والحمل
(وما انزل الله من السماء
من ماء) مطر (فأحبي به
الارض) بالنبات (بعد
موتها) يبسها (وبث)
فرق ونشر به (فيها من كل
دابة) لانهم ينون بالخصب
الكائن عنه (وتصريف
الرياح) تقلبيها جنوبا
وشمالا حارة وباردة (والسحاب)
الغيم (المسخر) المذلل
بامر الله تعالى يسير الى حيث
شاء الله (بين السماء والارض)
بلا علاقة (لايات) دالات
على وحدانيته (تعالى) لقوم
يعقلون يتدبرون (ومن الناس

بالسجود تذللأ لمأرأ وافية من عظيم قدرته وباهرآياته وشكرا لمسانم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قول -حسان رضى الله تعالى عنه- « اليس اول من صلى لقبلكم * واعرف الناس بالقرآن والسنن » او في قوله تعالى * اقم الصلاة لدلوك الشمس * واما المعنى القوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيماله كسجود اخوة يوسف او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كآلهم والشكلام في ان المأمورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم ماسبق (فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر) امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذة وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبران يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع (وكان من الكافرين) اى في علم الله اوصار منهم باستقباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لآدم اعتقاد ابانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوا بالثولة * ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين * لا بترك الواجب وحده والآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والالم يتاوله امرهم ولم يصح استنناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى * الا ابليس كان من الجن * لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا لان ابن عباس روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولم يزعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف منهم فقلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين فكأنه قال فسجد المأمورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يتخالف الشياطين بالذات وانما يخافهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن بشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قال ابن عباس ولذلك صح عليه

من يتخذ من دون الله (أى غيره)
 (أندادا) أصناما (يحبونهم)
 بالتعظيم والخضوع (كحب الله)
 أى كحبهم له (والذين آمنوا)
 أشد حبا لله (من حبهم للانداد)
 لانهم لا يعدلون عنه بحال
 ما والكفار يعدلون في الشدة
 الى الله (ولوترى) تبصريا
 محمد (الذين ظلموا) بالتخاذ
 الانداد (اذ يرون) البناء
 للفاعل والمفعول يبصرون
 (العذاب) لرأيت أمرا
 عظيما واذا بمعنى اذا (أن)
 أى لان (القوة) القدرة
 والقلبية (لله جميعا) حال
 (وأن الله شديد العذاب)
 وفي قراءة يرى بالتحنينية
 والفاعل ضمير السامع وقيل
 الذين ظلموا فهى بمعنى يعلم وأن
 وما بعدها سدت مسد المفعولين
 وجواب لو محذوف والمعنى
 لو علموا فى الدنيا شدة عذاب الله
 وأن القدرة لله وحده وقت
 معاينتهم له وهو يوم القيامة
 لما اتخذوا من دونه أندادا
 (اذ) بدل من اذ قبله (تبرأ)
 الذين اتبعوا) أى الرؤساء
 (من الذين اتبعوا) أى انكروا
 اضلالهم (و) قد رأوا والعذاب

التغير عن حاله والهبوط من محله كما اشار اليه بقوله عز و علا * الا ابليس
 كان من الجن ففسق عن امر ربه * لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة
 خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضی الله عنها انه عليه السلام
 قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارح من نار لانه كالتشيل
 لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء والبارك ذلك غير ان ضوءها
 مكدور مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة
 والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت
 عادت الحالة الاولى جدعة ولا تزال تزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان
 الصفر وهذا شبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله
 تعالى ومن فوايد الآيات استقباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه
 الى الكفر والحث على الاثمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر
 للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على
 الحقيقة اذا العبرة بالخواتيم وان كان يحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة
 الى شيخنا ابي الحسن الاشعري رحمه الله (وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
 الجنة) السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تأكيدا كدبه المستكن
 ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولاتيهما على انه المقصود بالحكم
 والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها
 ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين اوبين فارس
 وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحل الاهداط على الانتقال منه
 الى ارض الهند كما في قوله تعالى * اهبطوا مصرا (وكلانهار غدا)
 واسعا رافها صفة مصدر محذوف (حيث شئتما) اى مكان من الجنة
 شئتما وسع الامر عليهما اذاحة للعلة والعذر في تناول من الشجرة
 المنهى عنها من بين اشجارها القائنة للحصر (ولا تقربا هذه الشجرة
 فتكونا من الظالمين) فيه مبالغات تعليق النهى بالقرب الذى هو من
 مقدمات تناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبهها على ان
 القرب من الشئ بورت داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما
 هو مقتضى العقل والشرع كما روى حيك الشئ يعمى ويصم فينبغي
 ان لا يحو ما حول ما حرم الله عليها مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا

وتقطعت) عطف على
 تبرأ (بهم) عنهم (الاسباب)
 الوصل التي كانت
 بينهم في الدنيا من الارحام
 والموودة (وقال الذين
 اتبعوا لو ان لنا كورة)
 رجعة الى الدنيا (فتبرأ
 منهم) اى المتبوعين (كاتبروا
 منا) اليوم ولولتني وتبرأ
 جوابه (كذلك) اى كما
 اراهم شدة عذابه وتبرؤ
 بعضهم من بعض (يريههم
 الله أعمالهم) السيئة
 (حسرات) حال ندامات
 عليهم وما هم بخارجين
 من النار) بعدد خولها *
 ونزل فيمن حرم السواائب
 ونحوها (يا أيها الناس
 كلوا مما في الارض حلالا)
 حال (طيبا) صفة مؤكدة
 أو مستلذا (ولا تتبعوا
 خطوات) طرق (الشيطان)
 اى تزينه (انه لكم
 عدومبين) بين العداوة
 (انما يأمركم بالسوء) الاثم
 (والهشياء) القبيح شرطا
 (وأن تقولوا على الله
 ما لا تعلمون) من تحريم
 ما لم يحرم وغيره (واذا

قيل لهم (أى الكفار
) اتبعوا ما أنزل الله (من
 التوحيد وتحليل الطيبات
) قالوا (لا) بل نتبع ما آلفينا
 وجدنا (عليه آباءنا) من
 عبادة الاصنام وتحريم
 السوائب والبحار قال
 تعالى (أ) يتبعونهم
 (ولو كان آباؤهم لا يعقلون
 شيئا) من أمر السدين
 (ولا يهتدون) الى حق
 والهمزة لانكار (ومثل)
 صفة (الذين كفروا) ومن
 يدعوهم الى الهدى (كمثل
 الذى ينطق) بصوت (بما
 لا يسمع الادعاء ونداء) أى
 صوتا ولا يفهم معناه أى هم
 فى سماع الموعظة وعدم
 تدبرها كالبها ثم تسمع صوت
 راعيها ولا تفهمهم
 (صم بكم عمى فهم لا يعقلون)
 الموعظة (يا أيها الذين
 امنوا كلوا من طيبات)
 حلالات (ما رزقناكم
 واشكروا الله) على ما احل
 لكم (ان كنتم اياه تعبدون
 انما حرم عليكم الميتة) أى
 أكلها اذ الكلام فيه
 وكذا ما بعدها وهى ما

لان يكونان الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصى او بنقص
 حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفناء نقيدا لسببية سواء
 جعلته للعطف على الهى او الجواب له والشجرة هى الخنطة او الكرم
 او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لاتعين من غير قاطع
 كالاتين فى الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين
 وتقربا بكسر التاء وهذى بالياء (فازلها الشيطان عنها) اصدر
 زلتها عن الشجرة وحلها على ازالة بسببها ونظير عن هذه فى قوله
 تعالى * وما فعلته عن امرى * او ازلها عن الجنة بمعنى اذهبها وبعضه
 قراءة حزة فازلها وهما متقاربان فى المعنى غير ان زل يقتضى عثرة مع الزوال
 وازلاله قوله * هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى * وقوله ما نهىكما
 ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين * ومقاسمته
 اياهما بقوله انى لكم ان الناصحين واختلف فى انه تمثل لهما فقاولهما بذلك
 او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازالتهما بعد
 ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقبيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة
 كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء
 وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه
 الخنزرة وقيل دخل فى فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه
 فازلها والعلم عند الله تعالى (فاخرجهما مما كانا فيه) أى من الكرامة
 والنعيم (وقلنا اهبطوا) خطاب لآدم وحواء لقوله تعالى * قال اهبطا منها
 جميعا * وجع الضمير لانها اصلا الانس فكأنهما الانس كلهم او هما وابليس
 اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من
 السماء (بعضكم لبعض عدو) حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى
 متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله (ولكم فى الارض مستقر)
 موضع استقرار واستقرار (ومناع) أى تمتع (الى حين) بريده وقت الموت
 او القيامة (فلتلقى آدم من ربه كلمات) استقبلها بالاخذ والقبول والعمل
 بها حين علمها وقرأ ابن كثير نصب آدم ورفع الكلمات على انها
 استقبلته وهى قوله تعالى * ربنا ظننا انفسنا * الآية وقيل سبحانه
 اللهم وبمحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلت نفسى فاغفر لى
 انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال يارب

لم يترك شراً وألحقها بالسنة
 ماأيين من حي وخص منها
 السمك والجراد (والدم)
 أى المسفوح كما فى الانعام
 (ولحم الخنزير) خص
 اللحم لانه معظم المقصود
 وغيره تبع له (ماأهل به لغير الله)
 أى ذبح على اسم غيره
 و الا هلال رفع الصوت
 وكانوا يرفعونه عند الذبح
 لأكلهم (فن اضطر) أى
 الجأته الضرورة الى أكل
 شئ مما ذكر فأكله (غير باغ)
 خارج على المسلمين (ولا عاد)
 متعد عليهم بقطع الطريق
 (فلا اثم عليه) فى أكله
 (ان الله غفور) لا وليا له
 (رحيم) أهل طاعته حيث
 وسع لهم فى ذلك وخرج
 الباغى والعادى ويلحق
 بهما كل خاص يسفره
 كالآبقى والمكاس فلا يحل
 لهم اكل شئ من ذلك مالم
 يتوبوا وعليه الشافعى
 (ان الذين يكتُمون ما أنزل
 الله من الكتاب) المشتمل
 على نعت محمد وهم اليهود
 (ويشتمون به ثمتنا قليلا)
 من الدنيا يأتوا خذونه بدله من

الم تخلفنى بيدك قال بلى قال يارب الم تنفخ فى الروح من روحك قال بلى قال
 الم تسكنى جنتك قال بلى قال يارب ان تبت واصلحت اراجعى انت الى الجنة
 قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التأثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر
 كالكلام والجرحة والحركة (فتاب عليه) رجع عليه بالرجة وقبول التوبة وانما
 رتبته بالفاء على تلى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم
 عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حواء كانت تبعاله
 فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنن (انه هو التواب)
 الرجاع على عباده بالمغفرة او الذى يكثر عايتهم على التوبة واصل التوبة
 الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية وادا وصف بها
 البارى تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة (الرحيم) المبالغ
 فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو (قلنا هبطوا
 منها جميعا) كرر للتأكيذ او لاختلاف المقصود فان الاول دل على
 ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثانى اشعر بانهم
 هبطوا للتكليف فن اهتدى الهدى نجوا ومن ضله هلك والتنبيه على
 ان مخافة الاهباط المقترن باحدهذين الامرين وحدها كافية للحازم ان تعوقه
 عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسى ولم نجد له عزا
 وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة
 الى السماء الدنيا والثانى منها الى الارض وهو كاترى وجبعا حال فى اللفظ
 تأكيذ فى المعنى كأنه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعى اجتماعهم
 على الهبوط فى زمان واحد كقولك جاؤ اجمعيا (فاما ما يتنكم منى هدى
 فن تبع هداى فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون) الشرط الثانى مع جوابه
 جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تأكيذ الفعل
 بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان يا يتنكم منى هدى بانزال
 او ارسال فن تبعه منكم نجوا وراز وانما جئ بحرف الشك واتيان الهدى
 كامن لاحالة لانه محتمل فى نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضم
 لانه اراد بالثانى اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اى فن
 تبع ما اتاه مراعيافيه ما يشهد به العقل فلاخوف عليهم فضلا عن ان يحل
 بهم مكروه ممن يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على
 التوقع والحزن على الواقع نفي عنهم العتاب واثبت لهم الثواب على

أكدوجه وابلغه وقرئ هدى على لغة هذيل ولاخوف بالفتح (والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) عطف على
فمن تبع الى آخره قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته
او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار
والجور والآية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث
انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن
المتميزة عن غير هابفصل واشتقاقها من اى لانها تين ايمان اى او من اوى
اليه واصلمها اية او اوية كتمرة فابدت عينها الفاعلى غير قيس او اية
او اوية كرمكة فأعلنت او آية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات
المنزلة او ما يعينها والمعقولة تنبيه وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم
عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من وجوه الاول ان آدم صلوات الله
عليه كان نبيا وارتكب المنهى عنه والمرتكب له عاص والثانى انه جعل
بارتكبه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى * الالعة الله على الظالمين *
والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغى فقال * وعصى آدم ربه فغوى *
والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهى الرجوع عن الذنب والندم عليه
والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله تعالى اياه بقوله وان لم تغفر لنا
وترحنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه
لوم يذنب لم يجز عليه ماجرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا
حينئذ والمدعى مطالب بالبيان والثانى ان النهى للتنزيه وانماسمى ظلما
وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى واما اسناد الغى
والعصيان اليه فسيأتى الجواب عنه فى موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر
بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ماجرى معاتبته على ترك الاولى
ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى * فأنسى ولم
نجد له عزيمة * ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط
عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة والسلام
* اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ماجرى
عليه على طريق السببية المقدره دون المؤاخذه كتناول السم على الجاهل
بشانه لا يقال انه باطل لقوله تعالى * ما نهاكم ان تاكلوا مما رزقكم الله الا ما كان
ليس فيهما ما يدل على ان تناوله حين ما قاله ابليس فلعل مقالته اورث فيه

سفلتهم فلا يظهرونه خوف
فوته عليهم (أولئك ما يأكلون
فى بطونهم الا النار) لانها ماله
(ولا يكلمهم الله يوم القيامة)
غضبا عليهم (ولا يزكهم) يطهرهم
من دنس الذنوب (ولهم
عذاب اليم) يؤلم هو النار (أولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى)
أخذوها بدله فى الدنيا (والعذاب
بالمغفرة) المعدة لهم فى الآخرة
لو لم يكتموا (فأصبرهم على
النار) أى ما أشد صبرهم
وهو تعجب للمؤمنين من
ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة
والا فأى صبر لهم (ذلك)
الذى ذكر من أكلهم النار
وما بعده (بان) بسبب أن
(الله نزل الكتاب بالحق) متعلق
بنزل فاختلغوا فيه حيث آمنوا
بعضه وكفروا ببعضه بكنتمه
(وان الذين اختلفوا فى
الكتاب) بذلك وهم اليهود
وقيل المشركون فى القرآن
حيث قال بعضهم شعروا بعضهم
سحروا وبعضهم كهانة (لى
شقاق) خلاف (بعيد) عن

ملا طبيعيا ثم انه كلف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك
وزال المانع فحمله الطبع عليه والرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب
اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك
الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع
كما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان
حرامان على ذكوراتي حل لاناثها وانما جرى عليه ماجرى تفضيلا لشان
الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة
عالية والتوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار
دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه لمفهوم قوله تعالى هم فيها
خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد
وعقوبات تعدد النعم العامة تقريرها لتأكيداتها من حيث
انها حوادث محكمة تدل على محذات حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك
له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة بمن لم يتعلمها
ولم يمارس شيئاً منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث
اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل على انه
قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب
منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله تعالى عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع
الحق واقفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم
وما نزل عليه فقال (يا بني اسرائيل) اي اولاد يعقوب والابن من البناء
لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب ومنت الفكر
واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل
عبد الله وقرئ اسرائيل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل
بقلب الهمزة ياء (اذكر وانعمت التي انعمت عليكم) اي بالفكر فيها والقيام
بشكرها وتقديد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى
ما نعم الله على غيره حله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظرا الى
ما نعم الله به عليه حله حب النعمة على الرضى والشكر وقيل اراد بها ما نعم
الله به على آباؤهم من الانجاء من فرعون والفرق ومن العفو عن اتخاذ
العمل وعليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ اذكروا
والاصل افعلوا ونعمتني باسكان الياء وقفا واسقاطها درجا وهو مذهب

الحق (ليس الرأى تولوا
وجو حكم) في الصلاة (قبل
المشرق والمغرب) نزل رداعلى
اليهود والنصارى حيث زعموا
ذلك (ولكن البر) أى ذا البروقرى
بفتح الباء أى البار (من آمن
بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب) أى الكتب
(والنبيين وآتى المال على)
مع (حبه) له (ذوى القربى)
القراية (واليتامى والمساكين
وابن السبيل) المسافر
(والسائلين) الطالبين (وفى)
فك (الرقاب) المكاتب والاسرى
(واقام الصلاة وآتى الزكاة)
المفروضة وما قبله فى التطوع
(والموفون بعهدهم اذا
عاهدوا) الله أو الناس
(والصارين) نصب على المدح
(فى البأساء) شدة الفقر
(والضراء) المرض (وحين
البأس) وقت شدة القتال
فى سبيل الله (أولئك)
الموصوفون بما ذكره (الذين
صدقوا) فى ايمانهم أو ادعاء البر
(وأولئك هم المتقون)

الله (يايها الذين آمنوا
 كتب) فرض (عليكم
 القصاص) الممثلة
 (في القتلى) وصفوا وفلا
 (الحر) يقتل (بالحر)
 ولا يقتل بالعبد (والعبد بالعبد
 والائى بالائى) وبينت السنة
 أن الذكر يقتل بها وأنه
 تعتبر الممثلة في الدين فلا
 يقتل مسلم ولو عبدا بكافر
 ولو حرا (فن عني له)
 من القاتلين (من دم أخيه)
 المقتول (شئ) بأن ترك
 القصاص منه وتكبير شئ
 يفيد سقوط القصاص بالعمو
 عن بعضه ومن بعض الورثة
 وفي ذكر أخيه تعطف داع
 الى العفو وايدان بأن القتل
 لا يقطع أخوة الايمان
 ومن مبتدأ شرطية
 أو موصولة والخبر (فاتباع)
 أى فعلى العاقب اتباع للقاتل
 (بالمعروف) بأن يطالبه
 بالدية بلا عنف وترتيب
 الاتباع على العفو يفيد
 أن الواجب أحدهما وهو
 أحد قولى الشافعى والثانى
 الواجب القصاص والدية
 بدل عنه فلو عفا ولم يسهما

من لا يجرى الياء المكسور ما قبلها (واوفوا بعهدى) بالايمان والطاعة
 (اوف بعهدكم) بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول
 مضاف الى الفاعل والثانى الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل
 الصالح بنصب الدلائل وازال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم
 ولوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو الايتان بكلمتى
 الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال وآخرها منا الاستغراق في بحر
 التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء
 الدائم وماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اوفوا بعهدى
 فى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم فى رفع الآصار والاغلال
 وعن غيره اوفوا بآداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمعصية والثواب واوفوا
 بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى
 الوسائط وقبل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتمونى
 من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل
 العهدين فى سورة المائدة فى قوله تعالى * ولقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل *
 الى قوله * ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار * وقرئ اوف
 بالتشديد للبالغة (واياى فارهبون) فيما تأتون وتذرون وخصوصا
 فى نقض اليهود وهو أكد فى افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع
 التقديم من تكرير المفعول والقاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى
 الشرط كأنه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون والرهبة خوف معه تحرز
 والآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد
 وان المؤمن ينبغى ان لا يخاف احدا الا الله تعالى (وآمنوا بما انزلت
 مصدقا لما معكم) افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة
 للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية
 من حيث انه نازل حسبا نمت فيها او مطابق لها فى القصص والمواعيد
 والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهى عن
 المعاصى والنواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب
 تفاوت الاعصار فى المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة
 الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم
 فى ايام المتأخر انزل على وقته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام * لو كان

موسى حيا لما وسعه الاتباعى تنبيه على ان اتباعها لاينا في الايمان به بل بوجبه ولذلك عرض بقوله (ولا تكونوا اول كافرينه) بان الواجب ان يكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه والمستفهمين به والمبشرين بزمانه واول كافرينه وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بناوبل لا يكن كل واحد منكم اول كافرينه كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض للدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او لا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بمامعه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركى مكة واول افعال لافعله وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسى او أول من آل فقلت همزته واوا ودغمت (ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا) ولا تستبدلوا بالايمان بهما والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل وكان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لواتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخثاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه (واياى فاتقون) بالايمان واتباع الحق والامراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة شتملة على ما هو كالمبادى لما فى الآية الثانية فصلت بالرهبة التى هى مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التى هى مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى التى هى منتهاه (ولا تلبسوا الحق بالباطل) عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشئ مشتبا بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق بالمنزل عليكم بالباطل الذى تخترعونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذى تكتمونه فى خلاله او تذكرونه فى تأويله (وتكتموا الحق) جزم داخل تحت حكم النهى كما أنهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبس على من سمع الحق والاختفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اى لا تجعلوا البس الحق بالباطل وكتمانهم وبعضه انه فى مصحف ابن مسعود وتكتمون اى واتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق (وانتم تعلمون) عالمين بانكم لا بسون كاتمون فانه

فلا شئ ورجح (و) على القاتل (أداء) للدية (اليه) أى العاقب وهو الوارث (باحسان) بلا مطل ولا بنحس (ذلك) الحكم المذكور من جوار القصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم (ورجحة) بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصرارى الدية (فن اعتدى) ظلم القاتل بان قتله (بعد ذلك) أى العفو (فله عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة بالدار اوفى الدنيا بالقتل (ولكم فى القصاص حياة) أبقاء عظيم (يا أولى الاباس) ذوى العقول لان القاتل اذا علم أنها يقتل ارتدع فاحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لعلكم تقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم اذا حضر أحدكم الموت) أى اسبابه (ان ترك خيرا) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق اذا ان كانت طرية ودال على

جوابها ان كانت شرطية
 وجواب ان أى فليوص
 (للو الدين والاقرب بين
 بالمعروف) بالعدل بأن لا يزيد
 على الثلث ولا يفضل الغنى
 (حقا) مصدر مؤكّد
 لمضمون الجملة قبله (على المتقين)
 الله وهذا منسوخ بآية الميراث
 وبحديث لا وصية لوارث
 رواه الترمذى (فن بدله)
 أى الايصاء من شاهد ووصى
 (بعد ما سمعه) (علمه)
 (فأما ائمه) (أى
 الايصاء المبدل) (على الذين
 يدلونه) فيه اقامة الظاهر
 مقام المضمّر (ان الله سميع)
 لقول الموصى (عليه)
 بفعل الوصى فجاز
 عليه (فن خاف من
 موص) مخففا ومثقلا (جنفا)
 ميلاعن اخق خطأ (او ائما)
 بان تعمد ذلك بالزيادة
 على الثلث او تخصيص غنى
 مثلا (فصلح بينهم)
 بين الموصى والموصى له بالامر
 بالعدل (فلا ائمه عليه) فى
 ذلك (ان الله غفور رحيم
 يأبها الذين آمنوا كتب)
 فرض (عليكم الصيام كما
 كتب على الذين من قبلكم)

اقبح اذا جاهل قديمذر (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة) يعنى صلاة المسلمين
 وزكاتهم فان غيرهما كلا صلاة ولا زكاة امرهم بفروع الاسلام بعد
 ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكاة من زكاة
 الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة فى المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم
 او من الزكاة بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل
 (واركعوا مع الراكعين) أى فى جاعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة
 الفرد بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلاة
 بالركوع احترازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد
 لما يلزمهم الشارح قال الاضبط السعدى « لاتدل الضعيف عليك ان تر *
 كع يوما والدهر قدر فعه (اتأمرون الناس بالبر) تقرير مع توبيخ ونعجيب
 والبر التوسع فى الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك
 قيل البر ثلاثة بر فى عبادة الله تعالى وبر فى مراعات الاقارب وبر فى معاملة
 الاجانب (وتنسون انفسكم) وتتركونها من البرك المنسيات وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما انها نزلت فى احبار المدينة كانوا يأمرسون سرا من
 نصحوه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرسون
 بالصدقة ولا يتصدقون (وانتم تملون الكتاب) تبييت كقوله وانتم تعلمون
 أى تملون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول بالعمل
 (افلا تعقلون) قبح صنعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم بمنعكم عما
 تعلمون وخامة عاقبه والعقل فى الاصل الحبس سمي به الادراك الانسانى
 لانه يحبس عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التى بها النفس تدرك هذا
 الادراك والآية ناعية من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وخبث
 نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع واللاحق الخالى عن العقل فان الجامع
 بينهما تأبى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال
 عليها بالتكميل ليقوم فيقيم غيره لامنع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال
 باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر (واستعينوا بالصبر
 والصلاة) متصل بما قبله كأنهم لما امروا بما شق عليهم لمافيته من
 الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا
 على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلوا على الله او بالصوم الذى هو
 صبر عن المفطرات لمافيته من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلاة

والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة
 وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واطهار
 الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق
 وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيين حتى تجابوا
 الى تحصيل المآرب وجبر المصائب * روى انه عليه الصلاة والسلام
 اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ويجوز ان يراد بها الدعاء (وانها) اى
 وان الاستعانة بهما او الصلاة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شأنها
 واستجماعها ضروريا من الصبر اوجلة ما امروا بها ونهوا عنها (لكبيرة) لثقلها
 شاقة كقوله تعالى * كبر على المشركين ما تدعوهم اليه (الاعلى الخاشعين)
 اى الخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع
 اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب
 (الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون) اى يتوقعون
 لقاء الله تعالى ونيل ما عنده اويثقون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم
 ويؤيده ان فى محفف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم فى الرجحان
 اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر شعر « فارسلته مستيقن
 الظن انه * مخالط ما بين الشراسيف جائف » وانما تثل عليهم ثقلها
 على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقفة فى مقابلتها ما يستحق
 لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثمه قال عليه الصلاة والسلام
 * وجعلت قرعة عيني فى الصلاة (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت
 عليكم) كرره للتاكيد وتذكير التفضيل الذى هو اجل النعم خصوصا
 وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها (وانى
 فضلتمكم) عطف على نعمتى (على العالمين) اى عالمى زمانهم يريد به
 تفضيل آباؤهم الذين كانوا فى عصر موسى عليه الصلاة والسلام وبعده
 قبل ان يغيروا بما منحهم الله تعالى من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم
 انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو
 ضعيف (واتقوا يوما) اى مافيه من الحساب والعذاب (لا تجزى نفس
 عن نفس شيئا) لا تقضى عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون
 نصبه على المصدر وقرئ لا تجزى من اجزاء عنده اذا اغنى وعلى هذاتين
 ان يكون مصدرا وايراده منكرامع تكبير النفسين للتعميم والاقساط الكلى

من الامم (لعلكم تتقون)
 المعاصى فانه يكسر الشهوة
 التى هى مبدؤها (اياما)
 نصب بالصيام او بصوموا
 مقدر (معدودات) اى
 قلائل او موقفات بعدد
 معلوم وهى رمضان كما
 سيأتى وقيل تسهلا
 على المكلفين (فمن كان منكم)
 حين شهوده (مريضا او
 على سفر) اى مسافر سفر
 القصر واجهده الصوم
 فى الحالين فافطر (فعدة)
 فعليه عدة ما افطر (من
 ايام اخر) يصومها بدله
 (وعلى الذين) لا (يطيقونه)
 لكبر او مرض لا يرجى بروه
 (فدية) هى (طعام
 مسكين) قدرا يأكاه فى
 يومه وهو مد من غالب
 قوت البلد لكل يوم وفى
 قرأة باضافة فدية وهى
 للبيان وقيل لاغير مقدره
 وكانوا مخيرين فى صدر الاسلام
 بين الصوم والفدية ثم نسخ
 بتعيين الصوم بقوله فمن شهد
 منكم الشهر فليصمه قال ابن
 عباس الاحامل والمرضع
 اذا افطر تاخو فاعلى الولد

والجملة صفة ايوما والعاث فيها محذوف تقديره لا تجزى فيه ومن لم يجوز
حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به
ثم حذف كما حذف من قوله او مال اصابوا (ولا تقبل منها شفاعة
ولا يؤخذ منها عدل) اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكأني
اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما
ان يكون قهرا او غيره والاول النصر والثاني اما ان يكون مجانا او غيره
والاول ان يشفع له والثاني اما بآدماء كان عليه وهو ان يجزى عنه او بغيره
وهو ان يعطى عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله
الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل القدية وقيل البدل واصله التسوية
سمى به القدية لانها سويت بالمقدي وقرأ ابن كثير وابوعمر و لا تقبل
بالتاء (ولا هم نصرون) يمنعون من عقاب الله والضمير لمادلت عليه النفس
الثانية والمنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد
او الاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضر وقد تمسكت
المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبار واجيب بانها
مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة وبؤيده
الخطاب معهم والآية نزلت رد لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم
(واذنبناكم من آل فرعون) تفصيل لما جله في قوله اذكر وانعمتي التي
انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة
وقرى انجيتكم ونجيتكم واصل آل اهل لان تصغير اهيل وخص بالاضافة
الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالة ككسرى
وقبصر للملكي الفرس والروم ولعنوهم اشتق منه تفر عن الرجل اذا هتا
وتجبر وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد
وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة
(يسومونكم) يبيعونكم من ساهه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم
الذهاب في طلب الشيء (سوء المذاب) افطمه فاه قبيح بالاضافة الى
سائرهم والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة
حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير
كل واحد منهما (يذبحون ابناكم ويستحيون نساءكم) بيان ليسومونكم
ولذلك لم يعطف وقرى يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون

فانها باقية بلا نسخ في حقهما
(فن تطوع خيرا) بالزيادة
على القدر المذكور في القدية
(فهو) اي التطوع (خير
له وان تصوموا) مبتدأ
خبره (خير لكم) من الافطار
والقدية (ان كنتم تطعون)
انه خير لكم فافعلوه تلك
الايام (شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن) من اللوح
المحفوظ الى السماء الدنيا
في ليلة القدر منه (هدى)
حال هاديا من الضلالة للناس
وبينات) آيات واضحات
(من الهدى) بما يهدي الى الحق
من الاحكام (و) من
(الفرقان) مما يفرق بين
الحق والباطل (فن شهد)
حضر (منكم الشهر
فليصمه ومن كان مريضا
أو على سفر فعدة من ايام آخر)
تقدم مثله وكرر لثلاثتهم
نسخه بتعميم من شهد (يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر) ولذا اباح لكم
القطر في المرض والسفر
ولكون ذلك في معنى العلة
ايضا للامر بالصوم عطف
عليه (ولتكملوا) بالتخفيف

رأى في المنام اوقاله الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرداجتهادهم من قدر الله شيئا (وفي ذلكم بلاء) محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما (من ربكم) بتسليطهم عليكم او بعث موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم او بهما (عظيم) صفة بلاء وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره وبصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين (واذا فرقتا بكم البحر) فلقتاه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك لسلوكم فيه او بسبب انجائكم او ملتبساً بكم كقول « تدوسن بنا الجماجم والتريبا » وقرئ فرقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط (فانجيناكم واغرقنا آل فرعون) اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولي به وقيل شخصه كما روى ان الحسن رضى الله تعالى عنه كان يقول اللهم صل على آل محمد اى شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه (واتم تنظرون) ذلك او غرقهم واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذلة او جشهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روى انه تعالى امر موسى عليه السلام ان يسرى بنى اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصادفوه على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضر به فظهر فيه اثنا عشر طريقا يابسافسلكوها فقالوا يا موسى تخاف ان يفرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون وراه منفلتا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بنى اسرائيل ومن الآيات المبيحة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام والسلام ثم انهم بعد ذلك اتخذوا العجل وقالوا * لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة * ونحو ذلك فهم بمنزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ماتوا بمجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه الصلاة والسلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره (واذا واعدنا

والتشديد (العدة) اى عدة صوم رمضان (وتكبروا الله) عندا كما لها (على ما هذاكم) ارشدكم لمعالم دينه (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك وسأل جماعة النبي صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فتاجبه ام بعيد فنسأله فزل (واذا سألت عبادى عنى فاني قريب) منهم بعلى فاخبرهم بذلك (اجيب دعوة الداع اذا دعان) بانالله ما سأل (فليستجيبوا لى دعائى بالطاعة (وليؤمنوا) يداوموا على الايمان (بنى لعلمهم يرشدون) يهتدون (احل لكم ليلة الصيام الرقت) بمعنى الافضاء (الى نسائكم) بالجماع نزل نسخا لما كان فى صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء (هن لباس لكم واتم لباس لهن) كناية عن تعانقهما واحتياح كل منهما الى صاحبه (علم الله انكم كنتم تخفون) تخفون (انفسكم) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمار وغيره واعذروا الى النبي

موسى اربيعين ليلة) لما عادوا الى مصر بعدهلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التوراة وضرب له مقياسا اذا القعدة وعشر ذى الحجة وعبر عنها بالبالى لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزة والكسائى واعدنا لانه تعالى وعده الوحي ووعد موسى عليه السلام الجحى لليقات الى الطور (ثم اتخذتم العجل) الهوا ومعبودا (من بعده) من بعد موسى عليه السلام او مضيه (وانتم ظالمون) باسرا ككم (ثم عفونا عنكم) حين تبتم والنفو محو الجريمة من عفا اذا درس (من بعد ذلك) اى الاتخاذ (لعلكم تشكرون) لى تشكروا عفوه (واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان) يعنى التوراة الجامع بين كونه كتابا منزلا ووجه يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان مجزاته الفارقة بين الحق والمبطل فى الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى * يوم الفرقان * يريد به يوم بدر (لعلكم تهتدون) لى تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر فى الآيات (واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظنتم انفسكم بانخذكم العجل فتوبوا الى بارئكم) فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريشا من التفاوت ومميرا بعضكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب خلوص الشئ عن غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برى المريض من مرضه والمدبون من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله آدم من الطين او فتوبوا (فاقتلوا انفسكم) تماما لتوبتكم بالنجع او قطع الشهوات كاقيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يجبهها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبد روى ان الرجل كان يرى بعضه وقربنه فلم يقدر لمضى لامر الله فارسل الله ضيابة وسحابة سوداء لا يتبا صرون فاخذوا يقتلون من الفداة الى العشى حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القنلى سبعين الفساو الفاء الاولى للتسبب والثانية للتعقيد (دلكم خير لكم عند بارئكم) من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية (فتاب عليكم) متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم او عطف على محذوف ان جعلته خطابا من الله تعالى لهم على طريق الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم به

صلى الله عليه وسلم (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) اذا حل لكم (باتسروهن) جامع وهن (وابتغوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) اى اباحه من الجماع او قدره من الولد (وكلاوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) اى الصادق بيان للخيط الابيض وبينان الاسود محذوف اى من الليل شبه ما يبدون من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين ابيض واسود فى الامتداد (ثم آمنوا الصيام) من الفجر (الى الليل) اى الى دخوله بعروب الشمس (ولا تبشروهن) اى نساءكم (واستمعوا كفون) مقيمون بنية الاعتكاف (فى المساجد) متعلق بما كفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فجماع امرأته ويعود (تلك) الاحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها) ابلغ

فتاب عليكم بارئكم وذكر الباري وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب (انه هو التواب الرحيم) الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم (واذ قلتم يا موسى ان تؤمننا لا لاجل هلاك اولنا نفرلك (حتى نرى الله جهرة) عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الماعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالفعلية او جمع جاهر كالكتابة فيكون حال من المفاعل قطعاً والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام للميقات وقيل عشرة آلاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التوراة وكلك اوتاك نبي (فاخذتكم الصاعقة) لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المتباينة للرائي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤيته منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة والافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صحيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخرروا صعقن ميتين يوماً وليلة (وانتم تنظرون) ما اصابكم بنفسه اوباره (ثم بعثناكم من بعد موتكم) بسبب الصاعقة وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء او نوم كقوله تعالى * من بعثنا (لعلكم تشكرون) نعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله بالصاعقة (وظللنا عليكم الغمام) سخر الله لهم السحاب يظلمهم من الشمس حين كانوا في التيه (وانزلنا عليكم المن والسلوى) الترنجيبين والسماوي قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من العجر الى الطلوع وتبعث الجنوب عليهم السماوي وينزل بالليل عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تنسخ ولا تبلى (كلوا من طيبات ما رزقناكم) على ارادة القول (وما ظلمونا) فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) يعني بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) واسعا ونصبه على المصدر او الحال من الواو (وادخلوا الباب) اي باب

من لا تغوها المعبره في آية اخرى (كذلك) كابين لكم ما ذكر (بين الله آياته للناس لعلهم يتقون) محارمه (ولا تأكلوا اموالكم بينكم) اي لا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرماً كالسرقة والغصب (و) لا (تدلوا) تلقوا (بها) اي يحكوا منها او بالاموال رشوة (الى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقاً) طائفة (من اموال الناس) ملتبسين (بالاثم وانتم تعلمون) انكم يبطلون (يسألونك) يا محمد (عن الاهلية) جمع هلال لم تبد ودقيقة ثم تزيد حتى تمتلي نوراً ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قل) لهم (هي مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها اوقات زرعهم وثمارهم وعدد نسايم وصيامهم واطفارهم (والحج) عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلوا ستمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها) في الاحرام

بأن تقبوا فيها نقبات دخلون
منه ونخرجون وتركون
الباب وكانوا يفعلون ذلك
ويزعمونه برا (واكن
البر) أي ذا البر (من اتقى)
الله بترك مخالفته (وأثوا
السيوت من ابوابها)
في الاحرام كغيره (واتقوا
الله لعلمكم تفلحون) تفوزون
* ولما صلى الله عليه وسلم
عن البيت عام الحد بيبة
وصالح الكفار على ان يعود
العام القابل ويخلوا مكة
ثلاثة أيام وتجهز لعمره
القضاء وخافوا أن لا تفي
قريش ويقاتلوهم وكره
المسلمون قتالهم في الحرم
والاحرام والشهر الحرام نزل
(وقاتلو افي سبيل الله) أي
لا علاء دينه (الذين يقاتلونكم)
من الكفار (ولا تعندوا)
عليهم بالابتداء بالقتال
(ان الله لا يحب المعتدين)
المنجما وزن ما حد لهم وهذا
منسوخ بآية راءه اوبقوله
(واقتلوهم حيث تقتلوهم)
وجدتوهم (وأخرجوهم
من حيث أخرجوكم) أي مكة
وقد فعل بهم ذلك عام الفتح

القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة
موسى عليه الصلاة والسلام (سجدا) متطامنين مخبتين اوساجدين
لله شكرا على اخراجهم من التيه (وقولوا حطة) أي سألتنا او امرنا
حطة وهي فعلة من الحط كاجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى
حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا أي قولوا هذه الكلمة وقيل
معناه امرنا حطة أي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها (نعفر لكم
خطاياكم) بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على
البناء للمفعول وخطايا اصله خطائي كخضاعي فعند سيويه انه ابدلت
الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية
ياء ثم قلبت الفاء وكانت الهمزة بين الالفين فادلت ياء وعند الخليل قدمت
الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر (وسزيد المحسنين) ثوابا جعل
الامثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة
الجواب الى الوعد ايها ما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف
اذا فعله وانه يفعله لا محالة (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم)
بدلو ايما امر وابه من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض
الدنيا (فازلنا على الذين ظلموا) كرره مبالغة في تنجيح امرهم واشعارا بان
الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه او على انفسهم
بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها (رجز ان السماء
بما كانوا يفسقون) عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل
ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهولعة فيه والمراد به الطاعون
روى انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفا (واذا نسقتي موسى لقومه)
لما عطشوا في التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) اللام فيه للعهد على
ماروى انه كان حجرا طوريا مكعبا حله معه وكان ينبع من كل وجه ثلاث
اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر
اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب عليه السلام
فاعطاه اياه مع العصا او الحجر الذي فرش به لما وضعه عليه ليغتسل وراه
الله به مماروبه من الادرة فاشار اليه جبريل عليه السلام بحمله
اول الجنس وهذا اظهر في الحجية قبل لم يأمره بان يضرب حجرا بعينه ولكن
لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى الارض لاجارة بها جل حجرا

في مخلاته وكان يضرب به بمصاه اذ انزل فينفيجبر ويضرب به بها اذا ارتحل
 فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فوحى الله اليه لا تفرح
 الجحارة وكلها تعطعك لعلمهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا
 في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام من آس الجنة
 ولها شعبتان تتقدان في الظلمة (فانفجرت منه اثنا عشرة عينا) متعلق
 بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فاضرب فانفجرت كما مر
 في قوله تعالى * فتاب عليكم * وقرئ عشرة بكسر الشين وقمها وهما
 لغتان فيه (قد علم كل اناس) سبط (مشر بهم) عينهم التي يشربون
 منها (كلوا واشربوا) على تقدير التول (من رزق الله) يريد به ما رزقهم الله
 من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت به
 (ولا تعسوا في الارض مفسدين) ولا تعتمدوا حال افسادكم وانما قيده لانه
 وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كقابلة الظالم المعتدى
 بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجعا كقتل الخضر عليه السلام الغلام
 وخرقه السفينة ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر
 امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه
 لما يمكن ان يكون من الاجحار ما يخلق الشعر وينفر الخلد ويجذب الحديد
 لم يمنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض
 او لجذب الهواء من الجوانب وتصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك
 (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) يريد به ما رزقوا في التيه
 من المن والسلوى و بوحده انه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام
 مائة الامير واحد يدون انه لا يتغير الوانه ولذلك اجوا او ضرب واحد
 لانهم معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحه ففرغوا الى عكرهم
 واشتهوا ما لقوه (فادع لنا ربك) سله لنا بدمائك اياه (يخرج لنا)
 يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة
 (مما تنبت الارض) من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن
 للتبعيض (من بقلها وقتائها وفومها وعدسها وبصلها) تفسير
 و بيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبتل ما انبتته الارض
 من الخضر والمراد به اطايبه التي تؤكل والقوم الحطنة ويقال للخبز ومنه
 فوموالنا وقيل الثوم وقرئ وقتائها بالضم وهو لغة فيه (قال) اي الله

(والفتنة) الشرك منهم
 (أشد) اعظم (من القتل)
 لهم في الحرم او الاحرام الذي
 استعظمتموه (ولا تقتلوهم
 عند المسجد الحرام) اي
 في الحرم (حتى يقتلوك فيه
 فان قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم)
 فيه وفي قراءة بلا ألف
 في الافعال الثلاثة (كذلك)
 القتل والاخراج (جزاء
 الكافرين فان انتهوا) عن
 الكفر وأسلموا (فان الله
 غفور) لهم (رحيم) بهم
 (وقاتلوهم حتى لا تكون
 توجد) فتنة) شرك (ويكون
 الدين) العبادة (لله) وحده
 لا يعبد سواه (فان انتهوا)
 عن الشرك فلا تعذبوا
 عليهم دل على هذا (فلا
 عدوان) اعتداء بقتل أو غيره
 (الاعلى الظالمين) ومن انتهى
 فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشرك
 الحرام) المحرم مقابل (بالشهر
 الحرام) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم
 في مثله رد لاستعظام المسلمين
 ذلك (والحرمات) جمع حرمة
 ما يجب احترامه (قصاص)

أى يقتص بمثلها اذا انتهكت
 (فن اعتدى عليكم) بالقتال
 فى الحرم أو الاحرام أو الشهر
 الحرام (فاعتدوا عليه بمثل
 ما اعتدى عليكم) سعى
 مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به
 فى الصورة (واتقوا الله)
 فى الانتصار وترك الاعتداء
 (واعلموا أن الله مع المتقين)
 بالعون والنصر (وأنفقوا
 فى سبيل الله) طاعته الجهاد
 وغيره (ولا تلقوا بايديكم)
 أى انفسكم؛ والباء زائدة
 (الى التهلكة) الهلاك بالاممك
 عن النفقة فى الجهاد أو تركه لانه
 يقوى العدو عليكم
 (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها
 (ان الله يحب المحسنين)
 أى يثيبهم (وأتموا الحج
 والعمرة لله) ادوها بحقهما
 (فان احصرتم) منعتم عن
 اتمامها بعدوا (فاستيسر)
 تيسر (من الهدى) عليكم
 وهو شاة (ولا تخلقوا رؤوسكم)
 أى لا تتحللوا (حتى يبلغ
 الهدى) المذكور
 (محله) حيث يحل ذبحه
 وهو مكان الاحصار عند

او موسى عليه السلام (استبدلون الذى هو ادنى) اقرب منزلة وادون
 قدر او اصل الدنو القرب فى المكان فاستعير للحسة كما استعير البعد لشرف
 والرمة قبيل بعيد المحل بعيد الهمم وقرئ ادنا من الدناءة (بالذى هو خير)
 يريد به المن والساوى فانه خير فى اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعى
 (اهبطوا مصرا) انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادى اذا نزل به وهبط
 منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيتين
 وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تأويل البلد ويؤيده
 انه غير منون فى مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرايم فعرّب (فان لكم
 ما سألتهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة) احيطت بهم احاطة القبة بمن
 ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الخائط مجازاة لهم على
 كفران النعمة واليهود فى غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة
 او على التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم (و باؤا بغضب من الله)
 رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من بئ فلان بفلان اذا كان حقيقا بان
 يقتل به واصل البوء المساواة (ذلك) اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة
 والمسكنة والبوء بالغضب (بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
 بغير الحق) بسبب كفرهم بالمعجزات التى من جعلتها ماعد عليهم من فلق البحر
 واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الجراو بالكتب
 المنزلة كالانجيل والفرقان وآية الرجم والتى فيها نعت محمد صلى الله عليه
 وسلم من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيبا وزكريا ويحيى وغيرهم
 بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حلقهم على
 ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله (ذلك بما عصوا
 وكانوا يعتدون) أى جرهم العصيان والتماضى والاعتداء فيه الى الكفر
 بالآيات وقتل النبيين فان صفار الذنوب سبب يؤدى الى ارتكاب كبارها
 كما ان صفار الطاعات اسباب مؤدية الى تحرى كبارها وقيل كرر الاشارة
 للدلالة على ان ما لحقهم كاهو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم
 المعاصى واعتدائهم حدود الله تعالى وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء
 بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالفرد الى شيتين فصاعدا على تأويل
 ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره فى الضمير قول رؤبة يصف بقرة شعر « فيها
 خطوط من سواد وبلق * كانه فى الجلد توابع البهق » والذى حسن

ذلك ان ثنية المضمرات المبهمات وجهها وتأنيثها ليست على الحقيقة
ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع (ان الذين آمنوا) بالسنة بهم يريد به المتدينين
بدين محمد صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنساقين وقيل المنساقين
لانخراطهم في سلك الكفرة (والدين هادوا) تهودوا يقال هادوتهم
اذا دخل في اليهودية و يهود امار بي من هاد اذا تاب سموا بذلك
لما تابوا من عبادة العجل واماعرب يهودا وكاءنهم سموا باسم اكبر اولاد
يعقوب عليه السلام (والنصارى) جمع نصران كالنصامى والباء
في نصراني للبالغة كما في اخرى سموا بذلك لانهم نصرخوا المسبح
عليه السلام اولانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران اوانصرة
فسموا باسمها او من اسمها (والصابئين) قوم بين النصارى والمجوس
وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل
عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فن صبا اذا خرج وقرأ ما فعه وحده بالياء
امالانه خفف الهزمة وابدلها ياء اولانه من صبا اذا مال لانهم مالوا
عن سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل (من آمن بالله
واليوم الآخر وعمل صالحا) من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا
بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة
ايمانا خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا (فلهم اجرهم عند ربهم)
الذى وعد لهم على ايمانهم وعملهم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتقويت
الشواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان
وخبرها فلهم والماء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع
سيويو به دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله
تعالى * ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
(واذا حذنا ميثاقكم) باتباع موسى والعمل بالتوراة (ورفعنا فوقكم الطور)
حتى اعطيتم الميثاق روى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءهم بالتوراة
قرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل
عليه السلام بقلع الطور فظلمه فوقهم حتى قبلوا (خذوا) على ارادة
القول (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجد وعزيمة (واذا كروا ما فيه)
ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعلموه (لعلمكم تقون)

الشافعي فيذخ فيه بنية
التحلل ويفرق على مساكنه
ويحلق وبه يحصل التحلل
(فن كان منكم مريضا
أوبه أذى من رأسه) كقمل
وصداع فخلق في الاحرام
(قعدة) عليه (من صيام)
لثلاثة أيام (أو صدقة)
ثلاثة أصع من غالب قوت
البلد على ستة مساكين
(أونسك) أى ذبح شاة
وأول الخبير وألحق به من
خلق لغير عدل لانه أولى
بالكفارة وكذا من استمتع
بغير الحلق كالطيب واللبس
والدهن لعذر أو غيره
(فاذا أمنتم) العدو بأن
ذهب أولم يكن (فن تمتع)
استمتع (بالعمرة) أى بسبب
فراغه منها بمحظورات
الاحرام (الى الحج) أى
الى الاحرام به بأن يكون
أحرم بها في اشهره (فما
استيسر) تيسر (من الهدى)
عليه وهو شاة يذبحها بعد
الاحرام به والافضل يوم
النحر (فن لم يجد) الهدى
لنقده او قد ثمنه (فصيام)
أى فعليه صيام (ثلاثة أيام
في الحج) أى في حال الاحرام به

فيجب حينئذ أن يحرم قبل
 السابع من ذى الحجة
 والافضل قبل السادس
 لكرهه صوم يوم عرفة
 ولا يجوز صومها أيام التشريق
 على أصح قولي الشافعي
 (وسبعة اذ رجعت) الى وطنكم
 مكة وغيرها قيل اذا فرغتم
 من اعمال الحج وفيه التفات
 عن الغيبة (تلك عشرة كاملة)
 جلة تأكيدها قبلها (ذلك)
 الحكم المذكور من وجوب
 الهدى أو الصيام على من
 تمتع (لمن لم يكن أهله حاضر
 المسجد الحرام) بان لم يكونوا
 على دون مرحلتين من الحرم
 عند الشافعي فان كان فلام
 عليه ولا صيام وان تمتع وفي
 ذكر الاهداء اشعاراً بشرائط
 الاستيطان فلو اقام قبل
 أشهر الحج ولم يستوطن
 وتمتع فعليه ذلك وهو أحد
 وجهين عند الشافعي والثاني
 لاوالاهل كناية عن النفس
 وألحق بالتمتع فيما ذكر
 بالسنة القارن وهو من
 أحرم بالعمرة والحج معا
 او يدخل الحج عليها قبل
 الطواف (واتقوا الله)

لكي تتقوا المعاصي اور جاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزله
 ان يتعلق بالقول المحذوف اى قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا
 (ثم توليت من بعد ذلك) اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه (فلولا
 فضل الله عليكم ورحمته) بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله عليه وسلم
 يدعوكم الى الحق ويهدىكم اليه (لكنتم من الخاسرين) المغبونين
 بالانهماك في المعاصي او بالحبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل
 لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشيء
 لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيويه مبتدأ خبره واجب الحذف
 لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل
 محذوف (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) اللام موطئة للقسم
 والسبت مصدر قولك سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع
 امر وابان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام
 واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها
 ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الاحضر هناك واخرج
 خرطومها فاذا مضى تفرقت فحفر واحياضاً وشرعوا اليها الجداول وكانت
 الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد (قلنا لهم
 كونوا قردة خاسئين) جامع بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار
 والطرده وقال مجاهد ما منحت صورتهم ولكن قلوبهم فتلوا بالقردة
 كما مثلوا بالحمار في قوله * كمثل الحمار يحمل اسفارا * وقوله كونوا ليس بأمر
 اذلا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك
 كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة
 (فجعلناها) اى المسخنة او العقوبة (نكالا) عبرة تنكل المعتبر بها اى تمنعه
 ومنه النكل للقيد (لما بين يديها وما خلفها) لما قبلها وما بعدها من الامم
 اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين
 اولعاصر بهم ومن بعدهم اولما يحضرتها من القرى وما تباعد عنها
 اولاهل تلك القرية وما حو اليها اولاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم
 وما تأخر منها (وموعظة للثقتين) من قومهم اولكل متقى سمعها (واذ قال
 موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) اول هذه القصة قوله تعالى
 واذ قلتم نفسا فادار أثم فيها وانما فككت عنه وقدمت عليه لاستقلاله

الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بعملاء مسكها ذهباً وكانت البقرة
اذذاك بثلاثة دنانير وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصو لا فاذا
دخل عليه النبي قيل معناه الاثبات مطلقاً وقيل ماضياً والصحيح انه كسائر
الافعال ولا ياتي في قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما
اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم
ففعلوا كما المضطر الملجأ الى الفعل (واذ قتلتم نفساً) خطاباً للجمع لوجود
القتل فيهم (فادارأتم فيها) اختصتم في شأنها اذ المتخاض صمان يدفع
بعضهما بعضاً او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه
واصله تدارأتم فاد غمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل (والله
مخرج ما كنتم تكتمون) مظهره لاجحالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل
كما عمل باسـط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية (قتلنا اضربوه) عطف
على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تأويل
الشخص او القتل (ببعضها) اي بعض كان وقيل باصغريها وقيل
بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب (كذلك يحيى
الله الموتى) يدل على ما حذف وهو فضر بوه فحيى والخطاب مع من
حضر حياة القليل او نزول الآية (ويريكم آياته) دلالة على كمال قدرته
(لعلكم تعملون) لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس
قدر على احياء الانفس كلها او تعلمون على قضيتته ولعله تعالى انما لم يحبه
ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم
والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب
ان يقدم قربة والتقرب ان يتحري الاحسن ويغالي بثمنه كما روى عن
عمر رضي الله تعالى عنه انه ضحى بنجبية اشترىها بثلاثمائة دينار وان المؤثر
في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف
اعدى عدوه الساعى في اماته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه
التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شرة الصبي ولم يلحقها ضعف
الكبر وكانت معجبة رايقة المنظر غير مذلة في طلب الدنيا مسلمة عن
دنسها لاسمته بهامن مقابحها بحيث يصل اثره الى نفس فنجبى حياة
طيبة وتعرب عما به تنكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارى
والنزاع (ثم قست قلوبكم) المساواة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كافي

صفته (فن الناس من
يقول ربنا آتانا) نصيبنا
(في الدنيا) فيؤتاه فيها
(وماله في الآخرة من خلاق)
نصيب (ومنهم من يقول
ربنا آتانا في الدنيا حسنة) نعمة
(وفي الآخرة حسنة) هي
الجنة (وقنا عذاب النار)
بعدم دخولها وهذا بيان
لما كان عليه المشركون
ولحال المؤمنين والقصد به
الحث على طلب خير الدارين
كما وعد بالثواب عليه بقوله
(أولئك لهم نصيب) ثواب
(من) اجل (ما كسبوا)
عملوا من الحج والدعاء (والله
سريع الحساب) بحاسب
الخلق كلهم في قدر نصف
نهار من ايام الدنيا لحديث
بذلك (واذكروا الله)
بالتكبير عند رمي الجمرات
(في ايام معدودات) اي ايام
التشريق الثلاثة (فن تعجل)
اي استعجل بالنفر من منى (في
يومين) اي في ثاني ايام
التشريق بعد رمي جواره
(فلا اثم عليه) بالتعجيل
(ومن تأخر) بها حتى بات
ليلة الثالث ورمى جواره
(فلا اثم عليه) بذلك اي هم

مخبرون في ذلك ونفي الائم
 (من اتقى) الله في حجه لانه
 الحاج في الحقيقة (واتقوا
 الله واعلموا انكم اليه
 تحشرون) في الآخرة
 فيجازيكم باعمالكم (ومن
 الناس من يعجبك قوله في
 الحيوة الدنيا) ولا يعجبك
 في الآخرة لخالفته لا اعتقاده
 (ويشهد الله على ما في قلبه)
 انه موافق لقوله (وهو ألد
 الخصام) شديد الخصومة
 لك ولا تباعك لعداوته لك
 وهو الاخنس بن شريق
 كان مناققا حلوا الكلام للنبي
 صلى الله عليه وسلم بحلف
 انه مؤمن به ومحبه فيدني
 مجلسه فاكذبه الله في ذلك
 ومر بزروع وجر لبعض
 المسلمين فاحرقه وعقرها
 ليلا كما قال تعالى (واذ اتولى)
 انصرف عنك (سعى)
 مشى (في الارض ليفسد فيها
 ويهلك الحرث والنسل) من
 جلة الفساد (والله لا يحب
 الفساد) اي لا يرضى به
 (واذا قيل له اتق الله) في
 فلاك (اخذه العزة) جلته
 الانفة والحمية على العمل
 (بالائم) الذي امر باتقائه

الجر وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة (من بعد
 ذلك) يعني احياء القليل اوجيع ما عدد من الآيات فانها بما يوجب لين
 القلب (فهى كالجارة) في قسوتها (اواشد قسوة) منها والمعنى انها
 في القساوة مثل الجارة اوازيد عليها وانها مثلها او مثل ما هو اشد منها
 قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وبعضه قراءة الجر
 بالفتح عطفا على الجارة وانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة
 والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادته او للخير او للترديد
 بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالجارة او بما هو اقسى منها (وان من الجارة
 لما يتعجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من
 خشية الله) تعليل للتفضيل والمعنى ان الجارة تتأثر وتفعل فان منها ما تشقق
 فينبع منه الماء وتتفجر منه الانهار ومنها ما تتردى من اعلى الجبل انقيادا
 لما اراد الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تفعل عن امره تعالى والتفجر التفتح
 بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المنخفضة من الثقيلة
 وتلزمها اللام الفارقة بينها وبين ان النافية وبهبط بالضم (وما الله بغافل
 عما تعملون) وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابوبكر
 بالتاء ضمالي ما بعده والباقون بالياء (انظمعون) الخطاب لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين (ان يؤمنوا الكرم) ان يصدقكم او يؤمنوا لاجل
 دعوتكم يعني اليهود (وقد كان فريق منهم) طائفة من اسلافهم (يسمعون
 كلام الله) يعني التوراة (ثم يحرفونه) كنعنت محمد صلى الله عليه وسلم وآية
 الرجم او تأويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا
 كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله تعالى يقول
 في آخرا ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا
 (من بعد ما عقلوه) اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة (وهم
 يعلمون) انهم مغترون مبطلون ومعنى الآية ان اجبار هؤلاء ومقدمهم
 كانوا على هذه الحالة فاطمعت بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا
 فلهم سابقة في ذلك (واذا القوا الذين آمنوا) يعني مناقبهم (قالوا آمننا)
 بانكم على الحق وان رسولكم هو المبشر به في التوراة (واذا خلا بعضهم
 الى بعض قالوا) اي الذين لم يناقوا منهم عاتين على من نافق (اتحدثونهم
 بما فتح الله عليكم) بما بين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله

عليه وسلم او الذين ناقوا لاعتقابهم اظهرا لتصلب في اليهودية ومنعالمهم
 عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فيناقون القريشين فلاستفهام على الاول
 تقرير وعلى الثاني انكار ونهى (ليحاجوكم به عند ربكم) ليحجوا عليكم
 بما نزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال
 عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ربكم في القيامة
 ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيامة
 وفيه نظر اذا الاخفاء لا يدفهما (افلا تعقلون) امان تمام كلام اللائمين
 وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله تعالى
 للمؤمنين متصل بقوله افنطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم
 في ايمانهم (او لا يعلمون) يعنى هؤلاء المناقضين او اللائمين او كليهما او اياهم
 والمحرفين (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) ومن جعلتها اسرارهم الكفر
 واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم
 عن مواضعه ومعانيه (ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب) جهلة لا يعرفون
 الكتابة فيطالعوا ويتحققوا ما فيها والتورية (الاماني) استثناء
 مقطوع والاماني جمع امنية وهى فى الاصل ما يقدره الانسان فى نفسه
 من منى اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتنى وما يقرأ والمعنى
 ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة
 سموها منهم من ان الحنة لا يدخلها الامن كان هودا وان النار لن تمسهم
 الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره
 من قوله « تمنى كتاب الله اول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل » وهو
 لا يناسب وصفهم بانهم اميون (وان هم الايظنون) ما هم الا قوم يظنون
 لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على رأى واعتقاد من غير قاطع
 وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزايغ عن الحق لشبهة (فويل)
 اى تمسرو هلك ومن قال انه واد او جبل فى جهنم فعناه ان فيها مواضع
 يتبوا فيها من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو فى الاصل مصدر
 لافعله وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء (للذين يكتبون الكتاب) يعنى
 المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزايغة (بانهم) تأكيد
 كقولك كتبت بيمينى (ثم يقولون هذا من عند الله ليشر وا به ثمنا قليلا)
 كى يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جيل قليل بالنسبة الى
 ما استوجبوه من العقاب الدائم (فويل لهم مما كتبت ايديهم) يعنى المحرف

(فحسبه) كافيته (جهنم)
 ولبئس المهاد (الفراش هى
) ومن الناس من يشرى
 يبيع (نفسه) اى يبذلها فى
 طاعة الله (ابتغاء) طلب
 (مرضاة الله) رضاه وهو
 صهيب لما آذاه المشركون
 هاجر الى المدينة وترك
 لهم ماله (والله رؤوف بالعباد)
 حيث ارشدهم لما فيه رضاه
 * ونزل فى عبد الله بن سلام
 واصحابه لما عظموا السبب
 وكرهوا الابل بعد الاسلام
 (يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى
 السلم) بفتح السين وكسرهما
 الاسلام (كافة) حال من
 السلم اى فى جميع شرائعه
 (ولا تتبعوا خطوات) طرق
 (الشيطان) اى تزينه
 بالتفريق (انه لكم عدو
 مبين) بين العداوة (فان
 زلتم) ملتئم عن الدخول
 فى جميعه (من بعد ما جاء تكلم
 البيئات) الحجج الظاهرة على
 انه حق (فاعلموا ان الله
 عزيز) لا يهزمه شئ عن
 انتقامه منكم (حكيم) فى
 صنعه (هل) ما (ينظرون)
 ينتظر التاركون الدخول
 فيه (الا ان ياتيهم الله) اى

أمره كقولوه أوياتي أمر ربك
 أي عذابه (في ظلل) جمع
 ظلة (من الغمام) السحاب
 (والملائكة وقضى الأمر)
 تم أمره هلاكهم (والى الله
 ترجع الأمور) بالبناء
 للفعول والفاعل في الآخرة
 فيجازي (سل) يا محمد (بنى
 إسرائيل) تكيتا (كم آيتناهم)
 كم استفهامية معلقة سل عن
 المفعول الثاني وهى ثاني
 مفعولى آيتنا وبميزها
 (من آية بينة) ظاهرة
 ككفلق الحجر وانزال
 المن والسلوى فبدلوها
 كفرا (ومن يدل نعمة الله)
 أى ما أنعم به عليه من الآيات
 لأنها سبب الهداية (من
 بعد ما جاءته) كفرا (فان
 الله شديد العقاب) له
 (زين للذين كفروا) من
 أهل مكة (الحياة الدنيا)
 بالتؤيه فاحبوها (و) هم
 (يسخرون من الذين آمنوا)
 لفرهم كبلال وعمار وصهيب
 أى يستهزؤن بهم ويتعالون
 عليهم بالمال (والذين اتقوا)
 الشرك وهم هؤلاء (فوفهم
 يوم القيامة) والله يرزق
 من يشاء بغير حساب (أى

(وويل لهم مما يكسبون) يريد الرشى (وقالوا لن تمسنا النار) المس ايصال
 الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به والمس كالطلب له ولذلك يقال المسه
 فلاجده (الايام معدودة) محصورة قليلة روى ان بعضهم قالوا نعدب
 بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف
 سنة وانما نعدب مكان كل الف سنة يوما (قل ان اتخذتم عند الله عهدا)
 خيرا او وعدا بما زعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون
 بادغامه (فلن يخلف الله عهدا) جواب شرط مقدر أى ان اتخذتم عند الله
 عهدا فلن يخلف الله عهدا وفيه دليل على ان الخلف فى خبره محال
 (ام تقولون على الله ما لا تعلمون) ام معادلة لهزة الاستفهام بمعنى أى
 الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطع بمعنى بل
 اتقولون على التقرير والتقريع (بلى) اثبات لما نفوه من مساس النار لهم
 زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان
 قولهم ويختص بجواب النفي (من كسب سيئة) قبيحة والفرق بينها وبين
 الخطيئة انها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض
 لانها من الخطأ والكسب استجلاب الدفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله
 فبشرهم بعذاب اليم (واحاطت به خطيئته) أى استولت عليه وشملت
 جملة احواله حتى صار كالحماط بها لا يخلو عنها شئ من جوانبه وهذا
 انما يصح فى شان الكافر لان غيره وان لم يكن سوى تصديق قلبه واقرار
 لسانه ولم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان
 من اذنب ذنبا ولم يقنع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب
 ما هو اكبر منه حتى تستولى عليه الذنوب وتأخذ بجماع قلبه فيصير بطبعه
 مائلا الى المعاصى مستحسنا اياها معتقدا ان لالذة سواها مبغض لمن ينعه
 عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى * ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى
 ان كذبوا بايات الله * وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيئته وخطيئاته على
 القلب والادغام فيهما (فاولئك اصحاب النار) ملازموها فى الآخرة كما انهم
 ملازمون اسبابها فى الدنيا (هم فيها خالدون) دائمون اولادون لبشا
 طويلا والآية كما ترى لاجحة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التى
 قبلها (والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون)
 جرت عادته سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيدة لترجى رحته

ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه
(واذاخذنا ميثاق بني اسرائيل لاتعبدون الا الله) اخبار في معنى النهي
كقوله لا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لمسافيه من ايها
ان النهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه وبعضه قراءة لاتعبدوا وعطف
قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لاتعبدوا فلما حذف
ان رفع كقوله «الايهنا الزاجرى احضر الوغى» ويدل عليه قراءة ان لاتعبدوا
فيكون بدلا من الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل
عليه المعنى كما انه قال حلفناهم لاتعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابوعمر و عاصم
ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب (وبالوالدين
احسانا) متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا (وذى القربى واليتامى
والمساكين) عطف على الوالدين واليتامى جمع يتيم كندامى جمع نديم وهو
قليل ومسكين مفعيل من السكون كما ان الفقر اسكنه (وقولوا للناس حسنا) اى
قولا حسنا وسماه حسنا للبلغة وقرأ حذرة والكسائى ويعقوب حسنا بفتح الحاء
والسين والباقون حسنا بضم الحاء وسكون السين وقرئ حسنا بضمين وهو لغة
اهل الجواز وحسنا وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد
(واقموا الصلوة وآتوا الزكاة) يريد بها ما فرض عليهم فى ملتهم (ثم توليتم)
على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم فى عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب اى اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه
(الا قليلا منكم) يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم
منهم (وانتم معرضون) قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة
واصل الاعراض الذهاب عن الموا جهة الى جهة العرض (واذاخذنا
ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم) على نحو
ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن
وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصال به نسبا او دينا اولانه يوجب
قصاصا وقيل معناه لاترتكبوا ما يبيح سفك دماءكم واخراجكم من دياركم
اولا تفعلوا ما يريدكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانه القتل فى الحقيقة
ولاتتصرفوا ما تمنعون به عن الجنة التى هى داركم فانه الاجلاء الحقيقى
(ثم اقررتم) بالميثاق واعترقتم بلزومه (وانتم تشهدون) توكيد كقولك

رزقا واسعافى الآخرة والدنيا
بأن يملك المسخور منهم
أموال الساخرين ورقابهم
(كان الناس أمة واحدة)
على الايمان فاختلفوا بأن آمن
بعض وكفر بعض (فبعث
الله النبيين) اليهم (مبشرين)
من آمن بالجنة (ومنذرين)
من كفر بالنار (وأنزل معهم
الكتاب) بمعنى الكتب
(بالحق) متعلق بانزل (ليحكم)
به (بين الناس فيما اختلفوا
فيه) من الدين (وما اختلف
فيه) أى الدين (الا الذين
أوتوه) أى الكتاب فآمن
بعض وكفر بعض (من بعد
ما جاءتهم البينات) الحجج
الظاهرة على التوحيد ومن
متعلقة باختلاف وهى وما
بعدها مقدم على الاستثناء
فى المعنى (بغيا) من الكافرين
(بينهم فهدى الله الذين
آمنوا لما اختلفوا فيه من
البيان) الحق باذنه (بارادته
) والله يهدى من يشاء ()
هدايتهم (الى صراط مستقيم
طريق الحق * ونزل فى جهد
اصاب المسلمين (أم) بلأ
(حسبتم أن تدخلوا الجنة
ولما) لم (يأتكم مثل) شبه

مأثى (الذين خلوا من قبلكم)
 من المؤمنين من المحن فتصبروا
 كما صبروا (مستهم) جملة
 مستأنفة مينة ما قبلها
 (البأساء) شدة الفقر
 (والضراء) المرض
 (وزلوا) أزجوا بأنواع
 البلاء (حتى يقول) بالنصب
 والرفع أى قال (الرسول
 والذين آمنوا معه) استبطاء
 لنصرته انتهى الشدة عليهم
 (مئى) يأتى (نصر الله)
 الذى وعدناه فاجبوا من قبل
 الله (ألا ان نصر الله قريب)
 آياته (يسئلونك) يا محمد
 (ماذا يفتقون) أى الذى
 يفتقونه والسائل عمرو بن
 الجوح وكان شيخا ذا مال فسأل
 النبى صلى الله عليه وسلم
 عما يفتق وعلى من يفتق
 (قل) لهم (ما أنفقتم من
 خير) بيان لما شامل للقليل
 والكثير وفيه بيان المنفق
 الذى هو أحد شق السؤال
 وأجاب عن المصرف الذى
 هو الشق الآخر بقوله
 (فلا والدين والأقربين واليتامى
 والمساكين وابن السبيل)
 أى هم أولى به (وماتفعلوا
 من خير) انفاق أو غيره (فان

أقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على
 اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا (ثم انتم هؤلاء) استبعاد
 لما ارتكبه بعد المشاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدأ وهؤلاء
 خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت داك الرجل
 الذى فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدم باعتبار ما اسند
 اليهم حضورا وباعتبار ما سيجئ عنهم غيبا وقوله تعالى (تقتلون
 انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم) اما حال والعامل فيها معنى
 الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو الجملة وقيل معنى
 الذى والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقيل تفتلون على التكثير
 (تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان) جال من فاعل تخرجون او من
 مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم وحزة والكسائى
 بحذف احدى التاءين وقرئ باظهارهما وتظاهرون بمعنى تتظاهرون
 (وان يا توكم اسارى تفادوهم) روى ان قريظة كانوا حلفاء الاوس
 والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتلوا كل فريق حلفاءه فى القتل وتخریب
 الديار واجلاء اهلها واذا اسرا احد من الفريقين جمعوا له حتى تفدوه وقيل
 معناه يا توكم اسارى فى ايدى الشياطين تصدون لانقاذهم بالارشاد
 والوعظ مع تضديعكم انفسكم كقوله تعالى أنأمرون الناس بالبر
 وتنسون انفسكم وقرأ حزة اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى
 جمعه كسكرى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكأنه شبه بالكسلان
 وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابوعمر ووحدة وابن عامر تفدوهم (وهو محرم
 عليكم اخراجهم) متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما
 اعتراض والضمير للشأن او مبهم ويفسر اخراجهم او راجع الى ما دل
 عليه تخرجون من المصدر واخراجهم بدل او بيان (أفتؤمنون ببعض
 الكتاب) يعنى الفداء (وتكفرون ببعض) يعنى حرمة المقاتلة والاجلاء
 (فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى فى الحيوة الدنيا) كقتل قريظة
 وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزى ذل
 يستحى منه ولذلك يستعمل فى كل منهما (ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب)
 لان عصيانهم اشد (وما الله بغافل عما تعملون) تأكيد لوعيد اى الله سبحانه
 وتعالى بالمصداق لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم فى رواية المفضل تردون
 على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع وعاصم فى رواية ابى بكر يعقوب

يعملون على ان الضمير لمن (اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة)
 آثروا الحيو الدنيا على الآخرة (فلا يخفف عنهم العذاب) بقص الجزية
 في الدنيا والتعذيب في الآخرة (ولا هم ينصرون) يدفعهما عنهم
 (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وقفينا من بعده بالرسول) اي ارسلنا
 على اثره الرسول كقوله تعالى ثم ارسلنا رسلا نتري يقال قفاه اذا اتبعه
 وقفاه به اذا اتبعه من القفاه نحو ذنبه من الذنب (وايدنا عيسى بن مريم البيئات)
 المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وبراء الالكه والارص والابخار بالمغيبات
 او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية
 من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة « قلت لزير لم تصله مريمه » ووزنه
 مفعول اذ لم يثبت قبيل (وايدناه) قويناه وقرى آيدناه بالمد (بروح القدس)
 بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل اوروح
 عيسى عليهما السلاة ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان اولكرامته
 على الله تعالى ولذلك اضافها الى نفسه تعالى اولانه لم تضمه الاصلاب
 ولا الارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحبى
 به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن (افكلا اجاء كم
 رسول بما لاتهوى انفسكم) بالانحبه يقال هوى بالكسر هوى اذا احب
 وهوى بالفتح هوى بالضم اذا سخط ووسطت الهمة بين القاء وما تعلقت به
 توبخا لهم على تعميمهم ذاك بهذا وتعجيبا من شأنهم ويحتمل ان يكون
 استساقا والفاء لاعطف على مقدر (استكبرتم) عن الايمان واتباع الرسل
 (فقر يقا كذبتهم) كوسى وعيسى عليهما السلام والفاء للسببية وللتفصيل
 (وفر يقاقتلون) كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال
 الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر فطبيع ومراعاة للفواصل
 اوللدلالة على انكم بعد فيه فانكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه
 وسلم لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسمتم له الشاة (وقالوا قلوبنا
 غلف) مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار
 من الاعلف الذى لم يخس وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى
 انها اوعية العلم لاتسمع على الاوعته ولا تعي ما تقول او نحن مستغنون
 بما فيها عن غيره (بل لعنهم الله بكفرهم) ردلما قالوا والمعنى انها خلقت
 على العطرة والتكمن من قبول الحق ولكن الله خذاهم بكفرهم فابطل

الله به علم) فجاز عليه
 (كتب) فرض (عليكم القتال)
 للكفار (وهو كره) مكروه
 لكم) طبع المشقة (وعسى
 أن تكرر هو اشيئا وهو خير لكم
 وعسى أن تحبوا شيئا وهو
 شر لكم) لميل النفس الى
 الشهوات الموجبة لهلاكها
 وتغورها عن التكليفات
 الموجبة لسعادتها فعمل لكم
 في التتال وان كرهتموه خيرا
 لان فيه اما الطهر والغنمة
 او الشهادة والاحر وفي تركه
 وان أجبتموه شرا لان فيه
 الذل والمقر وحرمان الاجر
 (والله يعلم) ما هو خير لكم
 (وأنتم لاتعلمون) ذلك
 فبادر وا الى ما يأمركم به
 وأرسل النبي صلى الله وسلم
 أول سراياه وعليها عبدالله
 بن جحش فقاتلوا المشركين
 وقتلوا ابن الحضرمي آخر
 يوم من جنادى الآخرة
 والتبس عليهم برجب فغيرهم
 الكفار باستحلاله فنزل
 (يستلونك عن الشهر الحرام)
 المحرم (قتال فيه) بدل
 اشتغال (قل) لهم (قتال
 فيه كبير) عظيم وزر امبتدا
 وخبر (وصد) مبتدا منع

لناس (عن سبيل الله)
 دينه (وكفر به) بالله (و)
 صدعن (المسجد الحرام)
 أى مكة (واخراج أهله منه)
 وهم النبي صلى الله عليه
 وسلم والمؤمنون وخبر
 المبتدأ (أكبر) أعظم وزرا
 (عند الله) من القتال فيه
 (والفتنة) اشرك منكم
 (أكبر من القتل) لكم فيه
 (ولا يزالون) أى الكفار
 (يقاتلونكم) أيها المؤمنون
 (حتى) كى (يردوكم عن دينكم)
 الى الكفر (ان استطاعوا
 من يرتد منكم عن دينه فيمت
 وهو كافر فأولئك حبطت)
 بطلت (أعمالهم) الصالحة
 (فى الدنيا والآخرة) فلا
 اعتداد بها ولا ثواب عليها
 والتقيد بالموت عليه يفيد أنه
 لورجع الى الاسلام لم يبطل
 عمله فيشأ عليه ولا يعيده
 كالخج مثلا وعليه والشافعى
 (وأولئك أصحاب النار هم
 فيها خالدون) ولما ظن
 السرية أنهم ان سلوا من
 الاثم فلا يحصل لهم أجر نزل
 (ان الذين آمنوا والذين
 هاجروا) فارقوا أوطانهم
 (وجاهدوا فى سبيل الله)

استعداد هم او انها لم تأب قبول ما تقوله خلال فيه بل لان الله تعالى خذلهم
 بكفرهم كما قال تعالى * فاصمهم واعمى ابصارهم * او هم كفرة ملعونون
 فن ابن لهم دعوى العلم والاستغناء عنك (فقليل ما يؤمنون) فإيماننا قليلا
 يؤمنون وما يزيد للبالغ في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل
 اراد بالقلة العدم (ولما جاءهم كتاب من عند الله) يعنى القرآن (مصدق
 لما معهم) من كتابهم وقرئ بانصب على الحال من كتاب لتخصيصه
 بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية (وكانوا
 من قبل يستفتحون على الذين كفروا) اى يستصرون على المشركين
 ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المعوت فى التورية او يفتحون
 عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث فيهم وقد قرب زمانه والسبب للبالغه
 والاشعار بان الفاعل يسأل ذلك من نفسه (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق
 (كفروا به) حسد او خوفا على الرياسة (فلعنة الله على الكافرين)
 اى عليهم واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا الكفرهم فتكون اللام
 للعهد ويجوز ان تكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام
 فيهم (بئس ما اشتروا به انفسهم) مانكرة بمعنى شئ ميمرة لفاعل بئس
 المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا واشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا
 انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا (ان يكفروا بما انزل الله)
 هو المخصوص بالذم (بنيا) طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة ان يكفروا
 دون اشتروا للفصل (ان ينزل الله) لان ينزل او على ان ينزل اى حسدوه على
 ان ينزل الله وقرأ ان كثير وابوعمر ووسهيل ويعقوب بالتحفيف (من فخله)
 يعنى الوحي (على من يشاء من عباده) على من اختاره للرسالة (فبأوا
 بغضب على غضب) للكفر والحسد على من هوا فضل الخلق وقيل
 لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عليه السلام او بعد
 قولهم عز ابن الله (وللكافرين عذاب مهين) يراد به اذلالهم بخلاف
 عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه (واذا قيل لهم آمنوا بما نزل الله) يم
 الكتب المنزلة باسمها (قالوا انؤمن بما انزل علينا) اى بالتورية (و يكفرون
 بما وراه) حال من الضمير فى قالوا ووراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا
 ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به
 ما يوارى به وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد (وهو الحق) الضمير

لما وراه والمراد به القرآن (مصداقاً لما معهم) حال مؤكدة تتضمن
 رد مقاتلتهم فانهم لما كفر وابتغا يوافق التوراة فقد كفر وابتغا
 (قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) اعتراض عليهم بقتل
 الانبياء مع ادعاء الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه
 فعل آباؤهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرأ بافع وحده انبياء الله
 مهموزا في جميع القرءان (ولقد جاءكم موسى بالبينات) يعني الآيات
 التسع المذكورة في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات (ثم اتخذتم
 العجل) اي الها (من بعده) بعد مجيء موسى او بعد ذهابه الى الطور
 (وانتم ظالمون) حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات
 الله تعالى او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الآيات ايضا
 لا بطلان قولهم تؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول
 طريقة اسلافهم مع موسى عليهما السلام لا لتكرير القصة وكذا ما بعدها
 (واذا خذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا)
 اي قلوبهم خذوا ما امرتم به في التوراة بجد وعزيمة واسمعوا سماع طاعة
 (ولو اسمعنا) قولك (وعصيا) امرك (واشربوا في قلوبهم العجل)
 تداخلهم حبه ورسوخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما تداخل الصبغ
 الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله
 تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا (بكفرهم) بسبب كفرهم وذلك لانهم
 كانوا مجسمات او حلوانية ولم رواجسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ماسول
 لهم السامري (قل بئس ما يأمركم به ايمانكم) اي بالتوراة والمخصوص
 بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يعمله وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات
 الثلاث اذما عليهم (ان كنتم مؤمنين) تقرير للقدح في دعواهم الايمان
 بالتوراة وتقديره ان كنتم مؤمنين بها ما امركم بهذه القبائح ولا رخص
 لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئس ما امركم به ايمانكم
 بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان
 بها لا يأمر به فاذن لستم بمؤمنين (قل ان كانت لكم الدار الآخرة
 عند الله خالصة) خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا
 ونصبها على الحال من الدار (من دون الناس) سائرهم او المسلمين واللام
 للعهد (فتموا الموت ان كنتم صادقين) لان من ايقن انه من اهل الجنة

لا علابه (اولئك يرجون
 رحمت الله) ثوابه (والله
 خفور) للمؤمنين (رحيم)
 بهم (يستلونك عن الحجر
 والمناسر) القمار ما حكمهما
 (قل) لهم (فيهما) أي
 في تعاطيهما (اثم كبير) عظيم
 وفي قرأة بالثالثة لما يحصل
 بسببهما من الخاصمة والمشامة
 وقول الفحش (ومنافع
 للناس) بالذرة والفرح في
 الحجر واصابة المال بلا كد في
 الميسر (وانهما) أي
 ما ينشأ عنهما من المفاسد
 (أكبر) أعظم (من نفعهما)
 ولما زلت شر بها قوم وامتنع
 آخرون الى أن حرمتها آية
 المسائة (ويستلونك ماذا
 ينفقون) أي ما قدره (قل)
 أنفقوا (العفو) أي الفاضل
 عن الحاجة ولا تنفقوا ما
 تحتاجون اليه وتضيعوا
 انفسكم وفي قرأة بالرفع
 بتقدير هو (كذلك) أي
 كما بين لكم ما ذكر (بين
 الله لكم الآيات لعلكم
 تفكرون في) أمر (الدنيا
 والآخرة) فتأخذون بالاصح
 لكم فيهما (ويستلونك عن
 اليساى) وما يلقونه من

الخرج في شأنهم فان واكطوهم
 ياتموا وان عزلوا مالهم من
 أموالهم وصنعوا لهم طعاما
 وحدهم فخرج (قل اصلاح
 لهم) في أموالهم بتبتمتها
 ومدخلتكم (خير) من
 ترك ذلك (وان تخالطوهم)
 أى تخلطوا تفقتكم بفقتهم
 (فاحذروا نكحكم) أى فهم
 اخوانكم في الدين ومن شأن
 الاخ أن يخالط أخاه أى فلكم
 ذلك (والله يعلم المفسد)
 لاموالهم بمخالطته (من
 المصلح) بها فيجازى كلامهما
 (ولو شاء الله لأعنتكم)
 لضيق عليكم بتحريم المخالطة
 (ان الله عزيز) غالب على
 أمره (حكيم) في صنعه
 (ولا تنكحوا) تزوجوا
 أيها المسلمون (المشركات)
 أى الكافرات (حتى يؤمن
 ولائمة مؤمنة خير من مشركة)
 حرة لان سبب نزولها العيب
 على من تزوج امة وترغيبه
 في نكاح حرة مشركة
 (ولو أعجبتكم) لجمالها
 ومالها وهذا مخصوص بغير
 التبايات بآية والمحصات
 من الذين أتوا الكتاب
 (ولا تنكحوا) تزوجوا

اشتاقتها واحب التخاص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال على
 رضى الله تعالى عنه لا ابالى سقطت على الموت اوسقط الموت على * وقال
 عمار بصفين * الآن الاقيا الاحبة * محمدائم حزبه * وقال حذيفة حين احتضر
 * وجاء حبيب على فافة * فلا فالح اليوم من قد ندم * اى على التمنى سيما اذا علم
 انها سالمة له لا يشاركه فيها غيره (وان تمنوه ابدا بما قدمت ايديهم)
 من موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وتحريف
 التوراة ولما كانت اليد العاملة مخنصة بالانسان آله لقدرته بها عامة
 صنائمه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس نارة وعن القدرة اخرى
 وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا الموت لقل واشتهر
 فان التمنى ليس من عمل القلب ليخفى بل هو ان يقول ليت لى كذا ولو كان
 بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص
 كل انسان بريقه فبات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى (والله عليم
 بالظالمين) تهديد لهم وتنبه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم
 ونفيه عن هولهم (ولنجدهم احرص الناس على حيوة) من وجد بعقله
 الجارى مجرى علم ومفعولاهم وحرص الناس وتكبير حيوة لانه اريد بها
 فرد من افرادها وهى الحيوة المتطاولة وقرى باللام (ومن الذين اشركوا)
 محمول على المعنى فكأنه قال احرص من الناس على الحيوة ومن الذين
 اشركوا وافرادهم بالذكر للبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة
 العاجلة والريادة في التسويج والتقريع فانهم لما زاد حرصهم وهم مقرون
 بالجزاء على حرص المسكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائررون الى النار
 ويجوز ان يراد وحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه
 وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته (يود احدهم) على انه اريد بالذين
 اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اى ومنهم ناس يود احدهم وهو
 على الالين بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف (لو يعمر الف سنة)
 حكايت لو دادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجرى على الغيبة
 لقوله يود كقولك حلف بالله ايعملن (وما هو بمزحزحه من العذاب
 ان يعمر) الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اى وما احدهم
 بمن يزحزحه من النار تعمره او لما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم
 وان يعمر موضحة واصل سنة سنة اقوامهم سنوات وقيل سنة كجبهة لقولهم

سأنته وتسنته النخلة اذا انت عليها السنون والزحزة التبعيد
 (والله بصير بما يعملون) فيجاز بهم (قل من كان عدوا لجبريل) نزل
 في عبدالله بن صور يا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ينزل عليه فقال
 جبريل فقال ذلك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت
 المقدس سيخرجه بخت نصر فبعثنا من يقتله فرآه يبابل فدفع عنه جبريل
 وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والافهم تقتلونه وقيل
 دخل عمر رضى الله تعالى عنه مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل
 فقالوا ذلك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف
 وعذاب وميكائيل صاحب الحصب والسلام فقال وامنز لتهما من الله
 قالوا جبريل عن عينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا
 كاتقوان فليس بعدوين ولا نتم اكفر من الحير ومن كان عدوا احدهما فهو
 عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام
 لقد وافقتك ربك يا عمر وفي جبريل ثمانى لغات وقرى بهن اربع في المشهور
 جبريل كلسييل قرأه حزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف
 الهمزة قرأه ابن كثير وجبريل كبحر ش قرأه عاصم برواية ابى بكر وجبريل
 كقنديل قرأه الباقون واربعة في الشواذ جبريل وجبرائيل كجبراعيل
 وجبرائيل وجبرين ومنع صرفه للجمعة والعرىف ومعناه عبدالله (فانه نزله)
 البارز الاول لجبريل والثاني للقرآن واضماره غير المذكور يدل على فخامة
 شأنه كما نه لتعيينه وفرط شهرته ان يخرج الى سبق ذكره (على قلبك) فانه لقابل
 الاول للوحي ومحل العهم والحمظ وكان حقه على قلبى لكنه جاء على
 حكاية كلام الله كما نه قال قل ما تكلمت به (باذن الله) بامر او تنسيبه
 حال من فاعل نزل (مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين)
 احوال من مفعوله والطاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى ان من
 عادى منهم جبريل فقد خلع ربة الانصاف او كفر بمامعه من الكتاب
 بماداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة
 فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل
 عليك وقيل محذوف مثل فليت غيظا او فهو عدوى وانا عدوه كما قال
 (من كان عدوا لله وملائسته ورسله وجبريل وميكائيل فالله عدو للكافرين)
 اراد بعداوة الله مخالفة عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر

(المشركين) أى الكفار
 المؤمنات (حتى يؤمنوا
 ولبعد مؤمن خير من مشرك
 ولو اجهبكم) لسانه وجماله
 أو ائسك (أى أهل الشرك
) يدهون الى النار (بدعاتهم
 الى العمل الموجب لها فلا
 تليق منا كنههم) (والله يدعو)
 على لسان رسله (الى الجنة
 والمغفرة) أى العمل الموجب
 لهما (باذنه) بارادته فتجب
 اجابته بتزويج أو اياته (وبين
 آياته للناس لعلهم يتذكرون)
 يتعظون (ويستملوك عن
 المحيض) أى الحيض أو مكانه
 ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو
 أذى) قدر أو محله (فاعتزلوا
 النساء) اتركوا وطأهن (فى
 المحيض) أى وقتها أو مكانه
 (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى
 يطهرن) بسكون الطاء
 وتشديدها والهاء وفيه ادغام
 التاء فى الاصل فى الطاء أى
 يفتسلن بعد انقطاعه (فاذا
 تطهرن فأتوهن) بالجماع
 (من حيث أمركم الله) بتجزيه
 فى الحيض وهو القبل ولا
 تعدوه الى غيره (ان الله
 يحب) يثيب ويكرم

(التوايين) من الذنوب
 (ويحب المتطهرين) من
 الاقدار (نساؤكم حرث
 لكم) أى محل زرعكم الولد
 (فاتوا حرثكم) أى محله
 وهو القبل (أنى) كيف
 (شتم) من قيام وقعود
 واضطجاع واقبال وادبار نزل
 رد القول اليهود من آتى
 امرأته فى قبلها من جهة
 دبرها جاء الولد أحول
 (وقدموا لانفسكم) العمل
 الصالح كالسبية عند الجماع
 (واتقوا الله) فى أمره ونهيه
 (واعلموا أنكم ملاقوه)
 بالبعث فيما زيكم بأعمالكم
 (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه
 بالجنة (ولا تجعلوا الله) أى
 الحلف به (عرضة) علة
 مازمة (لا يمانكم) أى نصبالها
 بأن تكثروا الحلف به (أن)
 لا تبروا وتتقوا) فتكره اليمين
 على ذلك ويسن فيه الحنث
 ويكفر بخلافها على فصل
 البر ونحوه فهى طاعة
 (وتصلحوا بين الناس)
 المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر
 من البر ونحوه اذا حلفتكم
 عليه بل اتوه و كفروا لان
 سبب زولها الامتناع من

الكلام بذكره تعجيما لشأنهم كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
 وافرد الملكان بالذكر لفضلهما كما نهما من جنس آخر والتنبيه على ان
 معاداة الواحد والكل سواء فى الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى
 وان من عادى احدهم فكأنه عادى الجميع اذ الموجب لعداوتهم ومحبتهم
 على الحقيقة واحد ولان الحاجة كانت فيهما ووضع الطاهر موضع
 المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسول
 كفر وقرأنا فع ميكايل كميكايل و ابو عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص
 ميكايل كيعاد والباقون بكائيل بالهمزة والياء بعدها وقرئ ميكايل كيكعل
 ومكشيل وميكئيل (ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون)
 أى المتعدون من الكفرة والفسق اذا استعمل فى نوع من المعاصى دل
 على اعظمه كما انه متجاوز عن حده نزل فى ابن صور يا حين قال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ماجئتسا بشئ نعرفه وما نزل عليك من آية فتبعك
 (او كلما عاهدوا عهدا) الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف
 تقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان التقدير
 الا الذين فسقوا وكلما عاهدوا وقرئ عاهدوا وعهدوا (نبذهم فر يق منهم)
 نقضه واصل النسخ الطرح لكنه يعلب فيما ينسى وانما قال فر يق لان بعضهم
 لم ينقض (بل اكثرهم لا يؤمنون) رد لما يتوهم من ان القريب هم الاقلون
 او ان لم ينذ جهار افهم يؤمنون به خفاء (ولما جاءهم رسول من عند الله
 مصدق لما بهم) كعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (نبذ فر يق من الذين
 اتوا الكتاب كتاب الله) يعنى التورية لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر
 بها فيما يصدقه وينذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسول المؤيد بالآيات
 وقيل مامع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (وراء ظهورهم)
 مثل لا عرضهم عنه رأسا بالاعراض عمارى به وراء الظهر لعدم
 الالتفات اليه (كما أنهم لا يعلمون) انه كتاب الله يعنى ان علمهم به رصين
 ولكن يتجاهلون عنادوا واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود
 اربع فرق فرقة آمنوا بالتورية وقاموا بحقوقها كؤمنى اهل الكتاب
 وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا
 بنبذ عهودها وتخطى حدودها تمردا وفسوا قاوهم المعنيون بقوله
 نبذ فر يق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم

الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا
وعنادا وهم المجاهلون (واتبعوا ماتلو الشياطين) عطف على نبذاي
نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقر أوهها او تتبعها الشياطين
من الجن او الانس او منهن (على ملك سليمان) اي عهده وتلو حكاية
حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا الكاذب ويلتقونها
الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان
عليه السلام حتى قيل ان الجن يعلمون الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم
وانه تسخر به الجن والانس والريح له (وما كفر سليمان) يكذب لمن زعم
ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيسا كان
معصوما عنه (ولكن الشياطين كفر وا) باستعماله وقرأ ابن عامر وحزرة
والكسائي ولكن بالتحريف ورفع الشياطين (يعلمون الناس السحر)
اغواء واضلالا والحيلة حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله
بالتقرب الى الشيطان بما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن
يناسبه في الشرارة وخبت النفس فان التماس شرط في النضام والتعاون
وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب
الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فقير مذموم
ونسمة سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه
(وما نزل على الملوك) عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف
لتغاير الاعتبار او المراد به نوع اقوى منه او على ماتلو وهما ملكان انزلا
لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روى
انهما منلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها
زهرة فحملتني على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت
منهن فمحكى عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على
ذوى البصائر وقيل رجلا ن سميما ملكين باعتبار صلاحتهما وبوئيه
قراءة الملكين بالكسر وقيل ما نزل نبي معطوف على ما كفر
تكذيب لليهود في هذه القصة (بيابل) ظرف احوال من الملكين او الضمير
في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة (هاروت وماروت) عطف بيان
للملكين ومنع صرفهما للعلمية والعجمة ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر
لانصرفا ومن جعل مانافسة ابدلها من الشياطين بدل البعض وما بينهما

ذلك (والله سمع) لا قوالكم
(عاب) بأحوالكم
(لا يؤخذكم الله باللغو الكائن
(في أيمانكم) وهو ما يسبق
اليه اللسان من غير قصد
الحلف نحو لا والله وبلى والله
فلائم فيه ولا كفارة) ولكن
يؤخذكم بما كسبت قلوبكم
أى قصده من الايمان اذا
حنتم (والله غفور) لما كان
من اللغو (حليم) بتأخير
العقوبة عن مستحقها
(للذين يؤلون من نسائهم)
أى يحلفون أن لا يجامعوهن
(تربص) انتظار (أربعة
اشهر فان فاء) رجعوا فيها
أو بعد هاء عن اليمين الى الوطء
(فان الله غفور) لهم ما أتوه
من ضرر المرأة بالحلف
(رحيم) بهم (وان عزموا
الطلاق) أى عليه بان لم
يفيؤا فليوقعوه (فان الله سمع)
لقولهم (عليهم) بعزمهم
المعنى ليس لهم بعد تربص
ما ذكر الا القيسة أو الطلاق
(والمطلقات يتربصن) أى
لينتظرن (بانفسهن) عن
النكاح (ثلاثة قروا) تمضى
من حين الطلاق جمع قرو
بفتح القاف وهو الطهر

او الحبيص قولان وهذا في
 المد خول بين أما غيرهن
 فلا عدة عليهن لقوله فالتكم
 عليهن من عدة وفي غير الآيسة
 والصغيرة فعدتهن ثلاثة
 اشهر والحوامل فعدتهن أن
 يضعن حملهن كما في سورة
 الطلاق و الاماء فعدتهن
 قرآن بالسنة (ولا يحل لهن
 أن يكتن ما خلق الله في
 أرحا مهن) من الولد
 او الحبيص (ان كن يؤمن بالله
 واليوم الآخر وبعولتهن)
 أزواجهن (أحق بردهن)
 بمراجعتهن ولوأين (في ذلك)
 أي في زمن التربص (ان
 أرادوا اصلاحا) بينما
 لاضرار المرأة وهو تحريض
 على قصده لاشترط لجواز
 الرجعة وهذا في الطلاق
 الرجعي وأحق لاتفضيل
 فيه اذلاحق لغيرهم في
 نكاحهن في العدة (ولهن)
 على الازواج (مثل الذي)
 لهم (عليهن) من الحقوق
 (بالمعروف) شرعا من
 حسن العشرة وترك الضرار
 ونحو ذلك (والرر جال
 عليهن درجة) فضيلة في
 الحق من وجوب طاعتهم لهم

اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت (وما يعلمان من احد
 حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر) فمعناه على الاول وما يعلمان احد احق
 ينصحاء ويقول لاله انما نحن ابتلاء من الله فن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم
 وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل
 على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه
 والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولوا اما مغنونان فلا تكن مثلنا
 (فيتعلمون مهما) الضمير لما دل عليه من احد (ما يفرقون به بين المرء وزوجه)
 أي من السحر ما يكون سبب تفرقهما (وما هم بضارين به من احد
 الا باذن الله) لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامر الله تعالى
 ويجعله وقرئ بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزأ منه
 والفصل بالظرف (ويتعلمون ما يضرهم) لانهم يقصدون به العمل اولان
 العلم يجر الى العمل نالما (ولا ينفعهم) اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع
 في الدارين وفيه ان التحرز عنه اولي (ولقد علموا) أي اليهود (لمن اشتراه)
 أي استبدل ما تلو الشياطين بكتاب الله والاظهر ان اللام لام الابتداء
 هلقت علما عن العمل (ماله في الآخرة من خلاق) نصيب (ولبئس
 ما شروا به انفسهم) يحتمل المعنيين على مامر (لو كانوا يعلمون) يتفكرون
 فيه او يعلمون فبحه على اليقين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم
 لولا على التوكيد القسبي العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل
 او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان
 من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم (واوانهم آمنوا) بالرسول والكتاب (واتقوا)
 بترك المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر (لمثوبة من عند الله خير)
 جواب لو واصله لا يثبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم
 فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة والجزم
 بخيرتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير
 المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لوللتمنى والمثوبة كلام مبتدأ
 وقرئ لمثوبة كشورة وانما سمي الجزاء ابو ابا ومثوبة لان المحسن يوجب اليه
 (لو كانوا يعلمون) ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم
 لترك التدبر او العمل بالعلم (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا)
 الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون للر سول عليه السلام

راعنا اي راقبا وتأن بنا فيما تلقينا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترضوه
 وخطبوه به مردين نسبه الى الرعن اوسبه بالكلمة العبرانية التي كانوا
 يتسبون بها وهي راعينا فهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الغائده
 ولا يقبل التليس وهو انظرنا بمعنى انظر البنا او انظرنا من نظره اذا انظره
 وقرى انظرنا من الانظار اي امهنا لتخفظ وقرى راعونا على افظ الجمع
 للتوقيروا معنا بالتثوين اي قولا ذارعن نسبة الى الرعن وهو الهوح لما شابه
 قولهم راعينا وتسبب لسب (واسمعوا) واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا
 الى طلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا
 ما امرتم به يجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتهم عنه (ولا كافرين عذاب الم)
 يعني الذين تهاونوا بالرسول عليه السلام وسبوه (ما يود الدين كفروا من
 اهل الكتاب ولا المشركين) نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة
 المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك
 يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله تعالى * لم يكن الذين كفروا
 من اهل الكتاب والمشركين * (ان ينزل عليكم من خير من ربكم) مفعول
 يودون من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخبر بالوحي
 والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شيء منه وبالعلم
 والنصرة ولعل المراد به ما يم ذلك (والله يخلص برحمته من يشاء) يستبئنه
 ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق
 (والله ذو الفضل العظيم) اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان
 بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشئته وما عرف فيه من حكمته
 (ما نسخ من آية او نسها) نزلت لما قال المشركون او اليهود الاثرون
 الى محمد يأمر اصحابه بامرهم ينهاتهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ
 في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كمنسخ الظل للشمس
 والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح
 الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم
 المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذها بها عن القلوب
 وما شرطية جازمة لنسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر
 ما نسخ من أنسخ اي تأمر او جبريل بنسخها او بنسخها منسوخة
 وابن كثير وابو عمرو نساها اي نؤخرها من النساء وقرى نساها اي نساها اجدا

لما ساقوه من المهر والانفاق
 (والله عزيز) في ملكه
 (حكيم) فيما دبره خلقه
 (الطلاق) أي التطبيق
 الذي يراجع بعده (مرتان)
 أي اثنتان (فامساك) أي
 فعليكم امساكهن بعده بان
 تراجعوهن (بمعروف) من
 غير ضرار (أو تسريح)
 أي ارسال لهن (باحسان
 ولا يجل لكم) أبها الازواج
 (أن تأخذوا مما آتيتوهن)
 من المهور (شيئا) اذا طلقتموهن
 (الأن يخافا) أي الروجان
 (أن لا يقيما حدود الله) أي
 لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق
 وفي قراءة بخافا بالنساء للمفعول
 فان لا يقيما بدل اشتمال من
 الضمير فيه وقرى بالفوقانية
 في الفعلين (فان خفتم أن
 لا يقيما حدود الله فلا جناح
 عليهما فيما افدت به) نفسها
 من المال ليطلقها أي لا حرج
 على الزوج في أخذه ولا
 على الزوجة في بذله (تلك)
 الاحكام المذكورة (حدود
 الله فلا تعتدوها ومن
 يتعد حدود الله فأولئك هم
 الظالمون فان طلقها) الزوج
 بعد اثنتين (فلا تحل له من

بعد (بعد الطلقة الثالثة
 (حتى تنكح) تزوج (زوجا
 غيره) وبطأها كما في الحديث
 رواه الشيخان (فان طلقها)
 أى الزوج الثانى (فلا جناح
 عليهما) أى الزوجة
 والزوج الاول (ان يترجعا)
 الى النكاح بعد انقضاء العدة
 (ان ظنا أن يقيا حد ودالله
 وتلك) المذكورات (حدود الله
 بينها لقوم يعلمون) يتدبرون
 (واذا طلقت النساء فبلغن
 أجلهن) قاربن انقضاء
 عدتهن (وأمسكوهن) بأن
 تراجعوهن (بمعروف) من
 غير ضرار (أو سرحوهن
 معروف) تركوهن حتى
 تقضى عدتهن (ولا تمسكوهن)
 بالرجعة (ضرارا) مفعول له
 (لتعتدوا) عليهن بالاجاء الى
 الافتداء والتطبيق وتطويل
 الحبس (ومن يفعل ذلك
 فقد ظلم نفسه) بغير يضا
 الى عذاب الله (ولا تخذوا
 آيات الله هزوا) مهزوأبها
 بمخافتها (واذا كروا زمت الله
 عليكم) بالاسلام (وما أنزل
 عليكم من الكتاب) القرآن
 (والحكمة) ما فيه من الاحكام
 (بعظكم به) بأن تشكروها

اياها وتنسها اى انت وتنسها على البناء للمفعول وقرأ عبد الله ما نسك من آية
 او نسخها وقرأ أحذيفة ما نسخ من آية ونسكها باظهار المفعولين (نأت بخير
 منها او مثلها) اى بما هو خير للعباد فى النفع والثواب او مثلها فى الثواب وقرأ
 ابو عمر وقلب الهمزة الفا (ألم تعلم ان الله على كل شىء قدير) فيقدر على
 النسخ والاتبان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه والآية دلت على جواز النسخ
 وتأخير الانزال اذا لاصل اختصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك
 لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا
 من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب
 المعاش فان النافع فى عصر قد يضر فى غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل
 او يبدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان النسخ هو المأتى به بدلا
 والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او الانتقال اصلح
 والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله تعالى وليس المراد بالخير والمثل
 ما يكون كذلك فى اللفظ والمعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت
 من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات
 القديمة (ألم تعلم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وامته لقوله
 وما لكم وانما افردته لانه اعلمهم ومبدأ علمهم (ان الله ملك السموات
 والارض) يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على
 كل شىء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف (وما لكم من دوا الله
 من ولى ولا نصير) وانما هو الذى يملك امورك ويجرىها على ما يصلحكم
 والفرق بين الولى والنصير ان الولى قد يضعف عن النصرة والصير قد يكون
 اجنبيا عن المنصور فيكون بينهما عموم من وجه (ام تريدون ان تسألوا
 رسولكم كما سئل موسى من قبل) ام معادلة للهمزة فى ألم تعلم اى الم تعلموا
 انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها بامر وينهى كما اراد ان تعلمون وتقرحون
 بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام او مقطعة والمراد
 ان بوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت فى اهل الكتاب حين
 سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل فى المشركين لما قالوا
 لن نؤمن من لربك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (ومن يبدل الكفر بالايمان
 فقد ضل سواء السبيل) ومن ترك الثقة بالآيات البينات وشك فيها واقترح
 غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع فى الكفر بعد الايمان ومعنى
 الآية لا تقترحوا فضلوا وسط السبيل ويؤدى بكم الضلال الى البعد

عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرى يبدل من ابدل (ود كثير من اهل الكتاب) يعنى احبارهم (لو يردونكم) ان ردوكم فان لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ (من بعد ايمانكم كفارا) مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين (حسدا) علة ود (من عند انفسهم) يجوز ان يتعلق بود اى تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشبههم لان قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اى حسدا بالغانمبعثا من اصل نفوسهم (من بعد ما تبين لهم الحق) بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوربة (فاعفوا واصفحوا) انفقوا ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه (حتى يأتى الله بامرهم) الذى هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بنى النضير وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذا الامر غير مطلق (ان الله على كل شىء قدير) فيقدر على الانتقام منهم (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) عطف على فاعفوا كما نه امرهم بالصبر والمخالفة واللبأ الى الله تعالى بالعبادة والبر (وما تفسدوا لانفسكم من خير) كصلوة وصدقة وقرى تقدموا من أقدام (تجدوه عند الله) اى ثوابه (ان الله بما تعملون بصير) لا يضيع عنده عمل وقرى بالياء فيكون وعيدا (وقالوا) عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى (لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى) لف بين قولى الفريقين كافي قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهود جمع هائد كعائد وعود توحيد الاسم المضمرة فى كان وجمع الخبر لاعتسار اللفظ والمعنى (تلك امانيتهم) اشارة الى الامانى المذكورة وهى ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما فى الآية على حذف المضاف اى امثال تلك الامنية امانيتهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمنى كالا ضحوة والاعجوبة (قل هاتوا برهانكم) على اختصاصكم بدخول الجنة (ان كنتم صادقين) في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت (بلى) اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة (من اسلم وجهه لله) اخلص له نفسه او قصده واصله العضو (وهو محسن) فى عمله (فله اجره) الذى وعد له على عمله (عند ربه) ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها حيثئذ لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم

بالعمل به) واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شىء عليم) لا يخفى عليه شىء (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) انقضت هدمتن (فلا تعضلوهن) خطاب للاولياء اى تمنعوا هن من (أن ينكحن أزواجهن) المطلقين لهن لان سبب زوالها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد أن يراجعها فنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (اذا تراضوا) اى الازواج والنساء (بينهم بالمعروف) شرعا (ذلك) النهى عن العضل (يوعظه من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لانه المستمع به (ذلكم اى ترك العضل) (أزكى) خير (لكم وأطهر) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الرية بسبب العلاقة بينهما (والله يعلم) ما فيه المصلحة (وأنتم لاتعلمون) ذلك فاتبعوا أمره (والوالدات يرضعن) اى يرضعن (أو لا دهن حولين) حامين (كاملين) صفة مؤكدة ذلك (لمن أراد أن يتم الرضاعة) ولا زيادة عليه (وعلى المولود له) اى

فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم (ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون)
 في الآخرة (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) وقالت النصارى
 ليست اليهود على شيء) اي على امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم
 وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم احبار اليهود
 فنناظروا وتناولوا بذلك (وهم يبلون الكتاب) الواو للحال والكتاب
 للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب (كذلك) اي مثل ذلك
 (قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) كعبدة الاصنام والمعطلة وبخهم على
 المكابرة والتشبيه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين
 بعد النسخ ايس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصده كل فريق ابطال
 دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان مالم ينسخ منهما حق
 وجب القبول والعمل به (فالله يحكم بينهم) بين الفريقين (يوم القيامة
 فيما كانوا فيه يختلفون) بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل
 حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار (ومن اظلم ممن منع مساجد الله)
 عام لكل من خرب مسجدا اوسعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وان نزل
 في الروم لما غزوا بيت المقدس وخرّبوه وقتلوا اهله او المشركين لما
 منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية
 (ان يدكر فيها اسمه) ثانياً مفعولى منع (وسعى في حرابها) بالهدم
 او التعطيل (اوائلك) اي المانعون (ما كان لهم ان يدخلوها الا حائنين)
 ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا عن ان يجترؤا
 على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا حائنين من المؤمنين
 ان يبطشوا بهم فضلا عن ان يمنعوا منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه
 فيكون وعدا للمؤمنين بانصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز
 وعده وقيل معناه الهى عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة
 فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره
 رجعهم الله تعالى (لهم في الدنيا حزي) قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية
 (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) بكفرهم وظلمهم (والله المشرق والمغرب)
 يريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان
 فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام والاقصى فقد جعلت لكم الارض
 مسجدا (فانما تولوا) ففي اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة (ثم وجه الله)

الاب (رزقهن) اطعام
 الوالدات (وكسوتهن) على
 الارضاع اذا كن مطلقات
 (بالمعروف) بقدر طاقته
 (لانكف نفس الاوسعها)
 طاقتها (لانضار والسدة
 بولدها) بسببه بان تكره على
 ارضاعه اذا امتنعت (ولا)
 يضار (مولوده بولده) أى
 بسببه بأن يكف فوق طاقته
 وازافة الولد الى كل منهما
 في الموضوعين للاستعطفان
 (وعلى الوارث) أى وارث
 الاب وهو الصبي أى على
 وليه في ماله (مثل ذلك)
 الذى على الاب للوالدة من
 الرزق والكسوة (فان ارادا)
 أى الوالدان (فصلا)
 فظاماله قبل الحولين صادرا
 عن تراض) اتفاق (منهما
 وتشاور) بينهما لتطهر مصلحة
 الصبي فيه (فلا جناح عليهما)
 في ذلك (وان أردتم) خطاب
 للآباء (ان تسترضعوا اولادكم)
 مرضع غير الوالدات (فلا
 عليكم) فيه (اذا سلمتم) اليهن
 (ما آتيت) أى أردتم ايتاء
 لهن من الاجر (بالمعروف)
 بالجميل كطيب النفس

اي جهته التي امر بها فان امكان التولية لا يختص بمسجد او مكان او قوم ذاته اي هو عالم مطلع بما يفعل فيه (ان الله واسع) باحاطته بالاشياء او برحته يريد التوسعة على عياده (عليم) بمسالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في صلاة المسافر على الراحة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فسلموا على انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطأهم وعلى هذا او اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة للنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون في حيز وجهة (وقالوا اتخذ الله ولدا) نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله تعالى ومن اظلم او قرأ ابن عامر بعير واو (سبحانه) تنزيهه عن ذلك فانه يقتضى التشبيه والحاجة وسرعة الغناء الا ترى ان الاجرام العلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية مادام العالم لم يتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختارا او طبعا (بل له ما في السموات والارض) رد لما قالوه واستبدال على فساد المعنى انه تعالى خالق ما في السموات والارض الذي من جلته الملائكة وعزير والمسيح (كل له قاتون) منقادون لا يمتنعون على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولدان من حق الولد ان يجانس والده وانما جاء الذي لغير اولي العلم قال قاتون على تعليمه اولي العلم تحقيرا لشأنهم وتوحيده عن المضاعف اليه اي كل ما فيها ويجوز ان يراد كل من جعلوه ولد له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزامه بعد اقامة الحجة والآية مشهورة على فساد ما قالوه من ثلاثة اوجه واحتج بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفي الولد بايات الملك وذلك يقتضى تنافيهما (بديع السموات والارض) مبدعهما ونظيره السميع في قوله * امن ربحانة الداعي السميع * يؤرقني واصحابي هجوع * او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقررها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الافعال فلا يكون والدا والابداع اختراع الشيء لاعتن شيء دفعة وهو البق بهذا الموضع من السنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي

(واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شيء منه (والذين يتوفون) يموتون (منكم ويذرون) يتركون (ازواجا يترصن) أي ليستر بصن (بانفسهن) بعهدهم عن النكاح (اربعة أشهر وعشرا) من الليالي وهذا في غير الحوامل فعدهن ان يضمنن حملهن بآية الطلاق والامة على النصف من ذلك بالسنة (فاذا بلغن أجلهن) انقضت مدة ترصن (فلا جناح عليكم) أيها الاولياء (فيما فعلن في أنفسهن) من التزين والتعرض للخطاب (بالمعروف) شرعا (والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كطاهره (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول انسان مثلا انك بليلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أو اكنتم) أضمرتم (في أنفسكم) من قصد نكاحهن (علم الله انكم ستذكرونهن)

بالخطبة ولا تصبرون عنهم
 فباح لكم التعريض
 (ولكن لاتواعدوهن
 سرا) أى نكاحا (الا)
 لكن (أن تقولوا قولا معروفا)
 أى ما عرف شرعا من التعريض
 فلكم ذلك (ولا تعزموا
 عقدة النكاح) أى على
 عقده (حتى يبلغ الكتاب) أى
 المكتوب من العدة (أجله)
 بان ينهى (واعلموا أن الله
 يعلم ما فى أنفسكم) العزم
 وغيره (فاحذروه) أن يعاقبكم
 اذا عزمتم (واعلموا ان الله
 غفور) لمن يحذره (حلم)
 بتأخير العقوبة عن مستحقها
 (لاجتراح عليكم ان تطلقتم
 النساء ما لم تمسوهن) وفى
 قراءة تمسوهن أى نجا معوهن
 (أو) لم (تفرضوا لهن
 فريضة) مهرا وما مصدرية
 ظرفية أى تبعة عليكم
 فى الطلاق زمن عدم المسيس
 والفرض بائنا ولا مهر فطلقوهن
 (وتمعوهن) أعطوهن
 ما يتبعن به (على الموسع)
 الغنى منكم (قدره) وعلى
 المقتر (الضيق الرزق

يكون بتغير وفى زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير فى له
 ومنصوبا على المدح (واذا قضى امرأ) أى ارادا شيئا واصل القضاء اتمام
 التى قولاً كقوله تعالى وقضى ربك او فعلا كقوله تعالى فقضى هن سبع
 سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشئ من حيث انه بوجبه
 (فانما يقول له كن فيكون) من كان التامة أى احدث فيحدث وليس المراد به
 حقيقة امر وامثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة
 بطاعة الأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة
 خامسة وهوان ايجاد الولد مما يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغنى
 عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بفتح النون واعلم ان السبب فى هذه الضلالة
 ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار
 انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه وتعالى
 هو الاب الاكبر ثم طبت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا
 ذلك تقليدا ولذلك كره قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد (وقال
 الذين لا يعلمون) أى جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب
 (لو لا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة او يوحى اليسابك رسوله
) (او تأدنا آية) حجة على صدقك والاول استكبار والانى ججود بان ما تاهم
 آيات الله استهانة به وعنادا (كذلك قال الذين من قبلهم) من الامم
 الماضية (مثل قولهم) فقالوا أرنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل
 علينا مائدة من السماء (تشابهت قلوبهم) قلوب هؤلاء ومن قبلهم
 فى العبي والعناد وقرئ بتشديد الشين (قربينا الايات لقوم يوقنون)
 أى يطلبون اليقين او يوقنون الختبايق لا يعتر بهم شبهة ولا عناد وفيه
 اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لجماع فى الايات او لطلب من يداليقين وانما
 قالوه عتوا وعنادا (اما رسلك بالحق) ملتبسا مؤيداه (بشير او نذرا)
 فلا عليك ان اصروا او كابروا (ولا تسأل عن اصحاب الجحيم) ما لهم
 لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرأ نافع ويعقوب وتساءل على انه نهى للرسول
 صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه او تعظم لعنونة الكفار
 كانها امطا عتها لا تقدر ان يخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها
 فنهاه عن السؤال و الجحيم المتأجج من النار (ولن ترضى عنك اليهود
 ولا النصارى حتى تبغ ملتهم) مبالغة فى اقنات الرسول صلى الله عليه وسلم

عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عند حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته
 ولعلمهم قالوا مثل ذلك فحكي الله تعالى عنهم ولذلك قال (قل) تعلما للجواب
 (ان هدا الله هو الهدى) اى هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى الى الحق
 لا ماتدعون اليه (ولئن اتبعت اهواءهم) آراءهم الزائفة والملة
 ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه من املت الكتاب اذا املته
 والهووى رأى يتبع الشهوة (بعد الذى جاءك من العلم) اى من الوحي
 او الدين المعلوم صحته (مالك من الله من ولى ولا نصير) يدفع عنك عقابه
 وهو جواب لئ (الذين آتيناهم الكتاب) يريد به مؤمنى اهل الكتاب
 (يتلونه حق تلاوته) بمراجعة اللفظ عن التخرىف والتدبير فى معناه والعمل
 بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر علم ان المراد بالموصول
 مؤمنوا اهل الكتاب (اولئك يؤمنون به) بكتسابهم دون المحرفين
 (ومن يدع به) بالخرىف والكفر بما يصدقه (فاولئك هم الخاسرون)
 حيث اشتروا الكفر بالامان (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت
 عليكم وانى فضلتكم على العالمين وانقوا نوما لانجزى نفس عن نفس
 شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعا ولا هم ينصرون) لما صدر
 قصم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر من اضعافها والخوف
 من الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة فى التصحيح وايدانها
 بانه فذللك القضية والمقصود من القصة (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات)
 كلفه باوامر ونواه والابتلاء فى الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه
 لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير
 لابراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تأخر رتبة لان الشرط احد التقدمين
 والكلمات قد تطلق على المعانى فلذلك فسرت بالحاصل الثلاثين المحموده
 المذكورة فى قوله تعالى التائبون العابدون الاية وقوله تعالى ان المسلمين
 والمسلمات الى آخر الآيتين وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم
 الوارثون كما فسرت بها فى قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وبالعشر التى هى
 من سننه وبمناسك الحج والكواكب والقمر بن وذبح الولد النار والهجرة
 على انه تعالى عامله بهامعاملة المختبرين وبما تضمنته الآيات التى بعدها
 وقرئ ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارنى :- كلف تحببى الموتى
 واجمل هذا البلد آمننا ليرى هل يجيبه وقرأ ابن عامر ابراهيم بالالف فى جميع

(قدره) يفيد أنه لا ينظر الى
 قدر الزوجة (متاعا) تمتعا
 (بالمعروف) شرعا صفة متاعا
 (حقا) صفة نايبة أو مصدر
 مؤكّد (على المحسنين)
 المطيعين (وان طلقتموهن من
 قبل أن تمسوهن وقد فرضتم
 لهن فرضة فنصف ما فرضتم)
 يجب لهن ويرجع لكم
 النصف (الا) لكن (أن)
 يعفون) أى الزوجات فيتركه
 (أو يعفو الذى بيده عقدة
 السكاح) وهو الزوج فيترك
 لها الكل وعن ابن عباس
 الولي اذا كانت محجورة فلا
 حرج فى ذلك (وأن تعفوا)
 مبتدأ خبره (أقرب للتعوى
 ولا تنسوا الفضل بينكم) أى
 أن تفضل بعضكم على بعض
 (ان الله بما تعملون بصير)
 فيجازيكم به (حافظوا على
 الصلوات) الخمس بأدائها
 (والصلوة الوسطى) هى
 العصر أو الصبح أو الظهر
 أو غيرها أقوال وأفردها
 بالذكر لفضلها (وقوموا لله)
 فى الصلاة (قانتين) قيل
 مطيعين لقوله صلى الله عليه

وفي هذه السورة (فاتمهـن) فاداهن كلاً وقام بهن حق القيام لقوله تعالى * و ابراهيم الذي وفى * وفي القراءة الاخيرة الضمير له اي اعطاه جميع مادماه (قال انى جاعلك للناس اماما) استثناف ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فاذا قال له ربه حين اتهم فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فتكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبته يقال فالجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذى له معقولان والامام اسم لمن يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبى الا كان من ذريته مأمور باقتباعه (قال ومن ذريتي) عطف على الكاف اي وبعض ذريتي كما تقول وزيدا فى جواب سأكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راؤها الثالثة ياء كفاي تقصيت من الذر بمعنى التفريق او فعولة او فعيلة قلبت همزتها ياء من الذر بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهى افة (قال لا ينال عهدى الظالمين) اجابة الى ملتصقه وتنبه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبار قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل مانالك فقد نلته (واذ جعلنا البيت) اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا (مثابة للناس) مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار وامثالهم او موضع ثواب يسابون تحججه واعتماره وقرئ مثابات اي لانه مثابة كل واحد (وامننا) وموضع امن لا تعرض لاهله كقوله تعالى * حرما آمننا ويتخطف الناس من حولهم * اوبأمن حاجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله اوبأخذ الجاني الملتجئ اليه حتى يخرج وهو مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه (وانخذوا من مقام ابراهيم مصلى) على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا لا ذاوا اعتراض معطوف على مضمرة تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة نحمد صلى الله عليه وسلم وهو امر استحباب ومقام ابراهيم هو الحجر الذى فيه اثر قدميه او الموضع الذى كان فيه الحجر حين قام عليه ودعا الناس الى الحج اورفع بناء البيت وهو موضعه اليوم روى انه عليه الصلوات والسلام اخذ بيد عمر رضى الله تعالى عنه وقال هذا مقام ابراهيم فقال عمراً فلانخذ مصلى فقال لم او مر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت

وسلم كل قنوت فى القرآن فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لخديث زيد بن أرقم كنا نتكلم فى الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فان خفتم) من عدو أو سبيل أو سبع (فرجالا) جمع راجل أى مشاة صلوا (أو ركباناً) جمع راكب أى كيف أمكن مستقبلى القبلة أو غيرها ويومئى بالركوع والسجود (فاذا أمنتم) من الخوف (فاذكروا الله) أى صلوا (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً) فليوصوا (وصية) وفى قراءة بالرفع أى عليهم (لآزواجهم) ويعطوهم (متاعاً) ما يتمتع به من النفقة والكسوة (الى) تمام (الحول) من موتهم الواجب عليهم من تربصه (غير اخراج) حال أى غير مخرجات من مسكنهن (فان

وقيل المراد به الامر بركتي الطواف لما روى جابر انه عليه الصلوات والسلام
 لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ
 واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي رحمه الله تعالى في وجوبهما
 قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى
 ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ
 الماضي عطفاً على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبله
 يصلون اليها (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل) امرنا هما (ان طهرا بيتي) بان
 طهرا بيتي ويجوز ان تكون ان مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهرا
 من الاونان والانجاس وما لا يليق به او اخلاصه (للطائفين) حوله (والعاكفين
 القيم عنده او المتكفين فيه) (والركع السجود) اي المصلين جمع راعك وساجد
 (وادقال ابراهيم رب اجعل هذا) يريد البلد او المكان (بلداً آمناً) ذا امن
 كقوله في عيشة راضية او آمنة اهله كقولك ليل نائم (وارزق اهله
 من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) ابدل من آمن من اهله
 بدل البعض للخصيص (قال ومن كفر) عطف على من آمن والمعنى
 وارزق من كفر قاس ابراهيم الرزق على الامامة فنبه سبحانه على ان الرزق
 رحمة دينوية نعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين
 او مبتدأ متضمن معنى الشرط (فانتعه قليلاً) خبره والكفر والى لم
 يكن سبب التمتع لكنه سبب تقبله بان يجعله مقصوداً بحطوط الدنيا
 غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه (ثم اضطره الى عذاب
 النار) اي اذره اليه لاضطره لكفره وتضييعه ما انتعه به من النعم وقليلاً
 نصب على المصدر او الطرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء
 ابراهيم وفي قال ضميره وقرأ اب عامر فانتعه من اشتهع وقرئ فنتعه
 ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة
 واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شفريدغم فيها
 ما يحاورها دون العكس (وبئس المصير) المخصوص بالذم محذوف
 وهو العذاب (واذيرفع ابراهيم القواعد من البيت) حكاية حال ماضية
 والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبية من القعود بمعنى الشبات
 ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها
 عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء

خرجن) بانفسهن (فلا
 جناح عليكم) يا اولياء البيت
 (فيما فعلن في أنفسهن من
 معروف) شرعاً كالترزين
 وترك الاحداد وقطع النفقة
 عنها (والله عزيز) في ملكه
 (حكيم) في صنعه والوصية
 المذكورة منسوخة بآية
 الميراث وتربص الحول بآية
 أربعة أشهر وعشرا السابقة
 المتأخرة في النزول والسكنى
 ثابتة لها عند الشافعي رحمه
 الله (وللمطلقات متاع
 يعطينه) بالمعروف (بقدر
 الامكان) حقاً (نصب بفعله
 المقدر) (على المتقين) الله
 تعالى كرره ليعم المسوسة
 أيضاً اذا الآية السابقة في
 غيرها (كذلك) كما بين لكم
 ما ذكر (يبين الله لكم آياته
 لعلكم تعقلون) تدبرون
 (المتر) استفهام تعجيب
 وتشويق الى استماع ما بعده
 أي بنته عمك (الى الذين
 خرجوا من ديارهم وهم ألوف)
 أربعة أو ثمانية أو عشرة
 أو ثلاثون أو اربعون
 أو سبعون ألفاً (حذر الموت)
 مفعول له وهم قوم من بني
 اسرائيل وقع الطاعون

فان كل ساف قاعدة ما بوضع فوقه وبرفعها بناؤها وقيل المراد
رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ايهام
الحواد وتبينها تفخيم لسانها (واسماعيل) كان يناوله الحجارة ولكنه
لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا بينيان في طرفين اوعلى التناوب
(ربنا تقبل منا) اى يقولان ربنا تقبل منا وقد قرى به والجملة حال منهما (انك
انت السميع) لدعائنا (العليم) بنياتنا (ربنا واجعلنا مسلمين لك) مخلصين
لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة
في الاخلاص والاذعان والثبات عليه وقرى مسلمين على ان المراد انفسهما
وهاجران التثنية من مراتب الجمع (ومن ذريتنا امة مسلمة لك)
اى واجعل بعض ذريتنا واما خصم الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة
ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصم بعضهم لما علمنا ان في ذريتهما
ظلمة وعلمنا ان الحكمة الالهية لا تقتضى الاتفاق على الاخلاص والاقبال
الكلى على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحقي لخربت
الدينا وقيل ارادا بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم او يجوز ان تكون
من التبيين كقوله تعالى * وعد الله الذين آمنوا منكم * قدم على المبين وفصل به
بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى * خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن (وأرنا) من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين
(مناسكتنا) متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة
وشاع في الحج لما فيه من الكرامة والنعمة وقرأ ابن كثير و يعقوب
والسوسى عن ابى عمرو انا قياسا على فخذ في فخذوفيه اجفاف لان الكسرة
متقولة من الهزمة الساقطة دليل عليه او قرأ الدورى عن ابى عمرو بالاختلاس
(وتب علينا) استنابة لذريتهما او عفا رط منهما سهوا ولعلهما قالا هضمنا
لانفسهما وارشاد الذريتهما (انك انت التواب الرحيم) لمن تاب (ربنا
وآبعت فيهم) في الامة المسلمة (رسولا منهم) ولم يبعث من ذريتهما غير
محمد صلى الله عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما كما قال انا دعوة اى
ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا محى (يتلوا عليهم آياتك) نقرأ عليهم وبلغهم
ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة (ويعلمهم الكتاب) القرء ان
(والحكمة) ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام (ويزكهم)
عن الشرك والمعاصى (انك انت العزيز) الذى لا يقهر ولا يغلب على ما يريد

امتھانا (واليه ترجعون)
 في الآخرة بالبعث فيجازيكم
 بأعمالكم (ألم ترالى الملائكة)
 الجماعه (من بنى اسرائيل
 من بعد) موت (موسى)
 اى الى قصتهم وخبرهم
 (اذ قالوا لنى لهم) هو
 شعوبيل (ابعث) أقم (لنا
 ملكا نقاتل) معه (فى سبيل
 الله) تنظم به كلتنا وزجع
 اليه (قال) اليسى لهم
 (هل عسىتم) بالغنخ والكسر
 (ان كتب عليكم القتال أن
 لاتقتاتلوا) خبر عسى
 والاستفهام لتقرير التوقع
 بها (قالوا وما لنا أن لاتقاتل
 فى سبيل الله وقدأخرجنا من
 ديارنا وأبنا ثنا) بسببهم
 وقتلهم وقد فعل بهم ذلك
 قوم جالوت أى لمانع لمانع مع
 وجود مقتضيه قال تعالى
 (فلما كتب عليهم القتال
 تولوا) عنه وجنوا (الا قليلا
 منهم) وهم الذين عبروا
 النهر مع طالوت كاسياتى
 (والله علم بالظالمين) فجازيهم
 وسال النبي ربه ارسال ملك
 فاجابه الى ارسال طالوت
 (وقال لهم نبيهم ان الله
 قدبعث لكم طالوت ملكا

(الخيام) المحكم له (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) استبعاد وانكار لان يكون احد
 يرغب عن ملته الواضحة الغراء اى لا يرغب احد عن ملته (الامن سفه نفسه)
 الامن استمھنها واذلمها واستخف بها قال المبرد وتعلب سفهه بالكسر متعد
 وبالضم لازم ويشهد له ما جاء فى الحديث الكبر ان تسفه الحق وتهمص الناس وقيل
 اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رأيه والم رأسه وقول جرير
 « وناخذ بعده بذناب عيش * اجب الظهر ليس له سام »
 اوسفه فى نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى فى محل الرفع على
 المختار بدلان الضمير فى يرغب لانه فى معنى النفي (ولقد اصطفيناه فى الدنيا
 وانه فى الآخرة لمن الصالحين) حجة وبيان لذلك فان من كان
 صفوة العباد فى الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيامة كان
 حقيقنا بالاتباع لا يرغب عنه الاسفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل
 والاعراض عن النظر (اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت رب العالمين) ظرف
 لاصطفيناه وتعليل له او منصوب باضمرا اذ كر كاء به قيل اذ كر ذلك الوقت
 لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة
 الى الاذعان واخلاص السرحين دعاه ربه واخطر بياله دلالة المؤدية الى
 المعرفة الداعية الى الاسلام روى انه انزلت لسادما عبد الله بن سلام ابني
 اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابي مهاجر (ووصى بها
 ابراهيم بنبيه) التوصية هى التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها
 الوصل يقال وصاه اذا وصله وفتناه اذا فصله كان الوصى يصل فعله
 بفعل الوصى والضمير فى بها لليلة او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة
 وقرأ نافع وابن عامر واوصى والاول ابلغ (ويعقوب) عطف على ابراهيم
 اى وصى هو ايضا به بنبيه وقرى بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم
 (يابنى) على اضممار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين
 لانه نوع منه ونظيره « رجلان من ضبة اخبرانا * انارأينا رجلا عريانا »
 بالكسر وبنوا ابراهيم كانوا اربعة اسماعيل واسحق ومدين ومدان
 وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنوا يعقوب اثنا عشر روبين وشمعون ولاوى
 ويهودا وبشوخور وزبولن وزوانى وتفتونى وكودا ولوشير وبنيامين
 ويوسف (ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان
 لقوله (فلاتموتن الا واتم مسلمون) ظاهره النهى عن الموت على خلاف حال

قالوا أنى) كيف (يكون له
الملك علينا ونحن أحق بالملك
منه) لأنه ليس من سبط
المملكة ولا النبوة وكان دباغا
أوراعيا (ولم يؤت سعة من
المال) يستعين بها على إقامة
الملك (قال) النبي لهم (ان
الله اصطفاه) اختاره للملك
(عليكم وزاده بسطة) سعة
(في العلم والجسم) وكان أعلم
بني اسرائيل يومئذ وأجلهم
وأتمهم خلقا (والله يؤتى
ملكه من يشاء) ابتاه
لاعتراض عليه (والله
واسع) فضله (عليهم) بمن
هو أهل له (وقال لهم نبيهم)
لما طلبوا منه آية على ملكه
(ان آية ملكه أن يأتيكم
التابوت) الصندوق كان
فيه صور الانبياء أنزله الله
على آدم واستمر اليهم فغلبتهم
العمالقة عليه واخذوه وكانوا
يستفتحون به على عدوهم
ويقدونه في القتل ويسكنون
اليه كما قال تعالى (فيه سكينه)
طمأنينة لقلوبكم (من ربكم
وبقية مما ترك آل موسى وآل
هرون) أي تركاهما وهى
نعل موسى وعصاه وعمامة
هرون وقبزه من المن الذي

الاسلام والمقصود هو النهى عن ان يكونوا على خلاف تلك الحال
اذا ماتوا والامر بانساب على الاسلام كقولك لاتصل الاوانت حاشع
وتعير العبارة للدلالة على ان موتهم لاعلى الاسلام موت لاخير فيه وان من
حقه ان لايجل بهم ونظيره في الامرمت وانت شهيد وروى ان اليهود
قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ألسنت تعلم ان يعقوب اوصى نبيه
باليهودية يوم مات فنزلت (ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت)
ام منقطعة ومعنى الهمة وهما الانكار اى ما كنتم حاضرين اذ حضر
يعقوب الموت وقال لبيته ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف
تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى
ما شهدتم ذلك وانما علمتموه بالوحي وقرئ حضر بالكسر (اذ قال لبيته)
بدل من اذ حضر (ماتعبدون من بعدى) اى شئ تعبدونه اراد به
تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذمينا قههم على الثبات عليهما
وما يسأل به عن كل شئ ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل
عن تعينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد أقيه ام طيب (قالوا نعبد
آلهك وآله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق) المتفق على وجوده تعالى
والوهيته ووجوب عبادته وعد اسماعيل من آباءه تغليبا للاب والجد
اولانه كلاب لقوله عليه السلام عم الرجل صنواًبيه كما قال عليه الصلاة
والسلام فى العباس رضى الله عنه هذا بقية آباى وقرئ اله ابيك على انه
جمع بالواو والنون كما قال « ولما تين اصواتنا * بكين وهدينا بالايدينا » او مفرد
وابراهيم وحده عطف بيان (الهاواحد) بدل من آباءك كقوله
بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفى التوهم الماشئ
من تكرير المضاف لتمذر العطف على المجرور والتأكيد او نصب على
الاختصاص (ونحن له مسلمون) حال من فاعل نعبد او مفعوله
او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا (تلك امة قد دخلت) يعنى ابراهيم
ويعقوب وبنهما والامة الاصل المقصود وسمى بها الجماعة لان الفرق
تؤمها (لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم
اليهم لا يوجب انتفا عكم باعمالهم وانما تتمعون بمواقبتهم واتباعهم كما قال
عليه الصلاة والسلام لا يأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم
(ولا تسألون عما كانوا يعملون) ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تسألون

بحسناتهم (وقالوا كونا هودا او نصارى) الضمير الغائب لاهل الكتاب
 واول التنويح والمعنى مقاتلتهم احدهم ذين القولين قالت اليهود كونا هودا
 وقالت النصارى كونا نصارى (تهتدوا) جواب الامر (قل بل ملة
 ابراهيم) اى بل نكون ملة ابراهيم اى اهل ملته او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئ
 بالرفع اى ملته ملتنا وعكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته (حنيفا) مائلا
 عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله * ونزعنا
 ما فى صدورهم من غل اخوانا * (وما كان من المشركين) تعريض باهل
 الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون (قولوا آمنا بالله)
 الخطاب للمؤمنين لقوله تعالى * فان آمنوا بمثل ما آمنتم به * (وما نزل الينا)
 القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا اوسبب للايمان بغيره (وما نزل
 الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) الصنف وهى وان
 نزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين تماصيلها داخلين تحت احكامها
 فهى ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو
 الحافذ يرده حفة يعقوب او ابناءه وذريتهم فانهم حفة ابراهيم واسحق
 (وما اتى موسى وعيسى) التورية والانجيل افردهما بالذكر بحكم ابلغ
 لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغار لما سبق والزاع وقع
 فيهما (وما اتى البيون) جملة المذكورون منهم وغير المذكورين
 (من ربهم) منزلا عليهم من ربهم (لا يفرق بين احد منهم) كاليهود
 فنؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لو وقع فى سياق النفي عام فساغ
 ان يضاف اليه بين (ونحن له) اى الله (مسلمون) مدعون مخلصون
 (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) من باب التمجيز والتبكيث كقوله
 تعالى * فأتوا بسورة من مثله * اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولادين كدين
 الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق
 يهذى الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأتى تعدد الطرق
 او مزيدة للتأكيد كقوله تعالى * جزاء سيئة بمثلها * والمعنى فان آمنوا بالله
 ايماناً مثل ايمانكم به او المثل محم كفى قوله * وشهد شاهد من بنى اسرائيل
 على مثله * اى عليه وتشهد له قراءة من قرأ بما آمنتم به او بالذى آمنتم به
 (وان تولوا فانما هم فى شقاق) اى ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم
 فاهم الا فى شقاق الحق وهى المناوة والخالفه فان كل واحد من المخالفين

كان ينزل عليهم ورضاض
 من الاواح (تحمله الملائكة)
 حال من فاعل يأتىكم (ان فى
 ذلك لا يذ لككم) على ملكه
 (ان كنتم مؤمنين) فحملته
 الملائكة بين السماء والارض
 وهم ينظرون اليه حتى
 وضعته عند طالوت فاقروا
 بملكه وتسارعوا الى الجهاد
 فاختر من شبابهم سبعين ألفا
 (فلما فصل) خرج (طالوت
 بالجنود) من بيت المقدس
 وكان حرا شديدا او طلبوا منه
 الماء (قال ان الله مبتليكم
 مخبركم) (بنهر) ليطهر
 المطيع منكم والعاصى وهو
 بين الاردن وفلسطين (فن
 شرب منه) أى من مائه
 (فليس منى) أى من أتباعى
 (ومن لم يطعمه) يذقه (فانه
 منى الامن اغترف غرفة)
 بالفتح والضم (بيده) فاكتفى
 بها ولم يزد عليها فانه منى
 (فشر بوا منه) لما افوه
 بكثرة (الا قليلا منهم)
 فاقصروا على الغرفة روى
 أنها كفتهم لشربهم ودوابهم
 وكانوا اثنتائة وبضعة عشر
 رجلا (فلما جاوزه هو والذين
 آمنوا معه) وهم الذين

اقتصر وا هلى الغرفة
 (قالوا) أى الذين شربوا
 (لا طاقة) قوة (لنا اليوم
 بحالوت وجنوده) أى
 بقتالهم وجنواولم يجاوزوه
 (قال الذين يظنون)
 يوقنون (أنهم ملاقوا الله)
 بالبعث وهم الذين جاوزوه
 (كم) خبرية بمعنى كثير
 (من فئة) جماعة (قليلة
 غلبت فئة كثيرة باذن الله)
 بارادته (والله مع الصابرين)
 بالعون والنصر (ولما برزوا
 لجالوت وجنوده) أى ظهوروا
 لقتالهم وتصافوا
 (قالوا ربنا أفرغ) اصعب
 (علينا صبرا وثبت أقدامنا)
 بتقوية قلوبنا على الجهاد
 (وانصرنا على القوم الكافرين
 فهزموهم) كسر وهم
 (باذن الله) بارادته (وقتل
 داود) وكان فى عسكر
 طالوت (جالوت وآناه)
 أى داود (الله الملك) فى بنى
 اسرائيل (والحكمة) النبوة
 بعد موت شمويل وطالوت
 ولم يجتمعا لاحد قبله (وعلمهما
 يشاء) كصنعة الدروع
 ومنطق الطير (ولولا
 دفع الله الناس بعضهم)

فى شق غير شق الآخر (فسيكفيكم الله) تسليية وتسكين للمؤمنين
 ووعد لهم بالحفظ والنصر على من آواهم (وهو السميع العليم) امان تمام
 الوعد يعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجاز يكمل لاجالة او
 وعيد للمرضين بمعنى انه يسمع ما يدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه
 (صبغة الله) أى صبغنا الله صبغته وهى فطرة الله تعالى التى فطر الناس
 عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة جليلة المصبوغ او هدايا الله
 هدايته وارشدنا بحجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماء صبغة
 لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل فى قلوبهم
 تداخل الصبغ الثوب او للمشكلة فان النصرارى كانوا يغمسون اولادهم
 فى ماء اصفر يسمى الممودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يحق نصرانيتهم
 ونصبها على انه مصدر مؤكد لقوله آما وقيل على الاغراء وقيل على
 البذل من ملة ابراهيم عليه السلام (ومن احسن من الله صبغة) لاصبغة
 احسن من صبغته (وحن له عابدون) تعريض لهم اى لان شريكه كشرركم
 وهو عطف على آما وذلك يقتضى دخول قوله صبغة فى مفعول
 قولوا لمن نصبها على الاغراء او البذل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا
 واتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آما بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب
 (قل اتحاجوننا) انجادوننا (فى الله) فى شأنه واصطفائه نبيا من العرب
 دونكم روى ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منافلو كنت نبيا لكنت
 منافرت (وهو ربنا وربكم) لاختصاص له بقوم دون قوم يصيب
 برحته من يشاء من عباده (ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فلا يبعد ان يكرمنا
 باعمالنا كما انه الزمهم على كل مذهب ينتحونه اقحاما وتبكيئا فان كرامة
 النبوة اما بفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق
 على مستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتخلى بالاخلاص فكما ان لكم
 اعمالا ربما يعتبرها الله فى اعطائها فلنا ايضا اعمال (ونحن له مخلصون)
 اى موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم (ام يقولون ان ابراهيم
 واسما عيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا اونصارى)
 ام منقطعة والهزمة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحزة والكسائى وحفص
 بالناء يحتمل ان تكون معادلة للهزمة فى اتحاجوننا بمعنى اى الامر ين تأتون
 المحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء (قل انتم اعلم)

دل بعض من الناس (بعض
فسدت الارض) بغلبة
المشركين وقتل المسلمين
وتخريب المساجد (ولكن
الله ذو فضل على العالمين)
فدفع بعضهم بعض (تلك)
هذه الايات (آيات الله تلوها)
نقصها (عليك) يا محمد
(بالحق) بالصدق (وانك
لمن المرسلين) التأكيد بان
وغيرها رد لقول الكفار له
است مرسلا (تلك) مبتدأ
(الرسل) صفة والخبر
(فضلنا بعضهم على بعض)
بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره
(منهم من كلم الله) كوسى
(ورفع بعضهم) أى محمدا
صلى الله عليه وسلم (درجات)
على غيره بعموم الدعوة وختم
النبوة وتفضيل أمته على سائر
الانم والمجرات المتكاثرة
والخصائص العديدة
(وآتيناه عيسى بن مريم
البنات وأيدناه روح
القدس) جبريل يسير معه
حيث سار (ولو شاء الله)
هدى الناس جميعا (ماقتل
الذين من بعدهم) بعد الرسل
أى امهم (من بعد ما جاءتهم
البينات) لاختلافهم وتضليل

ام الله) وقد نفي الامر من عن ابراهيم بقوله * ما كان ابراهيم يهوديا
ولانصرانيا * واحجج عليه بقوله * وما نزلت التوراة والانجيل الا من بعد *
وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا (ومن اظلم ممن كتم
شهادة عنده من الله) (يعنى شهادة الله لابراهيم بالخنيقية والبراءة من اليهودية
والنصرانية والمعنى لاحد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة *
او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتماهم شهادة الله لمحمد عليه
الصلاة والسلام بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن لا ابتداء كافي قوله تعالى
* براءة من الله ورسوله (وما لله بغافل عما تعملون) وعبدلهم وقرئ بالياء
(تلك امة قد دخلت لهما ما كسبت واكنم ما كسبتن ولا تسألون عما كانوا
يعملون) تكرر للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من
الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي
الآية لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء
وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى (سبقول السفهاء من الناس)
الذين خفت احلامهم واستمنهوا بالتقليد والاعراض عن النظر يريد
المكرين لتغيير القبلة من المناقين واليهود والمشركون وقائدة تقديم الاخبار له
توطين النفس واعداد الجواب (ما ولاهم) ما صرفهم (عن قبلتهم التي
كانوا عليها) يعنى بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان
من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة (قل لله المشرق
والمغرب) لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما
العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان (يهدى من يشاء الى صراط مستقيم)
وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة
والكعبة اخرى (وكذلك) اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اى كما جعلناكم
مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل (جعلناكم امة
وسطا) اى خيارا او عدولا مريكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان
الذى يستوى اليه المساحة من الجوانب ثم استعبر للخصال المحمودة لوقوعها
بين طرفي افراط وتفریط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة
بين التهور والجن ثم اطلق على المتصف بها مستو يافيه الواحد والجمع
والذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع
حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانتلت به عدالتهم (لتكونوا شهداء

بعضهم بعضا) وان كان
 اختلفوا (لشيئة ذلك) فهم
 من آمن) ثبت على ايمانه
 (ومنهم من كفر) كالنصارى
 بعد المسيح (ولو شاء الله
 ما قتلوا) تأكيد (ولكن الله
 يفعل ما يريد) من توفيق
 من شاء وخذلان من شاء
 (يا ايها الذين آمنوا أنفقوا
 مما رزقناكم) زكاته (من قبل
 أن يأتي يوم لا بيع) فداء
 (فيه ولا خلة) صداقة
 تنفع (ولا شفاعة) بغير اذنه
 وهو يوم القيامة وفي قراءة
 برفع الثلاثة (والكافرون)
 بالله أو بما فرض عليهم
 (هم الظالمون) لوضعهم
 أمر الله في غير محله (الله لا اله)
 أي لا معبود بحق في الوجود
 (إلا هو الحي) الدائم البقاء
 (القيوم) البالغ في القيام
 بتدبير خلقه (لاتأخذه سنة
 وناس) ولا نوم له ما في السموات
 وما في الارض) ملكا وخالقا
 وعبيدا (من ذا الذي)
 أي لا أحد (يشفع عنده
 الا بآذنه) له فيها (يعلم ما بين
 ايديهم) أي الخلق (وما خلفهم)
 أي من أمر الدنيا والآخرة
 (ولا يحيطون بشئ من علمه)

على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) علة للجمل أي لتعلموا بالتمام
 فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما يخجل على احد
 وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونجحوا ولكن الذين كفروا
 جعلهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فتشهدون
 بذلك على معاصرتكم وعلى الذين قبلكم وبعدهم روى ان الامم يوم القيامة
 يحجدون على انبياء فيطالبهم الله ببينة التليخ وهو اعلم بهم اقامة
 للحجة على المنكرين فتؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول
 الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق
 على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال
 امته فيشهد بعد اتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان رسول
 عليه السلام كالقريب المهين على امته عدى بعلى وقدمت الصلة
 للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم (وما جعلنا القبلة
 التي كنت عليها) أي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه
 السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة تألما
 لليهود والصخرة تقول ابن عباس رضى الله عنهما كانت قبلته بمكة بيت
 المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالتجربة على الاول الجمل
 الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرنا ان تستقبل الكعبة وما جعلنا
 قبلك بيت المقدس (الا لتعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه)
 الا لتعلم الناس وتعلم من يتبع في الصلاة الهامن يرتد عن دينك
 القابلة آياته اول تعلم الآن من يتبع الرسول من لا يتبعه وما كان لعارض
 يزول زواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى التي كنت عليها الا لتعلم الثابت على
 الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون
 علمه تعالى غاية الجمل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق
 الحالى الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمه موجود او قيل ليتعلم رسوله
 والمؤمنون لكنه استدل بنفسه لانهم خواصه او لتعلم الثابت من المتزلزل
 كقوله تعالى * ليميز الله الخبيث من الطيب * فوضع التمييز المسبب عنه
 ويشهد له قراءة لتعلم على البناء للمعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من
 من معنى الاستفهام او مفعوله للثاني ممن ينقلب أي لتعلم من يتبع الرسول
 ممن ينقلب (وان كانت لكبيرة) ان هي الخففة من الثقيلة واللام هي

الفاصلة وقال الكوفيون ان هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لمادل عليه
 قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجملة او الردة او التحويلة
 او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فتكون كان زائدة (الاعلى الذين هدى الله)
 الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع (وما كان الله ليضيع
 ايمانكم) اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلاتكم
 اليها لما روى انه عليه السلام لما توجه الى الكعبة قالوا كيف من مات يارسول الله
 قبل التحويل من اخواننا فنزلت (ان الله بالناس لرؤف رحيم) ولا يضيع اجورهم
 ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل
 وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر (قد نرى) ربما
 نرى (تقلب وجهك في السماء) تردد وجهك في جهة السماء تطلعها للوحي
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله
 الى الكعبة لانها قلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان
 وللمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال أدبه حيث انتظر ولم يسأل
 (فلو اينك قبلة) فمكنتك من استقبالها من قولك وايتيه كذا اذا صيرته
 والياله او فاجعل ملك تلي جهتها (ترضاها) تحبها وتنشوق اليها لمقاصد
 دينية وافقت مشيئة الله وحكمته (فول وجهك) اصرف وجهك
 (شطر المسجد الحرام) نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل
 عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطوراى منفصلة عن الدور
 ثم استعمل لجانبه وان لم يفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال
 او ممنوع عن الطلبة ان تعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه
 عليه الصلاة والسلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة
 فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روى انه عليه الصلاة
 والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى
 الكعبة في رجب بعد الروال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه
 في مسجد بنى سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب
 وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلتين (وحيث
 ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) خص الرسول بالخطاب تعظيما له واجابا
 لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتأكيذا لامر القبلة وتحضيضا للامة
 على المتابعة (وان الذين اتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم) جملة

أى لا يعلمون شيئا من معلوماته
 (الابمشاء) أن يعلمهم به منها
 باخبار الرسل (وسع كرسيه
 السموات والارض) قيل
 أحاط عليه بهما وقيل ملكه
 وقيل الكرسي نفسه مشتق
 عليهما لعظمته لحديث
 ما السموات السبع في الكرسي
 الاكدرهم سبعة ألقبت في
 ترس (ولا يؤده) ينقله
 (حفظهما) أى السموات
 والارض (وهو العلى)
 فوق خلقه بالقهر (العظيم)
 الكبير (لا اكراه في الدين)
 على الدخول فيه (قدتين
 الرشد من الغي) أى ظهر
 بالآيات المبينات أن الايمان
 رشد والكفر غي نزلت فيمن
 كان له من الانصار اولاد اراد ان
 يكرههم على الاسلام (فن
 يكفر بالطاغوت) الشيطان
 أو الاصنام وهو يطلق على
 المعرد والجمع (ويؤمن بالله
 فقد استمسك) تمسك بالعروة
 الوثقى (بالعتد الحكم
 لا انفصام) انقطاع
 (لها والله سميع) لما يقال
 (عليم) بما يفعل (اللهولى)
 ناصر (الذين آمنوا يخرجهم
 من الظلمات) الكفر (الى

لعلمهم بان عاداته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا تتضمن كتبهم انه صلى الله عليه وسلم يصلى الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه (وما الله بغافل عما يعملون) وعدو وعيد للفريقين وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي بالهاء (ولئن اتيت الذين اتوا الكتاب بكل آية) برهان وجحة على ان الكعبة قبلة واللام موثقة للقسم (ماتبعوا قبلك) جواب القسم المضمر والقسم وجوابه سادس سد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا (وما انت بتابع قبلتهم) قطع لاطمأنتهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكانا نرجوان تكون صاحبنا الذي ننظره تفرير اله وطمعنا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق (وما مبعضهم بتابع قبلة بعض) فان اليهود تستقبل النخلة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كالأبرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه (ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم) على سبيل الفرض والتقدير اى ولو اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي (انك اذا لمن الظالمين) استكدهتهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستغظا بالصدور الذنب عن الانبياء (الذين آتيناهم الكتاب) يعنى علماءهم (يعرفونه) الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن او الخويل (كيعرفون ابناءهم) يشهد للاول اى يعرفون باوصافه كعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر رضى الله تعالى عنه انه سأل عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به منى بابنى قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدى فلعل والدته قد خانت فقبل رأسه (وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) تخصيص لمن عاند واستنأى لمن آمن (الحق من ربك) كلام مستأنف والحق امامبدأ خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم او الحق الذى يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله تعالى كالذى انت عليه لا ما لم يثبت كالذى عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبرى وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون (فلا تكونن

النور) الايمان (والذين كفروا اواياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) ذكر الاخراج اما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات اوفى كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ألم ترالى الذى حاج جادل (ابراهيم في ربه) (أن آتاه الله الملك) أى حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمرود (اذ) بدل من حاج (قال ابراهيم) لما قاله من ربك الذى تدعوننا اليه (ربى الذى يحيى ويميت) اى يخلق الحياة والموت فى الاجساد (قال أما يحيى وأميت) بالقتل والعفوه عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيبا (قال ابراهيم منتقلا الى حجة أوضح) فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها) أنت (من المغرب فبهت الذى كفر) تحير ودهش والله لا يهدى القوم الظالمين بالكفر الى حجة الاحتجاج (أو) رأيت (كالذى الكاف زائدة) (مر على قرية) هى بيت المقدس راكبا على

من الممتزين (الشاكين في انه من ربك اوفى كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وايس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيجحة للشك على الوجه الابلغ (ولكل وجهة) ولكل امة قبلة والتونين بدل الاضافة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة (هو موليتها) احد الفعولين محذوف اي هو موليتها وجهه او الله موليتها اياه وقرىء ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليتها اهلها واللام مزيدة للتأكيد جبرا للضعف العامل وقرأ ابن عامر هو مولها اي هو مولى تلك الجهة اي قدوليتها (فاستبقوا الخيرات) من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات هي المسامحة للكعبة (ايما تكونوا يأت بكم الله جميعا) اي في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء ومفترقها يحشركم الله الى المحشر للجزاء او ايما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت بكم الله جميعا يجعل صلواتكم ارواحكم او ايما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت بكم الله جميعا يجعل صلواتكم كما نهى الى جهة واحدة (ان الله على كل شئ قدير) فيقدر على الامامة والاحياء والجمع (ومن حيث خرجت) ومن اي مكان خرجت للسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) وقرأ ابو عمرو بالياء (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) كرر هذا الحكم لتعدد علاه فانه تعالى ذكر التحويل ثلاث عمل تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم بابتغاء مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولى كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويميز بها ودفع حجج المخالفين على ما ينهيه وقرن بكل علة مملولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شأن والنسخ من مظان الهتنة والشبهة فبالخرى ان تؤكدها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى (لئلا يكون للناس عليكم حجة) علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية قبلته الكعبة وان محمدا يحد دينا وبتبعنا في قبلتنا والمشركون بانه يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته (الا الدين ظلموا منهم) استثناء من الناس

جبار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وهي حاوية) ساقطة (على هروشها) سقوطها لما خربها يختصر (قال انى) كيف (يحبى هذه الله بمد موتها) استعطا ما اتقدرته تعالى (وأماه الله) وأبنته (مائة عام ثم بعثه) احياء ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبنت) مكثت هنا (قال لبنت يوما أو بعض يوم) لانه نام أول النهار فقبض وأحبى عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قال بل لبنت مائة عام فانظر الى طعامك) التين (وشرباك) العصير (لم يتسنه) تغير مع طول الزمان والهواء قيل أصل من سانهت وقيل لسانت من سانيت وفي قراءة محذوها (وانظر الى حمارك) كيف هو فرأى ميتا وعظامه بيض تلوح فعلمنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس وانظر الى العظام) من حمارك (كيف نشرها) نحيتها بضم النون وقرىء بفحها من أنشر ونشر لغتان وفي قراءة بضمها وازاى نحركها وزرفها (ثم نكسوها لحما)

فنظر اليها وقد تركبت
وكسيت الحما ونفخ فيه الروح
ونهب (فلما تبين له) ذلك
بالمشاهدة (قال أعلم) علم
مشاهدة (أن الله على كل
شء قدير) وفي قرءة اعلم
أمر من الله له (و) اذكر (اذ قال
أبراهيم رب أرني كيف تحيي
الموتى قال نعم) (أو لم تؤمن)
بقدرتي على الاحياء سأله مع
علمه بايمانه بذلك ليحييه بما سال
فيعلم السامعون غرضه (قال بلى
آمنت (ولكن سألتك (ليطمئن)
يسكن (قلبي) بالعبادة المضمومة
الى الاستدلال (قال فخذ أربعة
من الطير فصهرهن اليك) بكسر
الصاد وضمها أمهلن اليك
وقطعهن واخلط لحمهن وربشن
(ثم اجعل على كل جبل)
من جبال أرضك (منهن جزءاً
ثم ادعهن) اليك (يأتينك
سعيًا) سرعًا (واعلم أن
الله عزيز) لا يعجزه شيء
(حكيم) في صنعه فأخذ
طاوساً ونمرا وغباباً وديكاً
فعل بهن ما ذكر وأمسك
رؤسهن عنده ودعاهن
فتطارت الاجزاء الى بعضها

اي لا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ماتحول
الى الكعبة الايملا الى دين قومه وحبالبلده او بداله فرجع قبلة آباءه وبوشك
ان يرجع الى دينهم وسمي هذه حجة كقوله تعالى حجتهم داخضة عند ربهم
لانهم يسوقون مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للبالغة
في نفي الحجة رأسا كقوله « ولا عيب فيهم غير ان سبوا ففهم * بهن
فلول من قراع الكتاب » للعلم بان الظالم لا حجة له وقرى الا الذين
ظلموا منهم على انه استئناف بحرف التنبيه (فلا تخشوه) فلا تخافوهم فان
مطاعهم لا تضركم (واحشوني) فلا تخالفوا ما امرتكم به مصلحة لكم (ولا تم نعمتي
عليكم ولعلكم تهتدون) علة محذوف اي وامرتكم لاتمام العمة عليكم
وارادني اهتداءكم او عطف على علة مقدره مثل واخشوني لاحفظكم
منهم ولا تم نعمتي عليكم اوثلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول
الجنة وعن علي رضي الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على الاسلام (كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم) متصل بما قبله اي ولا تم نعمتي عليكم في امر القبلة او في
الآخرة كما انتمتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتمكم بالارسال
فاذكروني (يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم) يحملككم على ما نصيرون به اذ كياه
قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم عليه السلام باعتبار الفعل
(ويهلكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) بالفكر والظن اذ لا طريق
الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر (فاذكروني)
بالطاعة (اذكركم) بالثواب (واشكروا لي) ما نعمت به عليكم (ولا تكفرون)
بمجد النعم وعصيان الامر (يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر) عن المعاصي
وحفظ النفس (والصلوة) هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة
رب العالمين (ان الله مع الصابرين) بالنصرة واجابة الدعوة (ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات) اي هم اموات (بل احياء) بل هم احياء
(ولكن لا تشعرون) ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد
ولامن جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي
وعن الحسن ان الشهداء احياء عند ربهم تعرض ارزاقهم على ارواحهم
فيفصل اليهم الروح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا
وعشيا فيصل اليهم الوجع والآية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر
وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغارة لما يحس به

من البدن تبقى بعد الموت دراية وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه
 نطقت الآيات والسنة وعلى هذا فخصيص الشهداء لاختصاصهم
 بالقرب من الله ومزيد البهجة والكرامة (وتبسونكم) ولتصيينكم اصابة
 من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء (بشيء
 من الخوف والجوع) اى يقبل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ماواقاهم منه
 ليخفف عليهم ويربهم ان رحمة لا تقارقههم او بالنسبة الى ما يصيبه
 معانديهم في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم
 (ونقص من الاموال والانفس والثمرات) عطف على شئ او الخوف
 وعن الشافعي رضى الله تعالى عنه الخوف خوف الله والجوع صوم
 رمضان والنقص من الاموال الصدقات والزكوات ومن الانفس
 الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم روح ولد عبدي فيقولون
 نعم فيقول الله اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي
 فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا فى الجنة وسموه
 بيت الحمد (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ان الله
 وانا اليه راجعون) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ولمن تأنى منا
 البشارة والمصيبة ثم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه الصلاة
 والسلام كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع
 باللسان بل به وبالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر
 نعم الله عليه ليرى ما بقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهن على نفسه
 ويستسلمه والبشر به محذوف دل عليه (واولئك عليهم صلوات من ربهم
 ورحمة) الصلاة فى الاصل الدماء ومن الله تعالى التزكية والمغفرة وجمعها
 للتبنيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقابه
 وجعل له خلفا صالحا برضاه (واولئك هم المهتدون) للحق والصواب
 حيث استرجعوا واستسلموا لقضاء الله تعالى (ان الصفا والمروة) هما علمان
 للجبلين بمكة (من شعائر الله) من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهى العلامة
 (فن حج البيت او اعتمر) الحج لغة القصد والاعتمر الزيارة فقلبا شرطا على
 قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين (فلا جناح عليه ان يطوف

حتى تكاملت ثم اقبلت الى
 رؤسها (مثل) صفة نفقات
 (الذين ينفقون اموالهم
 فى سبيل الله) اى طاعته
 (كذل حبة اُنبتت سبع سنابل
 فى كل سنبله مائة حبة)
 فكذلك نفقاتهم تضاعف
 لسبع مائة ضعف (والله
 يضاعف) أكثر من ذلك
 (لمن يشاء والله واسع) فضله
 (عليم) بمن يستحق المضاعفة
 (الذين ينفقون اموالهم
 فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا
 منها) على المنفق عليه بقولهم
 مثلاً قد أحسنت اليد وجبرت
 حاله (ولأذى) له بذكر
 ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه
 ونحوه (لهم أجرهم) ثواب
 انفاقهم (عند ربهم
 ولا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون) فى الآخرة (قول
 معروف) كلام حسن ورد
 على السائل جيل (ومغفرة)
 له فى الحاحه (خير من صدقة
 يتبعها أذى) بالمن وتعبيره
 بالسؤال (والله غنى) عن
 صدقة العباد (حليم) بتأخير
 العقوبة عن المان والمؤذى
 (يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا
 صدقاتكم) اى أجورها

بالم (والاذى) ابط - الا
 (كالذى) أى كابطال نفقة
 الذى (ينفق ماله رثاء الناس)
 مرأيتهم (ولايوء من بالله
 واليوم الآخر) وهو المنافق
 (فثله كمثل صفوان) حجر
 أملس (عليه تراب فأصابه
 وابل) مطر شديد (فتركه
 صلبا) صلبا أملس لاشئ
 عليه (لا يقدر) استئناف
 لبيان مثل المنافق المنفق رثاء
 الناس وجمع الضمير باعتبار
 معنى الذى (على شئ
 مما كسبوا) عملوا أى
 لا يجدون له ثوبا فى الآخرة
 كما لا يوجد على الصفو ان شئ
 من التراب الذى كان عليه
 لذهاب المطرله (والله
 لا يهدى القوم الكافرين
 ومثل) نفقات (الذين
 ينفقون أموالهم ابتغاء
 مرضاة الله وتثبيتا
 من أنفسهم) أى تحقيق الثواب
 عليه بخلاف المنافقين الذين
 لا يرجونه لانكارهم له ومن
 ابتدائية (كمثل جنة)
 بستان (برية) بضم الراء
 وقبحها مكان مرتفع مستو
 (أصابها وابل فأنت)
 أعطت (أكها) بضم

بهما) كان اساف على الصفا وناثة على المروة وكان اهل الجاهلية
 اذا سمعوا مسجودهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تخرج المسلمون
 ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجاع على انه مشروع فى الحج والعمرة
 وانما الخلاف فى وجوبه فعن احداه سنة و به قال انس وابن عباس رضى الله
 عنهم لقوله فلاجناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نبي الجناح
 يدل على الجواز الداخلى فى معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابى حنيفة رحمه الله
 تعالى انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعى رحمهما الله انه ركن لقوله عليه
 والصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعى (ومن تطوع خيرا) اى فعل
 طاعة فرضا كان او نفلا وازاد على ما فرض الله عليه من حج او عمرة او طواف
 او تطوع بالسعى ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر
 محذوف او محذوف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى
 او فعل وقرأ حزة والكسائى ويعقوب تطوع واصله يتطوع فادغم مثل
 يطوف (فان الله شاكر عليم) مثير على الطاعة لانتخفى عليه (ان الذين
 يكتمون) كاحبار اليهود (ما نزلنا من البينات) كالايات الشاهدة على
 امر محمد صلى الله عليه وسلم (والهدى) وما يهدى الى وجوب اتباعه
 والايان به (من بعد ما بيناه للناس) لخصناه (فى الكتاب) فى التوراة
 (اوائك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) اى الذين يأتى منهم
 اللعن عليهم من الملائكة والنقلين (الا الذين تابوا) عن الكتمان وسار
 ما يجب ان يتاب عنه (واصلحوا) ما فسدوا بالتدارك (وبنوا) ما بينه الله
 فى كتابهم لتم توبتهم وقيل ما حدثوه من التوبة ليمحو به سمة الكفر عن
 انفسهم وبقضى بهم احزابهم (فاولئك اتوب عليهم) بالقبول والمغفرة
 (وانا التواب الرحيم) المبالغ فى قبول التوبة وافاضة الرحمة (ان الذين
 كفروا وما تواتوا هم كفار) اى ومن لم يتب من الكافرين حتى مات
 (اوائك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) استقر عليهم اللعن
 من الله ومن يمتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم
 امواتا وقرىء والملائكة والناس اجمعون عطفا على محمل اسم الله لانه
 فاعل فى المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمر واوفاغلا لفعل مقدر نحو
 ويلعنها الملائكة (خالد بن فيها) اى فى العنة او النار واضمارها قبل الذكر
 تعجيما لسانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها (لا يخفف عنهم العذاب
 ولا هم ينظرون) اى لا يمهلون ولا ينظرون ليعتذروا ولا ينظر اليهم

نظر رجة (واليهكم اله واحد) خطاب عام اى المستحق منكم العبادة
واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الهيا (لا اله الا هو) تقرير
للوحدانية وازاحة لان توهم ان فى الوجود الهيا ولكن لا يستحق منهم
العبادة (الرحمن الرحيم) كالجنة عليها فاه لما كان مولى النعم كلها اصولها
وفروعها ومساواه امانعة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما
خبر ان آخران لقوله الهكم اولبتداً محذوف وقيل لما سمعه المشركون
تعجبوا وقالوا ان كنت صادقاً فأت باية نعرف بها صدقك فنزلت
(ان فى خلق السموات والارض) انما جمع السموات وافرد الارض لانها
طبقات متفصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين (واختلاف الليل
والنهار) تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفه (والفلك التى تجرى
فى البحر بما ينفع الناس) اى ينفعهم او بالذى ينفعهم والقصد به الى الاستدلال
بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الحوض فيه والاطلاع
على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر
فى غالب الامر وتأنيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمين على الاصل
او الجمع وضمه الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين (وما نزل الله من السماء
من ماء) من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الملك والسحاب
وجهة العلو (فاجبى به الارض بعد موتها) بالنبات (وبت فيها من كل
دابة) عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبت
الحيوانات فى الارض او على احيى فان الدواب تتون بالخصب وتعيشون بالحياة
والبت النشرو التفريق (وتصريف الرياح) فى مهاجها واحوالها وقرأ حزة
والكسائى على الافراد (والسحاب المسخر) المذل (بين السماء والارض)
لا ينزل ولا يتشع مع ان الطبع يقتضى احدهما حتى يأتى امر الله تعالى
وقيل مسخر للرياح تقلبه فى الجو عشيئة الله واشتقاقه من السحب لان
بعضه يجرب بعضا (لايات لقوم يعقلون) يتفكرون فيها وينظرون اليها
بعبون عقولهم وعنه صلى الله عليه وسلم ويل من قرأ هذه الآية فخرج بها
اى لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحدته
من وجوه كثيرة بطول شرحها مفصلاً والكلام الجميل انها امور ممكنة
وجدكل منها بوجه مخصوص من وجود محتملة وانحاء مختلفة اذ كان
من الجائز مثلاً ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس

الكاف وسكونها ثمها
(ضعفن) مثلى ما يثر غيرها
(فان لم يصبها وابل فطل)
مطر خفيف يصبها ويكفيها
لا ارتفاعها المعنى ثمرو
تزكو كثر المطر أم قل فكذلك
تفقات من ذكر تزكو عند الله
كثرت أم قلت (والله بما
تعملون بصير) فجاز يكف به
(أبود) أوجب (أحدكم
أن تكون له الجنة) بستان
(من نخيل وأعصاب تجرى
من تحتها الانهار له فيها)
ثمر (من كل الثمرات و) قد
(أصابه الكبر) فضعف
من الكبر عن الكسب (وله
ذرية ضعفاء) أولاد صغار
لا يقدرن عليه (فاصابها
اعصار) ريح شديدة (فيه
نار فاحترقت) فققد ها
أحواح ما كان اليها وبقى
هو وأولاده عجزة متحيرين
لا حيلة لهم وهذا تمثيل
لفقمة المرأى والمائى فى ذهابها
وعدم نفعها أحواح ما يكون
اليها فى الآخرة والاستفهام
بمعنى النفى وعن ابن عباس
هو لرجل عمل بالطاعات ثم
بعثله الشيطان فعمل بالمعاصى
حتى أحرق أعماله (كذلك)

حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطين وان لا يكون لها اوج
 وحضيض اصلا او على هذا الوجه لبساطتها وتساوى اجزائها فلا بد لها
 من موجود قادر حكيم يوجد هاعلى ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته
 متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه الآخرفان
 توافقا ارادتهما فالقول ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان
 لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر النافي لالهيته وان
 اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى * لو كان فيهما آلهة
 الا الله لفسدنا * والآية تنبئ على شرف علم الكلام واهله وحث على
 البحث والنظر فيه (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا) من الاصنام
 وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى * اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
 اتبعوا * ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله (يحبونهم) يعظمونهم
 ويطيعونهم (كعب الله) كتعظيمه والميل الى طاعته اى يسوون بينه وبينهم
 في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحدة القلب ثم اشتق منه
 الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء
 بتحصيل مرضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه
 عن المعاصى (والذين آمنوا اشد حباله) لانه لا ينقطع محبتهم لله تعالى
 بخلاف محبة الانداد فانها لا اغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب
 ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون
 الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره (ولو يرى الذين ظلموا) ولو يعلم هؤلاء
 الذين ظلموا بانخاذ الانداد (اذ يرون العذاب) اذ عاينوه يوم القيامة واجرى
 المستقبل مجرى الماضى لتحققه كقوله تعالى * ونادى اصحاب الجنة *
 (ان القوة لله جميعا) سادس مفعولى يرى وجواب لو محذوف اى لو يعلمون
 ان القوة لله جميعا اذ عاينوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق
 الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا اندادهم لا تنفع
 لعلوا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب
 ولوترى على انه خطاب لالنبي صلى الله عليه وسلم اى ولوترى ذلك لرأيت
 امر اعظيما وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر
 وكذا (وان الله شديد العذاب) على الاستئناف او ضمير القول (اذ تبرأ الذين
 اتبعوا من الذين اتبعوا) بدل من اذ يرون اى اذ تبرأ المتبعون من الاتباع

كابين ما ذكر (بين الله لكم
 الآيات لعلكم تفكرون)
 فتعتبرون (يا ايها الذين
 آمنوا أنفقوا) أى زكوا
 (من طيبات) جباد
 (ما كسبتم) من المال (ومن)
 طيبات (ما أخرجنا لكم
 من الارض) من الحبوب
 والثمار (ولا تيموا) تقصدوا
 (الخبيث) الردى (منه)
 أى من المذكور (تفقون)
 به فى الزكاة حال من ضمير تيموا
 (ولستم بأخديه) أى
 الخبيث لو أعطيتوه فى
 حقوقكم (الا أن تعوضوا
 فيه) بالتساهل وعض
 البصر فكيف تؤدون منه
 حق الله (واعلموا ان الله
 غنى) عن نفقاتكم (جيد)
 محمود على كل حال (الشيطان
 يعدكم الفقر) يخوفكم به
 ان تصدقتم فتمسكوا
 (ويا مريم انفقى) البخل
 ومنع الزكاة (والله يعدكم)
 على الانفاق (مغفرة منه)
 لذنوبكم (وفضلا) رزقا
 خلعا منه (والله واسع)
 فضله (عليم) بالمنفق (يؤتى
 الحكمة) أى العلم النافع
 المؤدى الى العمل (من يشاء

وقرى بالعكس اى تبرا الاتباع من الرؤساء (ورأوا العذاب) اى را ثبته
 والواو للحال وقد مضرة وقيل عطف على تبرا (وتقطعت بهم الاسباب)
 يحتمل العطف على تبرا او رأوا او الحال والاول اظهر واسباب الوصل
 التى كانت بينهم من الاتباع والانفاق على الدين والاجراض الداعية
 الى ذلك واصل السبب الحبل الذى يرتقى به الشجر وقرى وتقطعت على
 البناء للمفعول (وقال الدين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كاتبرا وامنا)
 لولتمتى ولذلك اجيب بالفاء اى ياليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرا منهم (كذلك
 مثل ذلك الآراء الفطية (يربهم الله اعمالهم حميرات عليهم) ندامات
 وهى ثالث ما عيل رى ان كان من رؤية القلب والافعال (وماهم بخارجين
 من النار) اصله وما يخرجون فعدل عنه الى هذه العبارة للبالغة فى الخلود
 والاقناط من الخلاص والرجوع الى الدنيا (يا ايها الناس كلوا مما فى الارض
 حلالا) زلت فى قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالا
 مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما فى الارض ومن للتبعيض
 اذ لا يؤكل كل ما فى الارض (طيبا) يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة
 اذ الحلال دل على الاول (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) ^{تندوا به} فى اتباع
 الهوى فحرموا الحلال وتحلوا الحرام وقرأ نافع وابوعمر ووحزة والبرزى
 وابو بكر حيث وقع بتسكين الطاء وهما لغتان فى جمع خطوة وهى ما بين
 قدمي الحاطى وقرى بضمتين وهمة جمعت ضممة الطاء كأنها عليها
 وبفتحة على انها جمع خطوة وهى المرة من الخطو (انه لكم عدومين
 ظاهر العدواة عند ذوى البصيرة وان كان يطهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه
 وليا فى قوله تعالى * اولياؤهم الطاغوت * (انما يأمركم بالسوء والفحشاء) بيان
 لعداوته ووجوب التحرز عن متابعتها واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم
 على الشر تسفيها لرأبهم وتحثيرا لشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل
 واستنجه الشرع والعطف لاختلاف الوصف فانه سوء لا عثم العاقل به
 وفحشاء باستباحه اياه وقيل السوء عيب القبائح والفحشاء ما يجاوز الحد فى الفج
 من الكبائر وقيل الاول ما لاحد فيه والثانى ما شرع فيه الحد (وان تقولوا
 على الله ما لا تعلمون) كأنخسا دالان داد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات
 وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن
 مستدالى مدرك شرعى فوجوبه قطعى والظن فى طريقه كما بيناه فى الكتب

ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي
 خيرا كثيرا) لمصيره الى
 السعادة الابدية (وما يذكر)
 فيه ادغام الناء فى الاصل
 فى الذال يعظ (الأولوا
 الالباب) أصحاب العقول
 (وما أمقتم من نفقة)
 أديتم من زكاة أو صدقة
 (أو نذرتم من نذر) فوفيتهم به
 (فان الله يعلمه) فيجازيكم
 عليه (وما للظالمين) يمنع
 الزكاة والنذر أو بوضع
 الانفاق فى غير محله من معاصى
 الله (من أنصار) مانعين
 لهم من عذابه (ان تبدوا)
 تطهروا (الصدقات) أى
 النوافل (معماهى) اى نعم
 شيئا بدواها (وارتخوها)
 تسروها (وتؤتوها
 الفقراء) فهو خير لكم
 من ابدائها وابتائها الاغنياء
 أماصدة المرض فالافضل
 اطهارها ليقنديه واثلايتهم
 واثاؤها الفقراء متعين
 (ويكفر) بالياء وبالنون
 مجرو ما بالعطف على محمل
 فهو ومرفوعا على الاستثنا
 (عنكم من) بعض (سيئاتكم)
 والله بما تعملون خبير) عالم
 بباطنه كطاهره لا يخفى عليه

شئ منه ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصديق على المشركين ليسلوا نزل (ليس عليك هدايم) أى الناس الى الدخول فى الاسلام انما عليك البلاغ (ولكن الله يهدى من يشاء) هدايته الى الدخول فيه (وماتفقوا من خير) مال (فلا تفسكم) لان ثوابه لها (وما تفقون الا ابتغاء وجه الله) أى ثوابه لا غيره من أغراض الدنيا خير معنى النهى (وماتفقوا من خير يوف اليكم) جزاؤه (وأتم لا تظلمون) تقصون منه شيئاً والجلتان تأكيد للاولى (للقراء) خبر مبتدا محذوف أى الصدقات (الذين أحصروا فى سبيل الله) أى حبسوا أنفسهم على الجهاد نزلت فى أهل الصفة وهم أربعائة من المهاجرين أرسدوا لتعلم القرآن والحروح مع السرايا (لا يستطيعون ضرباً) سفراً (فى الارض) للتجارة والمعاش لشعلهم عنه بالجهاد (يحبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعفف) أى

الاصولية (واذا قيل لهم اتبعوا ما نزل الله عن الخطاب معهم للدعاء على صلاتهم كأنه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون) (قاوا بل نتبع ما لعينا عليه آباءنا) ما وجدناهم عليه نزلت فى المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما نزل الله من الحجج والآيات ومححو الى التقليد وقيل فى طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا خيراً منا واعلم وعلى هذا فيم ما نزل الله التوراة لانها ايضا تدعو الى الاسلام (اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) الو اولو الحال او العطف والهمزة للرد والتعجب وجواب لو محذوف أى او كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون فى امر الدين ولا يهتدون الى الحق لا تبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على الطر والاجتهاد واما اتباع الغير فى الدين اذا علم بدليل ماله محق كالانبياء والمجتهدين فى الاحكام فهو الحقيقة ليس تقليد بل اتساع لما نزل الله (ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء) على حذف مضاف تقديره ومثل داعى الذين كفروا كمثل الذى ينعق او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذى ينعق والمعنى ان الكفرة لانهما كهم فى التقليد لا يلقون أذها نهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما تقرر معهم فهم فى ذلك كالبهائم التى ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم فى اتباع آباؤهم على طاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التى تسمع الصوت ولا تفهم ماتحتة او تمثيلهم فى دعائهم الاصنام بالساعق فى نطقه وهو التصويت على الهائم وهذا يعنى عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الادعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب (صم بكم عمى) رفع على الدم (مهم لا يعقلون) أى بالفعل للاخلال بالنظر (يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) لما وسع الامر على الناس كافة وابع لهم ما فى الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحرروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال (واشكروا لله) على ما رزقكم واحل لكم) ان كنتم اياه تعبدون) ان صح انكم تخصصونه بالعبادة وتقرون مولى الم فان عبادته تعالى لانتم لا بالشكر فان المعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لاتمامه وهو عدم عدمه وعن النبى صلى الله

عليه وسلم بقول الله تعالى انى والانس والجن فى نيا عظيم اخلاق ويبعد غيرى وارزق ويشكر غيرى (انما حرم عليكم الميتة) اكلها والانتفاع بها وهى التى مانت من غير ذكاة والحديث الحق بها ما بين من حى والسك والجراد اخرجهما العرف عنها واستثنى الشرع والحرمه المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف فى المدبوغ (والدم ولحم الخنزير) انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له (وما اهل به لغير الله) اى رفع الصوت عند ذبحه للضمن والاهلال اصله رؤيه الهلال يقال اهل الهلال واهلته لكن لما حرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا روى سمى ذلك اهلا لائم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره (فن اضطر غير باغ) بالاستئثار على مضطر آخر وقرأ عاصم وابوعمر ووحزة بكسر النون (ولاعاد) سد الرق او الجوعه وقيل غير باغ على الوالى ولاعاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصى بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعى وقول احد رجهما الله تعالى (دلانم عليه) فى تناوله (ان الله غفور) لما فعل (رحيم) بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكره من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لامطلقا او قصر حرمة على حال الاختيار كما انه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها (ان الذين يكتمون ما ارسل الله من الكتاب ويشتركون به ثمنا قليلا) عوضا حقيقيا (او ائلك ما ياكلون فى بطونهم الا النار) اما فى الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها حقوبه عليه فكانه اكل النار كقوله « اكلت دما ان لم ارك بضره * بيده مهوى القرط طيبة النشر » يعنى الدية او فى المال اى لا ياكلون يوم القيامة الا النار ومعنى فى بطونهم ملى * بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه كقوله « كلوا فى بعض بطنكمو تعفوا » (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابلتهم فى الكرامة والزلفى من الله (ولا يزكهم) ولا ينثى (ولهم عذاب اليم) مؤلم (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) فى الدنيا (والعذاب بالمغفرة) فى الآخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية (فما اصبرهم على النار) تعجب من حالهم فى الاتباس بعوجيات النار من غير مبالاة وماتامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها

لتعنفهم عن السؤال وتركه (تعرفهم) يا مخاطبا (بسياهم) علا متهم من التواضع وأثر الجهد (لا يستلون الناس) شيئا فيلحفون (الحافا) اى لاسؤال لهم أسلا فلا يقع منهم الحاف وهو الاحاح (وما تنفقوا من خير فان الله به عليم) فجاز عليه (الذين يفتنون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا) اى يأخذونه وهو الزيادة فى المعاملة بالنقود والمطعومات فى القدر أو الاجل (لا يقومون) من قبورهم (الا قبياما) كما يقوم الذى يتخبطه) يصرعه (الشيطان من المس) الجنون بهم متعلق يقومون (ذلك) الذى نزل بهم (بانهم) بسبب أنهم (قالوا) انما البيع مثل الربوا (فى الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداعليهم (وأحل الله البيع وحرم الربوا) بلغته (موعظة) وعظ (من ربه

كنخصيص قواهم « شراهر ذاناب » او استفهامية وما بعدها الخبر
 او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف (ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق)
 اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان
 (وان الذين اختلفوا في الكتاب) اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض
 كتب الله تعالى وكفرهم ببعض او لامعهد والاشارة اما الى التورية واختلفوا
 بمعنى تخلعوا عن المنهج المستقيم في تأويلها او اختلفوا خلاف ما انزل الله
 تعالى مكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلفوا فيه قولهم سحر
 وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين (لني شقاق بعيد) لني خلاف بعيد
 عن الحق (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) البر كل فعل
 مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الحوض في امر القبلة حين
 حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله تعالى عليهم وقال
 ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما ينه واتبعه المؤمنون وقيل
 عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي
 يحسن ان تذهلوا بشأنه عن غيره امرها وقرأ حزة وحفص البر بالنصب
 (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين)
 اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به من آمن بالله اولكن ذا البر من آمن
 ويؤيده قراءة من قرأ ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب
 الجنس او القرآن وقرأ نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر
 وآتى المال على حبه) اي على حد المال كما قال عليه السلام لما سئل اي الصدقة
 افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل
 الضمير لله او للصدر والجار والمجرور في موضع الحال (ذوى القربى واليتامى)
 يريد المحاييج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم
 افضل كما قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوى رحك اثنان
 صدقة وصلة (والمسكين) جمع المسكين وهو الذى استكنته الخلة واصله
 دائم لسكونه كالمسكين للدائم السكر (وابن السبيل) المسافر سمي به
 لملازمته السبيل كما سمي القاطع ان الطريق وقيل الضيف لان السبيل
 يعرف به (والسائلين) الذين الجأهم الحاجة الى السؤال وقال عليه
 السلام للسائل حق وان جاء على فرسه (وفى الرقاب) وفى تخليصها
 بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ايتباع الرقاب لعنتها (واقام الصلوة)

فاتمى) عن أكله (فله
 ما سلف) قبل النهى اي
 لا يسترده منه (وأمره)
 فى العفو عنه (الى الله ومن
 عاد) الى أكله مشبهاله بالبيع
 فى الحل (فأولئك أصحاب
 النار هم فيها خالدون يحق الله
 الربوا) يقصه ويذهب
 بركته (ويربى الصدقات)
 يزيدنها وينميها ويضاعف
 ثوابها (والله لا يحب كل
 كفار) بتحليل الربا (أثيم)
 فاجر يأكله أى يعاقبه
 (ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات وأقاموا الصلوة
 واتوا الزكوة لهم أجرهم
 عند ربهم ولا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون يا ايها الذين
 آمنوا اتقوا الله وذروا)
 اتركوا (ما بقى من الربوا
 ان كنتم مؤمنين) صادقين
 فى ايمانكم فان من شان المؤمن
 امتثال أمر الله تعالى نزلت لما
 طالب بعض الصحابة بعد
 النهى بربا كان له قبل (فان لم
 تفعلوا) ما أمرتم به (فأذنوا)
 اعلموا (بحرب من الله
 ورسوله) لكم فيه تهديد
 شديد لهم ولما نزلت قالوا
 لا يدلنا بحربه (وان تبتم)

المفروضة (وآتى الزكوة) يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى
 المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها ومن الثانى
 اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات
 او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة
 (والموفون بهمهدم اذا هادوا) عطف على من آمن (والصابرين
 في الباساء والضراء) نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على
 سائر الاعمال وعن الازهرى البأساء في الاموال كالفقير والضراء في الانفس
 كالمرض (وحين البأس) وقت مجاهدة العدو (واولئك الذين صدقوا)
 في الدين واتباع الحق وطلب البر (واولئك هم المتقون) عن الكفر وسائر
 الرذائل والآية كاترى جامعة للكلمات الانسانية باسرها دالة عليها
 صريحا او ضمنا فانها يكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء صحة
 الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن
 بالله الى واليبين والى الثانى بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث
 بقوله واقام الصلوات الى آخرها ولذلك وصف المسجوع لها بالصدق نظرا
 الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته الخلق ومعاملته مع الحق
 واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان (يا ايها
 الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
 بالانثى) كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما
 طول على الآخر فاقسموا لتقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى
 فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزلت
 وامرهم ان يتباؤا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما
 لا تدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى
 اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعى رضى الله
 تعالى عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غير لما روى على
 رضى الله تعالى عنه ان رجلا قتل عبده فجلده الرسول صلى الله عليه وسلم
 ونفاه سنة ولم يفده به وروى عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد
 ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما كانا لا يقتلان الحر
 بالعبد بين اظهر الصحابة من غير تكبير وللقياس على الاطراف ومن سلم دلالة
 فليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية

رجعتم عنه (فلكم رؤس)
 أصول (أموالكم لا تطلون)
 بزيادة (ولا تطلون)
 ينقص (وان كان) وقع غريم
 (ذو عسرة فنظرة) له أى
 عليكم تأخير (الى ميسرة)
 بفتح السين وضمها أى وقت
 يسر (وأن تصدقوا)
 بالتشديد على ادغام التاء
 فى الاصل فى الصاد
 وبالخفيف على حذفها أى
 تصدقوا على المعسر
 بالاراء (خير لكم ان كنتم
 تعلمون) أنه خير فافعلوه
 فى الحديث من أنظر معسرا
 او وضع عنه أظله الله
 فى ظله يوم لا ظل الاظله رواه
 مسلم (واتقوا يوما ترجعون
 بالبناء للمعمول تردون
 وللفاعل تصيرون) فيه
 الى الله (هو يوم القيامة
) ثم توفى (فيه) كل نفس
 جزاء (ما كسبت) عملت
 من خير وشر (وهم
 لا يظلمون) بقض حسنة
 أو زيادة سيئة (يا ايها الذين
 آمنوا اذا تدانتم) تعاملتم
 (بدین) كسلم وقرض (الى
 أجل مسمى) معلوم
 (فاكتبوه) استيثاقا ودفعا

للزراع (وليكتب) كتاب
الدين (بينكم كاتب بالعدل)
بالحق في كتابته لا يزيد في
المال والاجل ولا ينقص
(ولا ياب) يمنع (كاتب)
من (أن يكتب) اذا دعى
اليها (كما علمه الله) فضله اى
بالكتابة فلا يخل بها والكاف
متعلقة بيأب (فليكتب)
تأكيد (ولجل) عمل الكاتب
(الذى عليه الحق) الدين
لانه المشهود عليه فيقر ليعلم
ما عليه (وليتق الله ره)
في املائه (ولا يخس) يقص
(منه) أى الحق (شيئاً فان
كان الذى عليه الحق سفياً)
مبذراً (أو ضعيفاً) عن
الاملاء لصغر أو كبير
(أو لا يستطيع أن يعمل هو)
لخرس أو جهل باللغة أو نحو
ذلك (فليمل وليه) متولى
أمره من والد أو وصى وقيم
ومتزجم (بالعدل واستشهدوا)
أشهدوا على الدين (شهيدين)
شاهدين (من رجالكم) أى
بالغى المسلمين الاحرار (فان
لم يكونوا) أى الشهيدان
(رجلين فرجل وامرأتان)
يشهدون (بمن ترضون من
الشهداء) لدينه وعدالته

فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على ان مقتضى العمدة القود
وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه واجب وكتب
ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخاً لوجوبه وقرئ كتب
على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذلك فعل جاء في القرآن
(فن عوفه من اخيه شئ) اى شئ من العفولان عفا لازم وقائده اشعار
بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عني بمعنى ترك وشئ
مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشئ بمعنى تركه بل اعفاه وعفا يعدى
بمن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها
فاذا عدى به الى الذنب عدى الى الجاني باللام وعليه ما في الآية كانه قيل
(فن عوفه عن جنائته من جهة اخيه) يعنى ولى الدم وذكروه بلفظ الاخوة
الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه (فاتباع بالمعروف
واداء اليه باحسان) اى فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية
العاقى بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤدبها
بالاحسان وهو ان لا يعطل ولا يخس وفيه دليل على ان الدية احد
مقتضى العمدة والاملا رتب الامر بادائها على مطلق العفو وللشافعي رضى الله
تعالى عنه في المسئلة قولان (ذلك) اى الحكم المذكور في العفو والدية
(تخفيف من ربكم ورحمة) لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على
اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقاً وخيرت هذه الامة
بينهما وبين الدية تيسيراً عليهم وتقديراً للحكم على حسب مراتبهم
(فن اعتدى بعد ذلك) قتل بعد العفو او اخذ الدية (فله عذاب اليم)
في الآخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله عليه السلام لا اعاقى احداً
قتل بعد اخذه الدية (ولكم في القصاص حيو) كلام في غاية الفصاحة
والبلاغة من حيث جعل الشئ محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة
ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعاً من الحيوة عظيماً وذلك لان
العلم به يردع القاتل عن العمل فيكون سبب حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون
غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم
الباقون وبصير ذلك سبباً لحياتهم وعلى الاول فيه اضرار وعلى الثاني
تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الآخروية فان القاتل اذا اقتص منه
في الدنيا لم يؤخذ به في الآخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونان خبرين

لحيوة وان يكون احدهما خيرا والآخر صلة له او حالا من الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اى فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة اوفى القرآن حيوة للقلوب (يا اولى الالباب) ذوى العقول الكاملة ناداهم للتأمل فى حكمة القصص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس (لعلهم يتقون) فى المحافظة على القصص والحكم به والاذعان له او عن القصص فتكفوا عن القتل (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت) اى حضر اسبابه وظهرت اماراته (ان ترك خيرا) اى مالا وقيل مالا كثيرا لما روى عن على رضى الله تعالى عنه ان مولى له اراد ان يوصى وله سبعمائة درهم فغمه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رجلا اراد ان يوصى فسأله كم مالك فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا فان هذا لشيء يسير فاتركه لعيالك (الوصية للوالدين والاقربى) مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تأويل ان يوصى او الايصاء ولذلك ذكر الراجع فى قوله فن بدله والعامل فى اذا مدلول كتب لالوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار التاء كقوله «من يفعل الحسنات الله يشكرها» وردبانه ان صح فن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم فى بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله عليه الصلاة والسلام ان الله اعطى كل ذى حق حقه الا الوصية لوارث وفيه نظر لان آية المواريث لا تعارضه بل تؤكد من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الآحاد وتلقى الامة له بالقبول لا يلحقه بالتواتر ولعله احتراز عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربى بقوله يوصيكم الله ابايضاء المحتضرينهم بتوفير ما اوصى به الله عليهم (بالمعروف) بالعدل فلا يفضل العنى ولا يتجاوز الثلث (حقا على المتقين) مصدر يؤكداى حق ذلك حقا (فن بدله) غيره من الاوصياء والشهود (بعدهما سمعه) اى وصل اليه وتحقق عنده (فاما ائمه على الذين يدلونه) فائتم الايصاء المغير او التبديل الاعلى مبدله لانه هو الذى حان وخالف الشرع (ان الله سمع عليم) وعيد للمبدل بغير حق (فن حاف من موص) اى توقع وعلم من قولهم احاف ان ترسل السماء وقرأ حزة والكسائى ويعقوب وابوبكر موص مشددا (جنفا) ميلا بالخطأ فى الوصية (اوائما) تعهدا للحيف

وتعدد النساء لاجل (ان تضل) تنسى (احدهما) الشهادة لنقص عقلمهن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (احدهما) الذاكرة (الاخري) الناسية وجملة الاذكار محل العلة اى لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفى قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه (ولا ياب الشهداء اذا ما) زائدة (دعوا) الى تحمل الشهادة وادائها (ولانساوا) تملوا من (ان تكشبه) اى ماشهتتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صغيرا) كان (او كبيرا) قليلا او كثيرا (الى اجله) وقت حلسوله حال من الهاء فى تكتبوه (ذلكم) اى الكتب (اقسط) اعدل (عند الله) واقوم للشهادة (اى اعون عن اقامتها انه يذكرها) (واذنى) اقرب الى (ان لا ترتابوا) تشكوا فى قدر الحق والاجل (الان تكون) تقع (تجارة حاضرة) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تديرونها بينكم) اى تقبضونها

ولأجل فيها) فليس عليكم جناح) في (أن لا تكثروها) والمراد بها المتجرفيه) واشهدوا اذا تباعتم) عليه فانه أرفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر نذب) ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة) (وان تفعلوا) مانهيتهم عنه) (فانه فسوق) خروج عن الطاعة لاحق) (بكم واتقوا الله) في أمره ونهيه) (ويعلمكم الله) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف) (والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر) أي مسافرين وتدانيتهم) (ولم تجددوا كتابا فرهن) وفي قراءة فرهان جمع رهن) (مقبوضة) تستوثقون بها ويثبت السنة جواز الرهن في الحضرو وجود الكتاب فالتقييد بما ذكر لان الوثيق فيه أشد وأقار قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله) (فان أمن بضعكم

(فأصلح بينهم) بين الموصى لهم باجرائهم على نهم الشرع) (فلا اثم عليه) في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول) (ان الله غفور رحيم) وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم) (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) يعنى الانبياء والائمة من لدن آدم عليه السلام وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطبيب على النفس والصوم في اللغة الامسا عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات بياض النهار فانها معظم ما تشتهيه النفس) (لعلكم تقون) المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه السلام فعملية بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال بادائه لاصالته وقدمه) (اياما معدودات) موقنات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير بهال هبلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا للدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما يجب صومه قبل وجوبه ونسخه وهو عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر او بكمما كتب على الطرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام لما روى ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشر بن كفاة تحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم) (فمن كان منكم مريضا) مرضا يضره الصوم ويعسر معه) (او على سفر) او راكب سفرو فيه ايماء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر) (فعدة من ايام اخر) اي فعلية صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب اي فليصم عدة وهذا سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهر يقوبه قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه) (وعلى الذين يطيقونه) وعلى المطيقين للصيام ان افطروا) (فدية طعام مسكين) نصف صاع من براوصاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرأ ابن عامر برواية هشام مساكين بغير اضافة الفدية الى الطعام والباقيون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ بطوقونه اي يكلفونه

او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة و يطوقونه اي يتكفونوه
او يتقلدونه و يطوقونه بالادغام و بطيقونه و يطيقونه على ان اصلهما
يطبو قونه و يطبو قونه من فاعل و تفعليل بمعنى يطيقونه وعلى هذه القرات
يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن تبعه الصوم و يجهد و هم الشيوخ
و العجائز في اللفظ و الفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة
اي بصومونه جهدهم و طاقتهم (فمن تطوع خيرا) فزاد في الفدية
(فهو) فالتطوع او الخير (خيره وان تصوموا) ايها المطيقون
او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون في الافطار ليندرج
تحتهم المريض و المسافر (خير لكم) من الفدية او تطوع الخير او نهما
و من التأخير للقضاء (ان كنتم تعلمون) ما في الصوم من الفضيلة و براءة
الذمة و جوابه محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه و قيل معناه ان كنتم
من اهل العلم و التدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك (شهر رمضان)
مبتدأ خبره ما بعده او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان
او بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر
رمضان و قرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا
وفيه ضعف او بدل من اياما معدودات و الشهر من الشهرة و رمضان
مصدر رمض اي احترف فاضيف اليه الشهر و جعل علما و منع
من الصرف للعلمية و الالف و النون كما منع داية في ابن داية علما للغراب
للعلمية و التأنيث و قوله عليه الصلاة و السلام من صام رمضان فعلى
حذف المضاف لا من الاتباس و انما سموه بذلك املا رتعا ضمهم فيه
من حر الجوع و العطش او لارتعاض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض
الحر حيث ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة (الذي انزل فيه القرآن)
اي ابتدئ فيه انزاله و كان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء الدنيا
ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام
و عن النبي صلى الله عليه و سلم نزلت صحف ابراهيم عليه السلام اول
ليلة من رمضان و انزلت التوراة لست مضين و الانجيل لثلاث عشرة
و القرآن لاربع و عشرين و الموصول بصلته خبر المبتدأ او صفته و الخبر
فنشهد و الفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط و فيه اشعار بان
الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه (هدى للناس و بينات

بمضا) أي الدائن المدين
على حقه فلم يرتهن (فليؤد
الذي اثنى) أي المدين
(أماته) دينه (وليتق الله
ربه) في أدائه (ولا تكتموا
الشهادة) اذا دعيتم لاقامتها
(ومن يكتمها فانه آثم قلبه)
خص بالذكر لانه محل الشهادة
ولانه اذا آثم تبعه غيره فيعاقب
عليه معاقبة الآثمين (والله
بما تعملون عليم) لا يخفى عليه
شيء منه (لله ما في السموات
و ما في الارض و ان تبدوا)
تظهروا (ما في أنفسكم) من
السوء و العزم عليه (أو تخفوه)
تسروه (بحاسبكم) يخبركم
(به الله) يوم القيامة (فيغفر
لن يشاء) المغفرة له (و يعذب
من يشاء) تعذيبه و الفعلان
بالجزم عطف على جواب
الشرط و الرفع أي فهو
(والله على كل شيء قدير)
ومنه محاسبكم و جزاؤكم
(آمن) صدق (الرسول)
محمد (بما أنزل اليه من ربه)
من القرآن (و المؤمنون)
عطف عليه (كل) تنوينه
عوض من المضاف اليه
(آمن بالله و ملائكته و كتبه)
بالجمع و الافراد (و رساله)

يقولون (لانفرق بين احد
من رساله) فتؤ من بعض
ونكفر ببعض كما فعل اليهود
والنصارى (وقالوا سمعنا)
اي ما امرنا به سماع قبول
(واطعنا) نسألك (غفرانك)
ربنا واليك المصير) المرجع
بالبعث * ولما نزلت الآية
قبها شككا المؤمنون من
الوسوسة وشق عليهم
المحاسبة بها فنزل (لا يكلف
الله نفسا الا وسعها) أي
ماتسعه قدرتها (لها ما كسبت)
من الخير أي ثوابه (وعليها
ما اكتسبت) من الشر أي
وزره ولا يؤخذ أحد بذنب
احد ولا بما لم يكسبه مما
وسوست به نفسه وقولوا (ربنا
لاتؤاخذنا) بالعقاب (ان
نسئنا أو أخطانا) تركنا
الصواب لاعن عمدنا آخذت
به من قبلنا وقد رفع الله ذلك
عن هذه الامة كما ورد في الحديث
فسؤله اعتراف بنعمة الله
(ربنا ولا تحمل علينا اصرنا)
امرنا نقل علينا حمله (كما حملته
على الذين من قبلنا) أي بنى
اسرائيل من قتل النفس
في التوبة واخراج ربع المال
في الزكاة وقرض موضع

من الهدى والفرقان) حالان من القرآن اي انزل وهو هداية للناس بمجازته
وآيات واضحات مما هدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم
والاحكام (فن شهد منكم الشهر فليصمه) فن حضر في الشهر ولم يكن
مسافرا فليصم فيه والاصل فن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر
موضع المضمحل الاول للتعظيم ونصب على الطرف وحذف الجار ونصب
المضمحل الثاني على الاتساع وقيل فن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على
انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة اي صلاتها فيكون (ومن كان
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر) مخصوصه لان المسافر والمريض
من شهد الشهر ولعل تكريره لذلك اولئلا يتوهم نسخ لما نسخ قرينه
(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) اي يريد ان يسر عليكم
ولا يعسر فلذلك اباح الفطر في السفر والمرض (وتكملوا العدة وتكبروا
الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) علل الفعل محذوف دل عليه ما سبق
اي وشرع جلة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء
ومراعاة عدة ما فطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى آخره على سبيل الالف
فان قوله وتكملوا العدة علة الامر بمراعاة العدة وتكبروا الله علة الامر بالقضاء
وبان كفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص واليسير او لافعال كل لفعله
او معطوفة على علة مقدره مثل ليسهل عليكم او تعلموا ما تعملون وتكملوا
العدة ويجوز ان يعطف على اليسر اي ويريد بكم لتكملوا كقوله تعالى يريدون
ليطفنوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدى بعلى
وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الالهلال وما يحتمل المصدر والخبر اي
الذي هداكم اليه وعن عاصم برواية ابى بكر وتكملوا بالتشديد (واذا
سألت عبادى عنى فانى قريب) اي قفل لهم انى قريب وهو تمثيل لكمال
علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه
منهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ربنا
فتساجيه ام بعيد فتساجيه فنزلت (اجيب دعوة الداعى اذا دعانى) تقرير
للقرب ووعده للداعى بالاجابة (فليستجيبوا لى) اذا دعوتهم للايمان
والطاعة كما اجيبهم اذا دعوتهم لمهماتهم (وليؤمنوا بى) امر بالثبات
والمداومة عليه (لعلهم يرشدون) راجين اصابة الرشده وهو اصابة الحق
وقرى بفتح الشين وكسرهما واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر

ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه تعالى خبير باحوالهم سمع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تاكيداً له وحثاً عليه ثم بين احكام الصوم فقال (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) روى ان المسلمين كانوا اذا امسوا احل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء الآخرة او يرقدوا ثم ان عمر رضى الله تعالى عنه باشر بعد العشاء فقدم واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صائماً والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكتفى عنه وعدى بالى لتضمه معنى الافضاء وابناره ههنا لتقبيح ما ارتكبه ولذا سماه خيانة وقرئ الرفث (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) استئناف بين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابس ولما كان الرجل والمرأة يعنتقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس قال الجعدى * اذا ما الضجيج ثنى عطفها * تثنت فكانت عليه لباسا * اولان كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنع عن الفجور (علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم) تطلونها بتعريضها للعقاب وتنقبض حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب (فتاب عليكم) لما تبتم مما اقترفتموه (وعفا عنكم) ومحا عنكم اثره (فالآن باثروهن) لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الزايق البشرية بالبشرة كنى به عن الجماع (وابتغوا ما كتب الله لكم) واطلبوا ما قدره لكم واثبتته في اللوح المحفوظ من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الوطر وقيل النهى عن العزل وقيل عن غير المأثى والتقدير واتبعوا المحل الذي كتب الله لكم (وكلوا واثروا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غيش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان تكون من التبويض فان ما يبدو بعض الفجر وما روى انها نزلت

الجماعة (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة) قوة (لنا به) من التكاليف والبلاء (واعف عنا) اع ذنوبنا (واغفر لنا وارحنا) في الرحمة زيادة على المغفرة (انت مولانا) سيدنا ومتولى امورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة الحجمة والغلبة في قتالهم فان من شأن المولى ان ينصر مواليه على الاعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قبله عقب كل كلمة قد فعلت (سورة آل عمران مدينة مائتان) (او الآية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) الله اعلم مراده بذلك (الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك) يا محمد (الكتاب القرآن ملتبسا) بالحق (بالصدق في اخباره) مصدقا لما بين يديه (قبله من الكتب) وانزل التوراة والانجيل (من قبل) اى قبل تنزيهه (هدى) حال بمعنى هادين من الضلالة (للناس) ممن تبعهما وعبر فيها بأزل وفي القرآن بنزل المتنضى للتكرير لانها انزلت دفعة واحدة بخلافه (وانزل

ولم ينزل من الفجر فمدرجال الى خيطين اسود وابيض ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى يدينا لهم فنزلت ان صح فعمله كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولاً باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجوز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم الصبح جنباً (ثم اتموا الصيام الى الليل) بيان آخر وقته واخراج الليل عنه ونفي صوم الوصال (ولا تبشروهن واتمعا كفون في المساجد) معتكفون فيها والاعتكاف هو البث في المسجد بقصد القرابة والمراد بالمباشرة الوطى وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته نياشراً ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطى يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد (تلك حدود الله) اي الاحكام التي ذكرت (فلا تقربوها) نهى ان يقرب الحد الحاذبين الحق والباطل لئلا يدانى الباطل فضلاً عن ان يتخطى عنه كما قال عليه الصلاة والسلام ان لكل ملك حصى وان حصى الله محارمه فنرتع حول الحصى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله تعندوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومنهاهيه (كذلك) مثل ذلك التبيين (بين الله آياته للناس لعلهم يتقون) مخالفة الاوامر والنواهي (ولا تأكلوا مما بينكم وبينكم بالباطل) اي ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يجهده الله تعالى وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال (وتدلوا بها الى الحكام) عطف على المنهى او نصب باضمار ان والادلاء الالتقاء اي ولا تلتقوا حكو متها الى الحكام (لتأكلوا) بالتحاكم (فريقتا) طائفة (من اموال الناس بالاثم) بما يوجب اثماً كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبس بالاثم (وانتم تعلمون) انكم مبطلون فان ارتكبت المعصية مع العلم بها اقمح روى ان عبدان الحضرمي ادعى على امرى القيس الكندي قطعة من ارض ولم يكن له بينة فخكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرى القيس فهم به فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشتركون بعهد الله وایمانهم نعمة قليلة الاية فارتدع عن اليمين وسلم الى عبدان فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضى لا ينفذ باطننا

الفرقان) بمعنى الكتاب القارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذلك الثلاثة ليعم ما عداها (ان الذين كفروا بايات الله) القرآن وغيره (لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب على امره فلا ينعته شئ من انجاز وعده ووعيدته (ذواتنقام) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (ان الله لا يخفى عليه شئ) ككائن (في الارض ولا في السماء) لعله بما يقع في العالم من كلى وجزئى وخصهما بالذكر لان الحسن لا يتجاوزهما (هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء) من ذكورة وأنوثة وياض وسواد وغير ذلك (لا اله الا هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واصحاح الدلالة (هن أم الكتاب) أصله المعتمد عليه فى الاحكام (وأخر متشابهات) لاتقهم معانيها كأوائل السور

ويؤده قوله عليه السلام انما انا بشر واتم تختصمون الى ولعل بمضكم يكون
الحن بحجته من بعض فاقضى له على نحو ما سمع منه فن قضيت له بشئ
من حق اخيه فانما اقضى له قطعة من النار فليحملها او يذرها (يسألونك
عن الالهة) سألهم معاذ بن جبل و ثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال
يدود قيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ
(قل هي مواقيت للناس والحج) اي انهم سألوا عن الحكمة في اختلاف
حال القمر وتبدل امره فامر الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك
ان تكون معالم للناس يوقنون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقنة يعرف
بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت
جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة
امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت
الزمان المفروض لامر (وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن
البر من اتقى) كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابها
وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراه و يعدون ذلك براقين
لهم انه ليس يبروا انما البر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله
انهم سألوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا
من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد وانهم لما سألوا عمالا يعينهم
ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعينهم ويختص بعلم النبوة عقب
بذكره جواب ما سألوه تنبيه على ان اللائق بهم ان يسألوا امثال ذلك
ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال بتثيل حالهم
بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البران تعكسوا
في مسائلكم ولكن البربر من اتقى ذلك ولم يجترئ على مثله (وأتوا البيوت
من ابوابها) اذ ليس في العدول برفباشروا الامور من وجوهها (واتقوا الله)
في تفسير احكامه والاعتراض على افعاله (لعلكم تفلحون) لكي تظفروا
بالهدى والبر (وقاتلوا في سبيل الله) جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه
(الذين يقاتلونكم) قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة
المقاتلين منهم والمهاجرين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال وتوقع
منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبان والنساء والكفرة
كاهم فانهم يصعدون قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ماروى

وجمله كله محكما في قوله
أحكمت آياته بمعنى أنه
ليس فيه عيب ومنشا بها
في قوله كتابا منشا بها
بمعنى أنه يشبه بعضه
بعضا في الحسن والصدق
(فأما الذين في قلوبهم
زيغ) ميل عن الحق
(فيتعون ما تشابه منه
ابتغاء) طلب (الفتن)
طلبها لتهم بوقوعهم
في الشبهات واللبس (وابتغاء
تأويله) تفسيره (وما يعلم
تأويله) تفسيره (الا الله)
وحده (والراسخون)
الثابتون المتمكنون (في العلم
مبتدأ خبره) يقولون
آمنابه) أى بالمشابه
أنه من عند الله ولا نعلم
معناه (كل) من المحكم
والمشابه (من عند ربنا
وما يذكر) بادغام التاء
في الاصل في الذال أى
يتعظ (الا اولوا لباب)
أصحاب العقول ويقولون
أيضا اذا رأوا من يتبعه
(ربنا لا تزغ قلوبنا)
تملها عن الحق بابتغاء
تأويله الذي لا يليق بنا

كأزغت قلوب أولئك (بعد
 اذهديننا) أرشدتنا إليه
 (وهب لنا من لدنك) من عندك
 (رحمة) تبييتنا (انك أنت
 الوهاب) يا ربنا انك جامع
 الناس (تجمعهم) ليوم (أى
 في يوم) لا ريب (شك) فيه)
 هو يوم القيامة فتجاز بهم
 بأعمالهم كما وعدت بذلك (ان الله
 لا يخلف الميعاد) مواعده
 البعث فيه التفات عن الخطاب
 ويحتمل أن يكون من كلامه
 تعالى والغرض من الدعاء
 بذلك بيان أنهم امر الآخرة
 ولذلك سألوا الشياطين على
 الهداية لئلا لو اتوا بها روى
 الشيخان عن عائشة رضی الله
 تعالى عنها قالت تلا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هذه الآية
 هو الذى أنزل عليك الكتاب
 منه آيات محكمات الى آخرها
 وقال فاذا رأيت الذين يتبعون
 ما تشابه منه فاولئك الذين
 سمى الله فاحذروهم وروى
 الطبرانى فى الكبير عن أبى
 موسى الأشعري أنه سمع النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول
 ما أخاف على أمي الا ثلاث

ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه
 على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة شرفها الله ثلاثة ايام فرجع لعمره القضاء
 وخاف المسلمون ان لا يوفوا الوعد ويقاتلوهم فى الحرم والشهر الحرام وكرهوا
 ذلك فنزلت (ولا تعتدوا) بابتداء القتال او بقتال المعاهد او المفاجأة به من غير
 دعوة او المثلة او قتل من نهيتم عن قتله (ان الله لا يحب المعتدين) لا يريد
 بهم الخير (واقتلوهم حيث تقتلوه) حيث وجدتموهم فى حل او حرم
 واصل الثقف الحذف ادراك الشيء على ما كان او عملا فهو يتضمن معنى
 الغلبة ولذلك استعمل فيها قال « فاما تقتفونى فاقفونى * فن انقف
 فليس الى الخلود » (واخرجوهم من حيث اخرجوكم) أى من مكة وقد
 فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح (والفتنة اشد من القتل) أى المحنة التى يفتن
 بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم
 النفس بها وقيل معناه شركهم فى الحرم وصددهم اياكم عنه اشد
 من قتلهم اياهم فيه (ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه)
 أى لا تقتلوه بالقتال وهناك حرمة المسجد الحرام (فان قاتلوكم فاقتلوهم)
 فلاتبالوا بقتالهم ثم فانهم الذين هتكوا حرمة وقرأ حزة والكسافى
 ولا تقتلوه حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضهم كقولهم
 قتلنا بنوا اسد (كذلك جزاء الكافرين) مثل ذلك جزاءهم بفعل بهم
 مثل ما فعلوا (فان انتهوا) عن القتال والكفر (فان الله غفور رحيم)
 يغفر لهم ما قد سلف (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) شرك (ويكون الدين لله)
 خالصه ليس للشيطان فيه نصيب (فان انتهوا) عن الشرك (فلا عدوان
 الا على الظالمين) أى فلا تعتدوا على المنتهين ادلا يحسن ان يظلم الامن
 ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمى جزاء الظلم باسمه للشاكلة كقوله فن اعتدى
 عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم او انكم ان تعرضتم للمتهين صرتم
 ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى لتعقيب والثانية للجزاء (الشهر
 الحرام بالشهر الحرام) قاتلهم المشركون عام حديبية فى ذى القعدة واتفق
 خروجهم لعمره القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم فيه لحرمة قبيل لهم
 هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلاتبالوا به (والحرمات قصاص) احتجاج
 عليه أى كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجرى فيها القصاص
 فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة

خلال وذكر منها أن يفتح لهم
 الكتاب فيأخذ المؤمن
 يتنقى تأويله و ليس يعلم تأويله
 إلا الله والراسخون في العلم
 يقولون آمنا به كل من عند
 ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب
 الحديث (ان الذين كفروا
 لن تغني) تدفع (عنهم أموالهم
 ولا أولادهم من الله) أي عذابه
 (شيئا وأولئك هم وقود النار)
 يفتح الواو ما توقد به دأبهم
 (كدأب) كعادة (آل
 فرعون والذين من قبلهم)
 من الأمم كعاد وئود (كذبوا
 بآياتنا فاخذهم الله) أهلكتهم
 (بذنوبهم) والجملة مفسرة
 لما قبلها (والله شديد العقاب)
 ونزل لما أمر النبي صلى الله
 عليه وسلم اليهود بالاسلام
 مرجعه من بدر فقالوا له
 لا يفر بك أن قتلت نفرا
 من قريش أغمارا لا يعرفون
 القتال (قل) يا محمد (للذين
 كفروا) من اليهود
 (ستغلبون) بالنساء والبياء
 في الدنيا بالقتل والاسر
 وضرب الجزية وقد وقع
 ذلك (وتحشرون) بالوجهين
 في الآخرة (الى جهنم)

واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال (فمن اعتدى عليك فاعتدوا عليه بمثل
 ما اعتدى عليكم) وهو فذللكة التقرير (واتقوا الله) في الانتصار ولا تتعدوا
 الى ما لم يرخص لكم (واعلموا ان الله مع المتقين) فيجرسهم و يصلح شأنهم
 (وافقوا في سبيل الله) ولا تمسكوا كل امساك (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)
 بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانتاق فيه فان ذلك
 يقوى العدو ويسلطهم على اهلاككم و يؤيده ماروى عن ابي انصارى
 رضى الله عنه انه قال لما عز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهلينا و اموالنا
 نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدى الى الهلاك
 المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد واللقاء
 طرح الشيء وعدى بالى لتضمن معنى الانتهاء والبناء من يدة والمراد بايدي
 النفس والتهلكة والهلاك واحد فهى مصدر كالتضررة والتسرة
 اى لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بأيديكم او لا تلقوا
 بأيديكم انفسكم اليها فحذف المفعول (واحسنوا) اعمالكم و اخلاقكم
 او تفضلوا على المحاويج (ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله)
 اشوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله تعالى وهو على هذابدل
 على وجوبهما و يؤيده قراءة من قرأ واقبوا الحج والعمرة لله وماروى جار
 رضى الله تعالى عنه انه قيل لرسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن
 ان تعتمر خير لك معارض بما روى ان رجلا قال لعمر رضى الله تعالى عنه انى
 وجدت الحج والعمرة مكتوبين على اعالت بهما جميعا فقال هديت لسنة
 نبيك ولا يقال انه فسر وجدانهما مكتوبين بقوله اهالت بهما فجاز
 ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه رتب الاهلال على الوجدان
 وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل اتماهما ان تحرم بهما
 من ذرية اهالك او ان تفرد لكل منهما سفرا او ان تجرده لهما لا تشوب بهما
 بفرض ذبوى او ان تكون النفقة حلالا (فان احصرتم) من جهة السلم
 يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه من المضى مثل صدقته و اصدته
 والمراد حصر العدو عند مالك والشافعى رحهما الله تعالى لقوله تعالى
 فاذا امنتم ولنزوله في الحديدية ولقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 لاحصر الاحصر العدو وكل منع من عدو او من ارض او غيرهما عند ابي
 حنيفة رحمه الله تعالى لما روى عنه عليه الصلاة والسلام من كسر او عرج

فيدخلونها (وبئس المهاد)
 الفراش هي (قد كان لكم آية)
 عبارة وذكر المعسل للفصل
 (في فئتين) فرقتين (التقنا)
 يوم بدر للقتال (فئة تقاتل
 في سبيل الله) أي طاعته وهم
 النبي وأصحابه وكانوا اثنتاثة
 وثلاثة عشر رجلا معهم
 فرسان وست أدرع وثمانية
 سيوف وأكثرهم رجالة
 (وأخرى كافرة يرونهم)
 أي الكفار (مثلهم)
 أي المسلمين أي أكثر منهم
 وكانوا نحو ألف (رأى العين)
 أي رؤية ظاهرة معاينة
 وقد نصرهم الله مع قتلهم
 (والله يثويد) يقوي
 (بنصره من يشاء) نصره
 (ان في ذلك) المذكور (لعبرة)
 لاولى الابصار) لذوى
 البصائر أفلا تعجبون بذلك
 فتؤمنون (زين للناس
 حب الشهوات) ماتشتهيه
 النفس وتدعو اليه زينها الله
 ابتلاء أو الشيطان (من النساء
 والبنين والقاطير) الاموال
 الكثيرة (المقنطرة) الجمعة
 (من الذهب والفضة والحيل
 المسومة) الحسان (والانعام)
 أي الابل والبقر والغنم

فعلية الحج من قابل وهو ضعيف مأول بما اذا شرط الاحلال به لقوله عليه
 الصلاة والسلام لعنباعة بنت الزبير ججي واشترطى وقولى اللهم محلى حيث
 حبستنى (فاستيسر من الهدى) فعليكم ما استيسر او قالوا يجب ما استيسر
 او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحمل تحلل بذبح
 هدى ما تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه
 عليه الصلاة والسلام ذبح عام الحديبية بها وهى من الحل وعند ابى
 حنيفة رحمه الله تعالى بيعت به ويجعل للبعوث على يده يوم امار فاذا اجاء
 اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله)
 اى لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ محله اى مكانه الذى
 يجب ان ينحرف به وحل الاولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل الذبح
 فيه حلا كان او حرما واقتصاره على الهدى دليل على عدم القضاء وقال
 ابو حنيفة رحمه الله تعالى يجب القضاء والحل بالكسر يطلق على المكان والرمال
 والهدى جمع هدية بكدى وجدية وقرى من الهدى جمع هدية كطى فى مطية
 (فن كان منكم مريضا) مرضا يحوجه الى الخلق (اوبه اذى من رأسه)
 بجرحة وقل (فهدية) فعليه فدية ان حلق (من صيام او صدقة او نسك)
 بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد روى انه عليه الصلاة والسلام
 قال لكعب بن عجرة لعلك اذالك هو امك قال نعم يارسول الله قال احلق
 وصم ثلاثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك ثاة والفرق
 ثلاثة اصوع (فاذا استم) الاحصار او كنتم فى حال امن وسعة (فن تمتع
 بالعمرة الى الحج) فن استمتع او اتفع بالتغرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه
 بالحج فى اشهره وقيل فن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحه محظورات
 الاحرام الا ان يحرم بالحج (فاستيسر من الهدى) فعليه دم استيسره
 بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا يأكل منه وقال ابو حنيفة
 رحمه الله تعالى انه دم نسك فهو كالاضحية (فن لم يجد) اى الهدى (فصيام
 ثلاثة ايام فى الحج) فى ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة
 رحمه الله فى اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذى الحجة
 وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر و ايام التشرى عند الاكثرين (وسبعة
 اذا رجعت) الى اهليكم وهو احد قولى الشافعى رضى الله تعالى عنه او نفرتم
 وفرغتم من اعماله وهو قوله الثانى ومذهب ابى حنيفة رحمه الله تعالى وقرى
 سبعة بالنصب عطفًا على محل ثلاثة ايام (تلك عشرة) فذلكة الحساب

وقادتها ان لا يتوهم متوهم ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن
وابن سيرين وان يعلم العدد جلة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا
الحساب وان المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما (كاملة)
صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مينة كمال العشرة فانه اول
عدد كامل اذ به تنتهي الاحاد وتتم مراتبها او مقبدة تفيد كمال بدليتها
من الهدي (ذلك) اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي حنيفة
رحم الله تعالى اذ لا تمتع ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده فن فعل
ذلك اى التمتع منهم فعليه دم جنسية (لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
الحرام) وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فان كان على
اقل فهو مقيم الحرم او في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل
الحل عند طاووس وغير المكي عندما لك (واتقوا الله) في المحافظة على
اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج (واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن
لم يتقته كى يصدكم العلم به عن العصيان (الحج اشهر) اى وقته كقولك
البرد شهران (معلومات) معروفة وهى شوال وذو القعدة وتسع
من ذى الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة رحمة الله تعالى
عليه وذالحة كله عند مالك وبناء الخلاف على ان المراد بوقته وقت
احرامه ووقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا
فان مالكا كره العمرة في بقية ذى الحجة وابو حنيفة رحمة الله وان صحح الاحرام به
قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض شهر اشهر اقامة لبعض
مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد (فن فرض فيهن الحج)
فن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا او بالتلبية او سوق الهدي عند ابي
حنيفة رحمة الله تعالى وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي رحمة الله تعالى وان
من احرم الحج لزمه الاتمام (فلارفت) فلا جاع او فلا فحش من الكلام
(ولا فسوق) ولا خروج عن حدود الشرح بالسباب وارتكاب المحظورات
(ولا جدال) ولا امراء مع الخدم والرقعة (فى الحج) فى ايامه فى الثلاثة على قصد
النهى للمبالغة وللدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستحبة
فى انفسها فى الحج اقبح كلبس الحرير فى الصلاة والتطريب بقراءة القرآن
لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن كثير
وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكون رفث ولا فسوق والثالث بالفتح

(والحرف) الزرع (ذلك)
المذكور (متاع الحيوة الدنيا)
يتمتع به فيها ثم يبنى (والله عنده
حسن المآب) المرجع وهو
الجنة فيبغى الرغبة فيه دون
غيره (قل) يا محمد لقومك
(ما أنبئكم) أخبركم (بخير
من ذلكم) المذكور من الشهوات
استفهام تقرير (للذين
اتقوا) الشرك (عند ربهم)
خبر مبتدؤه (جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين)
أى مقدرين الخلود (فيها)
اذا دخلوها (وأزواج
مطهرة) من الحيض وغيره
مما يستقدر (ورضوان)
بكسر أوله وضمه اقتنان
أى رضا كثير (من الله
والله بصير) عالم (بالعباد)
فيجازى كلامهم بعمله
(الذين) نعت أو بدل
من الذين قبله (يقولون)
يا ربنا اننا آمننا) صدقنا بك
وبرسولك (فاغفر لنا ذنوبنا
وقناعذاب النار الصابرين)
على الطاعة وعن المعصية
نعت (والصادقين) فى الايمان
(والقانتين) المطيعين لله
(والمنفقين) المصدقين
(والمستغفرين) بان يقولوا

اللهم اغفر لنا (بالاسحار)
 أواخر الليل خصت بالذكر
 لأنها وقت الغفلة ولذة النوم
 (شهد الله) بين خلقه
 بالدلائل والآيات (أنه لا اله)
 أي لا معبود في الوجود بحق
 (الا هو) شهد بذلك
 (الملائكة) بالاقرار
 (وأولو العلم) من الانبياء
 والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ
 (قائما) بتدبير مصنوعاته
 ونصبه على الحال والعامل
 فيها معنى الجملة أي تفرد
 (بالتسبط) بالعدل (لا اله)
 الا هو (كرره تأكيدا
 (العزيز) في ملكه (الحكيم)
 في صنعه (ان الدين) هو
 المرضي (عند الله) هو
 (الاسلام) أي الشرع
 المبعوث به الرسل المبني على
 التوحيد وفي قراءة بفتح ان
 بدل من انه الخ بدل اشتمال
 (وما اختلف الذين اتوا
 الكتاب) اليهود والنصارى
 في الدين بان واحد بعض وكفر
 بعض (الامن بعد ما جاءهم
 العلم) بالتوحيد (بغيا) من
 الكافرين (بينهم ومن يكفر
 بآيات الله فان الله سريع الحساب)
 أي المجازات له (فان حاجوك)

على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف
 سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتمع الخلاف بان امروا بان يقفوا
 ايضا بعرفة (ومانفعلوا من خير يعلمه الله) حث على الخير عقيب النهي
 عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه (وتزودوا فان خير ازاد التقوى)
 وتزودوا المعاد كم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون
 ولا يترودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون ككلا على الناس فامروا
 ان يترودوا ويتقوا الارام في السؤال والتثقل على الناس (واتقون
 يا اولي الابواب) فان قضية اللب خشية الله وتقواه ختمهم على التقوى
 ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتراوا من كل شيء سواء
 وهو مقنض العقل المعري عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الابواب
 بهذا الخطاب (ليس عليكم جناح ان تبغوا) اي في ان تبغوا اي تطلبوا
 (فضلا من ربكم) عطاء ورزقانه يريد الريح بالبحارة وقيل كان عكاظ
 ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج وكانت
 معاشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا منه فزلت (فاذا افضتم من عرفات)
 دفعت منها بكثرة من افضت الماء اذا صبته بكثرة واصله افضتم انفسكم
 فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمى به
 كاذرعات وانمانون وكسر وفيه العلية والتأنيث لان تنوين الجمع تنوين
 المقابلة لاتنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهب الكسرة تبع ذهاب
 التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك اولان التأنيث
 اما ان يكون باناء المذكورة وهي ليست تاء تأنيث وانما هي مع الالف التي
 قبلها علامة جمع المؤنث اوتناء مقدره كافي سعاد ولا يصح تقديرها
 لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبديل لها الاختصاص بالمؤنث كتاء بنت
 وانما سمى الموقف عرفة لانه نعمت لاراهيم عليه الصلاة والسلام فلما ابصره
 عرفه اولان جبريل عليه السلام كان يدوره في الشاعر فلما اراه قال عرفت
 اولان آدم وحواء التقياه فبعارفا اولان الناس بتعارفون فيه وعرفات للمبالغة
 في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وفيه دليل وجوب
 الوقوف بها لان الافاضة لاتكون الا بعده وهي مأمور بهابقوله ثم افيضوا
 ومقدمة للذكر المأموره وفيه نظر اذا الذكر غير واجب بل مستحب
 وعلى تقدير انه واجب فهو واجب مقيد لا واجب مطلق حتى يجب مقدمته

والامر به غير مطلق (فاذكروا الله) بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل
 بصلاة العشائين (عند المشعر الحرام) جبل يقف عليه الامام ويسمى
 قزح وقيل ما بين مأزعى عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ماروى جابر
 انه عليه الصلاة والسلام لما صلى العجر يعنى بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى
 اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفروا نتماسمى مشعرا لانه
 معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمة ومعنى عند المشعر الحرام بما يليه ويقرب
 منه فانه افضل والا فالزلفة كلها موقف الا وادي محسر (واذكروه
 كما هداكم) كما علمكم او اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة المناسك
 وغيرها وما مصدرية او كافة (وان كنتم من قبله) اى الهدى (لمن
 الضالين) اى الجاهلين بالايمان والطاعة وان هى المخففة من الثقيلة
 واللام الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله تعالى * وان نظنك
 لمن الكاذبين * (ثم افيضوا من حيث افاض الناس) اى من عرفة لامن المزدلفة
 والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك
 ترفعا عليهم فامروا بان يساووههم وثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما فى قولك
 احسن الناس نم لا تحسن الى غير كريم وقيل من مزدلفة الى منى بعد
 الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقريء الناس بالكسر اى الناسى يريد
 آدم من قوله سبحانه وتعالى فنسى والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم
 فلا تغيروه (واستغفروا الله) من جاهليتكم فى تغيير المناسك ونحوه (ان الله
 غفور رحيم) يغفر ذنب المستغفر وينم عليه (فاذا قضيتم مناسككم)
 فاذا قضيتم العبادات المحببة وفرغتم منها (فاذكروا الله كذا كر آبائكم)
 فاكثر واذكروه وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر آبائكم فى المفاخرة وكانت العرب
 اذا قضوا مناسكهم وقفوا بينى وبين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم
 ومحاسن ايامهم (او اشد ذكرا) اما مجرور معطوف على الذكركم يجعل
 الذكركم اذكرا على المجاز والمعنى فاذكروا الله ذكرا كذا كر كما آبائكم او كذا كر
 اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه بمعنى او كذا كر قوم اشد منكم ذكرا
 واما منصوب بالعطف على آبائكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او كذا كر كم
 اشد مذكورا من آبائكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله
 منكم لا آبائكم (فن الناس من يقول) تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب
 بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد الحث على الاكثار

خاصك الكفار يا محمد فى الدين
 (فقل) لهم (أسلمت وجهى
 لله) انقدت له أنا (ومن
 اتبعنى) وخص الوجه بالذكر
 لتعرفه فقيره أولى (وقل
 للذين اتوا الكتاب) اليهود
 والنصارى (والاميين)
 مشركى العرب (اسلمتم) اى
 اسلموا (فان اسلموا فقد اهتدوا)
 من لصلال (وان تولوا)
 عن الاسلام (فانما عليك
 البلاغ) التبليغ للرسالة
 (والله بصير بالعباد)
 فيجازيهم باعمالهم وهذا
 قبل الامر بالقتال (ان الذين
 يكفرون بآيات الله ويقتلون)
 وفى قراءة يقتلون (البيبين
 بغير حق) يقتلون الذين يأمرون
 بالقسط) بالعدل (من الناس)
 وهم اليهود روى أنهم قتلوا
 ثلاثة واربعين نبيا منها هم
 مائة وسبعون من عبادهم
 قتلواهم من يومهم
 (فبشرهم) أعلمهم (بعذاب
 اليم) مؤلم وذكرا البشارة
 تنكم بهم ودخات القاصى
 خبر ان لشيء اسمها الموصول
 بالسرط (أولئك الذين
 حبطت) بطلت (اعمالهم)
 ما عملوا من خير كصدقة

والارشاد اليه (ربنا آتانا في الدنيا) اجعل ايماننا ومنهتنا في الدنيا (وماله في الآخر من خلاق) اي نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا او من طلب خلاق (ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة) يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير (وفي الآخرة حسنة) يعني الثواب والرجة (وقنا عذاب النار) بالعفو والمغفرة وقول على رضى الله تعالى عنده الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار امثلة للمراد بها (اولئك) اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما (لهم نصيب مما كسبوا) اى من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله تعالى مما خطيئا تهم اغرقوا او بما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فسمى الدعاء كسباً لانه من الاعمال (والله سريع الحساب) بحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحمة او بوشك ان يقيم القيامة وبحاسب الناس فبادروا الى في مقدار لمحمة او بوشك ان يقيم القيامة وبحاسب الناس فبادروا الى الطاعات واكتساب الحسنات (واذكروا الله في ايام معدودات) كبروه ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها في ايام التشريق (فن تعجل) فن استعجل النفر (في يومين) يوم القروا الذى بعده اى فن نفر في ثاني ايام التشريق بعد رمى الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عند ابي حنيفة (فلا اثم عليه) باستعجاله (ومن تأخر فلا اثم عليه) ومن تأخر النفر حتى رمى في اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رمية على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر (لمن اتقى) اى الذى ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاح على الحقيقة والمنفعة اول اجله حتى لا يتضرر بترك ما بهمه منهما (واتقوا الله) في مجامع اموركم لتعبأ بكم (واعلموا انكم اليه تحشرون) للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المنفرد (ومن الناس من يعجبك قوله) يروقك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه (في الحياة الدنيا) متعلق بالقول اى ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء المحبة واطهار الايمان او يعجبك اى يعجبك قوله في الدنيا حلوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة لما يعتره من الدهشة والحسرة اولانه لا يؤذنه

وصلة رحم (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (ومالهم من ناصرين) مانعين من العذاب (المتر) تنظر (الى الذين اوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) التوراة (يدعون) حال (الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم اثنان فحسا كوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بارجم فابوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجا فغضبوا (ذلك) التولى والاعراض (بانهم قالوا) اى بسبب قولهم (لن تمسنا النار الا اياما معدودات) اربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم زول عنهم (وغيرهم في دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من قواهم ذلك (فكيف) حالهم (اذا جمعناهم ليوم) اى في يوم (لاريب) شك (فيه) هو يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من اهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) عملت من خير

اشد جريمة (زين للدين كفروا الحياة الدنيا) حسنت في اعينهم
واشربت محبتها في قلوبهم حتى نهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها
والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا هو فاعله و يدل عليه
قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق
الله فيها من الامور البهية والاشياء الشبيهة مزين بالعرض (ويسخرون
من الذين آمنوا) يريد فقراء المؤمنين **ك** بلال وعمار وصهيب اى
يستردلونهم ويستهوون بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبي
ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدأ السخرية منهم (والذين اتقوا فوقهم
يوم القيامة) لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين اولانهم في كرامة
وهم في مذلة اولانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا
منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل
على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى (والله يرزق من يشاء)
في الدارين (بغير حساب) بغير تقدير فيوسع في الدنيا استندرا جاتارة
وايتلاء اخرى (كان الناس امة واحدة) متفقين على الحق فيما بين آدم
وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة
ادريس او نوح (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) اى اختلفوا
فبعث الله وانما حذف للدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب السدي علمته
من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الف والمرسل منها ثلاثمائة
عشرون والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون (وانزل معهم
الكتاب) يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان
اكثرهم لم يكن معهم كتاب يخصهم وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم
(بالحق) حال من الكتاب اى ملتبسا بالحق شاهدا به (ليحكم بين الناس)
اى الله اوالى المبعوث او كتابه (فيما اختلفوا فيه) فى الحق الذى اختلفوا
فيه او فيما التبس عليهم (وما اختلف فيه) فى الحق او الكتاب (الا الذين اوتوه)
اى الكتاب المنزل لازالة الخلاف اى عكسوا الامر فجعلوا ما انزل من بحا
للاختلاف سببا لاستحكامه (من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم) حسدا
بينهم او ظلا لحرصهم على الدنيا (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه)
اى للحق الذى اختلف فيه من اختلف (من الحق) بيان لما اختلفوا فيه

(والرسول) فيما يأمر كربه
من التوحيد (فان تولوا)
أعرضوا عن الطاعة
(فان الله لا يحب الكافرين)
فيه اقامة الظاهر مقام
الضمير اى لا يجهم بمعنى أنه
يعاقبهم (ان الله اصطفى)
اختار (آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران) بمعنى
أنفسهما (على العالمين)
يجعل الانبياء من نسلهم
(ذرية بعضهم) ولد
(بعض) منهم (والله سميع
عليم) اذ كر (اذ قالت امرأت
عمران) حنة لما أسنت واشتافت
لولد فدعت الله وأحست
بالحمل يارب (انى نذرت)
أن أجعل (لك مافى بطنى
محسرا) عتيقا خالصا
من سواغل الدنيا لخدمة
بيتك المقدس (فتقبل منى
انك انت السميع) للدعاء
(العليم) بالنيات وهلك
عمران وهى حامل (فلما
وضعتها) ولدتها جارية
وكانت ترجو أن يكون غلاما
اذلم يكن يحمر الا الغلمان
(قالت) معذرة يا رب انى
وضعتها أنتى والله اعلم (اى
عالم) بما وضعت (جملة

بأذنه بأمره أو بإرادته ولطفه (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)
لا يضل سالكه (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة) خاطب به النبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيئ الآيات
تشجيعا لهم على الشيات مع مخالفتهم وام منقطعة ومعنى الهزيمة فيها الانتكار
(ولما يأتكم) ولم يأتكم واصل للمزيدت عليهما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل
قد (مثل الدين خلوا من قبلكم) حالهم التي هي مثل في الشدة (مستهم
البأساء والضراء) يسانله على الاستئناف (وززلوا) وازعجوا ازجا
شديدا بما أصابهم من الشدائد (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه)
لتنهاى الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأنا فاع يقول
بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه
متى نصر الله (استبطأه لتأخره) (الا ان نصر الله قريب) استئناف على
ارادة القول اى قبيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه
اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده رفض الهوى والذات
ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه الصلاة والسلام حضرت الجنة بالمتكارة
وحفت النار بالشهوات (يسألوك ماذا ينفقون) عن ابن عباس رضى الله
عنهما ان عمرو بن الجوح الانصارى كان شيخا هاما ذاملا عظيم فقال يا رسول الله
ماذا تنفق من اموالنا و اين نضعها فنزلت (قل ما انفقتم من خير فلولو السدين
والاقر بين واليتامى والمساكين وابن السبيل) سئل عن المنفق فاجيب ببيان
بالمصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو
وان لم يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله
بما انفقتم من خير (وما تفعلوا من خير) في معنى الشرط (فان الله به عليم)
جوابه اى ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ووفى ثوابه وليس في الآية
ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به (كتب عليكم القتال وهو كره لكم)
شاق عليكم مكروه طبعيا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول
كالحبر وقرا بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على
الجاز كما أنهم اكرهوا عليه لشدة وعظم مشقته كقوله تعالى جلته امه
كرها ووضعته كرها (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم) وهو ججيع
ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم (وعسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم) وهو ججيع مانها عند فان النفس تحبها
وتهواه وهو ينضى بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت

اعتراض من كلامه تعالى
وفي قراءة بضم التاء (وايس
الذكر) الذى طلبت
(كالانثى) التى وهبت لانه
يقصد للخدمة وهى لاتصلح
لها لضعفها وعورتها وما
يعتريها من الحيض ونحوه
(وانى سميتها مريم وانى
أعيزها هابك وذريتها)
أولادها (من الشيطان
الرجيم) المطرود فى الحديث
ما من مولود يولد الا معه
الشيطان حين يولد فيستهل
صارخا الامريم وابنها رواه
الشيخان (فتقلها ربها)
أى قبل مريم من أمها
(بقبول حسن وأبنتها نباتا
حسنا) أنشأها بخلق حسن
فكانت تنبت فى اليوم كما تنبت
المولود فى العام وأتت بها
أمها الاحبار سدنة بيت المقدس
فقال دونكم هذه النذرة
فتنافسوا فيها لانها بنت
امامهم فقال زكريا أنا أحق
بها لان خالتيها عندي فقالوا
لا حتى نقترع فانطلقوا وهم
تسعة وعشرون الى نهر اردن
وألقوا أقلامهم على ان من
ثبت قلبه فى الماء وصعد فهو
أولى بها فثبت قلب زكريا

ينعكس الامر عليها (والله يعلم) ما هو خير لكم (وانتم لاتعلمون) ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم تعرف عينها (يسألونك عن الشهر الحرام) روى انه عليه الصلاة والسلام بعث عبدالله بن جحش ابن عمته على سرية في جنادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليرصد هير القريش فيهم عمرو بن عبدالله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنون انه من جنادى الآخرة فقالت قریش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأم فيه الخائف ويذعر فيه الناس الى معاشيهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل تو بتاورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العنبة وهو اول غنمية في الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشديعا وتعبيرا وقيل اصحاب السرية (قتال فيه) بدل اشتغال من الشهر الحرام وقرئ عن قتال بتكرير العامل (قل قتال فيه كبير) اى ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال فيه مطلقا فان قتالا فيه نكرة في حيز مثبت فلا تعم (وصد) صرف ومنع (عن سبيل الله) اى الاسلام او ما وصل العبد الى الله من الطاعات (وكفر به) اى بالله (والمسجد الحرام) على ارادة المضاف اى وصد المسجد الحرام كقول ابى دواد * أكل امرئ تحسبين امرأ * ونار تو قد بالليل نارا * ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على صد مانع منه اذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء في به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار (واخراج اهله منه) اهل المسجد وهم النبی صلى الله عليه وسلم والمؤمنون (اكبر عند الله) مما فعلته السرية خطأ وبناء على الطن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبار قریش وافعل من يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (والفتنة اكبر من القتل) اى ما ترتكبونه من الاخراج والشرك اقطع مما ارتكبوه من قتل الحضرمي (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم) اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا يفتكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل

فاخذها وبني لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها باكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء كما قال تعالى (وكفلها زكريا) ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله (كلما دخل عليها زكريا المحراب) الغرفة وهى أشرف المجالس (وجد عندها رزقا قال يا مريم انى) من أين (لك هذا قالت) وهى صغيرة (هو من عند الله) يأتي به من الجنة (ان الله برزق من يشاء بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (هنالك) أى لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الاتيان بالشيء في غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقضوا (دعا زكريا ربه) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قال رب هبلى من لدنك) من عندك (ذرية طيبة) ولدا صالحا (انك سميع) مجيب (الدعاء فنادته الملائكة) أى جبريل

(وهو قائم يصلي في المحراب)
 أي المسجد (أن) أي بأن
 وفي قراءة بالكسر بتقدير القول
 (الله يبشرك) مثقلا ومخففا
 (يحيى مصدقا بكلمة) كائنة
 (من الله) أي بعيسى انه
 روح الله وسمى كلمة لانه
 خلق بكلمة كن (وسيدا)
 متبوعا (وحصورا) متبوعا
 من النساء (ونيامن الصالحين)
 روى انه لم يعمل خطيئة
 ولم يهم بها (قال رب أنى)
 كيف (يكون لى غلام)
 ولد (وقد بلغنى الكبر)
 أي بلغت نهاية السن مائة
 وعشرين سنة (وامرأتى
 عاقر) بلغت ثمانيا وتسعين
 سنة (قال) الامر (كذلك)
 من خلق الله غلاما منكما
 (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه
 عنه شيء ولا يظهر هذه القدرة
 العظيمة ألهمه السؤال ليحجاب
 بها ولما تاقته نفسه الى سرعة
 المبرش به (قال رب اجعل لى
 آية) أي علامة على حل
 امرأتى (قال آيتك) عليه
 (أن لا تكلم الناس) أي
 تمتنع من كلامهم بخلاف
 ذكر الله تعالى (ثلاثة ايام)
 أي بليسا ليها (الارمزا)

كقولك اعبده الله حتى ادخل الجنة لقوله (ان استطاعوا) وهو استبعاد
 لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بى فلاتبق على
 وايدان بانهم لا يردونهم (ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافرا واثك
 حبطت اعمالهم) قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب
 الشافعى والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهى لغة فيه
 (فى الدنيا) لبطلان ما تخيلوه وفوات مال الاسلام من الفوائد الدنيوية
 (والآخر) بسقوط الثواب (واثك اصحاب النارهم فيها خالدون)
 كسائر الكفرة (ان الذين آمنوا) نزلت ايضا فى اصحاب السرية لما ظن
 بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر (والذين هاجروا وجاهدوا
 فى سبيل الله) كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كما نهما مستقلان
 فى تحقيق الرجاء (اوائك يرجون رحمة الله) ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا
 بان العمل غير موجب ولا قاطع فى الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم (والله غفور)
 لما فعلوه خطأ وقلة احتياط (رحيم) باجزال الاجر والثواب (يسأونك عن الخمر
 والميسر) روى انه نزل بمكة قوله ومن ثمرات الخيل والاعناب تتخذون منه
 سكرًا ووزقا حسنا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمرو وعاصدا فى نفر
 من الصحابة قالوا يا رسول الله فى الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال
 فنزلت هذه الآية فشر بها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن
 ابن عوف ناسا منهم فشر بوافسكروا فأم احدهم ققرأ اعبد ما تعبدون
 فنزلت لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى قفل من يشرب بها ثم دعا عتبان
 ابن مالك سعد بن ابى وقاص فى نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد
 سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضر به انصارى بلحى بعير فشججه فشكا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه بين لنا فى الخمر بيان شافيا
 فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر رضى الله عنه انتهينا
 يا رب والخمر فى الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي بها نقيع العنب والتمر اذا اشتد
 وغلا كانه يخمر العقل كما سمي سكرًا لانه يسكره اى يحجزه وهى حرام مطلقا
 وكذا كل ما سكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة عصير الزبيب والتمر اذا
 طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه مادون السكر والميسر ايضا مصدر
 كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب بساره والمعنى يسأونك عن
 تعاطيها لقوله تعالى (قل فيهما) اى فى طعاطيها (اثم كبير) من حيث انه يؤدى

الى الانتكاب عن الأمور به ارتكاب المحذور وقرأ جزء والكسائي كثير بالثناء
 (ومنافع للناس) من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة القتيان
 وفي الحجر خصوصاً تشجيع الجبان وتوفير المروة وتقوية الطبيعة
 (واثمهما اكبر من نفعهما) اي المفسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع
 المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسد اذا ترجحت على
 المصلحة اقتضت تحريم للفعل والظاهر انه ليس كذلك لما مر من ابطال
 مذهب المعتزلة (ويسألونك ماذا ينفقون) قيل سألهم ايضاً عمرو بن
 الجوح سأل اولاً عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق (قل العفو)
 العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة وهو ان ينفق ما يسرله
 بذله ولا يبلغ منه الجهد قال « خذي العفو مني تستدمني مودتي * ولا تنطقي
 في سورتي حين اغضب » وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بيضة من ذهب من ذهب اصحابها في بعض المغام فقال خذها مني صدقة فأعرض
 عليه السلام عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فأخذها فحذفها خذفا
 لو اصابه لشجبه ثم قال يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف
 الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وقرأ ابو عمر ورفع الواو (كذلك بين الله
 لكم الآيات) اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام
 والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيننا مثل هذا التبيين
 وانما وحد العلامة والمخاطب به جمع على تأويل القبيل والجمع (لعلمكم
 تفكرون) في الدلائل والاحكام (في الدنيا والآخرة) في امور الدارين
 فتأخذون بالاصلح والانتفع منهما وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم
 اكثر مما ينفعكم (ويسألونك عن اليتامى) لما نزل ان الذين يأكلون اموال
 اليتامى ظلماً الآية اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم
 فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (قل اصلاح لهم خير)
 اي مداخلتهم لاصلاحهم واصلاح اموالهم خير من مجانبتهم (وان
 تخالطوهم فاخوانكم) حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين
 ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة (والله يعلم
 المفسد من المصلح) وعبد ووعدين خالطهم لافساد واصلاح اي يعلم
 امره فيجازيه عليه (ولو شاء الله لاغنتكم) اي ولو شاء الله اعانتكم لاغنتكم
 اي كففتكم ما يشق عليكم من العت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم

اشارة (واذكر بك كثيرا
 وسبح) صل (بالعشي
 والابكار) اواخر النهار
 وأوائله (و) اذكر (اذقالت
 الملائكة) أي جبريل (يا مريم
 ان الله اصطفاك) اختارك
 (وطهرتك) من مسيس الرجال
 (واصطفاك على نساء العالمين)
 أي أهل زمانك (يا مريم اقنتي
 لربك) أطيعيه (واسجدي
 واركعي مع الراكعين) أي
 صلي مع المسلمين (ذلك)
 المذكور من أمر ركبوا مريم
 (من أبناء الغيب) أخبار
 ما غاب عنك (نوحيه اليك)
 يا محمد (وما كنت لديهم اذ يلقون
 اقلامهم) في الماء يقرعون
 ليظهر لهم (أيهم يكفل) يري
 (مريم وما كنت لديهم
 اذ يختصمون) في كفالتها
 فتعرف ذلك فتخبره وانما
 عرفته من جهة الوحي اذكر
 (اذ قالت الملائكة) أي
 جبريل (يا مريم ان الله يبشرك
 بكلمة منه) أي ولد (اسمه
 المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها
 نسبتها اليها تبييناً على أنها
 تلد بلا أب اذ عادة الرجل
 نسبتهم الى آبائهم (وجيها)
 ذاجاه (في الدنيا) بالنبوة

(والآخره) بالشفاعة
والدرجات العلام (ومن المقرين)
عند الله (ويكلم الناس في المهد)
أى طفلا قبل وقت الكلام
(وكهلا ومن الصالحين قالت
رب أنى) كيف (يكون لى
ولدولم يمسنى بشر) بتزوج
ولاغيره (قال) الامر (كذلك)
من خلق ولد منك بلا أب
(الله يخلق مايشاء اذا قضى
أمرا) أراد خلقه (فانما يقول له
كن فيكون) أى فهو يكون
(ونعلمه) بالسون والياء
(الكتاب) الخط (والحكمة
والتوراة والانجيل و)
نعمله (رسولا الى بنى اسرائيل)
فى الصبا أو بعد البلوغ
فنفخ جبريل فى جيب درعها
فحملت وكان من أمرها
ما ذكر فى سورة مريم فلما
بعثه الله الى بنى اسرائيل قال
لهم انى رسول الله اليكم
(أنى) أى بأنى (قد جئتكم
بآية) علامة على صدق
(من ربكم) هى
(أنى) وفى قراءة بالكسر
استثنا (أخلق) أصور
(لكم من الطين كهيئة
الطير) مثل صورته فالكاف
اسم مفعول (فأنفخ فيه)

(أن الله عزيز) غالب يقدر على الاعنات (حكيم) يحكم ما يقتضيه
الحكمة وينسعه له الطاقة (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) أى ولا تزوجوهن
وقرى بالضم أى لا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تم
الكتابات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله تعالى سبحانه عما يشركون
ولاكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اتوا الكتاب روى
انه عليه السلام بعث مرثد الغنوى الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين
فأته عناق وكان يهويها فى الجاهلية فقالت اتخلو فقال ان الاسلام
حال بيننا فقالت هل لك ان تزوح بى فقال نعم ولكن استأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستأمره فنزلت (ولامه مؤمنة خير من مشركة)
أى وامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس كلهم عبيد الله
راماؤه (ولو اعجبتمكم) بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو
كثير (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) ولا تزوجوا منهم المؤمنات
حتى يؤمنوا وهو على عمومه (واعبد مؤمن خير مشرك ولو اعجبكم)
تعليل لانهى عن مواصلتهم وترغيب فى مواصلة المؤمنين (اوائك)
اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات (يدعون الى
النار) أى الكفر المؤدى الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم (والله
يدعو) أى اولياؤه يعنى المؤمنين حذف المضاف واقم المضاف اليه
مقامه تفخيما لشأنهم (الى الجنة والغفرة) أى الاعتقاد والعمل الموصولين
اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة (بآذنه) يتوفيق الله تعالى وتيسيره
او بقضائه وارادته (وبين آياته للناس لعلمهم يتذكرون) لى
يتذكروا اوليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز فى العقول من ميل
الخير ومخالفة الهوى (ويسألونك عن الحيض) روى ان اهل الجاهلية
كانوا لم يسألوا الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك
الى ان سأل ابوالد حداح فى نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والحيض
مصدر كالجئ والمبيت ولهله سبحانه انما ذكر يسألونك بغير او ثلاثا
بها ثلاثا لان السوء الات الاول كانت فى اوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت
فى وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع (قل هو اذى) أى الحيض شئ
مستقدر مؤذ من يقربه نفرة منه (فاعتزلوا النساء فى الحيض) فاجتنبوا

بجامعتهم لقوله عليه السلام انما امرتم ان تعزلوا بجماعتهم اذا حضن ولم يأمركم باخراجهم من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاديين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعون ولا يباليون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالغاء اشعارا بانه العلة (ولا تقربوهن حتى يطهرن) تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حجة والكسائي وعاصم في رواية ابن عباس يطهرن اى تطهرن بمعنى يغتسلن التزاما قوله (فاذا تطهرن فأتوهن) فانه يقتضى تأخير جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه ان طهرت لاكثر الحيض جاز قريبا منها قبل الغسل (من حيث امركم الله) اى المأتى الذى امركم الله به وحمله لكم (ان الله يحب التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) اى المتزهرين عن الفواحش والاقذار كجماعة الحائض والاتيان في غير المأتى (نسائكم حرث لكم) مواضع حرث لكم شبهن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور (فأتوا حرثكم) اى فأتوهن كما يأتون المحارث وهو كالبيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله (انى شئتم) من اى جهة شئتم روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (وقدموا لانفسكم) ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطئ (واتقوا الله) بالاجتناب عن معاصيه (واعلموا انكم ملاقوه) فتزودوا مالا تقتضون به (وبشر المؤمنين) الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم بامر الرسول صلى الله عليه وسلم ان ينصحهم ويبشر من صدقه وامثل امره منهم (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) نزلت في الصديق رضى الله تعالى عنه لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة رضى الله عنها اوفى عبد الله بن رواحة حلف ان لا يتكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلم بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالتقبضة تطلق لما يعرض دون الشئ وللعرض للامر ومعنى الآية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلقتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عاينها كقوله عليه السلام لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير

الضمير للكاف (فيكون طيرا) وفي قراءة طائرا (باذن الله) بارادته فخلق لهم الخفاش لانه أكل الطير خلقا فكان يطيروهم بنظرونه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا (وأبرى) أشفى (الاكاه) الذى ولد أعمى (والابرص) وخصا بالذكر لانهما داآ اعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الايمان (وأحیی الموتى باذن الله) كرره لئى توهم الالوهية فيه فأحیی عازر صديقاله وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال (ونبتكم بما تأكلون وما تدخرون) تحبون (فى بيوتكم) مما لم أعانيه فكان يجبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (ان فى ذلك) المذكور (لآية لكم ان كنتم مؤمنين و) جئتكم (مصدقا لما بين يدي) قبلى (من التوراة) ولا أحل لكم بعض الذى حرم عليكم) فيها فأحل لهم من السمك والطيور مالا صيحية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وجئتكم بآية

وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها
 من معنى الاعتراض ويجوز ان تكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة
 اى ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثانى ولا تجعلوه
 معرضا لايمانكم فثبتلوه بكثرة الخلف به ولذلك ذم الخلاف بقوله ولا تطع
 كل حلاف مهين وان تبروا علة للنهى اى انها كم عنه ارادة بر كم وتقويكم
 واصلاحكم بين الناس فان الخلاف مجترى على الله تعالى والجمترى
 عليه لا يكون رامتقيا ولا موثوقا به فى اصلاح ذلك البين (والله سميع)
 لايمانكم (عليم) بنياتكم (لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم)
 اللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره وانغو البين مالا عقد معه كما
 سبق به اللسان او تكلم به جاهلا لمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله
 لمجرد التأكيد لقوله (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) والمعنى
 لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما
 او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السننكم وقال
 ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل ببناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم
 بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها (والله
 غفور) تخيتم يؤاخذكم باللغو (جليم) حيث لم يجعل بالمؤاخذة على يمين
 الجدي نصا للتوبة (للذين يؤمنون من نساءهم) اى يحلفون على ان لا
 يخانعوهم والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى
 البعد غيبى بمن (تربص اربعة اشهر) مبتدأ ما قبله خبره او فاعل
 الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الطرف
 على الاتساع اى للمولى حق التلبث فى هذه المدة فلا يطالب بفسخ ولا طلاق
 ولذلك قال الشافعى لاايلاء الا فى اكثر من اربعة اشهر ويؤيده (فان قاؤا)
 اى رجعا فى اليمين بالحنث (فان الله غفور رحيم) للمولى اثم حنثه اذا كفر
 ومات ونحى بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالفيسة التى هى كالتوبة (وان
 عزموا الطلاق) وان صمموا قصده (فان الله سميع) لطلاقهم (عليم)
 بفرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء فى اربعة اشهر فافوقها وحكمه ان
 المولى ان فاه فى المدة بالوطى ان قدر وبالوعدان مجز صبح الفى ولزم الواطى
 ان يكفر والابانت بعدها بطلقة وعقدنا يطالب بعد المدة باحد الامرين
 فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم (والمطلقات) يريد بها المدخول بهن

من ربكم) كرهه تأكيداً
 وليبنى عليه (فاتقوا الله
 وأطيعون) فيما أمركم به
 من توحيد الله وطاقته (ان الله
 ربي وربكم فاعبدوه هذا)
 الذى أمركم به (صراط)
 طريق (مستقيم) فكذبوه
 ولم يؤمنوا به (فلما أحس)
 علم (عيسى منهم الكفر)
 وأرادوا قتله (قال من أنصاري)
 أعوانى ذاهبا (الى الله)
 لأنصاريه (قال الحواريون
 نحن أنصا لله) أعوان
 دينه وهم أصفياء عيسى أول
 من آمن به وكانوا اثني عشر
 رجلا من الحور وهو البياض
 الحالص وقيل كانوا قصارين
 يحورون الشباب أى يبيضونها
 (آمننا) صدقنا (بالله
 واشهد) يا عيسى (بانا مسلمون
 ربنا آما بما أنزلت)
 من الانجيل (واتبعنا الرسول)
 عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين)
 لك بالوحدانية ورسولك
 بالصدق قال تعالى (ومكروا)
 أى نغار بنى امراييل بعيسى
 ادواؤاوا به من يفسله غيلة
 (ومكر الله) بهم بان ألقى
 شبه عيسى على من قصد قتله
 قتلوه ورفع عيسى الى السماء

من ذوات اقراء لما دلت الآيات والاختبار أن حكم غيرهن خلاف ما ذكر
 (يتربصن) خبر بمعنى الامر وتغيير العبارة للتأكيد والاشعار بانه مما يجب
 ان يسارع الى امثاله وكأن المخاطب قصدان يمثل الامر فيخبر عنه كقولك
 في الدعاء رحك الله بناؤه على المبتدأ يزيده فضل تأكيد (بانفسهن) نهيج
 وبعث لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامر ان يقمعنها
 ويحملنها على التربص (ثلاثة قروء) نصب على الظرف او المفعول به
 اى يتربصن مضيتها وقروء جمع قروء وهو يطلق للحيض لقوله عليه الصلاة
 والسلام دعى الصلاة ايام اقراءك وللطهر الفاصل بين الحضين كقول
 الاعشى « مورثة مالا وفي الحى رفعة * لما ضاع فيهما من قروء نسائك »
 واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال
 على براءة الرحم لا الحيض كما قال الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن
 اى وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه
 السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم مارواه الشيخان
 في قصة ابن عمره فليرا جمعها ثم لم يسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر
 ثم ان شاء امسك بعدوان شاء طلق قبل ان يمس قتلك العدة التى امر الله
 تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التى هى
 الاقراء ولكنهم يتسمون فى ذلك فيستعملون كل واحد من البنائين مكان
 الآخر ولعل الحكم لمباعم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة
 ففسن بناؤها (ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن) من الولد
 والحيض استجمالا فى العدة وابطال الحلق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول
 فى ذلك (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) ليس المراد منه تقييدنى الحبل
 بما نهى عن التنبه على انه ينافى الايمان وان المؤمن لا يجترى عليه ولا ينبغي
 له ان يفعل (وبعولتهن) اى ازواج المطلقات (احق بردهن) الى النكاح
 والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التى تلوها فالضمير
 اخص من الرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لوكرر الظاهر وخصصه بالبعولة
 جمع بعول والى لتأنيث الجمع كالعوممة والحؤلة او مصدر من قولك بعمل
 حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اى واهل بعولتهن
 وافعل ههنا بمعنى الفاعل (فى ذلك) اى فى زمان التربص ان ارادوا اصلاحا

(والله خير الماكرين)
 أعلمهم به اذكر (اذ قال الله
 يا عيسى انى متوفيك) قابضك
 ورافعك الى) من الدنيا
 من غير موت (ومطهرك)
 مبعذك (من الذين كفروا
 وجاعل الذين اتبعوك)
 صدقوا بنبوتك من المسلمين
 والصارى (فوق الذين
 كفروا) بك وهم اليهود
 يعلونهم بالجمحة والسيف
 الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم
 فأحكم ببيكم فيما كنتم فيه
 تختلفون) من أمر الدين
 فاما الذين كفروا فاعذبهم
 عذابا شديدا فى الدنيا
 بالقتل والسسى والجزية
 (والآخر) بالنار (ومالهم
 من ناصرين) مانعين منه
 (وأما الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات فبوفيههم) بالياء
 والنون (أجورهم والله
 لا يحب الظالمين) أى يعاقبهم
 روى أن الله أرسل اليه
 سخابة فرفته فعلقته به
 أمه وبكت فقال لها ان القيامة
 تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر
 بنيت المقدس وله ثلاث
 وثلاثون سنة وعاشت أمه
 بعده ست سنين وروى الشيخان

حديث أنه ينزل قرب الساعة
 ويحكم بشريعة نبينا ويقتل
 الدجال والخزير و يكسر
 الصليب و يضع الجزبة
 وفي حديث مسلم أنه يمكث
 سبع سنين وفي حديث عند أبي
 داود الطيالسي أربعين سنة
 ويتوفى ويصلى عليه
 فيجتمعا أو المراد مجموع ابنه
 في الأرض قبل الرفع وبعده
 (ذلك) المذكور من أمر
 عيسى (تلوه) نقصه
 (عليك) يا محمد (من الآيات)
 حال من الهاء في تلوه وعامله
 (والذكر الحكيم) المحكم
 أي القرآن (ان مثل عيسى)
 شأنه القريب (عند الله كمثل
 آدم) ككشأنه في خلقه
 من غراب وهو من تشبيهه
 الغريب بالغرب ليكون
 أقطع للخصم وأوقع في النفس
 (خلقه) أي آدم أي قلبه
 (من تراب ثم قال له كن)
 بشرا (فيكون) أي فكان
 وكذلك عيسى قال له كن من غير
 أب وكان (الحق من ربك)
 خبر مبتدأ محذوف أي أمر
 عيسى (فلا تكن من الممترين)
 الشاكين فيه (فن حاجك

بالرجعة لاضرار المرأة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح
 للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار (ولهن مثل الذي
 عليهن بالمعروف) أي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن
 في الوجوب واستحقاق المطالبة عليهما في الحبس (وللرجال عليهن درجة)
 زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر
 والكفاف وترك الضرار ونحوها اوشرف وقضية لانهم قوام عليهن
 وحراس لهن بشار كونهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية
 والانتفاع (والله عزيز) يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام (حكيم)
 بشرعها الحكم ومصالح (الطلاق مرتان) أي التطلق الرجعي انتنان
 لما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل اين الثالثة فقال عليه السلام اوتسريح
 باحسان وقيل معناه التطلق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق
 ولذلك قالت الخنيفة الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة (فامساك بمعروف
 بالراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول (اوتسريح باحسان)
 بالطلقة الثالثة اوبان لا يرجعها حتى تين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ
 وتخيير مطلق عقب به تعليمهم كيفية التطلق (ولايجل لكم ان تأخذوا
 مما آتيتوهن شيئا) أي من الصدقات روى ان جيلة بنت عبد الله
 ابن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فانت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت لانا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله
 ما عيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام وما يطبقه بفضا
 اني رفعت جانب الحياء فرأيت اقبل في عدة فاذا هو اشد هم سوادا
 واقصرهم قامة واقبحهم وجهافترلت فاختلعت منه بحديقة اصد قها
 والخطاب مع الحكماء واسناد الاخذ والاتباء اليهم لانهم الامرون بهما
 عند الترافع وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش
 النظم على القراءة المشهورة (الا ان يخافا) أي الزوجان وقرئ يطنا وهو
 يؤيد تفسير الخوف بالظن (ان لا يقيما حدود الله) بترك اقامة احكامه
 من موجب الزوجية وقرأ حزة ويعقوب يخافا على البناء للمعول وابدال
 ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بناء الخطاب (فان
 خفتم) ايها الحكماء (ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به)
 على الرجل في اخذ ما اقتدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة في اعطائه

(تلك حد ودالله) اشارة الى ما حد من الاحكام (فلالتعدوها) فلا
تعدوها بالمخالفة (ومن تعد حدود الله فالتك هم الظالمون) تعقيب للنهي
بالوعيد مبالغة في التهديد وواعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز
من غير كراهة وشقاق ولا بجميع مساق الزوج اليها فضلا عن الزائد
و يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة سألت زوجها طلاقا في غير
بأس فحرام عليها ايجة الجنة وماروى انه عليه الصلاة والسلام قال لجميلة
أردبن عليه حديثه فقالت اردها وازيد عليها فقال عليه السلام
اما الزائد فلا والجمهور استكراهه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل
على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه تعالى سماه اقتداء واختلف
في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق هل هو فسخ او طلاق ومن جعله
فسخا احتج بقوله (فان طلقها) فان تعقبه للخلع بعد ذكر الطلقتين
يقتضى ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا و الاظهر انه طلاق لانه فرقة
باختيار الزوج فهو كالطلاق مرتان بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله
الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع
دلالة على ان الطلاق يقع مجا نائرا وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها
بعد الثنتين (فلا تحل له من بعد) من بعد ذلك الطلاق (حتى تنكح
زوجا غيره) حتى يتزوج غيره والنكاح يستند الى كل منهما كالترزوج
وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كبن المسيب واتفق الجمهور
على انه لا بد من الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقى وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني
وان مامعه مثل هدية الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين
ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك
فلا آية مطلقة قيدها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد
مستفاد من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق
والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند
الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم المحلل والمحلل له (فان طلقها) الزوج الثاني (فلا جناح عليهما
ان يتراجعا) ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الآخر بالزواج (ان
ظنا ان يقيما حدود الله) ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حد الله وشرعه

جادلك من النصارى (فيه
من بعد ما جاءك من العلم) بامر
(قتل) لهم (تعالوا ندع
أبناءنا وأبنائكم ونساءنا
ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم)
فنجمة بهم (ثم نبهل) تتضرع
في الدعاء (فنجعل اعنة الله على
الكاذبين) بان نقول اللهم العن
الكاذب في شأن عيسى وقد دعا
صلى الله عليه وسلم وفدنجران
لذلك لما حجوه فيه فقالوا
حتى نظرفي أمر نائم نأتيك
فقال ذورأبهم لقد عرفتم نبوته
وانه ما باهل قوم نبيا اهلكوا
فوادعوا الرجل وانصرفوا
قاتوه وقد خرج ومعه الحسن
والحسين وفاطمة وعلى
وقال لهم اذا دعوت فأمنوا
فابوا أن يلاعنوا وصالحوه
على الجزية رواه أبو نعيم وعن
ابن عباس قال لو خرج الذين
يباهلون لرجعوا لا يجدون
مالا ولا أهلا وروى لو خرجوا
لاحترقوا (ان هذا) المذكور
(لهو القصص) الخبر
(الحق) الذي لا شك فيه
(ومامن) زائدة (اله الا الله
وان الله لهو العزيز)
في ملكه (الحكيم) في صنعه
(فان تولوا) أعرضوا عن

الايمن (فان الله علمهم بالفسدين)
 فيجازيهم وفيه وضع الظاهر
 موضع المضمرة (قل يا اهل
 الكتاب) اليهود والنصارى
 (تعالوا الى كلمة سواء) مصدر
 بمعنى مستو أمرها (بيننا
 وبينكم) هي (أن لا نعبد
 الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
 بعضنا بعضا آربابا من دون الله)
 كما اتخذتم الاحبار والرهبان
 (فان تولوا) أعرضوا
 عن التوحيد (فقولوا) أنتم
 لهم (اشهدوا باننا مسلمون)
 موحدون * ونزل لما قال اليهود
 ابراهيم يهودى ونحن على دينه
 وقالت النصارى كذلك
 (يا اهل الكتاب لم تحاجون)
 تخاصمون (في ابراهيم) بزعمكم
 أنه على دينكم (وما أنزلت
 التوراة والانجيل الا من بعده)
 بزمن طويل وبعد نزولهما
 حدثت اليهودية والنصرانية
 (أفلا تعقلون) بطلان قولكم
 (ها) للتنبيه (أنتم) مبتدأ يا
 (هؤلاء) والخبر (حاججتم
 فيما لكم به علم) من أمر موسى
 وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما
 (فلم تحاجون فيما ليس لكم به
 علم) من شأن ابراهيم
 (والله يعلم) شأنه

من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم ههنا غير شديد لان عواقب الامور
 غيب تظن ولا تعلم ولا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع
 وهو ينافي العلم (وتلك حدود الله) اى الاحكام المذكورة (بينها لقوم
 يعلمون) يفهمون ويعملون بمقتضى العلم (واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن)
 اى آخر عدتهن والاجل يطلق للدة ولنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت
 الذى به ينتهى قال « كل حى مستكمل مدة العمر * ومود اذا انتهى اجله »
 والبلوغ هو الوصول الى الشىء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد
 فى الآية ليصح ان يترتب عليه (فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف)
 اذا امسك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن
 حتى تنقضى عدتهن من غير تطويل وهو اعادة للحكم فى بعض صوره
 للاهتمام به (ولا تمسكوهن ضرارا) ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن
 كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها اي طول العدة عليها
 فنهى عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرار على العلة او الحال بمعنى
 منسارين (لتعتدوا) لتطلوهن بالتطويل او الاجلاء الى الاقتداء واللام
 متعلقة بضرار اذا المراد تقييده (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) بتعريضها
 للعقاب (ولا تأخذوا آيات الله هزوا) بالاعراض عنها والتهاون فى العمل
 بما فيها من قولهم لمن لم يجد فى الامر اتسانت هازى * كأنه نهى عن الهزؤ
 واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول
 كنت العب فزلت وعنه عليه السلام * ثلاث جدهن جد وهزلهن جد
 الطلاق والنكاح والعناق (واذكروا نعمة الله عليكم) التى من جللتها
 الهداية وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها (وما انزل
 عليكم من الكتاب والحكمة) القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا
 لشرفهما (يعظكم به) بما انزل عليكم (واتقوا الله واعلموا ان الله بكل
 شىء عليم) تأكيد وتهديد (واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن) اى انقضت
 عدتهن وعن الشافعى رحمه الله تعالى دل سياق الكلامين على افتراق
 الباوعين (فلا تمضوهن ان يتكحن ازواجهن) المخاطب به الاولياء لما
 روى انها نزلت فى معقل بن يسار حين عضل اخته جيلان ترجع الى
 زوجها الاول بالاستئاف فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوح نفسها اذا
 تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه

بسبب توقفه على اذنه وقيل الأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضى
 العدة ولا يتركوهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا
 طلنتم النساء وقيل الاولياء والأزواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد
 فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالتفاعلين
 له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بينها
 فلم يخرج (اذا تراضوا بينهم) اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكح
 اولا تعضلوهن (بالمعروف) بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة حال
 من الضمير المرفوع اوصفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه
 دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفوف غير منهي عنه (ذلك)
 اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تأويل القبيل او كل واحد
 او ان الكف مجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمقضى دون تعيين
 مخاطبين او للرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يا ايها النبي
 اذا طلستم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل
 احد (بوعظه من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لانه المتعظبه
 والمنفع (ذلكم) اي العمل بمتنضى ما ذكر (اذكى لكم) انفع (واطهر)
 من دنس الآثام (والله يعلم) ما فيه من النفع والصلاح (وانتم لاتعلمون)
 لتصور علمكم (والوالدات برضعن اولادهن) امر عبر عنه بالخبر للبالغة
 ومعناه النذب او الوجوب فيختص بما اذا لم يرتضع الصبي الامن امه او لم يوجد
 له ظن او يحجز الوالد عن الاستجار والوالدات تم المطلقات وغيرهن وقيل
 تختص بهن اذا للكلام فيهن (حولين كاملين) اكده بصفة الكمال لانه
 مما يتسامح فيه (لمن اراد ان يتم الرضاعة) بيان للتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن
 اراد اتمام الرضاعة وقيل اللام متعلقة بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع
 كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان
 ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه (وعلى المولود له) اي الذي يولد له
 يعني الوالد فان الولد ينسب اليه وتغير العبارة للاشارة الى المعنى المقضى
 لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه (رزقهن وكسوتهن) اجرة لهن
 واختلف في استجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة مادامت
 زوجة او متعدة نكاح (بالمعروف) حسب ما راه الحاكم وفيه به وسعه
 (لا تكلف نفس الا وسعها) تعليل لا يجب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل

(وانتم لاتعلمون) قال تعالى
 تبرئة لابراهيم (ما كان
 ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
 ولكن كان حنيفا) مائلا
 عن الاديان كلها الى الدين القيم
 (مسلما) موحدا (وما كان
 من المشركين اولى الناس)
 احقهم (بابراهيم للذين
 اتبعوه) في زمانه (وهذا
 النبي) محمد لمواقفته في
 اكثر شرعه (والذين آمنوا)
 من أمته فهم الذين ينبغي
 أن يقولوا نحن على دينه
 لأنتم (والله ولي المؤمنين)
 ناصرهم وحافظهم * ونزل
 لما دعا اليهود معاذا وحذيفة
 وعمارا الى دينهم (وودت
 طائفة من اهل الكتاب
 لو يفتنواكم وما يضلون
 الا انفسهم) لان ام اضلالهم
 عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم
 فيه (وما يشعرون)
 بذلك (يا اهل الكتاب لم
 تكفرون بايات الله) القرآن
 المشتمل على نعت محمد (وانتم
 تشهدون) تعلمون أنه حق
 (يا اهل الكتاب لم تلبسون)
 تخلطون (الحق بالباطل)
 بالحرىف والتزوير
 (وتكتمون الحق) أي نعت

النبي (وأنتم تعلمون) أنه حق (وقالت طائفة من أهل الكتاب) اليهود بعضهم (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا) أي القرآن (وجهه النهار) أوله (واكفروا) به (آخره لعلمهم) أي المؤمنين (يرجعون) عن دينهم اذ يقولون ما يرجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم الا لعلمهم بطلانه وقالوا أيضا (ولا تؤمنوا) تصدقوا (الا لمن) اللام زائدة (تبع) وافق (دينكم) قال تعالى (قل) لهم يا محمد (ان الهدى هدى الله) الذي هو الاسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض (أن) أي بأن (يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى والمعنى لا تقروا بأن أحدنا يؤتى ذلك الا لمن تبع دينكم (أو) بأن (يحاجوكم) أي المؤمنون يغلبوكم (عند ربكم) يوم القيامة لانكم أصح ديننا وفي قراءة أن بهمة التويج أي ايتاء أحد مثله تقرون

على انه تعالى لا يكلف العبد ما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكنه (لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده) تفصيل له وتقرى اى لا يكلف كل منهما الاخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير واومرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضرو والباء من صلته اى لا يضر والدة بالولد فيهرط في تمهده ويقصر فيما ينبغي له وقرى لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره وازافة الولد اليه اذ استعطاف لهما عليه وتنبه على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي ان يضار به او يتضارا بسببه (وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله * وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن * وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اى مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه الصلاة والسلام * واجعله الوارث منا * وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لانفقة عنده فيما عدا الولادة وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة وقيل هصباته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة (فان ارادا فصلا عن تراض منهما وتشاور) اى فصلا صادر عن التراضى منهما والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور المشاورة والمشورة استخراجه الرأى من شرت العسل اذا استخراجته (فلا جناح عليهما) فى ذلك واما اعتبر تراضيهما مراعاة الصلاح الطفل وحذار ان يقدم احدهما على ما يضربه لغرض (وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم) اى تسترضعوا المراضع لاولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انح الله حاجتى واستنجحت اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه (فلا جناح عليكم) فيه واطلاقه يدل على ان لزوم ان يسترضع الولد وينع الروجة من الارضاع (اذ اسلمتم) الى المراضع (ما اتيتم) ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى * اذ اقمتم الى الصلوة * وقرأ ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذ افعله وقرى اوتيتم اى ما اتاكم الله وافدركم عليه من الاجرة (بالمعروف) صلة سلمت اى بالوجه المتعارف

المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلك ما هو الاولى والاصلح للطفل (واقفوا لله) مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع (واعلموا ان الله بما تعملون بصير) حث وتهديد (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا) اي وازواج الذين او الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرى يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وتأنيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشر او يشهدله قوله تعالى * ان لبئتم الاغصان ان لبئتم الايوما * ولعل المقتضى لهذا التقدير ان الجين في غالب الامر يتحرك للثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان اناث فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبدأ فلابس بها وعموم اللفظ يقتضى تساوى المسلمة والكتابية فيه كما قاله الشافعي والحرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها لكون اقتضى تصنيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى * واولات الاجال اجلهن ان يضعن اجلهن * وعن علي وابن عباس انها تعند باقصى الاجلين احتياطاً (فاذا بلغن اجلهن) اي انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) ايها الائمة او المسلمون جميعا (فمما فعلن في انفسهن) من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدة (بالمعروف) بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره فعليهن ان يكتفوا هن فان قصر وافعليهن الجناح (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم عليه (ولاجناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك والكنياية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل الجراد للطويل وكثير الرماد للضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غيران المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافعة ومن غرضي ان ازوج ونحو ذلك (او اكنتم في انفسكم) او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكره تصرحاً ولا تعريضاً (علم الله انكم ستذكر ونهن) ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ (ولكن لاتواعدوا عن سرا)

به قال تعالى (قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء) فمن اين لكم انه لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليهم) بمن هو اهله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار) أي بمال كثير (يؤده اليك) لاماته كعبدالله ابن سلام اودعه رجل انا ومائتي اوقية ذهباً فاداه اليه (ومنهم من تأمنه بدينار لا يوده اليك) خيانتة (الامامت عليه قائماً) لانفارقه فتي فارقه أنكره ككعب بن الاشرف استودعه قرشي دينار الخجده (ذلك) أي ترك الاداء (بانهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا في الاميين) أي العرب (سبيل) أي اثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى (ويقولون على الله الكذب) في نسبة ذلك اليه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) عليهم فيهم سبيل (من اوفى بعهدته) الذي عاهد الله عليه أو بمهد الله

اليه من أداء الامانة وغيره
 (واتقى) الله بترك المعاصي
 وعمل الطاعات (فان الله
 يحب المتقين) فيه وضع
 الطاهر موضع المضمر أى
 يحبهم بمعنى يشيهم * ونزل
 فى اليهود لما بدلوا نعت النبي
 وعهد الله اليهم فى التوراة
 أو فى حلف كاذبا فى دعوى
 أو فى بيع سلعة (ان الذين
 يشترون) يستبدلون
 (بمهد الله) اليهم فى الايمان
 بالبي وأداء الامانة (وأيمانهم)
 حلفهم به تعالى كاذبين (نمنا
 قليلا) من الدنيا (أولئك
 لا خلاق) نصيب لهم فى
 الآخرة ولا يكلمهم الله غضبا
 عليهم (ولا ينظر اليهم)
 يرحمهم (يوم القيامة ولا يذكهم)
 يطهرهم (ولهم عذاب
 اليم) مؤلم (وان منهم)
 أى أهل الكتاب (لفرىقا)
 طائفة ككعب بن الاشرف
 (يلوون ألسنتهم بالكتاب)
 أى يعطفونها بقراءته عن
 المنزل الى ما حرفوه من نعت
 النبي ونحوه (لتخسبوه)
 أى المحرف (من الكتاب)
 الذى أنزله الله (وما هو

استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرو نهن اى فاذكروهن ولكن
 لاتواعدوهن نكاحا او جساعا عبر بالسر عن الوطى * لانه مما يسرهم عن
 العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لاتواعدوهن فى السر على ان المعنى
 بالمواعدة فى السر المواعدة بما يستهجن (الا ان تقولوا قول المعروف) وهو ان
 تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اى لاتواعدوهن مواعدة
 الامواعدة معروفة او الامواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع
 من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لاتواعدوهن الا التعريض وهو غير
 موعود وفيه دليل حرمة التنصيح بخطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت
 معتدة وفاة واختلف فى معتدة الفراق البائن والظاهر جوازه (ولا تعزموا
 عقدة النكاح) ذكر العزم مبالغة فى النهى عن العقد اى ولا تعزموا
 عقد عقدة النكاح وقيل معناه لاتقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع
 (حتى يبلغ الكتاب اجله) حتى ينتهى ما كتب من العدة (واعلموا ان الله
 يعلم ما فى انفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه) ولا تعزموا
 (واعلموا ان الله غفور) لمن عزم ولم يفعل خشية من الله (حلیم)
 لا يعاجلكم بالعقوبة (لاجناح عليهم) لاتبعة من مهر وقيل من وزر
 لانه لا بدعة فى الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يكثر النهى عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفي (ان طلقت النساء ما لم
 تمسوهن) اى تجامعوهن وقرأ حزة والكسائى تماسوهن بضم التاء
 ومد الميم فى جميع القرآن (او تفرضوا والهن فریضة) الا ان تفرضوا
 او حتى تفرضوا او تفرضوا والقرض تسمية المهر و فریضة نصب على
 المفعول به فعيلة بمعنى المفعول والنساء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية
 ويحتمل المصدر والمعنى انه لاتبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت
 المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهر اذا لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر
 المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فنطوق
 الآية بنى الوجوب فى الصورة الاولى ومفهومها يقتضى الوجوب على
 الجملة فى الاخيرتين (وتمتعوهن) عطف على مقدر اى فطلقوهن
 وتمتعوهن والحكمة فى ايجاب المتعة جبر ايجاش الطلاق وتقديرها مفوض
 الى رأى الحاكم ويؤيده قوله (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره)
 اى على كل من الذى له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه وما يليق به

ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لانصارى طلق امرأته المفوضة
 قبل ان يمسهامتها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة هي درع ولمحفة وخيار
 على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل
 ومفهوم الآية يقتضى تخصيص ايجاب المنعة للمفوضة التي لم يمسهامها
 الزوج والحق بها الشافعي في احد قوليه المسوسة المفوضة وغيرها قياسا
 وهو مقدم على المفهوم وقرأ حزة وحفص وابن ذكوان بفتح الدال
 (متاعا) تمتيعا (بالمعرف) بالوجه الذى يستحسنه الشرع والرؤية
 (حقا) صفة لمتاعا او مصدر مؤكداى حق ذلك حقا (على المحسنين)
 الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال اولى المطلقات بالتمتع
 وسماهم محسنين للمشاركة ترغيبا وتحريضا (وان طلقتموهن من قبل
 ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) لما ذكر
 حكم المفوضة اتبعه حكم قسميها اى فلهن اوقالوا يجب نصف ما فرضتم
 لهن وهو دليل على ان الجناح المنقى ثمة تبعة المهر وان لا تنع مع
 التشطير لانه قسميها (الا ان يعفون) اى المطلقات فلا يأخذن شيئا والصفة
 تحتمل التذكير والتأنيث والفرق ان الواو فى الاول ضمير والنون علامة الرفع
 وفى الثانى لام الفعل والنون ضمير والفعل مبنى ولذلك لم يؤثريه ان ههنا
 ونصب العطوف عليه (او يعفو الذى بيده عقدة النكاح) اى الزوج المالك
 لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كاملا وهو مشعر بان
 الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا
 والحنيفة وقيل الولى الذى يلى عقدي نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة
 وهو قول قديم للشافعي رحمه الله (وان تعفوا اقرب للتقوى) يؤيد
 الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الآخر
 عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم
 يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فن طلق قبل المسيس استحق استرداد
 النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة
 وطلقها قبل الدخول فاكل لها الصداق وقال انا احق بالعفو (ولاتنسوا
 الفضل بينكم) اى ولاتنسوا ان يفضل بعضكم على بعض (ان الله بما
 تعملون بصير) لا يضيع فضلكم واحسانكم (حافظوا على الصلوات)
 بالاداء لوقتها والمداومة عليها وامل الامر بها فى تضاعف احكام الاولاد

من الكتاب ويقولون هو
 من عند الله وما هو من عند الله
 ويقولون على الله الكذب
 وهم يعلمون) أنهم كذبوا
 * ونزل لما قال نصارى
 نجران ان عيسى امرهم
 أن يتخذوه ربا اولما طلب
 بعض المسلمين السجود له
 صلى الله عليه وسلم (ما كان)
 ينبغي (لبشر أن يؤتبه الله
 الكتاب والحكم) أى الفهم
 للشرية (والنبوة ثم يقول
 للناس كونوا عبادا لى
 من دون الله ولكن) يقول
 (كونوا ربايين) علماء
 عالمين منسوب الى الرب
 بزيادة ألف ونون تفخيما
 (بما كنتم تعلمون) بالخفيف
 واتشديد (الكتاب وبما كنتم
 تدرسون) اى بسبب ذلك
 فان فائدته أن تعلموا (ولا
 يأمركم) بالرفع استئنافا
 أى الله والنصب عطا
 صلى يقول أى البشر
 (أن تتخذوا الملائكة
 والنبيين أربابا) كما اتخذت
 الصابئة الملائكة واليهود
 عزيرا والنصارى عيسى
 (أى أمركم بالكفر بعداذ
 أنتم مسلمون) لا ينبغي له هذا

(و) اذكر (اذ) حين
 (أخذ الله ميثاق النبيين)
 عهدهم (لما) بفتح اللام
 للابتداء وتوكيد معنى القسم
 الذي في أخذ الميثاق وكسرهما
 متعلقة بأخذ وما موصولة على
 الوجهين أي للذي (آتيتكم)
 آياه وفي قراءة آتيناكم (من كتاب
 وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
 لما معكم) من الكتاب والحكمة
 وهو محمد صلى الله عليه وسلم
 (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب
 القسم ان أدركتموه وأمهم تبع
 لهم في ذلك (قال) تعالى
 لهم (أأقررتم) بذلك (وأخذتم)
 قبلتم (على ذلكم اصرى)
 عهدى (قالوا أقررنا قال
 فاشهدوا) على أنفسكم
 وأتباعكم بذلك (وأنا معكم
 من الشاهدين) عليكم وعليهم
 (فن تولى) أعرض (بعد ذلك)
 الميثاق (فأولئك هم الفاسقون
 أفغير دين الله يبغون) بالياء
 أي المتولون والتاء (وله
 أسلم) انقاد (من في السموات
 والارض طوعا) بلا آباء
 (وكرها) بالسيف ومعاينة

والازواج لثلا يلهمهم الاشتغال بشأنهم عنها (والصلاة الوسطى)
 أي الوسطى بينها أو الفضلى منها خصوصا وهي صلاة العصر لقوله
 عليه الصلاة والسلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة
 العصر ملاء الله بيوتهم ناراً وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع
 الملائكة وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات
 عليهم فكانت افضل لقوله عليه الصلاة والسلام افضل العبادات اجزها
 وقيل الفجر لانها بين صلاتي النهار والليل والواقعة في الحد المشترك
 بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد وتر النهار
 وقيل العشاء لانها بين جهرتين واقمتين بين طرفي الليل وعن عائشة
 رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام يقرأ والصلاة الوسطى وصلاة
 العصر فتكون صلاة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما
 بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص (وقوموا لله) في الصلاة
 (قاتنين) ذاكرين له في القيام والقنوت المذكور فيه وقيل خاشعين وقال ابن
 المسيب المراد به القنوت في الصبح (فان خفتهم) من عدوا وغيره (فرجالا
 اوركبانا) فصلوا راجلين اورا كمين ورجال جمع راجل اورجل بمعناه
 كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلاة حال المسايقة واليه ذهب الشافعي
 وقال ابو حنيفة لا يصلى حال المشى والمسايقة ما لم يمكن الوقوف (فاذا امنتم)
 وزال خوفكم (فاذكروا الله) صلوا صلاة الامن واشكروه على الامن
 (كما علمكم) ذكرا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلاة حال الخوف
 والامن واشكروا بوازه وما مصدرية او موصولة (ما لم تكونوا تعلمون)
 مفعول علمكم (والذين يتوفون منكم ويزرون ازواجا وصية لازواجهم)
 قرأها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحزة وحفص عن عاصم على تقدير
 والذين يتوفون منكم يوصون وصية اوليوصوا وصية او كتب الله عليهم
 وصية او ازم الذين يتوفون وصية وبؤيد ذلك قراءة كتب عليكم
 الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرأ الباقون بالرفع على تقدير
 ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او الذين يتوفون اهل وصية
 او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها (متاعا الى
 الحول) نصب بيوصون ان اضمرت والافبا لوصية او بمتاع على قراءة
 من قرأه لانه بمعنى التمتع (غير اخراج) بدل منه او مصدر مؤكد كقولك

هذا القول غير ما تقول اوحال من ازواجهم اى غير فخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولاً بالسكنى والنفقة وكان ذلك فى اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدماً فى التلاوة فهو متأخر فى النزول وسقطت النفقة بتورينها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثلثة عندنا خلافاً لابي حنيفة رحمه الله (فان خرجن) عن منزل الازواج (فلاجناح عليكم) ايها الاثمة (فيما فعلن فى انفسهن) كالنطيب وترك الحداد (من معروف) مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروح وتركها (والله عزيز) ينتقم من خالفه منهم (حكيم) راعى مصالحهم (وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين) اثبت المتعة للمطلقات جميعاً بعد ما اوجبها لواحدة منهن وافراد بعض الامم بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان تكون الام للعهد والتكرير للتأكيد او لتكرير القصة (كذلك) اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة (بين الله لكم آياته) وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشاً ومعاداً (لعلكم تعقلون) لعلكم تفهمونها فستعملون العقل فيها (المتر) تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب النوارىخ وقد يخاطب به من لم يرو من لم يسمع فانه صار مثلاً فى التعجيب (الى الذين خرجوا من ديارهم) يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويبقنوا ان لا مفر من قضاء الله تعالى وقدره او قوم امن بنى اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم (وهم الوف) اى الوف كثيرة عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل متألفون جمع الف او آلف كقاعد وقعود الوالواللحال (حذر الموت) ففعل له (فقال لهم الله موتوا) اى قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيئته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفاً وتهويلاً (ثم احياهم) قيل مر حز قيل

ما يلجى اليه (واليه ترجعون) بالثناء واليباء والهمزة للتكثار (قل) لهم يا محمد (آمننا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) اولاده (وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من غيرهم لانفرق بين أحد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون) مخلصون فى العباداة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) لمصيره الى النار المؤبدة عليه (كيف) أى لا يهدى الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أى وشهادتهم (أن الرسول حق) وقد ارجاهم بينات (الحج الظاهرات على النبي) والله لا يهدى القوم الظالمين (أى الكافرين) أو ائتت جزاؤهم أن عليهم لعنة الله وللملائكة والناس أجمعين خالدين فيها (أى الاعنة أو النار

المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يهلون (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم * ونزل في اليهود (ان الذين كفروا) بعيسى (بعد ايمانهم) بموسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لن تقبل توبتهم) اذا غرغروا أو ماتوا كفارا (وأولئك هم الغنابليون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض) مقدار ما ملأوها (ذهباً ولو ائتمنى به) أدخل الفاء في خبر ان لشبهه الذين بالشرط واذا نابت بسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (ان تسالوا البر) أى توابه وهو الجنة (حتى تنفقوا) تصدقوا (مما تحبون) من أموالكم (وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم) فيجازى عليه * ونزل لما قال اليهود انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل والبانها (كل الطعام كان حلالاً) حلالاً (لبني اسرائيل الا ما حرم

عليه السلام على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فوحي الله تعالى اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله تعالى فنادى قنما مو يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعريض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء (ان الله لذو فضل على الناس) حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم ليستبصروا (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) اي لا يشكروا كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار (وقاتلوا في سبيل الله) لما بين ان الفرار من الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لوجاء اجلهم في سبيل الله والافانصر والثواب (واعلموا ان الله سميع) لما يقوله المتخلف والسابق (عليم) بما يضمه انه وهو من وراء الجزاء (من ذا الذي يقرض الله) من استفهامه مرفوعة الموضوع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه (قرض احسنا) اقراض احسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضاً حلالاً طيباً وقيل القرض الحسن المجاهدة والاتفاق في سبيل الله (فيضاعفه له) فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حلالاً على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى أيقرض الله احد وقرأ ابن كثير فيضعفه بالرفع والتشديد وابن عامر يعقوب بالنصب (اضعافاً كثيرة) لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبع مائة واضعافاً جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر ووجهه للتوزيع (والله يقبض ويدسط) يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تجلوا عليه بماوسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرأ نافع والكسائي والبرزى وابو بكر بالصاد ومثله في الاعراف في قوله تعالى * وزادكم في الخلق بصطة * (واليه ترجعون) فيجازيكم حسب ما قدمتم (الم تر الى الملا من بني اسرائيل) الملا جماعة يجتمعون للتشاور لا واحدله كالقوم ومن للتبعيض (من بعد موسى) اي من بعد وفاته ومن للابتداء (ادقألوا النبي ا هم) هو يوشع واشمعون او اشمويل عليهم السلام (ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله) اقم لنا امير انهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رأيه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ

بالرفع على انه حال اى ابعته لنا مقدرين القتال و يقاتل بالباء مجزوما
ومرفوعا على الجواب والوصف للملكا (قال هل عسيتم ان كتب
عليكم القتال ان لاتقاتلوا) فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى
أتوقع جنبتكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل
التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثيتسا وقرأ نافع عسيتم بكسر
السين (قالوا وما لنا ان لاتقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا) اى اى غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه
ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان
جالوت ومن معه من العمالة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر
وفلسطين وظهر واعلى بنى اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا الادهم واسروا
من ابناء الملوك اربعمائة واربعين (فلما كتب عليهم القتال تولوا الاقليلا
منهم) ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل بدر (والله علم بالظالمين)
وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا) طالوت علم عبرى كداود وجعله فعلوتا من الطول
تعسف يدفعه منع صرفه روى ان نبيهم عليه السلام لما دعا الله ان يملكهم
اتى بعصا يقاس من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت (قالوا
انى يكون له الملك علينا) من اين يكون له ذلك ويستأهل (ونحن احق
بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) والحال انا احق بالملك منه ورائد ومكنة
وانه فقير لاماله يعتضده وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا
اوسقاه اودبنا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة
في اولاد لاوى بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين
خلق (قال ان الله اصطفاه عليهم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى
ملكه من يشاء والله واسع عليم) لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه
رد عليهم ذلك اولابان العمدة فيه اصطفاه الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم
بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور
السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على
مقاومة العدو ومكابدة الحروب لاماذا كرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل
القائم يمد يده فينال رأسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله
ان يؤت به من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع الفقير ويغنيه عليم

امراييل) يعقوب (على نفسه)
وهو الابل لما حصل له عرق
النساء بالفتح والقصر فنذر ان
شقي لا ياكلها فحرم عليهم (من قبل
ان تنزل التوراة) وذلك بعد
اراهيم ولم تكن على عهده حراما
كما زعموا (قل) لهم (فأتوا
بالتوراة فانزلوها) ليتبين صدق
قولكم (ان كنتم صادقين)
فيه فأتوا ولم يأتوا بها قال
تعالى (فن افترى على الله
الكذب من بعد ذلك) اى
ظهور الحجية بأن الحريم
انما كان من جهة يعقوب
لا على عهد ابراهيم (فاولئك
هم الظالمون) المتجاوزون
الحق الى الباطل (قل صدق
الله) في هذا كجميع ما خبر به
(فاتبعوا ملة ابراهيم) التي
أنا عليها (حنيفا) ما تلاعن
كل دين الى الاسلام (وما كان
من المشركين) * ونزل لما
قالوا قبلتنا قبل قبلكم (ان
أول بيت وضع) متعبد
(للناس) في الارض (للذى
بيكة) بالتألف في مكة سميت
بذلك لانها تيك أعناق الجبارة
أى تدقها بناه الملائكة قبل
خلق آدم ووضع بعمده الاقصى

ومن بينهما أربعون سنة كما
 في حديث الصحيبين وفي حديث
 انه أول ما ظهر على وجه الماء
 عند خلق السموات والارض
 زبدة بيضاء فدحيت الارض
 من تحتها (مباركا) حال من الذي
 أى ذابركة (وهدى للعالمين)
 لانه قبلتهم (فيه آيات
 بينات) منها (مقام ابراهيم)
 أى الحجر الذى قام عليه عند بناء
 البيت فأثر قدماه فيه وبقي الى
 الآن مع تطاول الزمان
 وتد اوا، الايدى عليه ومنها
 تضعيف الحسنات فيه وأن
 الطير لا يعملوه (ومن دخله
 كان آمنا) لا يتعرض اليه
 بقتل او ظلم او غير ذلك
 (ولله على الناس حج البيت)
 واجب بكسر الحاء وقحها
 لغتان فى مصدر حج بمعنى قصد
 ويبدل من الناس) من استطاع
 اليه سبيلا (طريقا فصره
 صلى الله عليه وسلم بالزاد
 والراحلة رواه الحاكم وغيره
 (ومن كفر) بالله أو بما
 فرضه من الحج (فان الله غنى
 عن العالمين) الانس والجن
 والملائكة وعن عبادتهم (قل
 يا أهل الكتاب لم تكفرون
 بآيات الله) القرآن (والله

من يليق بالملك من النسب وغيره) (وقال لهم نبيهم) لما طلبوا منه حجة
 على انه سبحانه وتعالى اعطى طالوت وملكه عليهم (ان آية ملكه
 ان يأتىكم التابوت) الصندوق فملوت من التوب وهو الرجوع فانه لا يزال
 يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق ومن قرأه
 بالهاء فعمله ابدله منه كما ابدل من تاء التأنيث لاشتراكهما فى الهمس
 والزيادة يريد به صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب
 نحو من ثلاثة اذرع فى ذراعين (فيه سكينه من ربكم) الضمير للآتيان
 أى فى آياته سكون لكم وطمانينة اول التابوت أى مودع فيه ماتسكنون
 اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قابل قدمه فتسكن نفوس
 بنى اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لهارأس
 وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتأن فيرف التابوت نحو العدو وهم
 يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم
 الى محمد عليهم الصلاة والسلام وقيل التابوت هو القلب والسكينه ما فيه
 من العلم والاخلاص وآياته مصير قلبه مقرا للعالم والوقار بعد ان لم يكن
 (وبقية مما ترك ال موسى وال هرون) رضاض الاواح وعصى موسى
 وثيابه وعمامة هرون وآلهما ابناؤهما وانفسهما والاكل مقم لتفخيم
 شأنهما وانبياء بنى اسرائيل لانهم ابناؤهم (تحمله الملائكة) قيل
 رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعه
 مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان فى ارض
 جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن
 فقتلوا بالتابوت فوضعه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت
 (ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين) يحتمل ان يكون من تمام كلام
 النبي عليه السلام وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى (فلما فصل طالوت
 بالجنود) انفصل بهم عن بلده لقتال العماليق واصله فصل نفسه عنه
 ولكن لما كثر حذف مفعول صار كاللازم روى انه قال لهم لا يخرج معي
 الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه من اختاره ثمانون الفا وكان الوقت
 قيظا فسلخوا مفازة وسألوا ان يجرى الله لهم نهرا (قال ان الله مبتليكم
 بنهر) معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه (فمن شرب منه فليس مني)
 فليس من اشياعى او ليس يمتدح معي (ومن لم يطعمه فانه مني) أى ومن لم يذقه

من طعم الشيء اذا ذاقه مأكولا او مشروبا قال الشاعر « وان شئت لم اطعم
نقاخا ولا بردا » وانما علم ذلك بالوحى ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي
عليه السلام (الامن اعترف غرفة بيده) استثناء من قوله فن شرب وانما
قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله
ان الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير
وقرأ ابن عامر والكوفيون بضم العين (فشربوها منه الا قليلا منهم)
اي فكرعوا فيه اذا اصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول
ليحصل الاستثناء او افراطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع جلا
على المعنى فان قوله فشربوها منه في معنى فلم يطعموه والقليل كانوا ثلثمائة
وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة آلاف وقيل الفسا روى ان من اقتصر على
الغرفة كفته لشربه وادواته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت
شفتاه ولم يقدر ان يمضى وهكذا الدنيا لطالب الآخرة (فلما جاوزه هو
والذين آمنوا معه) اي القليل الذين لم يخالفوه (قالوا) اي بعضهم
لبعض (لاطاقة لنا اليوم بحالوت وحنوده) لكثرتهم وقوتهم (قال
الذين يظنون انهم ملاقوا الله) اي قال الخالص منهم الذين يتقنوا لقاء الله
وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله تعالى وقيل
هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المنخذلين عنه اعتذارا
في الخلف وتحذيرا للقليل وكأنيهم تناولوا به والنهر بينهما (كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بحكمه وتيسيره وكم تحتمل الاستفهام
والخبر ومن مزيدة او مييدة والفئة العرقة من الناس من فأوت رأسه اذا
شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة (والله مع الصابرين) بالنصر
والاثابة (ولما برزوا لجالوت وحنوده) اي ظهروا لهم ودنوا منهم (قالوا
ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) انجأوا
الى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولافراغ الصبر في قلوبهم
الذى هو ملاك الامر ثم ثبتت القدم في مداحض الحرب المسبب عنه
ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا (فهزموهم باذن الله)
فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم (وقتل
داود جالوت) قيل كان ايشافى عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان
داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فوحى الله الى نبيهم انه الذى

شهيد على ما تعملون (فيجازيكم
عليه) قل يا اهل الكتاب
لم تصدون (تصرفون
(عن سبيل الله) أى دينه
(من آمن) يتكذبكم النبي
وكنتم نعمته (تبغونها)
أى تطلبون السبيل (عوجا)
مصدر معوجة أى مائلة
عن الحق (وانتم شهداء) عالمون
بأ الدين المرضى هو القيم
دين الاسلام كإفى كتابكم
(وما لله بغافل عما تعملون)
من الكفر والتكذيب وانما
يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم
* ونزل لما مر بهض اليهود
على الاوس والخزرج فغاظه
تألفهم فذكرهم بما كان بينهم
في الجاهلية من الفتن فتشاجروا
وكادوا يقتتلون (يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين أوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين
وكيف تكفرون) استفهام
تعجيب وتوبيخ (وانتم تتلى
عليكم آيات الله وفيكم رسوله
ومن يعتصم) يتمسك (بالله
فقد هدى الى صراط
مستقيم يا ايها الذى آمنوا
اتقوا الله حتى تقاتوه)
بأن يطاع فلا يعصى ويشكر

فلا يكفروا بذكر فلا ينسى
 فقالوا يا رسول الله ومن
 يقوى على هذا فنسخ بقوله
 تعالى * فاتقوا الله ما استطعتم *
 (ولا تموتن الا وأنتم
 مسلمون) موحدون
 (واعتصموا) تمسكوا
 (بحبل الله) اى دينه
 (جميعا ولا تفرقوا) بعد
 الاسلام (واذكروا نعمت الله)
 انعامه (عليكم) يا معشر
 الاوس والخزرج (اذ كنتم)
 قبل الاسلام (أعداء فألف)
 جمع (بين قلوبكم) بالاسلام
 (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته
 اخوانا) فى الدين والولاية
 (وكنتم على شفا) طرف
 (حفرة من النار) ليس
 بينكم وبين الوقوع فيها
 الا أن تموتوا كفارا (فأنقذكم
 منها) بالايمان (كذلك)
 كما بين لكم ما ذكر (بين الله
 لكم آياته لعلكم تهتدون
 ولتكن منكم أمة يدعون
 الى الخير) الاسلام
 (ويأمرون بالمعروف وينهون
 عن المنكر وأولئك)
 الداعون الامرون الناهون
 (هم المفلحون) الفائزون
 ومن التبعض لان ما ذكر

يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلفه فى الطريق ثلاثة اجبار وقالت
 له انك بنا تقتل جالوت فحملها فى مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت
 بنته (وآناه الله الملك) اى ملك بنى اسرائيل ولم يحتجتموا قبل داود على
 ملك (و الحكمة) اى النبوة (وعلمه مما يشاء) كالسرد وكلام الدواب والطيور
 (ولو لادفع الله الناس بعضهم بعضا لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
 على العالمين) ولولا ان الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين
 على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا او افسدوا فى الارض او افسدت
 الارض بشؤمهم وقرأ نافع هنا وفى الحج دفاع الله (تلك آيات الله)
 اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت
 وانهزام الجبارة وقتل داود جالوت (تلوها عليك بالحق) بالوجه المطابق
 الذى لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ (وملك المرسلين)
 لما اخبرت بها من غير تعريف واستماع (تلك الرسل) اشارة الى الجماعة
 المذكورة قصصها فى التوراة او المعلومة للرسول صلى الله عليه وسلم
 او جماعة الرسل واللام للاستغراق (فضلنا بعضهم على بعض)
 بان خصصنا بمنقبة ايت لغيره (منهم من كلم الله) تفصيلا له وهو موسى
 وقيل موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كلم موسى ليله الحيرة
 وفى الطور ومحمدا عليه السلام ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او أدنى
 وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه
 ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه (ورفع بعضهم درجات) بان فضله
 على غيره من وجوه متعددة ومرتاتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه
 وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات
 المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلية والعملية الفاتحة للحصر والابهام
 لتفخيم شأنه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين وقيل
 ابراهيم عليه السلام خصصه بالخلة التى هى اعلى المراتب وقيل ادريس
 عليه السلام لقوله تعالى * ورفعناه مكانا عليا * وقيل اولوا العزم
 من الرسل (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس) خصه
 بالتعيين لافراط اليهود والنصارى فى تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب
 تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره (ولو شاء الله)
 هدى الناس جميعا (ما قتل الذين من بعدهم) من بعد الرسل (من بعد

من طعم الشيء اذا ذاقه ما كولا او مشروبا قال الشاعر « وان شئت لم اطعم
نقاخا ولا بردا » وانما علم ذلك بالوحى ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي
عليه السلام (الامن اغترف غرفة بيده) استثناء من قوله فن شرب وانما
قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله
ان الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير
وقرأ ابن عامر والكوفيون بضم العين (فشربو منه الا قليلا منهم)
اي فكرعوا فيه اذا اصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول
ليصل الاستثناء او افراطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع جلا
على المعنى فان قوله فشربو منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة
وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة آلاف وقيل الفاروى ان من اقتصر على
الغرفة كفته لشربه وادواته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت
شفته ولم يقدر ان يمضى وهكذا الدنيا لطالب الآخرة (فلما جاوزه هو
والذين آمنوا معه) اي القليل الذين لم يخالفوه (قالوا) اي بعضهم
لبعض (لاطاقة لنا اليوم بحالوت وحنوده) لكثرتهم وقوتهم (قال
الذين يظنون انهم ملاقوا الله) اي قال الخالص منهم الذين يتقنوا لقاء الله
وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله تعالى وقيل
هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المنخدلين عنه اعتذارا
في الخلف وتحذيرا للقليل وكأنيهم تقالوا به والهه بينهما (كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بحكمه وتيسيره وكم تحتل الاستفهام
والخبر ومن مزينة اومبيدة والفئة الفرقة من الناس من فأوت رأسه اذا
شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة اوفلة (والله مع الصابرين) بالنصر
والانابة (ولما برزوا لجالوت وحنوده) اي ظهروا لهم ودنوا منهم (قالوا
ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) النجأوا
الى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولافراغ الصبر في قلوبهم
الذى هو ملاك الامر ثم ثبتت القدم في مداحض الحرب المسبب عنه
ثم النصر على العدو والترتيب عليهما غالبا. (فهزموهم باذن الله)
فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم (وقتل
داود جالوت) قيل كان ايشا في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان
داود سابعهم وكان صغيرا برعى الغنم فوحى الله الى نبيهم انه الذى

شهيد على ما تعملون (فيجازيكم
عليه) قل يا اهل الكتاب
لم تصدون (تصرفون
(عن سبيل الله) أى دينه
(من آمن) يتكذبكم النبي
وكنتم نعمته (تبغونها)
أى تطلبون السبيل (عوجا)
مصدر معوجة أى مائلة
عن الحق (وانتم شهداء) عالمون
بأ الدين المرضى هو القيم
دين الاسلام كما في كتابكم
(وما الله بغافل عما تعملون)
من الكفر والتكذيب وانما
يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم
* ونزل لما مر بموضع اليهود
على الاوس والحزرج فعاظه
تألفهم فذكرهم بما كان بينهم
في الجاهلية من العن فتشاجروا
وكادوا يقتلون (يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين أوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين
وكيف تكفرون) استفهام
تعجيب وتوبيخ (وأنتم تتلى
عليكم آيات الله وفيكم رسوله
ومن يعتصم) يتمسك (بالله
فقد هدى الى صراط
مستقيم يا ايها الذى آمنوا
اتقوا الله حقا تقائه)
بأن يطاع فلا يعصى ويشكر

فلا يكفروا بذكر فلا ينسى
 فقالوا يا رسول الله من
 يقوى على هذا فنسخ بقوله
 تعالى * فاتقوا الله ما استطعتم *
 (ولا تموتن الا وانتم
 مسلمون) موحدون
 (واعتصموا) تمسكوا
 (بحبل الله) اى دينه
 (جميعا ولا تفرقوا) بعد
 الاسلام (واذكروا نعمت الله)
 انعامه (عليكم) يامعشر
 الاوس والخزرج (اذ كنتم)
 قبل الاسلام (أعداء فألف)
 جمع (بين قلوبكم) بالاسلام
 (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته
 اخوانا) فى الدين والولاية
 (وكنتم على شفا) طرف
 (حفرة من النار) ليس
 بينكم وبين الوقوع فيها
 الآن تموتوا كفارا (فأنتدكم
 منها) بالايمان (كذلك)
 كما بين لكم ما ذكر (بين الله
 لكم آياته لعلكم تهتدون
 ولتكن منكم أمة يدعون
 الى الخير) الاسلام
 (ويأمرون بالمعروف وينهون
 عن المنكر وأولئك)
 الداعون الامرون الناهون
 (هم الفائزون) الفائزون
 ومن للتبويض لان ما ذكر

يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلفه فى الطريق ثلاثة اجمار وقالت
 له انك بنا تقتل جالوت فحملها فى مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت
 بنته (وآتاه الله الملك) اى ملك بنى اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على
 ملك (وحكمة) اى النبوة (وعلمه بما يشاء) كالسرود وكلام الدواب والطيور
 (ولو لادفع الله الناس بعضهم بعضا لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
 على العالمين) ولولا ان الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين
 على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا فى الارض او افسدت
 الارض بشؤمهم وقرأ نافع هنا وفى الحج دفاع الله (تلك آيات الله)
 اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتملك طالوت واتيان التابوت
 وانهمز الجبارة وقتل داود جالوت (تلوها عليك بالحق) بالوجه المطابق
 الذى لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ (وانك المرسلين)
 لما اخبرت بها من غير تعريف واستماع (تلك الرسل) اشارة الى الجماعة
 المذكورة قصصها فى التوراة او المعلومة للرسول صلى الله عليه وسلم
 او جماعة الرسل واللام للاستغراق (فضلنا بعضهم على بعض)
 بان خصصنا بمنقبة ايسر لغيره (منهم من كلم الله) تفصيلا له وهو موسى
 وقيل موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كلم موسى ليلة الحيرة
 وفى الطور ومحمدا عليه السلام ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او أدنى
 وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه
 ولذلك قيل كلم الله بمعنى مكالمه (ورفع بعضهم درجات) بان فضله
 على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه
 وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات
 المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العملية والعملية الفاتنة للحصر والابهام
 لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين وقيل
 ابراهيم عليه السلام خصصه بالخلة التى هى اعلى المراتب وقيل ادريس
 عليه السلام لقوله تعالى * ورفعناه مكانا عليا * وقيل اولوا العزم
 من الرسل (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس) خصه
 بالتعيين لافراط اليهود والنصارى فى تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب
 تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره (ولو شاء الله)
 هدى الناس جميعا (ما قتل الذين من بعدهم) من بعد الرسل (من بعد

ما جاءتهم البينات (المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا) (ولكن اختلفوا فمنهم من آمن) بتوفيقه التزام دين الانبياء تفضيلا (ومنهم من كفر) لاعراضه عنه بخذلانه (واوشاء الله ما اقتلوا) كرهه للتأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفصيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الطن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تعالى تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا ايمانا او كفرا (يا ايها الذين آمنوا انفقوا مازقتاكم) ما اوجبنا عليكم انفاقه (من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) من قبل ان يأتي يوم لا تقصدون فيه على تدارك ما فرطتم والخلص من عذابه اذ لا بيع فيه فحصلون ما تفقونه او تقصدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم اويساحوكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضى له قولا حتى تنكوا على شفاعة تشمع لكم في حط ما في ذنوبكم وانما رفعت ثلاثها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل (والكافرون هم الظالمون) يريد التاركون للزكاة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم تحج وايدانا بان ترك الركاة من صفات الكفار لقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الركاة (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللحجة خلاف في انه هل يضمر للاخبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد (الحى) الذى يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان (القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعمل من قام بالامر اذا حفظه وقرئ القيوم والقيم (لاناخذة سنة ولانوم) السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع « وسنان اقصد النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم » واليوم حال تعرض للمخبر ان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الطاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود

فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يابق بكل أحد كالجاهل وقيل زائده أى لتكونوا أمة (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه (من بعد ما جاءهم البينات) وهم اليهود والنصارى (وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) أى يوم القيامة (فأما الذين اسودت وجوههم) وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبخا (اكفرتم بعد ايمانكم) يوم أخذ الميثاق (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم) وهم المؤمنون (ففي رحمت الله) أى جنته (هم فيها خالدون تلك) أى هذه الآيات (آيات الله تلوها عليك) يا محمد (بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين) بأن يأخذهم بغير جرم (والله ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقوا عبيدا (والى الله ترجع) تصوير (الامور كنتم) بأمة محمد فى علم الله تعالى (خيرا أمة أخرجت) أظهرت (للناس تأمرون

بالمعروف وتتهون عن المنكر
وتؤمنون بالله ولو آمن أهل
الكتاب لكان (الإيمان
(خيرا لهم منهم المؤمنون)
كعبدالله بن سلام رضى الله
عنه واصحابه (وأكثرهم
الفاستقون) الكافرون
(لن يضروكم) اى اليهود
يا معشر المسلمين بشئ (الا
اذى) باللسان من سب
ووعيد (وان يقاتلوكم
يولوكم الاذي) منهزمين
(ثم لا ينصرون) عليكم
بل لكم النصر عليهم
(ضربت عليهم الذلة اينما
ثقفوا) حيثما وجدوا ولا عز
لهم ولا اعتصام (الا) كاشين
(بحبل من الله وحبل من الناس)
المؤمنين وهو عهدهم اليهم
بالامان على اداء الجزية اى
لا عصمة لهم غير ذلك (وباؤا)
رجعوا (بغضب من الله
وضربت عليهم المسكنة ذلك
بانهم) اى بسبب أنهم (كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون
الانبياء بغير حق ذلك)
تأكيد (بما عصوا) أمر الله
(وكانوا يعتدون) يتجاوزون
الحلال الى الحرام (ايسوا)
اى أهل الكتاب (سواء

والجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان
مأورف الحيو قاصرا فى الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفى الجملة
التي بمدله (له ما فى السموات وما فى الارض) تقرير لقيوميته واحتجاج به على
تفرده فى الالهية والمراد بما فيها ما وجد فيهما داخلها فى حقيقتها
او خارجا عنهما ممكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له ملك السموات والارض
وما فيهن (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) بيان لكبرياء شأنه وانه
لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريد شفاعته واستكانة فضلا
عن ان يعاوقه عناد او مناصبة اى محاصمة (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم)
ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضى او امور
الدينا و امور الآخرة او عكسه او يحسونه وما يعقلونه وما يدركونه
وما لا يدركونه والضمير لما فى السموات والارض لان فهم العقلاء
او المادل عليه من ذامن الملائكة والانبياء (ولا يحيطون بشئ من علمه)
من معلوماته (الا بما شاء) ان يعلموا وعظفه على ما قبلها لان مجموعهما
يدل على تفرده بالعلم الذاتى التام الدال على وحدانيته (وسع
كرسيه السموات والارض) تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله تعالى * وما
قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه * ولا كرسى فى الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسية مجاز عن علمه او ملكه
مأخوذ من كرسى العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي
كرسيه محيط بالسموات السبع لقوله عليه الصلاة والسلام ما السموات السبع
والارضون السبع مع الكرسى الا حلقة فى فلاة وفضل العرش على الكرسى
كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله القلت المشهور بفلك البروج وهو
فى الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه النسوب
الى الكرسى وهو الملبد (ولا يؤده) اى ولا ينقله مأخوذ من الأودوهو
الاعوجاج (حفظهما) اى حفظ السموات والارض فحذف الفاعل
واصاف المصدر الى المفعول (وهو العلى) المتعالى عن الانداد والاشباه
(العظيم) المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية مشتملة
على امهات المسائل الالهية دالة على انه تعالى موجود واحد فى الالهية
متصف بالحياة و واجب الوجود لذاته موجود لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه
المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح

مستوين (من أهل الكتاب
أمة قائمة) مستقيمة ثابتة على
الحق كعبدالله بن سلام رضى
الله عنه وأصحابه (يتلون
آيات الله آناء الليل) أى فى
ساعاته (وهم يسجدون)
يصلون حال (يؤمنون بالله
واليوم الآخرو يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون فى الخيرات
وأولئك) الموصوفون بما
ذكر (من الصالحين) ومنهم
من ليسوا كذلك وليسوا
من الصالحين (وما تفعلوا)
بالتناء أيتها الامة والياء أى
الامة القائمة (من خير فلن
تكفروه) بالوجهين أى تعدموا
ثوابه بل تجازون عليه
(والله عليم بالمتقين ان الذين
كفروا لن تغنى) تدفع
(عنهم أموالهم ولا أودهم
من الله) أى من عذابه
(شيئاً) وخصهما
بالذكر لان الانسان يدفع
عن نفسه تارة بفداء المال وتارة
بالاستعانة بالاولاد (وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون
مثل) صفة (ما ينفقون) أى
الكفار (فى هذه الحياة

ولا يعتربه ما يعترى الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع
ذو البطش الشديد الذى لا يشفع عنده الامن اخذ له العالم وحده بالاشياء
كلها جليها وخفيها كليلها وجزئها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك
وبقدر علمه لا يأوده شاق ولا يشغله شأن متعال عما يدركه وهم عظيم
لا يحيط به فهم ولذلك قال النبي عليه السلام ان اعظم آية فى القرآن
آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته
الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسي فى دبر كل صلاة
مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا الصديق
او عابد من قرأها اذا اخذ من مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره
والآيات حوله (لا اكراه فى الدين) اذا لا كراه فى الحقيقة الزام الغير فعلا
لا يربى فيه خيرا بحمله عليه والكن (قد تبين الرشد من الغي)
تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان
رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدى الى الشقاوة
السرمدية والعاقلة متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان
طلباً للفوز بالسعادة والنجاة ولم يتخجج الى الاكراه والالغاء وقيل اخبار بمعنى
النهى اى لا تكفه وفى الدين وهو امامام بنسوخ بقوله * جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم * او خاص باهل الكتاب لما روى ان انصاريا كان له ابنان تنصرا
قبل البعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما
فأبيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله
ايدخل بعضى النار وانا انظر اليه فنزلت فخلاهما (فمن يكفر بالطاغوت)
بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صدعن عبادة الله تعالى
فعلوت من الطغيان قلب عينه ولامه (ويؤمن بالله) بالتوحيد وتصديق
الرسول (فقد استمسك بالعروة الوثقى) طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى
من الحبل الوثيق وهى مستعارة لتمسك الحق من النظر الصحيح والرأى القويم
(لانقسامها) لانقطاع لها يقال فصمته فانصم اذا كسرتة (والله سميع)
بالاقوال (عليم) بالنيات ولعله تهديد على النفاق (الله ولى الذين آمنوا)
محبهم او متولى امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت فى علمه انه يؤمن
(بخروجهم) بهدايته وتوفيقه (من الظلمات) ظلمات الجهل واتباع الهوى
وقبول الوسوس والشبه المؤدية الى الكفر (الى النور) الى الهدى الموصل

والجملة خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منها واستئناف
 مبين او مقرر للولاية (والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت) اي الشياطين
 او المضلات من الهوى والشياطين وغيرهما (يخرجونهم من النور
 الى الظلمات) من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد
 والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات
 وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى
 الطاغوت باعتبار السبب لا يابى تعلق قدرته تعالى وارادته به (اولئك
 اصحاب النار هم فيها خالدون) وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته
 بوعد المؤمنين تعظيم لشأنهم (الم ترالى الذى حاح ابراهيم فى ربه)
 تعجيب من محاجة نمrod وحاقته (ان آناه الله الملك) لان آناه
 اي ابطره آناه الملك وحله على المحاجة او حاح لاجله شكراله على طريقة
 العكس كقولك عاديتنى لاني احسنت اليك او وقت ان آناه الله الملك وهو
 حجة على من منع آناه الله الملك الكافر من المعتزلة (اذ قال ابراهيم) ظرف
 لحاج او بدل من ان آناه الله على الوجه الثانى (ر فى الذى يحبى ويميت)
 يخلق الحياة والموت فى الاجساد وقرأ حزة رب بحذف الباء (قال
 انا احبى واميت) بالهوع عن القتل والقتل وقرأ نافع انا بالالف (قال ابراهيم فان
 الله يأتى بالشمس من المشرق فانت بها من المغرب) اعرض ابراهيم عليه السلام
 عن الاعتراض على معارصته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو
 هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو فى الحقيقة عدول عن مثال خفى الى مثال
 جلى من مقدراته التى يعجز عن الاتيان بها غيره لاعن حجة الى اخرى ولعل
 نمrod زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس بفعله الله فقضه ابراهيم بذلك
 وانما حله عليه بظلم الملك وحاقته او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابراهيم
 عليه السلام الاصنام سجنه اياما ثم اخرججه ليحرقة فقال له من ربك الذى تدعو
 اليه وحاجه فيه (فبهت الذى كفر) فصار مبهوتا وقرى فبهت اي فغلب
 ابراهيم الكافر (والله لا يهدى القوم الظالمين) الذين ظلوا انفسهم
 بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهدىهم بحجة الاحتجاج اوسبيل الحجة
 او طريق الحجة يوم القيامة (او كالذى مر على قرية) تقديره او رأيت
 مثل الذى فخذف لدلالة الم ترالى الذى حاح عليه ونخصيصه بحرف التشبيه
 لان المسكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعى

الدنيا) فى عداوة النبي أو صدقة
 ونحوها (كمثل ربح فيها صر)
 حرأوبر د شديد (أصابت
 حرث) زرع (قوم ظلوا
 أنفسهم) بالكفر والمعصية
 (فاعلكته) فلم ينفعو ابه
 فكذلك نفقاتهم ذاهبة
 لا ينفعون بها (وما ظلمهم
 الله) بضياغ نفقاتهم (ولكن
 أنفسهم يظلمون) بالكفر
 الموجب لضياغها (يا أيها
 الذين آمنوا اتخذوا بطانة)
 أصفياء تطلعونهم على سركم
 (من دونكم) اي غيركم
 من اليهود والنصارى
 والمساكين (لا يأتونكم خيالا)
 نصب بنزع الخافض أى
 لا يقصرون لكم فى العباد
 (ودوا) تمنوا (ما علمتم) أى
 عنتم وهوشدة الضرر
 (قد بدت) ظهرت
 (البعضاء) العداوة لكم
 (من افواهم) بالوقعة
 فيكم واطلاع المشركين على
 سركم (وما تخفى صدورهم)
 من العداوة (أكبر قد بينا لكم
 الآيات) على عداوتهم (ان
 كنتم تعقلون) ذلك فلا
 توالواهم (ها) للتنبه (أنتم)
 يا (أولاء) المؤمنين

الروبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم ترالى الذى حاج او الذى مرو قيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالى حاج او كالى مرو قيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا للمعارضته وتقديره او ان كنت نحى فاحي كاحياء الله تعالى الذى مرو هو عزير بن شرحبيل او الخضر او كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والقريفة بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القريفة التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها من القري وهو الجمع (وهي خاوية على عروشها) حالبة ساقطة حيطانها على سقوفها (قال انى يحيى هذه الله بعد موتها) اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيى ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان كافرا وانى في موضع نصب على الطرف بمنى متى وعلى الحال بمعنى كيف (فامانه الله مائة عام) فالبه مائة عام وامانه الله فلبت مائة عام (م بعثه) بالاحياء (قال كم لبنت) القائل هو الله وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه آمن بعد البعثة اوشارف الايمان وقيل ملك او نبي (قال لبنت يوما او بعض يوم) كقول الطمان وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية معها فقال او بعض يوم على الاضراب (قال بل لبنت مائة عام فالطر الى طعامك وشرابك لم يتسنه) لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء وهاء سكت ان قدرت واو وقيل اصله لم يتسن من الحما المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضى البازي وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد قيل كان طعامه تديبا او غنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان الكل على حاله وحزة والكسائي لم يتسن بغير الهاء في الوصل (وانظر الى حمارك) كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما في مكانه كإربطته حفظناه بلاماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال واوفق لما بعده (ولجعلك آية للناس) اى وفعلنا ذلك لجعلك آية روى انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحدث قالوا حديث مائة سنة (وانظر الى العظام) يعنى عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من احيائهم (كيف ننزها) نحيتها

(تحبونهم) لقرانهم منكم وصدقاتهم (ولا يحبونكم) لخالفهم لكم في الدين (وتؤمنون بالكتاب كله) اى بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتبكم (واذا لقوكم قالوا آنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل) اطراف الاصابع (من الغيظ) شدة الغضب لما يرون من اثلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا وان لم يكن ثمه عض (قل موتوا بغيظكم) اى ابقوا عليه الى الموت فلن تروا ما يسركم (ان الله عليم بذات الصدور) عما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء (ان تمسككم) تصبكم (حسنة) نعمة كنصر وغنيمة (تسوءهم) تحزنهم (وان تصبكم سيئة) كهزيمة وحذب (يفرحوا بها) وجلة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى انهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم (وان تصبروا) على اذاهم (وتتقوا) الله في موالاتهم وغيرها (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها

وتشديدها (كيدهم شيئا ان
الله بما يعملون) بالياء والتاء
(محيط) عالم فيجاز بهم به (و)
اذكر يا محمد (اذغدوت من
أهلك) من المدينة (تبوى)
تنزل (المؤمنين مقاعد) مراكز
يقفون فيها (للقتال والله
سميع) لا قوا لكم (عليهم)
باحو لكم وهو يوم أحد
خرج صلى الله عليه وسلم بالف
أو الاخسبن رجلا والمشركون
ثلاثة آلاف ونزل بالشعب
يوم السبت سابع شوال سنة
ثلاثة من الهجرة وجعل
ظهره وعسكره الى أحد
وسوى صفوفهم واجلس
جيشا من الرماة وأمر عليهم
عبدالله بن جبير بسفح الجبل
وقال انضحوا عنا بالنبل
لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا
غلبنا أو نصرنا (اذ) بدل
من اذ قبله (همت طائفتان
منكم) بنوسلة وبنو حارثة
جناح العسكر (أن تفشلا)
تجنبنا عن القتال وترجعنا
رجع عبدالله بن أبي المنافق
وأصحابه وقال علام تقتل
أنفسنا وأولادنا وقال لابي جابر
السلي القائل له أنشدكم الله
في نبيكم وانفسكم لو نعلم قتالا

او نرفع بعضها الى بعض وزكبه عليه وكيف منصوب بنشزها والجملة
حال من العظام اى انظر اليها بحياة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمر
ويعقوب نشرها من انشر الله الموتى وقرئ نشرها من نشر بمعنى
انشر (ثم نكسوها لهما فلما تبين له) فاعل تبين مضمير يفسره ما بعده تقديره
فلما تبين له ان الله على كل شىء قدير (قال اعلم ان الله على كل شىء قدير)
فحذف الاول للدلالة الثانية عليه او ما قبله اى فلما تبين له ما شكل عليه وقرأ
حزة والكسائي قال اعلم على الامر والامر مخاطبه او هو نفسه خاطبها به
على طريق التبكيت (واذ قال ابراهيم رب انى كيف نجى الموتى) انما سأل
ذلك ليصير عمله عيانا وقيل لما قال نمرود انا احى واميت قال له ان احيا
الله تعالى برد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم
وانقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل
عنه مرة اخرى (قال اولم تؤمن) بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب
والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس فى الايمان ليجيب بما اجاب
به فيعلم السامعون غرضه (قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) اى بلى آمنت
ولكن سألت ذلك لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي
والاستدلال (قال فخذ اربعة من الطير) قيل طاوسا وديكا وغرابا
وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايماء الى ان احياء النفس
بالحيوة الابدية انما يتأتى بامانة حب الشهوات والزخارف الذى هو
صفة الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل
المتصف بهما الغراب والترفع والمسارة الى الهوى الموسوم
بهما الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان
والطير مصدر سمي به اوجع كحجب (فصرهن اليك) فأملهن
واضمهن اليك لتأملها وتعرف شياتها لئلا يلتبس عليك بعد الاحياء
وقرأ حزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال * وما صيد الاعناق
فيهم جبلة * ولكن اطراف الرماح تصورها * وقال * وفرع يصير الجيد
وحف كانه * على اثلث قنوان الكروم الدوايح * وقرئ فصرهن بضم
الصاد وكسرهما مشددة الراء من صره بصره وبصره اذا جمعه
وفصرهن من التصرية وهى الجمع ايضا (ثم اجعل على كل جبل منهن
جزوا) اى ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التى بحضرتك قبل

كانت اربعة وقيل سبعة وقرأ ابوبكر جزأ وجزوا بضم الزاي
 حيث وقع (ثم اد ههن) قل لهن تعالين باذن الله (يا تينك سعيبا)
 ساعيات مسرعات طير انا او مشياروى انه امر بان يذبجها وينف ريشها
 ويقطعها ويمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم
 يناديهم ففعل فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثا ثم اقبلن
 فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياها نفسه بالحياة الابدية
 فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر
 سورتها فيطأ وعنه مسرعات متى دعا هن بداعية العقل او الشرع وكفى
 لك شاهدا على فضل ابراهيم عليه السلام وعن الضراعة في الدعاء وحسن
 الادب في السؤال انه تعالى اراء ما اراد ان يره في الحال على ايسر الوجوه
 واره عزيرا بعد ان اماته مائة عام (واعلم ان الله عزيز) لا يعجز عما يريد
 (حكيم) ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويندره (مثل الذين ينفقون اموالهم
 في سبيل الله كمثل حبة) اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر
 حبة على حذف المضاف (انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) اسند
 الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء
 والنبت على الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق ينشعب منها سبع شعب
 لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضى وقوعه وقد يكون في الذرة
 والدخن وفي البر في الاراضي المغلة (والله بضاعف) تلك المضاعفة
 (لمن يشاء) يفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن
 اجل ذلك تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب (والله واسع) لا يضيق عليه
 ما يتصل به من الريادة (عليهم) بنية المنفق وقدر انفاقه (الذين ينفقون
 اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى) نزلت في عثمان
 رضى الله تعالى عنه فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتنا بها واحلاسها
 وعبيد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة
 آلاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى
 ان يتناول عليه بسبب ما انفق عليه وتمم لتفاوت بين الانفاق وترك المن
 والاذى (لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لعسله
 لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايها ما بابهم
 اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا (قول معروف) ردجيل

لا تبغنا كم فثبتهما الله ولم ينصرفا
 (والله وليهما) ناصرهما
 (وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون) ليتقوا به دون
 غيره ونزل لما هزموا تذكيرا
 لهم بنعمة الله (ولقد نصركم
 الله بدر) موضع بين مكة
 والمدينة (وانتم اذلة) بقلة
 العدد والسلاح (فاتقوا الله
 لعلكم تشكرون) نعمه (اذ)
 ظرف لنصركم (تقول
 للمؤمنين) توعدهم تطمينا (ألن
 يكفركم ان يدكم) يعينكم
 (ربكم بثلاثة الاف من الملائكة
 منزلين) بالتخفيف والتشديد
 (بلى) بلعنيكم ذلك وفي الانتقال
 الف لانه امدهم اولاهم ثم
 صارت ثلاثم صارت خمسة
 كما قال تعالى (ان تصبروا)
 على لقاء العدو (وتقرأ) الله
 في المخالفة (ويأتوكم) أى
 المشركون (من فورهم)
 وقتهم (هذا مددكم ربكم
 بخمسة آلاف من الملائكة
 مسومين) بكسر الواو وقتحها
 أى معلين وقد صبروا وانجز
 الله وعدهم بأن قاتلت معهم
 الملائكة على خيل بلق عليهم
 عمائم صمراء ويص أرسلوها
 بين اكتافهم (وما جعله

(ومغفرة) وتجاوز عن السائل الحاجه اوبيل مغفرة من الله باردا للجبل
 او عفو من السائل بان يعذره ويعتفرده (خير من صدقة يتبعها اذى)
 خير عنهما وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة (والله غنى)
 عن الانفاق بمن وايداء (حليم) عن معا جلة من يمن ويؤذى بالعقوبة
 (يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) لا تحبطوا اجرها
 بكل واحد منهما (كالذى ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر)
 كابطال المنفاق الذى يرائى بانفاقه لا يريد به رضاه الله تعالى ولا ثواب
 الآخرة لومثالمين الذى ينفق رياء الناس فالكاف في محل النصب على المصدر
 او الحال ورياء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرأيا او المصدر اى انفاقا
 رياء (قتله) اى قتل المرأى في انفاقه (كثمل صفوان) كمثل حجر املس
 عليه تراب فاصابه وابل) مطر عظيم القطر (فتركه صلدا) املس
 نقيا من التراب (لا يقدر على شىء مما كسبوا) لا ينتفعون بما فعلوا رياء
 ولا يجدون له ثوبا والضمير للذى ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس
 اى الجمع كما في قوله «وان الذى حانت بقلج دماؤهم * هم القوم كل القوم
 يام خالد» (والله لا يهدى القوم الكافرين) الى الخير والرشاد وفيه
 تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفات الكفار ولا بد
 للمؤمن ان يتجنب عنها (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله
 وتبينا من انفسهم) وتبينا بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق
 الروح فن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه
 ثبتها كلها وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه
 تشبيه على ان حكمة الانفاق المنفق تزكية للنفس عن الخلل وحب المال
 (كمثل جنة ربوة) اى ومثل نفقة هؤلاء في الركاة كمثل بستان بموضع
 مرتفع فان شجره يكون احسن منظر او ازكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم ربوة
 بالفتح وقرئ بالكسر وثلاثها لغات فيها (اصابها وابل) مطر عظيم
 القطر (فانت اكلها) ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون
 للتخفيف (ضعفين) مثلى ما كانت ثمر بسبب الوايل والمراد بالضعف المثل
 كما اريد بالزوج الواحد في قوله تعالى من كل زوجين اثنين وقيل اربعة
 امثاله وذسبه على الحساب اى مضاعفا (فان لم يصبها وابل فطل)
 اى فيصيدها او فالذى يصيدها طل او فطل يكفبها لكم منبها وبرودة

الله) أى الامداد (الابشرى
 لكم) بالنصر (وتظهن)
 تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع
 من كثرة العدو وقتلكم
 وما النصر الامن عند الله
 العزيز الحكيم) يؤتبه من
 يشاء وايس بكثرة الجسد
 (ليقطع) متعلق بنصركم
 أى ليهلك (طرفان الذين
 كفروا) ماقتل والاسر
 (أو يكتبهم) يد لهم بالهزيمة
 (فيقلبوا) يرجعوا (حائبين)
 لم ينالوا مرامه ونزل لما
 كسرت رباعيته سبى لله
 عليه وسلم وشج وجهه يوم
 أحد وقال كيب يفلح قوم
 خضبوا وجهه تبهم بالدم
 (ايس لك من الامر شىء)
 بل الامر لله فاصبر (أو) بمعنى
 الى أن (يتوب عليهم)
 بالاسلام (أو يعذبهم فاهم
 ظالمون) بالكفر (والله ما فى
 السموات وما فى الارض)
 ملكا وخلقا وعيدا (يعفر لمن
 يشاء) المغفرة له (وبعذب من
 يشاء) تعذيبه (والله غفور)
 لاولياه (رحيم) بأهل طاعته
 (يا ايها الذين آمنوا اتناكلوا
 الربوا أضعافا مضاعفة)
 بالف ودونها بان تزيدوا فى

هو آؤها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء
 زاكية عند الله لاتضيع بحال وان كانت تنفاوت باعتبار ما ينضم اليها
 من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة
 ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل (والله بما
 تعملون بصير) تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص (ابوداحدكم)

الهمة فيه للانكار (ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها
 الأنهار له فيها من كل الثمرات) جعل الجنة منهما مع فيها من سائر
 الاشجار تغليبا لهما لثمرتهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات
 ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد
 بالثمرات المنافع (واصابه الكبير) اي كبر السن فان الفاقة والعالة
 في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف جلا على المعنى فكأنه قيل
 ابوداحدكم لو كانت له جنة واصابه الكبير (وله ذرية ضعفاء) صغار لا قدرة
 لهم على الكسب (فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت) عطف على
 اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض
 الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم
 اليها ما يحبطها كرياء وايداء في الحمرة والاسف اذا كان يوم القيامة
 واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من جال
 بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبه
 الى عالم الزور والفتن الى ماسوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا (كذلك
 بين الله لكم الآيات لعلكم تفكرون) اي تفكرون فيها فتعتبرون بها (يا ايها
 الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم) من جلاله اوجياده (ومما اخرجنا
 لكم من الارض) اي ومن طيبات ما اخرجنا من الجيوب والثمر
 والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره (ولا تيمموا الخبيث) اي ولا تقصدوا
 الردي (منه) اي من المال او مما اخرجنا لكم وتخصيصه بذلك
 لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تأموا ولا تيمموا بضم التاء (تفقون)
 حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير الخبيث
 والجملة حال منه (ولستم بأخديه) اي وحالكم انكم لاتأخذونه في حقوقكم
 لرداءته (الا ان تغضوا فيه) الا ان تتسامحوا بجاز من اغض بصره اذا غضه
 وقرئ تغضوا اي تحملوا على الاغض او توجدوا مغضين وعن ابن عباس

في المال عند حلول الاجل
 وتؤخروا الطلب (واتقوا
 الله) بتركه (لعلكم تفقون)
 تفوزون (واتقوا النار التي
 أعدت للكافرين) ان
 تعد بوابها (واطيعوا الله
 والرسول لعلكم ترحون
 وسارعوا) بو او ودونها
 (الى مغفرة من ربكم وجنة
 عرضها السموات والارض)
 أي كعرضهما لو وصلت
 احدهما بالآخرى والعرض
 السعة (أعدت للمتقين)
 الله بعمل الطاعات وترك
 المعاصي (الذين ينفقون)
 في طاعة الله (في السراء
 والضراء) اليسر والعسر
 (والكافرين الغيظ)
 الكافرين عن امضاء مع
 القدرة (والعافين عن
 الناس) ممن ظلمهم أي
 التاركين حقوقه (والله
 يحب المحسنين) بهذه الافعال
 أي يثبتهم (والذين اذا فعلوا
 فاحشة) ذنبا قبيحا كالزنا
 (او ظلموا انفسهم) بما دونه
 كالقبلة (ذكروا الله)
 أي وعيده (فاستغفروا
 لذنوبهم ومن) أي لا
 (يغفر الذنوب الا الله)

ولم يصروا (يديموا) على
 ما فعلوا (بل أقلعوا عنه) وهم
 يعلمون (أن الذي أتوه معصية
) اولئك جزاؤهم مغفرة من
 ربهم وجنات تجري من تحتها
 الأنهار حالدين فيها (حال
 مقدرة أي مقدرين الخلود
 فيها اذا دخلوها) ونعم
 اجر العاملين (بالطاعة
 هذا الاجر * ونزل في هزيمة
 أحد (قد خلت) مضت
) من قتلكم مني (طرائق
 في الكفار بامهالهم ثم أخذهم
) فسروا (ايها المؤمنون
) في الارض فانظروا كيف
 كان عاقبة المكذبين (الرسل
 أي آخر أمرهم من الهلاك فلا
 تحزنوا لغلبتهم فانا امهلهم
 لوقتهم (هذا) القرآن (بيان
 للناس) كلامهم (وهدي)
 من الضلالة (وموعظة
 للمتقين) منهم (ولا تنهوا)
 تضعفوا عن قتال الكفار
) ولا تحزنوا (على ما أصابكم
 بأحد) وانتم الاعلون
 بالغلبة عليهم (ان كنتم
 مؤمنين) حقوا جوابه دل

رضي الله عنه كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فهو عنه (واعلموا
 ان الله غني) عن انفاقكم وانما يأمركم به لانفاقكم (جيد) بقوله وابتته
) الشيطان يعدكم الفقر (في الانفاق والوعد في الاصل شائع في الخير والشر
 وقرئ الفقر بالضم والسكون و بضمين وفتحين (و يأمركم بالفحشاء)
 و يفر بكم على البخل والعرب تسمى البخل فاحشا وقيل المعاصي (والله
 يعدكم مغفرة منه) اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم (وفضلا) خلفا
 افضل مما انفقتم في الدنيا او في الآخرة (والله واسع) اي واسع الفضل
 لمن انفق (عليهم) بانفاقه (بوئى الحكمة) تحقيق العلم والتقان العمل
) من يشاء (مفعول اول آخر للاهتمام بالمفعول الثاني) ومن بوئى الحكمة
) ساؤه للمفعول لانه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر اي ومن بوئى الله (فقد
 اوتى خيرا كبيرا) اي اي خير كثير اذ حيرله الدارين (وما يدرك)
 وما يعظ بما قص من الآيات او ما يتفكر فان المتفكر كالتذكر لما اودع الله
 في قلبه من القوة (الاولوا الالباب) ذوا العقول الخالصة
 عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى (وما انفقتم من نفقة)
 قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل (او نذرتم من نذر) بشرط
 او بغير شرط في طاعة او معصية (فان الله يعلمه) فيجازيكم عليه
) وما للظالمين (الذين ينفقون في المعاصي و يذرون فيها او يمعون الصدقات
 ولا يوفون بالنذور) من انصار) من ينصرهم من الله و يمنهم من عقابه
) ان تبدوا الصدقات فمعهمى) فعم شيئا ابدائها وقرأ ابن عامر وحزة
 والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو بكر وابوعمر
 وقالون بكسر النون وسكون العين وروى عنهم بكسر النون واخفاء حركة
 العين وهو أقيس (وان تحموها وتوؤتوها الفقراء) اي تعطوها مع الاخفاء
) فهو خير لكم) وهذا في التطوع ومن لم يعرف بالمال فان ابداء القرض لغيره
 افضل لنبي التهمة عن ابن عباس صدقة السرف في التطوع تفضل علانيتها
 سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة
 وعشرين ضعفا (و يكفر عنكم من سيئاتكم) قرأه ابن عامر وعاصم
 في رواية حفص بالياء اي والله يكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابوعمر
 وعاصم في رواية ابن عباس و يعقوب بالنون مرفوفا على انه جملة فعلية
 مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحزة

والكسائي به مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالثاء مرفوعا ومجزوما
والفعل للصدقات (والله بما تعملون خبير) ترغيب في الاسرار (ليس
عليك هداهم) لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد
والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذى وانفاق الخبيث
(ولكن الله يهدي من يشاء) صريح بان الهداية من الله تعالى وبمشيئته
وانما يخص بقوم دون قوم (وماتفقوا من خير) من نفقة معروفة
(فلانفسكم) فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث
(وماتفقون الا ابتغاء وجه الله) حال وكأنه قال وماتفقوا من خير فلانفسكم
غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اى وايس
نفقتكم الا ابتغاء وجهه فاما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفق في معنى
الهدى (وماتفقوا من خير يوف اليكم) ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تأكيد
للشرطية السابقة او ما يحلف المنفق استجابة لقوله عليه الصلاة والسلام
اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلقا روى ان ناسا من المسلمين كانت لهم
اصهار وورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكر هو الما اسلوا ان ينفقوهم
فنزات وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكفار (وانتم
لا تظلمون) اى لا تنقصون ثواب نفقتكم (للفقراء) متعلق بمحذوف اى اعدوا
للفقراء او اجعلوا ماتفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء (الذين احصروا
في سبيل الله) احصرهم الجهاد (لا يستطيعون) لاشتغالهم به (ضربا
في الارض) ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربع مائة
من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالعلم والعبادة
وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحسبهم
الجاهل) بحالهم وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة بفتح السين (اغنياء
من التعفف) من اجل تفقهم عن السؤال (تعرفهم بسميهم)
من الضعف ورثانة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اول لكل احد
(لا يسألون الناس الحافا) الخاها وهو ان يلزم المسؤل حتى يعطيه من
قولهم لحنى من فضل لحافه اى اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم
لا يسألون وان سألوا للضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي الامر بن كقوله *
على لاحب لا يهتدى بمناره * ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال
او على الحال (وماتفقوا من خير فان الله به عليم) ترغيب في الانفاق.

عليه مجموع ما قبله (ان يمسككم)
يصبكم بأحد (قرح) بفتح القاف
وضمها جهد من جرح ونحوه
(فقدمس القوم) الكفار
(قرح مثله) بيدر (وتلك الايام
نداولها) نصر فيها (بين الناس)
يوما لفرقة و يوما لاخرى
ليتظنوا (و يعلم الله) علم
ظهور (الذين آمنوا)
أخلصوا في ايمانهم من غيرهم
(ويتخذ منكم شهداء) بكرمهم
بالشهادة (والله لا يحب الظالمين)
الكافرين اى يعاقبهم وما يعم به
عليهم استدراج (وليحصى الله
الذين آمنوا) يطهرهم من الذنوب
بما يصيبهم (ويحق) يهلك
(الكافرين أم) بلأ (حسبتم
أن تدخلوا الجنة ولما) لم
(يعلم الله الذين جاهدوا منكم)
علم ظمور (ويعلم الصابرين)
في الشدائد (ولقد كنتم
تمنون) فيه حذف احدى
التامين في الاصل (الموت)
من قبل أن تلقوه (حيث
قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر

لنسال ما نال شهداؤه (فقد رأيتوه) أى سببه الحرب (وأنتم تنظرون) أى بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمت * وزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المناقشون ان كان قتلنا فارجعوا الى دينكم (وما محمد الرسول قد دخلت من قبله الرسل افان مات او قتل) كغيره (انقلبتم على اعقابكم) رجعت الى الكفر والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى أى ما كان معبودا فترجعوا (ومن يقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) وانما يضر نفسه (وسيجزى الله الشاكرين) نعمه بالثبات (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله) بقضائه (كتابا) مصدر أى كتب الله ذلك (مؤجلا) موقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمت والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (ومن يرد) بفعله (ثواب الدنيا) أى جزاء منها (نؤته منها) ما قسم له (ولا حظ له فى الآخرة) ومن رد ثواب الآخرة نؤته

وخصوصا على هؤلاء (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير زلت فى ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة باليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسرا وعشرة بالعلانية وقيل فى امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه لا يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ايلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل فى ريب الخيل فى سبيل الله والانفاق عليها (قلتم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اى ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية (الذين يأكلون الربوا) اى الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شائع فى المطاعم وهو زيادة فى الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بقدر الاجل او فى العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو وكالصولة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع (لا يقومون) اذا بعثوا من قبورهم (الا كما يقوم الذى ينخبطه الشيطان) الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان ينخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء (من المس) اى الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجنى يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذى بهم بسب اكل الربوا او يقوم او ينخبط فيكون فهو ضميم وسقوطهم كالمصروعين للاختلال عقلمهم ولكن لان الله ارى فى بطونهم ما اكلوه من الربوا فاقبلهم (ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا) اى ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للباغية كأنهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوى درهما بدرهمين مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغيب (واحل الله البيع وحرم الربوا) انكار لتسويتهم وابطالهم للقياس لمعارضته النص (فنجاهه موعظة من ربه) فن بلغه وعظ من الله تعالى وزجر بالنهاى عن الربوا (فانتهى) فاتعط وتبع النهى (فله ما سلف) تقدم اخذه قبل التحريم ولا يسترده منه وما فى موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالابتداء ان جعل شرطية على

رأى سيوبه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله (وامره الى الله) يجازيه على
 انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقل يحكم في شأنه
 ولا اعتراض لكم عليه (ومن عاد) الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه (فاولئك
 اصحاب النار هم فيها خالدون) لانهم كفروا به (يمحى الله الربوا) يذهب
 بركته وبهلك المال الذي يدخل فيه (ويربي الصدقات) يضاعف ثوابها
 ويبارك فيما خرجت منه نوعه عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل الصدقة
 فيربها كما يربى احدكم مهره وعنه عليه الصلاة والسلام ما نقصت زكاة
 من مال قط (والله يحب) لارضى ولا يحب محبته للتوابين (كل كمار)
 مصر على تحليل المحرمات (ائيم) منهمك في ارتكابه (ان الدين آمنوا)
 بالله ورسله وبما جاءهم منه (وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة)
 عطفهما على ما بعهم لاناقتهما على سائر الاعمال الصالحة (لهم اجرهم
 عند ربهم ولا خوف عليهم) من آت (ولا هم يحزنون) على فائت (يا ايها
 الذي آمنوا اتقوا الله في ذور ما بقي من الربوا) واركوا بقايا ما شرطتم على الناس
 من الربوا (ان كنتم مؤمنين) بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روى
 انه كان ليقب مال على بعض قريش فطلبواهم عند المحل بالمال والربوا
 فنزلت (فان لم تفعلوا فاندبوا بحرب من الله ورسوله) اي فاعلموا بها
 من اذن بالشئ اذا علم به وقرأ حجة وعاصم في رواية ابن عباس فآذوا
 اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتشكير
 حرب للتعظيم وذلك يقتضى ان يقاتل الربى بعد الاستنابة حتى يفيء
 الى امر الله كالساغى ولا يقتضى كفره روى انها لما نزلت قال ثقيف لا بدى
 لنا بحرب الله ورسوله (وان تبتم) من الارتياء واعتقاد حله (فلكم
 رؤس اموالكم لاتظلمون) باخذ الزيادة (ولاتظلمون) بالمطل والتقصان
 ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد على ما قلناه
 اذ المصير على التحليل مرتد وماله في (وان كان ذو عسرة) وان وقع
 غريم ذو عسرة وقرى ذاعسرة اي وان كان الغريم ذاعسرة (فنظرة)
 فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهي الانطار وقرى فساظره
 على الحبر اي فالمستحق ناظره بمعنى منتظره او صاحب نظرتة على طريق
 النسب وعلى الامر اي فسامحه بالنظرة (الى ميسرة) يسار وقرأ نافع
 وحزة بضم السين وهما لغتان كمشقة ومنسقة وقرى بهما مضافين

منها) أى من ثوابها
 (وسنجزي الشاكرين
 وكاين) كم (من نبي قتل)
 وفي قراءة قاتل والفاعل
 ضميره (معه) خبر مبتدؤه
 (ربيون كثير) جوع
 كثيرة (فئا وهنوا)
 جنبوا (لما أصابهم في سبيل
 الله) من الجراح وقتل
 أنبيائهم واصحابهم (وما
 ضعفوا) عن الجهاد (وما
 استكانوا) خضعوا لعدوهم
 كما فعلتم حين قتل النبي
 (والله يحب الصارين)
 على البلاء أى ينيهم (وما
 كان قولهم) عند قتل نبيهم
 مع نبتهم وصبرهم (الآن
 قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
 واسرافنا) تجاوزنا الحد
 (في أمرنا) ايذنا بأبنا ما
 أصابهم لسوء فعلهم وهضمنا
 لانفسهم (ونبت أقدامنا)
 بالقوة على الجهاد (وانصرنا
 على القوم الكافرين
 فآتاهم الله ثواب الدنيا
 البصر والنعيم
 (وحسن ثواب الآخرة)
 أى الجنة وحسنه التفضل
 فوق الاستحقاق (والله يحب

المحسنين يا ايها الذين آمنوا
 ان تطيعوا الذين كفروا
 فيما يأمرونكم به (يردوكم
 على أعقابكم) الى الكفر
 (فتتقلبوا خاسرين بل الله
 مولاكم) ماصركم (وهو
 خير الناسرين) فأطيعوه
 دونهم (سلتقى في قلوب الذين
 كفروا الرعب) بسكون
 العين وضمها الخوف وقد
 عزموا بعد ارتحالهم من
 أحد على العود واستئصال
 المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا
 (بما أشركوا) بسبب اشراكهم
 (بالله مالم ينزل به
 سلطانا) حجة على عباده
 وهو الاصنام (وماؤاهم
 النار وبئس ثوى) مأوى
 (الطالمين) الكافرين هي
 (ولقد صدقكم الله وعده)
 اياكم بالنصر (اذ تحسونهم)
 تقتلونهم (باذنه) بارادته
 (حتى اذا فشلتم) جبتهم
 عن القتال (وتنازعتم)
 اختلفتم (في الامر) أى أمر
 النبي بالقام في سفح الجبل
 للرحى فقال بعضكم نذهب
 فقد نصرأ صحابنا وبعضكم
 لانخالف أمر النبي صلى الله
 عليه وسلم (وعصيتهم)

بحدف التاء عند الاضافة كقوله * واخلفوك عد الامر الذي وعدوا* (وأن
 تصدقوا) بالابراء وقرأ عاصم بتخفيف الصاد (خير لكم) اكثر ثوابا
 من الانظار او خير مما تأخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق
 الانظار لقوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له
 بكل يوم صدقة (ان كنتم تعلمون) مافيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل
 (واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله) يوم القيامة او يوم الموت فتأهبوا
 لمصيركم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم (ثم توفي كل
 نفس ما كسبت) جزاء ما عملت من خير او شر (وهم لا يبطلون) بنقص
 شواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها آخر آية نزل
 بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في رأس المأتين والثمانين من القرعة وعاش
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين
 وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات (يا ايها الذين آمنوا اذ ابتدائتم دين)
 اى اذا دابن بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او أخذ او فائدة
 ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم ثبوته الى المؤجل والحال
 وانه الباعث على الكتابة ويكون مرجع الضمير فاكتبوه (الى أجل مسمى)
 معلوم بالايام والشهر لا بالحصاد وقتوم الحاح (فاكتبوه) لانه اوثق وادفع
 للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراده
 السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف (وليكتب بينكم كاتب بالعدل) من يكتب
 بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للتدابين باختيار كاتب
 فقيه دين حتى يجئ مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع (ولا ياب كاتب)
 ولا يتمتع احد من الكتاب (ان يكتب كما علمه الله) مثل ما علمه من كتبة الوثائق
 او لا ياب مان ينفع الناس بكتابه كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن
 الله اليك (فليكتب) تلك الكتابة المعلمه امر بها بعد النهى عن الالباء عنها
 تأكيد ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهى عن الامتناع منها
 مطلقة ثم الامر بها مقيدة (وليلل الذي عليه الحق) وليكن المملى من عليه
 الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد (وليتق الله ربه)
 اى المملى او الكتاب (ولا يخس) ولا ينقص (منه شيئا) اى من الحق
 او مما املى عليه (فان كان الذي عليه الحق سميها) ناقص العقل مبذرا
 (او ضعيفا) صيبا او شيخا مخنلا (اولا يستطيع ان يعمل هو) او غير

مستطيع للاملاء بنفسه خرس اوجهل باللغة (فليمل وليه بالعدل)
 اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صديا او مختل عقل او وكيل
 او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دايبل جريان النيابة فى الاقرار ولعله مخصوص
 بماتعاضاه القيم او الوكيل (واستشهدوا شهيدين) واطلبوا ان يشهد على
 الدين شاهدان (من رجالكم) من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام
 الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة تقبل شهادة الكفار بعضهم
 على بعض (فان لم يكنوا رجلين) فان لم يكن الشاهدان رجلين (فرجل وامرأتان)
 فليشهد رجل او فالستشهد رجل وامرأتان وهذه مخصوص بالاموال
 عندنا وبماعداد الحدود والقصاص عندناى حنيفة (بمن ترضون من الشهداء)
 لعلمكم بعدالتهم (ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى) علة
 اعتبار العدد اى لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسبتها ذكرتها
 الاخرى والعلة فى الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سبباً لزل منزلته كقولهم
 اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكأنه قيل ارادة تذكر احديهما
 الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بتقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرأ حجة
 ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر
 من الاذكار (ولا ياب الشهداء اذا مادعوا) لاداء الشهادة او التحمل
 وسموا شهداء تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة (ولا تسأوا
 ان تكتبوه) ولا تملوا من كثرة مدايناتكم ان تكتبوا الدين
 او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك
 قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت (صغيرا او كبيرا) صغيرا كان الحق
 او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشعبا (الى اجله) الى وقت حلوله
 الذى اقربه المدون (ذلكم) اشارة الى ان تكتبوه (اقسط عند الله)
 اكثر قسطا (واقوم للشهادة) واثبت لها واعون على اقامتها وهما
 مبنيان من اقسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذى قسط وقويم
 وانما صحت الواو فى اقوم كما صحت فى التعجب لجوده (واذنى ان لا ترتابوا)
 واقرب فى ان لا تشكوا فى جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك
 (الا ان تكون نجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا
 تكتبوها) استثناء عن الامر بالكتابة والنجارة الحاضرة تم المبايعة بدين
 او عين وادارتها بينهم تعاطهم اياها يدايدى الا ان تبايعوا ويدايدى فلا

أمره فتركتكم المركز لطلب
 الغنيمة (من بعد ما أراكم)
 الله (ماتحون) من النصر
 وجواب اذا دل عليه ما قبله
 أى منعكم نصره (منكم من
 يريد الدنيا) فترك المركز
 للغنيمة (ومنكم من يريد
 الآخرة) فثبت به حتى قتل
 كعب الله بن جبير وأصحابه
 (ثم صرفكم) عطف على
 جواب اذا القدر ردكم
 بالهزيمة (عنهم) أى الكفار
 (ليبتليكم) ليختنكم فيظهر
 الخلق من غيره (واقد عفا
 عنكم) ما ارتكبتموه (والله
 ذو فضل على المؤمنين)
 بالغفوا ذكروا (اذ تصعدون)
 تصعدون فى الارض هارين
 (ولانلوهون) تعرجون
 (على أحد الرسول يدعوكم
 فى أخراكم) أى من ورائكم
 يقول الى عباد الله الى عباد الله
 (فاثابكم) فجازاكم (غما)
 بالهزيمة (بغم) بسبب عمكم
 للرسول بالخائفة وقيل الباء
 بمعنى على أى مضاعفا على
 عم فوت الغنيمة (لكيلا)
 متعلق بغما أو بانا بكم فلا
 زائدة (تحزنوا على ما فاتكم)
 من الغنيمة (ولما أصابكم)

بأس ان لا تكتبوا بعده عن التنازع والفسيان ونصب عاصم تجارة على انه
 الخبر والاسم مضمّر تقديره الى ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله
 بنى اسدهل تعلمون بلانا * اذا كان يوما ذا كواكتاشنعا * ورفعها الباكون
 على انها الاسم والخبر تدبرنها وعلى كان التامة (واشهدوا اذا
 تبايعتم) هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والا وامر التي في هذه الآية
 للاستحباب عند اكثر الاثمة وقبل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها
 ونسخها (ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحتمل البنائين ويدل عليه ان قرئ
 ولا يضارر بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف
 والتغيير في الكتابة والشهادة او النهي عن الضرر بهما مثل ان يجعلا عن
 مهم ويكلفا الخروج عما حدلها ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة
 بجيئه حيث كان (وان تفعلوا) الضرر او ما نهيتم عنه (فانه فسوق
 بكم) خروج عن الطاعة لاحق بكم (واتقوا الله) في مخالفة امره ونهيه
 (ويعلمكم الله) احكامه المتضمنة لمصالحكم (والله بكل شيء عليم) كرر
 لفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية
 وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشأنه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية (وان كنتم
 على سفر) اي مسافرين (ولم تجدوا كاتبافرهان مقبوضة) فالذي يستوثق به
 رهان او فعليكم رهان اوفليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر
 في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك رحمه الله لانه عليه السلام رهن درعه
 في المدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة
 التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتابة في السفر الذي هو مظنة اعوازاها
 والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ ابن كثير وابوعمر وفرهن كسقف
 وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف (فان آمن
 بعضكم بعضا) اي بعض الدائنين بعض المدبونين واستغنى باماته عن
 الارتهان (فليؤد الذي اوتمن امانته) اي دينه سماه امانة لا تثمانه عليه بترك
 الارتهان به وقرئ الذي ائتمن بقلب الهمزة باء والذي تمن بادغام الياء
 في التاء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم (وليتق الله ربه)
 في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات (ولا تكتبوا الشهادة) ايها الشهود
 او المديون والشهادة شهادتهم على انفسهم (ومن يكتمها فانه آثم قابه)
 اي يأثم قلبه او قلبه يأثم والجمله خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان بقترفه

من القتل والهزيمة (والله
 خبير بما تعملون ثم انزل
 عليكم من بعد الفم امانة)
 امانة (نعاما) بدل (بغشى)
 بالياء والتاء (طائفة منكم)
 وهم المؤمنون فكانوا
 يمدون تحت الجحف وتسقط
 السيوف منهم (وطائفة
 قد اهتمهم انفسهم) اي
 جعلتهم على الهيم فلا رغبة
 لهم الانجياتها دون النبي
 واصحابه فلم ينابوا وهم
 المساقون (يظنون بالله)
 ظنا (غير) الطن (الحق
 ظن) اي كطن (الجاهلية)
 حيث اعتقدوا ان النبي قتل
 اولا ينصر (يقولون هل)
 ما (لنا من الامر) اي النصر
 الذي وعدناه (من) زائدة
 (شيء) قل (لهم) ان الامر
 كله (بالنصب) تؤكد او الرفع
 مبتدأ خبره (لله) اي
 القضاء له يفعل ما يشاء
 يخفون في انفسهم مالا
 يبدون (يظهرون) لك
 يقولون (بيان لما قبله) لو كان
 لنا من الامر شيء ما قتلنا
 ههنا) اي لو كان الاختيار
 اليسلم نخرج فلم نقتل لكن
 اخرجنا كرها (قل) لهم

ونظيره العين زانية والاذن زانية اولالبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرىء قلبه بالنصب كحسن وجهه (والله بما تعملون عليم) تهديد (لله ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا (وان تبدوا ما في انفسكم اوتخفوه) يعنى ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه (يحاسبكم به الله) يوم القيامة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعترلة والروافض (فيغفر لمن يشاء) مغفرته (ويعذب من يشاء) تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقدر زعمهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستئناف وجزمهما الباكون عطفاً على جواب الشرط ومن جزم بغيرفاء جعلهما بدلا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله « متى تأتانا تلم بنا في ديارنا * نجد حطبا جزلا وناراً تاججا » وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثلها (والله على كل شىء قدير) فيقدر على الاحياء والمحاسبة (آمن الرسول بما ازل اليه من ربه) شهادة وتذنبص من الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم امره غير شاك فيه (والمؤمنون ككل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) لا يخلو من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذى ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما التعطيه اولان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرأ حزة والكسائى وكتابه يعنى القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدثان الجنس والجمع في جوعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب (لانفرق بين احد من رساله) اى يقولون لانفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرىء لا يفرقون جلا على معناه كقوله تعالى وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى فامنكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد في الفرق بالتصديق والتكذيب (وقالوا سمعنا) اجبنا (واطعنا) امرك (غفر انك ربنا) اغفر غفرانك او نطلب غفرانك (واليك المصير) المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) الاماتسعه قدرتها فضلا ورجة او مادون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها

(لو كنتم في بيوتكم) وفيكم من كتب الله القتل (لبرز) خرج (الذين كتب) قضى (عليهم القتل) منكم (الى مضاجعهم) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجمهم فعودهم لان قضاه تعالى كائن لا محالة (و) فعل ما فعل بأحد (ليبتلى) يخبر (الله ما في صدوركم) قلوبكم من الاخلاص والنفاق (وليمحص) يميز (ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) بما في القلوب لا يخفى عليه شىء وانما بتلى ليطهر للناس (ان الذين تولوا منكم) عن القتال (يوم التقي الجمعان) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون الا اثني عشر رجلا (انما استزلهم) ازلهم (الشيطان) بسوسته (ببعض ما كسبوا) من الذنوب وهو مخالفة امر النبي (ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور) للمؤمنين (حلیم) لا يعجل على العصاة (يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا)

ويتيسر عليها لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فهو يدل على عدم وقوع التكليف بالحال ولا يدل على امتناعه (لها ما كسبت) من خير (وعليها ما اكتسبت) من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه احتمال والشر تشبيه النفس وتجذب اليه فكانت اجدي تحصيله واعمل بخلاف الخير (ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا او اخطانا) اي لاتؤاخذنا بما دى بنالى نسيان او خطأ من تفریط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا تمنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تنا ولها يؤدى الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطى الذنوب لا يبعد ان يفضى الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استندامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) عبأ ثقيلأيا صر صاحبه اي محبسه في مكانه يريد به التكليف الشاقه وقرئ ولا تحمل بالتشديد للبالغة (كما حملته على الذين من قبلنا) جلا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذى حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنى اسرائيل من قتل النفس وقطع موضع النجاسة وحسين صلاة في اليوم والليله وصرف ربع المال للزكاة او ما اصابهم من الشدائد والحن (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) من البلاء والعقوبة او من التكليف التى لاتنفي بها الطاقه البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والامساك بالتحلص عنه والتشديد ههنا التعديّة الفعل الى المفعول الثانى (واعف عما) واخذ ذنوبنا (واغفر لنا) واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة (وارحنا) ونعطف بنا وتفضل علينا (انت مولانا) سيدنا (فانصرنا على القوم الكافرين) فان حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روى انه عليه الصلاة والسلام لمادما بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه السلام انزل الله تعالى آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالثى سنة من قرأهما بعد العشاء الآخيرة اجزأناه عن قيام الليل وعنه عليه السلام * من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو رد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التى يذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التى يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلوها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطعها البطلة قبل يارسول الله وما البطلة قال السحرة

اي المناقين (وقالوا لاخوانهم) أى فى شانهم (اذا ضربوا) سافروا (فى الارض) فاتوا (أو كانوا غزى) جمع غاز قتلوا (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) اي لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول فى عاقبة أمرهم (حسرة فى قلوبهم والله يحبى ويميت) فلا يمنع عن الموت قعود (والله بما تعملون) بالناء والياء (بصير) فيجاز بكم به (ولئن) لام قسم (قتلتم فى سبيل الله) أى الجهاد (او متم) بضم الميم وكسرهما من مات يموت ويمت أى انا كم الموت فيه (لمغفرة) كائنة (من الله) لذنوبكم (ورحمة) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو فى موضع الفعل مبتدأ خبره (خير مما تجمعون) من الدنيا بالناء والياء (ولئن) لام قسم (تم) بالوجهين (أو قتلتم) فى الجهاد أو غيره (لالى الله) لالى غيره (تحنرون) فى الآخرة فيجاز بكم (فبما) مازائدة

(سورة آل عمران مدنية وآياتها ماثان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم الله لا اله الا هو) انما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لالتقاء حركة الهزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحداثان بالقاء حركة الهزة على الدال لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك الميم في لام وقرئ بكسرهما على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابوبكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل (الحى القيوم) روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة * الله لا اله الا هو الحى القيوم * وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحى القيوم (نزل عليك الكتاب) القرآن نحو ما (بالحق) بالعدل او بالصدق في اخباره ازبالجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال (مصدقا لما بين يديه) من الكتب (وانزل التوراة والانجيل) جملة على موسى وعيسى واشتقا قهما من الورى والنجل ووزنهما بنفسه وافعيل تعسف لانهما اعجميان يؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهزة وهو ايس من ابنية العرب وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائى التوراة بالامالة في جميع القرآن ونافع وحزة بين اللفظين الاقلون فانه قرأ بالفتح كقراءة الباقين (من قبل) من قبل تنزيل القرآن (هدى للناس) على العموم ان قلنا انما تعبدون بشرايع من قبلنا والافراد به قومهما (وانزل الفرقان) يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ماعداها كما انه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور والقرآن وكرر ذكره بما هو نعمته مدحا وتعظيما واطهارا لفضله من حيث انه يشار كهما في كونه وحيامنزلا ويتميزانه معجز يفرق بين الحق والباطل والمعجزات (ان الذين كفروا بايات الله) من كتبه المنزلة وغيرها (لهم عذاب شديد) بسبب كفرهم (والله عزيز) غالب لا يمنع من التعذيب (ذواتنقام) لا يقدر على مثله منتقم والقيمة عقوبة المجرم والفعل منه نعم بالفتح والكسر وهو وعيد حتى به بعد تفرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما

(رحمة من الله لنت) يا محمد (لهم) أى سهلت أخلاقك اذخافوك (ولو كنت فظا) سبيء الخلق (غليظ القلب) جافيا فأغلظت لهم (لانفضوا) تفرقوا (من حولك فاعف) تجاوز (عنهم) ما أتوه (واستغفر لهم) ذنبهم حتى أغفر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (فى الامر) أى شأنك من الحرب وغيره تطيبها لقلوبهم وليستين بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فاذا عزمت) على امضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) ثق به لا بالمشاورة (ان الله يحب المتوكلين) عليه (ان ينصركم الله) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم) وان يخذلكم (يترك نصركم كيوم أحد) فمن ذا الذى ينصركم من بعده (أى بعد خذلانه أى لاناصر لكم) وعلى الله لا غيره (فليتوكل) ليق (المؤمنون) ونزل لما قدمت قطيفة حراء يوم بدر فقال بهض الناس لعل النبي أخذها (وما كان)

ما ينبغي (لنى أن يغل)
 يخون في الغنية فلا تظنوا به
 ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول
 اى ينسب الى الغلول (ومن
 يغلل يأت بما غل يوم القيامة)
 حامله على عنقه (ثم توفى
 كل نفس) الغال وغيره
 جزء (ما كسبت) علمت
 (وهم لا يظلمون) شيئا (أفن
 اتبع رضوان الله) فأطاع
 ولم يغل (كن باء) رجع
 (بسخط من الله) لمعصيته
 وغاوله (ومأواه جهنم
 وبئس المصير المرجع هى لا
 هم درجات) أى أصحاب
 درجات (عند الله) أى
 مختلفوا المنازل فلن اتبع
 رضوانه الثواب ولن ماء
 بسخطه العقاب (والله
 بصير ما يعملون) فيجازيهم به
 (لقد من الله على المؤمنين
 اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم)
 أى عربيا مثلهم ليفهموا
 عنه ويشرفوا به لاملكا ولا
 عجميا (يتلو عليهم آياته)
 القرآن (وذكريم) يطهر
 هم من الذنوب (ويعلمهم
 الكتاب) القرآن (والحكمة)
 السنة (وان) مخففة أى انهم
 (كانوا من قبل) أى

للامر وزجرا عن الاعراض عنه (ان الله لا يخفى عليه شىء في الارض
 ولا في السماء) اى شىء كائن في العالم كليا كان او جزئيا يساونا وكفرا فعبده
 بالسماء والارض اذا لحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى
 الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقرت فيها وهو كالدليل على كونه
 حيا وقوله (هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء) اى من الصور
 المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعمله في خلق
 الجنين وتصويره وقريء تصوركم اى صوركم لنفسه وعبادته (لا اله الا هو)
 اذ لا يعلم غيره جلة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله (العزيز الحكيم) اشارة
 الى كمال قدرته وتناهى حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان
 رباقان وقد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة
 من اولها الى نيف ونما نين آية تقررا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم
 (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) احكمت عبارتها بان
 حفظت من الاجال والاحتمال (هن ام الكتاب) اصله ترد اليها غيرها
 والقياس امهات فافرد على تأويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية
 واحدة (واخر متشابهات) محتملات لا يتضح مقصودها لاجال او مخالفة
 ظاهر الابالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم
 على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها
 فينالوا بها وبتام القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين
 المحكمات معالى الدرجات واما قوله تعالى * الر كتاب احكمت آياته * فعناه
 انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كنا بالمشابهة فعناه
 انه يشبهه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم
 ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه
 ان القياس ان يعرف ولم يعرف لانه في معنى العرف او عن اخر من (فالما
 الذين في قلوبهم زيغ) عدول عن الحق كالمبتدعة (فيتبعون ما تشابه
 منه) فيتعلقون بطاهره او بتأويل باطل (اتباع العتة) طلب ان يفهموا
 الناس عن دينهم بالمشكك والتليس ومناقضة المحكم بالمشابهة (واتباء
 تأويله) وطلب ان يؤلوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعى الى الاتباع
 مجموع الطلبتين او كل واحدة منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند
 والثانى يلائم الجاهل (وما يعلم تأويله) الذى يجب ان يحمل عليه (الا الله

(والراسخون في العلم) اى الذين ثبتوا وتمكنوا فبه ومن وقف على الا الله فسر المشابه
 بما استأثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد
 كعدد الزبانية او بادل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ماهو
 المراد (يقولون آمنابه) استئناف موضح لحال الراسخين او حال منهم
 او خبران جعلته متدا (كل من عندنا) اى كل من المشابه به والمحكم
 من عنده (وما يذكر الا اووا الاباب) مدح للراسخين بجودة الذهن
 وحسن النظر واشارة الى ما استعد وابه للاهتداء الى تأويله وهو مجرد
 العقل عن غواشى الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير
 الروح بالعلم وتزيينه وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته وانها جواب
 عن تشبث البصارى بنحو قوله تعالى * وكلمته القاها الى مريم وروح منه * كما
 انه جواب قولهم لا ابله غير الله فتعين ان يكون هو ابا بانه مصور الاجنة
 كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صورته في الرحم والمصور
 لا يكون اب المصور (ربنا لاتزغ قلوبنا) من مقال الراسخين وقيل
 استئناف والمعنى لاتزغ قلوبنا عن نصح الحق الى اتباع المشابه بتأويل
 لاترضيه قال عليه الصلاة والسلام * قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع
 الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاعه عنه * وقيل لاتبلنا بيلابا تزيع
 فيها قلوبنا (بعد اذ هدانا) الى الحق او الايمان بالتسمين وبعد نصب
 على الطرف واذ في موضع الجبر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان (وهبانا
 من لدنك رحمة) تزافنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق
 او مغفرة للذنوب (انك انت الوهاب) لكل سؤال وفيه دليل على ان الهدى
 والضلال من الله وانه مفضل لنا نعم على عباده لا يجب عليه شئ (ربنا
 انك جامع الناس ليوم) لحساب يوم اوجزائه (لا ريب فيه) في وقوع
 اليوم وما فيه من الحشر والجزاء نهو ابه على ان معظم غرضهم من الطلبتين
 ما يملق بالآخرة فانها المقصد والمآل (ان الله لا يخلف الميعاد) فان
 الالهية تافيه وللشعار به وتمظيم الموعد ولون الخطاب واستدل به
 الوعدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو للدلائل منفصلة
 كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا (ان الذين كفروا) عام في الكفرة وقيل
 المراد به وفدنجران او اليهود او مشركوا العرب (لن تغني عنهم اموالهم
 ولا اولادهم من الله شيئا) اى من رحته او طاعته على معنى البديلة او من

قبل بعثه (لفي ضلال مبين)
 بين (اولما اصابكم مصيبة)
 بأحد يقتل سبعين منكم (قد
 اصبتم مثلها) بيدر يقتل
 سبعين وأسر سبعين منهم
 (قلم) متعجبين (أنى) من
 أين لنا (هذا) الخذلان
 ونحن مسلمون ورسول الله
 فينا والجملة الاخيرة محل
 الاستفهام الاسكارى (قل)
 لهم (هو من عند أنفسكم)
 لانكم تركتم المركز فخذاتم
 (ان الله على كل شئ قدير)
 ومنه النصر ومعه وقد جازاكم
 بخلافكم (وما اصابكم
 يوم النقي الجمعان) بأحد
 (فباذن الله) بارادته (وليعلم
 الله علم ظهور (المؤمنين)
 حقا (وليعلم الذين نافقوا)
 الذين (قيل لهم) لما انصرفوا
 عن القتال وهم عبد الله بن أبى
 وأصحابه (تعالوا قاتلوا فى
 سبيل الله) أعداء (أو
 ادفعوا) عنا القوم بتكبير
 سوادكم ان لم تقاتلوا (قالوا
 لو نعلم) نحسن (قنالا لتبعاكم)
 قال تعالى تكذبا لهم
 (هم للكفر يومئذاً قرب منهم
 للايمان) بما أظهر وان
 خذ لانهم للمؤمنين

وكانوا قبيل أقرب
الى الايمان من حيث الظاهر
(يقولون بافواهم ما ليس
في قلوبهم) ولو علموا قتالالم
يتبعوكم (والله أعلم بما يكتمون)
من النفاق (الذين) بدل
من الذين قبله أو نعت (قالوا
لاخوانهم) في الدين (و)
قد (قعدوا) عن الجهاد
(لوأطاعونا) أى شهداء
أحد أو اخواننا في القعود
(ما قتلوا قتل) لهم
(فادروا) ادفعوا (عن
أنفسكم الموت ان كنتم
صادقين) في أن القعود
ينجي منه * ونزل في الشهداء
(ولا تحسبن الذين قتلوا)
بالتخفيف والتشديد (في سبيل
الله) أى لاجل دينه (أمواتا
بل) هم (أحياء عند ربهم)
أرواحهم في حواصل طيور
خضرتسرح في الجنة حيث
شاءت كماورد في الحديث
(رزقون) يأكلون من ثمار
الجنة (فرحين) حال من
ضمير رزقون (بما آتاهم الله
من فضله و) هم (يستبشرون
بفرحون) بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم) من اخوانهم
المؤمنين ويبدل من الذين

عذابه (واولئك هم وقودالنار) حطبها ووقرى بالضم معنى اهل وقودها
(كدأب آل فرعون) متصل بما قبله أى لن تغنى عنهم كالم تغن عن اولئك
او توقد بهم كما توقد باولئك او استئناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء
كدأبهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى
معنى الشان (والذين من قبلهم) عطف على آل فرعون وقيل استئناف
(كذبوا باياتنا فأخذهم الله بذنوبهم) حال باضمار قداواستئناف بتفسير
حالهم او خبران ابتدأت بالذين من قبلهم (والله شديد العقاب) تهويل
للمؤاخذه وزيادة نحو يمال كفرة (قل للذين كفروا سنغلبون ومحشرون
الى جهنم) أى قل لمشركى مكة سنغلبون يعنى يوم بدر وقيل لليهود فانه
عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فخذ رهم ان ينزل
بهم منازل بقريش فقالوا لا يغربك انك اصبت اعمارا لا علم لهم بالحرب لئ
قانتلنا علمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة
واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل
النبوذة وقرأ حزة والكسائى بالياء فيهما على ان الامر بان يحكى لهم ما خبره
به من وعيدهم بلعظه (وبئس المهاد) تمام ما يقال لهم او استئناف
وتقديره و بئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم (قد كان لكم آية)
الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين (في فئتين التقتا) يوم بدر (فئذة
تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثلهم) يرى المشركون
المؤمنين مثلى عدد المشركين وكان قريب الف او مثلى عدد المسلمين
وكانوا اثلاثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قتلهم في اعينهم حتى اجترأوا
عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا
من الله تعالى للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلى المؤمنين وكانوا
ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالصر الذى وعدهم به في قوله * فان يكن
مكم مائة صابرة يغلبوا مائتين * ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالنسأ وقرئ
بهما على البناء للمعول أى بريهم الله او بر بكم ذلك بقدرته وفئذة بالجر على
البدل من فئتين وبالصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا
(رأى العين) رؤية ظاهرة معاينة (والله يؤيد نصره من يشاء) نصره
كما يداهل بدر (ان في ذلك) أى القليل او الكثير او غلبة القليل عديم
العدة على الكثير شاكى السلاح وكون الواقعة آية ايضا يحتملها ويحتمل

وقوع الامر على ما خبر به الرسول صلى الله عليه وسلم (لعبرة
لاولى الابصار) اى لعظة لذوى البصائر وقيل لمن ابصرهم
(زين للناس حب الشهوات) اى المشتهايات سماها شهوات مبالغة وايماء
الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهواتها كقوله تعالى * احببت حب
الخير * والزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعى ولعله زين ابتلاء
اولانه يكون وسيلة الى السعادة الآخرة اذا كان على وجه يرتضيه الله
تعالى ولانه من اسباب التعيش ونقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية
في معرض الذم وفرق الجماتى بين المباح والمحرم (من النساء والبنين والقناطر
المقطرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والانعام والحراث) بيان
لشهووات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملى مسك ثور
واختلف في انه فعلا او فاعل والمقطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم
بدره مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهى العلامة او المرعية من اسام
الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم (ذلك متاع
الحياة الدنيا) اشارة الى ما ذكر (والله عنده حسن المآب) اى المرجع
وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهووات
المحدجة العابية (قل ان ننتكم بخير من ذلكم) ريد به تقرير ان ثواب الله
تعالى خير من مستلذات الدنيا (لئن اتقوا عندهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها) استئناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق
اللام بخير ورتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير
(وازواج مطهرة) مما يستقدر من النساء (ورضوان من الله) قرأه عاصم
بضم الراء وهما لغتان (والله بصير بالعباد) اى باعمالهم فينبى الحسن
ويعاقب المسىء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقديبه
بهذه الآية على نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان
الله تعالى * لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر * واوسطها الجنة ونعيمها
(الذين يقولون ربنا اسأنا فاعفر لنا دنونا وبقا عذاب النار) صفة للمؤمنين
اول للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد
الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة والاستعداد
لها (الصارين والصادقين والقانتين والمعتقين والمستغفرين بالاسحار)
حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله تعالى اما توسل

(أن) أى بان (لاخوف
عليهم) أى الذين لم يلحقوا
بهم (ولا هم يحزنون) فى الآخرة
المعنى يفرحون أمنهم وفرحهم
(يستبشرون بسعة) ثواب
(من الله وفضل) زيادة عليه
(وأن) بالفتح عطف على
نعمة والكسر استنفا (الله
لا يضيع أجر المؤمنين)
بل يأجرهم (الذين)
متدا (استجابوا لله
والرسول) دعاه بالحروح
للقفال لما أراد أبو سفيان
وأصحابه العود وتواعدا
مع النبي صلى الله عليه وسلم
سوق بدر العام المقل من
يوم أحد (من بعد ما أساءهم
القرح) بأحد وخبر المتدا
(للذين أحسنوا منهم) بطاعته
(واتقوا) مخافته (أجر
عظيم) هو الجنة (الذين)
بدل من الذين قبله أو نعت
(قال لهم الناس) أى نعيم
بن مسعود الا شجعى (ان
الناس) أناس سفيان وأصحابه
(قد جمعوا لكم) الجموع
ايستأصلوكم (فاخشوهم)
ولا تأتوهم (فزادهم)
ذلك القول (ايماننا) تصديقا

بالله وبقينا) وقالوا حسبنا الله
 كافينا أمرهم (ونعم الوكيل)
 المقوض اليه الامر وخرجوا
 مع النبي فوافوا سوق بدر
 وألقى الله الرعب في قلب أبي
 سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان
 معهم تجارات فباعوا وربحوا
 قال تعالى (فاقلبوا) رجعوا
 من بدر (بنعمة من الله وفضل)
 بسلامة وريح (لم يمسسهم سوء)
 من قتل أو جرح (واتبعوا
 رضوان الله) بطاعته ورسوله
 في الخروج (والله ذو فضل
 عظيم) على أهل طاعته
 (انما ذلكم) أي القائل لكم
 ان الناس الخ (الشیطان
 يخوفكم) (أولياء) الكفار
 فلاتخافوهم وحافون)
 في ترك أمرى (ان كنتم
 مؤمنين) حقا (ولا يخزنك)
 بضم الياء وكسر الزاي
 وفتحها وضم الزاي من
 حزنه لغة في أحزنه (الذين
 يسارعون في الكفر) يقعون
 فيه سريرا بنصرته وهم
 أهل مكة أو المناقون أي
 لا يتم بكفرهم (انهم لن
 يضروا الله شيئا) بفعلهم

واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على
 الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولى وهو الصدق واما
 فعلى وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق فى سبيل
 الخير واما الطلب ببالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط
 الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكما لهم فيها اول تغاير
 الموصوفين بها وتخصيص الامحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان
 العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع سيما للمتجهدين قبل انهم
 كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون (شهد الله
 انه لا اله الا هو) بين واحدائيه بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال
 الآيات الناطقة بها (والملائكة) بالاقرار (واولوا العلم)
 بالايان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك فى البيان والكشف بشهادة الشاهد
 قائما بالقسط) مقيا للعدل فى قيمه وحكمه وانتصابه على الحلال من الله
 وانما جاز افراده بها ولم يجز جاز يدوعرورا كبا لعدم اللبس كقوله تعالى ووهبنا له
 اسحق ويعقوب نافلة * او من هو والعامل فيها معنى الجملة اى تفرد قائما
 او احقة لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للذنى وفيه ضعف للفصل
 وهو مندرج فى المشهود به اذا جعلته صفة او حالا من الضمير وقرى القائم بالقسط
 على البدل من هو او الخبر المحذوف (لا اله الا هو) كرره لتأكيد ومزيد
 الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بمداقمة الحجية وليبتنى عليه قوله (العزیز
 الحكيم) فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزیز لتقدم العلم بقدرته على
 العلم بحكمته ورفعها على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقدروى
 فى فضلها انه عليه الصلاة والسلام قال بجاء بصاحبها يوم القيامة
 فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عهدا وانا احق من وفى بالعهد
 ادخلوا عبدي الجنة وهى دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله
 (ان الدين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اى لادين
 مرضى عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذى جاء به
 محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ الكسائى بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل
 ان فسر الاسلام بالايان او بما تضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعه وقرى
 انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على التانى واعتراض ما بينهما
 او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما (وما اختلف الذين

اوتوا الكتاب) من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة
 في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه
 آخرون مطلقا اوفى التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله
 وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم نصارى اختلفوا في امر عيسى
 عليه السلام (الامن بعدم ايمانهم العلم) اى بعد ما علموا حقيقة الامر
 او تمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج (بغيا بينهم) حسدا بينهم وطلبنا
 للرياسة للشبهة وخفاء في الامر (ومن يكفر بآيات الله فان الله سربع
 الحساب) وعبد لمن كفر منهم (فان حاسوك) في الدين وجادلوك فيه
 بعد ما ائت الحجاج (فقل اسلمت وجهي لله) اخلاصت نفسي وجلت له
 لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعت
 اليه الآيات والرسول وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء
 الطاهرة ومظهر القوى والحواس (ومن اتبعن) عطف على التاء وحسن
 للفصل او فاعول معه (وقل للذين اوتوا الكتاب والامين) الذين لا كتاب
 لهم كمنركى العرب (اسلمتم) كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام اتم
 بعد على كفركم ونظيره قوله فهل اتم منتهون وفيه تعبير لهم بالبلادة
 او المعاندة (فان اسلموا فقد اهتدوا) فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها
 من الضلال (وان تولوا فائما عليك البلاغ) اى فلم يضروك اذا معاك
 الا ان تبلغ وقد بلغت (والله بصير بالعباد) وعد ووعيد (ان الذين
 يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون الذين يأمرون بالوسط
 من الناس فبشرهم بعذاب اليم) هم اهل الكتاب الذين في عصره عليه
 السلام قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة
 وقرأ حزة وقاتلون الذين وقد منع سيويه ادخال الفاء في خبر ان كليت
 ولعل ولذلك قيل الخبر (اوائك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة)
 كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا تغير معنى الابتداء بخلافها
 (ومالهم من ناصرين) يدفعون عنهم العذاب (المترالى الذين اوتوا نصيبا
 من الكتاب) اى التورية او جنس الكتب السماوية ومر للتبويض والبيان
 وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير (يدعون الى كتاب الله ليحكم
 بينهم) الداعى محمد عليه الصلاة والسلام وكتاب الله القرآن والتورية

وانما يضرون انفسهم) يريد
 الله أن لا يجعل لهم حظا (نصيبا) في الآخرة) أى الجنة
 فلذلك خذلهم) ولهم عذاب
 عظيم) فى النار (ان الذين
 اشتروا الكفر بالايان) أى
 أخذوه بدله (لن يضروا الله)
 بكفرهم (شيئا ولهم عذاب
 اليم) مؤلم (ولا يحسبن) بالياء
 والناء (الذين كفروا أنما
 نملى) أى املاءنا) لهم) بتطويل
 الاعمار وتأخيرهم (خير
 لأنفسهم) وان ومعمولاها
 سدت مسد المفعولين فى قراءة
 التختانية ومسد الثانى
 فى الاخرى (انما نملى) نهل
) لهم ليزدادوا انما) بكثرة
 المعاصى (ولهم عذاب مهين)
 ذوا هانة فى الآخرة (ما كان
 لله ليزدر) ليزدر) المؤمن
 على ما أتم) أيها الناس
) عليه) من اختلاط المخلص
 بغيره (حتى يميز) بالتخفيف
 والتشديد يفصل (الحبيث)
 المنافق (من الطيب) المؤمن
 بالتكاليف الشاقة الميئة لذلك
 وفعل ذلك يوم أحد) وما كان
 الله ليطلعكم على الغيب)
 فتمروا المنافق من غيره قبل
 التمييز (ولكن الله يجتبي)

يختار (من رسله من يشاء)
 فيطلعه على غيبه كما اطلع النبي
 على حال المناقين (فآمنوا
 بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا)
 النفاق (فلكم اجر عظيم
 ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين
 ينجلون بما آتاهم الله من فضله)
 أي بركاته (هو) أي بخلهم
 (خير لهم) مفعول ثان
 والضمير للفصل والاول
 بخلهم مقدر اقبل الموصول
 على القوفاية وقبل الضمير على
 التختانية (بل هو شر لهم
 سيطوقون ما بخلوا به) أي
 بركانه من المال (يوم القيامة)
 بأن يجعل حبة في عنقه تنهشه
 كما ورد في الحديث (والله ميراث
 السموات والارض) رثهما
 بعد فناء أهلها (والله بما يعملون)
 بالياء والتاء (خير) فيجاز بكم
 به (لقد سمع الله قول الذين
 قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء)
 وهم اليهود قالوه لمنازل من
 ذا الذي يقرض الله قرضا
 حسنا وقالوا لو كان غنيا ما
 استقرضنا (سنكتب) نأمر
 بكتب (ما قالوا) في صحائف
 أعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة
 بالياء مبنيا للمفعول (و)
 نكتب (قنلهم) بالنصب

لما روى انه عليه الصلاة والسلام دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو
 والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين ابراهيم فقال له ابراهيم
 كان يهود يا فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فأيا فنزات وقيل
 نزلت في الرحم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم
 وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول (ثم يتولى فريق منهم)
 استبعاد لتوايهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب (وهم معرضون)
 وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصه
 بالصفة (ذلك) اشارة الى التولى والاعراض (بانهم قالوا لن تمسنا النار
 الا اياما معدودات) بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد
 الرايع والطمع العارغ (وغرهم في دينهم ما كانوا يستترون) من ان النار
 لن تمسهم الا اياما قلائل او ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد
 يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم (وما يب اذا جعناهم
 ليوم لا يريب فيه) استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا
 النار الا اياما معدودات روى ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفار
 راية اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمرهم الى النار
 (ووفيت كل نفس ما كسبت) جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة
 لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا تكون في النار
 ولا قبل دخولها فاذا هي بعد الخلاص منها (وهم لا يظلمون) الضمير
 لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان (قل اللهم) الميم عوض
 عن ياولذلك لا يجتمعان وهو من خبث ائص هذا الاسم كدخولها عليه مع
 لام التعريف وقلم همزته وتاء القسم وقيل اصله يا الله امننا بخير فنخفف
 بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته (مالك الملك) تصرف فيما
 يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وهو نداء ثان عند سيويه فان الميم
 عنده تمنع الوصفية (تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) تعطى منها
 ما تشاء لمن تشاء وتسترد فالملك الاول عام والآخر ان بعضان منه وقيل المراد
 بالملك النبوة وزعمها نقلها من قوم الى قوم (وتعزمن تشاء وتذل من تشاء)
 في الدنيا او في الآخرة او فيهما بالصر والادبار والتوفيق والخذلان (بيدك الخير
 انك على كل شيء قدير) ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض

والرفع (الانبياء بغير حق
وتقول) بالنون والياء أى
الله لهم فى الآخرة على لسان
الملائكة (ذوقوا عذاب
الحريق) النار ويقال لهم
إذا ألقوا فيها (ذلك) العذاب
(بما قدمت أيديكم) عبر بها
عن الانسان لان اكثر
الافعال تزاوّل بها (وأن الله
ليس بظلام) أى بذى ظلم
(للعبد) فيعذبهم بغير
ذنب (الذين) نعمت للذين
قبله (قالوا) لمحمد
(ان الله) قد (عهد اليها)
فى التوراة (أن لانؤ من
رسول) نصدقه (حتى تأتينا
بقربان تأكله النار) فلانؤ من
لك حتى تأتيا به وهو ما يقرب
به الى الله من نعم وغيرها فان
قبل جاءت نار بيضاء من السماء
فأحرقتة والابقى مكانه وعهد
الى بنى اسرائيل ذلك الا
فى المسيح ومحمد قال تعالى
(قل) لهم توبينوا (قد جاءكم
رسول من قبلى بالبينات)
بالمعجزات (وبالذى قلتم)
كزكريا ويحيى قتلتموهم
والخطاب لمن فى زمن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وان كان
الفعل لاجدادهم لرضاهم به

ادلا يوجد شر جزئى مالم يتضمن خيرا كليا اولم اعاة الادب فى الخطاب
اولان الكلام وقع فيه اذ روى انه عليه السلام لما خط الحدق وقطع
لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحمرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تميل
فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنجره فجاء
عليه السلام فاخذ المعول منه فضر بها ضربة صد عنها وبرق منها برق
اضاء ما بين لآبتيها لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون قال
اضاءت لى منها قصور الحيرة كأنها اتياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال
اضاءت لى منها القصور الحرم من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لى
منها قصور صنعاء واخبرنى جبريل عليه السلام ان امتى ظاهرة على كلها
فأشروا فقال المافقون ألا تعجبون ممنكم وبمعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر
من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الحدق
من العرق فنزلت ونه على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شى قدر
(تولخ الليل فى النهار وتولخ النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج
الميت من الحى وترزق من نشاء بغير حساب) عقب ذلك ببيان قدرته على
معاينة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فصله دلالة على ان من قدر
على ذلك قدر على معاينة الذل والعز واتيء الملك ونزعه والولوح
الدخول فى مضيق وايلاح الليل والنهار ادخل احد هما فى الآخر
بالتعقيب او الريادة والنقص واخراج الحى من الميت وبالعكس انشاء الحيات
من موادها واما انها وانشاء الحيوان من الطعمة والطعمة منه وقيل
اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء)
نهوا عن موالاتهم لقراية او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبههم
وبعضهم الا فى الله او عن الاستعانة بهم فى الغزو وسائر الامور
الدينية (من دون المؤمنين) اشارة الى انهم الاحتماء بالموالات وان فى
موالاتهم مندوحة عن موالات الكفرة (ومن يفعل ذلك) اى اتخاذهم
اولياء (فليس من الله فى شىء) من ولايته فى شىء يصح ان يسمى ولاية فان
موالات المتعادين لا يجتمعان قال « تود عدوى ثم تزعم اننى صديقك ليس
النوك عنك بعازب » (الا ان تتقوا منهم تقاة) الا ان تخافوا من جهنم ما يجب
اتقاؤه واتقاء الفعل معدى بمن لانه فى معنى تخذروا وتخافوا وقرأ يعقوب
تقية منع من موالاتهم ظاهرا وباطنا فى الاوقات كلها الا وقت المخافة

(فلم قتلتموهم ان كنتم
صادقين) في انكم تؤمنون
عند الايمان به (فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك
جاؤا بالبينات) المعجزات
(والزر) كصحف ابراهيم
(والكتاب) وفي قراءة
بائبات الباء فيهما (المنير)
الواضح وهو التوراة و
الانجيل فاصبر كما صبروا
(كل نفس ذائقة الموت
وانما توفون أجوركم)
جزاء أعمالكم (يوم القيامة
فن زحزح) بعد (عن
النار وأدخل الجنة فقد فاز)
نال غاية مطلوبه (وما الحياة
الدنيا) أى العيش فيها
(الامتاع الغرور) الباطل
يتمتع به قليلا ثم يفنى (لتبلون)
حذف منه نون الرفع لتوالى
الوفات والواضحة - ير الجمع
لانتقاء الساكنين لتختبرن
(فى أموالكم) بالفرائض
فيها والجوامع (وأنفسكم)
بالعبادات والبلاء (وتسمعن
من الذين أتوا الكتاب
من قبلكم) اليهود
والنصارى (ومن الذين
أشركوا) من العرب (أذى
كثيرا) من السب والطعن

فان اظهار الموالاة حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا و امش جانبا
(ويحذر كم الله نفسه والى الله المصير) فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه
وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتساهى المنهى فى التبع و ذكر
النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه تعالى فلا يؤبه دونه بما يحذر
من الكفرة (قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله) اى انه يعلم ضمائركم
من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها (ويعلم ما فى السموات وما فى
الارض) فيعلم سرركم وعلمتكم (والله على كل شئ قدير) فيقدر على عقوبتكم
ان لم تنتهوا عما نهيتكم عنه والآية بيان لقوله ويحذر كم الله نفسه فكأنه قال
ويحذر كم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالعلومات كلها وقدرة ذاتية
تم المقدورات باسرها فلا تجسر واعلم عصاؤه اذ ما من معصية الا وهو
مطلع عليها قادر على العقاب بها (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا) يوم منصوب
بتوداى يتخى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها اوجزاء اعمالها من الخير
والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او محضرت نحو
اذكر وتود حال من الضمير فى عملت او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور
على ما عملت من خير ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود وقرى ودت وعلى
هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر او وقع معنى لانه حكاية كاش
واوفق للقراءة المشهورة (ويحذر كم الله نفسه) كرر للتأكيد والتذكير
(والله رؤف بالعباد) اشارة الى انه تعالى انما انها هم وحذرهم رأفة بهم
ومراعاة لصلاحهم اوانه لذنو مغفرة وذو عقاب فيرحى رحته ويخشى عذابه
(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) المحبة ميل النفس الى الشئ لكمال ادراك فيه
بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعباد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا الله
وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه
الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت
المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول فى عبادته والحرص
على مطاوعته (يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) جواب لامر اى يرض عنكم
ويكشف الحجب عن قلوبكم بالنجاوز عما فرط منكم فيقر بكم من جناب عزه وبيوتكم
فى جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة (والله غفور
رحيم) لمن يحب اليه بطاعته واتباع نبيه روى انها زلت لما قالت اليهود نحن

ابناء الله واحبائه وقيل نزات في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حسب الله
وقيل في اقوام زعموا على عهده صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فامروا
ان يجعلوا لقولهم تصديقاً من العمل (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا) يحتمل
المضى والمضارعة بمعنى فان تولوا (فان الله لا يحب الكافرين) لا يرضى عنهم
ولا ينفي عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولى كفر
وانه من هذه الحثية ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين (ان الله
اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) بالرسالة
والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما
اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالية لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم
تحريضا عليها وبه استدلل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسماعيل
واسحق واولادهم وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى
وهارون ابنا عمران بن يصهر بن قاعث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم
بنت عمران بن مائان بن ايعازار بن رب بابل بن سالتان بن يوحنا بن
اوشا بن اموزر بن ميشك بن حارقبا بن احاذ بن يوثام بن عزربا بن يورام بن
ساقط بن ايشابن راجم بن سليمان بن داود بن ايشابن عرندي بن سلون
ابن باعر بن يحشون بن عماد بن رام بن خضروم بن فارض بن يهوذا
ابن يعقوب عليه السلام وكان بين العمر اربع الف وثمانمائة سنة (ذرية بعضها
من بعض) حال اوبدل من الآلين او منهما ومن نوح اي يعني انهم ذرية واحدة
متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد
يقع على الواحد والجمع فعلمية من الذر او فعولة من الذر ابدلت همزتها ياء
ثم قلبت الواو ياء وادغمت (والله سميع عليم) باقوال الناس واعمالهم فيصطفى
من كان مستقيماً القول والعمل او سميع بقول امرأة عمران عليهم بنتها
(ادقالت امرأة عمران رب انى ندرت لك ما فى بطنى) فينتصب به اذ على
التنازع وقيل نسبه باضمار اذ كر وهذه حنة بنت فاقوذاجدة عيسى وكانت
لعمر ان بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون فظن انه المراد
وزوجته ويرده كغالة ذكر يافانه كان معاصرا لابن مائان وتزوج بنته ايشاع
وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة من الاب روى انها كانت
حاقرا عجوزا فيبئها هي في ظل شجرة اذ رأته طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد
وتمنته فقالت اللهم ان لك على نذرا ان رزقتنى ولدا ان تصدق به على بيت

والثشيب بنسائكم (وان
تصبروا) على ذلك
(وتنفوا) الله (فان ذلك
من عزم الامور) أى من
معزوماتها التي يعزم عليها
لوجوبها (و) اذكر
(اذ أخذ الله ميثاق الذين
أوتوا الكتاب) أى العهد
عليهم في التوراة (ليبينه)
أى الكتاب (للناس
ولا يكتمونه) أى الكتاب بالياء
والتاء في الفعلين (فنبذوه)
طرحوا الميثاق (وراء
ظهورهم) فلم يعملوا به
(واشتروا به) أخذ وابدله
(ثمنا قليلا) من الدنيا
من سفلتهم برياستهم في العلم
فكتموه خوف فوته عليهم
(فبئس ما يشترون)
شراؤهم هذا (لا تحسبن)
بالتاء والياء (الذين يفرحون
بما أتوا) فعلوا من اضلال الناس
(ويحبون ان يحمدوا بما
لم يفعلوا) التمسك بالحق وهم
على ضلال (فلا تحسبنهم
بالوجهين تأكيد) بغاية
بمكان ينجون فيه (من العذاب)
في الآخرة بل هم في مكان
يعذبون فيه وهو جهنم
(ولهم عذاب أليم) مؤلم
فيها ومفعول لا يحب الاولى

دل عليهما مفعولا الثانية على
 قراءة التختانية وعلى القوقبية
 حذف الثاني فقط (والله هناك
 السموات والارض) خزائن
 المطر والرزق والنبات وغيرها
 (والله على كل شيء قدير)
 ومنه تعذيب الكافرين وانجاء
 المؤمنين (ان في خلق السموات
 والارض) وما فيها من
 العجائب (واختلاف الليل
 والنهار) بالبحر والذهب
 والريادة والنقصان (لايات)
 دلالات على قدرته تعالى
 (لا اولى الالباب) لذوى
 العقول (الذين) نعمت لما قبله
 أو بدل (يذكرون الله قيساما
 وقعودا وعلى جنوبهم)
 مضطجعين أى فى كل حال
 وعن ابن عباس يصلون
 كذلك حسب الطاقة
 (ويتفكرون فى خلق
 السموات والارض)
 ليستدلوا به على قدرة صانعها
 يقولون (ربنا ما خلقت هذا)
 الخلق الذى نراه (باطلا) حال
 عشا بل دليلا على كمال
 قدرتك (سبحانك) تنزيها
 لك عن العبث (فقسا
 عذاب النار ربنا انك من
 تدخل النار) للخلود فيها

المقدس فيكون من خدمته فحملت بمریم وهلك عمران وكان هذا النذر
 مشروفا عندهم فى الظن فلعلها بنت الامر على التقدير وطلبت
 ذكرا (محررا) معتق خدمته لاشغله بشىء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال
 (فتقبل منى) ماندرته (انك انت السميع العليم) لتولى ونبى (فلما وضعتها
 قالت رب انى وضعتها انثى) الضمير لما فى بطنها وتأنيثه لانه كان انثى وجاز
 انتصاب انثى حالا منه لان تأنيثها علم منه فان الحال بمصاحبها بالذات واحد
 او على تأويل مؤنث كالنفس والحيلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها
 لانها كانت رجوان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره (والله اعلم بما وضعت)
 اى بالشىء الذى وضعت وهو استئناف من الله تعالى تعظيما لموضوعها
 وتجيلا لها بشأنها وقرأ ابن عامر وابوبكر عن عاصم ويعقوب وضعت
 على انه من كلامها تسليية لنفسها اى ولعل الله فيه سرا او الانثى كان
 خيرا وقرئ بما وضعت على خطاب الله تعالى لها (وليس الذكر كالانثى)
 بيان لقوله والله اعلم اى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت
 واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها معنى وليس الذكر والانثى
 سيين فيما نذرت فتكون اللام للجنس (وانى سميتها مريم) عطف على
 ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه
 وطلب الان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم
 فى لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة
 (وانى اعيدتها بك) اجيرها بحفظك (وذريتها من الشيطان الرجيم) المطرود
 واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد
 الا والشيطان يمسسه حين يولد فيستهل من مسه الامريم وابنها ومعناه
 ان الشيطان يطعم فى اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الامريم وابنها
 فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة (فتقبلها ربها) فرضى بها
 فى النذر مكان الذكر (بقبول حسن) بوجه حسن يقبل به النذر وهو
 اقامتها مقام الذكر او تسليها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدنة
 روى ان حنة لما ولدتها لفتها فى خرقة وجعلتها الى المسجد ووضعتها عند
 الاحبار وقالت دونكم هذه النذرة فنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم
 وصاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فقال
 زكريا انا احق بها عندى خالها قابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين

فانطلقوا الى نهر فاقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها
 زكريا ويحوزان يكونن مصدرا على تقدير مضاف اي بنى قبول حسن وان يكون
 تقبل بمعنى استقبال كتقصي ونجمل اي فأخذها في اول امرها حين ولدت
 بقبول حسن (وانبتها نباتا حسنا) بجار عن تربيتها بما يصلحها في جميع
 احوالها (وكعلها زكريا) شدد العاء حزة والكسائي وعاصم وقصروا
 زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله تعالى وزكريا
 مفعول اي جملة كالفلا لها وضامنا بمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا
 مرفوعا (كلمة دخل عليها زكريا المحراب) اي الغرفة التي بنيت لها والمسجد
 او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانهما وضعت
 في اشرف موضع من بيت المقدس (وجد عندها رزقا) جواب كلما وناصبه
 روى انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سعة ابواب فكان
 يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس (قال يا مريم اني لك هدا)
 من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب معلقة عليك وهو دليل
 جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه
 (قالت هو من عند الله) فلان استعداد قبل تكلمت صغيرة كهيسى عليه السلام
 ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة (ان الله يرزق من يشاء
 بغير حساب) بغير تقدير لكثرة او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون
 من كلامها وان يكون من كلام الله تعالى روى ان فاطمة رضيت الله
 تعالى عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم رغيفين وبضعة لحم
 فرجع بها اليها فقال هلمي يا بنيت فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا
 ولحما فقال لها اني لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
 حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم
 جمع عليها والحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شعوا وبقى الطعام كما هو فأوسعته
 على جبرائيل (هالك دعا زكريا ربه) في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار
 هساوئيم وحيث للزمان لما رأى كرامة مريم ومبرئتها من الله تعالى (قال
 رب هلمي من لدك درية طيبة) كما وهبتها لحمة العجوز العاقر وقبل لما رأى
 المواك في غيرا وانها الله على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال
 هلمي من لدك درية لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب
 المعهودة (الك سميع الدعاء) مجيبه (فسادته الملائكة) اي

(قد أخذت به) أهته
 (وما للظالمين) الكافرين
 فيه وضع الطاهر موضع
 المضمرة اشعارا بتخصيص
 الحري بهم (من) زائدة (أنصار)
 يمعونهم من عذاب الله تعالى
 (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي
 يدعو الناس (للايمان) أي
 اليه وهو محمد أو القرآن (أن)
 أي بان (آمنوا اركبكم)
 فآمنا) به (ربنا فاغفر لنا
 ذنوبنا وكفر) حط
 (عاصياتنا) فلا تطهرها
 بالعقاب عليها (وتووا)
 اقبض ارواحنا (مع)
 في آية (الابرار) الانبياء
 والصالحين (ربنا وآتانا)
 أعطنا (ما وعدتنا) به
 (على) ألسنة (رسلك)
 من الرحمة والعسل وسؤالهم
 ذلك وان كان وعده
 تعالى لا يخلف سؤال أن
 يجعلهم من مستحققيه لانهم
 لم يتيقنوا استحقاقهم له
 وتكبر ربنا مبالغة
 في التضرع (ولانحزبا يوم
 القيامة انك لاتخلد الميعاد)
 الوعد بالبعث والجزاء
 (فاستجاب لهم ربهم)

دعاء هم (أنى) أى بانى
 (لأضيق عمل عامل منكم
 من ذكر أو أنثى بمضكم)
 كان (من بعض) أى
 الذكور من الإناث وبالعكس
 والجملة مؤكدة لما قبلها أى
 هم سواء فى المجازاة بالأعمال
 وترك تضييعها نزلت لما
 قالت أم سيلة يارسول الله
 انى لأسمع ذكر النساء
 فى الهجرة بشئ (فالذين
 هاجروا) من مكة الى المدينة
 (وأخر جـوا من ديارهم
 وأوذوا فى سبيلى) دبنى
 (وقتلوا) الكفرة
 (وقتلوا) بالتخفيف
 والتشديد وفى قراءة بتقديمه
 (لا كفرن عنهم سيئاتهم)
 أسترها بالمعرة (ولا دخلهم
 جبات تجرى من تحتها الأنهار
 نواب) مصدر من معنى
 لا كفرن مؤكده (من
 عند الله) فيه النفات عن
 التكلم (والله عنده حسن
 الثواب) الجزاء * ونزل
 لما قال المسلمون أعداء الله
 فيمازى من الحير ونحن
 فى الجهد (لا يغرنك تقلب
 الذين كفروا) تصرفهم
 (فى البلاد) بالتجارة

من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادى كان جبرائيل وحده وقرأ
 حزة والكسائى فنادى بالامالة والتذكير (وهو قائم يصلى فى الحرب) أى قائم
 فى الصلاة ويصلى صفة قائم او خبر او حال اخر او حال من الضمير فى قائم (ان الله
 يشرك بعبادى) أى بان الله وقرأ نافع وابن عمر بالكسر على ارادة القول اولان
 النداء نوع منه وقرأ حزة والكسائى يشرك ويحى اسم اعجمى وان جعل
 عربيا فذم صرفه لتعريف ووزن الفعل (مصدقا بكلمة من الله) أى بعبسى
 سمي بذلك لانه وجد بامرہ تعالى دون اب فشابه البدعيات التى هى عالم
 الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة اقصيدته (وسيدا) يسود
 قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم فى انه ما هم بمعصية (وحصورا)
 مبالغا فى حبس النفس عن الشهوات والملاهى روى انه مر فى صباه
 بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلعت (ونديامن الصالحين) باشئا
 منهم او كأننا من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة (قال رب انى يكون لى
 غلام) استبعادا من حيث العادة او استعظا ما اوتجبا او استغنى ما عن
 كيفية حدوثه (وقد بلغنى الكبر) ادركنى كبر السن واثرى وكانت له تسع وتسعون
 سنة ولا مرأته ثمان وتسعون (وامرأتى عاقرة) لان ولد من العقر وهو القطع لانها
 ذات عقر من الاولاد (قال ذلك الله يفعل ما يشاء) أى يفعل ما يشاء
 من العجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من سيج فان وعجوز عاقرة
 او كانت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد
 او كذلك الله مبتدأ وخبر اى الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له
 او كذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان (قال
 رب اجعل لى آية) علامة اعرف بها الخليل لا أستقبله بالبشاشة والشكر
 وتزيح مشقة الانتظار (قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام) ان لا تقدر على
 تكلم الناس ثلاثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم حاشا لتخلص المدة لذكر
 الله تعالى وشكره قضاء لحق النعمة وكأنه قال آيتك ان تحبس لسانك الا عن
 الشكر واحسن الجواب ما اشتق عن السؤال (الامر) اشارة بنحويد
 اورأس واصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل
 والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمرا كخدم جمع رامر ورمرا
 كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله * متى
 ما تلتقى فرد بن ترجف * روائف اليك وتستطارا * (واذا كررت كثيرا)

في أيام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة بدل على انه لا يبيد التكرار (وسج بالعشى) من الزوال الى الغروب وقيل بالعصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل (والابكار) من طلوع الفجر الى الضحى وقضى بفتح الهزة جمع بكر كسحر واسحار (وادقالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) كلوها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة لكرها او ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام فان الاجماع على انه تعالى لم يستنى امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل اللهموها والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم تقبله قبلها انثى وتفرغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قد فتنه اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين (يا مريم اقبى لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) امرت بالصلاة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع امالكونه كذلك في شريعتهم اول التنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب اوليقرن اركعي بالراكعين للايدان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصليين وقيل المراد بانقوت ادامة الطاعة كقوله تعالى امن هو قانت آتاء الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلاة كقوله تعالى وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك) اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي (وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم) اقتداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا والمراد تقرير كونه وحييا على سبيل التحكم بمنكره فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة او السماع وعدم السماع معلوم لاشبهة فيه عندهم فبقى ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل (ايهم يكفل مريم) متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها ليعلموا او يقولون ايهم يكفل مريم (وما كنت لديهم اذ يختصمون) تنافسا في كفالتها (ادقالت الملائكة) بدل من ادقالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصاص والبشارة في زمان متسع كما تقول لقيته سنة كذا (يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى

والكسب هو (متاع قليل) يتمتعون به يسيرا في الدنيا ويفنى (ثم ما واهم جهنم وبئس المهائد) الفعراش هي (لكن الذين اتفوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين) اي مقدرين الخلود (فيها نزلا) هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف (من عند الله وما عند الله) من الثواب (خير للابرار) من متاع الدنيا (وان من اهل الكتاب ان يؤمن بالله) كعبد الله بن سلام واصحابه والنجاشي (وما انزل اليكم) أي القرآن (وما انزل اليهم) أي التوراة والانجيل (حاشعين) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي متواضعين (لله لا يشترون بايات الله) التي عندهم في التوراة والانجيل من نعمت النبي (ثمنا قليلا) من الدنيا بأن يكتبوها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (اولئك لهم اجرهم) نواب أعمالهم (عند ربهم) يؤتونه مرتين كما في القصص

ابن مريم) المسبح لقبه وهو من الاقطاب المشرفة كالصديق واصله بالعربية
 مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه
 مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحه
 جبريل ومن العيس وهو بياض يعلوه حرة تكلف لاطائل تحته وابن مريم
 لما كانت صفة تميز تمييز الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدأ
 فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به و يتميز عن غيره هذه
 الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له ممن سواه ويجوز ان يكون عيسى
 خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفة له وانما قيل ابن مريم والحطاب لهانتيها
 على انه يولد من غير أب اذا اولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الام الا اذا قعد
 الاب (وجيها في الدنيا والآخرة) حال مقدره من كلمة وهي وان كانت نكرة
 لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة
 الشفاعة (ومن المقربين) من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة اورفعه
 الى السماء وصحبه الملائكة (ويكلم الناس في المهد وكهلا) اي يكلمهم حال كونه
 طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يهد
 للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله
 وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشاد الى انه بمنزل عن الالوهية
 (ومن الصالحين) حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي في يكلم (قالت رب اني
 يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) تعجب او استبعاد عادي او استنفهام عن انه
 يكون بتزوج او غيره (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) القائل جبريل او الله
 تعالى وجبريل حكى لها قول الله تعالى (اذ اقضى امر اقاما بقوله كن
 فيكون) اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب و مواد
 يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك (ونعمه الكتاب والحكمة والتوراة
 والانجيل) كلام مبتدأ ذكر تطيبا لقلبيها وازاحة لما همها من خوف اللوم
 لما علمت انها تلد من غير زواج او عطف على يبشرك او وجيها والكتاب
 المكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما وقرأ نافع وعاصم
 ويعلمه بالياء (ورسولا الى بنى اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم) منصوب
 بمضمرة على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا بنى قد جئتكم او بالعطف
 على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكأنه قال وناطقا بأني قد جئتكم
 وتخصيص بنى اسرائيل لخصوص بعثته اليهم اولاد على من زعم انه مبعوث الى

(ان الله سريع الحساب)
 بحاسب الخلق في قدر نصف
 نهار من أيام الدنيا (يا أيها
 الذين آمنوا اصبروا)
 على الطاعات والمصائب
 وعن المعاصي (وصابروا)
 الكفار فلا يكونوا أشد
 صبرا منكم (ورابطوا)
 أقيموا على الجهاد (واتقوا
 الله) في جميع أحوالكم
 (لعلمكم تعلمون) تفوزون
 بالجنة وتجنون من النار
 * (سورة النساء مدنية مائة
 وخمس وأست أوسبع
 وسبعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 (يا أيها الناس) أي أهل
 مكة (اتقوا ربكم) أي عقابه
 بأن تطيعوه (الذي خلقكم
 من نفس واحدة) آدم (وخلق
 منها زوجها) حواء بالمد من ضلع
 من أضلاعه اليسرى (وبث
 فرق ونشر) منهما (من آدم
 وحواء) رجلا كثيرا
 ونساء (كثيرة) واتقوا
 الله الذي تساءلون (فيه
 ادغام التاء في الاصل في السين
 وفي قراءة بالتخفيف بحذفها
 أي تساءلون (به) فيما

غيرهم (انى اخلق لكم من الطين كهيشة الطير) نصب بدل من انى قد جئتمكم او جر
بدل من آية او رفع على هى انى اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل
صورة الطير وقرأ نافع انى بالكسر (فانفتح فيه) الضمير للكفاى و ذلك الشئ
المماثل (فيكون طيرا باذن الله) فيصير حيا طيارا بامر الله نبيه به على ان احياه
من الله تعالى لامنه وقرأ نافع هنا وفي المائدة طائرا بالالف والهمزة (وابرى
الاكه والابرص) الاكّه الذى ولد اعشى او المسوح العين روى انه ربما
كان يجتمع عليه ألوف من المرضى من طاق منهم اتاه ومن يطق اتاه
عيسى عليه السلام وما يداوى الابداء (واحى الموتى باذن الله) كرر
باذن الله دفعا لتوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية
(وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم) بالمغسات من احوالكم التى
لا تشكون فيها (ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين) موقنين للايمان
فان غيرهم لا ينفع بالمحزات او مصدقين للحق غير معاصدين (ومصدقا
لمساين يدى من التوربة) عطف على رسولا على الوجهين المنصوب
باضمار فعل دل عليه قد جئتمكم اى وجئتمكم مصدقا (ولاحل لكم) مقدر
باضماره او مردود على قوله انى قد جئتمكم بآية او معطوف على معنى مصدقا
كقولهم حثتك معذرا ولا طيب قلبك (بعض الذى حرم عليكم) اى
فى شريعة موسى عليه السلام كالشحوم والثوب والسمك ولحوم الابل
والعمل فى السبت وهو يدل على ان شرعه كان ناسحا لشرع موسى عليه
السلام ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوربة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه
ببعض عليه تناقض وتكاذب فان النسخ فى الحقيقة بيان وتخصيص فى الازمان
(وجئتم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعوا ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم) اى جئتم بآية اخرى الهمنبها ربكم وهى قولى ان الله ربي
وربكم فله دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل العارفة بن السى والساحر
او جئتم بآية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعوا اعتراض
والظاهر انه تكرر لقوله قد جئتمكم بآية من ربكم اى جئتمكم بآية بعد اخرى مما
ذكرت لكم والاول تمهيد للجملة والثانى لتقرى بها الى الحكم ولذلك رتب عليه
بالماء قوله تعالى فاتقوا الله اى لما جئتمكم بالمحزات الطاهرة والآيات الباهرة
فاتقوا الله فى المخالفة واطيعوا فيما ادعوكم اليه ثم شرع فى الدعوة و اشار
اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية

بينكم حيث يقول بعضكم لبعض
أسألك بالله وانشدك بالله (و)
اتقوا (الارحام) أن تقطعوها
وفي قراءة الجر عطا على الضمير
فى به وكاوا يتناشدون بالرحم
(ان الله كان عليكم رقيبا)
حافظا لاعمالكم فجازيكم بما
أى لم نزل متصفا بذلك * نزل
فى يتيم طلب من وليه ماله فعنه
(واتوا اليتامى) الصغار
اللائى لأب لهم (أموالهم)
اذا بلغوا (ولا تنبدلوا
الحبيث) الحرام (بالطيب)
الحلال أى تأخذوه بدله
كما تعملون من أخذ الجيد
من مال اليتيم وجعل الرديء
من مالكم مكاه (ولأنأكلوا
أموالهم) مضمومة (الى
أموالكم انه) أى أكلها
(كان حوبا) ذنبا (كبرا)
عظيما ولما نزلت تحرخوا
من ولاية اليتامى وكان
فيهم من تحته العشر أو الثمان
من الأزواج فلا يعدل بينهم
فنزل (وان ختمت ألتقسطوا)
تعدلوا (فى اليتامى) فحرجتم
من أمرهم فخافوا أيضا
أن لا تعدلوا بين النساء اذا

بالاعتقاد الحق الذي غاية التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة
 العلمية فانه بملزمة الطاعة التي هي الايتان بالاوامر والانتها عن المناهى
 ثم قرر ذلك بأن بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة
 ونظيره قوله عليه السلام قل آمنت بالله ثم استقم (فلما احس عيسى منهم
 الكفر) تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس (قال من انصارى
 الى الله) ملتجئ الى الله تعالى اذ اذاهب اليه او ضام اليه ويجوز ان يتعلق الجار
 بانصارى مضمنا معنى الاضافة اى من الذين يضيفون انفسهم الى الله فى نصرى
 وقيل الى هنا بمعنى مع اوفى او اللام (قال الحواريون) حوارى الرجل
 خالصه من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات
 خلوص الوانهن سمي به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم ونقاء
 سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى عليه السلام
 من اليهود وقيل قصارون يخورون الثياب اى يبيضونها (نحن انصار الله)
 اى انصار دين الله (امانا بالله واشهد بانا مسلمون) تشهد لنا يوم القيامة حين
 يشهد الرسل لقومهم وعليهم (ربنا آتانا بما نزلت واتبعنا الرسول فاكفينا
 مع الشاهدين) اى مع الشاهدين بوحدانيتك ارمع الانبياء الذين يشهدون
 لاتباعهم او امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس
 (ومكروا) اى الذين احس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة
 (ومكر الله) حين رفع عيسى عليه السلام والى شبهه على من قصد اغتياله حتى
 قتل والمكر من حيث انه فى الاصل حيلة يجاب بها غيره الى مضرة لا يسند الى
 الله تعالى الاعلى سبيل المقابلة والازدواج (والله خير الماكرين) اقواهم
 مكر او اقدرهم على اىصال الضرر من حيث لا يحتسب (اذ قال الله) ظرف
 لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك (يا عيسى انى متوفيك)
 اى مستوفى اجلك ومؤخر ك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك
 من الارض من توفيت مالى او متوفيك نائما اذ روى انه رفع نائما او بميتك
 عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل امانه الله سبع
 ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهبت النصرى (وراهمك الى) الى محل كرامتى
 ومقر ملائكتى (ومطهرك من الذين كفروا) من سوء جوارهم او قصدهم
 (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يعلونهم بالحجة
 او السيف فى غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى

نكحتموهن (فانكحوا)
 تزوجوا (ما) بمعنى من
 (طاب لكم من النساء مثنى
 وثلاث ورابع) اى اثنتين
 اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا
 اربعا ولا تزيد واعلى ذلك
 (فان خفتم ألا تعدلوا)
 فيهن بالفقصة والقسم
 (فواحدة) انكحوها
 (أو) اقتصر وا على
 (ما ملكت أيما نكم) من
 الاماء اذ ليس لهن من الحقوق
 ما للزوجات (ذلك) اى
 نكاح الاربع فقط أو
 الواحدة أو التسرى (اذنى)
 أقرب الى (ألا تعدلوا)
 تجوروا (وآتوا) أعطوا
 (النساء صدقاتهن) جمع
 صدقة مهورهن (نحلة)
 مصدر عطية عن طيب نفس
 (فان طبن لكم عن شئ منه
 نفسا) تمييز محمول عن
 الفاعل اى طابت أنفسهن
 لكن عن شئ من الصداق
 فوهبه لكم (فكلوه هنيئا
 طيبا) مريئا) محمود العاقبة
 لا ضرر فيه عليكم فى الآخرة
 نزل ردا على من كره ذلك
 (ولا تؤتوا) أيها الاولياء
 (السفهاء) المبذرين من الرجال

والى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة (ثم الى مرجعكم) الضمير لعيسى عليه السلام ومن تبعه ومن كفر به وغلب المخاطب على الفاسقين (فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الذين (فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فتوفيههم اجورهم) تفسير للحكم وتفصيل له (والله لا يحب الظالمين) تقرير لذلك (ذلك) اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره (تتلوه عليكم) وقوله (من الآيات) حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر وتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكون ناخبرين وان ينتصب بمضمر يفسره تتلوه (والذكر الحليم) المشتمل على الحكم او الحكم المنوع عن تطرق الخلل اليه بر يده القرآن وقيل اللوح (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) ان شأنه الغريب كشأن آدم عليه السلام (خلقه من تراب) جملة مفسرة للتشبيه لماله الشبه وهو انه خلق بلاب كما خلق آدم من التراب بلاب وام شبه حاله بما هو اغرب الخما للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قلبه من التراب (ثم قال له كن) اى انشأه بشرا كقوله ثم انشأناه خلقا آخر وقد تكرر منه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم تراخي الخبر لا الخبر (فيكون) حكاية حال ماضية (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره اى الحق المذكور من الله تعالى (فلا تكن من الممترين) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على طريقة التهميش لزيادة الثبات اول كل سامع (فن حاجك) من النصارى (فيه) فى عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) اى من البينات الموجبة للعلم (فقل تعالوا) هلموا بالراى والعزم (ندع ابنا منا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) اى يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل بخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم (ثم نتهل) اى تباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلاصرار (فجعل لعنة الله على الكاذبين) عطف فيه بيان روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا احتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذار ابيهم ماترى فقال والله لقد عرقتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل فى امر صا حبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ايتم الا الف

والنساء والصبيان (أموالكم) أى أموالهم التى فى أيديكم (التى جعل الله لكم قياما) مصدر قام أى تقوم بعاشاكم وصلاح أودكم فيضيعوها فى غير وجهها وفى قراءة فيما جمع قيمة ما تقوم به الامتعة (وارزقوهم فيها) أطمعوهم منها (واكسوهم وقولوا لهم قولوا معروفا) عدوهم عدة جملة باعطائهم امسوا لهم اذا رشدوا (وابتلوا) اختبروا (اليساى) قبل البلوغ فى دينهم وتصرفهم فى أحوالهم (حتى اذا بلغوا النكاح) أى صاروا أهلاله بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعى (فان أنتم) أبصرتهم (منهم) رشدا) صلاحا فى دينهم ومالهم (فادفعوا اليهم أموالهم ولاتأكلوها) أيها الاولياء (اسرافا) بغير حق حال (وبدارا) أى مبادرين الى انفاقها مخافة (أن يكبروا) رشدا فيلزكم تسليمها اليهم (ومن كان) من الاولياء (غنيا فليستغف) أى يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله

دينكم فوادعوا الرجل وانصر فوافأ توارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقدغدا محتضنا الحسين آخذ ايده الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى رضى الله عنه خلفها وهو يقول اذا نادعوت فأمنوا فقال اسقهم يامعشر النصرى انى لا ترى وجوها لوسألو الله تعالى ان يزيل جلا من مكانه لانه لا يزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية الفى حلة حراء وثلاثين درعاً من حديد فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لو تباهلوا لمسخوا قرده وخنزير ولا ضطرم عليهم الوادى ناراً ولا سأل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته (ان هذا) اى ما قص من نبأ عيسى ومريم (لهـ و القصص الحق) يحتملها خبران وهو فصل يفيد أن ما ذكره فى شأن عيسى ومريم حق دون ما ذكره وما بعده خبر واللام دخلت فيه لانه اقرب الى المبتدأ من الخبر واصلها ان تدخل على المبتدأ (وما من الله الا الله) صرح فيه بمن الزيادة للاستغراق تأكيد الورد على النصرى فى تليثهم (وان الله لهـ والعزير الحكيم) لاحد سواء يساويه فى القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه فى الالهية (فان تولوا فان الله عليهم بالفسدين) وعيد لهم ووضع المطهر موضع المضر ليدل على ان التولى عن الجح والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المودى الى فساد النفس بل والى فساد العالم (قل يا اهل الكتاب) يع اهل الكتابين وقيل ير يده وفدنجران او يهود المدينة (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها (ان لا نعبد الا الله) اى نوحده بالعبادة ونخلص فيها (ولا نشرك به شيئاً) ولا نجعل غيره شريكه فى استحقاق العبادة ولا نراه اهلالان يعبد (ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله) ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل لان كلامهم بعضنا بشر مثلنا روى انها لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله قال أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هـ وذاك (فان تولوا) عن التوحيد فقولوا اشهدوا باناسلون (اى رمتكم الحجرة فاعترفوا باناسلون دونكم

(ومن كان فقيراً فليأكل) منه (بالمعروف) بقدر أجرة عمله (فاذا دفعتم اليهم) أى الى اليسامى (اموالهم فاشهدوا عليهم) أنهم تسلبوها وبرتم لتلايقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا أمر ارشاد (وكفى بالله) الباء زائدة (حسيباً) حافظاً لاعمال خلقه ومحاسبهم * ونزل رد الما كان عليه الجاهلية من عدم توريت النساء والصغار (للرجال) الاولاد والاقرباء (نصيب) حظ (مما ترك الوالدان والاقربون) المتوفون (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه) أى المال (أو كثر) جعله الله (نصيباً مفروضاً) مقطوعاً بتسليمه اليهم (واذا حضر القسمة) للميراث (أولوا القربى) ذوو القرابة ممن لا يرث (واليتيمى والمساكين) فارق قوهم منه (شيئاً قبل القسمة) وقولوا (أيها الاولياء) لهم) اذا كان الورثة صغاراً (قولاً معروفاً) جيلاً بأن تعذر واليهم أنكم لا تملكونه وأنه لصغار وهذا قيل انه منسوح وقيل لا ولكن

تهاون الناس في تركه وعليه
فهو ندب وعن ابن عباس
واجب (وليش) أي ليخف
على اليتامى (الذين لو تركوا)
أي قاربوا أن يتركوا (من
خلفهم) أي بعد موتهم (ذرية
ضعافا) أولاد اصغارا
(خافوا عليهم) الضياع
(فليتقوا الله) في أمر اليتامى
وليأتوا اليهم ما يحبون
أن يفعل بذريتهم من بعدهم
(وليقولوا) اللهميت (قولا
سديدا) صوابا بان يأمره
أن يتصدق بدون ثلثه ويدع
الباقى لورثته ولا يتركهم عالة
(ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما) بغير حق
(انما يأكلون في بطونهم)
أي ملاءها (نارا) لانه يؤل
اليها (وسيصلون) بالبناء
للفاعل والمفعول يدخلون
(سعيرا) ناراشديدة يحترقون
فيها (يوصيكم) يأمركم
(الله في) شان (أولادكم)
بما يذكر (للاذكر) منهم
(مثل حظ) نصيب (الانثيين)
اذا اجتمعتا معه فله نصف
المال ولهما النصف فان كان
معه واحدة فلها الثلث وله
الثلثان وان انفردت حاز المال

او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل تنبيه
انظر الى ماراى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الجحاج
بين اولاد احوال عيسى عليه السلام وما تناور عليه من الاطوار المنافية للالوهية ثم
ذكر ما يحل عقدهم ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى
المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما عرضوا عنها وانقادوا بهض الانقياد عاد
عليهم بالارشاد وسلك طريقا سهلا والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه
عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم
ان الآيات والنذر لا تغنى عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا
بأننا مسلمون (يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما نزلت التوراة
والانجيل الا من بعده) تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام
وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة والانجيل على موسى
وعيسى عليهما السلام وكان ابراهيم قبل موسى بالثلاث سنة
وعيسى بأربعين فكيف يكون عليهما (افلا تعقلون) فتدعون المحال
(ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم)
ها حرف تنبيه نهوا بهاعلى حالهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدأ وهو لاء خبره
وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حاجتكم انكم
جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والانجيل عنادا اوتدعون
وروده فيه فلم يجادلون فيما لا علم لهم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابراهيم وقيل
هو لاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله آنتم على الاستفهام
للتعجب من حاجتكم فقابت الهمزة هاء وقرأ نافع وابوعرو هاء انتم حيث
وقع بالمد من غير همزة وورش اقل مداوقنبل بالهمزة من غير الف بعد الهاء
والباقون بالمد والهمزة والبرى يقتصر على المد على اصله (والله يعلم)
ما حاججتم فيه (وانتم لاتعلمون) وانتم جاهلون به (ما كان ابراهيم يهوديا
ولانصرانيا) تصریح بمقتضى ما قرره من البرهان (ولكن كان حنيفا) مائلا
عن العقائد الزائفة (مسلم) متقاد الله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام
والالاشترك الا لزام (وما كان من المشركين) تعريض بانهم مشركون
لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لاء المشركين انهم على ملة ابراهيم

(فان كن) أى الاولاد (نساء)
 فقط (فوق اثنين) فلهن
 ثلثا مترك (الميت وكذا
 الامتنان لانه للاختين بقوله
 فلهما الثلثان مترك فهما
 أولى ولان البنت تستحق
 الثلث مع الذكر رفع الانثى أولى
 وفوق قبل صلة وقيل لدفع
 توهم زيادة النصيب بزيادة
 العدد لافهم استحقاق البنتين
 الثلثين من جمل الثلث
 للواحدة مع الذكر (وان كانت)
 المولودة (واحدة) وفي
 قراءة بالرفع فكان تامة
 (فلهما النصف ولا بويه)
 أى الميت ويبدل منهما (لكل
 واحد منهما السدس مترك
 ان كان له ولد) ذكر أو أنثى
 ونكتة البدل افادة أنهما
 لا يشتركان فيه وألحق بالولد
 ولد الابن وبالاب الجد) فان لم
 يكن له ولد وورثه أبواه) فقط
 أو مع زوج (فلائمه) بضم
 الهمزة وكسرهما فرارا من
 الانتقال من ضمة الى كسرة لمتله
 فى الموضعين (الثلث) أى
 ثلث المال أو ما سبق بعد الزوج
 والباقي للاب (فان كان له
 اخوة) أى اثنان فصاعدا
 ذكورا وانانا (فلائمه

عليه السلام (ان اولى الناس براهيم) ان اخصهم به وافر بهم منه من الولي وهو
 القرب (للذين اتبعوه) من امته (وهذا النبي والذين آمنوا) لمواقفهم له فى اكثر
 ما شرع لهم على الاصلة وقرى بالنصب عطفًا على الهاء
 فى اتبعوه وبالجر عطفًا على ابراهيم (والله ولي المؤمنين) بنصرهم ويجاز بهم
 الحسنى لايمانهم (ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم) نزلت فى اليهود
 لما دعوا حديفة وعمارا ومعاذًا الى اليهودية ولو بمعنى ان (وما يضلون
 الا انفسهم) وما يخطاهم الا ضلال ولا يعود وبالهم الا عليهم اذ يضاعف به
 عذابهم او ما يضلون الا امثالهم (وما يشعرون) وزره واختصاص ضرره
 بهم (يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله) بما نطقت به التورينة والانجيل ودلت
 على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وانتم تشهدون) انها آيات الله او بالقرآن
 وانتم تشهدون نعمته فى الكتابين وتعلمون بالمعجزات انه حق (يا اهل الكتاب
 لم تلبسوا الحق بالباطل) بالتحريف وازرار الباطل فى صورته او بالتصوير
 فى الميز بينهما وقرى تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء أى تكتسبون
 الحق مع الباطل كقوله عليه السلام كلابس ثوبى زور (وتكتمون الحق)
 نبوة محمد عليه السلام ونمته (وانتم تعلمون) عالمن بما تكتمونه (وقالت طائفة
 من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الدين آمنوا وجه النهار) أى اظهروا
 الايمان بالقرآن اول النهار (واكفروا آخره لعلمهم رجعون) واكفروا به آخره
 لعلمهم يشكون فى دينهم ظما بانكم رجعتم خلل ظهر لكم والمراد بالطائفة
 كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف قالوا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا
 بما نزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا
 الى الصخرة آخره لعلمهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فیرجعون وقيل
 اثنا عشر من اخبار خير تقاولوا بان يدخلوا فى الاسلام اول النهار ويقولوا آخره
 نظرنا فى كتابنا وشاورنا علماء نافلنا محمد عليه الصلاة والسلام بالنعته الذى
 ورد فى التورينة لعل اصحابه يشكون فيه (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) ولا تقروا
 عن تصديق قلب الا اهل دينكم ولا تطهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن
 كان على دينكم فان رجوعهم ارجى واهم (قل ان الهدى هدى الله) هو يهدى
 من يشاء الى الايمان ويثبت عليه (ان يؤتى احد منكم ما او تيمم) متعلق بمحذوف
 أى دبرتم ذلك وقتتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد جعلكم على ذلك او بلا
 تؤمنوا أى ولا تطهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما او تيمم الا لا شيا بكم

ولا تفشوه الى المسلمين لثلاثين ثباتهم ولا الى المشركين لثلاثين عودهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل او خبر ان علي ان هدى الله بدل من الهدى وقراءة ابن كثير أن يؤتى على الاستفهام للتقريع تؤيد الوجه الاول اى الان يؤتى احد دبرتم وقرئ ان على انها النافية فيكون من كلام الطائفة اى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما تؤتىتم (او يحاجوكم عند ربكم) عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حججتكم عند ربكم والواو ضمير احدلانه في معنى الجمع اذا المراد به اتباعهم (قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ردوا بطلان لما زعموه بالحجة الواضحة (ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك) كعبدالله بن سلام استودعه قرشى ألفا ومائتي اوقية ذهباً فاداه اليه (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) كفتيخاص بن زوراء استودعه قرشى آخر دينار الفجده وقيل المؤمنون على الكثير النصارى اذا الغالب فيهم الامانة والخائثون في القليل اليهود اذا الغالب عليهم الخيانة وقرأ اجزة وابوبكر وابوعمر و يؤده اليك باسكان الهاء وقالون باختلاس الهاء وكذا روى عن حفص والباقون باشباع الكسرة (الامامت عليه قائماً) الامدة دوامك قائماً على رأسه مبالغاً في مطالبته بالتقاضى والترافع واقامة البيعة (ذلك) اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده (بانهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا في الاميين سبيل) اى ليس علينا في شأن من ليسوا من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب واذم (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم ذلك (وهم يعلمون) انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورينة حرمة وقيل عامل اليهود رجالاتهم من قريش فلما سلطوا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شئ في الجاهلية الا وهوت تحت قدمي الا الامانة قائماً مؤثراً الى البر والفاجر (بلى) اثبات لما نفوه اى بلى عليهم فيهم سبيل (من اوفى بعهد واتي فان الله يحب المتقين) استئناف مقرر للجمله التي سدت بلى مسدها والضمير الجرور لمن اوله وعموم المتقين ناب مناسب

السادس) والباقى للاب ولا شئ للاخوة وارث من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يوصى) بالبناء للفاعل والمفعول (بها أو) قضاء (دين) عليه وتقديم الوصية على الدين وان كانت مؤخره عنه في الوفاء للاهتمام بها (آباؤكم و آباؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون ابيهم اقرب لكم نفعاً) في الدنيا والآخرة فطان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب انفع وبالعكس وانما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فريضة من الله ان الله كان عليماً) بخلقه (حكيماً) فيما دبره لهم اى لم يزل متصفاً بذلك (ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد) منكم أو من غيركم (فان كان لهن ولد فلنكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع (ولهن) أى الزوجات تعددن أو لا (الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد فان لكم ولد) منهن أو من غيرهن (فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية

الراجع من الجزاء الى من واشعر بان التقوى ملك الامر وهو يم الوفاء
 وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهى (ان الذين يشتركون)
 يستبدلون (بعهد الله) بما عاهدوا الله عليه من الايمان بالرسول والوفاء
 بالامانات (وايمانهم) وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمن به ولنصرنه
 (ثم لاقبلا) متاع الدنيا (اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله)
 بما يسرهم اوبشى اصلوا وان الملائكة يسألونهم يوم القيامة اولا ينفعون
 بكلمات الله وآياته والظاهر انه كناية على غضبه عليهم لقوله (ولا يطر
 اليهم يوم القيامة) فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن
 التكلم معه والالفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه
 (ولا يزكهم) ولا يثنى عليهم بالجمل (ولهم عذاب اليم) على ما فعلوه قيل
 انها نزلت في احبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم
 وحكم الامانات وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام
 سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بمالم يشترها به وقيل نزلت في ترفع كان
 بين الاشعث بن قيس ويهودى في بئر اوارض وتوجه الحلف على اليهودى
 (وان منهم لفرقيا) يعنى المحرفين ككعب ومالك وحبي بن اخطب
 (يلون السننهم بالكتاب) يفتلون بها بقراته فيميلونها عن المنزل الى المحرف
 او يعطفونها بها شبه الكتاب وقرىء يلون على قلب الواو المضمومة
 همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها
 (لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب) الضمير للمحرف المدلول
 عليه بقوله يلون وقرىء ليحسوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين (ويقولون
 هو من عند الله وما هو من عند الله) تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشذع
 عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصرفا لا تعريضا اى ليس هو نازل
 من عنده وهذا لا يقتضى ان لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى (ويقولون
 على الله اللدب وهم يعلمون) تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله
 والتعمد فيه (ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
 كونوا عبادا الى من دون الله) تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام وقيل
 ان ابارافع القرظى والسيد الجرانى قالوا يا محمد اثر يدان نعبدك وننخذك ربا
 فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نأمر بعبادة غير الله فاذنك بعثنى
 ولا بذلك امرنى فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم

توصون بها اودين) وولد
 الابن في ذلك كالولد اجاما
 (وان كان رجل يورث)
 صفة والخبر (كلاله) أى
 لا والد له ولا ولد (أو امرأة)
 تورث كلاله (وله) أى
 للموروث كلاله (أخ أو أخت)
 أى من أم وقرأ به ابن مسعود
 وغيره (فلكل واحد منهما
 السدس) مما ترك (فان
 كانوا) أى الاخوة والاخوات
 من الام (أكثر من ذلك)
 أى من واحد (فهم شركاه
 في الثلث) يستوى فيه
 ذكرهم وأساهم (من بعد
 وصية يوصى بها اودين غير
 مضار) حال من ضمير يوصى
 أى غير مدخل الضرر على
 الورثة بأن يوصى باكثر
 من الثلث (وصية) مصدر
 مؤكدي وصيكم (من الله والله
 عليهم) بما دبره خلقه
 من الفرائض (حلیم) بتأخير
 العقوبة عن حاله وخصت
 السنة توريت من ذكر بمن ليس
 فيه مانع من قتل أو اختلاف
 دين أو ورق (تلك) الاحكام
 المذكورة من أمر النبا
 وما بعده (حثدوا الله)
 شرائعه التى حدها لعباده

بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله
ولكن اكرموا انبيكم واعرفوا الحق لاهله (ولكن كونوا ربانيين) ولكن يقول
كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والون كاللحياني
والرقياني وهو الكامل في العلم والعمل (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
تدرسون) بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان
فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس
وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكم وكرم ويجوز ان تكون
القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير و بما كنتم تدرسونه على الناس
(ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا) نصيبه ابن عامر وحزة
وعاصم ويعقوب عطفاً على ثم يقول وتكون لامزيدة لتأكيد معنى النبي في قوله
ما كان اى ما كان ابشران يستنبه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر بالتخاذ
الملائكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يأمر بعبادته
ولا يأمر بالتخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفع الباقون
على الاستئذان ويحتمل الحال وقرأ ابوبكر على اصله برواية الدورى
باختلاس الضم (ايا مكرم بالكفر) انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله (بعد
اذا اتم مسلمون) دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لان
يسجدوا له (واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) قيل انه على ظاهره واذا كان
هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من
النبيين واهمهم واستغنى بذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين
اضافته الى الفاعل والمعنى واذا اخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبياء على اهمهم
وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم
نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا
اهل الكتاب والنبيون كانوا امانا واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق
بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن سادس سد جواب القسم
والشرط وتحتمل الخبرية وقرأ حزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى
لاجل ابنائى اياكم بعض الكتاب ثم لمحى رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن
به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه للذى آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له

ليعملوا بها ولا يعندوها
(ومن يطع الله ورسوله)
فيما حكم به (يدخله) بالياء والنون
النفاتا (جنات تجري
من تحتها الانهار خالدن
فيها وذلك الموز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله) بالوجهين
(نار اخالدا فيها وله) فيها
(عذاب مهين) ذواهانة
روعى في الضمائر فى الآيتين
لفظ من وفي خالدن معناها
(واللائى يأتين العاحشة)
الزنا (من نسائكم فاستشهدوا
عليهن أربعة منكم) أى
رجالكم المسلمين (فان شهدوا)
عليهن بها (فامسكوهن)
احبسوهن (فى البيوت)
وامنعوهن من مخالطة
الناس (حتى يتوفاهن الموت)
أى ملائكته (أو) الى أن
(يجعل الله لهن سبيلا)
طريقا الى الخروج منها أمروا
بذلك أول الاسلام ثم جعل
لهن سبيلا بجلد البكر مائة
وتغريبها عاما ورجم المحصنة
وفى الحديث لما بين الحدقال
خذوا عني خذوا عني قد جعل الله
لهن سبيلا رواه مسلم (والذنان)
تخفيف النون وتشديد ها

(يأتيناها) أى الفاحشة الزنا
 أو اللواط (منكم) الرجال
 فأذوهما) بالسب والضرب
 بالنعال (فان تابا) منها
 (وأصلحا) العمل) فاعرضوا
 عنهما) ولا تؤذوهما (ان الله
 (كان توابا) على
 من تاب (رحيم) به وهذا
 منسوخ بالحدان أريد بها الزنا
 وكذا ان أريد اللواط عند
 الشافعي لكن المفعول به
 لا يرجع عنده وان كان محصنا
 بل يجلد ويغرب وارادة
 اللواط أظهر بدليل تشبيهة
 الضمير الاول قال اراد الزاني
 والزانية وورده تبيينهما بمن
 المتصلة بضمير الرجال
 واشتراكهما في الاذى والتوبة
 والاعراض وهو مخصوص
 بالرجال لما تقدم في النساء
 من الحبس (انما التوبة
 على الله) أى التى كتب على
 نفسه قبولها بفضله (للذين
 يعملون السوء) العصية
 (بجهالة) حال أى جاهلين
 اذ عصار بهم (ثم يتوبون
 من) زمن (قريب) قبل
 أن يفرغوا (فأولئك يتوب
 الله عليهم) يقبل توبتهم
 (وكان الله عليما) بخلقه

له وقرى لما معنى حين آيتكم اول من اجل ما آيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف
 احدى الهمات الثلاث استنقالا وقرأنا فآيتنا كم بالنون والالف جميعا (قاله اقررتم
 واخذتم على ذلكم اصري) أى عهدى سمى به لانه يؤصرى يشد وقرى بالضم
 وهو ما لفة فيه كعبر وعبر وجمع آصار وهو ما يشده (قالوا اقررنا قال فاشهدوا)
 أى فليشهد بضمكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة (وانا معكم من
 الشاهدين) وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير
 عظيم (فن تولى بعد ذلك) بعد المشاق والتوكيد بالاقرار والشهادة
 (فأولئك هم الفاسقون) المتمردون من الكفرة (افغير دين الله يبغون)
 عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكارا ومحذوف
 تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل
 بلفظ الغيبة عند ابى عمرو وعاصم فى رواية حفص ويعقوب وبالله عند الباقيين
 على تقدير وقل لهم (وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها)
 أى طائعين بالنظر واتباع الجملة وكارهين بالسيف ومعابنة ما يلجى الى الاسلام
 كنتق الجبل وادراك الفرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة
 والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضى عليهم
 (واليه ترجعون) وقرى بالياء على ان الضمير لمن (قل أما بالله وما انزل علينا
 وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اتى موسى
 وعيسى والنبيون من ربهم) امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر
 عن نفسه ومتابعيه بالايان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط
 تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم اوبان يتكلم عن
 نفسه على طريقة الملوك اجلاله والنزول كما يعدى بالى لانه ينهى الى الرسل
 يعدى بهى لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل
 لانه المعروف والعيار عليه (لان فرق بين احد منهم) بالتصديق والتكذيب
 (ونحن له مسلمون) منقادون او مخلصون فى عبادته (ومن يتبع غير الاسلام ديننا)
 أى غير التوحيد والانقياد لحكم الله (فلن يقبل منه وهو فى الآخرة
 من الخاسرين) الواقعين فى الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام
 والطالب لغيره فاقتل فقع واقع فى الخسران بابطال الفطرة السليمة التى فطر
 الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان
 غيره لم يقبل والجواب انه بنى قبول كل دين يغيره لاقبول كل ما يغيره

ولعل الدين ايضا للاعمال (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات) استبعاد لان يهديهم الله فان الحائذ عن الحق بعدما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضى ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فأصدق واكن احوال باضمار قدم كفروا وهو على الوجوهين دليل على ان الاقرار باللسان حارج عن حقيقة الايمان (والله لا يهدى القوم الظالمين) اى الدين ظلموا انفسهم بالاخلاق بالنظر ووضع الكفر ووضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه (أولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه بنى جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى ما يوسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه (حالدين فيها) في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك) اى من بعد الارتداد (واصلحوا) ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح (فان الله غفور) يقبل توبته (رحيم) يفضل عليه وقيل انها نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على رده فارسل الى قومه ان اسألوا اهل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب (ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا) كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن او كفروا بمحمد بعدما آمنوا به قبل مبشدة ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدا دوا كفرا بقولهم نترصب بمحمد ريب المنون او نرجع اليه ونناقفه باظهاره (لن تقبل توبتهم) لانهم لا يتوبون اولا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شانهم وابرار الحالهم في صورة حال الايسين من الرحمة اولان توبتهم لا تكون الانفاقا لا ارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الغاء فيه (واولئك هم الضالون) الضالون على الضلال (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدكم ملىء الارض ذهبيا) لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول

(حكيميا) فى صنعه بهم (وليست التوبة للذين يعملون السيئات) الذنوب (حتى اذا حضر احدهم الموت) وأخذ فى النزح (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (انى تبت الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) اذا تابوا فى الآخرة عند معاية العذاب لا تقبل منهم (أولئك أعدنا) أعدنا (لهم عذابا ألما) مؤلما (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) أى ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لغتان أى مكرهين على ذلك كانوا فى الجاهلية يرثون نساء أقر بانهم فان شاؤا تزوجوها بلا صداق أو تزوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوهها حتى تفقدى بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (ولا) أن (تعضلوهن) أى تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا (لتذهبوا ببعض ما كذبتموهن) من المهر (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة)

بفتح الياء وكسرهما أى
 بينت أوهى بينة أى زنا أو
 نشوز فلکم أن تضاروهن
 حتى يفتدين منكم ويختلعن
 (وعاشروهن بالمعروف)
 أى بالأجلال فى القول والنقطة
 والمييت (فان كرهتموهن)
 فاصبروا (فعسى أن تکرهوا
 شيئا ويجعل الله فيه خيرا
 كثيرا) ولعله يجعل فيهن
 ذلك بأن برزقكم منهن ولدا
 صالحا (وان أردتم استبدال
 زوج مكان زوج) أى أخذها
 بدلها بأن طلقتموها (و)
 قد (آتيتم احداهن) أى
 الزوجات (قطارا) مالا
 كثير صدقا (فلا تأخذوا
 منه شيئا أتأخذونه بهتانا)
 ظلما (واثما مينا) بينا
 ونفسهما على الحال
 والاستفهام للتوبيخ و
 للانكار فى (وكيف تأخذونه)
 أى باى وجه (وقد أفضى)
 وصل (بعضكم الى بعض)
 بالجماع المقرر للمهر
 (وأخذن منكم ميثاقا)
 عهدا (غليظا) شديدا
 وهو ما أمر الله به من امساكن
 بمعروف أو تسر يحهن
 باحسان (ولا تكثرن)

العديّة ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملئ الشئ ما بملؤه وذهبا نصب
 على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملئ او الخبر المحذوف (ولو افتدى به)
 محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملئ
 الارض ذهبا او معطوف على مضمير تقديره فلن يقبل من احدهم ملئ الارض
 ذهبا لو تقرب به فى الدنيا ولو افتدى به من العذاب فى الآخرة او المراد
 ولو افتدى بمثله كقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا فى الارض جميعا ومثله
 معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثليين فى حكم شئ واحد
 (اولئك لهم عذاب اليم) مبالغة فى التحذير واقساط لان من لا يقبل منه
 الغدار ربما يعنى عنه تكرا (وما لهم من ناصرين) فى دفع العذاب ومن مزيدة
 للاستغراق (لن تنالوا البر) أى لن تبلغوا حقيقة البر الذى هو كمال الخير
 اولن تنالوا بر الله الذى هو الرجة والرضى والجنة (حتى تنفقوا مما تحبون)
 أى من المال او ما يعمه وغيره ككبد الجاه فى معاونة الناس والبدن
 فى طاعة الله والمهجة فى سبيله روى انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول
 الله ان احب اموالى الى يرحى فضعمها حيث اراك الله فقال نخ نخ ذلك
 مال رايح اورا نخ وانى ارى ان تجلعهما فى الاقربين و جازيد بن حارثة بفرس
 كان يحبها فقال هذه فى سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اسامة بن زيد فقال زيدا بما اردت ان تصدق بها فقال عليه السلام
 ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب
 الاقارب افضل وان الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ
 بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعض ويحتمل التبيين (وما تنفقوا
 من شئ) أى من اى شئ محبوب او غيره ومن لبيان ما (فان الله به عليم)
 فيجاز بكم بحسبه (كل الطعام) اى المطعومات والمراد اكلها (كان حلالين
 اسرايل) حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوى فيه الواحد
 والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لاهن حل لهم (الا ما حرم
 اسرايل) يعقوب (على نفسه) كحوم الابل والبانها قيل كان به عرق
 النسا فنذر ان شق لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل
 فصل ذلك للتداوى باشارة الاطباء واحتج به من جواز للنبي ان يجتهد
 وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتداء (من قبل ان تنزل
 التوراة) أى من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم

حقوبة وتشديد او ذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الايتان بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح و ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول عليه السلام موافقة ابراهيم عليه السلام بتخليه لحوم الابل والبانها (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) امر بمحاجتهم بكتابتهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روى انه عليه السلام لما قال لهم بهتوا ولم يحسروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته (فن افترى على الله الكذب) ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن قبلهم (من بعد ذلك من بعد ما زمتهم الحجية) فاولئك هم الظالمون) الذين لا ينصفون من انفسهم ويكبرون الحق من بعدما وضع لهم (قل صدق الله) تعريض تكذيبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا) اى ملة الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تخلصوا من اليهودية التى اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاعراض الديونية والتمتكم تحريم طيبات احلها الله لابراهيم ومن تبعه (وما كان من المشركين) فيه اشارة الى ان اتباعه واجب فى التوحيد الصرف والاستقامة فى الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود (ان اول بيت وضع للناس) اى وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه قريء على النساء للفاعل (للذى بيكة) للبيت الذى بيكة وهى لغة فى مكة كالنبيط والنميط وامر راتب وراثم ولازم وقيل هى موضع المسجد ومكة البلد من بكة اذ اذجه او من بكة اذ اذقه فانها تبك اعناق الجبابرة روى انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدمه فبناه قوم من جرهم ثم العمالة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم فانطمس فى الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان فى موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح ويطوف به الملائكة فلما اهبط آدم امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع فى الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة

بمعنى من (نكح آباؤكم من النساء الا) لكن (ما قد سلف) من فعلكم ذلك فانه معفو عنه (انه) أى نكاحهن (كان فاحشة) قبيحا (ومقتنا) سببا للقتل من الله وهو اشد البغض (وساء) بئس (سبيلا) طريقا ذلك (حرمت عليكم أمهاتكم) أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الاب والام (وبناتكم) وشملت بنات الاولاد وان سفلن (وأخوانكم) من جهة الاب والام (وعماتكم) أى أخوات آباؤكم وأجدادكم (وخالاتكم) أى أخوات أمهاتكم وجداتكم (وبنات الاخ وبنات الاخت) ويدخل فيهن أولادهم (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (وأخوانكم من الرضاعة) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعنهن موطوأنه والعمات والحالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخارى ومسلم (وأمهات نسائكم وربائكم) جمع ربيبة وهى

السعوات وهو لا يلاثم ظاهر الآية وقيل المرابه اول بيت بالشرف لا باثر مان (مباركا)
 كثير الخير والنفع لمن حجبه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن
 في الظرف (وهدي له المين) لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال
 (فه آيات بينات) كما نحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار
 وان ضواري السباع تخالط الصبود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار
 قصده بسؤ قهره كاصحاب القيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى (مقام
 ابراهيم) مبتدأ محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض
 من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء
 وغوصها فيها الى الكهين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخور وابقاؤه
 دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه ألوف سنة وبؤيده انه
 قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع ببيان الكعبة
 قام على هذا الحجر ليمكن من رفع الحجارة ففاصت فيه قدماه
 (ومن دخله كان آمنا) جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى
 على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها أمن من دخله اوفيه آيات
 ينسب مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة
 وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه السلام حبيب الى من دنيا كم ثلاث الطيب
 والنساء وقره عيني في الصلاة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين
 بقاء الاثر مدى الدهر والاء من من العذاب يوم القيامة قال عليه السلام
 من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعند ابى حنيفة من لزمه القتل
 بردة او قصاص او غيرهما لم تعرض له ولكن الجأ الى الخروج (ولله على الناس
 حج البيت) قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حزة والكسائي وعاصم
 في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد (من استطاع اليه سبيلا) بدل من
 الناس بدل البعض من الكل مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضى الله تعالى
 عنه انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب
 عنه وقال مالك رحمه الله تعالى انها بالبدن فيجب على من قدر على المشى
 والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى انها بمجموع
 الامرين والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما تى الى الشئ فهو سبيله (ومن
 كفر فان الله غنى عن العالمين) وضع كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه

بنت الزوجة من غيره (اللاتي
 في حجوركم) تربونها صفة
 موافقة للغالب فلا مفهوم
 لها (من نسائكم اللاتي دخلتم
 بهن) أى جامعتهن (فان
 لم تكونوا دخلتم بهن فلا
 جناح عليكم) في نكاح
 نساكن اذا فارقتموهن (وحلائل)
 أزواج (أبناؤكم الذين من
 أصلابكم) بخلاف من تبييتوهم
 فلنكاح حلائلهم (وأن
 تجمعوا بين الاختين) من نسب
 أو رضاع بالنكاح ويلحق
 بهما بالسنة الجمع بينهما وبين
 عمته أو خالتها يجوز نكاح كل
 واحدة على الانفرد وملكهما
 معا وبطأ واحدة (الا) لكن
 (ما قد سلف) في الجاهلية
 من نكاحكم بعض ما ذكر فلا
 جناح عليكم فيه (ان الله كان
 غفورا) لما سلف منكم قبل
 النهي (رحيما) بكم في ذلك
 (و) حرمت عليكم
 (المحصنات) أى ذوات
 الأزواج (من النساء)
 أن تنكحوهن قبل مفارقة
 أزواجهن حرار مسلمات كن
 أولا (الاماملكت أيمانكم)
 من الاما بالسبي فلنكح وطؤهن
 وان كان إهن أزواج في دار

وتغليظا على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فاميت ان شاء
 يهوديا ونصرانيا وقد أكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه
 بصيغة الخبر وبراظه في الصورة الاسمية واردة على وجه يفيد انه حق
 واجب لله تعالى في رقاب الناس ونعميم الحكم اولائم تخصيصه ثانيا فانه
 كايضاح بعد ابرام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث
 انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت
 والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة
 على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع
 بين كسر النفس واطعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال
 على الله روى انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل
 فغظبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فنجوا فآمنت به ملة واحدة
 وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر (قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله)
 باياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
 فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب دليل على
 ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالثورة والانجيل
 فهم كافرون بهما (والله شهيد على ما تعملون) والحال انه شهيد مطلع
 على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار (قل يا اهل
 الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن) كرر الخطاب والاستفهام مبالغة
 في التقرير ونفي العذر لهم واشعار ابان كل واحد من الامرين مستقبح
 في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلكه
 وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرضون بينهم حتى اتوا الاوس
 والحزرج فذكر وهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا
 لملته ويحتالون لصددهم عنه (تبغونها عوجا) حال من الواو اي باغين طالبين
 لها اعوجا جانان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع
 النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما اوبان نحرشوا بين
 المؤمنين لتختلف كلتهم ويختل امر دينهم (وانتم شهداء) انها سبيل الله
 والصدعنها ضلال واضلال وانتم عدول عند اهل ملتكم يتقون باقوالكم
 ويستشهدونكم في القضايا (وما الله بغافل عما تعملون) وعيد لهم ولما كان
 المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد على

الحرب بعد الاستبراء (كتاب
 الله) نصب على المصدر أي
 كتب ذلك (عليكم وأحل)
 بالبناء للفاعل والمفعول (لكم
 ما وراء ذلكم) أي سوى
 ما حرم عليكم من النساء (أن
 تبغوا) تطابوا النساء
 (بأموالكم) بصدقات أو ثمن
 (محصنين) متزوجين (غير
 مسالخين) زانين (فما)
 فن (استمتعتم) تمتعتم (به ممن)
 ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن
 أجورهن) مهورهن التي
 فرضتم لهن (فريضة
 ولا جناح عليكم فيما راضيتن)
 أتموهن (به من بعد الفريضة)
 من حطها أو بعضها أو زيادة
 عليها (ان الله كان عليما)
 بخلقه (حكيا) فيما دبره لهم
 (ومن لم يستطع منكم طولا)
 أي غنى (أن ينكح المحصنات)
 الحرائر (المؤمنات) هو
 جرى على الغالب فلا مفهوم له
 (فما ملكت أيمانكم) ينكح
 من قياتكم المؤمنات والله
 أعلم بايمانكم) فاكتفوا بظاهره
 وكأوا السرائر اليه فانه العالم
 بتفضيلها ورب أمة تفضل
 الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح
 الاماء (بعضكم من بعض)

أي أنتم وهن سواء في الدين
 فلا تستنكفوا من نكاحهن
 (فانكحوهن باذن أهلهن)
 مواليهن (وآتوهن)
 اعطوهن (أجورهن)
 مهورهن (بالمعروف) من غير
 مطل ونقص (محصنات)
 عفائف حال (غير مسافحات)
 زانيات جهرا (ولا متخذات
 أخدان) أخلاء يزنون بهن
 سرا (فاذا أحصن) زوجن
 وفي قراءة بالثناء للفاعل تزوجن
 (فان اتين بفاحشة) زنا
 (فعليهن نصف ماعلى
 المحصنات) الحرار الابكار
 اذا زنين (من العذاب) الجلد
 فيجلدن خمسين ويغربن
 نصف سنة ويقاس عليهن
 العبيد ولم يجهل الاحصان
 شرطا لوجوب الحد بل لافادة
 أنه لا رجم عليهن أصلا
 (ذلك) أى نكاح المملوكات
 عند عدم الطول (لمن خشى)
 خاف (العنت) الزنا وأصله
 المشقة سمي به الزنا لانه سببها
 بالحد في الدنيا والعقوبة في
 الآخرة (منكم) بخلاف من
 لا يخافه من الاحرار فلا يجل له
 نكاحها وكذا من استطاع
 طول حرة وعليه الشافعي

ما تعملون ولما كان في هذه الآية صدهم للمؤمنين عن الاسلام وكانوا
 يخفونه ويختالون فيه قال وما لله بغافل عما تعملون (يا أيها الذين آمنوا
 ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين) نزلت
 في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فربهم شأس بن قيس
 اليهودي فغاطه تألفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم
 ويذكرهم يوم بعث وينشدهم بعض ما قبل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم
 للاوس ففعل قنارع القوم وتفاخروا وتفاضبوا وقالوا السلاح السلاح
 واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واصحابه وقال ادعون الجاهلية وانابن اظهركم بعد ان اكرمكم الله
 بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والفرق بين قلوبكم فعملوا انها زغبة
 من الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم
 بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه
 بعدما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا
 بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلّمهم (وكيف تكفرون وانتم
 تنلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) انكار وتعجب لكفرهم في حال اجتماع لهم
 الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر (ومن يعتصم بالله)
 ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره (فقد هدى الى صراط
 مستقيم) فقد اهتدى للاحالة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته)
 حق تقواه وما يجب منها وهو است فراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب
 عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
 هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل ان ينزه
 الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تأكيد
 للنهي عن ضاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية قلبت واوها المضمومة كما في تؤدة
 ونخمة والياء القسا (ولا تموتن الا وانتم مسلمون) اي ولا تكونن على حال
 سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها
 قد يتوجه بالذات نحو الفعل نارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع
 دونها وكذلك النفي (واعتصموا بحبل الله) بدين الاسلام او بكتابه لقوله
 عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به
 سبب للنجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردى

وللوقوف به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز (جميعا) مجتمعين عليه
 (ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب
 اولاً تفرقوا تفرقكم في الجاهلية يحارب بعضكم بعضاً اولاً تذكر واما بوجوب
 التفرق ويزيل الالفه (واذكروا نعمه الله عليكم) التي من جللتها الهداية
 والتوفيق للاسلام المؤدى الى التآلف وزوال الغل (اذ كنتم اعداء)
 في الجاهلية متقاتلين (فالف بين قلوبكم) بالاسلام (فاصبحتم بنعمته
 اخواناً) متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج
 اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة
 وعشرين سنة حتى اطفأها الله بالاسلام والف بينهم برسوله صلى الله
 عليه وسلم (وكنتم على شفا حفرة من النار) مشفين على الوقوع في نار
 جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار (فانقذكم
 منها) بالاسلام والضمير للحفرة اول النار اول الشفا وتأنثه لتأنث ماضيف اليه
 اولانه بمعنى الشفة فان شفا البرث وشفتها طرفها كالجانب والجانبه واصله شفو
 فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث (كذلك) مثل ذلك التبيين (بين
 الله لكم آياته) دلالة (لعلكم تهتدون) ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه
 (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف ويسهون عن المنكر)
 من التبويض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض من فروض الكفاية
 ولانه لا يصلح له كل احد اذ للتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم
 بالاحكام وميزات الاحتساب وكيفية اقامتها والتكمن من القيام بها خاطب
 الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه
 رأساً اثموا جميعاً ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية
 اول التبيين بمعنى وكونوا امة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر كقول الله تعالى كنتم خير امة
 اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فاعلموا ان الله يحب المتقنين
 ديني اودنيوى وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص
 على العام للايدان بفضل (واولئك هم المفلحون) المخصوصون بكمال الفلاح
 روى انه عليه السلام سئل من خير الناس فقال امرهم بالمعروف وانهاهم
 عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا
 ومندوباً على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع
 ما انكره الشرع حرام والاظهرا ان العاصي يجب عليه ان ينهى عما يرتكبه

وخرج بقوله من قياتكم
 المؤمنات الكافرات فلا
 يحل له نكاحها ولو عدم
 وخاف (وأن تصبروا) عن
 نكاح المملوكات (خير لكم)
 لئلا يصير الولد رقيقاً (والله
 غفور رحيم) بالتوسعة في
 ذلك (يريد الله ليين لكم)
 شرائع دينكم ومصالح
 أمركم (ويهديكم من) طرائق
 (الذين من قبلكم) من الانبياء
 في التحليل والتحرير فتبعوهم
 (ويتوب عليكم) يرجع بكم
 عن معصيته التي كنتم عليها
 الى طاعته (والله علم) بكم
 (حكيم) فيما دبره لكم (والله
 يريد أن يتوب عليكم) كرره
 ليين عليه (ويريد الذين
 يتبعون الشهوات) اليهود
 والنصارى أو المجوس أو الزناة
 (أن تميلوا ميلاً عظيماً) تعدلوا
 عن الحق بارتكاب ما حرم
 عليكم فتكونوا مثلهم (يريد
 الله أن يخفف عنكم) يسهل
 عليكم أحكام الشرع
 (وخلق الانسان ضعيفاً)
 لا يصبر عن النساء والشهوات
 (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
 أموالكم بينكم بالباطل)
 بالحرام في الشرع كالربا

والغضب (الا) ذكـن
 (أن تكون) تقع (تبارة)
 وفي قراءة بالنصب أى تكون
 الاموال أموال تبارة صادرة
 (عن تراض منكم) وطيب
 نفس فلکم أن تأكلوها (ولا
 تقتلوا أنفسکم) بارتكاب
 ما يؤذى الى هلاكها أيا كان
 فى الدنيا او الآخرة بقريضة
 (ان الله كان بكم رحيمًا)
 فى منعه لكم من ذلك (ومن
 يفعل ذلك) أى ما نهى عنه
 (عدوانًا) تجاوزا للحلال
 حال (وظلما) تأكيد (فسوف
 نصليبه) ندخله (نارًا)
 يحترق فيها (وكان ذلك
 على الله يسيرا) هينا (ان
 تجتنبوا كبائر ما نهى عن
 عنه) وهى ماورد عليها
 وعيد كقتل الرنا والسرقة
 وعن ابن عباس هى الى
 السبعمائة أقرب (نكفر
 عنكم سيئاتكم) الصغار
 بالطاعات (وندخلکم
 مدخلا) بضم الميم وقهها
 أى ادخلا أو موضعا
 (كريمة) هو الجنة
 (ولا تمنوا ما فضل الله به
 بعضکم على بعض) من
 جهة الدنيا أو الدين إلا

لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احد هما وجوب الآخر
 (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) كاليهود والنصارى اختلفوا فى
 التوحيد والنزاهة واحوال الآخرة على ما عرفت (من بعد ما جاءهم
 البينات) الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والظاهر
 ان النهى فيه مخصوص بالتفرق فى الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام
 اختلاف امتى رحمة ولقوله عليه الصلاة والسلام من اجتهد فاصاب فله
 اجران ومن اخطأ فله اجر واحد (واولئك لهم عذاب عظيم) وعيد
 للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)
 نصب بما فى لهم من معنى العمل او باضمار اذ كرو بياض الوجه وسواده كنياتان
 عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق بياض
 الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعى النورين يديه وعينه واهل
 الباطل باضداد ذلك (فاما الذين اسودت وجوههم أ كفرتم بعد ايمانكم)
 على ارادة القول اى فيقال لهم كفرتم والهزيمة للتو بسخ والتعجب من حالهم
 وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعد ايمانهم به قبل مبينه اوجيع الكفار كفروا بهما اقروا حين اشهدهم
 على انفسهم واتمکنوا من الايمان بالنظر فى الدلائل والآيات (فذوقوا العذاب)
 امرأهانة (بما كنتم تكفرون) بسبب كفرکم اوجزاء لكم (واما الذين
 ابيضت وجوههم فى رحمة الله) بمعنى الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك
 بالرحمة تبينها على ان المؤمن وان استغرق عمره فى طاعة الله تعالى لا يدخل
 الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد
 ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حليلة المؤمنين وثوابهم (هم فيها خالدون)
 اخرجهم مخرج الاستئناف للتأكيد كأنه قبل كيف يكونون فيها فقال هم فيها
 خالدون (تلك آيات الله) الواردة فى وعده ووعده (تلوها عليك بالحق)
 ملتبسة بالحق لانه فيها (وما الله يريد ظلما للعالمين) اذ يستحيل الظلم
 منه لانه لا يحق عليه شئ فيظلم بتسمه ولا يمنع عن شئ فيظلم نفعه لانه
 المالك على الاطلاق كما قال (والله ما فى السموات وما فى الارض والى الله
 ترجع الامور) فيجازى كلا بما وعدله واوعد (كنتم خیرا) دل على
 خیریتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طراً كقوله تعالى * وكان الله
 غفوراً رحيمًا * وقيل كنتم فى علم الله اوفى اللوح المحفوظ اوفىما بين الامم

المتقدمين (اخرجت للناس) اى اظهرت لهم (تأمر ون بالمعروف وتنهون
 عن المنكر) استثناف بين به كونهم خير امة او خبرتان لكنتم (وتؤمنون
 بالله) يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به
 اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه
 قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله
 وتصديقا به واطهارا لدينه واستدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة
 لانها تقتضى كونهم امرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام
 فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك
 (ولو آمن اهل الكتاب) ايمانا كما ينبغي (لكان خير الهم) لكان الايمان
 خير الهم مما هم عليه (منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام واصحابه
 (واكثرهم الفاسقون) المتمر دون في الكفر وهذه الجملة والتي بعد ها وارتان
 على سبيل الاستطراد (لن يضروكم الا اذى) ضررا يسيرا كظعن وتهديد
 (وان يقاتلوكم ولو كم الادبار) ينهز مواولا يضروكم بقتل واسر (ثم
 لا ينصرون) ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع بأسكم عنهم ففى
 اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتل كانت
 الدبرة عليهم ثم اخبر بانه يكون ما قبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا
 عطف على يولوا على ان ثم لتراخي فى المرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم
 وهذه الآية من الغيباب التي وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريضة والنضير
 وبنى قيناع ويهود خيبر (ضربت عليهم الذلة) هدر النفس والمال والاهل
 او ذل التمسك بالباطل والجزية (اينما تقفوا) وجدوا (الابحبل من الله وحبل
 من الناس) استثناء من اعمام الاحوال اى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال
 الامتعصمين او ملتبسين بذمة الله او كتابه الذي آناهم وذمة المسلمين او بدينه
 الاسلام واتباع سبيل المؤمنين (وباؤا بغضب من الله) رجعوا به مستوجبين له
 (وضربت عليهم المسكنة) فهى محيطة بهم احاطة البيت المضروب على
 اهله واليهود فى غالب الامر فقراء مساكين (ذلك) اشارة الى ما ذكر
 من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب (بانهم كانوا يكفرون بايات الله
 ويقتلون الانبياء بغير حق) بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء والتقيد
 بغير حق مع انه كذلك فى نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب
 اعتقادهم ايضا (ذلك) اى الكفر والقتل (بما عصوا وكانوا يعتدون)
 بسبب عصيانهم واعتدادهم حدود الله فان الاصرار على الصفا ريفضى

يؤدى الى التحاسد والتباغض
 (للرجال نصيب) ثواب
 (مما اكتسبوا) بسبب
 ما عملوا من الجهاد وغيره
 (وللنساء نصيب مما اكتسبن)
 من طاعة أزواجهن وحفظ
 فرجهن نزلت لما قالت أم
 سلمة ليتنا كسارجالا فجاهدنا
 وكان لنا مثل أجر الرجال
 (واسئلا) بهمة ودونها
 (الله من فضله) ما احتجتم
 اليه يعظكم (ان الله كان
 بكل شىء عليما) ومنه محل
 الفضل وسؤلكم (ولكل)
 من الرجال والنساء (جعلنا
 موالى) عصبية يعطون
 (مما ترك الوالدان
 والاقربون) لهم من المال
 (والذين عاقدت) بالف
 ودونها (ايمانكم) جمع
 يعين بمعنى القسم أو اليدأى
 الحلفاء الذين عاهدتموهم
 فى الجاهلية على النصره
 والارث (فآتوهم) الآن
 نصيبهم (حظوظهم من
 الميراث وهو السدس) ان
 الله كان على كل شىء شهيدا)
 مطلعا ومنه حالكم وهذا
 منسوخ بقوله وأولو الارحام
 بعضهم أولى ببعض (الرجال

قوامون) مسلطون (على النساء) يؤذونهن ويأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أى بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك (وبما انفقوا) عليهن (من أموالهم فالصالحات) منهن (قانتا) مطيعات لازواجهن (حافظات للغيب) أى لأمروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن (بما حفظ) هن (الله) حيث أوصى عليهن الأزواج (واللاتي تخافون نشوزهن) عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته (فغظوهن) فحظوهن الله (واهجروهن في المضاجع) اعزلوا الى فراش آخران أظهرن النشوز (واضربوهن) ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران (فان أطعنكم) فيما يراد منهن (فلاتبغوا) تطلبوا (عليهن سيلا) طريقا الى ضربهن ظلما (ان الله كان عليا كبيرا) فاخذروه أن يعاقبكم ان ظلمتموهن (وان خفتم) عليم (شقاي) خلاف

الى الكبار والاسمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا (ليسوا سواء) في المساوي والضمير لاهل الكتاب (من اهل الكتاب امة قائمة) استئناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم (يتلون آيات الله آما الليل وهم يسجدون) يتلون القرآن في تهجدهم عبر منه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون ايبين وابلغ في المدح وقيل المراد صلاة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روى انه عليه الصلاة والسلام آخرها ثم خرج فاذا الناس ينظرون الصلاة فقال امانه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات) صفات آخر لامة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين في الليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف وصفه مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات (واولئك من الصالحين) اي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثنائه (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرا تاسي توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرأ حفص وحزرة والكسائي وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء والباقون بالناء (والله عليم بالمتقين) بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الغار عند الله هو اهل التقوى (ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا) من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا (واولئك اصحاب النار) ملازموها (هم فيها خالدون مثل ما ينفقون) ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة او المناقون رياء وخوفا (في هذه الحياة الدنيا كمثل ریح فيها صر) برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعمت به او نعمت وصف به البرد للبالغه كقولك ردبارد (اصابت حرث قوم ظلوا انفسهم) بالكفر والمعاصي (فاهلكته) عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة

وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الرمح دون الحارث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك رمح وهو الحارث (وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون) اي ما ظلم المنفقين بضائع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحارث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشأن لانه لا يحذف الا في ضرورة الشعر كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق * (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار (من دونكم) من دون المسلمين وهو متعلق بـ لا تتخذوا او يحذوف وهو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم (لا يألونكم خبالا) اي لا يقصرون لكم الفساد والالو التقصير واصاله ان يعدى بالحرف وعدى الى مفعولين كقولك لا آلوك لئحاجن تضمن معنى المنع والقض (ودوامعتم) تمنوا عنكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية (قد بدت البغضاء من افواههم) اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم (وما تخفي صدورهم اكبر) مما بد الان بدوه ليس عن روية واختيار (قد بينا لكم الآيات) الدلالة على وجوب الاخلاص ومولاة المؤمنين وبمعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) ما بين لكم والجملة الاربع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز ان تكون الثلاث الاول صفات لبطانة (ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم) انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطأهم في موالاةهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر لا انتم كقولك انت تحبه او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينصب اولاء بفعل مضمير يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا (وتؤمنون بالكتاب كله) يجنس الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توخي بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم (واذا لقوكم قالوا آمنا) نفاقا وتغيرا (واذا خلوا) عضوا عليكم الانامل من الغيظ) من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا (قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته تضاعف فوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به (ان الله عليم بذات الصدور) فيعلم

(بينهما) بين الزوجين والاضافة للاتساع أي شقاقا بينهما (فابعثوا) اليهما برضاهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقاربه (وحكما من أهلها) وبوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي وأمر ان الظالم بالرجوع أو يفرقان ان رأياه قال تعالى (ان يريدوا) أي الحكمان (اصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح أو فراق (ان الله كان عليما) بكل شيء (خيرا) بالبوطن كالظواهر (واعبدوا الله) وحدوه (ولا تشركوا به شيئا) أحسنوا (بالوالدين احسانا) بر اولين جانب (وبنى القربى) القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذى القربى) القريب منك في الجوار أو النسب (والجار الجنب) البعيد عنك في الجوار أو النسب (والصاحب بالجنب) الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الروجة (وابن

ما في صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اى وقل لهم ان الله عليهم بما هو اخفى مما تخفون من عض الامال غيطا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عليهم بالاخفى من ضمائرهم (ان تمسكتم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها) بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسعدوا بانالهم من خير ومنفعة وشمثوا بما صابهم من ضرر وشدة والمس مستعار للاصابة (وان تصبروا) على عداوتهم او على مشاق التكاليف (وتقفوا) موالاتهم او ما حرم الله جل جلاله عليكم (لا يضركم كيدهم شيئا) بفضل الله عز وجل وحفظه الموعود للصابرين والمقين ولان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الحصم وضمة الراء للاتباع كضمة مدوقرا ابن كثير وزافع وابوعمر و يعقوب لا يضركم من ضارته يضره (ان الله بما تعملون) من الصبر والتقوى وغيرهما (محيط) اى محيط علمه فيجاز بكم مما تتم اهله وقرىء بالياء اى بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه (واذغدوت) اى واذكر اذغدوت (من اهلك) اى من جرة عائشة رضى الله عنها (تبوء المؤمنون) نزلهم اوتسوى وتهيبى لهم ويؤيده القراءه باللام (مقاعد للقتال) مواقع واما كنهه وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك (والله سميع) لا قوالهم (عليهم) بنياتكم روى ان المسركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار الرسول عليه السلام اصحابه وقد دعا عبد الله ابن ابي بن سلول ولم يدعه من قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يارسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا حائنين و اشار بعضهم الى الخروح فقال عليه السلام رأيت في منامى بقرة مذبوحة حولى فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي نملها اولته هزيمة ورأيت كائن اى ادخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال قاتلهم بدروا كرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبيس لامته فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يارسول الله ما رأيت فقال

السبيل) المقطع في سفره (وما ملكت أيمانكم) من الارقاء (ان الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا (فخورا) على الناس بما أوتي (الذين) مبتدأ (يجالون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالنجس) به (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد (وأعدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عذابا مهينا) ذاهانا (والذين) عطى على الذين قبله (يعقون أموالهم رياء) مرادين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) كالمناقضين وأهل مكة (ومن يكن الشيطان له قريبا) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) نئس (قريبا) هو (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله) أى أى ضرر عليهم في ذلك والاستهتام للانكار ولو مصدرية أى لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه (وكان الله بهم عليما) فيجاز بهم بما عملوا (ان الله

لا ينبغي لبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح
 بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى
 احدوسوى صفهم وامر عبدالله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عينا بالنبل
 لاياتونا من ورائنا (اذهمت) متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذغدوت
 (ملاقتان منكم) بنوسلة من الخرج وبنوحارثة من الاوس وكانا جنات
 العسكر (ان تفشلا) ان تجبنا وتضعفنا روى انه عليه السلام خرج في زهاء الف
 رجل ووعدهم النصران صبروا فلما بلغوا الشوط اختزل ابن ابي في ثلاثمائة
 رجل وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصارى وقال
 انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي او نعلم قتالا لا تبعناكم فهم الحيان
 باتباعه فعصمهم الله فضوامع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه
 ما كانت عزيمة لقوله تعالى (والله وليهما) اى عاصمهما عن التبايع
 تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فإلهما تفشلان (وعلى الله
 فليتوكل المؤمنون) اى فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم
 كانصرهم بدر (ولقد نصركم الله بدر) تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر
 ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى به (وانتم اذلة) حال من الضمير
 وانما قال اذلة ولم يقل ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب
 والسلاح (فاتقوا الله) فى الثبات (لعلمكم تشكرون) ما انتم به عليكم
 بتقواكم من نصرة اولعلمكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع
 الانعام لانه سببه (ادققول للمؤمنين) ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ
 غدوت على ان قوله لهم كان يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن
 المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وحالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل
 الملائكة (الن يكفيكم ان يدكم ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) انكار
 ان لا يكفيهم ذلك وانما جيبى بلن اشعار بانهم كانوا كالايسين من النصر
 لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بألف من
 الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وقرأ ابن عامر منزلين
 بالتشديد للتكثير او للتدرج (بلى) ايجاب لما بدلان اى بلى يكفيكم ثم
 وعددهم الريادة على الصبر والتقوى حشا عليهما وتقوية لقلوبهم
 فقال (ان تصبروا وتتقوا اوبأتوكم) اى المشركون (من فورهم هذا)
 من ساعتهم هذه وهو فى الاصل مصدر فارت القدر اذ غلت فاستعير

لا يظلم) أحدا (مثقال) وزن
 (ذرة) أصغر نملة بان
 ينقصها من حسناته أو يزيد لها
 فى سيئاته (وان تك) الذرة
 (حسنة) من مؤمن وفى
 قراءة بالرفع فكان تامة
 (يضاعفها) من عشر الى
 أكثر من سبعمائة وفى قراءة
 يضعفها بالتشديد (ويؤت
 من لده) من عنده مع
 المضاعفة (اجرا عظيما)
 لا يقدره أحد (فكيف) حال
 الكفار (اذا جثا من كل
 أمة بشهيد) يشهد عليها
 بعملها وهو نبيها (وجثا
 بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا
 يومئذ) يوم الجحى (يود الذين
 كفروا وعصوا الرسول لو)
 أى أن (تسوى) بالبناء للمفعول
 والفاعل مع حذف احدى
 التاءين فى الاصل ومع
 ادغامها فى السين أى تسوى
 (بهم الارض) بأن يكونوا
 ترابا مثلها لعظم هوله كما
 فى آية أخرى ويقول الكافر
 يا ليتنى كنت ترابا (ولا
 يكتنون الله حديثا) مما عملوه
 وفى وقت آخر يكتنونه
 ويقولون والله ربنا ما كنا

مشركين (يأبها الذين آمنوا
 لاتقربوا الصلاة) أى
 لاتصلوا (وأنتم سكارى)
 من الشراب لان سبب نزولها
 صلاة جعاعة في حال السكر
 (حتى تعلوا ما تقولون)
 بأن تصحوا (ولا جنباً)
 بايلاح أو انزال ونصبه
 على الحال وهو بطلق على
 المفرد وغيره (الاطبارى)
 مجتازى (سبيل) طريق
 أى مسافرين (حتى تغسلوا)
 فلکم أن تصلوا واستشاء
 المسافر لانه حكماً آخر سيأتى
 وقيل المراد النهى عن
 قربان مواضع الصلاة
 أى المساجد الا عبورها من
 غير مكث (وان كنتم مرضى)
 مرضاً يضره الماء (او على
 سفر) أى مسافرين وأنتم
 جنب أو محدنون (أو جاء
 أحد منكم من الغائط) هو
 المكان المعد لقضاء الحاجة
 أى أحدث (أو لامستم
 النساء) وفى قراءة بلألف
 وكلاهما بمعنى اللبس وهو
 الجس باليدقاله ابن عمرو عليه
 الشافعى وألحق به الجس
 بياق البشيرة وعن ابن عباس
 هو الجماع (فلم تجدوا ماء)

للمرعة ثم اطلق للحال التى لارث فيها ولا تراخي والمعنى ان يأتوكم
 فى الحال (يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة) فى حال اتيانهم
 بلا تراخ ولا تأخير (مسومين) معلين من التسويم الذى هو اظهار سيما
 الشئ لقوله عليه الصلاة والسلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت
 لمرسلين من التسويم بمعنى الاساية وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم
 ويعقوب بكسر الواو (وما جعله الله) وما جعل امدادكم بالملائكة
 (الا بشرى لكم) الا بشارة لكم بالنصر (ولتطمئن قلوبكم به) ولتسكن
 اليه من الخوف (وما النصر الا من عند الله) لان العدة والعدد وهوتنبية
 على انه لا حاجة فى نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعد لهم به بشارة لهم
 وربطوا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على
 ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم (العزيز) الذى لا يغالب فى افضيته (الحكيم)
 الذى ينصر ويخذل بوسط وغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة
 (ليقطع طرفاً من الذين كفروا) متعلق بنصركم او ما النصر ان كان
 اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر آخرين وهو
 كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من صناديدهم (او يكتبهم)
 او يخزيهم والكتب شدة الغيظ او وهن يقع فى القلب وأول تنويح
 دون التردد (فيقبلوا خائبين) فينهز موا منقطعى الآمال (ليس لك
 من الامر شئ) اعتراض (او يتوب عليهم او يعذبهم) عطف على قوله
 او يكتبهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكتبهم او يتوب
 عليهم ان اسئلوا او يعذبهم ان اصرروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت
 عبد مأمور لانذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفاً على الامر او شئ
 باضمار ان اى ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شئ
 اوليس لك من امرهم شئ او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى
 الا ان اى ليس لك من امرهم شئ الا ان يتوب الله عليهم فتسربه او يعذبهم
 فتشقى منهم وروى ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر باعيتيه
 فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
 بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعوا عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن (فانهم
 ظالمون) قد استحقوا التعذيب بظلمهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض)
 خلقاً وملاكاً له الامر كله (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) صريح

في نفي وجوب التعذيب والتعذيب بالتوبة وعدمها كالمناقله (والله غفور رحيم)
 لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا
 مضاعفة) لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل تخصيص بحسب الواقع اذ كان
 الرجل منهم يربى الى اجل ثم يزيد فيه بزيادة اخرى حتى يستغرق بالشئ الطفيف
 مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة (واتقوا الله) فيما نهيتهم
 عنه (لعلمهم تعلمون) راجعين الفلاح (واتقوا النار التي اعدت للكافرين) بالتحرز
 عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على النار بالذات معدة للكفار
 وبالعرض للعصاة (واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون) اتبع الوعيد بالوعد
 ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة
 التوصل الى ما جعل خبره (وسارعوا) بادروا وأقبلوا (الى مغفرة من ربكم)
 الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر
 سارعوا بلا واو (وجمعة عرصها السموات والارض) اي عرضها كعرضها
 وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول
 وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض (اعدت
 للمتقين) هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا
 العالم (الذين ينفقون) صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع
 (في السراء والضراء) في حالتى الرخاء والشدة والاحوال كلها اذ الانسان
 لا يخلو عن مسرة او مضرة والمعنى لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا
 عليه من قليل او كثير (والكاهنين الغيظ) المسكين عليه الكافين عن امضائه
 مع القدرة من كطمت القربة اذ املا تها وشدت رأسها وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم من كطم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاء الله قلبه امنا وایمانا
 (والعافين عن الناس) التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي
 عليه الصلاة والسلام ان هؤلاء في امتى قليل الامن عصم الله وقد كانوا
 كثيرا في الامم التي مضت (والله يحب المحسنين) يحتمل الجنس ويدخل
 تحته هؤلاء او العهد فتكون الاشارة اليهم (والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة
 بالغة في القبح كالرني) او ظلموا انفسهم (بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل
 الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس
 ما ليس كذلك (ذكروا الله) تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم
 (فاستغفروا الذنوبهم) بالندم والتوبة (ومن يغفر الذنوب الا الله) استفهام بمعنى

تطهرون به للصلاة بعد
 الطلب والتفتيش وهو راجع
 الى ما عدا المرضى (فتمموا)
 اقصدوا بعد دخول الوقت
 (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا
 فاضربوا به ضربتين (فامسحوا
 بوجوهكم وايديكم) مع
 المراقبين منه ومسح يتعدى
 بنفسه وبالخرف (ان الله كان
 عفوا غفورا ألم ترالى السذين
 أوتوا نصيبا) حظا (من
 الكتاب) وهم اليهود
 (يشترون الضلالة) بالهدى
 (ويريدون أن تضلوا السبيل)
 تخطئوا طريق الحق لتكونوا
 مثلهم (والله أعلم باعدائكم)
 منكم يخبركم بهم لتجنبوهم
 (وكفى بالله وليا) حافظا لكم
 منهم (وكفى بالله نصيرا)
 مانعا لكم من كيدهم (من
 الدين هادوا) قوم
 (يحرفون) يغيرون
 (الكلم) الذى أنزل الله
 في التوراة من نعمت محمد صلى
 الله عليه وسلم (عن مواضعه)
 التي وضع عليها (ويقولون)
 للى صلى الله عليه وسلم اذا
 أمرهم بشئ (سمعنا) قولك

النبي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم
المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة (ولم يصروا على
ما فعلوا) ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم
مأصروا من استغفروا ن عاد في اليوم سبعين مرة (وهم يعلمون) حال من يصروا
اي ولم يصروا على قبيح فعلهم طالين به (اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم
وجنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها) خبر للذين ان ابتدأت به وجلة
مستأنفة مينة لما قبلها ان عطفت على المتقين او على الذين ينفقون ولا
يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما
لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتكثير جنات
على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات
المذكورة في الآية المتقدمة وكفاك فارقا بين القبيلين انه فصل آيتهم بان بين
انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع
وتخطوا الى التخصيص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله (ونم اجر العاملين)
لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن
والتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة
والخصوص بالمدح محذوف تقديره ونم اجر العاملين ذلك يعنى المغفرة والجنات
(قد دخلت من قبلكم سنين) وقائع سننها الله في الامم المكذبة كقوله
تعالى وقتلوا تقيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل ام قال
« ما عاب الناس من فضل كفضلكمو * ولا رأوا مثله في سالف السنين »
(فسروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) لتعتبروا بما ترون من
آثار هلاكهم (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) اشارة الى قوله
قد دخلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا للمكذبين
فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين
وقوله قد دخلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن
(ولا تنهوا ولا تحزنوا) تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا
عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم (وانتم الاعلون)
وحالكم انكم اعلى منهم شأنافانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة
وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار اولانكم اسبتم منهم
يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة

(وعصينا) أمر ك (واسمع
غير مسمع) حال بمعنى الدعاء
اي لا سمعت (و) يقولون له
(راعنا) وقد نهى عن
خطابه بها وهى كلمة سب
بلغتهم (لينا) تحريفا
(بالسننهم وطعننا) قدحا
(في الدين) الاسلام
(ولوانهم قالوا اسمعنا وأطعنا)
بدل وعصينا (واسمع) فقط
(وانظرنا) انظر الينا بدل
راعنا (لكان خير الهمم)
مما قالوه (وأقوم) أعدل منه
ولكن لعنهم الله (أبعدهم
عن رحمة) بكفرهم فلا
يؤمنون الا قليلا) منهم
كعبد الله بن سلام وأصحابه
(يا أيها الذين أتوا الكتاب
آمنوا بما نزلنا) من القرآن
(مصدقنا معكم) من
التوراة (من قبل أن نطمس
وجوهها) نحو ما فيها من
العين والانف والحاجب
(فنزدها على أدبارها)
فجعلها كالأقفاء لو حاو احدا
(أو نلعنهم) نمنحهم قرده
(كما لعنا) مسخنا (أصحاب
السبت) منهم (وكان امر
الله) قضاءؤه (مفعولا) ولما
نزلت أسلم عبد الله بن سلام

لهم بالنصر والغلبة (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالنهاى اى لاتهنوا ان صح
 ايمانكم فانه يقتضى قوة القلب بالوثوق على الله اوباعلون (ان يمسسكم
 قرح فقدمس القوم قرح مثله) قرأ حزة والكسائى وابن عياش عن عاصم
 بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل
 هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصابتم
 منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لاتضعفوا
 فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين
 نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم (وتلك الايام
 نداولها بين الناس) نصرها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله
 فيوما علينا ويومالنا * ويوم نساء ويوم نسر * والمداولة كالمعاودة يقال
 داوت الشيء بينهم فتداولوه والايام تحتمل الوصف والخبر وندا ولها
 يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة (وليعلم الله الذين آمنوا)
 عطف على علة محذوفة اى نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايدانا بان العلة
 فيه غير واحدة وان ما يصاب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعمل به
 محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك
 والقصد فى امثاله ونفائضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم
 ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علماتعلق به الجزاء وهو العلم
 بالشيء موجودا (ويتخذ منكم شهداء) ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد
 شهداء احد او يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات
 والصبر على الشدائد (والله لا يحب الظالمين) الذين يضمرون خلاف
 ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى
 لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استندرا جالهم وابتلاء
 للمؤمنين (وليمحص الله الذين آمنوا) ليظهرهم ويصفيهم من الذنوب
 ان كانت الدولة عليهم (ويمحق الكافرين) ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق
 نقص الشيء قليلا قليلا (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة) بل احببتم ومعناه
 الانكار (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) ولما تجاهدوا وفيه دليل على
 ان الجهاد فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل
 وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلن فمحذفت النون (ويعلم الصابرين)
 نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للرجال كانه قال

قبيل كان وعيدا شرط فلما
 أسلم بعضهم رفع وقيل يكون
 طمس ومسح قبل قيام
 الساعة (ان الله لا يغفر ان
 يشرك) أى الاشراك (به
 ويغفر ما دون) سوى (ذلك)
 من الذنوب (لمن يشاء)
 المغفرة له بأن يدخله الجنة
 بلا عذاب ومن شاء عذبه
 من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله
 الجنة (ومن يشرك بالله فقد
 افترى اثما) ذنبا (عظيما)
 كبير (ألم تر الى الذين يزكون
 أنفسهم) وهم اليهود حيث
 قالوا نحن أبناء الله واحباؤوه
 أى ليس الامر بتزكيتهم
 أنفسهم (بل الله يزكى)
 يظهر (من يشاء) بالايمان
 (ولا يظلمون) ينقصون
 من أعمالهم (قليلا) قدر
 قشرة النواة (انظر)
 متعجبا (كيف يفترون على الله
 الكذب) بذلك (وكفى به
 اثما مبينا) بينا * ونزل
 فى كعب بن الاشرف ونحوه
 من علماء اليهود لما قدموا مكة
 وشاهدوا قتلى بدر وحرصوا
 المشركين على الاخذ
 بشأريهم ومحاربة النبي
 صلى الله عليه وسلم (ألم تر

الى الذين أوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بلجبت
والطا غوت) صغان
لقريش (ويقولون للذين
كفروا) أبي سفيان وأصحابه
حين قالوا لهم أنحن أهدي
سيلا ونحن ولاة البيت نسقى
الحاج ونقري الضيف ونفك
العاني ونفعل أم محمد وقد
خالف دين آباءه وقطع الرحم
وفارق الحرم (هؤلاه) آى
أنتم (أهدي من الذين آمنوا
سيلا) أقوم طريقا
(أوئلك الذين لغنهم الله
ومن يلعن الله فلن تجده
نصيرا) مانعا من عذابه
(أم) بلأ (لهم نصيب من
الملك) أى ليس لهم شئ
منه ولو كان (فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا) أى شيئا نافعاً قدر
القرة فى ظهر النواة لفرط
بخلهم (أم) بلأ (يحسدون
الناس) أى النسبى صلى الله
عليه وسلم (على ما آتاهم الله
من فضله) من النبوة وكثرة
النساء أى يتمون زواله عنه
ويقولون لو كان نبيا لاشتغل
عن النساء (فقد آتينا آل
ابراهيم) جده كوسى وداود
وسليمان (الكتاب والحكمة

ولما تجاهدوا وانتم صابرون (ولقد كنتم تمنون الموت) أى الحرب فأنتم من
اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا
وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينا لوامانال
شهداء بدر من الكرامة فالخوا يوم احد على الخروج (من قبل ان تلقوه)
من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته (فقد رأيتوه وانتم تنظرون) أى قد رأيتوه
مع ايئنه حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم
تمنوا الحرب وتسبوا الهائم جبنوا وانهم زمواعنها وعلى الشهادة فان فى تمنياتهم
غلبة الكفار (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) فسيخلوا كما خلوا
بالموت او القتل (افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) انكار لارتدادهم
وانقلابهم على اعقابهم عن الدين خلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل
قبله وبقاء دينهم متمسكاً به وقيل الغاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل
قبله سبباً لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روى انه لما رمى عبد الله بن
قثم الحارثى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسرر باعبته وشج وجهه
فذب عنه مصعب بن عمير رضى الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن
قثم وهو يرى انه قتل النبي عليه السلام فقال قد قتلت محمدا وصرخ صرخ
ألا ان محمدا قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه السلام يدعو الى
عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه وجوه حتى كشفوا عنه المشركين
وتفرق الباقيون وقال بعضهم ليت ابن ابى يأخذنا امانا من ابى سفيان وقال
ناس من المناقبين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس
ابن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حى
لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم
انه اعتذر اليك بما يقولون وابرأ منه وشدد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت
(ومن يقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا) بارتداده بل يضر نفسه
(وسيجزى الله الشاكرين) على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانه نسا واصرا به
(وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله) الابعشيثة الله تعالى او باذنه لملك الموت
عليه السلام فى قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى فى علمه تعالى
وقضائه لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالا حجام عن القتل
والاقدام عليه وفيه نحر يض وتشجيع على القتال ووعد للرسول صلى الله
عليه وسلم بالحفظ وتأخير الاجل (كتابا) مصدر مؤكدا ذا المعنى كتب الموت

كتابا (مؤجلا) صفقه له اى موقتا لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب الدنيا
 نؤته منها) تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على
 المشركين وهزموهم واخذوا ينهاون فلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب
 واخلوا مكانهم فاتهر المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم
 (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) اى من ثوابها (وسنجزي الشاكرين)
 الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شىء عن الجهاد (وكافرين) اصله اى
 دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت فى الخط
 على غير قياس وقرأ ابن كثير وكائن ككا عن ووجهه انه قلب
 قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملى فى لعمري فصار كيان ثم حذف الياء
 الثانية للخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طائى
 (من نبى) بيان له (قاتل معه ربيون كثير) ربايون علماء اتقياء او عابدون لربهم
 وقيل جماعات والر بي منسوب الى ربة وهى الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير
 ونافع وابوعمر و يعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون
 حال منه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بانفتح على الاصل
 وبالضم وهو من تغييرات النسب كالنكسر (فاوهنوا ما اصابهم فى سبيل الله)
 فافتروا ولم ينكسر حديثهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم
 (وماضعوا) عن العدو او فى الدين (وما استكانوا) وما خضعوا للعدو
 واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد
 والالف من اشباع الفحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه
 ان تكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله
 عليه الصلاة والسلام (والله يحب الصابرين) فينصرهم ويعظم قدرهم
 (وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت
 اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) اى وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم
 فى الدين وكونهم ربايين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف
 الى انفسهم هضمها لها و اضافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار
 عنها ثم طلب الثبوت فى موطن الحرب لله والصبر على العدو ليكون عن خضوع
 وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبر لان ان قالوا اعرف
 لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث (فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
 ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) فاتاهم الله بسبب الاستغفار والنجاة

النسوة (وآتيناهم ملكا
 عظيما) فكان لدا ودتسع
 وتسعون امرأة ولسليمان
 ألف مابين حرة وسرية
 (فمنهم من آمن به) بمحمد صلى
 صلى الله عليه وسلم (ومنهم من
 صد) أعرض (عنه) فلم
 يؤمن (وكفى بجهنم سعيرا)
 عذابا لمن لا يؤمن (ان الذين
 كفروا باياتنا سوف نصليهم)
 ندخلهم (نارا) يحترقون
 فيها (كلما نضجت) احترقت
 (جلودهم بدلناهم جلودا
 غيرها) بأن نعاد الى حالها
 الاول غير محترقة (ليدوقوا
 العذاب) ليقاسوا شدته (ان
 الله كان عزيزا) لا يعجزه
 شىء (حكيم) فى خلقه (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 سندخلهم جنات تجري
 من تحتها الانهار خالدين فيها
 أبدا لهم فيها أزواج مطهرة)
 من الحيض وكل قدر (وندخلهم
 ظلالا ظليلا) دائما لا تنسخه شمس
 هو ظل الجنة (ان الله يأمركم
 أن تؤدوا الامانات) أى
 ماؤتمن عليه من الحقوق
 (الى أهلها) نزلت لما أخذ
 على رضى الله عنه مفتاح

الكعبة من عثمان بن طلحة
 الحبي سادنها قسرا لما قدم
 النبي صلى الله عليه وسلم
 مكة عام الفتح ومنعه وقال لو
 علمت أنه رسول الله لم أمنعه
 فأمر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رده اليه وقال هالك
 خالدة تالده فوجب من ذلك
 فقراه على الآية فأسلم وأعطاه
 عند موته لأخيه شية فبقي
 في ولده والآية وان وردت
 على سبب خاص فعمومها
 معتبر بقربة الجمع (واذا
 حكمتهم بين الناس) يامرهم
 (أن يحكموا بالعدل ان الله
 زهما) فيه ادغام ميم نعم في ما
 النكرة الموصوفة أى نعم
 شيئا (يعظكم به) تأدية الأمانة
 والحكم بالعدل (ان الله
 كان سمعا) لما يقال (بتسيرا)
 بما يفعل (يا أيها الذين آمنوا
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
 وأولى) أصحاب (الأمر)
 أى الولاية (منكم) اذا
 أمرهم بطاعة الله ورسوله
 (فان تنازعتم فى شئ)
 فردوه الى الله) أى الى كتابه
 (والرسول) مدة حياته
 وبعده الى سنته أى اكشفوا
 عليه منها (ان كنتم تؤمنون

الى الله النصر والغنية والعز وحسن الذكر فى الدنيا والجنة والنعيم فى الآخرة
 وخص ثوابها بالحسن اشعار بفضلها وانه الممتد به عند الله (يا أيها الذين
 آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا حاسرين)
 نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم
 ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه
 وتستأنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام فى مطاوعة الكفرة والنزول
 على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم (بل الله مولاكم) ناصرهم وقرىء
 بالنصب على التقدير بل اطيعوا الله مولاكم (وهو خير الناصرين) فاستغوا به
 عن ولاية غيره ونصره (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) يريد
 ما قذف فى قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير
 سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه
 الصلاة والسلام ان شاء الله وقيل لما رجموا وكانوا ببعض الطريق ندموا
 وعزموا ان يعودوا عليهم ايمستأصلوهم فالقى الله الرعب فى قلوبهم وقرأ
 ابن عامر والكسائى ويعقوب بالضم على الاصل فى كل القرآن (بما اشركوا
 بالله) بسبب اشراكهم به (ما لم ينزل به سلطانا) أى آلهة ليس على
 اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله * ولا ترى الضب بها
 ينحجر * واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلطنة لحدة
 اللسان (وما أوهم النار وبئس منوى الظالمين) أى مآوهم فوضع الظاهر
 موضع المضمحل للتغليظ والتعليل (ولقد صدقكم الله وعده) أى وعده اياهم
 بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المتركين
 لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون يضربونهم بالسيف حتى
 انهزموا والمسلمون على آثارهم (اذ نحسونهم بأذنه) تقفلونهم من حسه
 اذا ابطل حسه (حتى اذا فشلتم) جبتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنية
 فان الحرص من ضعف العقل (وتنازعتم فى الامر) يعنى اختلاف الرماة
 حين انهزم المشركون فقال بعضهم نأمر قننا ههنا وقال آخرون
 لا نخالف امر الرسول ثبت مكانه اميرهم فى نردون العشرة ونفر الباقون
 للنهب وهو المعنى بقوله (وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون) من الظفر
 والغنية وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم (منكم
 من يريد الدنيا) وهم التاركون المركز للغنية (ومنكم من يريد الآخرة)

وهم الثابتون محافظة على امر الرسول عليه السلام (ثم صرفكم عنهم) ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فقلوبكم (ليبتليكم) على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها (ولقد عفا عنكم) تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة (والله ذو فضل على المؤمنين) يفضل عليهم بالعفو او في الاحوال كلها سواء اذيل لهم او عليهم اذالبتلاء ايضا رحمة (اذ تصعدون) متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر كاذكر والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة (ولا تلوون على احد) ولا يقف احد لاحد ولا ينتظره (والرسول يدعوكم) كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انارسل الله من يكرهه الجنة (في اخركم) في ساقنكم وجاعنكم الاخرى (فاثابكم) غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم (عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم او فجازاكم غما بسبب غم اذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصيانكم له لتتمنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل لامزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اي فاساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتم بما نزل عليه ولم يزيبكم على عصيانكم تسلبية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة (والله خير بما تعملون) عالم باعمالكم وبما قصدتم بها (ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة نعاما) انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذ ثم يسقط فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعوله او حال من مخاطبين بمعنى ذوى امانة او على انه جمع آمن كبار وبررة وقرى امانة بسكون الميم كأنها المرة من الامن (يفتشى طائفة منكم) اي الناس وقرأ حزة والكسائي بالتاء رداعلى الامنة والطائفة المؤمنون حقا (وطائفة) هم المناقون (قداهمتهم انفسهم) او قعتهم انفسهم في الهوم او ما يهيمهم الالههم انفسهم وطلب خلاصها (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) صفة اخرى لطائفة او حال او استئناف على

بالله واليوم الآخر ذلك) أى الرد اليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأى (وأحسن تأويلا) ما لا * ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق أ كذلك فقال نعم فقتله (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت) الكثير الطغيان وهو كعب ابن الاشرف (وقد أمروا أن يكفروا به) ولا يوالوه (ويريد الشيطان أن يضاهم ضلالا بعيدا) عن الحق (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله) فى القرآن من الحكم (والى الرسول) ليحكم بينكم (رأيت المناققين يصدون) يعرضون (عنك) الى غيرك (صدودا فكيف) يصنعون (اذا أصابتهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت ايديهم)

وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير
الظن الحق الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص
بالله الجاهلية واهلها (يقولون) اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بدل من يظنون (هل لنا من الامر من شيء) هل لنا مما امر الله ووعد
من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بنى الخزرج فقال
ذلك والمعنى اننا منعنا تدبير انفسنا وتصرفنا فيها باختيار فلم يبق لنا من الامر
شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء (قل ان الامر
كله لله) اي الغلبة الحقيقية لله تعالى واوليائه فان حزب الله هم
الغالبون اذ القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ
ابوعمر و يعقوب كله بالرفع على الابتداء (يخفون في انفسهم ما لا يبذون لك
حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون
للمصرة مبطنين الانكار والتكذيب (يقولون) اي في انفسهم او اذا خلا بعضهم
الى بعض وهو بدل من يخفون او استئناف على وجه البيارة (لو كان لنا
من الامر شيء) كما وعد محمد اوزعم ان الامر كله لله ولا وليائه اولو كان لنا
اختيار وتدير لم نبرح كما كان رأى ابن ابي وغيره (ما قتلنا ههنا) ما غلبنا
ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب
عليهم القتال الى مضاجعهم) اي اخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب
في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم ينفعهم الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد
فانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه لامعقب لحكمه (وليتلى الله
ما في صدوركم) وليتحن الله ما في صدوركم ويظهر سراها من الاخلاص
والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليتلى او عطف على محذوف
اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جنة او للابتلاء او على قوله لكي لا تحزنوا
(وليمحص ما في قلوبكم) وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوسوس (والله
عليم بذات الصدور) بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعد وتنبيه
على انه غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمييز المؤمنين واظهار حال المناقين
(ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استرلهم الشيطان بعض
ما كسبوا) يعنى ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم
ان الشيطان طلب منهم الزلل فطاعوه واقتروا ذنوبا لمخالفة النبي صلى الله
عليه وسلم بتكرك المركز والحرص على الغنمة او الحياة فنعوا التأييد وقوة القلب

من الكفر والمعاصي اي
يقدر على الاعراض والفرار
منها لا (ثم جاؤك) معطوف
على يصدون (يخلفون بالله ان)
ما (أردنا) بالمحاكمة الى غيرك
(الاحسانا) صلحا (وتوفيقا)
تأليفين الخصمين بالتقريب
في الحكم دون الحمل على مر
الحق (أولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم) من النفاق
وكذبهم في عذرهم (فأعرض
عنهم) بالصفح (وعظهم)
خوفهم الله (وقل لهم في)
شان (أنفسهم قولا بليغا)
مؤثرا فيهم اي ازجرهم
ليرجعوا عن كفرهم
(وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع) فيما يأمر به ويحكم
(بأذن الله) بأمره لا يعصى
ويخالف (ولو انهم اذلوا
أنفسهم) بتحاكمهم الى
الطاغوت (جاؤك) تأييين
(فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول) فيه التفات عن
الخطاب تقييما لشأنه
(لوجدوا الله توابا) عليهم
(رحيما) بهم (فلا وربك)
لا زائدة (لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر) اختلط
(بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم)

وقيل استرلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي
يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استرلهم بذكر ذنوب سلفت منهم فكرهوا
التنسل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة (ولقد عفا الله عنهم)
لتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور) للذنوب (حلیم) لا يعاجل بعقوبة المذنب
كى يتوب (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعنى المنافقين (وقالوا
لاخوانهم) لاجلهم وفيهم ومعنى اخوانهم اتفاهم فى النسب او المذهب
(اذا ضربوا فى الارض) اذا سافروا فيها وابتعدوا للتجارة او غيرها وكان
حقه اذ لقوله قالوا الكنه جاء على حكاية الحال الماضية (او كانوا عزي)
جمع غاز كعاف وعنى (لو كانوا عندنا ماتوا او ما قتلوا) مفعول قالوا وهو
يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به (ليجعل الله ذلك حسرة
فى قلوبهم) متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها فى ليكون لهم عدوا
وحزنا ولا تكونوا اى لا تكونوا مثلهم فى النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله
حسرة فى قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد
وقيل الى ما دل عليه النهى اى لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتماء كونكم مثلهم
حسرة فى قلوبهم فان مخالفتهم ومضاداتهم مما يغضبهم (والله يحيى ويميت)
رد لقولهم اى هو المؤثر فى الحياة والممات للاقامة والسفر فانه تعالى
قد يحيى المسافر والغازى ويميت المقيم والقاعد (والله يعملون بصير) تهديد
للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائى بالياء على انه وعيد
للذين كفروا (ولئن قتلتم فى سبيل الله او تم) اى تم فى سبيله وقرأ ما فاع
وحزرة والكسائى بكسر الميم من مات يمات (لمغفرة من الله ورحمة خير
مما تجمعون) جواب القسم وهو سادس الجزء والمعنى ان السفر والغزاه
ليس مما يجلب الموت وبقدم الاجل وان وقع ذلك فى سبيل الله فانتالون
من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا منافعها لو لم تموتوا وقرأ
حفص بالياء (وان تم او قتلتم) على اى وجه اتفق هلاككم (لالى الله
تحشرون) لالى معبودكم الذى توجهتم اليه و بذلتهم مهجكم لوجهه
لالى غيره لا محالة تحشرون فىوفى جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرأ انا فاع
وحزرة والكسائى تم بالكسر (فيما رحمة من الله لت لهم) اى فى رحمة
وما يزيد للتأكيد والدلالة على ان ليه لهم ما كان الاربحة من الله وهو ربطه
على جأشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه (ولو كنت فظا)
سبى الخلق جافيا (غليظ القلب) قاسيه (لانفضوا من حولك) لتفرقوا عنك

حرجا) ضيفا أو شكا (مما
قضيت) به (ويسلموا) يقادوا
لحكمك (تسليما) من غير
معارضة (ولو انا كتبنا عليهم
أن) مفسرة (اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم) كما
كتبنا على بنى اسرائيل
(ما فعلوه) اى المكتوب
عليهم (الا قليل) بالرفع على
البدل والنصب على
الاستثناء (منهم) ولو انهم
فعلوا ما يعظون به) من
طاعة الرسول (لكان خيرا
لهم واشد تنبيها) تحقيا لايمانهم
(واذا) اى لو ثبتوا (لا ينسأهم
من لدنا) من عندنا (اجرا
عظيما) هو الجنة (ولهدينا
هم) صراطا مستقيما قال
بعض الصحابة للنبي صلى الله
عليه وسلم كيف نراك فى الجنة
وأنت فى الدرجات العلا
ونحن أسفل منك فنزل
(ومن يطع الله والرسول)
فيما أمر به (فأولئك مع
الذين أنعم الله عليهم من
الذين والصديقين) أفاضل
أصحاب الانبياء لمبا لغتهم
فى الصدق والتصديق
(والشهداء) القتلى فى سبيل
الله (والصالحين) غير من

ذكر (وحسن أولئك رفيقا)
 رفقاء في الجنة بان يستمع فيها
 رؤيتهم والحضور معهم
 وان كان مقرهم في الدرجات
 العالية بالنسبة الى غيرهم
 (ذلك) أي كونهم مع من
 ذكر مبتدأ خبره (الفضل
 من الله) تفضل به عليهم
 لأنهم نالوه بطاعتهم (وكفى
 بالله علما) ثواب الآخرة
 أي فتقوا بما أخبركم به ولا
 ولا يبتك مثل خير (بأبيها
 الذين آمنوا خذوا حذركم)
 من عدوكم أي احترزوا منه
 وتيقظوا له (فانفروا)
 انهضوا الى قتاله (نبات)
 متفرقين سرية بعد أخرى
 أو انفروا جميعا) مجتمعين
 (وان منكم لمن ليبطئن)
 ليتأخرن عن القتال كعبد الله
 بن أبي المسافق وأصحابه
 وجعله منهم من حيث الطاهر
 واللام في لعل للقسم (فان
 أصابتكم مصيبة) كقتل
 وهزيمة (قال قدأنم الله
 على اذلم أكن معهم
 شهيدا) حاضرا نأصاب
 (ولئن) لام قسم (أصابكم
 فضل من الله) كفتح وغنمة
 (ليقولن) نادما (كأن)

ولم يسكنوا اليك (فاعف عنهم) فيما يختص بك (واستغفراهم) فيما لله
 (وشاورهم في الامر) أي في امر الحرب اذا للكلام فيه او فيما يصح ان يتاور
 فيه استظهارا برأيهم وتطبيقا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة
 (فاذا عزمتم) فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى (فتوكل على الله)
 في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سوا وقرئ فاذا عزمتم على
 التكلم أي فاذا عزمتم لك على شيء وعينته لك فتوكل على ولا تشاور فيه
 احدا (ان الله يحب المتوكلين) فينصرهم ويهديهم الى الصلاح
 (ان ينصركم الله) كما نصركم يوم بدر (فلا غالب لكم) فلا احد يغلبكم
 (وان يخذلكم) كما خذلكم يوم احد (فنذا الذي ينصركم من بعده) من بعد
 خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلانا نصر لكم وهذا تنبيه على
 المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب
 خذلانه (يؤي على الله فليتوكل المؤمنون) فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا
 ان لا ناصر سواهم وآمنوا به (وما كان لنبي ان يغل) وما صح لنبي ان يخون
 في الغنائم فان النبوة تنافي الحيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل
 اغللا اذا اخذه خيبة والمراد منه امارة الرسول عليه السلام عما اتهم
 به اذ روى ان قطيفة حراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اخذها او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز
 للغنمية وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا
 فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة في السهى للرسول صلى الله عليه وسلم
 على ما روى انه بث ثلاثع ففهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم على من معه
 ولم يقسم للطلائع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا لتعليطها
 ومبالغة ثانية وقرأنا فع و ابن عامر وحزة والكسائي ويعقوب ان يغل على البناء
 للمعمول والمعنى وما صح له ان يوجد غل او ان ينسب الى الغلول (ومن يغفل
 يأت بما غل يوم القيامة) يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث
 او بما احتمل من وبالوائمه (ثم توفي كل نفس ما كسبت) يعني تعطى جزاء ما كسبت
 واما وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم توفي ما كسبت لكنه عم الحكم ليكون
 كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب بعمله مجزيا
 فالغسل مع عظم جرمه بذلك اولى (وهم لا يبطلون) فلا يقص ثواب
 مطيعهم ولا يزداد في عقاب عاصيهم (ان اتبع رضوان الله) بالطاعة كمن باه

مخففة واسمها محذوف أى
 كأنه (لم يكن) بالياء والتاء
 (بينكم وبينه مودة) معرفة
 وصداقة وهذا راجع الى
 قوله قد أنعم الله على اعترض
 به بين القول وقوله وهو
 (يا) لثنيه (ليتني كنت
 معهم فافوز فوزا عظيما)
 أخذ حظا وافرامن الغنية
 قال تعالى (فليقاتل في سبيل
 الله) لاعلاء دينه (الذين
 يشرون) يبيعون (الحيوة
 الدنيا بالآخرة ومن يقاتل
 في سبيل الله فيقتل) يستشهد
 (أو يغلب) يظفر بمدوه
 (فسوف نؤتيه أجرا عظيما)
 ثوابا جزيلا (ومالكم
 لا تقاتلون) استفهام توبيخ
 أى لا مانع لكم من القتال
 (في سبيل الله و) في تخلص
 (المستضعفين من الرجال
 والنساء والولدان) الذين
 حبسهم الكفار عن الهجرة
 وآذوهم قال ابن عباس
 رضى الله عنهما كنت أنا
 وأبى منهم (الذين يقولون)
 داعين يا (ربنا أخرجنا
 من هذه القرية) مكة
 (الظالم أهلها) بالكفر
 (واجعل لنا من لدنك) من

يرجع (بسخط من الله) بسبب المعاصى (وماواه جهنم وبئس المصير) الفرق
 بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع
 (هم درجات عند الله) شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب
 او هم ذوو درجات (والله بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة
 عنهم فيجازيهم على حسبها (لقد من الله على المؤمنين) انعم من آمن
 مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعث
 عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خبر مبتدأ محذوف مثل منه
 او بعثه (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم
 ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة
 مفتخرين به وقرئ من انفسهم اى من اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف
 قبائل العرب ويطونهم (يتلو عليهم آياته) اى القرآن بعدما كانوا جاهلا لم يسموا
 الوحى (وبزبهم) يظهرهم من دنس الطباع وسوء الاعتقاد والاعمال
 (ويعلمهم الكتاب والحكمة) اى القرآن والسنة (وان كانوا من قبل لفي ضلال
 مبين) ان هى المخففة من المثقلة واللام هى الفارقة اى وان الشأن كانوا
 من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهر (اولما اصابكم مصيبة
 قد اصابتم من قبلها قلتم انى هذا) الهمة للتقرير والتبرير والواو عاطفة للجمل
 على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم ولما ظرفه
 المضاف الى اصابتم اى حين اصابكم مصيبة وهى قتل سبعين منكم يوم احد
 والحال انكم نلتهم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من ابن هذا اصابنا
 وقد وعدنا الله النصر (قل هو من عند انفسكم) اى بما اقترفته انفسكم من مخالفة
 الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة واختيار الخروج
 من المدينة وعلى رضى الله تعالى عنه باختياركم الغداء يوم بدر (ان الله على
 كل شىء قدير) فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم (وما
 اصابكم يوم التقي الجمعان) جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد (فياذن
 الله) فهو كأن بقضائه وتخايته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه (وليعلم
 المؤمنين وايعلم الذين نافقوا) وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء
 وكفر هؤلاء (وقيل لهم) عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدأ
 (تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا) تقسيم للامر عليهم وتخبر بين
 ان يقاتلوا للآخرة اولدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة

مخففة واسمها محذوف أى
 كأنه (لم يكن) بالياء والتاء
 (بينكم وبينه مودة) معرفة
 وصداقة وهذا راجع الى
 قوله قد أنعم الله على اعترض
 به بين القول وقوله وهو
 (يا) لثنيه (ليتني كنت
 معهم فافوز فوزا عظيما)
 أخذ حظا وافرامن الغنية
 قال تعالى (فليقاتل في سبيل
 الله) لاعلاء دينه (الذين
 يشرون) يبيعون (الحيوة
 الدنيا بالآخرة ومن يقاتل
 في سبيل الله فيقتل) يستشهد
 (أو يغلب) يظفر بمدوه
 (فسوف نؤتيه أجرا عظيما)
 ثوابا جزيلا (ومالكم
 لا تقاتلون) استفهام توبيخ
 أى لا مانع لكم من القتال
 (في سبيل الله و) في تخلص
 (المستضعفين من الرجال
 والنساء والولدان) الذين
 حبسهم الكفار عن الهجرة
 وآذوهم قال ابن عباس
 رضى الله عنهما كنت أنا
 وأبى منهم (الذين يقولون)
 داعين يا (ربنا أخرجنا
 من هذه القرية) مكة
 (الظالم أهلها) بالكفر
 (واجعل لنا من لدنك) من

عندك (وليا) يتولى أمورنا
 (واجعل لنا من لدنك نصيرا)
 يمنعنا منهم وقد استجاب الله
 دعاءهم فيسر بعضهم الخروج
 وبقي بعضهم الى ان قحمت
 مكة وولى صلى الله عليه وسلم
 عتاب بن اسيد فانصف
 مظلومهم من ظالمهم (الذين
 آمنوا يقاتلون في سبيل الله
 والذين كفروا يقاتلون
 في سبيل الطاغوت) الشيطان
 (فقاتلوا اولياء الشيطان)
 انصار دينه تغلبوهم لقوتكم
 بالله (ان كيد الشيطان
 بالؤمنين) كان ضعيفا
 واهيلا لا يقاوم كيد الله
 بالكافرين (ألم ترالى الذين
 قيل لهم كفوا ايديكم) عن
 قتال الكفار لما طلبوه بمكة
 لاذى الكفار لهم وهم
 جماعة من الصحابة (وأقيموا
 الصلوة وآتوا الزكاة فلما
 كتب) فرض (عليهم القتال
 اذا فريق منهم يخشون)
 يخافون (الناس) الكفار
 اى عذابهم بالقتل (خشية)
 هم عذاب (الله او اشد
 خشية) من خشيتهم له
 ونصب اشد على الحال
 وجواب لما دل عليه اذا وما

او ادفوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو
 ويكسر منه (قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم) لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا
 لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة اولو
 تحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء (هم للكفر يومئذ اقرب
 منهم للايمان) لانخر الهم وكلامهم هذا فانها اول امارات ظهرت منهم
 مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان
 اذ كان انخرالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين
 (يقولون بافواهم ما ليس في قلوبهم) يظهرهون خلاف ما يضمرون لا توأطى
 قلوبهم ألسنتهم بالايمان واضافة القول الى الافواه تأكيد وتصغير
 (والله اعلم بما يكتمون) من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفعلا
 بعلم واجب وانتم تعلمونه مجعلا بامارات (الذين قالوا) رفع بدلامن واويكتمون
 او نصب على الذم او الوصف للذين ناقوا او جر بدلامن الضمير في بافواهم
 او قلوبهم كقوله * على جوده لضعن بالماء حاتم (لاخوانهم) اى لاجلهم
 يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم (وقعدوا) حال مقدرة بقداى
 قالوا قاعدن عن القتال (لو اطاعونا) في القعود (ما قتلوا) كالم نقتل وقرأ هشام
 ما قتلوا كالم نقتل وقرأ هشام ما قتلوا بالتشديد في التاء (قل فادرا واعن انفسكم
 الموت ان كنتم صادقين) اى ان كنتم صادقين انكم تقدون على دفع القتل
 عن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى
 ان القعود غير مغن عن الموت فان اسباب الموت كثيرة وكما أن القتال يكون
 سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة فقد يكون الامر بالعكس (ولا تحسبن
 الذين قتلوا في سبيل الله امواتا) نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر
 والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اول لكل احد وقرىء بالياء على
 اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب اولى الذين قتلوا والمفعول الاول
 محذوف لانه في الاصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر
 قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين (بل احياء) اى بل هم احياء وقرىء بالنصب على
 بل احبهم احياء (عند ربهم) ذوو زلفى منه (يرزقون) من الجنة
 وهو تأكيد لكونهم احياء (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة
 والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة (ويستبشرون)
 يسرون بالبشارة (بالذين لم يلحقوا بهم) اى باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا

فيلحقواهم (من خلقهم) اى الذين من خلعتهم زمانا أورتبة (الاخوف عليهم
ولاهم يحزنون) بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر
الآخرة وحال من تركوا خلعتهم من المؤمنين انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا
احياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب الآية تدل على
ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن
ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى فى آل فرعون
النار يعرضون عليها الآية وماروى ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه
الصلاة والسلام قال ارواح الشهداء فى اجواف طير خضر ترد انهار
الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة فى ظل العرش ومن انكر
ذلك ولم ير الروح الارباحا وعرضا قال هم احياء يوم القيامة وانما وصفوا به
فى الحال لتحققه وذنوه او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد
وترغيب فى الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحاد لمن يتنى لآخوانه
مثل ما تم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح (يستبشرون) كرهه للتأكيد
وايعلق به ما هو بيان لقوله الاخوف ويجوز ان يكون الاول محال اخوانهم
وهذا محال انفسهم (بنعمة من الله) ثوابا لآعمالهم (وفضل) زيادة
عليه كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتكبيرهما للتعظيم
(وان الله لا يضيع اجر المؤمنين) من جملة المستبشرين به عطف على فضل
وقرأ الكسائى بالكسر على انه استضاف معترض دال على ان ذلك اجر لهم
على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محسطة واحوره مضية (الدين
استجابوا لله والرسول من بعدما اصابهم العرح) صفة للمؤمنين او نصب على
المدح لومبتدا خبره (للذين احسنوا مهم واتقوا اجر عظيم) بحملته
ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقيد لان المستجيبين
كلهم محسنون متقون روى ان اباسفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء
فندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه
للمخرج فى طلبه وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج
عليه الصلاة والسلام مع جماعة حتى بلغوا حراء الاسد وهو على ثمانية اميال
من المدينة وكان باصحابه القرح فحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر
وألقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فزلت (الذى قال لهم الناس)
يعنى الركب الذين استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق

بعدها اى فاحأهم الحشية
(وقالوا) جزعا من الموت
(ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا) هلا (آخرتنا الى
اجل قريب قل) لهم (متاع
الدنيا) ما يتمتع به فيها
او الاستمتاع بها (قليل) آيل
الى الفناء (والآخرة) اى
الجنة (خير لمن اتقى)
عقاب الله بترك معصيته
(ولا تظلمون) بالثناء والياء
تقصون من اعمالكم (قبلا)
قدر قشرة النواة فجاهدوا
(أينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم فى روح)
حصون (مشيدة) مرتفعة
فلا تخشوا القتال خوفا
الموت (وان تصبهم) اى
اليهود (حسنة) خصب
وسعة (يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة) جذب
وبلاء كما حصل لهم عند قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
(يقولوا هذه من عندك)
يا محمد اى بشؤمك (قل)
لهم (كل) من الحسنة
والسيئة (من عند الله)
من قبله (فقال هؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون) اى

لا يقاربون ان يفهموا
 (حديثا) يلقى اليهم وما
 استفهام تعجب من فرط
 جهلهم ونفي مقارنة الفعل
 اشد من نفيه (ما أصابك)
 أيها الانسان (من حسنة)
 خير (فن الله) أتت فضلا
 منه (وما أصابك من سيئة)
 بلية (فن نفسك) أتت
 حيث ارتكبت ما يستوجبها
 من الذنوب (وارسلناك)
 يا محمد (للناس رسولا) حال
 مؤكدة (وكفى بالله شهيدا)
 على رسالتك (من يطع
 الرسول فقد اطاع الله ومن
 تولى) اعرض عن طاعته
 فلا يهمك (فما أرسلناك
 عليهم حفيظا) حافظا
 لأعمالهم بل نذيرا والينا
 أمرهم فجازبهم وهذا قبل
 الأمر بالقتال (ويقولون)
 أي المناقون اذا جاؤك
 أمرنا (طاعة) لك (فاذا
 برزوا) خرجوا (من عندك
 بيت طائفة منهم) بادغام
 التاء في الطاء وتركه أي
 أضمرت (غير الذي تقول)
 لك في حضورك من الطاعة
 أي عصيانك (والله يكتب)
 يأمر بكتب (ما يبشرون)

عليه الناس من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد
 اولانه انضم اليه ناس من المدينة واذا عوا كلامه (ان الناس قد جمعوا
 لكم فاخشوهم) يعني اباسفيان واصحابه روى انه نادى عند انصرافه
 من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقايل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء
 الله تعالى فلما كان القابل خرج في اهل مائة حتى نزل مر الظهران فانزل
 الله الرعب في قلبه وبداله ان يرجع فربه ركب من عبد قيس يريدون
 المدينة لليرة فتمشط لهم جل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل
 لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والترمله عشرا من الابل
 فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت
 منكم احد الا شريدا فترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم قفروا فقال عليه
 السلام والذي نفسي بيده لا اخرجن ولولم يخرج معي واحد فخرج في سبعين
 راكبا وهم يقولون حسبنا الله (فزادهم ايمانا) الضمير المستكن للقول
 اول مصدر قال اول فاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للقول لهم والمعنى
 انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واطهروا
 حية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص
 ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص
 قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا
 ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد
 بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج (وقالوا حسبنا الله) محسبنا وكافينا من احسبه
 اذا كفاه ويدل على انه معنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفافي قولك هذا
 رجل حسبك (ونعم الوكيل) ونعم الموكل اليه هو (فاقبلوا) فرجعوا من بدر
 (بنعمة من الله) عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه (وفضل) ربح في التجارة
 فانهم لما اتوا بدر او افوا بها سوقا فأنجروا وربحوا (لم يحسبهم سوء) من جراحة
 وكيد عدو (وانبعوا رضوان الله) الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم
 وخروجهم (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالثبوت وزيادة الايمان
 والتوفيق للبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واطهار الجرائم على
 العدو وبالخلف عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا
 بنعمة منه تعالى وفضل وفيه تحسير للمخالف ونخطة رأيه حيث حرم نفسه
 ما فازوا به (انما ذلكم الشيطان) يريد به المشيط نعيما او اباسفيان والشيطان خبير

ذلكم وما بعده بيان لشيطنته اوصفة وما بعده خبره ويجوز ان تكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي اما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس عليه اللعنة (يخوف اولياءه) القاعد بن عن الخروج مع الرسول او يخوفكم اولياؤه الذين هم ابو سفيان واصحابه (فلا تخافوهم) الضمير للناس الثاني على الاول والى الالياء على الثاني (وخافون) في مخالفة امرى فجاهدوا مع رسولى (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضى اشارة خوف الله على خوف الناس (ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) يقفون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضرولك ويغيثوا عليك لقوله (انهم لن يضروا الله شيئا) اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم فى الكفر وانما يضررون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر وقرأ نافع يحزنك بضم الياء وكسر الراء حيث وقع ما خلا قوله فى الانبياء لا يحزنهم النزاع الاكبر فانه فتح الياء وضم الراء فيه والباقون كذلك فى الكل (يريد الله ان لا يجعل لهم حظا فى الآخرة) نصيبا من الثواب فى الآخرة وهو يدل على تمادى طغيانهم وموتهم على الكفر وفى ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمة وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرداهم ان يكون لهم حظ فى الآخرة (ولهم عذاب عظيم) مع الحرمان عن الثواب (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم) تكرير للتأكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المخالفين او ارتد من الاعراب (ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خيرا لانفسهم) خطاب للرسول عليه السلام اول لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملى لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله تعالى ام تحسبن ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثانى على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان حثها ان تفصل فى الخط ولكنها وقعت متصلة فى الامام فاتبه وقرأ ابن كثير وابوعرو وابوعاصم والكسائى ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ماقى حيره مفعول وفتح سينه فى جميع القرآن ابن عامر وعاصم والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشأنهم من املى لقرسه اذا ارخله الطول ليرعى كيف شاء

فى صحائفهم ليجازوا عليه فاعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فانه كافيك (وكفى بالله وكيفا) مفوضا اليه (أفلا يتدبرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من المعانى البديعية (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه (واذا جاءهم أمر) عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم (من الامن) بالنصر (او الحوف) بالهزيمة (اذا عوا به) افشوه نزل فى جماعة من المنافقين أو فى ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك قضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي (ولوردوه) أى الخبر (الى الرسول والى أولى الامر منهم) أى ذوى الرأى من أكابر الصحابة اى لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لعله) هل هو مما ينبغي ان يذاع أولا (الذين يستنبطونه) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذبحون (منهم) من الرسول وأولى الامر (ولو لا فضل الله عليكم) بالاسلام

(ورجته) لكم بالقرآن
 (لا تبعتم الشيطان) فيما
 يأمركم به من القوا حش
 (الا قليلا فقاتل) يا محمد
 (في سبيل الله لا تكلف
 الانفسك) فلا تهم بتخلفهم
 عنك المعنى قاتل ولو وحدك
 فانك موعد بالنصر
 (وحرص المؤمنين) حشهم
 على القتال ورجبهم فيه
 (عسى الله أن يكف بأس)
 حرب (الذين كفروا والله
 اشد بأسا) منهم (واشد
 تكيلا) تعذبا منها فقال
 صلى الله عليه وسلم والذي
 نفسى بيده لاخر جن ولو
 وحدي فخرج بسبعين راكبا
 الى بدر الصغرى فكف الله
 بأس الكفار بالقاء الرعب
 في قلوبهم ومنع ابي سفيان
 عن الخروح كاتقدم في آل
 عمران (من يشفع) بين
 الناس (شفاعة حسنة)
 موافقة للشرع (يكن له
 نصيب) من الاجر (منها)
 بسببها (ومن يشفع شفاعة
 سيئة) يخالفه (يكن له
 كفل) نصيب من الوزر
 (منها) بسببها (وكان الله
 على كل شيء مقبلا) متقدرا

(انما على لهم ليردادوا) استئناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام
 الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقري انما بانفتح هنا وبكسر الاولى ولا يحسبن
 بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاء نالهم لازدياد الاثم بل للتوبة
 والدخول في الايمان وانما على لهم خيرا اعتراض معناه ان املاء نالهم خيران
 انقبهوا وتدار كوافيه ما فرط منهم (ولهم عذاب مهين) على هذا يجوز
 ان يكون حالا من الواو اي ليردادوا انما معدالهم عذاب مهين (ما كان
 الله ليذر المؤمنين على ما اتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) الخطاب
 لعامة المسلمين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم
 من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحى الى بابه باحوالكم او بالتكاليف
 الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يد عن لها الا الحلص المحلصون منكم كبدل
 الاموال والانفس في سبيل الله ليخبر به بو اطنكم ويستدل به على عقائدكم
 وقرأ حزة والكسائي حتى يميز هنا وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء
 وتشديد ها والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء (وما كان الله
 ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) وما كان الله
 ليؤتى احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ولكن الله
 يجتبي لرسالته من يشاء فيوحى اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل
 عليها (فامنوا بالله ورسوله) بصفة الاخلاص او بان تعلموا الله وحده مطلعا
 على الغيب وتعلموه عبادا مجتبيين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون
 الا ما وحي اليهم روى ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا
 ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عليه السلام قال عرضت على امتي
 واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن به
 ومن يكفرون نحن معه ولا يعرفنا فنزلت (وان تؤمنوا) حق الايمان (وتقوا)
 النفاق (فلكم اجر عظيم) لا يقادر قدره (ولا تحسبن الذين يخجلون بما آتاهم الله
 من فضله هو خيرا لهم) القراآت فيه ما سبق ومن قرأ بالثناء قدر مضافا
 ليتطابق مفعولاه اي ولا تحسبن بخجل الذين يخجلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ
 بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم او من يحسب
 وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوف الدلالة بخجلون عليه اي
 ولا يحسبن الخلاء بخلمهم هو خيرا لهم (بل هو) اي الخجل (شر لهم) لاستجلاب
 العقاب عليهم (سيطوفون ما خلو اياه يوم القيامة) بيان لذلك والمعنى

سيزمون وبال ما يخلوا به الزام الطوق وعنه عليه الصلاة والسلام ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيامة (والله ميراث السموات والارض) وله ما فيهما مما توارثا لهؤلاء لا يدخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله او أنه يرث منهم ما يسكونه ولا ينفقون في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة (والله بما يعملون) من المنع والاعطاء (خبير) فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزة والكسائي بالناء على الالفات وهو ابلغ في الوعيد (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وروى انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابي بكر رضي الله تعالى عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال قحاص بن مازوراه ان الله فقير حتى سألت القرض فلطمه ابو بكر رضي الله عنه على وجهه وقال اولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمدا ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه (سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق) اي سنكتبه في صحائف الكتب او سنحفظه في علمنا لانهم له لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوها وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ حزة سيكتب بالياء وضما وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء (ونقول ذوقوا عذاب الخريق) اي وندقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل الادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن الجهل والتهاك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقده ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال (ذلك) اشارة الى العذاب (بما قدمت ايديكم) من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن (وان الله ليس بظلام للعبيد) عطف على ما قدمت وسببته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضى انا به المحسن ومعاقبة المسيئ (الذين قالوا) هم كعب بن الاشرف ومالك وحبشي وقحاص ووهب بن يهودا (ان الله عهد لنا) امرنا في التوراة

فيجازي كل أحد بما عمل (واذا حبيتم بنحية) كأن قيل لكم سلام عليكم (خبيوا) الحبي (ناحسن منها) بان تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته (اوردوها) بأن تقولوا له كما قال اي الواجب احدهما والاول افضل (ان الله كان على شيء حسيبا) محاسبا فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمتدع والغاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والاكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الاخير ويقال للكافر عليك (الله لا اله الا هو) والله (لجمعنكم) من قبوركم (الى) في (يوم القيامة لاريب) شك (فيه ومن) اي لا أحد (اصدق من الله حديثا) قولا * ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل (فما لكم) أي ما شانكم اصرتم (في المناقبين فتنين) فرقتين (والله اركسهم) ردهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصي

(أنريدون. ان تهـدوا من
اضل) . (الله) أى تعدوهم
من جلة المهتدين واستفهام
في الموضوعين للا تكار (ومن
يضله) (الله فلن تجده
سيلا) طريقا الى الهدى
(ودوا) تمنوا (لوتكفرون
كما كفروا فتكونون) انتم
وهم (سواء) في الفقر
(فلا تتخذوا منهم آياء)
توالونهم وان أظهروا
الايمن (حتى يهاجروا
في سبيل الله) هجرة صحيحة
تحقق ايمانهم (فان تولوا)
وأقاموا على ما هم عليه
(فخذوهم) بالاسر
(واقتلوهم حيث وجدتموهم
ولا تتخذوا منهم ولية) توالونه
(ولا نصيرا) تنتصرون به
على عدوكم (الا الذين
يصلون) يلجئون (الى قوم
بينكم وبينهم ميثاق) عهد
بالامان لهم ولمن وصل اليهم
كما هـدالنبي صلى الله عليه
وسلم هلال بن عويمر الاسلمى
(أو) الذين (جاؤكم) وقد
(حصرت) ضاقت
(صدورهم) عن
(أن يقاتلوكم) مع قومهم
(أو يقاتلوا قومهم) معكم

واوصانا (ان لانؤمن لرسول حتى يأتينا بقران تأكله النار) بان لانؤمن لرسول
حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بنى اسرائيل وهو ان يقرب
بقران فيقوم النبي فيدعو فنزل نار سماوية فتأكله اى تحيله الى طبعها
بالاحراق وهذا من معجزاتهم وابطيلهم لان اكل النار القران لم يوجب
الايمن الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع ذلك (قل جاءكم رسل
من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) تكذيب
والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق
و بما اقتروه قتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الايمان به وكان توقعهم
وامتناعهم عن الايمان لاجله فإلهم لم يؤمنوا بمن جاءه في معجزات
اخروا جزأ واعلى قتله (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات
والزبر والكتاب المنير) تسليمة للرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه
واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشئ
اذا حسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك
جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر
من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة
للبينات بالذات (كل نفس ذائقة الموت) وعد ووعيد للمصدق والمكذب
وقرى ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله * ولا ذاكر الله الا قليلا
(وانما توفون اجوركم) تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان اوشرا تاما وافيها
(يوم القيامة) يوم قيامكم عن القبور وافظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها
بعض الاحور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران (فمن زحزح عن النار) بعد عنها والزحزحة في الاصل
تكرر الزج وهو الجذب بعجلة (وادخل الجنة قدفازا) بالنجاة ونيل المراد
والقوز الظفر بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار
ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس
ما يحب ان يؤتى اليه (وما الحياة الدنيا) اى لذاتها وزخارفها (الامتاع الفرور)
شبهها بالمتاع الذى يداس به على المستام ويفرح حتى يشتريه وهذا المن آرها
على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي له مناع بلاغ والفرور مصدر
اوجع غار (لتبلون) اى والله لتخبرن (فى اموالكم) بتكليف الانفاق
وما يصيبه من الآفات (وانفسكم) بالجهاد والقتل والاسر والجراح

وماررد عليها من الخواف والامراض والنساع (ولتسمعن من الذين
 اتوا الكتاب من قبلكم ومن الدين اشركوا اذى كثيرا) من هجاء الرسول
 صلى الله عليه وسلم والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم
 بذلك وقبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها
 حتى لا رهقهم نزولها (وان تصبروا) على ذلك (وتيقوا) مخالفة امر الله
 (فان ذلك) يعنى الصبر والتقوى (من عزم الامور) من معزومات الامور التي
 يجب العزم عليها او معازم الله عليه اى امر به وبالغ فيه والعزم فى الاصل ثبات
 الراى على الشئ نحو امضائه (واذاخذ الله) اى اذ كروقت اخذته
 (ميثاق الذين اتوا الكتاب) يريد به العلماء (لتبينه للناس ولا تكتمونه) حكاية
 لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير و ابو عمرو وعاصم فى رواية ابن عياش بالياء لانهم
 غيب واللام جواب القسم الذى ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير
 للكتاب (فبذوه) اى الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه
 والنبدوراء الطهر مثل فى ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب
 عينيه والقائه بين عينيه (واشتروا به) واخذوا بدله (ثمنا قليلا) من حطام الدنيا
 واعراضها (فبئس ما يشترون) يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجمل بلجام من نار وعن على رضى الله تعالى عنه
 ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا
 (لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ولا يحسبهم
 بمغازة من العذاب) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم الباء جعل
 الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثانى بمغازة وقوله
 فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التذ ليس
 وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار
 الحق والاخبار بالصدق بمغازة بمنجاة من العذاب اى فائزين بالنجاة منه
 وقرأ ابن كثير و ابو عمرو بالياء وقبح الباء فى الاول وضمها فى الثانى على ان الذين
 فاعل ومفعولا لا يحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكده فكأنه قيل
 ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمغازة او المفعول
 الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول (ولم
 عذاب اليم) بكفرهم وتدايسهم روى انه عليه السلام سأل
 اليهود عن شئ مما فى التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيها واروه انهم قد صدقوه

أى الحسبن عن قنا لكم
 وقتالهم فلا تعرضوا اليهم
 بأخذ ولاقتل وهذا وما بعده
 منسوخ بأية السيف (ولو
 شاء الله) تسليطهم عليكم
 (لسلطهم عليكم) بان يقوى
 قلوبهم (فلما تلوكم)
 ولكنه لم بشأ فالتقى فى قلوبهم
 الرعب (فان استزلوكم فلم
 يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم)
 الصلح اى انقادوا (فاجعل الله
 لكم عليهم سبيلا) طريقا
 بالاخذ والقتل (ستجدون
 آخرين يريدون أن يامنوكم)
 باظهار الايمان عندكم (ويامنوا
 قومهم) بالكفر اذ ارجعوا
 اليهم وهم أسد وغطفان
 (ككاردوا الى الفتنة) دعوا
 الى الشرك (أركسوا فيها)
 وقعوا أشد وقوع (فان لم
 يعترلوكم) بترك قتالكم
 (و) لم (يلقوا اليكم السلم)
 لا (يكفوا أيديهم) عنكم
 (فخذوهم) بالاسر
 (واقتلوهم حيث تقتضوهم)
 وجدتموهم (وأوائكم
 جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا)
 برهاننا بينا ظاهرا على قلوبهم
 وسببهم لغدرهم (وما كان
 لمؤمن أن يقتل مؤمنا) أى

ما ينبغي أن يصدر منه قتل له
 (الاخطأ) مخطئا في قتله
 من غير قصد (ومن قتل
 مؤمنا خطأ) بان قصده رمي
 غيره كصيد أو شجرة فاصابه
 أو ضربه بما لا يقتل غالبا
 (قحير) عتق (رقبة)
 نسمة (مؤمنة) عليه (ودية
 مسلمة) مؤداة (الى أهله) أى
 ورثة المقتول (الا أن يصدقوا)
 يتصدقوا عليه بهابان يعفوا
 عنها ويبت السنة أنها مائة
 من الابل عشرون بنت مخاض
 وكذا بنات لبون وبنو لبون
 وحقاق وجذاع وأنها على
 عاقلة القاتل وهم عصبته
 الا الاصل والفرع موزعة
 عليهم على ثلاث سنين على
 الغنى منهم نصف دينار
 والمتوسط ربع كل سنة فإن لم
 يفوا فن بيت المال فان تعذر
 فعلى الجاني (فان كان)
 المقتول (من قوم عدو)
 حرب (لكم) وهو مؤمن
 قحير برقبة مؤمنة (على
 قتله كفارة ولادية تسلم الى
 أهله لحرابتهم (وان كان)
 المقتول (من قوم بينكم
 وبينهم ميثاق) عهد كاهل
 الذمة (فدية) له (مسلمة)

وفرحوابما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزواتم اعتذروا
 بانهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المناقنين فانهم
 يفرحون بمناققتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايان الذى لم يفعلوه
 على الحقيقة (ولله ملك السموات والارض) فهو يملك امرهم (والله
 على كل شىء قدير) فيقدر على عقابهم وقيل هورد لقولهم ان الله
 قدير (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى
 الالباب) لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته
 لذوى العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة
 البقرة ولعل الاقتصار على الثلاثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير
 وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشىء كتغير الليل
 والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك
 بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها
 (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) اى يذكرونه دائما على
 الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه الصلاة والسلام من
 احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيات
 الثلاث حسب طاقتهم لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران بن حصين صل
 قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب توحى ايماء فهو حجة
 لاشافعى رضى الله عنه في ان المريض يصلى مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا
 بمقاديم بدنه (ويتفكرون في خلق السموات والارض) استدلالا واعتبارا
 وهو فضل العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام لاعباداة كالتفكر لانه
 المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلاة والسلام بينما
 رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد
 انك ربنا وخالقنا اللهم اغفرلى فنظر الله اليه فغفرله وهذا دليل واضح
 على شرف علم الاصول وفضل اهله (ربنا ما خلقت هذا باطلا) على ارادة
 القول اى يتفكرون ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على
 انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانها في معنى المخلوق
 والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جلالتها
 ان يكون مبدء لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدل على معرفتك
 ويحثه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك

(سحاك) تنزيهاك من العبت وخلق الباطل وهو اعتراض (لقنا عذاب النار) للاخلال بالنظرفيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على ان عليهم بما لاجله خلقت السموات والارض جلهم على الاستعانة (ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيتهم) غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان قد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افزع (ومال للظالمين من انصار) اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمحل للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر (ربنا انا سمعنا مناديا ينادي للايمان) اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تكثير المبادئ واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل القران والنداء والدعاء ونحوهما يعدي بالي واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص (ان آمنوا ربكم فآمننا) اي آمنوا اوبان آمنوا فآمننا (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) كبا رنا فانها ذات تبعه (وكرمنا سيئاتنا) صغائرنا فانها مستقيمة ولكن مكفرة عن مجنب الكبار (وتوفنا مع الابرار) مخصوصين بصحبتهم معدودين في زميرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب لقاءه والابرار جمع بر اوبراكار باب واصحاب (ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك) اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتاله لما امر به سأل ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة اوقصور في الامتثال او تعبدوا واستكانة ويجوز ان يتعلق على بمحذوف تقدره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك (ولا نخزنا يوم القيامة) بان تعصمنا عما يقتضيه (انك لا تخلف الميعاد) بانابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس رضى الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت وتكرر ربنا للمبالغة في الاتيهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفي الآيات من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله بما يخاف (فاستجاب لهم ربهم) الى طلبتهم وهو اخص من اجاب يعدي بنفسه وباللام (اي لا اصبع عمل عامل منكم) اي باني لا اضيع وقرني بالكسر على ارادة القول (من ذكر

الى أهله) وهى ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا أو نصرانيا وثلاثا عشرها ان كان مجوسيا (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) الرقة بان قدها وما يحصلها به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كالطهار وبه أخذ الشافعي في اصح قوله (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليما) بخلقه (حكيم) فيما دره لهم (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه (فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعد من رحته (وأعد له عذابا عظيما) في النار وهذا مؤول من يستحله أو بان هذا جزاؤه ان جاوزى ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبنت آية البقرة أن قاتل العمديقتل به وأن عليه الدية ان عفي عنه وسبق

قدرها وبنيت السنة أن بين
 العمد والخطأ قتلا يسمى شبه
 العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل
 غالبا فلا قصاص فيه بل دية
 كالعمد في الصفة والخطأ في
 الأجل والحمل وهو والعمد
 أولى بالكفارة من الخطأ *
 ونزل لما مر نفر من الصحابة
 برجل من بني سليم وهو
 يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا
 ما سلم علينا الاقيمة فقتلوه
 واستاقوا غنمهم (يا أيها الذين
 آمنوا اذا ضربتم) سافرتهم
 للجهاد (في سبيل الله فتبينوا)
 وفي قراءة بالثمة في الموضعين
 (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم
 السلام) بألف ودونها أي
 التحية أو الاقياد بقول كلمة
 الشهادة التي هي أمارة على
 الاسلام (لست مؤمنا) وانما
 قلت هذا تقية لنفسك ومالك
 فقتلوه (تبتعون) تطلبون
 بذلك (عرض الحياة الدنيا)
 متاعها من الغنيمة (ففسد الله
 مفاتيح كثيرة) تغنيكم عن قتل
 مثله لماله (كذلك كنتم
 من قبل) تعصم دماؤكم
 وأموا لكم بمجرد قولكم
 الشهادة (فن الله عليكم)
 بالاشتهار بالايان والاستقامة

او انثى) يساء عامل (بعضكم من بعض) لان الذكر من الانثى والانثى من
 الذكر اولانهما من اصل واحد اولقرط الاتصال والاتحاد اولاجتماع
 والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بينها شركة النساء مع الرجال فيما
 وعد للعمال روى ان ام سلمة رضی الله عنها قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر
 الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت (فالذين هاجروا) الخ تفصيل
 لاعمال العمال وما عدلهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى
 فالذين هاجروا الشرك والاطوان والعشائر للدين (واخرجوا من ديارهم
 واوذوا في سبيلي) اي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله (وقتلوا) الكفار (وقتلوا)
 في الجهاد وقرأ حرة والكسائي بالعكس لان الواو لا ترجب ترتيبا والثاني
 افضل اولان المراد لما قتل منهم قوم قاتل السابقون ولم يضعفوا وشدد ابن
 كثير وان عامر قتلوا الكثير (لا كره من عنهم سيئاتهم) لا يحونها (ولادخلهم
 جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله) اي اتيهم بذلك اثابة من
 عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد (والله عده حسن الثواب) على
 الطاعات قادر عليه (لا يعربك تقلب الذين كرموا في البلاد) والخطاب للي
 صلى الله عليه وسلم والمراد امته او تديته على ما كان عليه كقوله فلا تطع
 المكذبين اولكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا
 للسبب منزلة المسبب للبالغة والمعنى لا تنظر الى ما كان الكفرة عليه من السعة
 والحظ ولا تغتر بظواهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم وبتاجرهم ومزارعهم
 روى ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رحاء ولين عيش فيقولون
 ان اعداء الله فيما يرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت
 (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر
 مدته في جنب ما عده الله للمؤمنين قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا
 في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر يم يرجع (ثم ما واهم
 جهنم وبئس المهاد) اي ما مهدوا لانفسهم (لكن الذين اتقوا ربهم
 لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها نزلا من عند الله) النزل
 والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو السعد الضبي
 وكنا اذا الجبار بالجيش ضافا * جعلنا القنا والمرهفات له نزلا
 واتصاه على الحمال من جنات والعمال فيه الطرف وقيل انه مصدر

مؤكد والتقدير انزلوها نزلا (وما عند الله) لكثرتة ودوامه (خير للابرار)
 مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن
 بالله) نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين
 وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل
 في اصحمة النجاشي لما ناعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علي
 نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين
 ان بالظرف (وما نزل اليكم) من القرآن (وما نزل اليهم) من الكتابين
 (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى (لا يشترتون
 بايات الله ثمنا قليلا) كما يفعله المحرفون من احبارهم (اولئك لهم اجرهم
 عند ربهم) ما خص بهم من الاجر ووعدوه في قوله تعالى اولئك يؤتون
 اجرهم مرتين (ان الله سريع الحساب) لعلمه بالاعمال وما يستوجبه
 من الجزاء واستغناؤه عن التأمل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود
 سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء (يا ايها الذين
 امنوا اصبروا) على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد (واصبروا)
 وغالبوا اعداء الله بالصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم في الصبر
 على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته (ورابطوا)
 ابدانكم وخبو لکم في الثغور مترصدین للغزو وانفسكم على
 الطاعة كما قال عليه الصلاة والسلام من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة
 وعنه عليه السلام من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر
 رمضان وقيامه لا يفتقر ولا يفتقر عن صلواته الحاجة (واتقوا الله لعلكم
 تفلحون) فاتقوا بالتبرئ مما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح واتقوا القبائح
 لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المترتبة التي هي الصبر على مضض
 الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب
 الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران اعطى بكل آية منها امانا على
 جسر جهنم وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ السورة التي تذكرك فيها
 آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وسلم وملا ثكته حتى تجب الشمس

(فتبينوا) ان تقتلوا مؤمنا
 وافعلوا بالداخل في الاسلام
 كما فعل بكم (ان الله كان
 بما تعملون خبيرا) فيجاز بكم به
 (لا يستوى القاعدون من
 المؤمنين) عن الجهاد (غير
 أولى الضرر) بالرفع صفة
 والنصب استثناء من زمارة
 أوعى أو نحوه (والمجاهدون
 في سبيل الله بأموا لهم
 وأنفسهم فضل الله المجاهدين
 بأموالهم وانفسهم على القاعدین
 لغير ضرر) درجة) فضيلة
 لاستوائهما في النية وزيادة
 المجاهدين بالمباشرة (وكلا)
 من الفريقين (وعد الله
 الحسنى) الجنة (وفضل الله
 المجاهدين على القاعدین)
 لغير ضرر (أجرا عظيما)
 ويبدل منه (درجات منه)
 منازل بعضها فوق بعض
 من الكرامة (ومغفرة ورحمة)
 منصوبان بفعلهما المقدر
 (وكان الله غفورا) لاوليائه
 (رحيما) باهل طاعته * ونزل
 في جاعة أسلموا ولم يهاجروا
 فقتلوا يوم بدر مع الكفار
 (ان الذين توفاهم الملائكة
 ظالمى أنفسهم) بالمقام مع
 الكفار وترك الهجرة (قالوا)

(سورة النساء مدنية وآياتها مائة وسبعون وخمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الناس) خطاب يعنى بنى آدم (اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة)
 هى آدم (وخلق منها زوجها) عطف على خلقكم اى خلقكم من شخص
 واحد وخلق منها لكم حواء من ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره
 من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقدير لخلقهم من نفس
 واحدة (وبت مهنهم رجلا كثيرا ونساء) بيان لكيفية تولدهم منهما
 والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوق منها بنين وبنات كثيرة
 واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى
 ان يكن اكثر وذكر كثير اجلا على الجمع وترتيب الامر بالقوى على هذه
 القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التى من حقها ان يخشى
 والنعمة الباهرة التى توجب طاعة موليا اولان المراد به تمهيد الامر
 بالقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبنى جنسه على ما دللت عليه الآيات
 التى بعدها وقرئ وخالق واث على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق واث
 (واتقوا الله الذى تساءلون به) اى يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله
 واصله تساءلون فادغمت التاء النانية فى السين وقرأ عاصم وحزرة والكسائى
 بطرحها (والارحام) بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك
 مررت بزيد وعمر اوعلى الله اى اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها
 وقرأ حزة بالجر عطفها على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة
 وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اى مما
 يتقى او يتساءل به وقد نبه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه على ان
 صلتهما بمكان منه وعنه عليه الصلاة والسلام الرحم معلقة بالعرش تقول
 الامن وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله (ان الله كان عليكم رقيبا)
 حافظا مطلقا (واتوا يتسمى اموالهم) اى اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم
 وهو الذى مات ابوه من اليتيم وهو الانفراد ومنه الدرر اليتيمة اما على انه لما
 جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتامى ثم قلب فقيل يتامى اوعلى
 انه جمع يتيم كاسرى لانه من باب الآفات ثم جمع يتيم على يتامى
 كاسرى واسارى والاشقاق يقتضى وقوعه على الصغار والكبار
 لكن العرف خصه بمن لم يبلغ ووروده فى الآية اما للبلغ على الاصل

لهم مو بئحين (فيم كنتم) اى
 فى اى شىء كنتم فى امر دينكم
 (قالوا) معتذرين (كنا
 مستضعفين) عاجزين عن
 اقامة الدين (فى الارض)
 أرض مكة (قالوا) لهم
 توبيننا (ألم تكن ارض الله
 واسعة فتهاجروا فيها)
 من أرض الكفر الى بلد آخر
 كما فعل غيركم قال تعالى
 (فاولئك مأواهم جهنم
 وساءت مصيرا) هى (الا
 المستضعفين من الرجال
 والنساء والولدان) الذين
 (لا يستطيعون حيلة) لاقوة
 لهم على الهجرة ولا نفقة
 (ولا يهتدون سبيلا) طريقا
 الى ارض الهجرة فاولئك
 عسى الله ان يعفو عنهم
 وكان الله عفوا غفورا ومن
 يهاجر فى سبيل الله يجد
 فى الارض مراغما) مهاجرا
 (كثيرا وسعة) فى الرزق
 (ومن يخرج من بيته مهاجرا
 الى الله ورسوله ثم يدركه
 الموت) فى الطريق كما وقع
 لجندع بن ضمرة اللبى (فقد
 وقع) ثبت (أجره على الله
 وكان الله غفورا رحيفا واذا
 ضربتم) سافرتم (فى الارض

او الاتساع لقرب عهدهم بالصفر حشا على ان يدفع اليهم اموالهم اول
 بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذالك امر
 بابتلائهم صفار الو لغير البالغ والحكم مقيدوكا^{نه} قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد
 الاول ماروى ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما
 بلغ طلب المال منه فعهه فنزلت فلما سمعها الم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ
 بالله من الحوب الكبير (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) ولا تستبدلوا الحرام
 من اموالهم بالحلل من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم
 بالامر الطيب الذى هو حفظها وقيل ولاناخذوا الربيع من اموالهم
 وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل (ولاناكلوا اموالهم الى
 اموالكم) ولاناكلوها مضمومة الى اموالكم اى لا تنفقوها ماعا ولا تسوا
 بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى
 فلبأكل بالمعروف (انه) الضمير للاكل (كان حوبا كبيرا) ذنبا عظيما وقرئ
 حوبا وهو مصدر حاب حوبا حاء كقول قولا وقالوا (وان خفتم ان لا تنفسوا
 فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) اى ان خفتم ان لا تعدلوا فى يتامى
 النساء اذا تزوجتم بهن فزوجوا ما طاب لكم من غيرهن اذا كان الرجل
 يحد يثيمة ذات مال ورجال فيتزوجها ضنا بها فر بما يجتمع عنده منهن
 عدد لا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا حقوق
 اليتامى فخرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدوا بين النساء فانكحوا مقدارا
 يمكنكم الوفاء بحقه لان المنحرج من الذنب ينبغى ان يتحرج الذنوب
 كلها على ماروى انه تعالى لما عظم امر اليتامى تخرجوا من ولايتهم
 وما كانوا يخرجون من تكثير النساء واضاعتهم فنزلت وقيل كانوا يخرجون
 من ولاية اليتامى ولا يخرجون من الزنى فقبيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا
 فى امر اليتامى فنافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهم بما ذهابا الى
 الصفة او اجراء لهم مجرى غير العقلاء لقصان عقلهم ونظيره او ما ملكت
 ايمانكم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مريدة اى وان خفتم ان تجوروا
 (متنى وثلاث ورباع) معادلة عن اعداد مكررة هى اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا
 واربع اربعا وهى غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان
 كانت اصولها لم تبين لها وقبل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة
 والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد

فليس عليكم جناح (فى
) ان تقصروا من الصلاة)
 بأن تردوها من أربع الى اثنتين
 (ان خفتم ان يفتنكم) اى
 ينالكم بمكروه (الذين
 كفروا) بيان للواقع اذ ذلك
 فلا مفهوم له وبنيت السنة
 أن المراد بالسفر الطويل
 وهو أربعة برد وهى
 مرحلتان ويؤخذ من قوله
 فليس عليكم جناح أنه رخصة
 لا واجب وعليه الشافعى
) ان الكافرين كانوا لكم
 عدوا مينا (بين العدواة
) واذا كنت يا محمد حاضرا
 (فيهم) وأنتم تخافون
 العدو (فاقتم لهم
 الصلاة) وهذا جرى على
 عادة القرآن فى الخطاب فلا
 مفهوم له (فلتقم طائفة
 منهم معك) وتأخر طائفة
 (وليأخذوا) اى الطائفة
 التى قامت معك (أسلحتهم)
 معهم (فاذا سجدوا)
 اى صلوا (فليكونوا)
 اى الطائفة الاخرى (من
 ورائكم) يحرسون الى أن
 تقضوا الصلاة وتذهب هذه
 الطائفة تحرس (ولتأت
 طائفة اخرى لم يصلوا

فليصلوا معك وليأخذوا
حذرهم وأسلحتهم) معهم
الى أن تقضوا الصلاة وقد
فعل صلى الله عليه وسلم
كذلك بطن نحل رواه
الشيخان (ودالذين كفروا
لو تغفلون) اذا قم الى
الصلاة (عن أسلحتكم
وأمتعتكم فيملون عليكم ميلة
واحدة) بان يحملوا عليكم
فياخذوك وهذا علة الامر
بأخذ السلاح (ولا جناح
عليكم ان كان بكم أذى من
مطر أو كنتم مرضى أن
تضعوا أسلحتكم) فلا تحملوها
وهذا يفيد ايجاب جملها
عند عدم العذر وهو أحد
قولين للشافعي والثاني أنه
سنة ورجح (وخذوا حذركم)
من العدو أي احترزوا منه
ما استطعتم (ان الله أعد
للكافرين عذابا مهينا) ذا
اهانة (فاذا قضيت الصلاة)
فرغتم منها (فاذكروا الله)
بالتهليل والتسبيح (قياما
وقعودا وعلى جنوبكم)
مضطجعين أي في كل حال
(فاذا اطمأنتم) أمنتم
(فاقيموا الصلاة) أدوها
بحقوقها (ان الصلاة كانت

الجمع ان ينكح ماشاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقسما
هذه البدره درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة ولو افردت كان المعنى تجوز
الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باولذهب تجوز الاختلاف
في العدد (فان ختم الاعداد) بين هذه الاعداد ايضا (فواحدة)
فاختاروا او فأنكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل
مخذوف او خبر تقديره فيكفيكم واحدة او فالمنع واحدة (او ما ملكت ايمانكم)
سوى بين الواحدة من الأزواج والعدد من السرارى خلفه مؤنتهن وعدم
وجوب القسم بينهن (ذلك) اي التقليل منهن او اختيار الواحدة
او التسرى (ادنى الاعداد) اقرب من ان لا تملوا بقال حال الميزان
اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة
وفسريان لا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله بعولهم اذا ما نهم
فعبير عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تملوا
من عال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الأزواج وان اريد الاولاد
فلان التسرى مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه
كزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع (وآتوا النساء صدقاتهن)
مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد
وسكون الدال جمع صدقة كرفة وبضمهما على التوحيد وهو تنقيل
صدقة كظلمة في ظلمة (نحلة) اي عطية يقال نحلته كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه
اياها عن طيب نفس بلاتوقع عوض ومن فسرهما بالفريضة ونحوها نظر
الى مفهوم الآية لالى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى
الابتداء او الحال من الواو او الصدقات اي آتوهن صدقاتهن ناحلين
او منحولة قيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فتكون حال من
الصدقات وقيل ديانة من قولهم انحل فلان كذا اذا دان به على انه
مفعوله او حال من الصدقات اي دينا من الله تعالى شرعه والخطاب
للأزواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور موليائهم (فان طبن لكم)
عن شيء منه نفسا (الضمير للصدقات جلا على المعنى او مجرى مجرى اسم
الاشارة كقول رؤبة في قوله * كأنه في الجلد توليع البهق * ارادت
كأن ذلك وقيل للابتداء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان
وهبن لكم من الصدقات عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس

للبالغة وعدها بمن تضمن معنى التجاوى والتجاوز وقال منه بمثلهن هلى
 تقليل الموهوب (فكلوه هنيئا مريئا) فخذوه وانفقوه حاللا بلا تبعة
 والهنى والمرى صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غص اقيمتا
 مقام مصدر بهما او وصف بهما المصدر او جعلنا حالا من الضمير وقيل
 الهنى ما يلذ الانسان والمرى ما يحمده عاقبه روى ان ناسا كانوا يتأثمون
 ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت (ولا تؤتوا السفهاء
 اموالكم) نهى للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها
 وانما اضاف الاموال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملامم
 للايات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهى لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله
 تعالى من المال فيعطى امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم
 سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجهلهم قواما على انفسهم وهو اوفق
 لقوله (التى جعل الله لهم فيما) اى تقومون بها وتنتعشون وعلى الاول
 بأول بانها التى من جنس ما جعل الله لكم قياما سمي ما به القيام قياما
 للبالغة وقرئ قياما بمعنى عياد وقواما وهو ما يقام به (وارزقوهم
 فيها واكسوهم) واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تجر وافيهما
 وتحصلوا من نفعها ما تحتاجون اليه (وقولوا لهم قولا معروفا) عدة جيلة
 تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمكر
 ما انكره احدهما لقبحه (وابتلوا اليتامى) اختبروهم قبل البلوغ بتسع
 احوالهم فى صلاح الدين والتهدى الى ضبط المال وحسن التصرف بان بكل
 اليه مقدمات العقد وعند ابى حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه (حتى
 اذا بلغوا النكاح) حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتمل او يستكمل خمس
 عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام اذا استكمل المولود خمس
 عشرة سنة كتب ماله وما عليه واقامت عليه الحدود وثمانى عشرة عند ابى
 حنيفة بلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده (فان آتستم
 منهم رشدا) فان ابصرتهم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم (فادفعوا اليهم
 اموالهم) من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان الشرطية جواب
 اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكأنه قيل وابتلوا اليتامى الى
 وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ان يسهل الرشد منهم
 وهو دليل على انه لا يدفع اليهم مالم يونس منهم الرشد وقال ابو حنيفة

هلى المؤمنين كتابا (مكتوبا
 اى مفروضا (موقوتا) اى
 مقدر او قتها فلا تؤخر عنه *
 ونزل لما بعث صلى الله عليه
 وسلم طائفة فى طلب ابى سفيان
 واصحابه لما رحعوا من احد
 فشكوا الجراحات (ولا تنهوا)
 تضعفوا (فى اتغاء) طلب
 (القوم) الكفار لتقاتلوهم
 (ان تكونوا تألمون) تجدون
 ألم الجراح (فاهم بألمون كما
 تألمون) مثلكم ولا يجنبوا
 عن قتالكم (وترجون)
 انتم (من الله) من النصر
 والثواب عليه (ما لارجون)
 هم فانتم تزيدون عليهم بذلك
 فينبغى ان تكونوا أرغب منهم
 فيه (وكان الله عليما) بكل
 شئ (حكيم) فى صنعته *
 وسرق طعمة بن أبيرق
 درعا وخباها عند يهودى
 فوجدت عنده فرماه طعمة
 بها وحلف أنه ما سرقها
 فسأل قومه النبي صلى الله
 عليه وسلم انه يجادل عنه
 ويرثه فنزل (انا أنزلنا
 اليك الكتاب القرآن
) (بالحق) متعلق بانزل
 (لنحكم بين الناس بما اراك)
 اعلمك (الله) فيه (ولا تكن
 للظالمين) كطعمة (خصيما)

مخاصما عنهم (واستغفر الله)
 مما هممت به (ان الله كان
 غفورا رحيمًا ولا نجادل
 عن الذين يختانون أنفسهم)
 يخونونها بالمعاصي لان وبال
 خيانتهم عليهم (ان الله لا يحب
 من كان خوانا) كثير الخيانة
 (انما) اي بعاقبه (يستخفون)
 اي طعمه وقومه حياء (من
 الناس ولا يستخفون من الله
 وهو معهم) لعلمه (اذ يبستون)
 يضمرون (ما لا يرضى من
 القول) من عزمهم على
 الخلف على نفي السرقة
 ورمى اليهودى بها (وكان
 الله بما يعملون محيطا) علمًا
 (هانتم) يا هؤلاء) خطاب
 لقوم طعمه (جادلتم) حاصتم
 (عنهم) اي عن طعمه وذويه
 وقرئ عنه (في الحياة الدنيا
 فن يجادل الله عنهم يوم
 القيامة) اذا عذبهم (ام
 من يكون عليهم وكيلًا) يتولى
 امرهم وينذب عنهم اي لا احد
 يفعل ذلك (ومن يعمل
 سوا) ذنبًا يسوءه غيره
 كرمى طعمه اليهودى (او
 يطمئ نفسه) يعمل ذنب
 فاصر عليه (ثم يستغفر الله)
 منه اي يتب (يجادل الله غفورا)

اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهى مدة معتبرة في تغير الاحوال
 اذ الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يونس منه
 الرشد (ولا تأكلوها اسرافا وبادرا ان يكبروا) مسرفين ومبادرين
 كبرهم اولا اسرافكم ومبادرتكم كبرهم (ومن كان غنيا فليستعفف)
 من اكلها (ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) بقدر حاجته واجرة سعيه
 ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي
 وعنه عليه الصلاة والسلام ان رجلا قال له ان في جري يتيما افاكل من
 ماله قال كل بالمعروف غير متائل مالا ولا وبق مالت بماله وايراد هذا التقسيم
 بعد قوله ولا تأكلوها يدل على انه نهى للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على
 انفسهم اموال اليتامى (فاذا دفعتم اليهم اموالهم فأتهدوا عليهم)
 بانهم قبضوها فانه انى للتهمة وابعدهم من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره
 يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الابالينة وهو المختار عندنا هو مذهب مالك
 خلافا لابى حنيفة (وكفى بالله حسيبا) محاسبا فلا تخالفوا اما امرتم به ولا تجاوزوا
 ما حدلكم (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك
 الوالدان والاقربون) يرثهم المتوارثين بالقرابة (مما قل منه او كثر) يدل مما ترك
 باعادة العامل (نصيبا مقروضا) نصيب على انه مصدر مؤكد كقوله تعالى فريضة
 من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى
 اعنى نصيبا مقطوعا واجبا لها وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه
 لم يسقط حقه روى ان اوس بن صابث الانصارى خلف زوجته ام كة
 وثلاث بنات فزوى ابناعه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن
 على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث
 من بحارب وينذب عن الحوزة فجاءت ام كة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم في مسجد الفضيج فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث لله
 فنزلت فبعث اليهما لاتفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا
 ولم يبين حتى يبين فنزلت بوصيكم الله فاعطى ام كة الثمن والبنات الثلثين والباقي
 ابني العم وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب (واداحضر
 القسمة اولوا القربى) ممن لا يرث (واليتامى والمساكين فارزقوهم منه)
 فاعطوهم شيئا من المقسوم تطيبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندى
 للبلغ من الورثة وقيل امر وجوبم اختلف في نسخته والضمير للماترك او ما دل

عليه القسمة (وقولوا لهم قولا معروفا) وهو ان يدعو اليهم ويستقلوا
 ما عطاوهم ولا يمتنوا عليهم (وليش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
 خافوا عليهم) امر للاوصياء بان يخشوا الله تعالى ويتقوه في امر اليتامى
 ففعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذرارهم الصغار بعد وفاتهم او للمحاضرين
 المريض عند الايصال بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا
 عليهم شفقهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم
 او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى
 والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم
 هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظر والورثة فلا يسرفوا في الوصية
 ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى ويش الذين حالهم وصفتهم
 انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر
 عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترجيح وان يحب لاولاد
 غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالفة بحال اولاده (فليتقوا الله وايقولوا
 قولا سديدا) امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما امرهم بهامراعاة
 للمبتدأ والمنتهى اذ لا ينع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى
 مثل ما يقوون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب اول للمريض ما يصد عن
 الاسراف في الوصية وتضييع الورثة وتذكره التوبة وكلمة الشهادة
 او لحاضري القسمة عذرا جيبلا ووعدا حسنا وان يقولوا في الوصية
 ما لا يؤدى الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة (ان الذين يأكلون اموال
 اليتامى ظلما) ظالمين او على وجه الظلم (اما يأكلون في بطونهم) ملاء
 بطونهم (نارا) ما يجر الى النار ويأول اليها وعن ابي بردة رضى الله تعالى
 عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج
 افواههم نارا قبيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال
 اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا (وسيصلون سعيرا) سيدخلون نارا
 وى ناروقرا ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا
 يقال صلى النار قاسى حرها وصليته شويته وصليته القيتة فيها والسعير
 فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها (يوصيكم الله) يأمركم ويعهد
 اليكم (في اولادكم) في شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله (لذكر مثل حظ الانثيين)
 اى بعد كل ذكر باثنيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه ونخصيص

له (رحيما) به (ومن يكسب
 اثما) ذنبا (فانما يكسبه على
 نفسه) لان وباله عليها
 ولا يضر غيره (وكان الله
 عليما حكيم) في صنعه (ومن
 يكسب خطيئة) ذنبا صغيرا
 (أو اثما) ذنبا كبيرا (ثم يرم به
 بريثا) منه (فقد احتمل)
 نحمل (بهتانا) برميته (واثما
 ميينا) ينسا بكسبه (ولو لا
 فضل الله عايك) يا محمد
 (ورحمته) بالعصمة (لهمت)
 اضمرت (طائفة منهم) من
 قوم طعممة (ان يضلوك)
 عن القضاء بالحق بتدليسهم
 عليك (وما يضلون الا
 انفسهم وما يضرونك من)
 زائدة (شيء) لان وبال
 اضلالهم عليهم (وانزل الله
 عليك الكتاب) القرآن
 (والحكمة) ما فيه من
 الاحكام (وعلمك ما لم تكن
 تعلم) من الاحكام والغيب
 (وكان فضل الله عليك)
 بذلك وغيره (عظيما لاخير
 في كثير من نجواهم) اى
 الناس اى ما يتاجون فيه
 ويتحدثون (الا) نجوى
 (من امر بصدقة أو معروف)
 عمل بر (أو اصلاح بين

الناس ومن يفعل ذلك (المذكور (ابتغاء) طلب (مرضاة الله) لا غيره من أمور الدنيا (فسوف تؤتيه) بالنون والياء أى الله (أجرا عظيما ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بان يكفر (نوله ماتولى) نجعله والى ما تولاه من الضلال بان نخلى بينه وبينه فى الدنيا (ونصله) ندخله فى الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (وساءت مصيرا) مرجعاهى (ان الله لا يغير أن يشاء) ويشاء ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا (عن الحق) ان (ما) يدعو (يدعو) يدعو (من دونه) أى الله أى غيره (الا انانا) أصناما مؤثثة كاللات والعزى ومناة (وان) ما (يدعو) يدعو (يعبدون) يعبدونها (الا شيطانا مريدا) خارجا

الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتميزه على ان التضعيف كان للتفضيل فلا يحجر من بالكلية فقد اشتركا فى الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف العلم به (فان كن نساء) أى ان كان الاولاد نساء خلاصا ليس معهن ذكر فانت الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولودات (فوق اثنتين) خبر ثان او صفة للنساء أى نساء زائدات على اثنتين (فلمن ثلثا ماترك) المتوفى منكم ويدل عليه المعنى (وان كانت واحدة فلمها النصف) أى وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف فى البنتين فقال ابن عباس رضى الله عنهما حكهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقر حكهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الاثنتين ان كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزداد النصيب بزيادة العدد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحققت الثلث مع اخيها فبالحرى ان تستحقه مع اخوت مثلها وان البنتين امس رجلا من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلمها الثلثان مما ترك (ولا بويه) ولا بوى الميت (لكل واحد منهما) بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجال تأكيد (السدس مما ترك ان كاله) أى للميت (ولد) ذكر لو انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما بقى من ذوى الغروض ايضا بالعصوبة (فان لم يكن له والدورته ابواه) فحسب (فلامه الثلث) مما ترك وانما لم يذكر حصص الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكأنه قال فلمها ماترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لهما حيث معهما احد الزوجين ثلث ما بقى من فرضه كما قاله الجمهور لائلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضى الى تفضيل الانثى على الذكر المساوى لهما فى الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع (فان كان له اخوة فلامه السدس) باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم يأخذون السدس الذى يجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لا يحجب الام من الثلث مادون الثلاثة ولا الاخوات الخالص اخذ بالظاهر وقرأ حزة والكسائى فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التى قبلها (من بعد وصية

يوصى بها اودين) متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها اى هذه
 الانصباة للورثة من بعد ما كان من وصية اودين وانما قال باوالتى للاباحة
 دون الواو للدلالة على انهما متساويان فى الوجوب متقدمان فى القسمة
 مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهى متأخرة فى الحكم لانها
 مشبهة باليراث شاقفة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على
 الدور وقرأ ابن كثير وابن عامر وابوبكر بفتح الصاد (آباؤكم وابناؤكم
 لاندرون ايهم اقرب لكم نفعا) اى لاتعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من
 اصوالكم وفروعكم فى ما جلكم و آجلكم فخرجوا فيهم ما وصاكم الله به
 ولاتهمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روى ان احد المتوالدين اذا كان ارفع
 درجة من الآخر فى الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من مورثكم منهم
 امن اوصى منهم فعرضكم للشواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله
 فهو اعراض مؤكدا مر القسمة او تنفيذ الوصية (فريضة من الله) مصدر
 مؤكدا ومصدر يوصيكم الله لانه فى معنى يأمركم ويفرض عليكم (ان الله كان
 عليما) بالمصالح والرتب (حكما) فيما قضى وقدر (ولكم نصف ما ترك ازاواجكم
 ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكن الربع مما تركن) اى ولد وارث
 من بطنها او من صلب بنيتها او بنى بنيتها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم
 او من غيركم (من بعد وصية يوصى بها اودين ولهن الربع مما تركن)
 ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلن الثلث مما تركن من بعد وصية
 توصون بها اودين) فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما فى النسب
 وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا فى الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد
 الام والمعق والمعتقة وتستوى الواحدة والعدد منهن فى الربع والثلث (وان كان
 رجل) اى الميت (يورث) اى يورث منه من ورث صفة رجل (كلاله)
 خبر كان او يورث خبره و كلاله حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف
 ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد
 ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث و كلاله من ليس بوالد
 ولا ولد وقرى يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت و كلاله تحتل المعانى
 الثلاثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثانى مفعول وعلى الثالث مفعول به
 وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى

« فآليت لارثى لها من كلاله »

عن الطاعة لطاعتهم له فيها
 وهو ابليس (لعنه الله)
 أبعدته عن رحته (وقال)
 اى الشيطان (لاء نخذن)
 لاجعلن لى (من عبادة
 نصيبا) حظا (ففروضا)
 مقطوعا ادعوهم الى طاعتي
 (ولاضلتهم) عن الحق
 بالسوسة (ولاؤمنهم)
 ألقي فى قلوبهم طول الحياة
 وأن لا بعث ولا حساب
 (ولا أمرهم فليبتكن)
 يقطع عن (آذان الانعام)
 وقد فعل ذلك بالبحار
 (ولا أمرهم فليغيرن
 خلق الله) دينه بالكفر
 واحلال ما حرم وتحريم
 ما أحل (ومن يتخذ الشيطان
 وليا) يتولاه ويطبعه (من
 دون الله) اى غيره (فقد
 خسر خسرانا مبينا) بينا
 لمصيره الى النار المؤبدة عليه
 (بعدهم) طول العمر
 (ويؤنيهم) ينيل الآمال
 فى الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء
 (وما بعدهم الشيطان)
 بذلك (الاغرورا) باطلا
 (أوئسك مأواهم جهنم ولا
 يجدون عنها محيصا) معدلا
 (والذين آمنوا وعملوا

الصالحات سندخلهم جنات
 بحرى من تحتها الانهار خالد بن
 فيها أبدا وعد الله حقا) أى
 وعدهم الله ذلك وحقه حقا
 (ومن) أى لأحد (أصدق
 من الله قبيلا) أى قولا
 ونزل لما افتخر المسلمون
 وأهل الكتاب (ليس)
 الامر منوطا (بما نيكم ولا
 أماني أهل الكتاب) بل
 بالعمل الصالح (من يعمل
 سواء يجزه) أما في الآخرة
 أو في الدنيا بالاء والمحن
 كما ورد في الحديث (ولا يجد
 له من دون الله) أى غيره
 (وليا) يحفظه (ولانصيرا)
 بمنعه منه (ومن يعمل) شيئا
 (من الصالحات من ذكر أو
 أنثى وهو مؤمن فأولئك
 يدخلون) بالبناء، للمفعول
 والفاعل (الجنة ولا يظلمون
 نقيرا) قدر نقرة النواة
 (ومن) أى لأحد (أحسن
 دينا من أسلم وجهه) أى
 انقاد وأخلص عمله (لله
 وهو محسن) موحد (واتبع
 ملة ابراهيم) المواقفة لملة
 الاسلام (حنيفا) حال أى
 مائلا عن الأديان كلها الى
 الدين القيم (وانخذ الله

فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لانها كالة بالاضافة اليها ثم وصف بها
 المورث والوارث بمعنى ذى كلاله كتولك فلان من قرأ بتي (او امرأة)
 عطف على رجل (وله) أى وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة
 العطف على تشار كهما فيه (اخ او اخت) أى من الام وبديل عليه قراءة ابى
 وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام فانه ذكر في آخر السورة ان للاختين الثلثين
 وللأخوة الكلى وهو لا يلقى باولاد الام وان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب
 ان يكون لاولادها (فلكل واحد منهما السدس فل كما هو اكثر من ذلك فهم شركاء
 في الثلث) سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الأدلاء بمحض الاوثة
 ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت
 الابن فخص فيه بالاجماع (من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار)
 أى غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون
 القرابة والاقرار بدين لا يترمه وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة
 والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر
 وابن عياش عن عاصم (وصية من الله) مصدر مؤكدا ومنصوب بغير مضار
 على المفعول به ويؤيده ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة الى لا يضار وصية
 من الله وهو الثلث فسادونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف
 في الوصية والاقرار الكاذب (والله عليم) بالمضار وغيره (حاجم) لا يعاجل
 بعقوبته (تلك) اشارة الى الاحكام التى قدمت في امر اليتامى والوصايا
 والمواريث (حدود الله) شرأته التى هى كالحدود المحدودة التى لا يجوز
 مجاوزتها (ومن بطع الله ورسوله بدخله جنات بحرى من تحتها الانهار
 خالد بن فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
 يدخله نارا خالد فيها وله عذاب مهين) توحيد الضمير فى بدخله وجمع
 خالد بن للفظ والمعنى وقرأنا فع وابن عامر ندخله بالنون وخالد بن حال مقدرة
 كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالد او ايستا
 صفتين لجنات ونارا والاولو وجب اراز الضمير لانها جريا على غير من هماله
 (واللاتى يأتين الفاحشة من نساكنكم) أى يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها
 وغشيتها ورهتها اذا فعلها والفاحشة الزنى لزيادة فبجها وشنا عنها
 (فاستشهدوا عليهن اربعة منكم) فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال
 المؤمنين ليشهدوا عليهن (فان شهدوا فامسكوهن في البيوت) فاحبسوهن

في البيوت واجعلوها سجننا عليهن (حتى يتوفاهن الموت) يستوفى ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام فسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجرى عليهن ماجرى بسبب الخروح والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله تعالى الزانية والزاني (او يجعل الله لهن سبيلا) كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغنى عن السفاح (والاذان يا تياهنامنكم) يعنى الزانية والزاني وقرأ ابن كثير والاذان بتشديد النون وتمكين مد الاف والياقون بالتخفيف من غير تمكين (فاذوهما) بالتوبخ والتقريع وقيل بالتعبير والجلد (فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما) فاقطعوا عنهما الايداء او اعرضوا عنهما بالانغماض والستر (ان الله كان توابا رحيم) علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقت وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة (انما التوبة على الله) اى ان قبول التوبة كالتحتم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته (للذين يعملون السوء بجهالة) ملتبسين بهاسفها فان ارتكب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته (ثم يتوبون من قريب) من زمان قريب اى قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يفرغ وسماء قريبا لان امد الحياة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا اقليل او قيل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبويض اى يتوبون في اى جزء من الزمان القريب الذى هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت وتزين السوء (فاولئك يتوب الله عليهم) وعد بالوفاء بما وعده وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله (وكان الله عليما) فهو يعلم باخلاصهم في التوبة (حكيم) والحكيم لا يعاقب التائب (وايمت التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار) سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من القسوة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للبالغ في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكأنه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المناقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون

ابراهيم خليلا) صفيا خالص المحبة له (والله ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقنا وعبيدا (وكان الله بكل شئ محيطا) علما وقدرة اى لم يزل متصفا بذلك (ويستفتونك) يطلبون منك الفتوى (فى) شان (النساء) وميراثهن (قل) لهم (الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب) القرآن من آية الميراث بفتبكم أيضا (فى تسمى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب فرضهن) من الميراث (وترغبون) ابيها الاولياء عن (ان تنكحوهن) لدمامتهن وتعضلوهن أن يتروجن طعمها فى ميراثهن بفتبكم أن لاتفعلوا ذلك (و) فى (المستضعفين) الصغار (من الولدان) أن تعطوهم حقوقهم (و) يأمركم (أن تقوموا لليتامى بالقسط) بالعدل فى الميراث والمهر (وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما) فيجازيكم به (وان امرأه) مرفوع بقل يفسره (خافت) توقعت (من يملها) زوجها

(نشوزا) ترفعا عليها بترك
مضا جعتها والتقصير
في نفقتها لبغضها وطبوح
عينه الى أجل منها
(او اعراضا) عنها بوجهه
(فلا جناح عليهما أن يصالحا)
فيه ادغام التاء في الاصل
في الصاد وفي قراءة يصلحا
من أصلح (بينهما صلحا)
في القسم والنفقة بان تتركه
شيئا طلبا لبقاء الصحبة فان
رضيت بذلك والافعلى الزوج
أن يوفيهما حقها أو يفارقها
(والصلح خير) من الفرقة
والنشوز والاعراض قال
تعالى في بيان ما جبل عليه
الانسان (وأحضرت الانفس
الشح) شدة الخلق أي جبلت
عليه فكأنها حاضرنه
لا تعيب عنه المعنى أن المرأة
لا تكاد تسمح بنصيبها زوجها
والرجل لا يكاد يسمح عليها
بنفسه اذا أحب غيرها
(وان تحسنوا) عشرة النساء
(وتتقوا) الجور عليهن
(فان الله كان بما تعملون خبيرا)
فيجازيكم به (ولن تستطيعوا
أن تعدلوا) تسووا (بين
النساء) في المحبة (ولو حرصتم)
على ذلك (فلا تميلوا اكل الميل)

الكفار (او ائتك اعتدنا لهم عذابا لئلا) تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان
العذاب اعد لهم ولا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتاد التهيشة من العتاد وهو
العدة وقيل اصله اعدنا فابدلت الدال الاولى تاء (يا أيها الذين آمنوا
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها) كان الرجل اذا مات وله عصبه التي توريثه على
امرأته وقال انا حق بهائم ان شاء تزوجها بصدقتها الاول وان شاء زوجها
غيره واخذ صداقتها وان شاء عضلها لتفندي بما ورثت من زوجها فنهوا
عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فترزوجوهن
كارهات لذلك او مكرهات عليه وقراء حزة والكسائي كره بالضم في مواضعه
وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه (ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما آتبتموهن) عطف على ان ترثوا ولان تأكيد النبي اي
ولا تمنعوهن من الزوج واصل العضل التضيق يقال عضلت الدجاجة
ببيضها وقيل الخطاب مع الأزواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة
حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب
الأزواج ونهاهم عن العضل (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) كالنشوز وسوء
العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له وتقديره
لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة
الا ان يأتين بفاحشة وقراء ابن كثير وابوبكر مبينة هنا وفي الاحزاب والطلاق
بفتح الياء والباقون بكسرهما فيهن (وعاشروهن بالمعروف) بالانصاف
في الفعل والاجال في القول (فان كرهتموهن فمسي ان تكرر هو شيئا ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا) اي فلا تفرقوهن لكرهته النفس فانها قد تكره ما هو اصلح
دينها واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظر كم الى ما هو اصلح للدين
وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقم مقامه والمعنى فان كرهتموهن
فاصبروا عليهن فمسي ان تكرر هو شيئا وهو خير لكم (وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج) تطليق امرأة وتزوج اخرى (وان يمت احديهن) اي احدى
الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس (قنطارا) مالا كثيرا
(فلا تأخذوا منه شيئا) اي من القنطار (اتأخذونه بهتانا وانما مبينا) استفهام
انكار وتوبيخ اي تأخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك
قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المآثم قيل كان
الرجل منهم اذا اراد امرأه جديدة بهت التي تحتها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء

منه بما عطاها اليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب
 الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا
 بالظلم (وكيف تأخذونه وقد افضى بمعضكم الى بعض) انكار لاسترداد المهر
 والحال انه وصل اليها بالامسة ودخل بها وتقرر المهر (واخذن منكم ميثاقا
 غليظا) عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة او ما وثق الله عليهم في شأنهن
 بقوله فامسك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله
 (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم) ولا تنكحوا التي تنكحها آباؤكم وانما ذكر مادون من لانه
 اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر (من النساء)
 بيان ما نكح على الوجهين (الاما قد سلف) استثناء من المعنى اللازم للنهي
 وكما انه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الاما قد سلف او من اللفظ
 للمبالغة في الحریم والتعميم كقوله * ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم *
 * بهن فلول من قراع الكتاب * والمعنى ولا تنكحوا حلائل آباؤكم
 الاما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوهن وقيل الاستثناء مقطوع ومعناه لكن
 ما قد سلف فانه لا مؤاخذه عليه لانه مقرر (انه كان فاحشة ومقتنا) علة للنهي
 اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممن قوتنا عند
 ذوى الروآت ولذلك سمى ولد الرجل من زوجة ابيه المقتى (وساء سيلا) سبيل
 من راه و يفعل (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم
 وبنات الاخ وبنات الاخت) ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن
 لانه معظم ما تقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله
 حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم تم من ولدتك
 او ولدت من ولدك وان علمت وبناتكم تتناول من ولدتها او ولدت من ولدها
 وان سفلت واخواتكم الاخوات من الالوجه الثلاثة وكذلك الباقيات والعمة
 كل انثى ولدها من ولد ذكر او ولدك والحالة كل انثى ولدها من ولد انثى وادتك
 قريبات او بعيدات وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدي
 (وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة) نزل الله الرضاعة منزلة
 النسب حتى سمى المرضعة اما والمرضعة اختا و امرها على قياس النسب
 باعتبار المرضعة ووالد الطعل الذي در عليه الابن قال عليه الصلاة والسلام
 يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخته .

الى التي تحبونها في القسم
 والنفقة (فذرهما) أي تركوا
 الممال عنها (كالمعلقة) التي
 لاهى أيم ولا ذات بعمل
 في القسم (وان تصلحوا وتقوا)
 الجور (فان الله كان غفورا) لما
 في قلبكم من الميل (رحيمًا)
 بكم في ذلك (وان يتفرقا)
 أي الزوجان بالطلاق (يغن
 الله كلا) عن صاحبه
 (من سعتة) أي فضله بأن
 يرزقها زوجها غيره ويرزقه
 غيرها (وكان الله واسعا)
 خلقه في الفضل (حكيمًا)
 فيما دبره لهم (والله مافي السموات
 وما في الارض ولقد وصينا
 الذين أتوا الكتاب)
 بمعنى الكتب (من قبلكم)
 أي اليهود والنصارى (واياكم)
 يا أهل القرآن (أن) أي بان
 (اتقوا الله) حافظوا عقابه
 بان تطيعوه (و) قلنا لهم
 ولكم (ان تكفروا) بما
 وصيتم به (فان الله مافي السموات
 وما في الارض) خلقا وملكا
 وعبيدا فلا يضره كفركم
 (وكان الله غنيا) عن خلقه
 وعبادتهم (جيدا) محمودا
 في صنعه بهم (والله مافي السموات

ومنافى الارض) كرهه تأكيذا
 لتقرير موحد التقوى
 (وكفى بالله وكيفا) شهيدا
 بان ما فيهما له (ان يشأ يذهبكم
 أيها الناس ويأت بآخرين)
 بذلك (وكان الله على ذلك
 قديرا من كان يريد) بعمله
 (ثواب الدنيا فعند الله ثواب
 الدنيا والآخرة) لمن أراده
 لا عند غيره فلم يطلب أحدهما
 الاخر وهلا طلب الاعلى
 باخلاصه له حيث كان مطلبه
 لا يوجد الا عنده (وكان الله
 سميعا بصيرا يأبها الذين
 آمنوا كونوا قوامين) قائمين
 (بالقسط) بالعدل (شهداء)
 بالحق (لله ولو) كانت الشهادة
 (على أنفسكم) فاشهدوا
 عليها بان تقروا بالحق ولا تكتموه
 (أو) على (الوالدين
 والاقربين ان يكن) المشهود
 عليه (غيبا أو فقيرا فالله
 أولى بهما) منكم وأعلم
 بمصالحهما (فلا تتبعوا
 الهوى) في شهادتكم بان
 تحابوا الغنى لرضاه أو الفقير
 رجوله (ان) لا (تعدلوا
 تملوا عن الحق) وان تلووا
 تحرفوا الشهادة وفي قراءة
 يحذف الواو الاولى تخفيفا

من الرضاع من هذا الاصل ايسر بحجج فان حرمتها في النسب بالمصاهرة
 دون النسب (وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم
 اللاتي دخلتم بهن) ذكر اول المحرمات النسب ثم محرمات الرضاة لان اهما
 لجة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج
 والربائب جمع ربيبة والريبب ولد المرأة من آخر سمى به لانه يربه كإرب
 ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التساء لانه صار اسما ومن
 نسائكم متعلق بربايبكم واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم
 بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقنها
 بالربائب كانت ابتدائية فان علقنها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون
 بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء
 اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله * فاني لست منك ولست مني * على معنى
 ان امهات النساء وبنهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم
 فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا بأس
 ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير
 انه روى عن علي رضي الله تعالى عنه تقييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون
 الموصول الثاني صفة للنساء بن لان عاملهما مختلف وقاعدة قوله في حجوركم
 تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم
 او بصدده قوى الشبه بينهما وبين اولادكم فصارت احتساء بان تجروها
 مجراهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقدرى عن علي رضي
 الله تعالى عنه انه جعله شرطا والامهات والرئب تتناولان القرية
 والبعيدة وقوله دخلتم بهن اى دخلتم معهن استروهى كناية عن الجماع
 ويؤثر في حرمة المصاهرة ما ليس بزنى كالوطى بشبهة او ملك يمين وعند
 ابي حنيفة لمس المنكوحه ونحوه كالدخول (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا
 جناح عليكم) تصريح بعد اشعار دفعا للقياس (وحلائل ابنائكم)
 زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لخلها واولها مع الزوج (الذين من اصلا بكم
 احتراز عن المتبنين لاعتناء الولد) وان تجمعوا بين الاختين في موضع
 الرفع عطفًا على المحرمات والطاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان
 المحرمات المدودة كاهى محرمة في النكاح فهى محرمة في ملك اليمين ولذلك
 قال عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما حرمتها آية واحتلتها آية يمينان هذه

الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجع على كرم الله وجهه التحريم وعثمان
رضي الله التحليل وقول على اظهر لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك
وقوله عليه الصلاة والسلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام (الاما
قد سلف) استثناء من لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما قد سلف مغفور
لقوله (ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء) ذوات الازواج
احصنهن الزوج او الازواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد لانهن احصن
فوجهن (الاما ملكت ايمانكم) يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين
ولهن ازواج كفار فهن حلال للسايين والسكاح مرتفع بالسبي لقول ابي
سعيد رضي الله تعالى عنه اصبنا سبيا يوم اوطاس ولهن ازواج كفار فكرهنا
ان نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فاستحللناهن
واياه عن الفرزدق بقوله * وذات حليل انكحتها رماحنا * حلال لمن يبنى
بها لم تطلق * وقال ابو حنيفة اوسى الزوجات لم يرتفع النكاح ولم تحل لاسابي
واطلاق الآية والحديث حجة عليه (كتاب الله عليكم) مصدر مؤكد
اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرى الله كتب بالجمع والرفع اي هذه
فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل (واحل لكم) عطف على الفعل
المضمر الذي نصب كتاب الله وقرأ حجة والكسائي وحفص على البناء للمفعول
عظفا على حرمت (ما وراء ذلكم) ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص
عه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها
وخالتها (ان تبغوا باموالكم محصنين غير مسافحين) مفعول له والمعنى احل لكم
ما وراء ذلكم ارادة ان تبغوا النساء باموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن
في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول تبغوا فكانه
قبل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل من ما وراء
ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنيفة على ان المهر لا بدوان يكون مالا ولا حجة
فيه والاحصان العفة فانها تحصين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح
الزنى من السفح وهو سب المنى فانه الغرض منه (فما استمتعتم به منهن)
فن تمتعتم به من المكوحات او ما استمتعتم به منهن من ججاج او عقد عليهن
(فاتوهن اجورهن) مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع (فريضة) حال
من الاحور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي اتاه مفروضا ومصدر
مؤكد (ولا جناح عليكم فيما تراضيتهم به من بعد الفريضة) فيما زاد على

(او تعرضوا) عن ادائها
(فان الله كان بما تعملون خبيرا)
فيجازيكم به (يا أيها الذين
آمنوا آمنوا) داوموا على
الايمان (بالله ورسوله
والكتاب الذي نزل على
رسوله) محمد صلى الله عليه
وسلم وهو القرآن (والكتاب
الذي أنزل من قبل) على الرسل
بمعنى الكتب وفي قراءة بالبناء
للفاعل في الفعلين (ومن يكفر
بالله وملائكته وكتبه ورسوله
واليوم الآخر فقد ضل
ضلالا بعيدا) عن الحق
(ان الذين آمنوا) بموسى
وهم اليهود (ثم كفروا)
بعبادة العجل (ثم آمنوا) بعده
(ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا
كفرا) بمحمد (لم يكن الله
ليغفر لهم) ما أقاموا عليه
(ولا ليهديهم سبيلا) طريقا
الى الحق (بشر) أخبر يا محمد
(المنافقين بان لهم عذابا أليما)
مؤلما هو عذاب النار (الذين
بدل أو نعت للمناققين) يتخذون
الكافرين أولياء من دون
المؤمنين (لما يتوهمون فيه
من القوة) أي يتبعون (يطلبون
عندهم العزة) استفهام
انكار أي لا يجدونها عندهم

المسمى او يحط عنه بالتراضى او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقبل
 نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فحمت مكة ثم نسخت كما روى
 انه عليه الصلاة والسلام اباحها ثم اصبح يقول ايها الناس اني كنت امرتكم
 بالاستمتاع من هذه النساء ألا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وهى النكاح
 الموقت بوقت معلوم سمي بها اذا الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتعها
 بما يعطى وجوزها ابن عباس رضى الله عنهما ثم رجع عنه (ان الله كان
 عليما) بالمصالح (حكيميا) فيما شرع من الاحكام (ومن لم يستطع منكم
 طولا) غنى واعتلاء واصله الفضل وازيادة (ان ينكح المحصنات المؤمنات)
 في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اي ومن لم يستطع منكم
 ان يعتلى نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعنى
 الحرار (فما ملكت ايمانكم من قياتكم المؤمنات) يعنى الاماء المؤمنات
 وظاهر الآية حجة للشافعى رضى الله تعالى عنه في تحريم نكاح الامه على
 من ملك ما يجعله صداق حره ومنع نكاح الامه الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة
 رحمه الله تعالى طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطئ
 وحل قوله قياتكم المؤمنات على الافضل كما حل عليه في قوله المحصنات
 المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامه لمن قدر
 على الحره الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالفة الكفار ومواليتهم والمحدور
 في نكاح الامه قرق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج (والله اعلم
 بايمانكم) فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبفواصل
 ما بينكم في الايمان قرب امة تفضل الحره فيه ومن حثكم ان تعتبروا فضل
 الايمان لافضل النسب والمراد نأيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستكفاف
 منه ويؤيده (بعضكم من بعض) انتم وارقاؤكم متساوون نسبكم من آدم
 ودينكم الاسلام (فانكحوهن باذن اهلهن) يريد اربابهن واعتبار اذنهم
 مطلقا لاشعاره على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يتخججه الخفية
 (وآتوهن اجورهن) اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك
 لتقدم ذكره اولى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض
 حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك رضى الله عنه المهر للامة ذهابا الى الظاهر
 (بالمعروف) بغير مطل واضرار ونقصان (محصنات) عفاف (غير
 مسافحات) غير مجاهرات بالسفاح (ولا متخذات اخذ ان) اخلاء في السر

(فان العزة لله جميعا) في الدنيا
 والآخرة ولا ينالها الا اولياؤه
 (وقد نزل) بالبناء للفاعل
 والمنفعل (عليكم في الكتاب)
 القرآن في سورة الانعام (أن)
 محففة واسمها محذوف أي انه
 (اذا سمعتم آيات الله) القرآن
 (يكفر بها ويستتهزؤ بها فلا
 تقعدوا معهم) اي الكافرين
 والمستتهزئين (حتى يخوضوا
 في حديث غيره انكم اذا)
 ان قعدتم معهم (مثلهم)
 في الاثم (ان الله جامع المنافقين
 والكافرين في جهنم جميعا)
 كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر
 والاستتهزاء (الذين) بدل
 من الذين قبله (يتربصون)
 ينتظرون (بكم) السدواثر
 (فان كان لكم فحش) ظفر
 وغنمية (من الله قالوا) لكم
 (الم نكن معكم) في الدين
 والجهاد فأعطونا من الغنمية
 (وان كان للكافرين نصيب)
 من الظفر عليكم (قالوا) لهم
 (الم نستحوذ) نستول (عليكم)
 ونقدر على اخذكم وقتلكم
 فابقينا عليكم (و) الم (نمنعكم
 من المؤمنين) ان يظفروا بكم
 يتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم
 فلنا عايكم المنة قال تعالى

فاذا احصن) بالتزوج وقرأ اوبكر وحزة والكسائي بفتح الهمزة والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد (فان اتين بفا حشة) زنى (فعليه نصف ما على الحصنات) يعنى الحرائر (من العذاب) من الحد لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وان له لا يرجع لان الرجيم لا يتصف (ذلك) اى نكاح الاماء (لمن خشى العنت منكم) لمن خاف الوقوع فى الزنى وهو فى الاصل انكسار العظم بعد الجرح مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من موقعة الاثم بالخش القبائح وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء (وان تصبروا خير لكم) اى وصبركم عن نكاح الاماء متعفين خير لكم قال عليه الصلاة والسلام الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه (والله غفور) لمن لم يصبر (رحيم) بان رخص له (يريد الله ليبين لكم) ما تميدكم به من الحلال والحرام او ما خفى عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليبين موعول بريد واللام زيدت لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة ذى قول قيس بن سعد * اردت لكيما يعلم الناس انه * سر اويل قيس والوفود شبهه د * وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له اى يريد الحق لاجله (ويهديكم سنن الذين من قبلكم) مناهج من تقدمكم من اهل الرشده لتسلكوا طريقهم (ويتوب عليكم) ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصى ويحثكم على التوبة اولى ما يكون كفارة لسيئاتكم (والله عليم) بها (حكيم) فى وضعها (والله يريد ان يتوب عليكم) كرهه للتأكيد والمبالغة (ويريد الذين يتبعون الشهوات) يعنى افجرة فان اتباع الشهوات الاثمار لها واما المتعاطى لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له فى الحقيقة لالها وقيل الجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت (ان تميلوا) عن الحق (ميلا) بمواقفتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات (عظيما) بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على تدور غير مستحل لها (يريد الله ان يخفف عنكم) فلذلك شرع لكم الشرعة الحبيبة السمحة السهلة ورخص لكم فى المضايق كاحلال نكاح الامة (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ثمان آيات فى سورة النساء هى خير لهذه الامة بما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه ان الله لا يغفر

(قاله يحكم بينكم) وبينهم (يوم القيامة) بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) طريقا بالاستئصال (ان المناققين يخادعون الله) باظهارهم خلاف ما بطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية (وهو خادعهم) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما بطنوه ويعاقبون فى الآخرة (واذا قاموا الى الصلاة) مع المؤمنين (قاموا كسالى) متناقلين (براؤن الناس) بصلاتهم (ولا يذكر الله) يصلون (الا قليلا) رياء (مذنبين) مترددين (بين ذلك) الكفر والايمان (لا) منسوبين (الى هؤلاء) اى الكفار (ولا الى هؤلاء) اى المؤمنين (ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى (يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا الكافرين ارياء من دون المؤمنين اريدون ان يجعلوا الله عليكم) بمواليتهم (سلطانا ميثا) برهاننا على نفاقكم (ان المناققين فى الدرك) المكان

(الاسفل من النار) وهو قعرها
 (وان تجداهم نصيرا) ما زما
 من العذاب (الالذين تابوا)
 من النفاق (واصلحوا) عملهم
 (واعتصموا) وثقوا (بالله
 واخلصوا دينهم لله) من الرياء
 (فاوائك مع المؤمنين) فيما
 يؤتونه (وسوف يؤت الله
 المؤمنين اجرا عظيما)
 في الآخرة هو الجنة (ما يفعل
 الله بعذابكم ان شكرتم) نعمه
 (وأمنتم) به والاستفهام بمعنى
 النفي اي لا يعذبهم (وكان الله
 شاكرا) لاعمال المؤمنين
 بالاثابة (علما) بخلقه (لا يجب
 الله الجهر بالسوء من القول)
 من احداى يعاقبه عليه (الا
 من ظلم) فلا يؤاخذ بالجهر به
 بان يجبر عن ظلم ظالمه ويدعو
 عليه (وكان الله سميعا) لما
 يقال (علما) بما يفعل
 (ان تبدوا) تظهروا (خيرا)
 من أعمال البر (او تخفوه)
 تعملوه سرا (او تعفوا عن
 سوء) ظلم (فان الله كان
 عفوا قديرا ان الذين يكفرون
 بالله ورسله ويريدون
 ان يفرقوا بين الله ورسله)
 يان يؤمنوا به دونهم (ويقولون
 تؤمن ببعض) من الرسل

ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ما يفعل الله
 بعذابكم (يا أيها الذين آمنوا اتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بمالم يحجه الشرع
 كالغصب والربا والقمار (الا ان تكون تجارة عن تراض منكم) استثناء منقطع
 اي ولكن كون تجارة عن تراض غير معني عنه او اقصدوا كون تجارة
 وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين
 وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانها اغلب
 ووافق لذي المرؤات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المراد
 بالني المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ
 الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة
 او الجهة تجارة (ولا تقتلوا انفسكم) بالجمع كما يفعل جهلة الهند وأبقاء النفس
 الى التهلكة وبؤيده ماروي ان عمرو بن العاص تأوله في التميم لخوف البرد
 ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدى الى قتلها او باقتراف
 ما يذلها و رديها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان
 من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس
 والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل
 النفوس وتستوفي فضائلها رافة بهم ورجة كما اشار اليه بقوله (ان الله كان بكم
 رحيمًا) اي امر ما امر ونهى عما نهى لفرط رحته عليكم معناه انه كان بكم
 يامة محمد رحيمًا لما امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه (ومن يفعل
 ذلك) اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات (عدوانا وظلما) افراطا في
 التجاوز عن الحق واثابا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدي على الغير
 وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقبات (فسوف نصليه نارا) ندخله اياها
 وقرى بالتشديد من صلى وبقم النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية
 ويصليه بالياء والضمير لله تعالى اولذلك من حيث انه سبب الصلى (وكان
 ذلك على الله يسيرا) لاعسرفيه ولا صارف عنه (ان يجتنبوا كبائر ما تنهون
 عنه) كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرى كبير على ارادة
 الجنس (نكفر عنكم سيئاتكم) نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم واختلف
 في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح
 بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمة بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها
 سبع الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال

اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الكبائر الى سبع مائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد به ههنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وما بينهما وسائط يصدق عليها الامران فن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتألك فكفها عن اكبرها كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا بما يتفاوت باعتار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم يعدها على غيره خطيئة فضلا ان يؤاخذها عليها (وندخلكم مدخلا كريما) الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرأنا فتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر (ولاتتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمقتضى للمنع كونه ذريعة الى التجاهد والتداد معرفة عن عدم الرضى بما قسم الله له وانه تشبه لحصول الشيء له من غير طلب، هو مذموم لان تمنى ما لم تقدر معارضة لحكمة القدر وتمنى ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حط وتمنى ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) بيان لذلك اى لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمنى كما قال عليه الصلاة والسلام ليس الايمان بالتمنى وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم الله لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص كما اكتسبه (واسألوا الله من فضله) اى لا تتموا ما للناس واسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفذ وهو يدل على ان المنهى عنه هو الحسد ولا تتموا واسألوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم وقرأ ابن كثير والكسائى وسلوا الله من فضله وسلمهم فسل الذين وشبهه اذا كان امرا وواجهابه وقبل السنين واواقفاء بغير همزة في الوقف على اصله والباقون بالهمز (ان الله كان بكل شىء عليم) فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا تغزو واعاننا نصف الميراث ليتنا كنارجالا فنزلت (واكل جعلنا ما الى مما ترك الوالدان والاقرابون) اى ولكل تركة جعلنا وراثا يملونها ويحرزونها

(ونكفر ببعض) منهم (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك) الكفر والايمان (سبيلا) طريقا يذهبون اليه (اولئك هم الكافرون) حقا (مصدر مؤكدا) لضمون الجملة قبله (وأعدنا للكافرين عذابا مهينا) ذا اهانة هو عذاب النار (والذين آمنوا بالله ورسوله) كلهم (ولم نفرقوا بين أحد منهم اولئك سوف نؤتيهم) بالنون والياء (أجورهم) جواب أعمالهم (وكان الله غفورا) لاوليائه (رحيما) بأهل طاعته يسألك) يا محمد (أهل الكتاب) اليهود (أن تنزل عليهم كتابا من السماء) جملة كما أنزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك (فتدسألوا) أى آبؤهم (موسى أكبر) أعظم (من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة) عيانا (فأخذتهم الساعة) الموت عقابا لهم (بظلمهم) حيث تعنتوا في السؤال (ثم اتخذوا العجل) الهيا (من بعد ما جاءتهم البينات) المعجزات

على وحدانية الله (ففعلنا
 عن ذلك) ولم نستأصلهم
 (وآيننا موسى سلطانا
 ميينا) تسلطا بينا ظاهرا
 عليهم - م حيث أمرهم بقتل
 أنفسهم توبة فأطاعوه
 (ورفعنا فوقهم الطور)
 الجبل (بميشا قهم) بسبب
 أخذ الميثاق عليهم ليخافوا
 فيقبلوه (وقلنا لهم) وهو
 مظلل عليهم (ادخلوا
 الباب) باب القرية (سجدا)
 سجودا نخساء (وقلنا لهم
 لاتعدوا) وفي قراءة بفتح
 العين وتشديد الدال وفيه
 ادغام التاء في الاصل في الدال
 أى لاتعدوا (في السبب)
 باصطياد الحيوان فيه
 (وأخذنا منهم ميثاقا
 غليظا) على ذلك فقضوه
 (فبما نقضهم) مازادة
 والباء للسببية متعلقة
 بمحذوف أى لعناهم بسبب
 نقضهم (ميشاقهم وكفرهم
 بآيات الله وقتلهم الانبياء
 بغير حق وقولهم) للنبي
 صلى الله عليه وسلم (قلوبنا
 غلاف) لانعى كلامك
 (بل طبع) ختم (الله
 عليها بكفرهم) فلاتعى

ومما ترك بيان لكل مع المصل بالعامل او لكل ميت جعلنا وارثا مما ترك على
 ان من صلة موالى لانه في معنى الوراثة وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون
 استئناف مفسر للموالى وفيه خروج الاو لادفان الاقربون لايتساوهم
 كما لا يتناول الوالدين او لكل قوم جعلناهم موالى حظ مما ترك الوالدان
 والاقربون على ان جعلنا موالى صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا
 فالجملة من مبتدأ وخبر (والذين عاهدت ايمانكم) موالى الموالاة كان الحليف
 يورث السادس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
 وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا
 على ان يتعاقلا وتوارثا صح وورث او الازواج على ان العقد عقد النكاح وهو
 مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره (فآتوهم نسيبهم) او منصوب بمضمر
 يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدين وقوله
 فآتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالى وقراء
 الكوفون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقدم
 الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف في القراءة الاخرى (ان الله كان على
 كل شئ شهيدا) تهديد على منع نسيبهم (الرجال قوامون على النساء)
 يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية وعلل ذلك بامرين وهى وكسبي
 فقال (بما فضل الله بعضهم على بعض) بسبب تفضيله تعالى الرجال على
 النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومريد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك
 خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا
 ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث
 والاستبداد بالفراق (وبما انفقوا من اموالهم) في نكاحهن كالمهر
 والنفقة روى ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نثرت عليه امرأته حبيبة
 بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فشكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقتص منه فنزلت فقال عليه السلام
 اردنا امر او اراد الله امر او الذى اراد الله خير (فالصالحات قانتات) مطيعات لله
 قانتات محقوق الازواج (حافظات للغيب) اى يحفظن في غيبة الازواج ما يجب
 حفظه في النفس والمال وعنه عليه الصلاة والسلام خير النساء امرأة ان نظرت
 اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظك في مالها
 ونفسها وتلا الآية وقيل لاسرارهم (بما احفظ الله) بحفظ الله اياهن

بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذى
 حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن
 وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان مامو صولة فانها لو كانت مصدرية
 لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذى حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف
 والشفقة على الرجال (واللاتى تحافون نشوزهن) عصيا نهن وترفعهن
 عن مطاوعة الأزواج من النسر (وعظوهن واهجروهن فى المضاجع) فى
 المراقد فلا تدخلوهن تحت الحف او لا تبشروهن فىكون كناية عن الجماع وقيل
 المضاجع المباتى لاتبائوهن (واضربوهن) يعنى ضرب باغير مبرح ولا شاش
 والامور الثلاثة مترتبة ينبغى ان يدرج فيها (فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن
 سيلا) بالتوبىخ والايذاء والمعنى فاذيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن
 لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه
 فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علوشانه يتجاوز عن سيئاتكم
 ويتوب عليكم فانتم احق بالعمو عن ازواجكم او انه يتعالى ويكبر ان يظلم احدا
 او ينقص حقه (وان خفتن شقاق بينهما) خلافا بين المرأة وزوجها اضرها
 وان لم يجرد ذكرهما لجرى ما يدل عليهما وازدافة الشقاق الى الطرف
 اما لاجرائه مجرى المنعول به كقوله ياسارق الليل والعاغل كقولهم نهارك
 صائم (فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها) فابعثوا ايها الحكمى متى اشتبه
 عليكم حالهما لتبين الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسطيا يصلح للحكومة
 والاصلاح من اهله وآخرين اهلها فان الاقارب اعرف بنى اطن الاحوال
 واطلب للاصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبان الا يطيب جاز وقيل
 الخطاب للزواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم ولا يظهر ان
 النصب لاصلاح ذات البين اولى بين الامر ولا يلين الجمع والتفريق الا باذن
 الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا ان وجدا الصلاح فيه (ان يريدوا اصلاحا
 يوفق الله بينهما) الضمير الاول للحكمين والثانى للزوجين اى ان قصدا
 الاصلاح اوقع الله بتمسك سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين
 اى ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما ليتفق كلتاهما ويحصل مقصودهما
 وقيل للزوجين اى ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة
 والوفاق وفيه تبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه (ان الله
 كان عليا خيرا) بالطواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق
 (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) صمما وغيره او شيئا من الاشراك جليا

وهذا (فلا يؤمنون الا قليلا)
 منهم كعب الله بن سلام
 واصحابه (وبكفرهم) تانيا
 بعيسى وكرر الباء للفصل
 بينه وبين ما عطف عليه
 (وقولهم على مريم بهتاننا
 عظيما) حيث رموها بالزنا
 (وقولهم) مفتخرين
 (انا قتلنا المسيح عيسى ابن
 مريم رسول الله) فى زعم
 اى بجموع ذلك عذبتهم
 قال تعالى تكذبا لهم فى قتله
 (وما قتلوه وما صلبوه ولكن
 شبه لهم) المقتول
 والمصلوب وهو صا حبه
 بعيسى اى ألقى الله عليه شبهه
 فظنوه اياه (وان الذين
 اختلفوا فيه) اى فى عيسى
 (لنى شك منه) من قتله
 حيث قال بعضهم لما رأوا
 المقتول الوجه وجه عيسى
 والجسد ايس بجسده فليس
 به وقال آخرون بل هو هو
 (مالهم به) بقتله (من علم
 الا اتباع الطن) استثناء
 منقطع اى لكن يتبعون فيه
 الطن الذى تخيلوه (وما
 قتلوه يقينا) حال مؤكدة
 لنى القتل (بل رفعه الله
 اليه وكان الله عزيزا)

او خميا (وبالوالدين احسانا) واحسنوا بهما احسانا (وبذى القربى)
 وبصاحب القرابة (والبنامى والمساكين والجار ذى القربى) اى الذى قرب
 جواره وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال بنسب اودين وقرى بالنصب
 على الاختصاص تعظيما لحفظه (والجار الجنب) البعيد او الذى لا قرابة له
 وعنه عليه الصلاة والسلام الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار
 وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له
 حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب (والصاحب بالجنب)
 الرفيق فى امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل
 بجنبك وقيل المرأة (وابن السبيل) المسافر او الضيف (وما ملكت ايمانكم)
 بالعبيد والاماء (ان الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا يأتف عن اقراره وجيرانه
 واصحابه ولا يلتفت اليهم (فخورا) يتفاخر عليهم (الذين يجملون ويأمرون
 الناس بالبخل) بدل من قوله كان أو نضب على الذم او رفع عليه اى هم
 الذين او مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يجملون بما منحوا به ويأمرون
 الناس بالبخل به وقرأ حزة والكسائى ههنا وفى الحديد بالبخل بفتح الحرفين
 هى لغة (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) الغنى والعلم فهم احقاء بكل ملامة
 (واعتدنا للكافرين عذابا مهيبا) وضع الطاهر فيه موضع المضمر اشعار بان
 من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب بهينه
 كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والآية نزلت فى طائفة من اليهود كانوا
 يقولون لا ائصار تنصحا لئتنفقوا اموالكم فى سبيل الله فتمشى عليكم الفقر وقيل
 فى الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم (والذين يفتقون اموالهم
 رياء الناس) عطف على الذين يجملون او الكافرين وانما شاركهم فى الذم
 والوعيد لان البخل والسرف الذى هو الاتفاق لاعلى ما ينبغى من حيث
 انهما طرفا افراط وتفريط سواء فى القبح واستجلاب الذم او مبتدأ خبره
 محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان له قرينا (ولا يؤمنون بالله
 ولا باليوم الآخر) ليتجروا بالاتفاق مرضيه وثوابه وهم شركو مكة وقيل
 المفاقون (ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) تنبيه على ان الشيطان
 قرينه فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان
 الشياطين والمراد ابليس واعونه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون
 وعيد اللهم ان يقرن بهم الشيطان فى النار (وماذا عليهم لو آمنوا بالله

فى ملكه (حكيميا) فى صنعه
 (وان) ما (من اهل الكتاب)
 أحد (الالبؤمن به) بهيسى
 (قبل موته) اى الكتسابى
 حين يعاين ملائكة الموت
 فلا يفعه ايمان أو قبل موت
 عيسى لما ينزل قرب الساعة
 كما ورد فى حديث (ويوم
 القيامة يكون) عيسى
 (عليهم شهيدا) بما فعلوه
 لما بعث اليهم (فظلم) اى
 فسبب ظلم (من الذين
 هادوا) هم اليهود (حرما
 عليهم طيبات أحلت لهم)
 هى التى فى قوله حرما كل
 ذى ظفر الآية (وبصدهم)
 الناس (عن سبيل الله) دينة
 صدا (كثيرا وأخذهم
 الربوا وقد نهوا عنه)
 فى التوراة (وأكلهم اموال
 الناس بالباطل) بالرشا
 فى الحكم (واعتدنا للكافرين
 منهم عذابا أليما) مؤلما (لكن
 الرامضون) الثابتون
 (فى العلم منهم) كعبد الله
 من سلام (والمؤمنون)
 المهاجرون والانصار
 (يؤمنون بما أنزل اليك
 وما أنزل من قبلك) من
 الكتب (والمقيمين الصلاة)

واليوم الآخر وانفقوا مآرزهم الله) اي وما الذي عليهم او اي تبعة تحيق بهم
 بالايان والالتفاق في سبيل الله وهو تويج لهم على الجهل بمكان المنفعة
 والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب
 الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة
 وتنبه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا
 فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا وآخره في الآية الاخرى
 لان القصد بذكره الى التحضيض ههنا والتعليل ثمه (وكان الله بهم عليما)
 وعيد لهم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب
 اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء
 والمقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه
 (وان تك حسنة) وان يكن منقال الذرة حسنة وانث الضمير لتأنيث الخبر
 اول اضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف
 العلة وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة (يضاعفها) يضاعف
 ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضاعفها وكلاهما بمعنى (وبؤت
 من لدنه) ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد
 في مقالة العمل (اجر اعظم) عطاء جزيل وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد
 عليه (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد) حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى
 وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبينهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح
 اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وتعظيم
 الشأن (وجئناك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا) تشهد على صدق هؤلاء
 الشهداء لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك بجماع قواعدهم وقيل هؤلاء
 اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا
 شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (يومئذ يود الذين كفروا
 وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض) بيان لحالهم حينئذ يود الذين
 جمعوا بين الكفر وعصيان الامر والكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا
 فتسوى بهم الارض كالموتى اولم يبعثوا اولم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء
 (ولا يكتمون لله حديثا) ولا يقدر على كتمانهم لان جوارحهم تشهد
 عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم
 لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله رنا ما كنا مشركين

نصب على المدح وقرئ
 بالرفع (والمؤمنون الركاة
 والمؤمنون بالله واليوم
 الآخر اولئك سنوتهم)
 بالنون والياء (اجرا عظيما)
 هو الجنة (انا اوحينا اليك
 كما اوحينا الى نوح والنبين
 من بعده و) كما (اوحينا الى
 ابراهيم واسماعيل واسحق
 ابيه (ويعقوب) بن اسحق
 (والاسباط) اولاده
) وعيسى وأيوب ويونس
 وهرون وسليمان وآيننا)
 اياه (داود زبورا) بالفتح
 اسم للكتاب الموثق والضم
 مصدر بمعنى مزورا أي
 مكتوبا (و) أرسلنا رسلا
 قد قصصناهم عليك من قبل
 ورسلام نقصصهم عليك)
 روى أنه تعالى بعث ثمانية
 آلاف نبي أربعة آلاف من بني
 اسرائيل واربعة آلاف من
 سائر الناس قاله الشيخ
 في سورة فاطر (وكلم الله
 موسى) بلا واسطة (تكليما
 رسلا) بدل من رسلا قبله
 (مبشرين) بالثواب من
 آمن (ومنذرين) بالعقاب
 من كفر أرسلناهم (لئلا
 يكون للناس على الله حجة)

تقال (بعد) ارسال
 (الرسل) اليهم فيقولوا
 ربنا لولا أرسلت الينا
 رسولا فنتبع آياتك ونكون
 من المؤمنين فبعثناهم لقطع
 عذرهم (وكان الله عزيزا)
 في ملكه (حكما) في صنعه
 ونزل لما سئل اليهود عن نبوته
 صلى الله عليه وسلم فأنكروه
 (لكن الله يشهد) بين نبوتك
 (بما أنزل اليك) من القرآن
 المعجز (أنزله) ملتبسا
 (بعلمه) أي عالما به أو وفيه
 علمه (والملائكة ينسجدون)
 لك أيضا (وكفى بالله
 شهيدا) على ذلك (ان الذين
 كفروا) بالله (وصدوا)
 الناس (عن سبيل الله) دين
 الاسلام بكتهم نعت محمد
 صلى الله عليه وسلم وهم
 اليهود (قد ضلوا ضلالا
 بعيدا) عن الحق (ان الذين
 كفروا) بالله (وظلموا)
 نبيه بكتهم نعت (لم يكن الله
 ليغفر لهم ولا يهديهم
 طريقا) من الطرق (الا
 طريق جهنم) أي الطريق
 المؤدى اليها (خالد بن)
 مقدر بن الخلود (فيها)
 اذا دخلوها (أبدا وكان

اذرؤى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فيشهد عليهم جوارحهم
 فبشدة الامر عليهم فيمتنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى على ان
 اصله تسوى فادغمت التاء في السين وقرأ حزة والكسائي تسوى على حذف التاء
 الثانية يقال سويته فتسوى (يا ايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى
 تعلموا ما تقولون) اي لاتقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تنبهاوا
 وتعلموا ما تقولون في صلاتكم روى ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه
 صنع مأدبة ودعا نفر من الصحابة حين كانت الحمر مباحة فأكلوا وشربوا حتى
 ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون
 فنزلت وقيل اراد بالصلاة مواضعها وهي المساجد وايس المراد منه نهى
 السكران عن قربان الصلاة وانما المراد منه النهى عن الافراط في الشرب
 والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكارى على انه جمع
 كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكارى وسكارى كجلى على انها صفة للجماعة
 (ولا جنبا) عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على
 الحال والجنب الذى اصابه الجنابة يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد
 والجمع لانه يجرى مجرى المصدر (الا عابرى سبيل) متعلق بقوله ولا جنبا
 استثناء من اعم الاحوال اي لاتقربوا الصلاة جنبا في عامة الاحوال
 الا في السفر وذلك اذ لم يجد الماء وتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة
 لقوله جنبا اي جنبا غير عابرى سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث
 ومن فسر الصلاة بمواضعها فسر عابرى سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب
 عبور المسجد به قال الشافعى رضى الله عنه وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى
 عنه لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق (حتى تغتسلوا
 غاية النهى عن قربان حال الجنابة وفي الآية تنبيه على ان المصلى ينبغى له
 ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكى نفسه عما يجب تطهيرها عنه (وان
 كنتم مرضى) مرضا يخاف معه عن استعمال الماء فان الواجد له كالفاسد
 او مرضا يمنعه عن الوصول اليه (او على سفر) لاتجدونه فيه (او جاء احد
 منكم من الغائط) فاحدث بخروج الخارج من احد السيلين واصل
 الغائط الموضع المطمئن الارض (او لامستم النساء) او امستم بشرتهن
 ببشرتهن وبه استدلال الشافعى على ان اللبس ينقض الوضوء وقيل
 اوجا معتموهن وقرأ حزة والكسائي ههنا وفي المائدة لمستم واستعماله كناية

عن الجماع اقل من الملاسته (فلم تجدوا ماء) فلم تتمكنوا من استعماله اذ المنوع
 هذه كالمقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما يحدث او جنب
 والحالة مقتضيه في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر
 على بيان حاله والمحدث للمم مجرد ذكره ذكر من اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث
 بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل احوال الجنب وبيان العذر
 بجمل فكائه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من
 الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء (فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
 وايديكم) اي فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الخنمية
 لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزاه وقال اصحابنا لا بد من ان يعلق
 باليد شيئا من التراب لقوله تعالى في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي
 من بعضه وجعل من لا يتساء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك
 الا التبعض واليد اسم للعضو الى المنكب وما روى انه عليه الصلاة والسلام
 تيمم ومسح يديه الى مرقبيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا
 وايديكم الى المرافق (ان الله كان عفوا غفورا) فلذلك بسرا الامر عليكم
 ورخص لكم (الم ترالى الدين اتوا) من رؤية البصر اي الم تنظر اليهم
 او القلب وعدى بالى لتضمين معنى الانتهاء (نصيبا من الكتاب) حظا يسيرا
 من علم التوراة لان المراد احبار اليهود (يشترون الضلالة) يختارونها على
 الهدى او يستبدلون بها بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله
 عليه وسلم وقيل يأخذون الرشى ويحرفون التوراة (ويريدون ان تضلوا)
 ايها المؤمنون (السبيل) سبل الحق (والله اعلم) مكتم (باعدائكم)
 وقد اخبركم بمداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم (وكفى بالله وليا)
 يلى امركم (وكفى بالله نصيرا) يعينكم فنقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء
 تزداد في فاعل كفى لتأكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى (من الذين
 هادوا) بيان للذين اتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض
 اوبان لاعدائكم اوصلة لنصيرا اي بنصركم من الذين هادوا ويحفظكم
 منهم او خبر محذوف صفته (يحرفون الكلم عن مواضعه) اي من الذين
 هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بالآله
 عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما ازل الله فيه
 وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة (ويقولون

ذلك على الله يسيرا) هينا
 (يا ايها الناس) أى أهل
 مكة (قد جاءكم الرسول)
 محمد صلى الله عليه وسلم
 (بالحق من ربكم فآمنوا)
 به وافصدوا (خير لكم)
 مما أنتم فيه (وان تكفروا)
 به (فان لله ما فى السموات
 والارض) ملكا وخلقنا
 وعبيدا ولا يضره كفركم
 (وكان الله عليا) بخلقه
 (حكيم) فى صنعه بهم
 (يا أهل الكتاب) الانجيل
 لا تعلموا (تجاوزوا الحد
 فى دينكم ولا تقولوا على
 الله الا) القول (الحق)
 من تنزهه عن الشريك
 والولد (انما المسيح عيسى
 ابن مريم رسول الله وكنه
 ألقاها) أو صالها الله (الى
 مريم وروح) أى ذوروح
 (منه) اضيف اليه تعالى
 تشر يفاله وليس كما زعمتم
 ابن الله أو الهام معه أو ثالث
 ثلاثة لان ذا الروح مركب
 والاله منزعه عن التركيب وعن
 نسبة المركب اليه (فآمنوا
 بالله ورسوله ولا تقولوا)
 الآلهة (ثلاثة) الله وعيسى
 وأمه (انهوا) عن ذلك

وأنوا (خير لكم) منه
 وهو التوحيد (إنما الله اله
 واحد سبحانه) تزيهه له
 عن (أن يكون له ولد له ما في
 السموات وما في الأرض)
 خلقا وملكا والملكية تنافي
 النبوة (وكفى بالله وكيفا) شهيدا
 على ذلك (لن يستنكف)
 يتكبر ويأنف (المسيح)
 الذي زعمت أنه اله عن
 (أن يكون عبدا لله
 ولا الملائكة المقربون)
 عند الله لا يستنكفون أن
 يكونوا عبيدا وهذا من
 أحسن الاستطراد ذكر للرد
 على من زعم أنها الهة
 أو بنات الله كما رد بما قبله
 على النصارى الزاعمين ذلك
 المقصود خطابهم (ومن
 يستنكف عن عبادة
 ويستكبر فيحشرهم إليه
 جميعا) في الآخرة (فأما
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 فيوفى بهم أجورهم) ثواب أعمالهم
 (ويزيدهم من فضله) مالا
 عين رأت ولا اذن سمعت ولا
 خطر على قلب بشر (وأما
 الذين استنكفوا واستكبروا)
 عن عبادته (فيعد بهم عذابا
 عظيمًا) مؤلما هو عذاب النار

سمعنا) قولك (وعصينا) امرك (واسمع غير مسمع) أي مدعوا عليك بلا سمعت
 بصم أو موت أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه أو اسمع غير مسمع كلاما ترضاه
 أو اسمع كلاما غير مسمع أياك لأن اذنك تنبوعنه فيكون مفعولا به أو اسمع
 غير مسمع مكررها من قولهم اسمعه فلان إذا سبه وانما قالوه نفاقا (وراعنا)
 انظرنا تكلمك أو نفهم كلامك (ليا بالسنتهم) فنلابها وصرفا للكلام إلى
 ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير
 مسمع موضع لاسمعت مكروها أو قتلها وضما ما يظهر من الدعا والتوقير
 إلى ما يضمرون من السب والتحقير نفاقا (وطعنا في الدين) استهزاء به
 وسخرية (ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا) ولو ثبت قولهم هذا
 مكان ما قالوه (لكان خير الهم واقوم) لكان قولهم ذلك خير الهم واعدل وانما
 يجب حذف الفعل بعد ما في مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه (ولكن
 لعنهم الله بكفرهم) ولكن خذلهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم
 (فلا يؤمنون الا قليلا) أي الايماننا قليلا لا يعاب به وهو الايمان ببعض الآيات
 والرسول ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله * قليل التشكى لهم بصيبي * او الا قليلا
 منهم آمنوا اوسيو منون (يا أيها الذين آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم
 من قبل ان نطمس وجوها فنزدها على ادبارها) من قبل ان نطمس ونخطيط
 صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقواء او نكسها إلى ورأئها في الدنيا
 او في الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام الممائلة وقد يطلق بمعنى الطمس في
 ازالة الصورة ولما طلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها
 فنسلب وجاعتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او زردها إلى حيث
 جاءت منه وهي اذرع الشام يعني اجلاء بني النضير ويقرب منه قول
 من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان نمي
 الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء إلى الحق بالطبع وزردها
 من الهداية إلى الضلالة (اونلعنهم كالعنا اصاب السبت) اونخز بهم بالمسخ
 كما اخزينا به اصحاب السبت او مسخا مثل مسخهم اونلعنهم على لسانك كما
 لعناهم على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه اول الذين على طريقة
 الالتفات اول الوجوه ان اريد به الوجهاء وعطفه على الطمس بالمعنى
 الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حل الوعيد
 على تغير الصورة في الدنيا قال انه بعد مقرب او كان وقوعه مشروطا بعدم

ايمانهم وقد آمن منهم طائفة (وكان امر الله) بايقاع شيء او وعيده او ما
حكّم به وقضاء (مفعولا) نافذا وكائنا فيقع لاجحالة ما او عدتم به ان لم
تؤمنوا (ان الله لا يغفر ان يشرك به) لانه بت الحكم على خلوه وعذابه اولان
ذنبه لا ينحى عنه اثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره (ويغفر مادون ذلك)
اي مادون الشرك صغيرا كان او كبيرا (لمن يشاء) تفضلا عليه واحسانا
وعلقه المعتزلة بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم
يتب ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس
عموم آيات الوعيد بالمحافظة اولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر
بالمشيئة ينافي في وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كاهي
حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان
صاحبه خالد في النار (ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) ارتكب
ما يستحقر دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر
الذنوب والافتراء كما يطلق على القول بطلق على الفعل وكذلك الاختلاق
(المتر الى الذين يزكون انفسهم) يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا اهل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيتهم
مما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل ومما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناهم من
زكى نفسه واثني عليها (بل الله يزكى من يشاء) تنبيه على ان تزكيتة تعالى هي
المعتد بها دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن
او قبح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين واصل التزكية نفي
ما يستقبح فعلا او قولا (ولا يظنون) بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم
بغير حق (قتيلا) اذنى ظلموا صغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب
به المثل في الحقارة (انظر كيف يفترون على الله الكذب) في زعمهم انهم
ابناء الله وازكيا عنده (وكفى به) بزعمهم هذا وبالافتراء (اثما مبينا) ولا يخفى كونه
مأثما من بين آثامهم (الم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجب
والطاغوت) زلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعو
اليه محمد وقيل في حبي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا
الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل
كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم اليان فلا نؤمن مكركم فامجدوا ولا لهتنا حتى نطمئن

(ولا يجدون لهم من دون
الله) أى غيره (ولبا)
يدفعه عنهم (ولا نصيرا)
يمنعهم منه (يا أيها الناس
قد جاءكم برهان) حجة
(من ربكم) عليكم وهو
النبى صلى الله عليه وسلم
(وأنزلنا اليكم نورامينا)
بيننا وهو القرآن (فاما الذين
آمنوا بالله واعتصموا به
فسيد خلهم في رجة منه
وفضل ويهديهم اليه صراطا)
طريقا (مستقيما) هو دين
الاسلام (يستفتونك) في
الكلالة (قل الله يفتيكم
في الكلالة ان امرؤ)
مرفوع بفعل يفسره (هلك)
مات (ليس له ولد) أى ولا
والد وهو الكلالة (وله
أخت) من أبوين أو أب
(فلها نصف ماترك وهو)
أى الاخ كذلك (يرثها)
جميع ماتركت (أن لم يكن)
لها ولد (فان كان لها ولد
ذكر فلا شيء له أو انثى فله
ما فضل عن نصيبها ولو
كانت الاخت أو الاخ من أم
فرضه السدس كما تقدم
أول السورة (فان كانتا)
أى الاختان (اثنتين) أى

فصاعدا لانها نزلت في جابر
وقدمات عن أخوات
(فلهما الثلثان مما ترك)
الأخ (وان كانوا) أى الورثة
(اخوة رجالا ونساء فلذكر)
منهم (مثل حظ الاثنيين بين
الله لكم) شرائع دينكم
(أن) لا (تضلوا والله
بكل شيء عليم) ومنه الميراث
روى الشيخان عن السبراء
أنها آخر آية نزلت من
الفرائض
(سورة المائدة مدنية مائة
وعشرون أو وثنتان أو
وثلاث آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها الذين آمنوا أوفوا
بالعقود) العهود المؤكدة
التي بينكم وبين الله والناس
(أحلت لكم بهيمة الانعام)
الابل والبقر والغنم أكلا بهد
الذبح (الا ما تلى عليكم)
تحريمه في حرمت عليكم
الميتة الآية فالاستثناء منقطع
ويجوز أن يكون متصلا
والتحريم لما عرض من الموت
ونحوه (غير محلي الصيد
وأنتم حرم) أى محرمون
ونصب غير على الحال من
ضمير لكم (ان الله يحكم

اليكم فعملوا واجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله
وقبل اصله الجبس وهو الذى لاخير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق
لكل باطل من معبود او غيره (ويقولون للذين كفروا) لاجلهم وفيهم
(هؤلاء) اشارة اليهم (اهدى من الذين آمنوا سبيلا) اقوم ديننا
وارشد طريقا (اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن يجده نصيرا)
يمنع عنه العذاب بشفاعته او غيرها (ام لهم نصيب من الملك) ام منقطعة
ومعنى الهمة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك ومجد لما زعمت اليهود من
ان الملك سيصير اليهم (فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) اى لو كان لهم نصيب
من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر البوابة وهذا
هو الاغراق في بيان شحهم فانهم يخلوا بالغير وهم ملوك فاطنك بهم اذا كانوا
اذلاء متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على
الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذا اذا وقع بعد الواو والفاء لا للتشريك
مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب
(ام يحسدون الناس) بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم كالهم
ورشدهم وبخهم وانكر عليهم الحسد كاذبهم على الخيل وهما شر الرذائل
فكان بينهما تجاذبا وتلازما (على ما آتاهم الله من فضله) يعنى النبوة والكتاب
والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم (فقد آتينا آل ابراهيم) الذين هم
اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء عمه (الكتاب والحكمة) النبوة (وآتيناهم
ملكاً عظيماً) فلا يعبدان يؤتية الله مثل ما آتاهم (فيهم) فن اليهود (من آمن
به) محمد صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به وقبل معناه فن آل ابراهيم من آمن به ومنهم
من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره فكذلك لا يوهن كفر هؤلاء امرك (وكفى
بجهنم سعيراً) ناراً مسعورة يعذبون بها اى ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم
ما عدلهم من سعير جهنم (ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا) كالبيان
والنقر لذلك (كلما نصحت جاودهم بدلناهم جلودا غيرها) بان يعاد ذلك الجلد
بعينه على صورة اخرى كقولك بدأت الخاتم قرطا اوبان يزال عنه اثر الاحراق
ليعود احساسه للعذاب كما قال (ليدوقوا العذاب) اى ليدوم لهم ذوقه
وقبل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة

لآلة ادراكها فلا محذور (ان الله كان عزيزا) لا يمنع عليه ما يريد (حكيميا)
 يعاقب على وفق حكمته (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا) قدم ذكر الكفار ووصيهم
 على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض (لهم
 فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظللا ظليلا) فينا لاجوب فيه ودايما لاتنسخه
 الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل
 لتأكيده كقولهم شمس شامس وليل أليل ويوم أيوم (ان الله يأمركم ان
 تؤدوا الامانات الى اهلها) خطاب يم المكلفين والامانات وان نزلت
 يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وأبى ان يدفع
 المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه
 فلوى على كرم الله وجهه يده واخذه منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس رضى الله عنه ان يعطيه المفتاح
 ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت قامه الله ان يردده اليه قامر عليا رضى الله
 عنه بان يرد ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة
 في اولاده ابدا (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) اي وان تحكموا
 بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان
 الحكم وظيفة الولاية قيل الخطاب لهم (ان الله نعم بما يعظكم به) اي نعم شيئا يعظكم
 به او نعم الشيء الذي يعظكم به فامنصوبة موصوفة ببعظكم به او مرفوعة
 موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من اداء الامانات
 والعدل في الحكومات (ان الله كان سميعا بصيرا) باقوالكم واحكامكم
 وما تفعلون في الامانات (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 واولى الامر منكم) يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله
 عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية
 امر الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم
 ماداموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولوردوه الى الرسول
 والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم (فان تنازعتم في شئ
 فاعلموا ان اول الامر منكم) (في شئ) من امور الدين وهو يؤيد الوجد الاول
 اذ ليس للقلدان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف الرؤس الان يقال الخطاب
 لاولى الامر على طريقة الالتفات (فردوه) فراجعوا فيه (الى الله)

ما يريد) من التحليل وغيره
 لا اعتراض عليه (يا أيها الذين
 آمنوا لا تحلوا شعائر الله)
 جمع شعيرة أى معالم دينه
 بالصيغ في الاحرام (ولا
 الشهر الحرام) بالقتال فيه
 (ولا الهدى) ما هدى الى
 الحرم من السم بالتعرض له
 (ولا القلائد) جمع قلادة
 وهى ما كان يقلده من شجر
 الحرم ليأمن أى فلا تعرضوا
 لها ولا اصحابها (ولا تحلوا
) آمين (فاصدين) البيت
 الحرام (بأن تقاتلوهم) يتنغون
 فضلا (رزقا) من ربهم)
 بالتجارة (ورضوانا) منه
 بقصد بزعهم الفساد وهذا
 منسوخ بأية رأة (واذا
 حللتم) من الاحرام
 (فاصطادوا) أمر اباحة
 (ولا يجر منكم) يكسبكم
 (شأن) بفتح النون وسكونها
 بغض (قوم) لاجل (أن
 صدوكم عن المسجد الحرام
 أن تعتدوا) عليهم بالقتل
 وغيره (وتعاونوا على البر)
 فعل ما أمرتم به (والتقوى)
 بترك ما نهيتهم عنه (ولا تعاونوا)
 فيه حذف احدى التامين
 في الاصل (على الاثم)

المعاصي (والعدوان) التعدي في حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (حرمت عليكم الميتة) أي أكلها (والدم) أي المسفوح كما في الانعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بان ذبح على اسم غيره (والمنخفة) الميتة خنقا (والموقوذة) المقتولة ضربا (والمرتدية) الساقطة من علو الى سفلى فانت (والنطيحة) المقتولة بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (الاماذكيتم) أي أدركتم فيه الروح من هذه الاشياء فذبحتموه (وما ذبح على) اسم (النصب) جمع نصاب وهي الاصنام (وأن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالالزام) جمع زلم يفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لاريش له ولائصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم اثمروا وانتهتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج من الطاعة * ونزل بعرفة

الى كتابه (والرسول) بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكروا القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس وبؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام الثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان بوجب ذلك (ذلك) أي الرد (خير) لكم (واحسن تأويلا) عاقبة او احسن تأويلا من تأويلكم بلارد (المترالى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما نزل من قبلك يريدون ان يتحاكوا الى الطاغوت) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم اتفهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخكم لليهودى ولم يرض المنافق بقضائه وقال تتحاكم الى عمر فقل اليهودى لعمر قضى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر رضى الله تعالى عنه للمنافق اكدلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبرائيل ان عمر قد فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله فسمى بذلك لفرط طغيانه اول التشبيه بالشيطان اولان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال (وقدمروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا) وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع لقوله تعالى ما ولياؤهم الطاغوت يخرجونهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما نزل الله والى الرسول) وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اغتباطا ثم ضم اللام لى والضمير (رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) هو مصدر او اسم للمصدر الذى هو الصدو والفرق بينه وبين السدانه غير محسوس والسد محسوس ويصدون فى موضع الحال (فكيف) تكون حالهم (اذا اصابتهم مصيبة) كقتل عمر المنافق او النعمة من الله تعالى (بما قدمت ايديهم) من التحاكم الى غيرك وعدم الرضى بحكمك (ثم جاؤك) حين يصابون للاعتذار هطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض (يخلفون

بالله) حال (ان اردنا الاحسانا وتوفيقا) ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه
 الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم يزد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القليل
 طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق
 بينه وبين خصمه (اوائك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق فلا يغني
 عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب (فاعرض عنهم) اي
 عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم (وعظهم
 بلسانك وكفهم عما هم عليه) (وقل لهم في انفسهم) اي في معنى انفسهم
 او خاليتهم فان النصيح في السر انجع (قولاً بليغاً) يبلغ منهم ويؤثر فيهم
 امره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب
 وذلك مقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام وتعليق الظرف بليغاً على معنى
 بليغاً في انفسهم مؤثراً فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم على
 الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به
 (وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) بسبب اذنه في طاعته وامره
 المبعوث اليهم بان يطيعوه وكأنه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه
 وان اظهر الاسلام كان كافراً مستوجب القتل وتقريره ان ارسال الرسول
 للملئكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان
 كذلك كان كافراً مستوجب القتل (ولو انهم اذطلوا انفسهم) بالنفاق
 او النحاحم الى الطاغوت (جاؤك) ناشين من ذلك وهو خبر ان واذم تعلق به
 (فاستغفروا الله) لذنوبهم بالتوبة والاخلاص (واستغفر لهم الرسول)
 واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعاً وانما عدل عن الخطاب تفخيماً لشأنه
 وتنبهها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له
 ومن منصبه ان يشفع في كبار الذنوب (لوجدوا الله تواباً رحيماً) لعلوه قابلاً
 لتوبتهم مفضلاً عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان تواباً حالاً
 ورحيماً بدلامنه او حالاً من الضمير فيه (فلا وربك) اي فوربك ولا مزيدة
 لتأكيد القسم لانتظاره لافي قوله (لا يؤمنون) لانها تزايدت في الاثبات
 كقوله تعالى لا اقيم بهذا البلد (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) فيما اختلف
 بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه (ثم لا يجحدوا في انفسهم حرجاً
 مما قضيت) ضيقاً مما حكمت به او من حكمك اوشكاً من اجله فان الشاك

مام حجة الوداع (اليوم
 ينس الذين كفروا من دينكم)
 أن تردوا عنه بعد طمعهم
 في ذلك لما رأوا من قوته
 (فلا تخشوهم واخشون
 اليوم أكلت لكم دينكم)
 أحكامه وفرائضه فلم ينزل
 بعدها حلال ولا حرام (وأنتم
 عليكم نعمتي) باكاله وقيل
 بدخول مكة آمنين (ورضيت
 أي اخترت) لكم الاسلام
 ديناً فمن اضطر في مخمصة)
 مجاعة الى أكل شيء مما حرم
 عليه فأكله (غير متجانف)
 مائل (لائمه) معصية (فان
 الله غفور) له ما أكل (رحيم)
 به في اباحته له بخلاف المائل
 لائمه أي المتلبس به كقطاع
 الطريق والباغي مثلاً فلا يحل
 له الاكل (بسألونك) يا محمد
 (ماذا أحل لهم) من الطعام
 (قل أحل لكم الطيبات)
 المستلذات (و) صيد (ما
 علمتم من الجوارح) الكوااسب
 من الكلاب والسباع والطيور
 (مكابين) حال من كلبت
 الكلب بالشديد أي أرسلته
 على الصيد (تعلقون) حال
 من ضمير مكابين أي تؤدبون
 (مما علمكم الله) من آداب

الصيد فكلوا مما أمسكن
عليكم) وان قتلته بان لم
ياكلن منه بخلاف غير المعلة
فلا يحل صيدها وعلامتها
أن تسترسل اذا ارسلت
وتنجر اذا زجرت وتمسك
الصيد ولأن كل منه واقل
ما يعرف به ذلك ثلاث مرات
فان أكلت منه فليس مما
أمكن على صاحبها فلا يحل
أكله كافي حديث الصحيحين
وفيه أن صيد السهم اذا
أرسل وذكر اسم الله عليه
كصيد المعلم من الجوارح
(واذكروا اسم الله عليه)
عند ارساله (واتقوا الله
ان الله سريع الحساب اليوم
أحل لكم الطيبات)
المستلذات (وطعام الذين
أوتوا الكتاب) أى ذبائح
اليهود والنصارى (حل)
حلال (لكم وطعامكم) اياهم
(حل لهم والمحصنات
من المؤمنات والمحصنات)
الحرائر (من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم) أن
تنكحوهن (اذا آتيتوهن
أجورهن) مهورهن
(محصنين) متزوجين
(غير مسافحين) معلنين

في ضيق من امره (ويسلموا تسليما) ويتقادوا لك انقيادا بظواهرهم وباطنهم
(ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم) تعرضوا بها للقتل بالجهاد او اقتلوهما
كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا
(او اخرجوا من دياركم) خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرأ أبو عمرو
ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو
للاتباع والتشبيه بو او الجمع في نحو قوله تعالى ولا تنسوا الفضل وقراءة
وعاصم بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى الهزة
المتصلة بالفعل (ما فعلوه الا قليل منهم) الا ناس قليل وهم المخلصون لما بين
ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن
اسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدرى الفعلين وقرأ
ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على الافعال قليلا (ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به) من متابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومطاعته
طوعا ورغبة (لكان خير لهم) في عاجلهم وآجلهم (واشد تنبيها) في دينهم
لانه اشد لتحصيل العلم ونفي الشك او تنبيها لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز
والآية ايضا مما زلت في شان المنافق واليهودى وقيل انها والتى قبلها
زلتا في حاطب بن ابي بلتعمة خاصم زبير في شراح من الحرة كانا يسقيان بها
التخيل فقال عليه الصلاة والسلام اسق زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال
حاطب لان كان ابن عمك فقال عليه الصلاة والسلام اسق زبير ثم احبس
الماء الى الجدر واستوف حقه ثم ارسله الى جارك (واذا لا تيناهم من لدنا
اجرا عظيما) جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال
واذا الوثبتوا لا تيناهم لان اذا جواب وجزاء (ولهديناهم صراطا مستقيما)
يوصلن بسلو كنه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم) مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد
عليها مرافقة اكرم الحلائق واعطاهم قدرا (من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين) بيان للذين اوحال منه او من ضمير عليهم قسمهم اربعة
اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا
عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال
الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين سعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر

الجميع والآيات واخرى بمعارض التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى
اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين
ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم
في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم
في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا
بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما
ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشئ قريبا وهم الانبياء
عليهم الصلاة والسلام اولاف يكونون كمن يرى الشئ من بعيد وهم الصديقون
والآخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون
الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمين اليها
نفوسهم وهم الصالحون (وحسن اولئك رفيقا) في معنى التعجب ورفيقا نصب على
التميز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق اولانه اريد وحسن كل
واحد منهم رفيقا روى ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما
وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذلم
ارك اشقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة
فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة
كنت في منزل دون منزل وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدافزلت
(ذلك) مبتدأ اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة
المنعم عليهم والى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومنزتهم (الفضل) صفته (من الله)
خبره او الفضل خبر ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة (وكفى بالله عليما)
بجزاء من اطاعه او بمقادير الفضل واستحقاق اهله (يا أيها الذين آمنوا اخذوا
حذرکم) تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل
ما يحذر به كالحزم والسلاح (فانفروا) فاخرجوا الى الجهاد (ثبات) جماعات
متفرقة جمع نبة من ثبت على فلان تثبته اذا ذكرت متفرق محاسنه وتجمع
ايضا على ثين جبرا لما حذف من مجزه (او انفروا جميعا) مجتمعين كوكبة
واحدة والآية وانزلت في الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة
الى الخيرات كلها كيفما امكن قبل القوات (وان منكم من ليبطن) الخطاب
لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطلون
مناقضهم تناقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او ثبطوا

بالزناهم) ولا متخذي أخذان)
منهن تسرون بالزنا بهن
(ومن يكفر بالايمان) أى
يرتد (فقد حبط عمله)
الصالح قبل ذلك فلا يعتد به
ولا يناب عليه (وهو في الآخرة
من الخاسرين) اذا مات
عليه (يا أيها الذين آمنوا
اذقم) أى أردتم اقيام
(الى الصلاة) وانتم محدثون
(فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق) أى معها كما
بينه السنة (وامسحوا
رؤسكم) الباء لالاصاق
أى الصقوا المسح بها من
غير اسالة ماء وهو اسم
جنس فيكفي أقل ما يصدق
عليه وهو مسح بعض شعرة
وعليه الشافعي (وأرجلكم)
بالنصب عطفا على ايديكم
وبالجر على الجوار (الى
الكعبين) أى مهمما كما
بينه السنة وهما العظمان
الناتئان في كل رجل
عند مفصل الساق
والقدم والفصل بين الايدي
والارجل المفصلة بالرأس
المسوح بيده وجوب الترتيب
في طهارة هذه الاعضاء
وعليه الشافعي ويؤخذ من

غيرهم كما ثبت ابن ابي اناس يوم احد من بطأ منقولا من بطؤ كثقل من ثقل
واللام الاولى للابتداء دخلت على اسم ان الفصل بالخبر والثانية جواب قسم
مخدوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استمكن في ايضاً والتقدير
وان منكم لمن اقسم بالله لبيطئ (فان اصابكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال)
اي المبطئ (قد انعم الله على اذلم اكن معهم شهيدا) حاضر في تلك الغزاة
فيصيني ما اصابهم (ولئن اصابكم فضل من الله) كفتح وغنمة (ليقولن)
اكده تنبها على فرط تحسرهم وقرى بضم اللام اعادة للضمير على معنى من
(كأن لم يكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو
(باليتنى كنت معهم فافوز ففوز اعظيما) للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان
قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لجرد المال
او حال من الضمير في يقولن او داخل في القول اي يقول المبطئ لمن ثبطه
من المنافقين وضعفة المسلمين تضربا وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد
مودة حيث لم يستعن بكم ففوزوا بما فاز باليتنى كنت معهم وقيل انه متصل
بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا
ومعنى وكان محففة من الثقلة واسمها ضمير الشأن وهو مخدوف وقرأ
ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالناء لتأنيث لفظ
المودة والمنادى في باليتنى مخدوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع
فافوز نصب على جواب التمني وقرى بالرفع على تقدير فان افوز في ذلك
الوقت او العطف على كنت (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة
الدنيا بالآخرة) اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال
فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشترونها
ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكي
عنهم (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما)
وعدله الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكديبا لقولهم قد انعم الله
على اذلم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبها على ان المجاهد
ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان
لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين (وما لكم)
مبتدا وخبر (لاتقاتلون في سبيل الله) حال والعامل فيها ما في الظرف من
معنى الفعل (والمستضعفين) عطف على اسم الله اي وفي سبيل

السنة وجوب النية فيه كغيره
من العبادات (وان كنتم
جنباً فاطهروا) فاغتسلوا
(وان كنتم مرضى) مرضاً
يضره الماء (أو على سفر)
أى مسافرين (أو جاء أحد
منكم من الغائط) أى أحدث
(أو لمستم النساء) سبق
مثله في آية النساء (فلم تجدوا
ماء) بعد طلبه (فقيموا)
اقتصدوا (صعيد اطيبا)
تراباطها (فامسحوا بوجوهكم
وأيديكم) مع المرفقين
(منه) بضر بتين والباء
للإصاق وبينت السنن أن
المراد استيعاب العضوين بالمسح
(ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج) ضيق بمافرض
عليكم من الوضوء والغسل
والتييم (ولو كن يري
لبطهركم) من الأحداث
والذنوب (وليتم نعمته
عليكم) بالاسلام بيان شرائع
الدين (لعلكم تشكرون)
نعمه (واذكروا نعمت الله
عليكم) بالاسلام (وميثاقه)
عهده (الذى واثقكم به)
عاهدكم عليه (اذ قلتم) لاني

المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وصونهم عن العدو او على السبيل
 بحذف المضاف اى وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص
 فان سبيل الله يم ابواب الخبر وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظما
 واخصها (من الرجال والنساء والولدان) بيان للمستضعفين وهم المسلمون
 الذين بقوا بمكة لصد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين تمتحنين
 وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبهها على تنهاى ظلم المشركين
 بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدماء
 حتى يشار كوا في استنزال الرجح واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد
 والاماء وهو جمع وليد (الذين يقولون بنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
 واجعل لنا من لدك وليا واجعل لنا من لدك نصيرا) فاستجاب الله دعاهم بان يسر
 لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خيرا وولى وناصر ففتح مكة على يد
 نبيه صلى الله عليه وسلم فتولا هم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد
 فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعضاء اهلها والقرية مكة والظالم صفتها
 وتذكيره لتذكير ما سئل اليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا جرى على غير
 من هوله كان كالفعل بذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه (الذين آمنوا يقاتلون
 في سبيل الله) فيما يصلون به الى الله (والذين كفروا يقاتلون في سبيل
 الطاغوت) فيما يبلغ بهم الى الشيطان (قتلوا اولياء الشيطان) لما ذكر
 مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله
 (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) اى ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله
 للكافرين ضعيف لا يؤر به به فلانخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف
 شئ واوهنه (المترالى الذين قبل لهم كفوا ايديكم) اى عن القتال (واقموا
 الصلاة وآتوا الزكاة) واشتغلوا بما امرتم به (فلما كتب عليهم القتال اذا فريق
 منهم يخشون الناس كخشية الله) يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله
 ان ينزل عليهم بأسه واذ اللمسا جاء جواب لما فريق مبتدا ومنهم صفة
 ويخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر
 او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه
 (واشد خشية) عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا
 لان افعال التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف
 على اسم الله تعالى اى كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض

صلى الله عليه وسلم حين
 بايعتموه (سمعنا وأطعنا)
 في كل ما أمر به وتنهى عما
 تحب وتكره (واتقوا الله)
 في مشاقه أن تقضوه (ان
 الله عليم بذات الصدور)
 بما في القلوب فغيره أولى
 (يا أيها الذين آمنوا كونوا
 قوامين) قائمين (لله)
 بحقوقه (شهداء بالقسط)
 بالعدل (ولا يجر منكم)
 يحملنكم (شنان) بغض
 (قوم) أى الكفار (على ألا
 تعدلوا) قتلوا وانهم لعداوتهم
 (اعدلوا) فى العدو
 والولى (هو) أى العدل
 (أقرب للتقوى واتقوا الله)
 ان الله خبير بما تعملون
 فيجاز بكم به) وعد الله الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 وعد احسنا (لهم مغفرة
 واجر عظيم) هو الجنة
 (والذين كفروا وكذبوا
 بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم
 يا أيها الذين آمنوا اذكروا
 نعمت الله عليكم اذ هم قوم)
 هم قريش (أن يبسطوا)
 يمدوا (اليكم أيديهم)
 ليقتكوا بكم (فكف أيديهم
 عنكم) وعصمكم مما أرادوا

بكم (واتقوا الله وعلى
الله فليتوكل المؤمنون ولقد
أخذ الله ميثاق بني اسرائيل)
بما يذكر بعد (وبعثنا)
فيه التفات عن الغيبة أقننا
(منهم اثني عشر نقيباً)
من كل سبط نقيب يكون
كفيلاً على قومه بالوفاء
بالعهد وثيقة عليهم (وقال)
لهم (الله انى معكم) بالعون
والنصرة (لئن) لام قسم
(أقم الصلوة وآتيم الزكاة
وآتم برسلى وعزرتوهم)
نصرتوهم (وأقرضتم الله
قرضاً حسناً) بالانفاق
فى سبيله (لا كفرن عنكم
سبأ تكم ولا دخلنكم جنات
تجرى من تحتها الأنهار
فن كفر بعد ذلك) المشاق
(منكم فقد ضل سواء
السيبل) أخطأ طريق الحق
والسواء فى الاصل الوسط
ففقضوا المشاق قال تعالى
(فبما نقضهم) مازادة
(ميثاقهم لعناهم) أبعدناهم
عن رحمتنا (وجعلنا قلوبهم
قاسية) لانلى لقبول الايمان
(يحرفون الكلم) الذى
فى التوراة من نعت محمد
وغیره (عن مواضعه) التى

اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جدجده على معنى يخشون
الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله (وقالوا
ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب) استزادة فى مدة
الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم ماتفوهوا به ولكن قالوه
فى انفسهم فحكى الله عنهم (قل متاع الدنيا قليل) سريع النفضى
(والاحرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قتيلاً) ولا تنقصون ادنى شىء من ثوابكم
فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدره وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائى
ولا يظلمون لتقدم الغيبة (ايما تكونوا بذكركم الموت) وقرى بالرفع على حذف
الفاء كما فى قوله * من يفعل الحسنات الله يشكرها * او على انه كلام مبتدأ
وايما متصل بلا تظلمون (واو كنتم فى بروج مشيدة) فى قصور او حصون
مرتفعة والبروج فى الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرجت المرأة
اذا ظهرت وقرى مشيدة بكسر الياء وصفالها بوصف فاعلها كقولهم
قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه (وان تصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) كاتقع
الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية وهما المراد
فى الآية اى ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم بلية
كعقظ اضافوها اليك وقالوا ان هى الابشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل
محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسماعرها (قل كل من عند الله)
اى بسط ويقبض حسب ارادته (فإلهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثنا) يوعظون به وهو القرآن فانهم اوفهموه وتدبروا معانيه لعلوا ان
الكل من عند الله او حديثنا ما كبها ثم لافهام لهم او حادثا من صروف
الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله تعالى (ما اصابك)
يا انسان (من حسنة) من نعمة (فن الله) تفضلا منه فان كل ما يفعله
الانسان من الطاعة لا يكافى نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال
عليه السلام ما يدخل الجنة احد الا برحمة الله تعالى قيل ولا انت قل ولا انا
(وما اصابك من سيئة) من بلية (فن نفسك) لانها السبب فيها
لاستجلا بها بالمعاصى وهو لاينا فى قوله تعالى قل كل من عند الله فان الكل
منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة
وانتقام كما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما من مسلم يصيبه وصب

ولا نصب حتى الشوكة بشا ~~صكها~~ وحتى انقطاع شمع نعله الا بذنب
وما يعفو الله اكثر والآيات ~~كأثر~~ لاجبة فيسألنا وللمعتزلة (وارسلنا للناس
رسولا) حال قصدبها التأكيد ان خلق الجار بالفعل والتعميم ان خلق بها
اي رسولا للناس جميعا كقوله تعالى * وما ارسلناك الا كافة للناس و يجوز نصبه
على المصدر كقوله * ولا خارجا من في زور كلام * (وكفى بالله شهيدا) رسالتك
بنصب المعجزات (من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه عليه الصلاة والسلام
في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله روى انه عليه السلام قال من احبني فقد احب الله
ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المناقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه
ما يريد الا ان نخذه ربا كما اتخذت النصراني عيسى فزلت (ومن تولى) عن طاعته
(فا ارسلناك عليهم حميطا) تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك
البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكفاف (ويقولون) اذا امرتهم
بامر (طاعة) اي امرنا طاعة او مناطعة واصلها النصب على المصدر
ورفعها للدلالة على الثبات (فاذا برزوا من عندك) خرجوا (بيت طائفة
منهم غير الذي تقول) اي زورت خلاف ما قلت لها او ما قلت لك من القبول
و ضمان الطاعة والتبنييت امان البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت
الشعرا والبيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحزرة بيت طائفة بالادغام
لقربهما في المخرج (والله يكتب ما يبيتون) يبتسه في صحائفهم للمجازاة
او في جلة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم (فاعرض عنهم) قلل المبالاة
بهم وتجاه عنهم (وتوكل على الله) في الامور كلها سيما في شأنهم (وكفى
بالله وكيلا) يكفيك معرفتهم وينقم لك منهم (افلا يتدبرون القرآن)
يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل الدبر النظر في ادبار الشيء
(ولو كان من عند غير الله) اي ولو كان كلام البشر كما زعم الكفار
(لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه
فضيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه تسهل ومطابقة
بعض اخباره المستقبلية للواقع دون بعض ومواقفة العقل لبعض احكامه
دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لتقصان القوة البشرية ولعل ذكره
ههنا لتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل
لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح (واذا جاءهم امر من الامن او الخوف)

وضعه الله عليها أي يدلونه
(ونسوا) تركوا (حظا)
نصييا (مما ذكروا) أمروا
(به) في النوراة من اتباع
محمد (ولا تزال) خطب
لنبي صلى الله عليه وسلم
(تطلع) تظهر (على
خائفة) اي خيانة (منهم)
بنقض العهد وغيره
(الا قليلا منهم) بمن أسلم
(فاعف عنهم واصفح ان
الله يحب المحسنين) وهذا
منسوخ بآية لسيف (ومن
الذين قالوا انا نصاري)
متعلق بقوله (أخذنا
ميثاقهم) كما أخذنا على بني
اسرائيل اليهود (فنسوا
حظا مما ذكروا به) في الانجيل
من الايمان وغيره ونقضوا
الميثاق (فأغرينا) أوقفنا
(بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيامة) بتفرقهم
واختلاف أهوائهم فكل
فرقة تكفر الاخرى (وسوف
ينبئهم الله) في الآخرة (بما كانوا
يصنعون) فيجازيهم عليه
(يا اهل الكتاب) اليهود
والنصارى (قد جاءكم
رسولنا) محمد (يبين لكم

كثيرا مما كنتم تخفون (تكتمون (من الكتاب)
التوراة والانجيل كآية
الرحم وصفته (ويغفو
عن كثير) من ذلك فلا يبينه
اذ لم يكن فيه مصلحة الا
اقتضاحكم (قد جاءكم من الله
نور) هو النبي صلى الله
عليه وسلم (وكتاب)
قرآن (مبين) بين ظاهر
(يهدي به) أي بالكتاب
(الله من اتبع رضوانه)
بان آمن (سبل السلام) طرق
السلامة (ويخرجهم
من الظلمات) الكفر (الى
النور) الايمان (بأذنه)
بارادته (ويهديهم الى
صراط مستقيم) دين
الاسلام (لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن
مريم) حيث جعلوه الها
وهم اليمانية فرقة من
النصارى (قل فن يملك)
ان يدفع (من) عذاب
(الله شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه ومن
في الارض جميعا) أي
لأحد يملك ذلك ولو كان
المسيح الها لقدر عليها
(والله ملك السموات

مما يوجب الامن او الخوف (اذا عوا به) افشوه كما فعله قوم من ضممة
المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او اخبرهم
الرسول بما وحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذا عوا به لعدم
جزمهم وكانت اذا عمتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمين الاذاعة معنى التحدث
(ولوردوه) ولوردوا ذلك الخبر (الى الرسول والى اولى الامر منهم) الى رأيه
ورأى كبار اصحابه البصراء بالامور والامراء (لعله) اي لعله على اي وجه يذكره
(الذين يستنبطونه منهم) يستخرجون تديره بتجارهم وانظارهم وقيل
كانوا يسمعون اراجيف المناقير فيذيعونها فيعود وبالاعلى المسلمين
ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا انه
هل يذاع اوليذاع لعلم ذلك هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولى
الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النبط وهو
الماء يخرج من البئر اول ما تحفر (ولا فضل الله عليكم ورحمته) بارسال
الرسول وانزال الكتاب (لا تبعتم الشيطان) بالكفر والضلال (الافليلا)
الافليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب
وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والاول
اتباعا قليلا على الندور (فقاتل في سبيل الله) ان تثبطوا وتركوك وحدك
(لا تكلف النفس) الافعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدتهم فتقدم
الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصر لك لا الجنود دروى انه عليه
الصلاة والسلام دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم
فتزلت فخرج عليه السلام ومعه الاسبعون لم يلو على احد وقرى لا تكلف
بالجزم ولا تكلف بالنون على بناء الفاعل اي لانك انك الافعل نفسك لاننا لا تكلف
احدا الا نفسك لقوله (وحرص المؤمنين) على القتال اذ ما عليك في شأنهم
الا التحريض (عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا) يعنى قريشا وقد فعل
بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا (والله اشد بأسا) من قريش (واشد
تكبلا) تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه (من يشفع شفاعة
حسنة) راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضررا او جلب اليه نفعا بتغاء
لوجه الله تعالى ومنها الدماء للمسلم قال صلى الله تعالى عليه وسلم من دعا
لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك (يكن له
نصيب منها) وهو ثواب الشفاعة والسبب الى الخير الواقع بها (ومن

يشفع شفاعة سيئة) يريد بها محرما (يكن له كفل منها) نصيب من وزوها
 مساولها في القدر (وكان الله على كل شيء مقبلا) مقتدرا من اقات على الشيء
 اذا قدر قال * وذي ضغن كفت الضغن عنه * وكنتم على اسائه مقبلا * او شهيدا
 حافظا واشتقاقه من القوت فانه بقوى البدن ويحفظه (واذا حبيتم بتحبة فقبوا
 باحسن منها اوردوها) الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب
 اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي
 النهاية واما رد مثله لما روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام
 عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله
 فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله
 وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فابن ما قال الله تعالى وتلا الآية فقال انك
 لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب السلامة
 عن المضار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل اول لترديد بين ان يحبي المسلم بعض
 التحية وبين ان يحبي تمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع
 فلا يرد في الخبطة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها
 والتحية في الاصل مصدر حيياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل
 للحكم والدماء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد
 بالتحية العطية ووجب الثواب او الرد على المتعب وهو قول قديم
 للشافعي رضى الله تعالى عنه (ان الله كان على كل شى حسيبا) يحاسبكم
 على التحية وغيرها (الله لا اله الا هو) مبتدا وخبرا والله مبتدا والخبر
 (ليجمعنكم الى يوم القيامة) اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيامة
 او مفضلين اليه او في يوم القيامة ولا اله الا هو اعتراض والقيام والقيام
 كالطلاب والطلبة وهي قيام الناس من القبور او الحسب (لا ريب فيه)
 في اليوم او الجمع فهو حال من اليوم اوصفة للمصدر (ومن اصدق من الله
 حديثا) انكار ان يكون احدا كثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره
 بوجه لانه نقض وهو على الله محال (فالكم في المناقين) فالكم تفرقتم
 في امر المناقين (فمتين) اي فرقين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا
 منهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو
 لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزلوا را حلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا
 بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم

والارض وما بينهما يخلق
 ما يشاء والله على كل شى
 شاه (قدير وقالت اليهود
 والنصارى) اي كل منهما
 (نحن أبناء الله) اي كابنائه
 في القرب والمنزلة وهو
 كما بينا في الرحمة والشفقة
 (وأحبائوه قل) لهم يا محمد
 فلم يعذبكم بذنوبكم
 ان صدقتم في ذلك ولا يعذب
 الاب ولده ولا الحبيب حبيبه
 وقد عذبكم فانتم كاذبون
 (بل تم بشر ممن) جملة
 من (خلق) من البشر
 لكم ما لهم وعليكم ما عليهم
 (يغفر لمن يشاء) المغفرة له
 (ويعذب من يشاء) تعذيبه
 لا اعتراض عليه (والله ملك
 السموات والارض وما بينهما
 واليه المصير) المرجع
 (يا أهل الكتاب قد جاءكم
 رسولنا) محمد (بين لكم)
 شرائع الدين (على فترة)
 انقطاع (من الرسل)
 اذ لم يكن بينه وبين عيسى
 رسول ومدة ذلك خمسمائة
 وتسع وستون سنة (أن)
 لا (تقولوا) اذا عذبتم
 ما جاءنا من (زائدة) بشير
 ولا نذير فقد جاءكم بشير

الحد وفي قومها جروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وقتنين حال عاملها لكم كقولك مالك قائما وفي المناقنين حال من فتنين اى متفرقين فيهم او من الضمير اى فالكم تفترون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فتنين (والله اركسهم بما كسبوا) ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم للنار واصل الركب رد الشيء مقلوبا (تريدون ان تهتدوا من اضل الله) ان تجعلوه من المهتدين (ومن يضل الله فلن نجده سبيلا) الى الهدى (ودوا ان يتكفروا كما كفروا) تمنوا ان تكفروا ككفرهم (فتكونون سواء) فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز (فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) فلا توالوهم حتى يؤمنوا او يحققوا ايمانهم بهجرة هي لله ورسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكة (فان تولوا) عن الايمان الطاهر بالهجرة او عن اظهار الدين (فتخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم) كسائر الكفرة (ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا) اى جانبوهم رأسا لا تقبلوا منهم ولا يه ونصرة (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينكم ميثاق) استثناء من قوله فتخذوهم واقتلوهم اى الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل هم الاسليون فانه عليه الصلاة والسلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلى هلى ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله وقيل بنو بكر بن زيد مناة (او جاؤكم) عطف على الصلة اى والذين جاؤكم كافين من قتالكم وقتال قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او أتى الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعترلوكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة اوبان ليصلون او استئناف (حصرت صدورهم) حال باصهار قد وبدل عليه انه قرئ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم اوبان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اى جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتلين والحصر لضيق والانتقباض (ان يقتلوكم او يقتلوا قومهم) اى عن ان اولان او كراهة ان يقتلواكم

ونذير) فلا عذر لكم اذا (والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمت الله عليكم اذ جعل فيكم) اى منكم (انبياء وجعلكم ملوكا) اصحاب خدم وحشم (وانا كم مالم يؤت احدا من العالمين) من المن والسلوى وقلق البحر وغير ذلك (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) المطهرة (التى كتب الله لكم) امركم بدخولها وهى الشام (ولا ترتدوا على اذاركم) تنهزوا خوف العدو (فتقلبوا خاسرين) فى سعيكم (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين) من بقايا عاد طوا الاذوى قوة (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فاما داخلون) لها (قال) لهم (رجلان من الذين يخافون) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى فى كشف احوال الجبارة (أنعم الله عليهما

(ولو شاء الله لسلطهم عليكم) بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال
 الرعب عنهم (فلقاتلوكم) ولم يكفوا عنكم (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم)
 فان لم يتعرضوا لكم (واقفوا اليكم السلم) الاستسلام والانقياد (فاجعل الله
 لكم عليكم سبيلا) فا اذن لكم في اخذهم وقتلهم (ستجدون آخرين
 يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم) هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار
 اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا (كلما ردوا
 الى الفتنة) دعوا الى الكفر او الى قتال المسلمين (اركسوا فيها) عادوا اليها
 وقلبوا فيها اقمح قلب (فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم) وينبذوا اليكم
 العهد (ويكفوا ايديهم) عن قتالكم (فخذوهم واقتلوهم حيث تفتقروهم)
 حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض (واولئك جعلنا
 لكم عليهم سلطانا مبينا) حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور
 عدوانهم ووضوح كفرهم وغدرهم اوتسلطوا ظاهرا حيث اذن لكم في قتلهم
 (وما كان لمؤمن) وما صح له وليس من شأنه (ان يقتل من مؤمنا) بغير حق (الا خطأ)
 فانه على عرضته ونصبه على الحال او المفعول له اى لا يقتله في شئ من الاحوال
 الاحال الخطأ او لا يقتله لعلة اللخطأ او على انه صفة مصدر محذوف
 اى الاقتلا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهى والاستثناء منقطع اى لكن
 ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يصاحبه القصد الى الفعل
 او الشخص او ما لا يقصد به زهوق الروح غالبا او ما لا يقصد به محطور كرمى
 المسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ
 خطاء بالمد وخطا كعصا بخفيف الهزلة والآية نزلت في عياش بن ابي
 ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم
 ولم يشعر به عياش فقتله (ومن قتل مؤمنا خطأ فحرير رقبة) اى فعله
 او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتناق والحر كالتعيق للكريم من الشئ
 ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمى به لان الكرم في الاحرار واللؤم
 في العبيد والرقبة عبرتها عن النسمة كما عبر عنها بالراس (مؤمة) محكوم
 باسلامها وان كانت صغيرة (ودية مسلة الى اهله) مؤداة الى ورثته
 يقتسمونها كسائر الموارث لقول ضحالك بن سفيان الكلابي كتب الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني ان اورث امرأة اشيم الضبابي
 من عقل زوجها وهى على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم يكن

بالعصمة فكيتما ما اطلعنا عليه
 من حالهم الا عن موسى
 بخلاف بقية النقباء فافشوه
 فجبناوا (ادخلوا عليهم
 الباب) باب القرية
 ولا تخشوهم فانهم اجساد
 بلا قلوب (فاذا دخلتموه
 فانكم غالبون) قالا ذلك
 يتقنا بنصر الله وانجاز وعده
 (وعلى الله فتوكلوا
 ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى
 انال نند خالها أبدا ماداموا
 فيها فاذهب أنت وربك
 قاتلا) هم (اتاهنا
 قاعدون) عن القتال
 (قال) موسى حينئذ (رب
 انى لأملك الانفسى و)
 الا (اخى) ولا املك غيرهما
 فاجبرهم على الطاعة
 (فافرق) فافصل (بيننا
 وبين القوم الفاسقين قال)
 تعالى له (فانها) اى الارض
 المقدسة (محرمة عليهم) أن
 يدخلوها (أربعين سنة
 يتيهون) يتخيرون فى الارض
 (فى الارض) وهى تسعة
 فراسخ قاله ابن عباس
 (فلأناس) تخزن (على القوم
 الفاسقين) روى أنهم كانوا
 يسرون الليل جادين فاذا

أصبحوا اذا هم في الموضع الذي ابتدوا منه ويسرون النهار كذلك حتى انقضوا كلهم الا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هرون وموسى في التيه وكان رجة لهما وعذابا لا واثك وسأل موسى ديه عند موته ان يديه من الارض المقدسة رمية حجر فادناه كما في الحديث ونبي يوشع بعد الاربعةين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقتلهم وكان يوم الجمعة ووقعت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحد في مسنده حديث ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليلالي سار الى بيت المقدس (واتل) يا محمد (عليهم) على قومك (نبأ) خير (ابني آدم) هابيل وقايل (بالحق) متعلق باتل (اذقربا قربانا) الى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فتقبل من أحدهما) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فاكملت قربانه (ولم يتقبل من الآخر)

ففي ماله (الا ان يصدقوا) يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقه حثا عليه وتبنيها على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسئلة اي نجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الاحال تصدقهم عليه او زمانه فهو في محل النصب على الاحال من المقاتل او الاهل او الظرف (فان كان من قوم عدوكم وهو مؤمن فححر رقبته مؤمنة) اي ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثه بينه وبينهم ولانهم محاربون (وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسئلة الى اهله ومحرر رقبته مؤمنة) اي وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعل فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم (فن لم يجد) رقبته بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها (فصيام شهرين متتابعين) فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين (توبة) نصب على المفعول له اي شرع ذلك له توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي تاب الله عليكم توبة او حال بحذف مضاف اي فعليه صيام شهرين ذاتوبة (من الله) صفتها (وكان الله عليما) بحاله (حكيميا) فيما امر في شأنه (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما) لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس رضى الله عنهما لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روى عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه دية فدفعوا اليه ثم حل على مسلم قتلته ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل فان المدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يسوم عذابهم (يا أيها الذين آمنوا انما ضربتم في سبيل الله) سافرتم وذهبتم الى الغزو (فتبينوا) فاطلبوا بيان الامروئياته ولا تعجلوا (ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام) لمن حياكم بحية الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحجة السلم بغير الالف اي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا (لست مؤمنا) وانما فعلت ذلك متعمدا وقرئ مؤمنا بالفتح اي مبذول له

الامان (يتبتون عرض الحياة الدنيا) تطلبون ماله الذي هو حطام الدنيا
 سريع النفاذ وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل على العجالة
 وترك الثبوت (فعند الله مغنايم كثيرة) تغنيكم عن قتل امثاله لئلا (كذلك
 كنتم من قبل) اي اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة
 فخصنت بهادماكم وامولكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم السننكم
 (فن الله عليكم) بالاشتهار بالايان والاستقامة في الدين (فتبينوا) وافعلوا
 بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم
 دخاوا فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرئ
 مسلم وتكريره تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم (ان الله
 كان بما تعملون خبيراً) عالم به وبالغرض منه فلا تهافتوا في القتل
 واحتاطوا فيه روى ان سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل فداك
 فهر بواويقي مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول
 من الجبل وصعد فلما تلاحقوا به وكبروا كبر ونزل وقال لاله الا الله محمد
 رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت
 في المقداد مر رجل في غنمة فاراد قتله فقال لاله الا الله فقتله اسامة وقال
 ودلوفرباهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد تحطى
 وان خطاه مغتفر (لا يستوى القاعدون) عن الحرب (من المؤمنين)
 في موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه (غير اولى الضرر)
 بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرأ نافع
 وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر على انه
 صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير
 اولى الضرر فقال ابن ام مكتوب وكيف وان اعنى فغشى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في مجلسه الوحى فوقع فخذه على فخذي فخشيت ان ترصها ثم سرى عنه
 فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر (والمجاهدون
 في سبيل الله باموالهم وانفسهم) اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد
 من غير علة وفأذته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد
 رفع مرتبته وانفة عن انحطاط منزلته (فضل الله المجاهدين باموالهم
 وانفسهم على القاعدين درجة) جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون
 على التقييد السابق ودرجة نصب بنزع الحافض اي بدرجة او على

ر هو قابيل ففضب وأضمر
 الحسد في نفسه الى ان حج
 آدم (قال) له (لاقتلنك)
 قال لم قال لتقبل قربانك دوني
 (قال انما يتقبل الله من المتقين
 لن) لام قسم (بسطت)
 مددت (الى يدك لتقتلني ما انا
 باسط يدي اليك لاقتلت اني
 أخاف الله رب العالمين)
 في قتلك (اني أريد ان تبوء)
 ترجع (بآثمي) باثم قتلي
 (واثمك) الذي ارتكبته
 من قبل (فتكون من
 أصحاب النار) ولا أريد ان
 أبوء بآثمك اذا قتلنك فأكون
 منهم قال تعالى (وذلك جزاء
 الظالمين فطوعت) زينت
 له نفسه قتل اخيه فقتله
 قاصح (فصار) من
 الخاسرين) بقتله ولم يدبر
 ما يصنع به لانه اول ميت على
 وجه الارض من بني آدم فحمله
 على ظهره (فبعث الله غرابا
 يبحث في الارض) ينبش
 السراب بمنساره وبرجليه
 ويشير على غراب ميت معه
 حتى واره (ابريه كيف
 يوارى) يستر (سواة)
 جيفة (أخيه قال يا ويلتي
 أعجزت) عن (أن أكون

مثل هذا الغراب فاواري
 سواة أخی فأ صحیح من
 النادمین) علی حمله وحفرله
 وواراه (من أجل ذلك)
 الذي فعله قابيل (كتبنا علی
 بنی اسرائیل أنه) أي الشان
 (من قتل نفسا بغير نفس)
 قتلها (أو) بغير (فساد)
 أتاه (فی الارض) من كفر
 أوزنا أو قطع طریق أو
 ونحوه (فكأ) نما قتل الناس
 جميعا ومن أحياها) بأن
 امتنع من قتلها) فكأ نما أحیی
 الناس جميعا) قال ابن عباس
 من حيث انتهاك حرمتها
 وصونها (ولقد جاءتهم)
 أي بنی اسرائیل (رسلنا
 بالبینات) المعجزات) ثم ان
 كثير منهم بعد ذلك فی الارض
 لمسرفون) مجاوزون الحد
 بالكفر والقتل وغير ذلك *
 وزل فی العرینین لما قدموا
 المدينة وهم مرضی فاذن لهم
 النبی صلی الله علیه وسلم
 ان یخرجوا الی الابل
 ویشربوا من أبوالها
 وألبانها فلما صحوا قتلوا
 راعی النبی صلی الله علیه
 وسلم واستاقوا الابل) انما
 جزء الذين یحاربون الله

المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوی
 درجة (وكلا) من القاعدين والمجاهدين (وعدا لله الحسنى) المثوبة
 الحسنى وهى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة
 العمل المقتضى لمزيد الثواب (وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا
 عظيما) نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثانى له لتضمنه
 معنى الاعطاء كأنه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما (درجات
 منه ومغفرة وحجة) كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينصب
 درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا واجرا على الحال منها تقدمت
 عيها لانها نكرة ومغفرة ورجة على المصدر باضمار فعلهما كررتفضيل
 المجاهدين وبالغ فيه اجالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل
 الاول ماخولهم فى الدنيا من الغنيمة والظفر وجيل الذكر والثانى
 ما جعل لهم فى الآخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدجات
 منازلهم فى الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدن الثانى
 هم الذين اذن لهم فى التخلف ا كفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من
 جاهد الكفار والآخر من جاهد نفسه وعليه قوله عليه الصلاة والسلام
 رجعنا من الجهاد الا صغرا الى الجهاد الاكبر (وكان الله غفورا) لما عسى
 ان يشرط منهم (رحيما) بما وعد لهم (ان الذين توفيهم الملائكة) يحتمل
 الماضى والمضارع وقرى توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى
 ان الله يوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها
 فيستوفونها (ظالمى انفسهم) فى حال طلبهم انفسهم بترك الهجرة ومواقفة
 الكفرة فانها نزلت فى ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة
 واجبة (قالوا) اى الملائكة تو بئحاً لهم (فبم كنتم) اى فى اى شئ كنتم
 من امر دينكم (قالوا) انما استضعفين فى الارض) اعتذروا بما ونحوه بضعفهم
 وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته (قالوا) الملائكة
 تكذبا لهم او تكبيتا لتركهم الواجب (الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها)
 الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة (فاوائك ما واهم
 جهنم) اتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبران والفاء فيه لتضمن
 الاسم معنى الشرط وقالوا فبم كنتم حال من الملائكة باضمار قدوا الخبر قالوا
 والعاث محذوف اى قالوا لهم وهو وجلة معطوفة على الجملة قبلها

مستتجة منها (وساءت مصيرا) مصيرهم اوجهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فربدينه من ارض الى ارض وان كان شبرامن الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) استثناء منقطع لعدم دخولهم في الوصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا يحبس لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت (لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) صفة للمستضعفين اذا لتوقيت فيه احوال عنه او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل (فاولئك عسى الله ان يرفع عنهم) ذكر بكلمة الاطماع ولغظ العفو اذ انابان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويتصد القرضة ويعلق بها قلبه (وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا) متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يرانم قومه بسلموكه اى يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام (وسعة) في الرزق واطهار الدين (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى ثم هو يدركه وبالنصب على اضماران كقوله * والحق بالحجاز فاسترحبا * (قد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحاما) الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله تعالى ثبوت الامر الواجب والآية الكريمة نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فأت فيه (واذا حضرتم في الارض) سافرتم (فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة) بتصريف ركعاتها ونفى الجرح فيه يدل على جوازه دون وجوبه وبؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتم في السفر وان عاتشة رضى الله تعالى عنها اعترت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت وانتم وصمت وافطرت فقال احسنت يا عاتشة واوجهه ابو حنيفة لقول عمر رضى الله تعالى عنه

ورسوله) بمحاربة المسلمين (ويسعون في الارض فسادا) يقطع الطريق (ان يقتلوا او يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أى أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الارض) أو لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أحاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما أشبهه في التكيل من الحبس وغيره (ذلك) الجزء المذكور (لهم خزي) ذل (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار (الا الذين تابوا) من المحاربين والقطاع (من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور) لهم ما أتوه (رحيم) بهم عبر بذلك دون ولا تحذوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه توبته الاحدود والله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله اعلم

فاذا قتل وأخذ المال يقتل
 ويقطع ولا يصلب وهو أصح
 قولى الشافعى ولا تفيد توبته
 بعد القدرة عليه شيئا
 وهو أصح قوله أيضا
 (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله)
 خافوا عقابه بان تطيعوه
 (وابتغوا) اطلبوا (اليه
 الوسيلة) ما يقر بكم اليه
 من طاعته (وجاهدوا
 في سبيله) لاعلاء دينه
 (لعلكم تفلحون) تفوزون
 (ان الذين كفروا لو) ثبت
 (أن لهم ما فى الارض جميعا
 ومثله معه ليفتدوا به من عذاب
 يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم
 عذاب أليم يريدون) يتمنون
 (أن يخرجوا من النار وما هم
 بخارجين منها ولهم عذاب
 مقيم) دائم (والسارق
 والسارقة) أل فيهما موصولة
 مبتدأ ولشبهه بالشرط
 دخلت الفاء في خبره وهو
 (فاقطعوا أيديهما) أي يمين
 كل منهما من الكوع وينت
 السنة أن الذى يقطع فيه ربع
 دينار فصاعدا وأنه اذا
 عا دقطعت رجلاه اليسرى
 من مفصل القدم ثم اليد
 اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد

صلاة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ولقول
 عائشة رضى الله عنها اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت
 فى السفر وزيدت فى الحضر وظاهرهما يخالف الآية الكريمة فان صحا
 فالاول مؤول بانه كالنام فى الصحة والاجزاء والثانى لا ينى جـ واز الزيادة
 فلا حاجة الى تأويل الآية بانهم الفوا الاربع فكان مظنة لان يخطر
 ببالهم ان ركعتى السفر قصر ونقصان فسمى الايتان بهما
 قصرا على ظنهم ونفى الجناح فيه لتطيب به نفوسهم واقل سفر
 يقصر فيه اربعة رد عندنا وستة عند ابى حنيفة وقرئ تقصروا
 من اقصر بمعنى قصر ومن الصلاة صفة محذوف اى شيئا من الصلاة عند
 سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش (ان خفتم ان يفتنكم
 الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) شرطية باعتبار الغالب
 فى ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كالم يعتبر قوله تعالى فان خفتم
 ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افندت به وقد تظاهرت السنن
 على جوازه ايضا فى حال الامن وقرئ من الصلاة ان يفتنكم بغير ان خفتم
 بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره (واذا كنت فيهم فأقت
 اهم الصلاة) تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول
 صلى الله عليه وسلم لقضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم كيفيتها ليأتم به الأئمة بعده فانهم نواب عنه فيكون
 حضورهم كحضوره (فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم
 احديهما معك تصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو (ولياخذوا اسلحتهم)
 اى المصلون حزما وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى بدل
 عليهم (فاذا سجدوا) يعنى المصلين (فليكونوا) اى غير المصلين (من ورائكم)
 يحرسونكم يعنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن يصلى معه فغلب المخاطب
 على الغائب (ولنأت طائفة اخرى لم يصلوا) لاشتغالهم بالحراسة
 (فليصلوا معك) ظاهره يدل على ان الامام يصلى مرتين بكل طائفة مرة
 كما فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطن النخل وان ارى يده ان يصلى
 بكل ركعة ان كانت الصلاة ركعتين فكيفيته ان يصلى بالاولى ركعة وينتظر
 قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتى الاخرى
 فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلاتهم ويسلم بهم كما فعله
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة رحه الله

بصلى بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأتى الاخرى
فتصلى معه ركعة ويتم صلاتها ثم تعود الى وجه العدو وتأتى اولى فتؤدى
الركعة الثانية بغير قراءة وتم صلاتها (وليأخذوا حذرهم واستحيتهم)
جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازى فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب
الاخذ ونظيره قوله تعالى والذين تبوأوا الدار والايمان (ودالذين كفروا
لوتغفلون عن استحييتكم وامتعتكم فيملون عليكم ميلة واحدة) تمنوا
ان ينالوا منكم غرة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان
ملاجله امروا باخذ السلاح (ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر
او كنتم مرضى ان تضعوا استحييتكم) رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم
اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ لوجوب دون
الاستحباب (وخذوا حذرکم) امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم
العدو (ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا) وعدل المؤمنين بالنصر على الكفار
بعد الامر بالحزم ليقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة
عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبير
فيتوكلوا على الله (فاذا قضيت الصلاة) اديتم وفرغتم منها (فاذكروا الله
قياما وقعودا على جنوبكم) فدوموا على الذكر في جميع الاحوال
او اذا اردتم اداء الصلاة واشتد الخوف فادوها كيف ما يمكن قياما سائفين
ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مثنين (فاذا اطمانتم) مكنت
قلوبكم من الخوف (فاقبوا الصلاة) فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها
واشوا بها تامة (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) فرضا محدودا لاوقات
لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شئ من الاحوال وهذا دليل على ان المراد
بالذكر الصلاة وانها واجبة الاداء حال المسابقة والاضطراب في المعركة
وتعليل للامر بالاتيان بها كيف ما يمكن وقال ابو حنيفة لا يصلى المحارب
حتى يطمئن (ولا تنهوا) ولا تضعفوا (في ابتغاء القوم) في طلب الكفار
بالقتال (ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون)
الزام لهم وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال دائر بين الفريقين غير
مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب
مالا يرجو عدوهم فينبغي ان يكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليها وقرئ
ان تكونوا بالفتح معنى ولا تنهوا لان تكونوا تألمون ويكون قوله فانهم يألمون علة
لتنهى من الوهن لاجله والاية نزلت في بدر الصغرى (وكان الله عليما) باعمالكم

ذلك يعزر (جزاء) نصب على
المصد (بما كسبا نكالا)
عقوبة لهما (من الله والله
عزيز) غالب على أمره
(حكيم) في خلقه (فن تاب
من بعد ظله) رجع عن السرقة
(وأصلح) عمله (فان الله يتوب
عليه ان الله غفور رحيم)
في التعبير بهذا ما تقدم فلا
يسقط توبته حق الادعى
من القطع ورد المال نعم بينت
السنة أنه ان عفا عنه قبل
الرفع الى الامام سقط القطع
وعليه الشافعي (ألم تعلم)
الاستفهام فيه للتقرير (أن
الله له ملك السموات والارض
يعذب من يشاء) تعذيبه
(ويغفر لمن يشاء) المغفرة له
(والله على كل شئ قدير)
ومنه التعذيب والمغفرة
(يا أيها الرسول لا يحزنك)
صنع (الذين يسارعون
في الكفر) يقعون فيه بسرعة
أى يظهرونه اذا وجدوا
فرصة (من) للبيان (الذين
قالوا آمنا بأفواههم) بألسنتهم
متعلق بقالوا (ولم تؤمن
قلوبهم) وهم المنافقون
(ومن الذين هادوا) قوم

وضمائر كم (حكيمًا) فيما يأمرون بهي (انا نزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس) نزلت في طعمة بن ايرق من بني ظفر سرق ردعان من جاره فتسادة ابن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتصت الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك واقتضخ وبرى اليهودي فهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يفعل (بما اراك الله) بما عرفك الله واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والالاستدعى ثلاثة مفاعيل (ولا تكن للخائنين) اى لاجلهم والذب عنهم (حصيًا) للبراء (واستغفر الله مما هممت به) ان الله كان غفوراً رحيمًا (من استغفره) ولا تجادل عن الذين يختنون انفسهم) يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلماً عليها والضمير لطعمة وامثاله ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على براءته وخصصوا عنه (ان الله لا يحب من كان خوانًا) مبالغاً في الخيانة مصرعاً عليها (ايما) منهم كما فيه روى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطاً بها ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله (يستخفون من الناس) يستترون منهم حياءً وخوفاً (ولا يستخفون من الله) وهو احق بان يستخفى ويخاف منه (وهو معهم) لا يخفى عليه سرهم فلا يري مع الاترك ما يستعجبه ويؤاخذ عليه (اذبيتون) يدبرن ويزورون (ملا يرضى من القول) من رعى البراء والحلف الكاذب وشهادة الزور (وكان الله بما يعملون محيطًا) لا يفوت عنه شيء (ها انتم هؤلاء) مبتدأ وخبر (جادلتم عنهم في الحياة الدنيا) جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا عنه او صلة عندهم من يجعله موصولاً (فن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلًا) محامياً يحجبهم من عذاب الله (ومن يعمل سواً) قبيحاً يسوء به غيره (او يظلم نفسه) بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء مادون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيره والكبيرة (ثم يستغفر الله) بالتوبة (يجادل الله غفوراً) لذنوبه (رحيمًا) متفضلاً عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار (ومن يكسب اثمًا فانهما يسببه على نفسه) فلا يتعداه وبالله لقوله وان اسأتم فلها (وكان الله عليماً حكيمًا) فهو عالم يفعله حكيم في مجازاته

(سماعون للكذب) الذى افترته اخبارهم سماع قبول (سماعون) منك (لقوم) لاجل قوم (آخرين) من اليهود (لم يأتوك) وهم اهل خير زنى فيهم محضنان فكرهوا رجمه فابعثوا قرظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما (يحرفون الكلم) الذى في التوراة كآية الرجم (من بعد مواضعه) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه (يقولون) لمن ارسلوهم (ان اوتيتهم هذا) الحكم المحرف أى الجلد أى أقتناكم به محمد (فخذوه) فاقبلوه (وان لم تؤتوه) بل أقتناكم بخلافه (فاحذروا) أن تقبلوه (ومن برد الله فتنه) اضلاله (فلن تملك له من الله شيئاً) فى دفعها (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) من الكفر ولو اراده لكان (لهم فى الدنيا خزي) ذل بالفضيحة والجزية (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هم (سماعون للكذب) كالون للسحت (بضم الحاء) وسكونها أى الحرام كالرشا (فان جاؤك) لتحكم بينهم

ومن يكسب خطيئة (صغيرة او مالا عمد فيه) او اثما (كبيرة او ما كان من عمد
) ثم رم به ريثا (كإرمي طعمة زيد او و احد الضمير لمكان او) فقد احتمل بهتانا
 واثمامينا (بسبب رمي البريء وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما
 وان كان مقترف احد همدون مقترف الآخر (ولو لافضل الله عليك ورجته)
 باعلام ماهم عليه بالوحى والضمير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
) لهمت طائفة منهم (من بنى ظفر (ان يضلوك) عن القضاء بالحق مع علمهم
 بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تأثيره فيه
) وما يضلون الا انفسهم (لانه ما ازالك عن الحق وعاد وباله عليهم
) وما يضر ونك من شئ (فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك
 على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شئ في موضع النصب على المصدر اى
 شيئا من الضر (وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم)
 من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام (وكان فضل الله عليك عظيما)
 اذ لا فضل اعظم من النبوة (لآخر في كثير من نجواهم) من متناجيههم
 كقوله تعالى واذهم نجوى او من تناجيهم فقوله (الامن امر بصدقة
 او معروف) على حذف مضاف اى الانجوى من امر او على الانقطاع
 بمعنى ولكن من امر بصدقة فى نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه
 الشرع ولا ينكره العقل وفسر ههنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة
 التطوع وسائر ما فسر به (او اصلاح بين الناس) او اصلاح ذات بين (ومن
 يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجر عظيم) بنى الكلام على الامر
 ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر فى زمرة الخيرين كان
 الفاعل ادخل فيهم فان العمد والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث
 انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله تعالى لان الاعمال بالنيات
 وان من فعل خير اياه وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم
 تنبيها على حقارة ما فات فى جنبه من اعراض الدنيا وقرأ حزة وابو عمرو يؤتيه
 بالياء (ومن يشاقق الرسول) يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين فى
 شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالوقوف
 على المعجزات (ويتبع غير سبيل المؤمنين) غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل
 (نوله ماتولى) نجمله واليا ماتولى من الضلال ونخلى بينه وبين ما اختاره
 (ونصله جهنم) وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه (وساءت مصيرا)

(فاحكم بينهم او اعرض
 عنهم) هذا التخيير منسوخ
 بقوله وأن احكم بينهم الآية
 فيجب الحكم بينهم اذا رافعوا
 اليها وهو أصح قولى
 الشافعى فلورافعوا اليها
 مع مسلم وجب اجامعا (وان
 تعرض عنهم فلن يضروك
 شيئا وان حكمت) بينهم
 (فاحكم بينهم بالتسقط)
 بالعدل (ان الله يحب المقسطين)
 العادلين فى الحكم أى يثيبهم
) وكيف يحكموك وعندهم
 التوراة فيها حكم الله)
 بالرجم استفهام تعجيب أى لم
 يقصدوا بذلك معرفة الحق
 بل ما هو أهون عليهم (ثم
 يتولون) يعرضون عن
 حكمك بالرجم الموافق
 لكتابهم (من بعد ذلك)
 التحكيم (وما أولئك بالمؤمنين
 انا انزلنا التوراة فيها هدى)
 من الضلالة (ونور) بيان
 للاحكام (يحكم بها النبيون)
 من بنى اسرائيل (الذين
 أسلموا) اتقادوا لله (للذين
 هادوا والربانيون) العلماء
 منهم (والاحبار) الفقهاء
 (بما) أى بسبب الذى
 (استخفظوا) استودعوه أى

استحفظهم الله اياه (من
 كتاب الله) أن يبدلوه
 (وكانوا عليه شهداء) أنه
 حق (فلا نخشوا الناس)
 أيها اليهود في اظهار ما عندكم
 من نعت محمد صلى الله عليه
 وسلم والرجم وغيرهما
 (واخشوني) في كتمانها (ولا
 تشتروا) تستبدلوا (بآياتي
 ثمنا قليلا) من الدنيا تأخذونه
 على كتمانها (ومن لم يحكم
 بما أنزل الله فأولئك هم
 الكافرون) به (وكتبنا)
 فرضنا (عليهم فيها) أي
 التوراة (أن النفس) تقتل
 (بالنفس) اذا قتلتها
 (والعين) تفقأ (بالعين
 والانف) تجدع (بالانف
 والاذن) تقطع (بالاذن والسن)
 تنلع (بالسن) وفي قرآه
 بالرفع في الاربعة (والجروح)
 بالوجهين (قصاص) أي يقتص
 فيها اذا أمكن كاليد والرجل
 والذكر ونحو ذلك وما
 لا يمكن فيه الحكومة وهذا
 الحكم وان كتب عليهم فهو
 مقرر في شرعنا (فن تصدق
 به) أي بالتصاص بان يمكن
 من نفسه (فهو كفارة له)
 لما أتاه (ومن لم يحكم بما أنزل

جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد
 على المشاققة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما حرمة كل واحد منهما
 او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر
 واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاققة محرمة ضم اليها
 غيرها ولم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبالان
 ترك سبيلهم من عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه
 في مرصاد الافهام الى مبادئ الاحكام (ان الله لا يعفر ان يشرك به
 ويعفر ما دون ذلك لمن يشاء) كرهه للتأكيد اول قصة طعمة وقيل جاء
 شيخ الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب
 الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع
 المعاصي جراءة على الله ولا مكابرة له وما نوهت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني
 لنادم تائب فاترى حالي عند الله فترلت (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
 بعيدا) عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب
 والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل
 الكتاب ومنشأ شركهم نوع افتراء وهو دعوى التبني على الله عز وجل
 (ان يدعون من دونه الا انا) يعني اللات والعزى ومنات ونحوها كان
 لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بنى فلان وذلك اما لتأنيث اسمائها
 كما قال * وما ذكر فان يسمن فأنثى * شديد الازم ليس له ضرورس * فانه عنى القراد
 وهو ما كان صغيرا سمى فرادا فاذا كبر سمى حمة اولانها كانت جمادات
 والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها واهله تعالى ذكرها
 بهذا الاسم تنبيهها على انهم يعبدون ما يسمونه انا لانها يفعل ولا يفعل
 ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم
 وفرط حياقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بات الله وهو جمع انثى
 كربات وربى وقرى انثى على التوحيد وانشأ على انه جمع انثى كخبث وخبيث
 ووثنا بالتخفيف والتثقيب وهو جمع وثن كاسد واسد وانشأها على قلب الواو
 لضميتها همزة (وان يدعون) وان يعبدون بعبادتها (الاشيطان مریدا)
 لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادة له
 والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح مرد
 وغلاد امردو شجرة مرداء التي تنثر ورقها (لعنه الله) صفة ثابته للشيطان

(وقال لا تخذن من عبادك نصيبا مفروضا) عطف عليه اي شيطانا مريدا
 جامعين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد يرهن
 سبحانه اولاه على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان
 ما يشر كون به يفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية غاية
 المناقاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة
 الشيطان وهي افظع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك
 في الضلال لابعلق بشئ من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن
 الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا تستجلب مطاوعته سوى الضلال
 واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاته من هذا
 شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا قدرلي
 وفرض من قولهم فرض له في العطاء (ولا ضلنهم) عن الحق (ولا منينهم)
 الاماني الباطلة كطول الحياة وان لا بعث ولا عقاب (ولا امرنهم فليبتكن
 اذان الانعام) يشقونها لتحريم ما احله الله وهو عبارة عما كانت العرب تفعل
 بالبحائر والسواائب واشاره الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا
 بالفعل او القوة (ولا امرنهم فليعيرون خلق الله) عن وجهه صورة او صفة
 ويندرج فيه ما قيل من فقي عين الحامي وخصماء العبيد والوشم والوشر
 والواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي
 الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كالا ولا يوجب لها
 من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاص مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء
 البهائم للحاجة والجمال الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا اوتاه فعلا
 (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله) باي اشار ما يدعوه اليه على ما امره الله به
 ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته (فقد خسر خسرانا مبينا) اذ ضيع رأس
 ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار (يعدهم) مالا ينجز (ويعنيهم)
 مالا يالون (وما يعدهم الشيطان الا غرورا) وهو اظهار النفع فيما فيه
 الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه (اولئك ما ارهم
 جهنم ولا يجدون عنها محيصا) معدلا ومهريا من حاص يحبص اذا
 عدل وعنها حال منه وايس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا
 فلا يعمل ايضا فيما قبله (والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
 تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا) اي وعده وعدا

الله) في القصاص وغيره
 (فأولئك هم الظالمون)
 (وقفينا) أتبعنا (على آثارهم)
 أي النبيين (بعمسى ابن مريم
 مصدقا لما بين يديه) قبله
 (من التوراة وآتيناه الانجيل
 فيه هدى) من الضلالة
 (ونور) بيان للاحكام
 (ومصدقا) حال (لما بين
 يديه من التوراة) لما فيها من
 الاحكام (وهدى وموعظة
 للمتقين و) قلنا (ليحكم اهل
 الانجيل بما أنزل الله فيه) من
 الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم
 وكسر لامه عطا على معمول
 آتيناه (ومن لم يحكم بما أنزل الله
 فأولئك هم الفاسقون وأنزلنا
 اليك) يا محمد (الكتاب)
 القرآن (بالحق) متعلق
 ما أنزلنا (مصدقا لما بين يديه)
 قبله (من الكتاب ومهيئا
 شاهدا) عليه (والكتاب
 بمعنى الكتب) فاحكم بينهم)
 بين أهل الكتاب اذا
 ترفعوا اليك (بما أنزل الله)
 اليك (ولا تتبع أهواءهم)
 عادلا (عما جاءك من الحق
 لكل جعلنا منكم) أيها الامم
 (شريعة) شريعة (ومنهاجا)
 طريقا واصحافا في الدين

يمشون عليه) ولو شاء الله
 لجعلكم أمة واحدة) على
 شريعة واحدة (ولكن)
 فرقكم فرقا (ليبلوكم)
 ليختبركم (فيا آتاكم) من
 الشرائع المختلفة لينظر
 المطيع منكم والعاصي
 (فاستبقوا الخيرات) سارعوا
 اليها (الى الله مرجعكم
 جميعا) بالبعث (فنيبكم بما
 كنتم فيه تختلفون) من
 أمر الدين ويجزي كلامكم
 بعمله (وأن احكم بينهم
 بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم
 واحذرهم) (أن) لا
 (يفتنوك) يضلوك (عن
 بعض ما أنزل الله اليك فان
 تولوا) عن الحكم المنزل
 وأرادوا غيره (فاعلم أنما
 يريد الله أن يصيبهم) بالعقوبة
 في الدنيا (ببعض ذنوبهم)
 التي أتوها ومنها التولي
 ويجازيهم على جميعها
 في الآخرة (وان كثيرا من
 الناس افسادون أفعالهم
 الجاهلية يبعون) بالياء
 والتاء يطلبون من المدافنة
 والمال اذا تولوا استغفام
 انكارى (ومن) أى لأحد
 (أحسن من الله حكما القوم)

وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد
 والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينصب الموصول بفعل يفسره ما بعده
 ووعدا لله بقوله سندخلهم لانه بمعنى ونعدهم ادخالهم وحقا على انه حال
 من المصدر (ومن اصدق من الله قبلا) جملة مؤكدة بليغة والمقصود من
 الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه وعدا لله الصادق
لاولياته والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله (ليس بامانيكم ولا امانى
اهل الكتاب) اى ايس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون
ولا بامانى اهل الكتاب وانما ينال بالايان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان
بالتنى ولكن ما وقر في القلب وصدقة العمل روى ان المسلمين واهل الكتاب
اقترحوا وقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى
بالله منكم وقال المسلمون نحو اولى بالله منكم نبينا حاتم النبيين وكتابنا يقضى على
الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم
أى ايس الامر بامانى المشركين وهو قولهم لاجنة ولانار وقولهم ان كان
الامر كما يزعم هؤلاء لكونن خير امنهم واحسن حالا ولا امانى اهل الكتاب
وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا
النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال (من يعمل سوءا يجز به) عاجلا او آجلا
لما روى انها لما نزلت قال ابو بكر فن يجومع هذا يارسول الله فقال عليه
الصلاة والسلام اما تحزن اما ترض اما يصيبك اللاواء قال بلى يارسول الله
قال هو ذلك (ولا يجده من دون الله وليه ولا نصيرا) ولا يجده نفسه اذا جاوز
مواودة الله ونصرته من بواليه وينصره في دفع العذاب عنه (ومن يعمل
من الصالحات بعضها او شيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس
مكفأ بها) (من ذكر اوانثى) في موضع الحال من المستكن في يعمل
ومن للبيان او من الصالحات اى كاشة من ذكر اوانثى ومن للابتداء (وهو
مؤمن) حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها
على انه لا اعتداده دونه فيه (فالولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا)
بنقص شئ من الثواب واذ لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لا يزداد عقاب
العاصى لان المجازى ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب
الثواب وقرأ ابن كثير وابوعمر بن يدخلون الجنة هنا وفي غافر ومريم
بضم الياء وفتح الحاء والباقون بفتح الياء وضم الحاء) ومن احسن ديننا من اسلم

وجهه لله) اخلص نفسه لله لا يعرف لها رباسواه وقيل يذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية (وهو محسن) آت بالحسنات تارك للسيئات (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها (حنيفا) مائلا عن سائر الاديان الى دين الاسلام وهو حال من المتع او الملة او ابراهيم (واتخذ الله ابراهيم خليلا) اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليفه وانما اعاد ذكره ولم يضره تفخيما لشأنه وتنصيحا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ودخل النفس وتخالطها وقيل من الخلال فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر ومن الخل وهو الطريق في الرمل فانها يتوافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانها يتوافقان في الخصال والجملة استئناف حتى بها للترغيب في اتباع ملته عليه السلام والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشرية روى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث الى خليله بمصر في ازمة اصابته الناس من يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لعلمت ولكن يريد الى الاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلغله ببطحاء لينة فملاؤها منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساء الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى واخبرت فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبر فقال من اين لكم هذا فقالت من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلي الى الله عز وجل فسماه الله خليلا (ولله ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا يختار منهما من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمل مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكال قدرته على مجازاتهم على الاعمال (وكان الله بكل شئ محيطا) احاطة علم وقدره فكان عالما باعمالهم فجأزبهم على خيرها وشرها (ويستفتونك في النساء) في ميراثهن اذ سبب زوله ان عينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا لك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانا كنا نورت من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلاة والسلام بذلك امرت (قل الله يفتكم فيهن) بين الله لكم حكمه فيهن والافتاء تبين المبهم (وما يتلى عليكم في الكتاب) عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتكم وماغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله تعالى والى ما في القرآن من قوله بوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغناى زيد وعطاؤه

هند قوم (بوقنون) به خصوصا بالذكر لانهم الذين يدبرونه (ياأبا الذين آمنوا لا تحذوا اليهود والنصارى أولياء) توألونهم وتوادونهم (بعضهم أولياء بعض) لانحادهم في الكفر (ومن يتولهم منكم فانه منهم) من جلتهم (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) بموالاتهم الكفار (فترى الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق (يسارعون فيهم) في موالاتهم (يقولون) معتذرين عنها (نخشى أن تصيبنا دائرة) يدروها الدهر علنا من جذب او غلبة ولا يتم أمر محمد فلامير ونا قال تعالى (فغسى الله أن يأتي بالفتح) بالصبر تنبيهه باظهار دينه (أو أمر من عبده) بهتك سترنا ففين واقترضهم (فيصحبوا على ما أسروا في انفسهم) من الشك وموالات الكفار (نادمين ويقول) بارفع استننا فباوودونها وبالنصب عطا على يأتي (الذين آمنوا) لبعضهم اذا هتك

سترهم تعجبا (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهداً أيانهم) غاية اجتهادهم فيها (انهم لمعكم) في الدين قال تعالى (حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (فاصبحوا) صاروا (حاسرين) الدنيا بافضيحة والآخرة بالعقاب (يأبها الذين آمنوا من يرتد) بالفك والادغام يرجع (منكم عن دينه) الى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقدرت جاعة بعدموت النبي صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتي الله بدلهم) يقوم يحبهم ويحبونه (قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا وأشار الى ابي موسى الاشعري رواه الحاكم في صحيحه (أذلة) طائفتين (على المؤمنين أعزة) أشداء (على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من الاوصاف (فضل الله بؤتيه من يشاء والله واسع) كثير الفضل (عليهم) بمن هو أهله * ونزل لما قال ابن سلام

او استئناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معني وبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كأنه قيل واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى (في يتامى النساء) صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شأنهن والافضل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرئ ييتامى ييتامى بن علي انه ايتامى فقلت همزته ياء (اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن) اي فرض لهن من الميراث (وترغبون ان تنكحوهن) في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جيلات ويا كلون مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على حوازل زوج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها (والمستصعبين من الولدان) عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كالا يورثون النساء (وان تقوموا لليتامى بالقسط) ايضا عطف عليه اي ويفتيكم او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبها عطفاً على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل اي ويا مكرم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم اوللقوم بالصفة في شأنهم (وما تاملوا من خير فان الله كان به عليماً) وعدلن آثار الخير في ذلك (وان امرأة حافت من بعلها) توقعت منه لما ظهر لها من الخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الطاهر (نشوزا) تجافيا عنها وترفعاً عن صحبتها كراهة لها ومنعاً لحقوقها (او اعراضا) بان يقل مجالستها ومحادثتها (فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا) ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او انقسم او تهبله شيئاً تستميله به وقرأ الكوفون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جازان ينصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف احوال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح (والصلح خير) من العرفة وسوء العشرة او من الحصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الحصومة من الشرور وهو اعتراض

وكذا قوله (واحضرت الانفس الشح) ولذلك اغتفر عدم تجانسها
والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتهديد العذر في المماكسة ومعنى احضار
الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح
بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يسكها ويقوم بحقها
على ما ينبغي اذا كرهها وواحب غيرها (وان تحسنوا) في العشرة (وتقوا)
الذشوز والاعراض ونقض الحق (فان الله كان بما تعملون) من الاحسان
والخصومة (خيرا) علمابه وبالغرض فيه فبجواز يكفم عليه اقام كونه عالما
بعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة
السبب مقام المسبب (وان تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء) لان العدل
ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمي فيما املك فلا تئواخذني فيما
تملك ولا املك (ولو حرصتم) على تحري ذلك وبالغتم فيه (فلا تملوا كل الميل)
بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله
(فتذروها كالمعلقة) التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه
وسلم من كانت له امرأتان يميل مع احدهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل
(وان تصلحوا) ما كنتم تفسدون من امورهن (وتقوا) فيما
يستقبل من الزمان (فان الله كان غفورا رحيفا) يغفر لكم ما مضى من ميلكم
(وان يتفرقا) وقرىء وان يتفارقا اي وان يفارق كل منهما صاحبه (يغن الله
كلا) منهما عن الآخر بدل او سلو (من سعته) غناه وقدرته (وكان الله
واسعا حكيفا) مقتدرا متقا في افعاله واحكامه (والله ما في السموات وما
في الارض) تنبيه على كمال سعته وقدرته (ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب
من قبلكم) يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة
بوصينا او بأوتوا ومساق الآية لتأكيد الامر بالاخلاص (واياكم) عطف
على الذين (ان اتقوا الله) بان اتقوا الله ويجوز ان تكون ان مفسرة لان
التوصية في معنى القول (وان تكفروا فان الله ما في السموات وما في الارض)
على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالئ الملك كله لا يتضرر
بكفركم ومعاصيكم كالا ينفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لخلجته
ثم قرر ذلك بقوله (وكان الله غنيا) عن الخلق وعبادتهم (حجيذا) في ذاته
جدا ولم يحمد (والله ما في السموات وما في الارض) ذكره ثالثا للدلالة

يارسول الله ان قومنا هجرونا
(انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الذين يقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون) خاشعون
أوبصلمون صلاة التطوع
(ومن يتولى الله ورسوله
والذين آمنوا) فيعينهم
وينصرهم (فان حزب
الله هم الغالبون) لنصره
اياهم أو قومه موقع فانهم بيانا
لانهم من حزبه أي أتباعه
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا)
مهزوأه (ولما من) للبيان
(الذين أتوا الكتاب من
قبلكم والكفار) المشركين
بالجور والنصب (أولياء
واتقوا الله) بترك موالاتهم
(ان كنتم مؤمنين) صادقين
في ايمانكم (و) الذين
(اذانا ديتيم) دعوتهم (الى
الصلاة) بالاذا (اتخذوها)
أي الصلاة (هزوا ولعبا)
بان يستهزؤا بها ويتضاكوا
(ذلك) الاتخاذ (بأنهم)
أي بسبب أنهم (قوم
لا يعقلون) * ونزل لما قال
اليهود للنبي صلى الله عليه
وسلم بمن تؤمن من الرسل

فقال بالله وما أنزل النسا
 الآية فلما ذكر عيسى قالوا
 لانعلم ديناشرا من دينكم (قل
 يا أهل الكتاب هل تقومون)
 تنكرون (منا الا أن آمننا
 بالله وما أنزل النسا وما أنزل
 من قبل) الى الانبياء (وأن
 أكثركم فاسقون) عطف
 على أن آمننا المعنى ماتنكرون
 الايماننا ومخالفتكم في عدم
 قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم
 عنه وليس هذا مما ينكر
 (قل هل أنبئكم) أخبركم
 (بشرا من) أهل (ذلك)
 الذى تقمونه (مثوبة)
 ثوابا بمعنى جزاء (عند الله)
 هو (من لعنه الله) أبعدته عن
 رحته (وغضب عليه وجعل
 منهم القردة والخنازير) بالسبح
 (و) من (عبدالطاغوت)
 الشيطان بطاعته وراعى
 في منهم معنى من وفيما قبله
 لفظها وهم اليهود وفي قراءة
 بضم باء عبد واضافه الى
 ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه
 بالعطف على القردة (أولئك
 شرمكانا) تمييز لان ما واهم
 النار (وأضل عن سواء
 السبيل) طريق الحق وأصل
 السواء الوسط وذكر شمر

على كونه غنيا جيدا فان جميع مخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض
 عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه جيدا (وكفى
 بالله وكيفا) راجع الى قوله بغنى الله كلام من سعته فانه توكل بكفائتهما
 وما يئنهما تقرير لذلك (ان يشأ نذهبكم ايها الناس) يفنكم ومفعول يشأ
 محذوف دل عليه الجواب (ويأت باخرين) ويوجد قوما آخرين مكانكم
 او خلقا آخرين مكان الانس (وكان الله على ذلك) من الاعداد والايجاد
 (قديرا) بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد
 لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى وان تولوا يستبدل قوما غيركم
 لما روى انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان
 وقال انهم قوم هذا (من كان يريد ثواب الدنيا) كالجهاد بجاهد للغنمية
 (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) فإله يطلب اخسهما فليطلبها من
 يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اوليطلب الاشرف
 منهما فان من جاهد خالصا لله لم تحطئه الغنمية وله في الآخرة ما هوى في جنبه
 كلاشى او فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلاما يريد كقوله تعالى من كان
 يريد حرث الآخرة زدله في حرثه الآية (وكان الله سميعا بصيرا) عارفا
 بالاغراض فيجازى كلا بحسب قصده (يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين
 بالنسب) مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته (شهداء لله) اى بالحق
 يقيمون شهادتكم لوجه الله وهو خير ثان احوال (ولو على انفسكم) ولو كانت
 الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان
 عليه او على غيره (او الوالدين والاقربين) ولو كانت على والديكم واقاربكم
 (ان يكن) اى المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له (غنيا او فقيرا)
 فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة اولان تجوروا فيها ميلاتو رجحا (فأله اولى بهما)
 بالغنى والفقير والنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما اولهما صلاحا
 لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه
 المذكور وهو جنسا العنى والفقير لآليه والالوحد ويشهد عليه انه
 قرئ فأله اولى بهم (فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا) لان تعدلوا عن الحق
 او كراهة ان تعدلوا من العدل (وان تلووا) السننكم عن شهادة الحق
 او حكومة العدل قرأ نافع وابن كثير وابوبكر وابوعمر وعاصم والكسائى

باسكان اللام وبمدها واوان الاولى مضومة والثانية ساكنة وقرأ حزة
 وابن عامر وان تلو اعمى وان وليتم اقامة الشهادة فأديتوها (اوتعرضوا)
 عن ادائها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم عليه (يا أيها الذين
 آمنوا) خطاب للمسلمين او المناققين او لمؤمني اهل الكتاب اذ روى ان ابن
 سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انما مؤمن بك وبكتابتك وبموسى والتوراة
 وعزير ونكفر بما سواه فنزلت (آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل
 على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل) اثبتوا على الايمان بذلك ودوموا
 عليه او آمنوا به بقلوبكم كما اتمتم بلسانكم او آمنوا ايمانا عاما يم الكتب
 والرسل فان الايمان بالبعث كالايمان والكتاب الاول القرآن والثاني
 الجنس وقرآنافع والكوفيون الذي انزل انزل بفتح الهزة والنون والزاي
 والباقون بضم النون والهزة وكسر الراءى (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
 ورسوله واليوم الآخر) اي من يكفر بشيء من ذلك (فقد ضل ضلالا بعيدا)
 عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه (ان الذين آمنوا) يعني اليهود آمنوا
 بموسى (ثم كفروا) حين عبدوا العجل (ثم آمنوا) بعد عوده اليهم
 (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بحمد صلى الله عليه وسلم او قوما
 تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في النفي (لم يكن
 الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر
 ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق
 لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك
 محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم (بشر المناققين
 بان لهم عذابا اليما) يدل على ان الآية في المناققين وهم قد آمنوا في الظاهر
 وكفروا في السرمرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد
 الامر على المؤمنين ووضع بشر موضع اذرتهم بهم (الذين يتخذون
 الكافرين اولياء من دون المؤمنين) في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى
 ار يد الذين اوهم الذين (ايتفون عندهم العزة) ايتعززون بمواليتهم (فان
 العزة لله جميعا) لا يتعزز الامن اعزه وتدكتب العزة لا وليا لله فقال والله
 العزة ورسوله وللمؤمنين لا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم (وقد نزل
 عليكم في الكتاب) يعني القرآن وقرأ اعاصم وقد نزل والقائم مقام فاعله (ان اذا
 سمعتم آيات الله) وهي الخففة والمعنى انه اذا سمعتم (يكفر بها ويستهوؤ بها)
 حالان من الآيات جئى بهما لتقييد النهى عن المجالسة في قوله (فلا تقعدوا

وأضل في مقابلة قولهم لا تعلم
 دينا شرا من دينكم) واذا
 جاؤكم) أى مناسقوا ليهود
 (قالوا آمنا وقد دخلوا)
 اليكم متلبسين) بالكفروهم
 قد خر جوا) من عندهم
 متلبسين (به) ولم يؤمنوا
 (والله أعلم بما كانوا يكتمون) ه
 من النفاق (وترى كثيرا
 منهم) أى اليهود (يسارعون)
 يقعون سريعا) فى
 الاثم) الكذب (والعدوان)
 الطلم (وأكلهم السمحت)
 الحرام كالرشا (لبئسما كانوا
 يعملون) ه عملهم هذا (اولاً)
 هـ لا) ينهاهم الربايون
 والاحبار) منهم (عن قولهم
 الاثم) الكذب (وأكلهم
 السمحت) لبئسما كانوا
 يصنعون) ه تركنهمهم (وقالت
 اليهود) لما ضيق عليهم
 بتكذيبهم النبي صلى الله عليه
 وسلم بعد أن كانوا أكثر
 الناس مالا (يد الله مغلولة)
 مقبوضة عن ادرار الرزق
 علينا كثوابه عن البخل تعالى
 الله عن ذلك قال تعالى (غلت)
 أمسكت (أيديهم) عن فعل
 الخيرات دعاء عليهم (ولعنوا
 بما قالوا بل يدها ببسوطان)

مبالغة في الوصف بالجود وثني
 اليد لا فادة الكثرة اذ غاية
 ما يبذله السخى من ماله أن
 يعطى بيديه (ينفق كيف
 يشاء) من توسيع وتضييق
 لاعتراض عليه (وليريدن
 كثير منهم ما أنزل اليك من
 ربك) من القرآن (طعيانا
 وكفرا) لكفرهم به (وأتقينا
 بينهم العداوة والبغضاء
 الى يوم القيامة) فكل فرقة منهم
 تخالف اخرى (كلما أوقدوا
 نار الحرب) اى حرب النبي
 صلى الله عليه وسلم (أطفأها
 الله) أى كلما أرادوه ردهم
 (ويسعون في الارض
 فسادا) أى مفسدين بالعاصي
 (والله لا يحب المفسدين)
 بمعنى انه يعاقبهم (ولو أن
 أهل الكتاب آمنوا) بحمد
 صلى الله عليه وسلم (واتقوا)
 الكفر (لكفرنا عنهم سيئاتهم
 ولادخلناهم جنات النعيم
 ولو أنهم أقاموا التوراة
 والانجيل) بالعمل بما فيهما
 ومنه الايمان بالنبي صلى الله
 عليه وسلم (وما أنزل اليهم)
 من الكتب (من ربهم لا كوا
 من فوقهم ومن تحت
 أرجلهم) بان يوسع عليهم

معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) الذى هو جزء الشرط بما اذا كان
 من بحالسه هازنا معاندا غير مرجو ويؤيده الغاية وهذا نذكار لما نزل
 عليهم بمكة من قوله واذرأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم
 الآية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها
 (انكم اذا مثلهم) في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار
 عليهم او الكفران رضيتم ذلك اولان الذين بقا عدون الخائضين في القرآن
 من الاحبار كانوا منافقين وبدل عليه (ان الله جامع المنافقين والكافرين
 في جهنم جميعا) يعنى القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة لوقوعها
 بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر
 او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرىء بالفتح على البناء لاضافته الى مبنى
 كقوله مثل ما انكم تنطقون (الذين يترصدون بكم) ينتظرون وقوع امر بكم
 وهو بدل من الذين يتخذون اوصفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع
 او منصوب او مبتدأ خبره (فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم)
 مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم (وان كان للكافرين نصيب) من الحرب
 فانها سجال (قالوا الم نتخوذ عليكم) اى قالوا للكفرة الم تغلبكم وتتمكن
 من قتلكم فابقينا عليكم والاستحوا اذا استيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ
 يستحذ استحاذة فجات على الاسل (وغممكم من المؤمنين) بان خذلناهم
 بتخييل ما ضعفتم به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا فيما
 اصبتهم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخصه حظهم فانه
 مقصور على امر دينوى سريع الروال (قاله يحكم بينكم يوم القيامة
 ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) حينئذ اوفى الدنيا والمراد
 بالسبيل الحجة واحتجج به اصحابنا على فساد شرى الكافر المسلم والحنفية
 على حصول اليقونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفى ان يكون اذا عاد
 الى الايمان قبل مضي العدة (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم)
 سبق الكلام فيه اول سورة البقرة (واذ قاموا الى الصلاة قاموا كسالى)
 متساقطين كالمكره على الفعل وقرىء كسالى بالفتح وهما جمع كسلان (يراؤن الناس)
 ليخالوهم مؤمنين والمرآة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان
 المرأى يرى من رايته عمله وهو يريه استحسانه (ولا يذكرون الله الا قليلا)
 اذ المرأى لا يفعل الا بحضرة من رايته وهو اقل احواله اولان ذكرهم

باللسان قيل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلاة وقيل
 الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم (مذبحين بين ذلك)
 حال من واو يراؤون كقوله ولا يذكرون اي يراؤونهم غير ذاكرين مذبحين
 او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر
 من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ
 بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل
 بمعنى تصلصل وقرئ بالبدال الغير المعجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة
 في دبة وهي الطريقة (لالي هؤلاء ولا لالي هؤلاء) لامنسويين الى المؤمنين
 ولا الى الكافرين او لاصارئين الى احد الفريقين بالكلية (ومن يضل
 الله فلن تجد له سبيلا) الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن
 لم يجعل الله له نورا فله من نور (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اوصياء
 من دون المؤمنين) فانه صنيع المنافقين وديد نهم فلا تشبهوهم (اريدون
 ان يجعلوا الله عليكم سلطانا مينا) حجة بينة فان موالاتهم دليل على
 النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه (ان المنافقين في الدرك الاسفل
 من النار) وهي الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث
 المكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخذاعا للمسلمين واما قوله
 عليه السلام والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى
 وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا وثقن خان ونحوه
 فن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة
 ومتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطر
 والسطر والحريك اوجه لانه يجمع على ادراك (ولن تجد لهم نصيرا)
 يخرجهم منه (الا الذين تابوا) عن النفاق (واصلحوا) ما افسدوا من اسرارهم
 واحوالهم في حال النفاق (واعتصموا بالله) وثقوا به وتمسكوا بدينه (واخلصوا
 دينهم لله) لا يريدون بطا عنهم غير وجهه (فاولئك مع المؤمنين) ومن
 عدادهم في الدارين (وسوف يؤتى الله المؤمنين اجرا عظيما) فيسا همونهم
 فيه (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم) ايتشني به غيظا او يدفع به
 ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغنى المتعالى عن النفع والضرا وانما يقب المصر
 بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدى الى مرض فاذا ازاله بالايمان
 والشكرو نفي عنه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة

الرزق ويفيض من كل جهة
 (منهم أمة) جماعة
 (مقتصد) تعمل به وهم
 من آمن بالنبي صلى الله عليه
 وسلم كعبد الله بن سلام
 واصحابه (وكثير منهم ساء)
 بئس (ما) شيئا (يعملون)
 يأبها الرسول بلع) جميع
 (ما أنزل اليك من ربك)
 ولا تكتم شيئا منه خوفاً
 تنال بمكروه (وان لم تفعل)
 أى لم تبأخ جميع ما أنزل اليك
 (فابلغت رسالته) بالافراد
 والجمع لان كتمان بعضها
 كتمان كلها (والله بعصمك
 من الناس) أن يقتلوك وكان
 صلى الله عليه وسلم يحرس
 حتى زلت قبال انصرفوا
 فقد عصمى الله رواده الحاكم
 (ان الله لا يهدي القوم
 الكافرين قل يا أهل الكتاب
 لستم على شيء) من دين
 معتد به (حتى تقيموا التوراة
 والانجيل وما أنزل اليكم
 من ربكم) بأن تعملوا بما فيه
 ومنه الايمان بي (وليريدن
 كثيرا منهم ما أنزل اليك
 من ربك) من القرآن (طغيانا
 وكفرا) لكفرهم به
 (فلانأس) تحزن (على

اولا فيشكر شكر امبهما ثم يعمن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به (وكان الله شاكر) مثيبا يقبل اليسير و يعطى الجزيل (عليا) بحق شكركم و ايمانكم (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) الاجهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روى ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت و قرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعاً على ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله (وكان الله سمياً) لكلام المظلوم (عليا) بالظالم ان تبدوا خيراً طاعة و برا (او تخموه) او تفعلوه سرا (او تعفوا عن سوء) لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود و ذكر اداء الخير و اخفائه تشبيهاً له ولذلك رتب عليه قوله (فان الله كان عفواً قديراً) اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فاتم اولى بذلك وهو حث المظلوم على تمهيد العفو بعد ما رخص له في الانتصار جلا على مكارم الاخلاق (ان الدين يكفرون بالله و رسله و يريدون ان يفرقوا بين الله و رسله) بان يؤمنوا بالله و يكفروا برسله (و يقولون نؤمن ببعض و نكفر ببعض) نؤمن ببعض الانبياء و نكفر بعضهم (و يريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً) طريقاً وسطاً بين الايمان و الكفر و لا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله و تصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلاً او اجلاً فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى فاذا بعد الحق الا للضلال (او انك هم الكافرون) هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا (حقاً) مصدر مؤكد لغيره اوصفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفراً حقيقياً (واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً و الذين آمنوا بالله و رسله و لم يفرقوا بين احدهم) اضدادهم و مقابلوهم و انما دخل بين علي احد وهو يقتضى متعدد العموم من حيث انه وقع في سياق النبي (اولئك سوف نؤتيهم اجرهم) الموعودة لهم و تصديره بسوف لتأكيده الوعد و الدلالة على انه كائن لا محالة و ان تأخروا قرأ حفص عن عاصم و قالون عن يعقوب بالياء على تلون الخطاب (وكان الله غفوراً) لما فرط منهم (رحيماً) عليهم بتضعيف حسناتهم (يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء) نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقاً فائتنا بكتاب من السماء جلة كما اتى به موسى عليه السلام و قيل كتاباً محرراً بخط سماوى على الواح كما كانت التوراة او كتاباً ناعياً حين ينزل او كتاباً لنا باعياً لنا بانك رسول الله (فقد سأوا موسى اكبر من ذلك

القوم الكافرين) ان لم يؤمنوا بك أى لانتم بهم (ان الذين آمنوا و الذين هادوا) هم اليهود مبتدأ (و الصابئون) فرقة منهم (و النصرى) و يبدل من المبتدأ (من آمن) منهم (بالله و اليوم الآخر) و عمل صالحاً فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون (فى الآخرة خبر المبتدأ و دال على خبر ان) لقد أخذنا (ميثاق بنى اسرائيل) على الايمان بالله و رسله (و أرسلنا اليهم رسالاً كما جاءهم رسول) منهم (بما لا تهوى أنفسهم) من الحق **ك**ذبوه (فريقاً) منهم (كذبوا و فريقاً) منهم (يقتلون) كزكريا و يحيى و التعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (و حسبوا) ظنوا (الا تكون) بالرفع فان مخففة و النصب فهى ناصبة أى تقع (فتنة) عذاب بهم على تكذيب الرسل و قتلهم (فمروا) عن الحق فلم يبصروه (و صموا) عن استماعه (ثم تاب الله عليهم)

جواب شرطه فدر اى ان استكبرت ما سألوه منك فعدسألو اوموسى عليه السلام
 اكبر منه وهذا السؤال وان كان من آياتهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم
 تابعين لهديهم والمعنى ان عرفهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوه عليك
 ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم (فقالوا ارنا الله جهرة) عيانا اى ارنا نوره
 جهرة او مجاهرين معاينين له (فاخذتهم الساعة) نار جاءت من السماء
 فاهلكتهم (بظلمهم) بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل
 في تلك الحال التى كانوا عليها وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا (ثم
 اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات) هذه الجناية الثانية التى اقترفها
 ايضا اوائلهم والبيانات المعجزات ولا يجوز حملها على التوراة اذ لم تأتهم
 بعد (فغفوا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مينا) تسلطا ظاهرا عليهم حين
 امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم (ورفعنا فوقهم الطور)
 بميثاقهم (بسبب ميثاقهم ليقبلوه) وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا
 على لسان موسى والطور مظل عليهم (وقلنا لهم لا تعدوا في السبت) على
 لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى حين ظلل الجبل عليهم فانه شرع
 السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخر به في زمن داود وقرأ ورش عن
 نافع لا تعدوا على ان اصله لا تعدوا فادغمت الراء في الدال وقرأ قائلون باخفاء
 حركة العين وتشديد الدال والنص عنه بالاسكان (واخذنا منهم ميثاقا
 غليظا) على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا (فبما نقضهم ميثاقهم) اى
 فخالهوا ونقضوا ففعلنا لهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة
 بالفعل المحذوف و يجوز ان يتعلق بحرمانا عليهم طيبات فيكون النهريم
 بسبب النقص وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما يدل عليه قوله بل طبع
 الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة
 وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره (وكفرهم بايات الله) بالقرآن
 او بما في كتابهم (وقتلهم الانبياء بغير حق) وقولهم قلوبنا غلف
 اوعية للعلوم او فى كنة مما تدعونا اليه (بل طبع الله عليها بكفرهم)
 فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر فى الآيات والتذكر
 بالمواعظ (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام او ايماننا قليلا
 لاعبرته بقصصه (و بكفرهم) بميسى وهو معطوف على بكفرهم لانه
 من اسباب الطبع او على قوله فيما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا

لماتوا (ثم عموا وصموا)
 ثانيا (كثير منهم) بدل من
 الضمير (والله بصير بما
 يعملون) فيجاز بهم به (لقد
 كفر الذين قالوا ان الله هو
 المسيح ابن مريم) سبق مثله
 (وقال) لهم (المسيح يابنى
 اسرائيل اعبدوا الله ربى
 وربكم) فابى عبد و لست
 باله (انه من يشرك بالله)
 فى العبادة غيره (فقد حرم الله
 عليه الجنة) منعه ان يدخلها
 (وماواه النار وما للظالمين
 من) زائدة (أنصار)
 يمنعونهم من عذاب الله (لقد
 كفر الذين قالوا ان الله
 ثالث) آلهة (ثلاثة) اى
 أحدها والآخر ان عيسى
 وامه وهم فرقة من النصرارى
 (وما من اله الا الله واحد
 وان لم ينهوا عما يقولون)
 من التثليث ويوحدهوا (ليمس
 الذين كفروا) اى ثبتوا
 على الكفر (منهم عذاب
 أليم) مؤلم هو النار (أفلا
 يتوبون الى الله ويستغفرون)
 مما قالوه استغفروا
 تو بئخ (والله غفور) لن تاب
 (رحيم) به (ما المسيح ابن
 مريم الرسول قد خلت)

وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرار
 كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بهيسى ثم بمحمد عليهم الصلاة والسلام
 (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) يعني نسبتها الى الزنا (وقولهم انا قتلنا
 المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) اي بزعمهم ويحتمل انهم قالوه استهزاء
 ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استثنافا
 من الله بمدحه او وضعافا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح (وما قتلوه وما
 صلبوه ولكن شبه لهم) روى ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدنا عليهم
 فمسخهم الله تعالى قردة وخنزير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله
 تعالى بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقي عليه
 شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فألقى الله عليه
 شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل يناقحه فخرج ليدل عليه فألقى الله
 عليه شبهه فاخذ وصلب وقتل وقيل دخل طيطيانوس اليهودى بيتا
 كان هو فيه فلم يجده والى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ
 وصلب وامثال ذلك من الخوارق التى لا تستبعد فى زمان النبوة وانما ذمهم
 الله تعالى بمادل عليه الكلام من جراتهم على الله وقصدهم قتل نبيه
 المؤيد بالمجرات القاهرة وتجبهم به لاقولهم هذا على حسب حسابانهم
 وشبهه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين
 عيسى والمقتول او فى الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله
 فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثم قتيلا (وان
 الذين اختلفوا فيه) فى شأن عيسى السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة
 اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون
 فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فابن صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه
 عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعه الى السماء انه رفع
 الى السماء وقال قوم صلب الناس وصعد اللاهوت (لنى شك منه) لنى تردد
 والشك كما يطلق على ما لا يرجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى
 ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله (مالهم به من علم الاتباع الظن) استثناء منقطع
 اى ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد
 الذى تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء (وما قتلوه يقينا)
 قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا

مضت (من قبله الرسل)
 فهو يعضى مثلهم وليس
 باله كما زعموا والامسا مضى
 (وأه صديقة) مبالغة
 فى الصدق (كانا ياكلان
 الطعام) كغيرهما من
 الحيوانات ومن كان كذلك
 لا يكون لها لتركيته
 وضعفه وما ينشأ منه من
 البول والغائط (انظر)
 متعبا (كيف نبين لهم
 الآيات) على وحدانيتنا
 (ثم انظر انى) كيف
 (يو فكون) يصرفون
 عن الحق مع قيام البرهان
 (قل اتعبدون من دون الله)
 أى غيره (مالا يملك لكم
 ضرا ولا نفعا والله هو
 السميع) لا قوا لكم (العليم)
 باحوا لكم والاستفهام
 الانكار (قل يا أهل الكتاب)
 اليهود والنصارى (لا تغلوا)
 تجاوزوا الحد (فى دينكم)
 غلوا (غير الحق) بأن تضعوا
 عيسى أو ترفعه فوق حقه
 (ولا تتبعوا أهواء قوم)
 قد ضلوا من قبل (بغلوه)
 وهم أسلافهم (وأضلوا
 كثيرا) من الناس (وضلوا
 عن سواء السبيل) طريق

كقول الشاعر * كذلك يخبر عنها العلامات بها * وقد قتلت بعلى ذلكم بقينا
من قولهم قتلت الشيء علما ونجرتة اذا تبالغ علمك فيه (بل رفعه الله اليه) رد
وانكار لقتله واثبات لرفعه (وكان الله عززا) لايفلح على ما يريد (حكيا)
فيما دبر لعيسى لايعبث (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) اى
وما من اهل الكتاب احدا الا ليؤمنن به فقله ليؤمنن جلة قسمية وقعت صفة
لاحد ويعود اليه الضمير الثانى والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى
احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين ان تزهب
روحهم ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك قرى الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم
النون لان احدا فى معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتخريض على معاجلة
الايمان به قبل يظطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسى
والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا روى انه ينزل من السماء
حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمنن به حتى
تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع
الابل والتمور مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصييان بالحيات ويلبث
فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفونونه (ويوم القيمة
يكون عليهم شهيدا) فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصارى بانهم
دعوه ابن الله (فبظلم من الذين هادوا) اى اى قبلى ظلم منهم (حرمتنا عليهم
طيبات احلت لهم) يعنى ما ذكره فى قوله وعلى الذين هادوا حرمتنا (وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا) ناسا كثيرا او صدا كثيرا (واخذهم الربا وقد نهوا
عنه) كان الربا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهى
على التحريم (واكلمهم اموال الناس بالباطل) بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة
(واعتدنا للكافرين منهم عذابا ليما) دون من تاب وآمن (لكن الراسخون
فى السلم منهم) كعبد الله بن سلام واصحابه (والمؤمنون) اى منهم او من
المهاجرين والانصار (يؤمنون بما انزل اليك وما نزل من قبلك) خبر للبتداء
(والقيمين الصلاة) نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخير لا واثك او عطف
على ما نزل اليك والمراد بهم الانبياء اى يؤمنون بالكتب والانبياء وقرى بالرفع
عطف على الراسخون او على الضمير فى يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر واثك
سنؤتيهم (والمؤمنون الزكاة) رفعه لاحد الاوجه المذكورة (والمؤمنون بالله
واليوم الاخر) وهم عابه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدق من اتباع

الحق والسواء فى الاصل
الوسط (لعن الذين كفروا
من بنى اسرائيل على لسان
داود) بان دعا عليهم فسخطوا
قردة وهم اصحاب ايلة
(وعيسى ابن مريم) بان دعا
عليهم فسخطوا خنازير وهم
اصحاب المائدة (ذلك)
اللعن (بما عصوا وكانوا
يعتدون كانوا لا يتناهون)
اى لا ينهى بعضهم بعضا
(عن) معاودة (منكر فعلوه
لبئسما كانوا يفعلون) به
فعلهم هذا (ترى) يا محمد
(كثيرا منهم يتولون الذين
كفروا) من اهل مكة بغضا
لك (لبئسما قدمت لهم
انفسهم) من العمل لمعادهم
الموجب لهم (ان سخط الله
عليهم وفى العذاب هم خالدون
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي
محمد) وما انزل اليه ما اتخذوهم
اى الكفار (اولياء ولكن
كثيرا منهم فاسقون) خارجون
عن الايمان (لتجدن) يا محمد
(اشد الناس عداوة لادين
آمنوا اليهود والذين أشركوا)
من اهل مكة لتضاعف كفرهم
وجهلهم وانهما كهم اتباع
الهوى (وتجدن اقربهم

مودة للذين آمنوا الذين
 قالوا امانصاري ذلك) أى
 قرب مودتهم للمؤمنين (بان)
 بسبب أن (منهم قسيسين)
 علماء (ورهبانا) عبادا
 (وأهم لا يستكبرون) عن
 اتباع الحق كما يستكبر اليهود
 وأهل مكة نزلت في وفد
 النجاشى القادمين عليهم
 من الحبشة قرأ صلى الله عليه
 وسلم سورة يس فبكوا وأسلوا
 وقالوا ما أشبه هذا بما كان
 ينزل على عيسى قال تعالى
 (واذا سمعوا ما أنزل الى
 الرسول) من القرآن ترى
 اعينهم تفيض من الدمع مما
 عرفوا من الحق يقولون
 ربنا آمننا) صدقنا بنبيك
 وكتابك (فاكتبنا مع
 الشاهدين) المقرين
 تصديقهما (و) قالوا
 فى جواب من غيرهم بالاسلام
 من اليهود (مالا لانؤمن بالله
 وما جاءنا من الحق) القرآن
 أى لا مانع لنا من الايمان مع
 مجرد مقتضيه (ونطمع)
 عطف على نؤمن (أن
 يدخلنا ربنا مع القوم
 الصالحين) المؤمنين الجنة
 قال تعالى (فانابهم الله بما

الشرايع لانه المقصود بالآية (اوائك سنؤتيهم اجرا عظيما) على جمعهم بين
 الايمان الصحيح والعمل الصالح وقرأ حزة سيؤتيهم بالياء (انا ووحينا اليك
 كما ووحينا الى نوح والنبيين من بعده) جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم
 ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره بالوحي كسائر الانبياء
 (وواوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب
 ويونس وهرون وسليمان) خصهم بالذكر مع اشمال النبيين عليهم تعظيما
 لهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والباقيين اشرف
 الانبياء ومشاهيرهم (وآيناد اود زورا) وقرأ حزة زورا بالضم وهو جمع
 زبر بمعنى مزبور (ورسلا) نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كما رسلنا
 اوفسره (قد قصصناهم عليك من قبل) أى من قبل هذه السورة او اليوم
 ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما) وهو منتهى مراتب
 الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم
 بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم (رسلا مبشرين ومنذرين) نصب
 على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطأ لما بعده كقولك
 مررت بزيد رجلا صالحا (ائلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) فيقولوا
 لولا ارسلت الينا رسلا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعنة
 الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر
 عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة
 اسم كان وخبره للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه
 مصدر وبعد ظرف لها او صفة (وكان الله عزيزا) لا يغلب فيما يريد (حليما)
 فيمادر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز (لئن الله
 يشهد) استندرك عن مفهوم ما قبله وكأني ما تمنوا عليه بسؤال كتاب
 ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا ووحينا اليك قال انهم
 لا يشهدون ولكن الله يشهد وانهم انكروه ولكن الله يثبت ويقرره (بما انزل
 اليك) من القرآن المعجز الدال على نبوتك روى انه لما نزل انا ووحينا اليك قالوا
 ما نشهد لك فنزلت (انزله بعلمه) انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم
 بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستعد للنبوة ويستأهل
 نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم
 فالجار والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول

والجملة كالتفسير لما قبلها (والملائكة يشهدون) ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بانثال ذلك سوى الفكر والنظر فلواتى هؤلاء بالنظر الصحيح لمرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها (وكفى بالله شهيدا) وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضللا بعيدا) لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اغرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه (ان الذين كفروا وظلوا) محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او الناس بصددهم عما فيه صلاحهم وخلصهم او باعم من ذلك والآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا) جرى حكمه السابق ووعدده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالد في حال مقدره (وكان ذلك على الله يسيرا) لا يعسر عليه ولا يستعظمه (يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم ووعد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعد على الرد (فآمنوا خير لكم) اي ايمانا خيرا لكم او اثوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا يدمنه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه (وان تكفروا فان الله مافى السموات والارض) يعنى وان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله لله مافى السموات والارض وهو يم ما شئتوا عليه وما تركبتمانه (وكان الله عليما) باحوالهم (حكيم) فيما دبر لهم (يا اهل الكتاب لاتعلموا في دينكم) الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى عليه السلام حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله (ولاتقولوا على الله الا الحق) يعنى تزويه عن صاحبة والولد (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكنند القاها الى مريم) او صلها اليها ووصلها فيها (وروح منه) وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له وقيل

قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسين) بالايمن (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اؤئك اصحاب الجحيم) ونزل ما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا ياكلوا اللحم ولا يمشوا على العراش (يا ايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا) تجاوزوا أمر الله (ان الله لا يحب المعتدين وكوا بما رزقكم الله حلالا طيبا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون لا يؤء اخذكم الله باللغو) الكائن (في ايمانكم) هو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله وبلى والله (ولكن يؤء اخذكم بما عقدتم) بالخفيف والتشديد وفي قراءة عاقتهم (الايمان) عليه بان حلقتم عن قصد (فكفارته) اي اليمين اذا حنثتم فيه (اطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من أوسط

سمى روحا لانه كان يجي الاموات والقلوب (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا
 ثلاثة) اى الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى انت
 قلت للناس اتخذوني وامى آلهين من دون الله او الله ثلاثة ان صح انهم
 يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس و يريدون بالاب الذات
 وبالابن العلم و روح القدس الحياة (انتهى) عن التثليث (خير الهم) نصبه
 لما سبق (انما الله اله واحد) واحدا بالذات لا تعدد فيه بوجه ما (سبحانه
 ان يكون له ولد) اى اسبجه تسبحا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله
 مثل و يطرق اليه فناء (له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا و خلقا
 لا يماثله شىء من ذلك فيتخذ له ولدا (وكفى بالله وكيفا) تنبيه على غناه
 عن الولدان الحاجة اليه ليكون وكيفا لايه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء
 كاف فى ذلك مستغن عن يخلفه او يعينه (ان يستكف المسيح) ان يأنف
 من تكفت الدمع اذا نحيت به باصبعك كى لا يرى اثره عليك (ان يكون عبد الله)
 من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستكاف
 فى عبودية غيره روى ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم لم تعيب صاحبنا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ومن صاحبكم
 قالوا عيسى عليه السلام قال عليه السلام واى شىء اقول قالوا تقول انه
 عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت
 (ولا الملائكة المقربون) عطف على المسيح اى ولا يستكف الملائكة المقربون
 ان يكونوا عبدا واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقه لرد
 النصرارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف
 اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استكفهم كالدليل
 على عدم استكفاه وجوابه ان الآية لرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه
 ذلك وان سلم اختصاصها بالنصرارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير
 دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مروؤوس وان اراد به
 التكبير فغاياته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين هم حول
 العرش او من اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك
 لا يستلزم فضل احدا الجنسين على الآخر مطلقا والزاع فيه (ومن يستكف
 عن عبادته ويستكبر) ويرفع عنها والاستكبار دون الاستكاف ولذلك
 عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قديكون

مانظمهون) منه (اهليكم)
 اى اقصده وأغلبه لأعلاء
 ولا أدناه (او كسوتهم) بما يسمى
 كسوة كقبص وعمامة
 وازار ولا يكتفى دفع ما ذكر
 الى مسكنين واحد
 وعليه الشافعى (أو تحرير)
 عتق (رقبة) أى مؤمنة
 كافي كفارة القتل والظهار
 جلا للمطلق على المقيد
 (فن لم يجحد) واحدا
 ذكر (فصيام ثلاثة أيام)
 كفارته وظاهره انه لا يشترط
 التابع وعليه الشافعى (ذلك)
 المذكور (كفارة أيمانكم
 اذا حلقتن) وحنثتم
 (واحفظوا أيمانكم) ان
 تنكثوها ما لم تكن على فعل
 بر أو اصلاح بين الناس كما
 فى سورة البقرة (كذلك) أى
 مثل ما بين لكم ما ذكر (بين
 الله اكم آياته لعلكم تشكرون) ه
 على ذلك (يا أيها الذين آمنوا
 انما الخمر) المسكر الذى
 يخامر العقل (والميسر)
 القمار (والانصاب)
 الاصنام (والازلام) قداح
 الاستقسام (رجس) خبيث
 مستقذر (من عمل الشيطان)
 الذى يزينه (فاجتنبوه)

باستحقاق (فسبحرهم اليه جميعا) فبحاز بهم (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى بهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استكفروا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجنون لهم من دون الله وليسا ولا نصيرا) تفضيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكانه قال فسبحرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابلتهم بالاحسان اليهم تعذيب لهم بالنم والحسرة (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا) عنى بالبرهان المعجزات والنور القرآن اى قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذرا ولا علة وقيل البرهان الدين اورسول الله صلى الله عليه وسلم او القرآن (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه) في ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب (وفضل) احسان زائد عليه (ويهديهم اليه) الى الله وقيل الى الموعود (صراطا مستقيما) هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة (يستفتونك) اى في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليها روى ان جابر ابن عبد الله كان مر ايضا فعاده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهى آخر ما نزلت في الاحكام (قل الله يستخبركم في الكلالة) سبق تفسيرها في اوائل السورة (ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك) ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد نصفه او حال من المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جمل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنات عند عامة العلماء غير ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لكنهما لا ترث النصف (وهو يرثها) اى والمره يرث اخته ان كان الامر بالعكس (ان لم يكن لها ولد) ذكر ان اوانثى ان اريد يرثها يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذ البنات لا تتحجب الاخ والاية كالم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت (فان كانتا تنتين فلهما الثلثان مما ترك) الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين التنبية على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما (وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين)

أى الرجس المعبره عن هذه الاشياء أن تفعلوه (لعلمكم تغفلون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحجر والميسر) اذا اتيتوهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن (و يصدكم) بالاستغفال بهما (عن ذكر الله وعن الصلوة) خصها بالذكر تعظيما لها (فهل أتم منتهون) عن آياتها أي انتهوا (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المماصى (فان توليتم) عن الطاعة (فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) الا البلاغ بين وجزاؤكم علينا (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) أكلوا من الحجر والميسر قبل التحريم (اذا ما اتقوا) المحرمات (وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والايمان (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى أنه يثيبهم (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم) ليختبرنكم (الله بشئ) يرسله لكم (من الصيد تناله) أى الصغار منه (أيديكم

ورما حكم) الكبار منه
 وكان ذلك بالحد بيعة وهم
 محرمون فكانت الوحش
 والطير تفشاهم في رحالهم
 (ليعلم الله) علم ظهور (من
 يخافه بالغييب) حال أي غائبا
 لم يره فيجذب الصيد (فن
 اعتدى بعد ذلك) النهي
 عنه فاصطاده (فله عذاب
 أليم يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا
 الصيد وأنتم حرم) محرمون
 بحج أو عمرة (ومن قتله منكم
 متعمدا فجزاء) بالتسوية
 ورفع ما بعده أي فعلية جزاء
 هو (مثل ما قتل من النعم)
 أي شبهه في الحلقة وفي قراءة
 باضافة جزاء (يحكم به)
 أي بالمثل رجلا (ذو العدل
 منكم) لهما فطنة يميزان
 بهما أشبه الأشياء به وقد حكم
 ابن عباس وعمر وعلي
 في العامة بيدنة وابن عباس
 وأبو عبيدة في بقر الوحش
 وجاره بقرة وابن عوف
 في الظبي بشاة وحكم بها ابن
 عباس وعمر وغيرهما في الحمام
 لأنه يشبهان العب (هديا)
 حال من جزاء (بالغ الكعبة)
 أي يبلغه الحرم فيذبح فيه
 ويتصدق به على مساكينه

اصلها وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر (بين الله لكم ان تضلوا) اي
 بين لكم ضلالكم الذي من شأنكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه
 وتحمروا خلافة اوبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لثلاثوا
 فحذف لا وهو قول الكوفيين (والله بكل شيء عليم) فهو عالم بمصالح العباد
 في الحيا والممات * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما
 تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطى من الإبرك اشتري محررا
 وبرى من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من الذين يتجاوز عنهم
 (سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك
 الأيفاء والعقد العهد الموثق قال الخطيب * قوم اذا عقدوا عقد الجارهم *
 شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا * واصله الجمع بين الشئتين بحيث يعسر
 الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله تعالى على عباده
 والزمها ايهاهم من التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الأمانات
 والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان جعلنا الامر على المشترك
 بين الوجوب والندب (احلت لكم بهيمة الأنعام) تفصيل للعقود
 والبهيمة كل حي يميز وقيل كل ذات اربع قوائم و اضافتها الى الأنعام
 للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الأنعام وهي الأزواج الثمانية
 والحق بهما الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما مثل
 الأنعام في الاجترار وعدم الاياب و اضافتها الى الأنعام للاسبة الشبه
 (الاما بتلى عليكم) اذا محرم ما يتلى عليكم كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة
 او الاما بتلى عليكم آية تحريمه (غير محلى الصيد) حال من الضمير في لكم وقيل
 من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول
 (وانتم حرم) حال مما استكن في محلى والحرم جمع حرام وهو المحرم (ان الله
 يحكم ما يريد) من تحليل او تحريم (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) يعني
 مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما شعراى جعل شعارا سمى به اعمال الحج
 ومواقفه لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل دين الله لقوله تعالى
 ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده (ولا الشهر
 الحرام) بالقتل فيه او بالنسي (والالهدى) ما هدى الى الكعبة جمع هدية

بجزي في جمع جدية السرح (ولا القلائد) اي ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى او القلائد انفسها والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدى ونظيره قوله تعالى ولا يبدن زينتهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلده الهدى من نعل او لحاء شجر او غيرهما ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له (ولا آمين البيت الحرام) قاصدين لزيارته (يتغنون فضلا من ربهم ورسوانا) ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكمن في آمين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استنكار تعرض من هذا شأنه والتنبيه على المانع له وقبل معناه يتغنون من الله رزقا بالجماعة ورسوانا بزعمهم اذ روى ان الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لماسهم المسلمون ان تعرضوا لهم بسبب انه كان فهم الحمطة شرح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ يتغنون على خطاب المؤمنين واذا حلتم فاصطادوا) اذن في الاصطياد بعدز وال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الاتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الهمزة على الفاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف حدار قرئ احلتم يقال حل المحرم واحل (ولا يجرمهم) اي لا يحملهم اولا يكسبهم (شنآن قوم) شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الماعل وقرأ ابن عامر واسماعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى بغض قوم وفعلان في النعت اكثر كعطشان وسكران) ان صدوكم عن المسجد الحرام) لان صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير ابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمكم (ان تمتدوا) بالانتقام ثانی مفعولي يجرمكم فانه بعدى الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرأ يجرمكم بضم الياء جعله منقولاً من المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين (وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاعضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) للتشفي والانتقام (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) فانقاه اشد (حرمت عليكم الميتة) بيان ما تبلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير نكبة (والدم) اي الدم المسفوح اقولها او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبون في الامعاء ويشون ونسها (ولحم الخنزير وما هل لغير الله به

ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه تعنا لما قبله وان أضيف لان اضافته لهظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالصقور والجراد فعليه قيمته (أو) عليه (كفارة) غير الجزاء وان وجدته هي (طعام مساكين) من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة باضافة كفارة لما بعده وهي للبيان (أو) عليه (عدل) مثل (ذلك) الطعام (صياما) يصومه عن كل مد يوما وان وجدته وجب ذلك عليه (ايذوق وبال) ثقل جزاء (أمره) الذي فعله (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل تحريمه (ومن عاد) اليه (فينتقم الله منه) والله عزيز (غالب على أمره) ذوانتقام (بمن عصاه) وألحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ (أحل لكم) أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صيد البحر) أن تأكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه

اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه
 (والمنخقة) التي ماتت بالحق (والموقودة) المضروبة بنحو خشب او حجر
 حتى تموت من وقذته اذا ضربته (والمتردية) التي تردت من علوا وفي بئرفات
 (والنطحة) التي نطحها اخرى فماتت والناء فيها للنقل (وماكل
 السبع) اي وماكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد
 اذا اكلت مما اصطادته لم يحل (الاماد كتم) الاما در كتم ذكاته وفيه حياة
 مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع
 بقطع الحلقوم والرئ بمحدد (وماذبح على النصب) النصب واحد
 الانصاب وهي اجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون
 ذلك قرابة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وماذبح
 مسمى على الاصنام وقيل هو جمع الواحد نصاب (وان تستقسوا بالازلام)
 اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انه اذا قصدوا فعلا ضربوا
 ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الآخر نهاني والثالث
 خفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان
 خرج العمل اجالوا ثانيا فعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون
 ما لم يقسم لهم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء
 المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد (ذلكم فسق) اشارة الى
 الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وصلال باعتقاد ان ذلك
 طريق اليه وافتراء على الله ان اريد ربي الله وجهالة وشرك ان اريد به صنم
 او الميسر المحرم او الى تناول ما حرم عليكم (اليوم) لم يرد به يوما بعينه وانما
 المراد الزمن الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها
 وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع (يئس الذين كفروا
 من دينكم) اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الحيات وغيره او من
 ان يقلبوكم عليه (فلا تخشوهم) ان يظهر واعليكم (واخشون) واخلصوا
 الخشية الى (اليوم اكلت لكم دينكم) بالنصر والاطهار على الاديان كلها
 او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين
 الاجتهاد (واتممت عليكم نعمتي) بالهداية والتوفيق اوباكال الدين او بفتح
 مكة وهدم منار الجاهلية (ورضيت لكم الاسلام) اخترته لكم (دينا) من بين
 الاديان وهو الدين عند الله لا غير (فمن اضطر) متصل بذكر المحرمات

مينا (منا) تمتعا (لكم)
 تأكلونه (وللسيارة)
 المسافرين منكم يتزودونه
 (وحرم عليكم صيد البر)
 وهو ما يعيش فيه من الوحش
 الماكول أن تصيدوه (مادتم
 حرما) فلوصاده حلال
 فللمحرم أكله كما بينته السنة
 (واتقوا الله الذي اليه تحشرون
 جعل الله الكعبة البيت
 الحرام) المحرم (قياما للناس)
 يقوم به أمر دينهم بالحج اليه
 وديانهم يأمن داخله وعدم
 التعرض له وجبي ثمرات كل
 شيء اليه وفي قراءة فيما بالأنف
 مصدر قام غير معل (والشهر
 الحرام) بمعنى الاشهر الحرام
 ذو القعدة وذو الحجة
 والمحرم ورجب قياما لهم
 بأمرهم القتال فيها (والهدى
 والقلائد) قياما لهم يأمن
 صاحبهما من التعرض له
 (ذلك) الجعل المذكور
 (اتعلموا أن الله يعلم ما في السموات
 وما في الارض وأن الله
 بكل شيء عليم) فان جعله
 ذلك جلب المسالخ لكم
 ودفن المضار عنكم قبل
 وقوعها دليل على علمه بما هو
 في الوجود وما هو كائن

وما بينهما اعتراض مما يوجب الجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها
 من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فن اضطر
 الى تناول شيء من هذه المحرمات (في مخصوصة) جماعة (غير متجانف لائم)
 غير مائل له ومنحرف اليه مان يأكلها تلذذا او يتجاوز احوال رخصة لقوله
 غير باغ ولا عاد (فان الله غفور رحيم) لا يؤخذ به بأكله (يسألونك ماذا
 احل لهم) لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام
 في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسألونك بلفظ الغيبة
 وكلا الوجهين سائغ في امثاله والمسؤل ما احل لهم من المطاعم كما نهيهم
 عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم (قل احل لكم الطيبات) ما لم ينه
 الطباع السلية ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستحبات العرب او ما لم يزل
 نص او قياس على حرمة (وما علمتم من الجوارح) عطف على الطيبات التي
 جعلت مأموصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطية
 وجوابها فكلاوا الجوارح كواسد الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع
 والطيور (مكابين) معلمين اياه الصيد والمكاب مؤدب الجوارح ومضربها
 بالصيد مشتق من المكاب لان الأديب يكون اكثر فيه وآثرا ولا ان كل سبع يسمى
 كلبا لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك واتصاه
 على الحال من علمت وفائدتها المبالغة في التعليم (تعلمونهن) حال ثانية
 او استئناف (مما علمكم الله) من الحيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله
 تعالى او مكتسب بالعقل الذي هو مفتحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اصناف
 الصيد بارسال صاحبه ويزجر بزجره وينصرف بدقائه ويمسك عليه
 الصيد ولا يأكل منه (فكلاوا مما امسكن عليكم) وهو ما لم يأكل منه لقوله
 عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسك على
 نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير
 لان تأديبها الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا (واذا كروا
 اسم الله عليه) لضمير لما علمت والمعنى سموا عليه عند ارساله لما امسكن
 بمعنى سموا عليه اذا ادركتم دكاته (اتقوا الله) فبحر مائة (ان لله سر يع
 الحساب) فؤاخذكم بما حل ودق (اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين
 اتوا الكتاب حل لكم) يتناول الذمائم وغيرها ويوم الذين اتوا الكتاب
 اليهود والنصارى واستثنى على رضى الله تعالى عنه بنى تعلم وقال يسوا

(اعلموا ان الله شديد العقاب)
 لا عدائه (وان الله غفور)
 لا ولياته (رحم) هم (ما على
 الرسول الا البلاغ) البلاغ
 لكم (والله يعلم ما تبدون)
 تطهرون من العمل (وما
 تكتمون) تخفون منه
 فيجازيكم به (قل لا يستوى
 الحيث) الحرام (والطيب)
 الحلال (ولو اعجبك) أى سرك
 كثرة الحيث فاتقوا الله)
 في تركه (يا أولى الابواب
 لعابكم تعلمون) تفوزون
 * ونزل لما أكثروا سؤاله
 صلى الله عليه وسلم (يا أيها
 الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء
 ان تبد) تطهر (لكم تسؤم)
 لما فيها من المشقة (وان
 تسألوا عنها حين ينزل
 القرآن) أى في زمن السى
 صلى الله عليه وسلم (تبدل لكم)
 المعنى اذا سألتهم عن أشياء
 في زمنه ينزل القرآن بدلائها
 ومتى أبدأها ساءتكم فلا
 تسألوا عنها قد (عفا الله عنها)
 عن مسئلتكم فلا تعودوا
 (والله غفور رحيم قدسألها)
 أى الاشياء (قوم من قبلكم)
 أيهم فاجبوا ببيان
 أحكامها (ثم أصبحوا)

صاروا (بها كافرين
 بتركهم العمل بها) ما جعل
 شرع (الله من بحيرة ولا ساء
 ولا وصيلة ولا حام) كما كا
 أهل الجاهلية يفعلونه روى
 البخارى عن سعيد بن المسيه
 قال البحيرة التي يمنع دره
 للطواغيت فلا يحلبها أحد
 من لئاس والسائبة التي
 كانوا يسيبونها لآلهتهم
 فلا يحمل عليها شيء والوصيلة
 الناقة البكر تترك في أول
 نتاج الابل بأنثى ثم تنى بما
 بأنثى وكانوا يسيبونها
 لطواغيتهم ان وصلت احدها
 بأخرى ليس بينهما ذك
 والحام فحل الابل يضرب
 الضراب المعدود فاذا قصى
 ضرابه ودعوه للطواغيت
 وأعقوه من الجبل فلا يحمل
 عليه شيء وسماه الحامى
) ولكن الذين كفروا يفترون
 على الله الكذب) في ذلك
 ونسبته اليه (واكثرهم
 لا يعقلون) ان ذلك افتراء
 لانهم قلدوا فيه آباءهم (واذا
 قيل لهم تعالوا الى ما أنزل
 الله والى الرسول) أى الى
 حكمه من تحليل ما حرمة
) قالوا حسبنا) كافينا

على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الحمر ولا يلحسق بهم الجوس
 في ذلك وان الحقوا بهم في التقرير على الجزية لقوله عليه السلام سنواهم سنة
 اهل الكتاب غير ناكى نسايمهم ولا آكلى ذبايحهم (وطعامهم حل لهم) فلا
 حرج عليكم ان تطعموهم ونبعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك (والمحصات
 من المؤمنات) اى الحرائر العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى
) والمحصات من الدين اتوا الكتاب من قبلهم) وان كن حرييات وقال
 ابن عباس رضى الله عنهما لا تحل الحرييات (اذا آتيتوهن اجورهن) مهورهن
 بعد الحل بايتائها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد
 بانها التزامها (محصين) اعفاء بالكاح (غير مسافحين) غير مجاهرين بالزنى
 (ولا متخذى اخدان) مسرنبه والحدن الصديق يقع على الذكر والانثى
 من دبر الايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين) يريد بالايمن
 شرب الخمر الاسلام وما لكفره انكاره والامتناع عنه (بأنهم اذس آمنوا اذ اقمتم
 الى الصلاة) اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر
 عن الوحدة الفعل بانفعل المنسب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة
 ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك العمل عن الارادة او اذا قصدتم الصلاة لان
 التوجه الى الشيء والقيام اليه قصدله وظاهر الآية بوجوب الوضوء على
 كل قائم الى الصلاة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روى انه عليه
 الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفصح فقال عمر
 رضى الله تعالى عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل مطلق
 ارهبه التقيد والمعنى اذ اقمتم الى الصلاة محدثين وقيل الامر فيه للسبب
 وقيل كان ذلك اول الامر منسوخ وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة
 من آخر القرآن زولا فاحلوا حلالها وحرمو احرامها (فاعسلوا وجوههم)
 امروا الماء عليها ولا حاجة الى الدلك خلافا لك (وايديكم الى المرافق)
 الجمهور على دخول المرفقين فى الممسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى
 وزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق
 ولو كان كذلك لم يبق معنى للتحديد والذكرة مزيدة فائدة لان مطلق اليد
 يشتمل عليها وقيل الى تقييد الغاية مطلقا واما دخولها فى الحكم او خروجها
 منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن فى الآية وكاش الايدي
 متناولة اها الحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تقييد الغاية

تقتضى خروجها والام تكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم انما
 الصيام الى الليل لكن للمتميز الغاية ههنا عن ذى الغاية وجب ادخالها
 احتياطا (وامسحوا برؤوسكم) الباء مزيدة وقيل للتعبير فانه الفارق
 بين قولك مسحت المندبل ومسحت بالمندبل ووجهه ان يقال انها تدل
 على تضمن الفعل معنى الالصاق فكأنه قيل وألصقوا المسح برؤوسكم وذلك
 لا يقتضى الاستيعاب بخلاف مالو قيل وامسحوا رؤوسكم فانه كقوله
 فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فالواجب الشافعي رضى الله
 تعالى عنه اقل ما يقع عليه الاسم اخذ باليقين واوحى بغيره رضى الله تعالى عنه
 مسح ربع الرأس لانه عليه الصلاة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب
 من الربع ومالك رضى الله عنه مسح كله اخذ بالاحتياط (وارجلكم
 الى الكعبين) نصبه نافع وان عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفوا
 على وجوهكم ويؤيده السنة الشائمة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة
 والتحديد اذا مسح لم يحدد وجره الباقيون على الجوار ونظيره كثير في القرآن
 والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليم و حور عين بالجر في قراءة حزة والكسائي
 وقولهم جحر ضب خرب وللحياة باب في ذلك وقائده التنبيه على انه ينبغي
 ان يقتصد في صب الماء عليها ويفعل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه
 وبين اخواته ايماء الى وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مفسولة
 (وان كنتم جنبا فاطهروا) فاغسلوا (وان كنتم مرضى او على سفر او جاء
 احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
 بوجوهكم وايديكم منه) سبق تفسيره ولعل تكرره ليشتمل الكلام في بيان
 انواع الطهارة (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) اي ما يريد الامر
 بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم (ولكن يريد ليطهركم
 لينظفكم اوليطهركم من الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب اوليطهركم
 بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء ففعل بر يد في الموضعين محذوف واللام
 للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص
 لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة
 (ولتيم نعمته عليكم) ليم بمرعية ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته
 عليكم في الدين اولتم برخصه انعامه عليكم بعزائمهم (لعلمكم تشكرون) نعمته
 والآية مشتملة على سبعة امور كلها مشتملة طهارتان اصل و بدل والاصل اثنان

(ما وجدنا عليه آباءنا)
 من الدين والشريعة قال
 تعالى (أ) حسبهم ذلك
 (ولو كان آباؤهم لا يعلمون
 شيئا ولا يهتدون) الى الحق
 والاستفهام لانكار
 (يا أيها الذين آمنوا عليكم
 أنفسكم) أي احفظوها
 وقوموا باصلاحها (لا يضركم
 من ضل اذا هتدتم) قيل
 المراد لا يضركم من ضل من
 أهل الكتاب وقيل المراد
 غيرهم لحديث أنى ثعلبة
 الخشني سألت عنهارسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال
 اتمروا بالمعروف وتناهوا
 عن المنكر حتى اذا رأيت شحا
 مطاما وهوى متبعسا ودنيا
 مؤثرة واعجاب كل ذي رأى
 برأيه فعليك نفسك رواه
 الحاكم وغيره (الى الله
 مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم
 تعملون) فيجازيكم به
 (يا أيها الذين آمنوا شهادة
 بينكم اذا حضر أحدكم
 الموت) أي أسبابه
 (حين الوصية اثنان ذوا
 عدل منكم) خبر بمعنى
 الامر أي ليشهدوا وضافة
 شهادة لبين على اتساع

مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار
 المحل محدود وغير محدود وان آتتهما مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر
 او اكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليها
 تطهير الذنوب واتمام النعمة (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاستسلام لتذكركم
 النعم وترغيبكم في شكره (وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا) يعنى
 الميثاق الذى اخذته على المسلمين حين بايعهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على
 السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة
 الرضوان (واتقوا الله) فى نساء نعمة ونقض ميثاقه (ان الله عليهم بذات
 الصدور) اى مخفياتها فيجازيكم علما فضلا عن جلدات اعمالكم (يا أيها الذين
 آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالنسب ولا يجرمنكم شتان قوم على ان لا تعدلوا)
 عداء يعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على
 ترك العدل فيهم فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل ككثرة وقذف وقتل نساء
 وصبيبة ونقض عهدتشفيا بما فى قلوبكم (اعدلوا هو اقرب للتقوى) اى العدل
 اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعد ما ناهاهم
 عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فاطنك
 بالعدل مع المؤمنين (واتقوا الله ان الله خير مما تعملون) فيجازيكم به وتكربر
 هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت فى المشركين وهذه
 فى اليهود اولزدد الاهتمام بالعدل والمبالغة فى اطفاء نارثة الغيظ (وعد الله
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم) انما حذف ثانى
 مفعولى وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استئناف بيينه وقيل الجملة فى
 موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول فكانه قال وعدم هذا القول
 (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم) هذا من عاداته تعالى
 ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد
 للمؤمنين وتطيب لقلوبهم (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم)
 روى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه
 بمسغان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا اندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا
 ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان ازل صلاة الخوف
 والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى انه عليه الصلاة السلام
 اتى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلها عمرو

وحين بدل من اذا أو ظرف
 لحضر (أو آخر ان من غيركم)
 أى غير ملتكم (ان أنتم
 ضربتم) سافرتم (فى الارض
 فأصابكم مصيبة الموت
 تحبسونهما) توقفونهما
 صفة آخر ان (من بعد
 الصلوة) أى صلاة العصر
 (فيقسمان) يحلفان (بالله
 ان ارتبتم) شككنتم فيها
 ويقولان (لانشرى به) بالله
 (نمننا) عوضا نأخذه بدله
 من الدنيا بأن نحلف به
 أو نشهد كاذبا لاجله (ولو
 كان) المقسم له أو المشهود له
 (ذاقرنى) قرابة منا
 (ولانكنتم شهادة الله) التى
 أمرنا بها (انا اذا) ان
 كنتمناها (لمن الاثمين فان
 عثر) اطلع بعد حلفهما
 (على أنهما استحقا اثما)
 أى فعلا ما بوجبه من خيانة
 أو كذب فى الشهادة بان وجد
 عندهما مثلا ما اتهمابه
 ودعيا انهما ابتاعاه
 من الميت أو وصى لهما به
 (فأخران يقومان مقامهما)
 فى توجه اليين عليهما (من
 الذين استحق عليهم)
 الوصية وهم الورثة ويبدل
 من آخران (الاوليان)

ابن امية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا الفاسم اجلس حتى
 نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهو باقته فعمد عمر بن جحاش الى رحي عظيمة
 يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج عليه السلام وقيل نزل
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق
 الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاستقطه
 جبريل من يده فاخذ الرسول صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال
 لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت (اذ هم قوم ان بسطوا
 اليكم ايديهم) بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه
 لسانه اذا شتمه (فكف ايديكم عنكم) منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم
 (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فانه الكافي لا يصل الخير ودفع
 الشر (ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) شاهدا
 من كل سبط يتقرب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يتكفل عليهم
 بالوفاء بما امروا به روى ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر
 امرهم الله بالمسير الى اريحاء ارض الشام وكان يسكنها الجبارة
 الكنعانيون وقال اني كتبته اليكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من
 فيها فاني ناصركم وامر موسى ان يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء
 بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما
 دنوا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم
 فراوا اجرا عظيمة وبأساشديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم الا كالب
 بن يوقنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف
 (وقال الله اني معكم) بالنصرة (لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمتم برسلي
 وعزرتموهم) اي نصرتموهم وقويتموهم واعلمه الذب ومنه التعزير (واقرصتم
 الله قرصا حسنا) بالانفاق في سبيل الخير وقرصا يحتمل المصدر والمفعول
 (لا كفرن عنكم سيئاتكم) جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن سادسد
 جواب الشرط (ولادخلتم جنات تجري من تحتها الانهار من دهر بعد ذلك)
 بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم (منكم فقد ضل سواء السبيل)
 ضلالا لاشبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان
 يكون له شبهة ويتوهم له معذرة (فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم) طردناهم من
 رحمتنا او مخرجناهم او ضربنا عليهم الجزية (وجعلنا قلوبهم قاسية)

بالميت أي الاقربان اليه وفي قراءة
 الاولين جمع أول صفة
 أو بدل من الذين (فيقسمان
 بالله) على خيانة الشاهدين
 ويقولان (لشهادتنا)
 (أحق) (أصدق) (من
 شهادتهما) بينهما (وما
 اعتدينا) تجاوزنا الحق
 باليمين (انا اذا لمن الظالمين)
 المعنى ليشهد المختصر على
 وصيته اثنين أو بوصى
 اليهما من أهل دينه أو غيرهم
 ان قد هم لسفر ونحوه فان
 ارتاب الورثة فيهما فادعوا
 أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه
 الى شخص زعما أن الميت
 أوصى له به فليخلفا الى آخره
 فان اطلع على امارة تكذيبهما
 فادعيا دافعه حلف أقرب
 الورثة على كذبهما وصدق
 ما ادعوه والحكم ثابت
 في الوصيين منسوخ
 في الشاهدين وكذا شهادة
 غير أهل الملة منسوخة
 واعتبار صلاة العصر
 للتغليط وتخصيص الحلف
 في الآية باثنين من أقرب الورثة
 لخصوص الواقعة التي
 نزلت لها وهي مارواه
 البخاري أن رجلا من بين سبهم

خرج مع تميم الدارى وعدى
بن بدهاى وهما نصر ايمان
فات السهمى بارض ليس
فيها مسلم فلما قدما بتركنه
فقدوا جامان فضة مخصوصا
بالذهب فرفعوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فنزلت فاحلتهما
ثم وجد الجاس عمكة فقتلوا
ابتغاه من تميم وعدى فنزلت
الآية الثانية فقام رجلان
من أولياء السهمى فخلقا وفى
رواية الترمذى فقام عمرو
بن العاصى ورجل آخر
منهم فخلعا وكانا أقرب اليه
وفى رواية فرض فإوصى
اليهما وأمرهما أن يبلغا ماترك
أهله فلما مات أخذوا الجاس
ودفعا الى أهله مابقى (ذلك)
الحكم المذكور من رد اليمين
على الورثة (أذى) أقرب
الى (أن ياتوا) أى الشهود
أوالاصياء (بالشهادة على
وجهها) الذى يحملوها
عليه من غير تحسريف
ولا خيانة (أو) أقرب الى
أن (يخافوا أن ترد أيمان
بعد أيمانهم) على الورثة
المدعين فيخالفون على
خياتهم وكذبهم فيقتضون
ويقرسون فلا يكذبوا

لا تنفعل عن الآيات والنذر وقرأ حزة والكسائى قسيه وهى امامبالغة قاسية
او بمعنى رديثة من قولهم درهم قسى اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة
فان المغشوش فيه يلبس وصلابة وقرى قسيه باتباع الناف للسبن (يحرفون
الكلم عن مواضعه) استثناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير
كلام الله تعالى والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم
لامن القلوب اذ لا ضمير له فيه (ونسوا حظا) وتركوا نصيبا وافيما (مما
ذكروا به) من التوراة او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا
التوراة وتركوا حفظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها
فزالت بشؤمه اشياء منها عن حفظهم روى ان ابن مسعود قال قد بنسى المرء
بعض العلم بالعصية وتلاهذه الآية (ولا تزال تطلع على خائنة منهم)
خيانة منهم او فرقة خائنة او خائن والهاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والعدو
من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم (الا قليلا منهم) لم يخونوا
وهم الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية (فاعب
عنهم واصفح) ان تابوا وآمنوا وان عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق
نسخ بآية السيف (ان الله يحب المحسنين) تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبه
على ان العفو عن الكافر الحائن احسان فضلا عن غيره (ومن الذين
قالوا امانصارى اخذنا ميثاقهم) اى واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا
من قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا وانما قال قالوا
انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله (ونسوا حظا
مما ذكروا به فاعربنا) فالزمنا من غرى بالشئ اذا لصق به (بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيامة) بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية
وملكائبة او بينهم وبين اليهود (وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون)
بالجزاء والعقاب (يا اهل الكتاب) يعنى اليهود والنصارى ووجد الكتاب
لانه للجنس (قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب)
كنعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم فى التوراة وبشارة عيسى
باحد صلى الله تعالى عليه وسلم فى الانجيل (وبعفو عن كثير) مما تخفونه
لا تخبره اذ لم يضطر اليه فى امر دينى او عن كثير منكم فلا يؤاخذ به بجرمه
(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يعنى القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك
والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالتور محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم (يهدي به الله) وحد الضمير لان المراد بهما واحد اولائهما
 في حكم الواحد (من اتبع رضوانه) من اتبع رضاه بالايمان منهم (سبيل
 السلام) طرق السلامة من العذاب اوسبيل الله (ويخرجهم من الظلمات
 الى النور) من انواع الكفر الى الاسلام (باذنه) بارادته اوتونيقة (ويهديهم
 الى صراط مستقيم) طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه
 لا محالة (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) هم الذين قالوا
 بالاتحاد منهم قيل لم يصرح به احد منهم ولدن لما زعموا ان فيه لاهوتا
 وقالوا الاله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم
 توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم (قل فن يملك من الله شيئا) فن يمنع من
 قدرته شيئا (ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا)
 احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء
 كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو معزل عن الالهية (ولله ملك السموات
 والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) ازا حصة لما
 عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من
 غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق ما بينهما افيثشي* من اصل
 ليس من جنسه كما دم خلقه من تراب وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه
 اما من ذكر وحده كما خلق حواء من اثني وحدها كعيسى او منهما كسائر الناس
 (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه) اشياع ابنه عزير
 والمسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير الخيرون او مقربون عنده قرب الا ولا من
 والدهم وقد سبق لبحو ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران (قل فلم يعذبكم
 بذنوبكم) اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان كان بهذا المنصب
 لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ
 واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة (بل انتم بشر من خلق) مما
 خلقه الله تعالى (يغفر لمن يشاء) وهم من آمن به وبرسالة (ويعذب من يشاء)
 وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لامزية لكم عليه (ولله
 ملك السموات والارض وما بينهما) كلها سواء في كونه خلقا وملكاه (واليه
 المصير) فيجازي المحسن باحسانه والمسيي باساءته (يا أهل الكتاب قد جاءكم
 رسولنا بين لكم) اي الدين وحذف لظهوره او ما كنتم وحذف لتقدم ذكره
 ويجوز ان يقدر مفعول على معنى يبدل لكم البيان والجملة في موضع

(واتقوا الله) بترك الحيانة
 والكذب (واسمعوا)
 ما تؤمرون به سماع قبول
 (والله لا يهدي القوم
 الفاسقين) الخارجين عن
 طاعته الى سبيل الخير اذكر
 (يوم يجمع الله الرسل) هو
 يوم القيامة (فيقول) لهم
 توبوا لاقومهم (ماذا) أى
 الذى (أجبت) به حين
 دعوتهم الى التوحيد (قالوا
 لا علم لنا) بذلك (انك انت
 علام الغيوب) ما غاب عن
 العباد ذهب عنهم علمه لشدة
 هول يوم القيامة وفزعهم
 ثم يشهدون على امهم لما
 يسكنون اذكر (اذ قال الله
 يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى
 عليك وعلى والدتك)
 بشكرها (اذأ يدتك) قوتك
 (بروح القدس) جبريل
 (تكلم الناس) حال من
 الكاف فى أيدتك (فى المهد)
 اى طفلا (وكهلا) يفيد
 نزوله قبل الساعة لانه رفع
 قبل الكهولة كما سبق فى آل
 عمران (وادعيتك الكتاب
 والحكمة والتوراة والانجيل
 وادخلت من الطين كهية)
 كصورة (الطير) والكاف

الحال اى جاءكم رسولنا مبينا لكم (على فتره من الرسل) متعلق بجاءكم اى
 جاءكم على حين فتور من ارسال وانقطاع زمن الوحي او بين حال من الضمير
 فيه (ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) كراهة ان تقولوا اذ ذلك وتعتذروا به
 (فقد جاءكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف اى لانه تذكروا فقد جاءكم
 (والله على كل شئ قدير) فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى
 عليهما الصلاة والسلام اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى
 الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام بينهما
 ستمائة سنة او خمسمائة وتسع وستون سنة واربعه انبياء ثلاثة من بني
 اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الآية امتان عليهم
 بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوح ما يكون اليه (واذ قال
 موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء) فارشدكم
 وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء (وجعلكم
 ملوكا) اى وجعل منكم اوفىكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون
 حتى قتلوا يحيى وهو اقبل عيسى عليهما الصلوة والسلام وقيل لما كانوا ملوكين
 في ابدى القبط فاخذهم وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا
 (وانا كم ما لم يؤت احدا من العالمين) من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن
 والسلوى ونحوها بما آتاهم الله وقيل المراد بالعالمين عالمى زمانهم (يا قوم
 ادخلوا الارض المقدسة) ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت
 قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل
 دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام (التى كتب الله
 لكم) قسمها لكم او كتب في اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم
 ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم
 (ولا تردوا على اديباركم) ولا ترجعوا مدبر بن خوف من الجبارة قيل لما سمعوا
 حالهم من النقباء بكوا وقالوا البنا متنا بمصر تعالىوا جعل علينا راسا ينصرف
 بنا الى مصر اولادنا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله تعالى
 (فتقلبوا خاسرين) ثواب الدارين ويجوز فى فتقلبوا الجزم على العطف
 والنصب على الجواب (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين) متغلبين
 لاتبائى مقاومتهم والجبارة فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذى
 يجبر الناس على ما يريد (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا

اسم بمعنى مثل مفعول (باذنى
 فننسخ فيها فنكون طير اباذنى)
 بارادنى (وتبرىء الاكبه
 والابرس باذنى واذ تخرج
 الموتى) من قبورهم احياء
 (باذنى واذ ككفت بنى
 اسرائيل عنك) حين هموا
 بقتلك (اذ جثتهم بالبينات)
 العجرات (فقال الذين
 كفروا منهم ان) ما (هذا
 الذى جئت به) الاسحر
 مبين (وفي قراءة ساحراى
 عيسى) واذ اوحيت الى
 الخواريين) امرتهم على
 لسانه (ان) اى بان (آمنوا
 بى ورسولى) عيسى (قالوا
 آمنة) بهما (واشهد باننا
 مسلمون) اذ كركر (اذ قال
 الخواريون يا عيسى ابن مريم
 هل يستطيع) اى يفعل (ربك)
 وفى قراءة بالفوقانية ونصب
 ما بعده اى تقدر ان تسأله
 (ان ينزل علينا مائدة من
 السماء قال) لهم عيسى (اتقوا
 الله) فى اقتراح الآيات (ان
 كنتم مؤمنين قالوا نريد)
 سؤالها من اجل (ان نأكل
 منها وتطمئ) تسكن (قلوبنا)
 بزيادة اليقين (ونعلم) زداد
 علما (ان) محففة اى أنك

(قد صدقنا) في ادعاء النبوة
 (ونكون عليها من الشاهدين)
 قال عيسى ابن مريم اللهم
 ربنا أنزل علينا مائدة من
 السماء تكون لنا (اي يوم
 نزولها) عيداً (نعظمه
 ونشرفه) (لاولنا) بدل من
 لنا باعادة الجار (وآخرنا)
 بمن ياتي بعدنا (وآية منك)
 على قدرتك ونبوتك (وارزقنا)
 اياها (وأنت خير الرازقين
 قال الله) مستجيباً له (اني
 منزلها) بالتخفيف والتشديد
 (عليكم فمن يكفر بعد) اي
 بعد نزولها (منكم فاني أعذبه
 عذاباً لأعذبه أحداً من
 العالمين) فنزلت الملائكة
 بها من السماء عليها سبعة
 أرغفة وسبعة أحوات
 فأكلوا منها حتى شبعوا قاله
 ابن عباس وفي حديث أنزلت
 المائدة من السماء خبزاً ولحماً
 فامروا أن لا يخونوا ولا يدخروا
 لغد فخانوا وادخروا
 فمسخوا قرده وخنازير
 (و) اذكر (اذ قال) أي يقول
 (الله) لعيسى في القيامة توبخا
 لقومه (يا عيسى ابن مريم أنت
 قلت للناس اتخذوني وأمي الهين

مها فانا داخلون) اذ لاطاقة لنا بهم (قال رجلان) كالبو يوشع (من الدين
 يخافون) اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبارة اسما
 وسارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول
 محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهدله ان قرى الذين
 يخافون بالضم اي الخوفين وعلى المعنى الاول يكون من الاخافة اي
 من الذين يخوفون من الله بالتذكير او يخوفهم الوعيد (انعم الله عليهما)
 بالايمن والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض (ادخلوا عليهم الباب)
 باب قريتهم اي باغتوهم وضاعطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار
 (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) لتعسر الكفر عليهم في المضائق من عظم
 اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهم بذلك
 من اخبار موسى وقوله كتب الله لكم او مما علمنا من عادته تعالى في نصره
 رساله وما عهدنا من صديقه لموسى في قهر اعدائه (وعلى الله فتوكلوا
 ان كنتم مؤمنين) اي مؤمنين به ومصدقين لوعده (قالوا يا موسى انالنا
 ندخلها ابداً) نفوا دخولهم على التأكيد والتأييد (ماداموا فيها) بدل من
 ابداً بدل البعض (فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) (لا اله الا الله
 استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انتم وربك
 بعينك) قال رب اني لا املك الانفسي واخي) قاله شكوي في سفره الى الله
 تعالى لما خالفه قومه وأيس منهم ولم يبق معه موطئ يتق به غير
 هرون عليهما السلام والرجلان المذكور ان وان كانا يوافقانه لم يثق بهما
 لما كابد من تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فدخلان
 فيه ويحتمل نصبه عطفاً على نفسي او على اسم ان ورفع عطفاً على الضمير
 في لا املك او علم محل ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفاً على الضمير
 في نفسي (فادرق بيننا وبين القوم الفاسقين) بان يحكم لنا بما نستحقه
 وتحكم عليهم بما يستحقون او بالتعبد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحتهم
 (قال فانها) فان الارض المقدسة (محرمة عليهم) لا يدخلونها ولا يملكونها
 بسبب عصيانهم (اربعين سنة يتيهون في الارض) عامل الظرف اما محرمة
 فيكون التحريم موقفاً غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم
 و يؤيد ذلك ما روى ان موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده بمن بقي من
 بني اسرائيل ففتح اربحاء واقام فيها ماشاء الله ثم قبض وقيل انه قبض

من دون الله قال (عيسى
وقد أريد (سبحانك) تنزيها لك
عما لا يليق بك وغيره من
الشرك (ما يكون) ما ينبغي
(لى أن أقول ما ليس لى بحق)
خبر ايس ولى للتبيين
(ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما)
أخفيه (فى نفسى ولا أعلم
ما فى نفسك) أى ما تخفيه من
معلوماتك (انك أنت علام
الغيبوب ما قلت لهم الاما
أمرتنى به) وهو (أن
اعبدوا الله ربى وربكم وكنت
عليهم شهيدا) رقيباً منعهم
مما يقولون (مادمت فيهم
فلما توفيتنى) بالرفع الى السماء
(كنت أنت الرقيب عليهم)
الحفيظ لأعمالهم (وأنت على
كل شىء) من قولى لهم
وقولهم بعدى وغير ذلك
(شهيد) مطلع عالم به (ان
تعذب بهم) أى من أقام على
الكفر منهم (فانهم عبادك)
وانت مالكهم تصرف فيهم
كيف شئت لاعتراض عليك
(وان تغفر لهم) أى لمن آمن
منهم (فانك أنت العزيز)
لغالب على امره الحكيم
فى صنعه (قال الله هذا)
أى يوم القيامة (يوم يرفع

فى التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله تعالى امره بقتال
الجبارة فسار بهم يوشع وقتل الجبارة وصار الشام كله لبنى اسرائيل
واما يتيهون اى يسرون فيها متخبرين لا يرون طريقا فيكون التحريم
مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد من قال انان ندخلها بل هلكوا
فى التيه وانما قاتل الجبارة اولادهم روى انهم لبثوا اربعين سنة فى ستة فراعسخ
يسرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وقال الغمام
يظلمهم من الشمس وعمود من نور بطلع بالليل فيضى لهم وكان طعامهم
المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذى يحملونه والاكثر على ان موسى وهرون
كانا معهم فى التيه الا انه كان ذلك روحا لهما وزيادة فى درجتهم او عتوبة
لهم وانهم لما تافيه مات هرون وموسى عليهما السلام بعده بسنة ثم دخل يوشع
اربعاء بعد ثلاثة اشهر ومات القباء فيه بغتة غير كالب و يوشع (فلما تأس
على القوم العاسقين) خاطب به موسى لمساندم على الدعاء عليهم وبين
انهم احبوا بذلك لفسقهم (وائل عليهم نبأ ابنى آدم) قاتل وهابيل اوحى الله
تعالى اليهم عليه السلام ان يزوح كل واحد منهما توأمة الآخر فسخط منه
قاتل له وأنته كانت اجل فقال لهما آدم قربا قربانا فن ايكما قبل زوجها
فقبل بنان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قاتل سخطا و فعل ما فعل وقيل
لم رد بهما لى لصلبه وانهما رجلان من بنى اسرائيل ولذلك قال
كتبنا على بنى اسرائيل (بالحق) صفة مصدر محذوف اى تلاوة ملتبسة بالحق
او حال من الضمير فى اتل او من نبأ اى ملتبسا بالصدق موافقا لما فى كتب
الاوليين (ادقربا قربانا) ظرف للنسب او حال منه او بدل على حذف
المضاف اى اتل عليهم نبأ هما ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به
الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم ما يحلى اى يعطى
وهو فى الاصل مصدر ولذلك لم بين وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما
قربانا قيل كان قاتل صاحب زرع وقرب ارداقمحه عنده وهابيل صاحب
ضرع وقرب جلا سمينسا (فتقبل من احدهما ولم تقبل من الآخر) لانه
سخط حكم الله ولم يخلص النية فى قربانه وقصد الى اخس ما عنده
(قال لاقتلك) توعد بانتمل اعراض الحسد على تقبل قربانه ولذلك قال
انما يقبل الله من المتقين) فى واه اى انما اوتيت من قبل نفسك بترك لى قوى
لامن قبلى فلم تقتلنى وفيه اشارة الى ان الحاسد يدعى ان رى حرمانه

من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لاني ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق (لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بياسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين) قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تخرج من قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم ينج بعدا وتحريرا لما هو الافضل قال عليه الصلاة والسلام كُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولِ وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلِ وانما قال ما انا بياسط في جواب لئن بسطت لانه يرمى عن هذا الفعل الشنيع رأسا والنحرز من ان يوصف به و يطلق عليه ولذلك اكسد النبي بالباه (اني

اريد ان تبوء بائمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين)
تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمى لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك الي ونحوه المستبان ما قاله فلي البادي مالم يعتمد المظلوم وقيل بائمي بائمي قتلي وبائمي الذي لم يقبل من اجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملهم ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريدان يكون الاثم لك لاني فالمراد بالذات ان لا يكون له لان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة (فطوعته نفسه قتل اخيه) فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاعته على انه فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كانه دعاه الى الاقدام عليه فطاعته وله زيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله (فقتله فاصبح من الحاسرين) دين او دنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم (فبعث الله غرابا يبحث في الارض ايريه كيف بواري سواة اخيه) روى انه لما قتله تخير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين اقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفره بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليرى لله تعالى اول الغراب وكيف حال من الضمير في بواري والجملة ثانيا مفعولي رى والمراد بسواة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى (قال يا ويلنا) كلمة جزع ونحسر والالف فيها بدل من ياء المنكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا او انك والويل والولة المهلكة (اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي)

الصادقين) في الدنيا كعبى (صدقهم) لانه يوم الجزاء لهم جنات تجري من تحتها (الانهار خالدون فيها أبدا رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بشوابه (ذلك الفوز العظيم) ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والارض) خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها (وما فيهن) أنى بما تغلبها الغير العاقل (وهو على كل شىء قدير) ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر (سورة الانعام مكية الاوما قدروا الله الآيات الثلاث والاقبل تعالوا الآيات الثلاث وهى مائة وخمس أوست وستون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد) وهو الوصف بالجليل ثابت (لله) وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الشناء به أو هما احتمالا ن أفيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف (الذى خلق السموات والارض) خصهما بالذكر

لانها أعظم الخلوقات
 للناظرين (وجعل خلق
 الظلمات والنور) أى كل
 ظلمة ونور وجهها دونه
 لكثرة أسبابها وهذا من دلائل
 واحدانيته (ثم الذين كفروا)
 مع قيام هذا الدليل (ربهم
 يعدلون) يسوون غيره
 في العبادة (هو الذى خلقكم
 من طين) بخلق أياكم آدم منه
 (ثم قضى اجلا) لكم تموتون
 عند انتهائه (وأجل مسمى)
 مضروب (عنده) لبعثكم
 (ثم أتم) أيها الكفار (تمتروا)
 تشكون في البعث بعد علمكم
 أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على
 الابتداء فهو على الاعادة أفدر
 (وهو لله) مستحق للعبادة
 (في السموات وفي الارض
 يعلم سركم وجهركم) ماتسرون
 وما تجهرون به بينكم (ويعلم
 ما تكسبون) تعملون من خير
 وشر (وما نأتيهم) أى أهل
 مكة (من زائدة) آية من آيات
 ربهم (من القرآن) الا كانوا
 عنها معرضين فقد كذبوا
 بالحق (بالقرآن) لمساءهم
 فسوف يأتيهم أبناء) ذواقب
 (ما كانوا يستهزؤن المبروا)
 في أسفارهم الى الشام وغيرها

لا اهتدى الى مثل ما اهتدى اليه فاوارى عطف على ان اكون وليس جواب
 الاستفهام اذ ليس المعنى ان عجزت لو اريت وقرى بالسكون على فاننا وارى
 او على تسكين المنصوب تخفيفا (فاصبح من النادمين) على قتله لما كابد فيه من
 التحير في امره وجهه على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلذذ للغراب واسوداد
 لونه وتبرئ ابويه منه اذ روى انه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عن اخيه
 فقال ما كنت عليه وكيفا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدي وتبرأ منه
 ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من اجله (من اجل
 ذلك كتبنا على بنى اسرائيل) بسببه قضينا عليهم واجل في الاصل
 مصدر اجل شرا اذا جنسه استعمل في تعليل الجنايات كقواهم من جراك
 فعلته اى من ان جررته اى جنينته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل
 ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اى ابتداء الكتب وانشاؤه من اجل ذلك
 (انه من قتل نفسا بغير نفس) اى بغير قتل نفس بوجوب الاقتصاد (او فساد
 في الارض) او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق (فكأنما قتل
 الناس جميعا) من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرا الناس
 عليه او من حيث ان قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله
 والعذاب العظيم (ومن احيائها فكاحبى الناس جميعا) اى ومن تسبب
 لبقاء حياتها بعفو او منع عن القتل واستفاد من بعض اسباب الهلكة فكأنما
 فعل ذلك بالاساس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس وحياتها في
 القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في المحاماة عليها (ولقد جاءتهم
 رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون) اى بعدما
 كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم
 الرسل بالآيات الواضحة تأكيدا للامر وتجديدا للعهدكى يتحاموا عنها
 كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يباليون به وبهذا اتصلت القصة
 بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر (انما جزاء الذين
 يحاربون الله ورسوله) اى يحاربون اولياءه وهم المسلمون جعل محاربتهم
 محاربتهم تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به ههنا قطع الطريق
 وقيل المكابرة بالصورية وان كانت في مصر (ويسعون في الارض فسادا)
 اى مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا
 فكأنه قيل ويفسدون في الارض فسادا (ان يقتلوا) اى قصاصا من غير صلب

ان افرودا القتل (اوبصلبوا) اى يصلبوا مع القتل ان قتاوا واخذوا المال
 وللقهساء خلاف فى انه يقتل ويصلب اوبصلب حيا ويترك اوبطعن
 حتى يموت (اوتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف) اى
 تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا
 (اوبنوا من الارض) اربغوا من بلد الى بلد بحيث لا يمكنون من القرار
 فى موضع ان اقتصروا على الاحافة وفسر ابو حنيفة النقى بالحبس واوفى
 الآية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات
 فى كل قاطع طريق (ذلك لهم خزي فى الدنيا) ذل وفضيحة (ولهم
 فى الآخرة عذاب عظيم) لعظهم ذوبهم (الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
 عليهم) استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى
 (فاعلموا ان لله عفور رحيم) اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة
 وجوهه لاجوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة
 لا تسقط الحدوان استقطت العذاب وان الآية فى قطاع المسلمين لان توبة
 المشرك تدرا عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
 واتعوا اليه الوسيلة) اى ما يتوسلون به والربى منه من فعل الطاعات وترك
 المعاصى من وسلى الى كذا اذا تقرب اليه وفى الحديث الوسيلة منزلة فى الجنة
 (وجاهدوا فى سبيله) بمحاربة اعدائه الطاهرة والباطية (لعلمكم تعلمون)
 بالوصول الى الله تعالى والفوز بكرامته (ان الذين كفروا وان لهم ما فى الارض)
 من صنوف الاموال (جميعا ومثله معه ليفتدوا به) ليجعلوه فدية لانفسهم
 (من عذاب يوم القيامة) واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه لو اذ التقدر او ثبت
 ان لهم ما فى الارض وتوحيد الضمير فى به والمذكور شيان اما لاجرائه مجرى
 اسم الاشارة و نحو قوله تعالى عوان بين ذلك اولان الواو فى ومثله بمعنى مع
 (ما تنصل منهم) حواب ولو بما فى خيره خبران والجملة تشبيل للزم
 العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه (ولهم عذاب اليم) تصرح
 بالمقصود منه وكذلك قوله (يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين
 منها وانهم عذاب مقم) وقرى يخرجوا من اخرج انما قال وما هم بخارجين
 بدل وما يخرجون للبالغة (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) جملتان
 عند سيويه اذا التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اى حكمهما وجملة
 عند المبرد والفاء للربط لدخول الخبر لتضمها معنى الشرط اذ المعنى والذي

(كم) خبرية بمعنى كثيرا
 (اهلكتنا من قلمهم من قرن)
 أمة من الامم الماضية (مكاهم)
 بالقوة والسعة (ما لم يمكن) نعط
 (لكم) به التيمات عن الغيبة
 (وارسلنا السماء) المطر
 (عليهم مدرارا) متابعا
 (وجعلنا الانهار تجري
 من تحتهم) تحت مساكنهم
 (فاهلكتناهم بدونهم)
 بتكذيبهم الانبياء (وأنشأنا
 من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا
 عليك كتابا) مكتوبا
 (فى قرطاس) رق كما قتر حوه
 (فلمسوه بايديهم) ابلغ من عابوه
 لانه أنقى للشك (لقال الذين
 كفوا ان) ما هذا الاسحر
 ميين) نعمنا وعنادا (وقالوا
 لولا) هلاك (أنزل عليه) على
 محمد صلى الله عليه وسلم (ملك)
 يصدق (ولو أنزلنا ملكا
 كما قتر حوا) فلم يؤمنوا (لقصى
 الامر) يهلكهم ثم لا يبطرون)
 يهلون لتوبة او معذرة كعادة
 الله فيمن قبلهم من هلاكهم
 عند وجود مقتزحهم اذا
 لم يؤمنوا (ولو جعلناه) اى
 المنزل اليهم (ملكا لجعلناه) اى
 الملك (رجلا) اى على صورته

سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في اماله لان الانشاء لا يقع
 خيرا الا باضمار وتأويل والسرقه اخذ مال الغير في خفيه وانما توجب القطع
 اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه الصلاة
 والسلام القطع في ربع دينار فصا عدا وللعلماء خلاف في ذلك للاحاديث
 وردت فيه وقد استتصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي
 الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانها ولذلك ساغ وضع الجمع موضع
 المثني كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما كنعاء ببنية المضاف اليه واليد اسم
 تمام العضم ولذلك ذهب الحوارح الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه
 الرسع لانه عليه الصلاة والسلام اتى بسارق فامر بقطع يمينه منه (جزاء
 بما كسبنا بكلام من الله) منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما
 فاقطعوا (والله عزز حكيم فن تاب) من السراق (من بعد ظلمه) اي
 سرقتهم (واصلح) امره بالتقصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها
 (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة
 اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه (الم تعلم
 ان الله ملك السموات والارض) الخراب للى عليه الصلاة والسلام
 اول كل احد (يعذب من يشاء ويعفر من يشاء والله على كل شيء قدير)
 قدم التعذيب على المعفرة آتيا على ترتيب ما سبق اولان استحقاق التعدد
 مقدم اولان المراد به القطع وهو في الدنيا (يا ايها الرسول لا يحرك الدين
 يسارعون في الكفر) صبيح الذين يقعون في الكفر سريرا او في اظهره
 اذا وجدوا منه فرصة (من الدين قالوا ائنا بافوا عم ولم تؤمن قلوبهم)
 اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا الابا وما والوا وتحتل الحاء والعطف
 (ومن الذين هادوا) عطف على من الدين قالوا (سماعون للكذب)
 خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين اول الذين يسارعون ويجوز
 ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام
 في الكذب اما مزيدة للتأكيد او لتضمين السماع معنى القول اي قابلون لما
 يفتر به الاحبار واللعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا
 عليك فيه (سماعون لقوم آخرين لم يأتوك) اي لجمع آخرين من اليهود
 لم يحضروا مجلسك وتجا فواعنك تكبرا وافرطسا في البغضاء والمعنى على
 الوجهين اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم والانهاء

ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة
 للبشر على رؤية الملك (و)
 ولو أنزلناه وجعلناه رجلا
 (للبنينا) شبيها (عليهم
 ما يلبسون) على انفسهم بان
 يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم
 (ولقد استهزئ برسلك
 من قبلك) فيه تسلية للنبي
 صلى الله عليه وسلم (فحاق)
 نزل (بالذين سحزوا منهم
 ما كانوا يستهزؤون) وهو
 العذاب فكذا يحقق بمن استهزأ
 بك (قل سيروا في الارض
 ثم انظروا كيف كان عاقبة
 المكذبين) الرسل من هلاكهم
 بالعذاب ليعتبروا (قل لمن
 ما في السموات والارض قل لله)
 ان لم يقولوه لاجواب غيره
 (كتب) قضى (على نفسه
 الرحمة) فضلامه وفيه تلمظ
 في دعائهم الى الايمان (ليجمعنكم
 الى يوم القيامة) ليجازيك
 باء لكم (لاريب) شك (فيا
 الذين حسروا انفسهم
 بتعريضها للعذاب مبتدأ
 خبره (فهم لا يؤمنون وله
 تعالى) ما سكن حل (في الي
 والنهار) أي كل شيء فهو ربا
 وخالقه ومالكه (وهو السميع
 لما يقال) العلم (بما يف

اليهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتأكيدي
 سماعون ليكذبوا القوم آخرين (يحر فون الكلم من بعد مواضعه) اي يميلون
 عن مواضعه التي وضعه الله فيها اما لقطابها بهاله او تغيير وضعه واما معنى
 بحمله على غير المراد واجرائه في غير موردته والجملة صفة اخرى لقوم او صفة
 لسماعون او حال من الضمير فيه او استئناف لاموضع له او في موضع الرفع خبر
 لمخذوف اي هم يحرفون وكذلك (يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه) اي ان
 اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به (وان لم تؤتوه) بل افناكم محمد بخلافه
 (فاحذروا) اي فاحذروا قبول ما افناكم به روى ان شريفان خيرزني بشريفة
 وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة
 ايسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان امركم بالجلد
 والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا قمرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا
 حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لوسى
 ورفع فوقكم الطور وانجى اهل فرعون والذي انزل عليكم كتابه
 وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال
 حفت ان كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالرائين فرجا عند باب المسجد (ومن يرد الله فتنه) صلاته او فضيحه (فلن
 تملكه من الله شيئا) فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها (اولئك الذين
 لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) من الكفر وهو كاترى نص على فساد قول
 المعتزلة (لهم في الدنيا خزي) هو ان بالجارية والخوف عن المؤمنين (ولهم
 في الآخرة عذاب عظيم) وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا
 ان استأنت بقوله ومن الذين والافلام يقين (سماعون للكذب) كرهه
 للتأكيدي (اكلون للسحت) اي الحرام كالرشى من سحته اذا استأصله لانه
 مسحوت البركة وقرأ ابن كثير وابوعمر والكسائي وبمعقوب بضمين
 وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر (فان جاؤك
 فاحكم بينهم او اعرض عنهم) تخبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض واهذا قيل لوتحاكم كتابان الى القاضي
 لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافمان
 او احدهما ذميا لا بالتزمن الذب عنهم ورفع الظلم عنهم والآية ليست في اهل
 الذمة وعند ابى حنيفة يجب مطلنا (وان تعرض عنهم فلن بضروك

(قل) لهم (اغير الله اتخذ
 وليا) اعبدته (فاطر السموات
 والارض) مبدعها (وهو
 يطعم) يرزق (ولا يطعم)
 يرزق لا (قل انى امرت
 ان اكون اول من اسلم) لله
 من هذه الامة (و) قيل لى
 (لا تكونن من المشركين) به
 (قل انى اخاف ان عصيت
 ربى) بعبادة غيره (عذاب
 يوم عظيم) هو يوم القيامة
 (من يصرف) بالبناء للمفعول
 أى العذاب ولغاى أى الله
 والعائد لمخذوف (عنه يومئذ
 فقد رجه) تعالى أى ارادله
 الخير (وذلك الفوز المبين)
 النجاة الظاهرة (وان يمسك
 الله بضر) بلاء كرض وقر
 (فلا كاشف) رافع (له الا هو
 وان يمسك بخير) كصحة وغنى
 (فهو على كل شئ قدير)
 ومنه مسك به ولا يقدر على رده
 عنك غيره (وهو القاهر)
 القادر الذى لا يعجزه شئ
 مستعليما (فوق عبادة
 وهو الحكيم) فى خلقه
 (الخير) بواطنهم كظواهرهم
 * ونزل لما قالوا لنبى صلى الله
 عليه وسلم اثنا من يشهد لك
 بالنبوة فان اهل الكتاب انكروك

(قل) لهم (أى شئ أكبر شهادة) تمييز محول عن المبتدأ (قل الله) ان لم يقوله لاجواب غيره هو (شهيد بينى وبينكم) على صدق (وأوحى الى هذا القرآن لانذركم) يا اهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير أنذركم أى بلغه القرآن من الانس والجن (أنسكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى) استفهام انكار (قل) لهم (لأشهد) بذلك (قل انما هو الله واحد وانى برئ مما تشركون) معه من الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أى محمد ابتغته فى كتابهم (كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا أنفسهم) منهم (فهم لا يؤمنون) به (ومن) أى لأحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (او كذب بآياته) القرآن (انه) أى الشان (لا يفلح الظالمون) بذلك (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا) توبخا (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) أنهم شركاء الله (ثم لم تكن) بالنساء واليهاء

شيئا، يان يعادوك لاعراصك عنهم فان الله يعصمك من الناس (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) أى بالعدل الذى امر الله به (ان الله يحب المقسطين) فيحفظهم ويعظم شأنهم (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) تعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه فى الكتاب الذى هو عندهم وتنبه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فن ضميرها المستكن فيه وتأتيها لكونها نظيرة المؤنث فى كلامهم لفظا كوماة ودودة (ثم تولون من بعد ذلك) ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل فى حكم التعجب (وما اولئك بال مؤمنين) بكتابهم لاعراضهم عنه اولوا وعما وافقه ثانيا او بك وبه (ان انزلنا التوراه فيها هدى) يهدى الى الحق (ونور) يكشف ما شبه من الاحكام (يحكم بها النبيون) يعنى انبياء بنى اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به (الذين اسلموا) صفة اجريت على النبيين مدحاهم وتويعها بشأن المسلمين وتعرىضا باليهود وانهم بمنزل عن دين الانبياء واقفاء هديهم (للذين هادوا) متعلق بانزل او يحكم أى يحكمون بها فى تحكيمهم وهويدل على ان النبيون انبياءهم (والربانيون والاحبار) زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقه انبيائهم عطف على النبيون (بما استخفظوا من كتاب الله) بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتخريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين (وكانوا عليه شهداء) رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا (فلا تخشوا الناس واخشوني) نهى للحكام ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم وبيداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير (ولا تشتروا بآياتي) ولا تستبدلوا احكامى التى انزلتها (تمنا قليلا) هو الرشوة والجاه (ومن لم يحرم بما انزل الله) مستهينا به منكراله (فاؤثك هم الكافرون) لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم بخلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها اولطائفة كما قيل هذه

في المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاستقون في النصاري
(وكتبنا عليهم) وفرضنا على اليهود (فيها) في التوراة (ان النفس بالنفس)
اي ان النفس تقتل بالنفس (والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن
والسن بالسن) رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها
باعتبار المعنى وكأنه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان
الكتابة والقراءة تقعان على الجمل كالتول او جمل مستأنفة ومعناها وكذلك العين
مفقوة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوطة
بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه
في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور في فيها حال مبيحة للمعنى وقرأ نافع
والاذن بالاذن باسكان الذال وفي اذنيه حيث وقع (والجروح قصاص) اي ذات
قصاص وقرأ الكسائي ايضا لرفع وابن كثير و ابو عمرو وابن عامر على انه اجال
للحكم بمد التفصيل (فن تصدق) من المستحقين (به) بالقصاص اي فن عفا
عنه (فهو) فالتصدق (كفارة له) للمتصدق فيكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني
تسقط عنه ماله وقرئ فهو كفارته له اي فالتصدق كفارته التي يستحقها
بالتصدق له لا ينقص مهاشي (ومن لم يحكم بما انزل الله) من القصاص
وغيره (فاولئك هم الظالمون وقصينا على آبارهم) اي واتبعناهم على آبارهم
فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبين (بعيسى ابن مريم)
مفعول ثان عدى اليه الفعل بالباء (مصداقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه
الانجيل) وقرئ بفتح الهمزة (فيه هدى ونور) في موضع النصب بالحال
(ومصداقا لما بين يديه من التوراة) عطف عليه وكذا قوله (وهدى وموعظة
للمتقين) ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطف على محذوف او تعليقا به
وعطف (وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه) عليه في قراءة حرة
وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اي وآتيناه ليحكم بما انزل الله وقرئ
وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقوله امرتك بان قم اي وامرنا بان ليحكم
(ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) عن حكمه او عن الايمان
ان كان مستهيبا والآية تدل على ان الانجيل مشتملة على الاحكام وان
اليهودية منسوخة بعنة عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع
وجلبها على وليحكموا بما انزل الله فيه من اجاب العمل باحكام التوراة
خلاف الظاهر (وانزلنا اليك الكتاب) اي القرآن (بالحق مصداقا لما بين

فنتهم) النصب والرفع
اي معذرتهم (الآن قالوا)
اي قولهم (والله ربنا)
بالجر نعت والنصب نداء
(ما كنا مشركين) قال تعالى
(انظر) يا محمد (كيف كذبوا
على انفسهم) بنى الشرك
عنهم (وضل) غاب (عنهم)
ما كانوا يفترون (على الله
من الشركاء) ومنهم من يستمع
اليك (اذا قرأت) وجعلنا
على قلوبهم اكنة (اغطية
لان) لا (يفقهوه) يفهموا
القرآن (وفي آذانهم وقرأ)
صمما فلا يسمعون سماع قبول
(وان يروا كل آية لا يؤمنوا
بها حتى اذا جاؤك يجادلونك
يقول الذين كفروا ان ما
(هذا) القرآن (الاساطير)
الكاذب (الاولين) كالا لصاحبك
والاعاجيب جمع اسطورة
بالضم (وهم يبهون) الناس
(عنه) عن اتباع النبي صلى الله
عليه وسلم (وينأون)
يتباعدون (عنه) فلا يؤمنون
به وقيل نزلت في ابي طالب كان
ينهى عن اذاه ولا يؤمن به
(وان) ما (يهلون)
بالساي عنه (الانفسهم)
لان ضرره عليهم (وما يشعرون)

بذلك (ولوترى) يا محمد
 (اذوقوا) عرضوا (على
 النار فقالوا يا) للتنبه (ليتنا
 نرد) الى الدنيا (ولانكذب
 بآيات ربنا ونكون من المؤمنين)
 برفع الفعلين استثناء فاذ نصحهما
 في جواب التثني ورفع الاول
 ونصب الثاني وجواب
 لورأيت امرا عظيما قال تعالى
 (بل) للاضراب عن ارادة
 الايمان المرسوم من التثني
 (بدا) ظهر (لهم ما كانوا
 يخفون من قبل) يكتنون
 بقولهم والله ربنا ما كنا
 مشركين بشهادة جوارحهم
 فتمنوا ذلك (ولوردوا)
 الى الدنيا فرضا (لعادوا
 لمأنهوا عنه) من الشرك
 (وانهم لكاذبون) في وعدهم
 بالايمان (وقالوا) أي منكرو
 البعث (ان) ما (هي)
 أي الحياة (الاحياتنا
 الدنيا وما نحن بمبعوثين
 ولوترى اذوقوا) عرضوا
 (على ربهم) رأيت امر
 عظيما (قال) لهم قال على اسان
 الملائكة توبخا (أليس هذا)
 البعث والحساب (بالحق
 قالوا بلى وربنا) انه لحق
 (قال فذوقوا العذاب بما كنتم

يديه من الكتاب) من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعمد والثانية
 للجنس (ومهيئا عليه) ورقيا على سائر الكتب يحفظها عن التغير
 ويشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول أي هو من عليه
 وحفوظ من التحريف والحافظ له هو الله تعالى او الحفظ في كل عصر
 (فاحكم بينهم بما انزل الله) أي بما انزل الله اليك (ولا تتبع أهواءهم
 مما جاءك من الحق) بالانحراف عنه الى ما يشتهونه وعن صلة اللاتبع لتضمنه
 معنى لا تتحرف او حان من فاعله أي لا تتبع أهواءهم مائلا عما جاءك (لكل
 جعلنا منكم) أي الناس (شرعة) شرعية وهي الطريقة الى الماء شبه بها
 الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين (ومنهاجا)
 وطريقا واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضع واستدل به على ان غير
 متعبدين بالشرائع المتقدمة (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) جماعة متفقة
 على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء
 محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتمعا عكم على الاسلام
 لا جبركم عليه (ولكن ليلوكم فيما آناكم) من الشرائع المختلفة المناسبة لكل
 عصر وقرن هل نعملون بهما مذعنين لهما معتقدين ان اختلافهما مقتضى
 الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفترطون في العمل (فاستبقوا الخيرات)
 فاتدروها انتهزا للفرصة وحياسة لفضل السبيل والتقدم (الى الله
 مرجعكم جميعا) استئناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعده ووعيد
 للمبادرين والمقصرين (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) بالجزاء الفاصل
 بين المحق والمبطل والعامل والمقصر (وان احكم بينهم بما انزل الله) عطف
 على الكتاب أي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق أي انزلناه بالحق
 وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير و امرنا ان احكم (ولا تتبع أهواءهم
 واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك) أي بان يضلوك وبصرفوك
 عنه وان يسلته بدل من هم بدل الاشتغال أي احذرهم فتنهم او مفعول له
 أي احذرهم مخافة ان يفتنوك زوى ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد
 لعلمنا نفته عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت ان احبار اليهود وانا ان اتبعناك
 اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فتحاكم اليك فتقضى لنا
 عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فنزلت (فان تولوا) عن الحكم المنزل وارادوا غيره (فاعلم انما يريد الله

ان يصيبهم ببعض ذنوبهم) يعنى ذنب التولى عن حكم الله تعالى فمسير عنه
 بذلك تنبيهها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود
 من جللتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التذكير ونظيره قول لبيد * او يرتبط
 بعض النفوس جامها (وان كثير من الناس لمانسون) المتردون في الكفر
 معتدون فيه (الحكم الجاهلية يغون) الذى هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد
 بالجاهلية الملة الجاهلية التى هى متابعة الهوى وقيل نزلت في بنى قريظة والنضير
 طلبوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل
 الجاهلية من النفاضل بين القتلى وقرى برفع الحكم على انه مبتدأ ويغون خبره
 والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله تعالى اهذا الذى بعث الله رسولا
 واستضعف ذلك في غير الشعر وقرى الحكم الجاهلية اى يغون حاكما كحكم
 الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر تبغون بالتاء على قل لهم الحكم
 الجاهلية تبغون (ومن احسن من الله حكما لنوم يوقنون) اى عندهم واللام
 للبيان كما في قوله تعالى هيتلك اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم
 هم الذين يتدبرون الامور ويتخفقون الاشياء بانظارهم فعملون ان لا احسن
 حكما من الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
 اولياء) فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشره الاحباب (بعضهم اولياء
 بعض) اى الى علة النهى اى فانهم متفقون على خلافكم بوالى بعضهم
 بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم (ومن يتولهم منكم فانه
 منهم) اى ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا للتشديد في وجوب
 مجانبتهم كما قال عليه الصلاة والسلام لا تترأ اى ناراهما اولان الموالين لهم
 كانوا منافقين (ان الله يهدى القوم الظالمين) اى الذين ظلموا انفسهم بموالاة
 الكفار او المؤمنين بموالاة اعدائهم (فترى الذين في قلوبهم مرض) يعنى
 ابن ابي واضرابه (يسارعون فيهم) اى في موالاتهم ومعاونتهم (يقولون
 نخشى ان تصيبننا دائرة) ويعتذرون بانهم يخافون ان يصيبهم دائرة من
 الدوائر بان يتقلب الامر وتكون الدولة للكفار روى ان عباد بن الصامت
 قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انلى موالى من اليهود كثيرا عددهم
 انى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله فقال ابن اى انى
 رجل اخاف الدوائر لا برأ من ولاية مولى فنزلت (فمضى الله ان يأتى بالفتح)
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين (او امر

تكفرون) به في الدنيا
 (قد خسر الذين كذبوا
 بلقاء الله) بالبعث (حتى)
 غاية للتكذيب (اذا جاءتهم
 الساعة) القيامة (بغتة)
 فجأة (قالوا يا حسرتنا)
 هى شدة التألم ونداؤها
 مجاز اى هذا اوانك فاحضرى
 (على ما فرطنا) قصرنا
 (فيها) اى الدنيا (وهم
 يحملون اوزارهم على
 ظهورهم) بأن تأتيهم عند
 البعث فى افصح شئ صورة
 وأنته ربحا فتركهم (الاسباء)
 بشس (ما يزرون) يحملونه
 جملتهم ذلك (وما الحياة الدنيا)
 اى الاشتغال بها (الالعاب
 ولهو) وأما الطاعات وما
 يعين عليها فن امور الآخرة
 (وللدار الآخرة) وفي قراءة
 ولدار الآخرة اى الجنة
 (خير للذين يتقون) الشرك
 (أفلا يعقلون) بالياء والتاء
 ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق
 (نعم انه) اى الشأن (ليحزنك
 الذى يقولون) لك من
 التكذيب (فانهم لا يكذبونك)
 فى السر لعلمهم أنك صادق
 وفي قراءة بالتخفيف اى
 لا ينسبونك الى الكذب

(ولكن الظالمين) وضعه
 موضع المضر (بآيات الله)
 القرآن (يحجدون) يكذبون
 (ولقد كذبت رسل من قبلك)
 فيه تسليية للنبي صلى الله
 عليه وسلم (فصبروا على
 ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم
 نصرنا) باهلاك قومهم
 فاصبر حتى يأتيك النصر
 باهلاك قومك (ولا يبدل
 لكلمات الله) مواعيده
 (واقدم جاءك من نبي المرسلين)
 ما يسكن به قلبك (وان كان
 كبر) عظم (عليك اعراضهم)
 عن الاسلام لحرصك عليهم
 (فان استطعت أن تتبغى نفقا)
 سرا (في الارض أو سما)
 مصعدا (في السماء فتأتهم
 بآية) مما اقترحوا فافعل
 المعنى أنك لاتستطيع ذلك
 فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء
 الله) هدايتهم (لجمعهم على
 الهدى) ولكن لم يشأ ذلك
 فلم يؤمنوا (فلاتكونن من
 الجاهلين) بذلك (انما
 يستجيب) دعائك الى الايمان
 (الذين يسمعون) سماع
 تفهم واعتبار (والموتى)
 أى الكفار شبههم بهم في عدم
 السماع (يعتهم الله)

من عنده يقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار
 المنافقين وقتلهم (فيصبحوا) اى هؤلاء المنافقون (على ما اسرو في انفسهم
 ناديين) على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم (ويقول الدين اموا)
 بالرفع قراءة عاصم وحزرة والكسائي على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن
 كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فاذا يقول
 المؤمنون حينئذ وبالنصب قراءة ابى عمرو ويعقوب عطفان على ان يأتي باعتبار
 المعنى وكأنه قال عمى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا او يجعله بدلا من اسم
 الله داخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح معنى
 عسى الله ان يأتي بالفتح ونقول المؤمنون فان الانسان مما يوجهه كالانسان به
 (اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهدا ايمانهم انهم لمعكم) يقوله المؤمنون
 بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص
 او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله تعالى
 عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر
 ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهدا ايمانهم فحذف
 الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة او على المصدر لانه
 بمعنى اقسموا (حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين) امان جملة المقول
 او من قول الله تعالى شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كأنه قيل
 ما احبط اعمالهم وما اخسرهم (يا ايها الذين آمنوا من رتد منكم عن دينه)
 قرأه على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام
 وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقدارتد من العرب
 في او اخر عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث فرق بنوا مدلج
 وكان رئيسهم ذو الحمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم
 قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غدها
 واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في او اخر ربيع الاول وبنوا
 حنيمة اصحاب مسيلة الكذاب تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها الى ونصفها لك
 فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب اما بعد فان الارض لله ورثها
 من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضى الله عنه بجند المسلمين

وقتلوه الوحشى قاتل حزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم حالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن
اسلامه وفي خلافة ابي بكر سبع فزاره قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قره ان
سلة وبنو سليم قوم الفجاءة ابن عبد ياليل وبنو ربوع قوم مالك بن نورة وبعض
تميم قوم سجاح بنت المدر المنبئة زوجة مسلة وكندة قوم الاشعث بن قيس
و بنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم على يده وفي امرة
عمررضى الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الشام (فسوف
ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قيل هم اهل اليمن لما روى انه عليه الصلاة والسلام
اشار الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه السلام
سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقيل الذين
جاهدوا يوم القادسية الفاس من النخع وخسنة آلاف من كندة و بجيلة
وبلانة آلاف من افناء الناس والراجع الى من محذوف تقديره فسوف ياتى الله
بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا
وحسن المواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن
معاصيه (ادلة على المؤمنين) عاطفين عليهم منذلين لهم جمع ذليل
لاذلول فان جمعه ذلل واستعمله مع على اما تضمين معنى العطف والخسوة
اول التنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم
اول المقابلة (اعزة على الكافرين) شداد متغلبن عليهم من عزه اذا غلبه
وقرى بالنصب على الحال (بجاهدون في سبيل الله) صفة اخرى لقوم
او حال من الضمير في اعزة (ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون
بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المواقين فانهم يخرجون في جيش
المسلمين حائمين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لؤم
من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تكير لائم مبالغة (ذلك)
اشارة الى ما تقدم من الاوصاف (فمثل الله يؤتيه من يشاء) بمنحه وبوقوله
(والله واسع) كثير العضل (عليم) بمن هو اهله (انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا) لما نهى عن موالاته الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها وانما قال
وليكم الله ولم يقل اوليائكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ورسوله
وللمؤمنين على التبع (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة للذين

في الآخرة (ثم اليه يرجعون
يردون فبجازيهم باعمالهم
(وقالوا) أى كفار مكة
(لولا) هلا (نزل عليه آية
من ربه) كالناقة والعصا
والمائدة (قل) لهم (ان الله
قادر على ان ينزل) بالتشديد
والتخفيف (آية) مما اقترحوا
(ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن
زولها بلاء عليهم لوجوب
هلاكهم ان جحدوها (وما من)
زائدة (دابة) بشى
في الارض ولا طائر بطير)
في الهواء (بجناحيه الأمم
أمثالكم) في تدبير خلقها
ورزقها وأحوالها (ما برطنا)
تركنا (في الكتاب) اللوح
المحفوظ (من) زائدة (شئ)
فلم نكتبه (ثم الى ربهم
يحشرون) فيقضى بينهم
ويقتص للجما من القرناء ثم
يقول لهم كونوا ترابا والذين
كذبوا بآياتنا (القرآن صم)
عن سماعها سماع قبول
(وبكم) عن النطق بالحق
(في الطمات) الكفر (من
يشأ الله) اضلاله (يضلله
ومن يشأ) هدايته (يجعله
على صراط) طريق
(مستقيم) دين الاسلام
(قل) يا محمد لاهل مكة
(أرايتكم) أخبروني خبر (ان
أناكم عذاب الله) في الدنيا

أوأتكم الساعة) القيامة
 المشتتة عليه بغثة (أغير الله
 تدعون) لا(ان كنتم صادقين)
 في ان الاصنام تنفعكم فادعوها
 (بل اياه) لاغيره (تدعون)
 في الشدائد (فيكشف
 ماتدعون اليه) أن يكشف
 عنكم من الضر ونحوه
 (ان شاء) كشفه (وتسون)
 تتركون (ماتتركون) معه
 من الاصنام فلا تدعونه
 (ولقد أرسلنا الى أمم من)
 زائدة (قبلك) رسلا
 فكذبوهم (فأخذناهم
 بالبأساء) شدة الفقر
 (والضراء) المرض
 (لعلهم يتضرعون) يتذللون
 فيؤمنون (فلولا) فهلا
 (اذ جاءهم بأسنا) عذابنا
 (تضرعوا) أي لم يفعلوا ذلك
 مع قيام القنضي له (ولكن
 قست قلوبهم) فلم تلن للايمان
 (وزين لهم الشيطان ما كانوا
 يعملون) من المعاصي
 فأصروا عليها (فلما نسوا)
 تركوا (ماذكروا) وعظوا
 وخوفوا (به) من البأساء
 والضراء فلم يعظوا (فتحنا)
 بالتخفيف والتشديد (عليهم
 أبواب كل شيء) من النعم استدراجا

آمنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز رفعه ونصبه على المدح
 (وهم راكعون) متخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة
 بيوتون أي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحسان
 ومسارة اليه فانها نزلت في علي رضي الله تعالى عنه حين سأله سائل وهو راكع
 في صلاته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته زاعمين ان المراد
 بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيها والظاهر ما ذكرنا مع ان جل
 الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جيبى
 بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا
 على ان الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكاة
 (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) ومن يتخذهم اولياء (فان حزب الله
 هم الغالبون) أي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها
 على البرهان عليه وكأية قيل ومن تول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله
 هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم
 وتعريضا بمن بوالى غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم
 يجتمعون لامر حزبه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
 هزوا ولعنا من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء) نزلت في رفاة
 ابن زيد وسويد بن الحارث اطهرا الاسلام ثم ناققا وكان رجال من المسلمين
 يوادونتهما وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعنا
 ايماء على العلة وتنبيها على ان من هذا شأنه بعيد عن الموالاته جذير بالمعادات
 وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو
 والكسائي ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين
 خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان الهى
 عن موالاته من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى
 وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين (واتقوا الله)
 بترك المناهى (ان كنتم مؤمنين) لان الايمان حقا يقتضى ذلك وقيل ان كنتم
 مؤمنين بوعدده ووعيدته (واداناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعنا) أي اتخذوا
 الصلاة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة روى ان نصرانيا
 بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله
 الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة ناروا اهله نيام فتطار شرارة في البيت فأحرقه

واهله (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزؤ به
 والعقل يمنع منه (قل يا هل الكتاب هل تنقمون منا) هل تنكرون منا وتعيون يقال
 نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرى تنقمون بفتح القاف وهو لغة
 (الا ان آمن بالله وما انزل اليه وما انزل من قبل) الايمان بالكتب المنزلة كلها
 (وان اكثرتم فاسقون) عطف على ان آمننا وكان المستثنى لازم الامرين
 وهو المخالفة اى ماتكرونا من الايمان حيث دخلنا الايمان وانتم
 خارجون منه اركان الاصل واعتقاد ان اكثرتم فاسقون فحذف المضاف
 او على ما اى وما تنقمون منا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثرتم فاسقون او على
 علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان آمننا لقله انصافكم وفسقكم
 او نصب باضمار فعل يدل عليه تنقمون اى ولا تنقمون ان اكثرتم فاسقون
 او رفع على الابتداء والخبر محذوف اى وفسقكم ثابت معلوم عندهم ولكن
 حب الرياسة والمال يعنكم عن الانصاف والآية خطاب اليهود سألو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يؤمن به * فقال او من بالله وما انزل اليه الى
 قوله ونحن له مسلمون * فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لانعلم دينا
 شرا من دينكم (قل هل انبئكم بشر من ذلك) اى من ذلك المنقوم (مشوبة
 عند الله) جزاء ثابتا عند الله والثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشرف وضعت
 ههنا موضعها على طريقة قوله * تحية بينهم ضرب وجيع * ونصبها على
 التمييز بشر (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير)
 بدل من بشر على حذف مضاف اى بشر اهل ذلك من لعنه الله او بشر
 من ذلك دين من لعنه الله او خبر مبتدأ محذوف اى هو من لعنه وهم اليهود
 ابعدهم الله من رحته وسخط عليهم بكفرهم وانهم اكلهم في المعاصى بعد
 وضوح الآيات ومسوخ بعضهم قردة وهم صحاب السبت وبعضهم خنازير
 وهم كفار اهل مائة عيسى عليه السلام وقيل كلا المسخين في اصحاب
 السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير (وعبد الطاغوت)
 عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمعول ورفع الطاغوت
 وعبد كظرف بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوف اى فهم او بينهم
 ومن قرأ عبد الطاغوت او عبد على انه نعت كقطن ويقظ او عبدة او عبد
 لطاغوت على انه جمع كخدم او ان اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه
 على قردة ومن قرأ عبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت

لهم (حتى اذا فرحوا بما
 أتوا فرح بطر (أخذناهم)
 بالعذاب (بغتة) فجأة (فاذا
 هم مبلسون) آيسون من كل
 خير (فقطع دابر القوم الذين
 ظلموا) اى آخرهم بأن
 استؤصلوا (والحمد لله رب
 العالمين) على نصر الرسل
 واهلاك الكافرين (قل)
 لاهل مكة (أرأيتم) أخبروني
 (ان أخذ الله سمعكم) أصمكم
 (وأبصاركم) اعماكم (وختم)
 طبع (على قلوبكم) فلا
 تعرفون شيئا (من الله غير الله
 يأتيكم به) بما أخذه منكم
 بزعمكم (انظر كيف نصرنا)
 نين (الآيات) الدلالات على
 وحدانيتنا (ثم هم يصدفون)
 يعرضون عنها فلا يؤمنون
 (قل) لهم (أرأيتم ان
 أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة)
 ليلا أو نهارا (هل يهلك الا
 القوم الظالمون) الكافرون
 اى ما يهلك الا هم (وما رسل
 المرسلين الا مبشرين) من
 آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر
 بالنار (فمن آمن) بهم (وأصلح)
 عمله (فلا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون) في الآخرة (والذين
 كذبوا بآياتنا يسهم العذاب

بما كانوا يفسقون) يخرجون
 عن الطاعة (قُل) لهم
 (لا أقول لكم عندي خزائن
 الله) التي منها رزق (ولا
 أعلم الغيب) ما غاب عني ولم يوح
 الي (ولا أقول لكم اني ملك)
 من الملائكة (ان) ما (أتبع
 الا ما يوحى الي قل هل يستوى
 الاعمى) الكافر (والبصير)
 المؤمن لا (أفلا تفكرون)
 في ذلك فتؤمنون (وأذر)
 خوف (به) أي بالقرآن
 (الذين يخافون أن يحشروا
 الي ربهم ليس لهم من دونه)
 أي غيره (ولي) ينصروهم
 (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة
 التي حال من ضمير يحشروا
 وهي محل الخوف والمراد
 بهم المؤمنون العاصون
 (لعاهم يتقون) الله باقلاعهم
 عما هم فيه وعمل الطاعات
 (ولا تطرد الذين يدعون
 ربهم بالغداة والعشي يريدون
 بعبادتهم) (وجهه) تعالى
 لاشيئا من أعراض الدنيا وهم
 الفقراء وكان المشركون
 طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم
 ليجالسوه وأراد النبي صلى الله
 عليه وسلم ذلك طمعا
 في اسلامهم (ما عايك

المجمل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله تعالى (او ائلك) أي
 الملعونون (شرمكانا) جعل مكانهم شر ليكون ابلغ في الدلالة على
 شرارتهم وقيل مكانا منصرفا (واصل عن سواء السبيل) قصد الطريق
 المتوسط بين غلو النصراري وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة
 مطلقا لا بالاضافة الي المؤمنين في الشرارة والضلال (واذا جاؤكم قالوا آما)
 نزلت في يهود ناعقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او في عامة المناقنين
 (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرخر جوابه) أي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر
 فيهم ما سمعوا منك والجلتسان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من
 فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح
 ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارات الفساق كانت لا تحة
 عليهم وكان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بظنه ولذلك قال (والله اعلم
 بما كانوا يكتمون) أي من الكفر وفيه وعيد لهم (وترى كثيرا منهم) أي من
 اليهود او المناقنين (يسارعون في الاثم) أي في الحرام وقيل الكذب لقوله تعالى
 عن قولهم الاثم (والعدوان) الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم
 ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الي غيرهم (واكلهم السمحت) أي الحرام
 خصه بالذكر للمبالغة (لبئس ما كانوا يعملون) لبئس شيئا عملوه (لولا ينهاهم
 الربانيون والاحبار من قولهم الاثم واكلهم السمحت) تخصيص لعلمائهم على
 النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل
 افاد التخصيص (لبئس ما كانوا يصنعون) ابلغ من قوله لبئس ما كانوا
 يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وترو وتحرى اجادة
 ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقمج من موافقة المعصية لان
 النفس تستلذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بابلغ
 الذم (وقالت اليهود يد الله مغلولة) أي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد
 وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الي اثبات يدوغل او بسط
 ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله * جاد الحمي بسط اليدين ابوابل
 * شكرت نداء تلاعه ووهاده * ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل
 وقيل معناه انه فقير لقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
 ونحن اغنياء (غلت ايديهم ولعوا بما قالوا) دعاء عليهم بالبخل والتكد
 او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغفلون اسارى في الدنيا ومسحبين

الى النار في الآخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل
 كقولك سبني سب الله دابه (بل يدها مبسوطتان) ثنى اليد مبالغته في الرد
 ونفى البخل عنه تعالى واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخى من ماله
 ان يعطيه بيديه وتبنيها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج
 وما يعطى للاكرام (ينفق كيف يشاء) تأكيد لذلك اى هو مختار في انفاقه
 يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب
 سعة وضيق في ذوات يدولا يجوز جمعه حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر
 ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضمير هما لذلك
 والآية نزلت في فحاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود
 ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
 واشرك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله (وايزيدن كثيرا منهم ما نزل اليك
 من ربك طعيانا وكهرا) اى هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما
 يسمعون من القرآن كما زداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء
 (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) ولا توافق قلوبهم ولا تتطابق
 افواههم (كلما اوقدوا نار الحرب اطعأها الله) كلما ارادوا حرب الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم واثارة شر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة كف بها
 عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما حانقوا احكم التوراة سلط الله
 تعالى عليهم بنحت نصر ثم افسدوا فسلط الله عليهم فطرس الرومى ثم افسدوا
 فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا
 او صفة نارا (ويسعون في الارض فسادا) اى للفساد وهو اجتهادهم
 في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم (والله لا يحب المفسدين)
 فلا يجازيهم الا شرا (وله ان اهل الكتاب امنوا) بمحمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم وبما جاء به (واتقوا) ما عدنا معاصيهم ونحوه (لا نفر باعصم سيئاتهم)
 التى فعلوها ولم نؤاخذهم بها (ولا ادخلناهم جنات النعيم) وجعلناهم
 من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام
 يجب ما قبله وان اجل وان الكتابى لا يدخل الجنة مالم يسلم (ولو انهم اقاموا
 التوراة والابجيل) باذاعة ما فيهما من نعت محمد عليه الصلاة والسلام والقيام
 باحكامهما (وما نزل اليهم من ربهم) يعنى سائر الكتب المنزلة فانها
 من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزلة اليهم او القرآن (لا تكلوا من

من حسابهم من) زائدة (شئ)
 ان كان باطنهم غير مرضى
 (وما من حسابك عليهم من شئ)
 فتطردهم) جواب النفي
 (فتكون من الظالمين) ان فعلت
 ذلك (وكذلك قتنا) ابتلينا
 (بعضهم بعض) اى الشريف
 بالوضيع والغنى بالفقر بأن
 قدمناه بالسبق الى الايمان
 (ليقولوا) اى الشرفاء والاغنياء
 متكرين (أهؤلاء) الفقراء
 (من الله عليهم من بيننا) بالهداية
 اى لو كان ما هم عليه هدى
 ما سبقونا اليه قال تعالى
 (أليس الله بأعلم بالشاكرين)
 له فيهديهم بلى (واذ جاءك
 الذين يؤمنون بآياتنا فقل)
 لهم (سلام عليكم كتب)
 قضى (ربكم على نفسه الرحمة
 انه) اى الشأن وفي قراءة بالفتح
 بدل من الرحمة (من عمل مكرم
 سوا يحسماله) منه حيث
 ارتكبه (ثم تاب) رجع (من بعده)
 بعد عمله عنه (وأصلح) عمله
 فانه (اى الله) (غفور) له
 (رحيم) به وفي قراءة بالفتح
 اى فامفرته (وكذلك) كما
 بينا ما ذكر (نفصل) نين
 (الآيات) القرآن ليظهر

الحق فيعمل به (ولتستبين)
 تظهر (سبيل) طريق
 (الحجر من) فجتنب وفي قراءة
 بالتحمانية وفي أخرى بالفوقانية
 ونصب سبيل خطاب للنبي
 صلى الله عليه وسلم (قل انى
 نهيت أن أعبد الذين تدعون)
 تعبدون (من دون الله قل
 لا أتبع أهواءكم) في عبادتها (قد
 ضللت اذا) ان اتبعتها (وما أنا
 من المهتدين قل انى على بينة)
 بيان (من ربى و) قد (كذبتهم به)
 برى حيث أشركتم (ما عندى
 ما تستعجلون به) من العذاب
 (ان) ما (الحكيم) في ذلك
 وغيره (الا الله يقضى) القضاء
 (الحق وهو خير الفاصلين)
 الحاكمين وفي قراءة يقص أى
 يقول (قل) لهم (لو أن عندى
 ما تستعجلون به لقضى الأمر
 بينى وبينكم) بأن أعجله لكم
 وأستريح ولكنه عند الله
 (والله أعلم بالظالمين) متى
 يعاقبهم (وعنده) تعالى (مفاتيح
 الغيب) خزائنه أو الطرق
 الموصله الى علمه (لا يعلمها
 الا هو) وهى الحسنة التى فى
 قوله ان الله عنده علم الساعة

فوقهم ومن تحت ارجلهم) اوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات
 من السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع او يرزقهم الجنان
 اليانعة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر و يلتقطون ما تساقط على الارض
 بين بذلك ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لالقصور الفيض
 ولو انهم آمنوا واقاموا ما مروا به لوسع عليهم وجعل لهم خيرا الدارين
 (منهم امة مقتصدة) عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته (وكثير منهم
 ساء ما يعملون) اى بس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اى ما ساءوا عملهم وهو
 المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه او الافراط فى العداوة (يا أيها
 الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) جميع ما انزل اليك غير مراقب احدا
 ولا حائف مكروها (وان لم تفعل) وان لم تبلغ جميعه كما امرتك (فابلغت
 رسالته) فااديت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع مادى منها اكثر بعض
 اركان الصلاة فان غرض الدعوة ينتقض به او فكأنك ما بلغت شيئا منها
 كقوله فكأنما قتلى الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء
 فى الشناعة واستحلاب العقاب وقرأ مانع وابن عامر وابو بكر رسالته بالجمع وكسر
 التاء (والله يعصمك من الناس) عدة وضمن من الله بعصمة روجه من تعرض
 الاغادى وراحة لما زيره (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) لا يمكنهم
 مما يريدون بك وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الله برسالته
 فضقت بهاذر عافو حى الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالتى عذبتك وضمن لى العصمة
 فقويت وعن انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من قبة ادم فقال انصرفوا يا أيها الناس
 فقد عصمتنى الله من الناس وظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما انزل ولعل المراد
 تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد ما ناله اطلاعهم عليه فان من
 الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه (قل يا اهل الكتاب لستم على شئ) اى
 دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل (حتى تقيموا التوراة والانجيل
 وما انزل اليكم من ربكم) ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم والاذعان بحكمه فان الكتب الالهية باسرها آمرة بالايمان لمن
 صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعته والمراد اقامة اصولها ومالم ينسخ
 من فروعها (وليريدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا

فلاتأس على القوم الكافرين (فلاتحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما بلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك منهم) ان الدين امنوا والدين هادوا والصابئون والنصارى (سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية فيه التأخير عما في خبر ان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله * فاني وقيار بها لغريب * وقوله * والافاعلموا انوار انتم * بغاه ما بقينا في شقاق * اي فاعلموا انابغاة وانتم كذلك وهو كاعتراض دل به على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن آمن خبرهما وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده كقوله * نحن بما عندنا وانت بما * عندك راض والرأى مختلف * ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالمرآغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبرا مبتدأ وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التأكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتح وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) في محل الرفع بالابتداء وخبره (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والجملة خبر ان او خبر المبتدأ كما مر والراجع محذوف اي من آمن منهم او النصب على البديل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ * والصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب الهمزة ياء والصابئون بخذفها من صبابا ببدال الهمزة العا او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا (لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا) ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم) مما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف (فريقا كذبوا و فريقا يقتلون) جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اي رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استئناف وانما جيئ بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضار الها واستعظاما للقتل وتنبها على ان ذلك دينهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآتى (وحسبوا ان لا تكون قننة) اي وحسب بنوا اسرائيل ان لا يصيبهم

الآية كما رواه البخارى (ويعلم ما) يحدث (في البر) لتفسير (والبحر) القرى التي على الانهار (وما نسقط من) زائدة (ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة (الا في كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتغال من الاستثناء قبله (وهو الذي يتوفاكم بالليل) يقبض ارواحكم عند النوم (ويعلم ما جر حنم) كسبتم (بالنهار ثم يبعثكم فيه) أي النهار برد ارواحكم (ليقتضى أجل مسمى) هو أجل الحياة (ثم اليه مرجعكم) بالبعث (ثم ينبتكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وهو القاهر) مستعليا (فوق عباده و يرسل عليكم حفظة) ملائكة تحصى أعمالكم (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته) وفي قراءة توفاه (رسلنا) الملائكة الموكلون بقبض الارواح (وهم لا يفرطون) يقصرون فيما يؤمرون (ثم ردوا) أي الخلق (الى الله مولاهم) مالكمهم (الحق) الثابت العدل ليجازيهم (الاله الحكيم) القضاء النسا فذفيهم

بلاء وعذاب يقتل الانبياء وتكذيبهم قرأ ابو عمرو وحزة والكسائي
 ويعقوب ان لا تكون بالرفع على ان ان هي المنخفضة من الثقيلة واصله
 انه لا تكون فنجفت وحذف ضمير الشأن وادخال فصل الحسبان عليها
 وهي للتحقيق تنزيله منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وان وان بما في حيزها
 ساد مسد مفعوليه (فعموا) عن الدين او الدلائل والهدى (وصموا)
 عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل (ثم تاب الله عليهم) اي ثم تابوا
 فتاب الله عليهم (ثم عموا وصموا) مرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله
 عماهم وصمهم اي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى
 وأصم (كثير منهم) بدل من الضمير اوفاعل والواو علامة الجمع كقولهم
 اكاوني البراغيت او خبر مبتدأ محذوف اي العمى والصم كثير منهم وقيل
 مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممنوع (والله
 بصير بما يعملون) فيجازيهم وفق اعمالهم (لقد كفر الذين قالوا ان الله
 هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم)
 اي انا عبد مروب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم (انه من يشرك بالله)
 اي في عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال (فقد حرم الله عليه الجنة)
 يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها دار الموحدين (وماواه
 النار) فانها المعدة للشركين (وما للظالمين من انصار) اي ومالهم
 احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا على انهم
 ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام
 عيسى عليه السلام وان يكون من كلام الله تعالى تنبيها على انهم قالوا ذلك
 تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديتهم بذلك ومخاصمهم فيه فما ظك
 بغيره (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) اي احد ثلاثة وهو حكاية
 عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وما سبق
 قول البعقوبية القائلين بالانحداد (وما من اله الا اله واحد) وما في الوجود ذات
 واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله موصوف
 بالوحدانية متعال عن قبول الشراكة ومن مزيدة للاستغراق (وان لم ينهوا
 عما يقولون) ولم يوحدوا (ليمسن الدين كفروا منهم عذاب اليم)
 اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى
 وضعه موضع ليمسنهم تكررنا للشهادة على كفرهم وتبنيها على ان العذاب

(وهو أسرع الحاسبين)
 يحاسب الخلق كلهم في قدر
 نصف نهار من أيام الدنيا
 لحديث ذلك (قل) يا محمد
 لاهل مكة (من ينجيكم من ظلمات
 السبر والبحر) أهو الهممافي
 أسفاركم حين (تدعونه نضرعا)
 علانية (وخفية) سرا
 تقولون (ان) لام قسم
 (أنجيتنا) وفي قراءة انجانا أي
 الله (من هذه) الظلمات والشدايد
 لنكونن من الشاكرين (المؤمنين
) (قل) لهم (الله ينجيكم)
 بالتحقيق والتشديد (منها ومن
 كل كرب) غم سواها (ثم انتم
 تشركون) به (قل هو القادر
 على أن يعث عليكم عذابا من
 فوقكم) من السماء كالجمرة
 والصيحة (أو من تحت أرجلكم)
 كالخسف (أو يلبسكم)
 يخلطكم (شيئا) فرقا مختلفة
 الاهواء (ويذيق بعضكم
 بأس بعض) بالقتال قال صلى
 الله عليه وسلم لما نزلت هذا
 أهون وأيسر ولما نزل ما قبله
 أعوذ بوجهك رواه البخاري
 وروى مسلم حديث سألت ربي
 أن لا يجعل بأس أمتي بينهم
 فنعنيها وفي حديث لما نزلت
 قال أمانها كائنه ولم يأت تأويلها
 بعد (انظر كيف نصرف)

على من دام على الكفر ولم يقطع عنه فلذلك عقبه بقوله (افلا يتوبون الى الله
 ويستغفروه) اى الايتون بالانتهاء عن تلك العقائد والاقوال الزائفة
 ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير
 والتهديد (والله غفور رحيم) يغفر لهم وينحهم من فضله ان تابوا وفي هذا
 الاستفهام تعجب من اسرارهم (ما المسيح ابن مريم الرسول قد دخلت
 من قبله الرسل) اى ما هو الرسول كالرسل قبله خصه الله بايات كما
 خصهم بها فان احبب الموتى على يده فقد احبب العصا وجعلها حية تسعى
 على يد موسى عليه السلام وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من
 غير اب وام وهو اعرب (وامه صدقة) كسائر النساء اللاتي يلازم الصدق
 او يصدقن الانبياء (كما نأكلان الطعام) ويفتقران اليه افتقار الحيوانات
 بين اول اقصى ما لهما من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهية
 لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافى
 الربوبية ويقتضى ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب من
 يدعى الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال (انظر كيف
 نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله
 ونم لتفاوت ما بين العجيبين اى ان بياننا للايات عجب واعراضهم عنها اعجب (قل
 اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعنى عيسى وان ملك ذلك
 بتلك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به من البلايا والمصائب
 وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة
 لنفي التدرة عنه رأسا وتبنيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة
 تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالهية وانما قدم الضر لان التحرز
 عنه اهم من تحرى النفع (والله هو السميع العليم) بالاقوال والعقائد فيجازى
 عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر (قل يا اهل الكتاب لاتعلموا فى دينكم
 غير الحق) اى غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه
 فترغموا انه لغير ردة وقيل الخطاب للنصارى خاصة (ولاتتبعوا اهواء قوم
 قد ضلوا من قبل) يعنى اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم شريعتهم (واصلوا كثيرا) ممن شابعهم على بدعهم
 وضلواهم (واصلوا عن سواء السبيل) عن قصد السبيل الذى هو الاسلام
 بعد مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة

نبين لهم (الايات) الدلالات
 على قدرتنا (لعلمهم بفقهمون)
 يعملون أن ما هم عليه باطل
 (وكذب به) باقرآن (قومك
 وهو الحق) الصدق (قل)
 لهم (لست عليكم بوكيل)
 فاجازيكم اما أنا منذر وأمركم
 الى الله وهذا قبل الامر
 بالقتال (لكل نبأ) خبر
 (مستقر) وقت يقع فيه
 ويستقر ومنه عذابكم (وسوف
 تعلمون) تهديد لهم (واذا
 رأيت الذين يخوضون فى
 آياتنا) القرآن بالاستهزاء
 (فأعرض عنهم) ولا تجالسهم
 (حتى يخوضوا فى حديث
 غيره واما) فيه ادغام نون
 ان الشرطية فى ما الزيدة
 (ينسبك) بسكون النون
 والتخفيف وفتحها والتشديد
 (الشيطان) فتعدت معهم
 (فلان تعد بعد الذكرى) اى
 تذكره (مع القوم الظالمين)
 فيه وضع الظاهر موضع
 المضمرة وقال المسلمون ان قنبا
 كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس
 فى المسجد وأن نطوف فنزل
 (وما على الذين يتقون) الله
 (من حسابهم) اى الخائضين
 (من) زائدة (شئ) اذا
 جالسوهم (ولكن) عليهم

(ذكرى) تذكرة لهم وموعظة
 (لعلهم يتقون) الخوض
 (وذر) اترك (الذين اتخذوا
 دينهم) الذي كفوه (لعبا
 ولهوا) باستهزائهم به
 (وغرتهم الحياة الدنيا) فلا
 تتعرض لهم وهذا قبل الامر
 بالقتال (وذكر) عظم به
 بالقرآن الناس (ان) لا
 (تبسل نفس) تسلم الى الهلاك
 (بما كسبت) عملت (ليس لها
 من دون الله) أى غيره (ولى)
 ناصر (ولاشفيع) يمنع عنها
 العذاب (وان تعدل كل عدل)
 تفدك كل فداء (لا يؤخذ
 منها) ما يفدى به (اولئك
 الذين أسلوا بما كسبوا لهم
 شراب من حميم) ماء بالغ
 نهاية الحرارة (وعذاب أليم)
 مؤلم (بما كانوا يكفرون)
 يكفرهم (قل أذعوا) أذعب
 (من دون الله ما لا ينفعنا)
 بعبادته (ولا يضرنا) بتركها
 وهو الاصنام (وزد على
 أعقابنا) زجع مشركين
 (بعد اذ هدانا الله) الى الاسلام
 (كالذى استهوته) أضلته
 (الشياطين فى الارض حيران)
 متحيرا لا يدري أين يذهب
 حال من الهاء (له أصحاب)

الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثانى اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع
 (لئن الدين كعروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) اى
 لعنهم الله فى الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت
 لعنهم داود عليه السلام فحنهم الله تعالى قرده واصحاب المائدة لما كفروا
 دعاء عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف
 رجل (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) اى ذلك لعن الشذيع المقتضى للمسيح
 بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم (كانوا لا يتناهون عن منكر
 فعلوه) اى لا ينهى بعضهم بعضها عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر
 فعلوه ارعن منكر ارادوا فعله وتحيوانه ولا يتنهون عنه من قولهم تنهى
 عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع (لبئس ما كانوا يفعلون) نجس من سوء
 فعلهم مؤكدا بالقسم (ترى كثيرا منهم) من اهل الكتاب (يتولون الذين
 كفروا) يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 والمؤمنين (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) اى لبئس شيئا قدموه ليردوا
 عليه يوم القيامة (ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون)
 هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والحلود فى العذاب
 او علة الذم والمخصوص محذوف اى لبئس شيئا ذلك لان كسبهم
 السخط والحلود (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) يعنى نبيهم وان
 كانت الآية فى المنافقين فالراد نبينا عليه السلام (وما نزل اليه
 ما اتخذوهم اولياء) اذ الايمان يمنع ذلك (ولكن كثيرا منهم فاسقون)
 خارجون عن دينهم او متردون فى نفاقهم (لنجدن اشد الناس عداوة
 للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا) لشدة سكرتهم وتضاعف كفرهم
 وانهم فى اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق
 وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم (وتجدن اقرابهم مودة للذين آمنوا
 الذين قالوا انا نصارى) لئلا ينجسهم ورقة فلوهم وقلة حرصهم على
 الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله (ذلك بان منهم
 فسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) عن قبول الحق اذا افهموه
 او بتواضعهم ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال
 فى العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت فى كافر
 (واذا سمعوا ما نزل الى الرسول ترى اعيهم تفيض من الدمع) عطف

على لا يستكبرون هو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأييدهم عنه والبيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فط البكاء كأنها تفيض بانفسها (مما عرفوا من الحق) من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبويض بانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله (يقولون ربنا آمنة) بذلك او بحمد صلى الله عليه وسلم (فا لتبنا مع الشاهدين) من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء الله على الامم يوم القيامة (ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا رنماع القوم الصالحين) استفهام انكار واستبعاد لا تنفاه الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين وادخول في مداخلهم او جواب سائل قال لم آمنتم ولا تؤمن حال من الضمير والعامل مافى اللام من معنى الفعل اى اى شىء حصل لنا غير مؤمنين بالله اى بوحدانيته فانهم كانوا امثلين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة ودكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف على تؤمن او خبر محذوف والواو للحال اى ونحن نطمع والعامل نبيها عامل الاولى مقيد ابها اونؤمن (فانابهم الله بما قالوا) اى عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اى معتقده (جنات تجرى من تحتها الانهار حالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان فى الامور والآيات الاربع روى انها نزلت فى الجاشى واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتابه فقرأ ثم دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفر ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت فى ثلاثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا (والذين كفروا وكذبوا باياتنا ولتلك اصحاب الجحيم) عطف التكذيب بايات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بان حال المكذبين وذكرهم فى معرض المصدقين بها جما بين الترغيب والترهيب (يا ايها الذين آمنوا اتحرموا طبيعات ما احل الله لكم) اى ما طاب ولذمنه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهيبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهى عن الافراط فى ذلك والاعتداء عما حد الله بعمل الحلال حراما فقال (ولا تعدوا ان الله لا يحب المعتدين) ويجوز

قفة (يدعونه الى الهدى) اى لهدوه الطريق يقولون له (اثنا) فلا يجيبهم فيهالك والاستفهام للانكار وجلة التشبيه حال من ضمير زد (قل ان هدى الله) الذى هو الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (وامرنا لنسلم) اى بان نسلم (رب العالمين وان) اى بان (أقيوا الصلوة واتقوه) تعالى (وهو الذى اليه تحشرون) تجتمعون يوم القيامة للحساب (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق) اى محقا (و) اذكر (يوم يقول) للشىء (كن فيكون) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقومون (قوله الحق) الصدق الواقع لا محالة (وله الملك يوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الثانية من اسرافيل لملك فيه لغير لمن الملك اليوم لله (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (وهو الحكيم) فى خلقه (الخبير) بباطن الاشياء كظاهاها (و) اذكر (اذقال ابراهيم لايه آزر) هو لقبه واسمه نارخ (أتخذنا صناما

آلهة) تعبدوها استفهام
 توبخ (انى أراك وقومك)
 بانحاذها (فى ضلال) عن
 الحق (مبین) بين (وكذلك) كما
 اريناه اضلال آيه وقومه
 (زى ابراهيم ملكوت) ملك
 (السموات والارض)
 ليستدل به على وحد انيتنا
 (وليكون من الموقنين) بها
 وجلة وكذلك وما بعدها
 اعتراض وعطف على قال
 (فلما جن) أظلم (عليه الليل
 رأى كوكبا) قيل هو الزهرة
 (قال) لقومه وكانوا نجامين
 (هذا ربى) فى زعمكم (فلما
 أفل) غاب (قال لا احب
 الاقدين) أن أتخذهم أربابا
 لان الرب لا يجوز عليه التغير
 والانتقال لانهما من شؤون
 الحوادث فلم ينجم فيهم ذلك
 (فلما رأى القمر بازغا)
 (قال) لهم (هذا ربى فلما أفل
 قال لئن لم يهدنى ربى) يثبتنى
 على الهدى (لا كون
 من القوم الضالين) تعريض
 لقومه بانهم على ضلال فلم
 ينجم فيهم ذلك (فلما رأى
 الشمس بازغة قال هذا) ذكره
 لتذكير خبره (ربى هذا أكبر)
 من الكوكب والقمر (فلما

ان يراد به ولا تعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية
 ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روى
 ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم
 فرقوا واجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان يزالوا صائمين
 وان لا يناموا على الفرش وان لا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
 ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسبحوا فى الارض ويجبوا مذاكيرهم
 فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم انى لم امر بذلك ان
 لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم وانام
 واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى
 ونزلت (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) اى وكلوا ما احل لكم وطاب مما
 رزقكم الله فيكون حلالا معول كلوا وما رزقكم الله حلالا منه تقدمت عليه
 لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا او يجوز ان يكون مفعولا
 لكلوا وحلالا من الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف
 وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة
 (واتفقوا الله الذى انتم به مؤمنون لا يؤخذكم الله باللغو فى ايمانكم) هو ما يبدو
 من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعى رحمه الله
 وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله
 تعالى وفى ايمانكم صلة يؤخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه (ولكن
 يؤخذكم بما عقدتم الايمان) بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى
 ولكن يؤخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او نكثت ما عقدتم فحذف للعلم به وقرأ حزة
 والكسائى وابن عياش عقدتم بالتخفيف و ابن عامر فى رواية ابن
 ذكوان عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل (فكمارنه) فكفارة نكثه اى الفعلة
 التى تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الخنث
 وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه السلام من حلف على عين ورأى غيرها
 خيرا منها فليكنفر عن عينه وايات الذى هو خير (اطعام عشرة مساكين من
 اوسط ما تطعمون اهليلكم) من اقتصدته فى النوع او التدر وهو مدلكل مسكين
 عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحلله النصب لانه صفة مفعول محذوف
 تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع
 على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرى اهل بيوتكم بسكون الباء على لغة

من يسكنها في الاحوال الثلاثة كالالف وهو جمع اهل كاليالى في جمع ليل والاراضى في جمع ارض وقيل جمع اهلاة (او كسوتهم) عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهو ثوب يغطى العورة وقيل ثوب جامع قيص اورداء وازاروقرى بضم الكاف وهو لغة كقدوة وقدوة او كسوتهم بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقيرا تواسون بينهم وبينهم ان تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعماهم كسوتهم (او تحرير رقبة) او اعتساق انسان وشرط الشافعى رحمه الله فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايحاب احدى الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين (فن لم يجد) اى واحدا منها (فصيام ثلاثة ايام) فكفارته صيام ثلاثة ايام وشرط او حنيفة رحمه الله فيه التتابع لانه قرئ ثلاثة ايام متتابعات والشواذ ليست بحجة عندنا اذ لم تثبت كتابا ولم يرو سنة ذلك) اى المذكور (كفارة ايمانكم اذا حلقتم) وحثتم (واحفظوا ايمانكم) بان تضنوا بها ولا تبدلوا لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير او بان تكفروها اذا حثتم (كذلك) اى مثل ذلك البيان (بين الله لكم آياته) اعلام شرائعه (لعدم تشكرون) نعمة التعليم او نعمه الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين سهل لكم المخرج منه (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب) اى الاصنام التى نصبت للعبادة (والازلام) سبق تفسيره في اول السورة (رجس) فذريعات عنه العقول وافراده لانه للخمر وخبر المعطوفات محذوف او المضاف المحذوف كما قال انما تعاطى الخمر والميسر (من عمل الشيطان) لانه مسبب عن تسويله وتزيينه (فاجتنبوه) الضمير للرجس او لما ذكر اول التعاطى (لعمركم تفلحون) لى تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنها بالاصنام والازلام وسماها رجسا وجعلها من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شربحت او غالب وامر بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا يرجح منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفساد الدنسة والديونة المقتنصة للتحريم فقال تعالى (انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على

أفلت) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال يا قوم انى برى مما تشركون) بالله من الاصنام والاجرام المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال (انى وجهت وجهى) قصدت بعبادتى (لذى فطر) خلق (السموات والارض) اى الله (حنيفا) ما نلا الى الدين القيم (وما انا من المشركين) به (وجاهه قومه) جادلوه في دينه وهددوه بالاصنام أن تصييه بسوء ان تركها (قال أتحمجونى) بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدى النونين وهى نون الرفع عند النجاة ونون (فى) وحدانية (الله وقد هدان) تعالى اليها (ولأخاف ما تشركون) به (من الاصنام أن تصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شىء (الا) لكن (أن يشاء ربى شيئا) من المكروه يصيبنى فيكون (وسع ربى كل شىء علما) اى وسع علمه كل شىء (أفلاتنكرون) هذا فتؤمنون (وكيف أخاف ما أشركتم) بالله وهى

لا تضر ولا تنفع (ولا تخافون)
 أنتم من الله (أنكم أشركتم
 بالله) في العبادة (مالم ينزل به)
 بعبادته (عليكم سلطانا) حجة
 ورهاناً وهو القادر على
 كل شيء (فأى الفريقين أحق
 بالامن) نحن أم أنتم (ان
 كنتم تعلمون) من الاحق به
 اى وهو نحن فاتبعوه قال
 تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا
 بخلوها (ايمانهم بظلم) اى
 شرك كافر بذلك في حديث
 الصحيحين (أولئك لهم الامن)
 من العذاب (وهم مهتدون
 وتلك) مبتدأ ويبدل منه
 (حجتنا) التى احتج بها
 ابراهيم على وحدانية الله
 من أفول الكوكب وما بعده
 والخبر (آتيناها ابراهيم)
 أرشدها لها حجة (على
 قومه نرفع درجات من نشاء)
 بالاضافة والتشوين فى العلم
 والحكمة (ان ربك حكيم)
 فى صنعه (عليم) بخلقه
 (ووهبنا له اسحق ويعقوب
 ابنه) كلا) منهما (هدينا
 ونوحا هدينا من قبل) اى
 قبل ابراهيم (ومن ذريته)
 ادنوح (داود وسليمان
 ابنه) (ايوب ويوسف)

انها مثلها فى الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن
 وخص الصلاة من الذكر بالا افراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد
 عن الايمان من حيث انها عماده والفقار بينه وبين الكفر ثم اجد الحث
 على الانتهاء بصيغة الاستهتام مرتب على ما تقدم من انواع الصوارف
 وقال (فهل انتم منتهون) اي انا بان الامر فى المنع والتحذير بلغ الغاية وان الا
 عذار قد انقطعت (واطيعوا الله واطيعوا الرسول) فيما امر به (واحذروا) ما نهى
 عنه او مخالفتها (فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) اى فاعلموا انكم
 لم تضر والرسول عليه السلام بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررت به
 انفسكم (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا) مما لم يحرم
 عليهم لقوله (اذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات) اى اتقوا المحرم وثبتوا على
 الايمان والاعمال الصالحة (ثم اتقوا) ما حرم عليهم بعد كما نذر (وآمنوا)
 بتحريمه (ثم اتقوا) ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصى (واحسنوا) ونحروا
 الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روى انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة
 يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويا كرون
 الميسر فزلات ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار الاوقات الثلاثة
 او باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه
 وبينه وبين الناس وبينه وبين الله تعالى ولذلك بدل الايمان بالاحسان
 فى الكرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام فى تفسيره او باعتبار
 المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغى ان يترك
 المحرمات توقيما من العقاب والشبهات تحريزا عن الوقوع فى الحرام وبعض
 المباحات تحفظا للنفس عن الحسنة وتهذبا لها عن دنس الطبيعة (والله
 يحب المحسنين) فلا يؤخذهم بشيء وفيه دليل ان من فعل ذلك صار محسنا
 ومن صار محسنا صار لله محبوبا (يا ايها الذين آمنوا ليلوبكم الله بشيء من
 الصيد تناله ايديكم ورماحكم) نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت
 الوحوش تغشاهم فى رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذوا ايديهم
 وطعنوا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحجير فى شيء للتنبية على انه ليس
 من العظام التى تدحض الاقدام كالبلاء بئذ النفس والاموال فمن لم يثبت
 عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه (ليعلم الله من يخافه بالغيب) لتمييز
 الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه بمن لا يخافه لضعف قلبه وقلة

إيمانه فذكر العلم و اراد وقوع المعلوم و ظهوره او تعلق العلم (فمن اعتدى
 بعد ذلك) الابتلاء بالصيد (فله عذاب اليم) فالوعيد لاحق به
 فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعى حكم الله فيه فكيف به فيما
 تكون النفس اميل اليه و احرص عليه (يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
 و انتم حرام) اي محرمون جمع حرام كرداح و رددح و لعله ذكر القتل دون
 الذبح و الذكوة للتعميم و اراد بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا
 و يؤيده قوله عليه الصلاة و السلام خمس يقتلن في الحل و الحرام الحداة
 و الغرب و العقرب و الفسارة و الكلب العقور و في رواية اخرى الحية بدل
 العقرب مع ما فيه من تنبيه على جواز قتل كل موذو اختلف في ان هذا النهي
 هل يلغى حكم الذبائح فيلحق مذبح المحرم بالميتة و مذبح الوثني او لا فيكون
 كالشاة المفصولة اذا ذبحها الغاصب (و من قتله منكم متعمدا) ذاكر الاحرامه
 عالمابانه حرام عليه قبل ما يقتله و الاكثر على انه ذكره ليس لتقييد وجوب
 الجزاء فان اتلاف العامد و المخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله و من عاد
 فينتقم الله منه و لان الآية نزلت فين تعمدوا اذ روى انه عن لهم في عمرة الحديبية
 حمار و حش قطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت (فجزاء مثل ما قتل
 من النعم) برفع الجزاء و المثل قرأه الكوفيون و يعقوب بمعنى فعلية او فواجبه
 جزاء مماثل ما قتل من النعم و عليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما
 بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف مالم يتم بها و قرأ
 الباقر على اضافة المصدر الى المفعول و اقحام مثل كافي قولهم مثلي لا يقول
 كذا و المعنى فعلية ان يجزى مثل ما قتل و قرى فجزاء مثل ما قتل
 بنصيهما على فليجز جزاء او فعلية ان يجزى جزاء مماثل ما قتل او فجزاء
 مثل ما قتل و هذه المماثلة باعتبار الحلقة و الهيئة عند مالك و الشافعي
 و التيمية عند ابي حنيفة و قال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت
 ثمن هدى يخير بين ان يهدى ما قيمته قيمته و بين ان يشتري بها طعاما
 فيعطى كل مسكين نصف صاع من براوصا من غيره و بين ان يصوم
 عن طعام كل مسكين يوما و ان لم يبلغ يخير بين الاطعام و الصوم و اللفظ
 للاول اوفق (يحكم به ذو اعدل منكم) صفة جزاء و يحتمل ان يكون
 حالا من ضميره في خبره او منه اذا اضافته او وصفته و رفضه بخبر مقدر
 لمن و كان التقويم يحتاج الى نظر و اجتهاد تحتاج المماثلة في الحلقة و الهيئة

ابن يعقوب (و موسى و هرون و كذلك) كما جزيناهم
 (نجزي المحسنين و زكريا و يحيى) ابنه (و عيسى) ابن
 مريم يفيد ان الذرية تتناول اولاد
 البنت (و الياس) ابن أخي
 هرون أخي موسى (كل)
 منهم (من الصالحين و اسمعيل)
 بن ابراهيم (و اليسع) الام
 زائدة (و يونس و اوطا)
 ابن هاران أخي ابراهيم
 (و كلا) منهم (فضلنا على
 العالمين) بالنبوة (و من آباؤهم
 و ذرياتهم و اخوانهم)
 عطف على كلا او نوحا و من
 للتبويض لان بعضهم لم يكن له
 ولد و بعضهم كان في ولده
 كافر (و اجتبيناهم) اخترناهم
 (و هديناهم الى صراط
 مستقيم ذلك) الدين الذي
 هدوا اليه (هدى الله يهدى به
 من يشاء من عباده ولو
 أشركوا) فرضا (لحبط
 عنهم ما كانوا يعملون اولئك
 الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى
 الكتب (و الحكم) الحكمة
 (و النسوة فان يكفر بها) اي
 يهده الثلاثة (هؤلاء) اي
 أهل مكة (فقدوكلنا بها)
 أرسدنا لها (قوم ايسوا بها

اليهم فان الانواع تشابه كثيرا وقرئ ذوعدل على ارادة الجنس
 او الامام (هديا) حال من الهاء في به اوجزاء وان نون لتخصسه
 بالصفة اوبدل من مثل باعتبار محله اولفظه فيمن نصبه (بالغ الكعبة)
 وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغ الكعبة ذبحه بالحرم
 والتصدق به ثم وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء
 (او كفارة) عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخير محذوف
 (طعام مساكين) عطف بيان اوبدل منه او خبر محذوف اي هي طعام
 وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة لتبيين كقولك خاتم فضة
 والمعنى عند الشافعي ان يكفر باطعام مساكين مايساوى قيمة الهدى
 من غالب قوت البلد فيعطى كل مسكين مدا (او عدل ذلك صياما)
 او ما سواه من الصوم عن اطعام كل مسكين يوما وهو في الاصل
 مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار
 كعدلي الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل (ايدوق وبال
 امره) متعلق بمحذوف اي فعلية الجزاء او الطعام او الصوم ليدوق ثقل فعله
 وسوء عاقبته بهتكه حرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله
 واصل الويل الثقل ومنه الطعام الويل (عفا الله عما سلف) من قتل
 الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة (ومن عاد) الى مثل
 هذا (فبئتم الله به) فهو يتعم الله منه وائس فيه ما يمنع الكفارة
 عن العائد كما حكى عن ابن عباس وشريح (والله عزيز ذو انتقام) ممن اصر
 على عصيته (احل لكم صيد البحر) ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء
 وهو حلال كله لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته
 وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يوكل
 نظيره في البر (وطعامه) ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه
 اكله (متاعكم) تمتعكم نصبت على الغرض (وللسيارة) اي وللسياراتكم
 تزودونه قديدا (وحرم عليكم صيد البر) اي ما صيد فيها والصيد فيها
 فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل
 والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه
 اولم يصد لكم (مادتم حرما) اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام
 (واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة) صيرها وانما سمي البيت

بكافرين) هم المهاجرون
 والانصار (اوائك الذين
 هدى) هم (الله فبهدهم)
 طريقهم من التوحيد والصبر
 (اقتده) بها السكت وقفا
 ووصلا وفي قراءة بحذفها
 وصلا (قل) لاهل مكة
 (لا أسألكم عليه) اي القرآن
 (اجرا) تعطونه (ان هو)
 ما القرآن (الا ذكرى)
 عظة (للعالمين) الانس
 والجن (وما قدروا) اي
 اليهود (الله حقيق قدره)
 اي ما عظموه حقيق عظيتمه
 او ما عرفوه حقيق معرفته
 (اذ قالوا) للنبي صلى الله
 عليه وسلم وقد خاصموه
 في القرآن (ما أنزل الله
 على بشر من شيء قل) لهم
 (من أنزل الكتاب الذي
 جاء به موسى نورا وهدى
 للناس يجعلونه) بالياء والتاء
 في المواضع الثلاثة (قرأطيس)
 اي يكتبونه دفاتر مقطعة
 (يسدونها) اي ما يحبون
 ابداء منها (ويخفون كثيرا)
 مما فيها كنعنت محمد صلى الله
 عليه وسلم (وعلمتم) أيها
 اليهود في القرآن (ما لم تعلموا
 أنتم ولا آباؤكم) من التوراة

كعبة لتكعبه (البيت الحرم) عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني
 (قياما للناس) انتعاشهم اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذبه
 الخائف ويأمن فيه الضعيف ويرح فيه التجار ويتوجه اليه الججاج والعمار
 او ما يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرأ ابن عامر قيسا على انه مصدر على فعل
 كالشبع اعل عينه كما اعل في فعله ونصبه على المصدر او الحال (والشهر
 الحرام والهدى والقلائد) سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي
 يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقربانه وقيل الجنس (ذلك)
 اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره (تعلموا
 ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض) فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل
 وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكال علمه (وان الله
 بكل شيء عليم) تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق (اعلموا
 ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم) وعيد ووعد لمن انتهك محارمه
 ولمن حافظ عليها ولمن اصر عليه ولمن انقطع عنه (ما على الرسول الا البلاغ)
 تشديد في ايجاب القيام بما امر اي الرسول اتى بما امر به من التبليغ
 ولم يبق لكم عذر في التفريط (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون)
 من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة (قل لا يستوى الخبيث والطيب)
 حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص والأعمال
 والاموال وجيدها رغبه في صالح العمل وحلال المال (ولو اعجبك كثرة
 الخبيث) فان العبرة بالرداءة والجودة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل
 خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال (فاتقوا الله يا اولي
 الالباب) اي فاتقوه في تحرى الخبيث وان كثر وآثر وا الطيب وان قل
 (لعلكم تفلحون) راجين ان تبلغوا الفلاح روى انها نزلت في حجاج اليمامة
 لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين (يا ايها الذين
 امنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤلوكم وان تسألوا عنها حين ينزل
 القرآن تبدلكم) الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لاتسألوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم نعمكم وان تسألوا عنها
 في زمان الوحي تظهر لكم وهما كقدمتين تتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغتمكم
 والعاقل لا يفعل ما يغتمه واشياء اسم جمع كطرباء غير انه قلبت لامه فجعلت لفعاء
 وقيل افعلاء حذف لامه جمع لشيء على ان اصله شيء كهيبن او شيبي

بيان ما التبس عليكم واختلفتم
 فيه (قل الله) أنزله ان لم
 يقوله لاجواب غيره (ثم
 ذرهم في خوضهم) باطلهم
 (يلبسون وهذا) القرآن
 (كتاب أنزلناه مبارك مصدق
 الذي بين يديه) قبله من الكتب
 (ولتتذروا) بالتاء والياء
 عطف على معنى ما قبله أي
 أنزلناه للبركة والتصديق
 واتتذروا به (أم القرى ومن
 حواشيها) أي أهل مكة
 وسائر الناس (والذين
 يؤمنون بالآخرة يؤمنون به
 وهم على صلواتهم يحافظون)
 خوفا من عقابها (ومن) أي
 لأحد (أظلم ممن افترى على
 الله كذبا) بادعاء النبوة ولم
 ينبأ (أو قال أوحى الى ولم
 يوح اليه شيء) نزلت في
 مسيلة (و) من (من قال
 سأنزل مثل ما أنزل الله) وهم
 المستهزون قالوا لو نشاء
 لقلنا مثل هذا (ولوترى)
 يا محمد (اذا الظالمون)
 المذكورون (في غمرات)
 سكرات (الموت والملائكة
 باسطوا أيديهم) اليهم بالضرب
 والتعذيب يقولون لهم تعنيفا
 (أخرجوا أنفسكم) النسا

كصديق فحفف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وايات ويرده
منع صرفه (عفا الله عنها) صفة اخرى اى عن اشياء عفا الله عنها ولم يكنف
بها اذ روى انه لما نزلت والله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام
فاعرض عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اماد ثلاثا فقال لاولو
قلت نعم لو جبت ولو وجبت لما استطعت فاتركوني ما تركتكم فنزلت واستثناف
اى عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها (والله غفور حلیم)
لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة
ما يسألون عنه مما لا يعنيههم فقال لا اسأل عن شىء الا واجبت فقال رجل ابن
ابى فقال فى النار وقال آخر من ابى فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت
(قدسألها قوم) الضمير للمسألة التى دل عليها لا تسألوها ولدك لم يعد بمن
اول الاشياء بخذف الجار (من قبلكم) متعلق بسألها وليس صفة لقوم
فان ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالها ولا خبر اعنها (ثم اصبحوا بها
كافرين) اى بسببها حيث لم يأتمروا بما سألوا جودا (ما جعل الله من بحيرة
ولاسائبة ولا وصيلة ولا حام) ردوا نكارا ابتدعه اهل الجاهلية وهو
انهم اذا نجت الناقة خسة ابطن آخرها ذكرا يجرها ذكرا يجرها ذكرا يجرها
وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى
سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهى لهم
واذا ولدت ذكرا فهو لا تهتم وان ولدتها قالوا او وصلت الانثى اخاها فلا يذبح
لها الذكرو اذا نجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعه
من ماء ولا مرعى وقالوا قد حى طهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك
تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزبدة (ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب) بتحريم ذلك ونسبته اليه (واكثرهم لا يعقلون) اى
الحلال من الحرام والمباح من المحرم او الامر من النهى ولكنهم يقلدون
كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب الرياسة
وتقليد الآباء ان يعترفوا به (واذا قيل لهم تعالوا الى ما نزل الله الى الرسول
قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) بيان لقصور عقولهم وانهما ككهم
فى التقليد وان لا سند لهم سواه (اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون)
الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اى احسبهم

ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح
 بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالجملة فلا يكفي التقليد (يا ايها الذين
 آمنوا عليكم انفسكم) اي احفظوها وازموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل
 اسما لازموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء (لا يضركم
 من ضل اذا اهتديتم) لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء
 ان ينكر المنكر حسب طاقته كقال عليه السلام من رأى منك منكر او استطاع
 ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه والآية
 نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان
 الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت آباءك ولا موه فزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على
 انه مستأنف ويؤيده ان قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب او انتهى لكنه
 ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وينصره قراءة
 من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضره
 ويضوره (الى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم تعملون) وعد ووعيد
 للفريقين وتنبه على ان احدا لا يؤخذ بذنب غيره (يا ايها الذين آمنوا
 شهادة بينكم) اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في
 الوصية واضافتها الى الظرف للاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين
 على ليقم (اذا حضر احدكم الموت) اذا اشارفه وظهرت امارته وهو ظرف
 للشهادة (حين الوصية) بدل منه وفي الداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي
 ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر (اشان) فاعل شهادة ويجوز ان يكون
 خبرها على حذف المضاف (ذواعدل منكم) اي من اقرار بكم ومن المسلمين
 وهما صفتان لاشان (او آخران من غيركم) عطف على اشان ومن فسر
 الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجاما
 (ان انتم ضربتم في الارض) اي سافرتم فيها (فاصابتكم مصيبة الموت)
 اي قار بتم الاجل (تحبسونهما) تقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران
 والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض
 فادته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اشان منكم فان تعذر كما في السفر فن
 غيركم او استثناف كما انه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال
 تحبسونهما (من بعد الصلاة) صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم
 ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلاة كانت (فيقسمان بالله ان ارتبتم)

والبيضة (ومخرج الميت)
 النطفة والبيضة (من الحى
 ذلكم) القالق المخرج (الله
 فاني تؤفكون) فكيف
 تصرفون عن الايمان مع قيام
 البرهان (قالق الاصباح)
 مصدر بمعنى الصبح أى شاق
 عمود الصبح وهو أول
 ما يبدون نور النهار عن ظلمة
 الليل (وجعل الليل سكنا)
 تسكن فيه الخلق من التعب
 (والشمس والقمر) بالنصب
 عطف على محل الليل (حسانا)
 حسبا باللاوقات والباء محذوفة
 وهو حال من مقدر أى يجريان
 بحسبان كما في آية الرحمن (ذلك)
 المذكور (تقدير العزيز)
 في ملكه (العليم) بخلقه
 (وهو الذى جعل لكم النجوم
 لتهدوا بها في ظلمات البر
 والبحر) في الاسفار (قد
 فصلنا) بينا (الآيات)
 الدلالات على قدرتنا (لقوم
 يعلمون) يتدبرون (وهو
 الذى أنشأكم) خلقكم
 (من نفس واحدة) هى آدم
 (فستقر) منكم فى الرحم
 (ومستودع) منكم فى الصلب
 وفي قراءة بفتح القاف أى مكان
 قرار لكم (قد فصلنا الآيات)

لقوم يفقهون) ما يقال لهم
 (وهو الذي أنزل من السماء
 ماء فأخرجنا) فيه الثغرات عن
 الغيبة (به) بالماء (نبات كل
 شئ) ينبت (فأخرجنا منه)
 اى النبات شيئا (خضرا)
 بمعنى أخضر (تخرج منه)
 من الخضر (حبا متراكبا)
 يركب بعضها بعضا
 كسنبال الخنطة ونحوها
 (ومن النخل) خبر ويبدل منه
 (من طلعهما) أول ما يخرج
 منها والمبتدأ (فنوان)
 عراجين (دانية) قريب
 بعضها من بعض (و)
 أخرجنا به (جنات) بساتين
 (من أعناب والزيتون والرمان
 مشتها) ورقها حال (وغير
 متشابه) ثمهما (انظروا)
 يا مخاطبين نظر اعتبار (الى
 ثمره) بفتح الثاء والميم
 وبضمهما وهو جمع ثمرة
 كشجرة وشجر وخشبة
 وخشب (اذا أثمر) أول
 ما يبدو وكيف هو (و) الى
 (ينعه) نضجه اذا أدرك
 كيف يعود (ان في ذلكم
 لآيات) دلالات على قدرته
 تعالى على البعث وغيره
 (لقوم يؤمنون) خصوا

ان ارتاب الوارث منكم (لان شترى به ثمننا) مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض
 يفيد اختصاص القسم بحال الارتباب والمعنى لان استبدل بالقسم او بالله
 عرضا من الدنيا اى لان خلف بالله ككاذبين بالطمع (ولو كان ذا قرى)
 ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اى لان شترى (ولان كنتم
 شهادة الله) اى الشهادة التى امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف على
 شهادة ثم ابتداء الله بالمدعى حذف القسم وتعويض حرف الاستفهام
 منه وروى عنه بغيره كقولهم الله لا فعلن (انا اذا لمن الاثمين) اى ان كنتم
 وقرى للملأمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون
 فيها (فان عثر) فان اطلع (على انهما استحقا اثما) اى فعلا ما وجب
 اثما كتحريف (فأخران) فشاهدان آخران (بقومان مقامهما من
 الذين استحق عليهم) من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق
 على البناء للفاعل وهو (الاوليان) الاحقان بالشهادة لقرا بهما
 ومعرفتهما وهو خبر محذوف اى هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ
 خبره آخران او بدل منهما او من الضمير فى يقومان وقرأ حزة ويعقوب
 وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اى من الاولين
 الذين استحق عليهم وقرى الاولين على التثنية وانصباه على المدح
 والاولان واعرابه اعراب الاوليان (فيقسمان بالله لشهدتنا حق من
 شهادتهما) اصدق منهما واولى بان تقبل (وما اعتدينا) اى وما تجاوزنا فيها
 الحق (انا اذا لمن الظالمين) الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم
 ان اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغى ان يشهد
 عدلين من ذوى نسبه او دينه على وصيته او يوصى اليهما احتياطا فان
 لم يجدهما بان كان فى سفر فأخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع او ارتياب اقسما
 على صدق ما يقولان بالتغليب فى الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة
 ومظنة حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين
 فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانوا وصيين ورد
 اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين
 لامانته او لتغيير الدعوى اذ روى ان تيمما الدارى وعدي بن زيد خرجا الى الشام
 للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان
 مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدوز مامعه فى صحفة وطرحها

في متاعه لم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعامتاعه الى اهله ومات ففتشاه
واخذوا منه انا من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب فقباه فاصاب
اهله الصخيفة فطالبوهما بالاناء فجدوا فترافعوا الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين آمنوا الآية فحلفهما رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلي سبيلهما ثم وجد الاناء
في ايديهما فاتاهما بنوسهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا
عليه بينة فكر هنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي رفاعة السهميان وحلفا
واهل تخصيص العدد لخصوص الواقعة (ذلك) اي الحكم الذي تقدم
او تحليف الشاهد (ادنى يا تواتر الشهادة على وجهها) علم نحو
ما تحملوهما من غير تحريف وخيانة فيها (او يخافوا ان تردايمان بعد
ايمانهم) ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة
واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم بعم الشهود كلهم (واتقوا الله
واسمعوا) ما توصون به سمع اجابة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) اي
ان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين
اي لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة فقوله تعالى (يوم يجمع الله
الرسل) ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل اشتمال او مفعول واسمعوا
على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم جمعهم او منصوب باضمار اذ كر
(فيقول) اي للرسل (ماذا اجبتم) اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع
المصدر او باى شئ اجبتم فحذف الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما كان
سؤال المؤودة لتوبيخ الواثد ولذلك (قالوا لا علم لنا) اي لا علم لنا بما كنت
تعلمه (انك انت علام الغيوب) فعلم ما تعلم مما اجابونا واطهر وانا وما لم تعلم
مما ضمروا في قلوبهم وفيه التشكي عنهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم
وقيل لا علم لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احد ثوابعدنا وانما الحكم
للتخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك
الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء
وقرأ ابو بكر وحزرة الغيوب بكسر الفين حيث وقع (اذ قال الله يا عيسى ابن
مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك) بدل من يوم يجمع وهو على طريقة
ونادى اصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل

بالذكر لانهم المنتفعون بها
في الايمان بخلاف الكافرين
(وجعلوا الله) مفعول ثان
(شركاء) مفعول اول ويبدل
منه (الجن) حيث اطاعوهم
في عبادة الاوثان (و) قد
(خلقهم) فكيف يكونون
شركاءه (وخرقوا) بالتخفيف
والتشديد اي اختلقوا
(له بنين و بنات بغير علم)
حيث قالوا عزيزا بن الله
والملائكة بنات لله (سبحانه)
تنزيها له (وتعالى عما يصفون)
بان له ولدا هو (بديع السموات
والارض) مبدعهما من غير
مثال سابق (انى) كيف
(يكون له ولد ولم تكن له صاحبة)
زوجة (وخلق كل شئ)
من شأنه ان يخلق (وهو بكل شئ
عليم ذلكم الله ربكم لا اله
الا هو خالق كل شئ فاعبدوه)
وحدوه (وهو على كل شئ
وكل) حفيظ (لا تدركه
الابصار) اي لا تراها وهذا
مخصوص لرؤية المؤمن به
في الآخرة لقوله تعالى وجوه
يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة
وحديث الشيخين انكم
سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط

به (وهو يدرك الابصار)
 أى يراها ولا تراه ولا يجوز
 فى غيره أن يدرك البصر وهو
 لا يدركه أو يحيط به علما
 (وهو اللطيف) بأوليائه
 (الخبير) بهم قل يا محمد لهم
 (قد جاءكم بصائر) حجج (من
 ربكم فن أبصر) هافا من
 (فلنفسه) أبصر لان ثواب
 ابصاره له (ومن عمى) عنها
 فضل (فعلها) وبال ضلاله
 (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب
 لأعمالكم انما أنا نذير (وكذلك)
 كما ينسا ما ذكر (نصرف)
 نبين (الآيات) ليعتبروا
 (وليقولوا) أى الكفار
 فى عاقبة الامر (درست)
 ذكرت أهل الكتاب وفى
 قراءة درست أى كتب
 الماضين وجئت بهذا منها
 (ولنبينه لتوم يعلمون اتبع
 ما أوحى اليك من ربك) أى
 القرآن (لا اله الا هو وأعرض
 عن المشركين ولو شاء الله
 ما أشركوا وما جعلناك عليهم
 حفيظا) رقيباً فجاز بهم
 بأعمالهم (وما أنت عليهم
 بوكيل) فنجبرهم على الايمان
 وهذا قبل الامر بالقتال
 (ولا تسبوا الذين يدعونهم

عن اجابتهم وتعدد ما ظهر عليهم من الآيات فكذبهم طائفة وسموهم
 سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة او نصب باضمار اذكر (اذأيدتك)
 قوتك وهو ظرف لنعمتى اوحال منه وقرئ أيدتك (بروح القدس)
 يجبريل عليه السلام او بالكلام الذى يحيى به الدين او النفس بحياة ابدية
 وتطهر من الآثام و يؤيده قوله (تكلم الناس فى المهد وكهلا) أى كأثنا
 فى المهد وكهلا والمعنى تكلمهم فى الطفولة والكهولة على سواء والمعنى
 الحاق حاله فى الطفولة بحال الكهولة فى كمال العقل والتكلم وبه استدل
 على انه سينزل فانه رفع قبل ان اكتهل (واذ علمت الكتاب والحكمة
 والتوراة والابجيل واذنخلق من الطين كهيئة الطير بادنى فتفتح فيها فتكون
 طيرا باذنى وتبرىء الاكاه والابرص باذنى واذنخرج الموتى باذنى) سبق تفسيره
 فى سورة آل عمران وقرأنا نافع ويعقوب طائر ويحتمل الافراد والجمع كالباقر
 (واذ كففت بنى اسرائيل عنك) يعنى اليهود حين هموا بقتله (اذجتتهم
 بالبينات) ظرف لكففت (فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحر مبین)
 أى ما هذا الذى جئت به الاسحر وقرأحزة والكسائى الاسا حرقا لاشارة
 الى عيسى عليه السلام (واذأوحيت الى الحوار بين) أى امرتهم على السنة
 رسلى (ان آمنواى ورسولى) يجوز ان تكون مصدرية وان تكون
 مفسرة (قالوا آمنوا واشهد باننا مسلمون) مخلصون (اذقال الحوار يون
 يا عيسى ابن مريم) منصوب باذ كر او ظرف لقالوا فيكون تشبيها على ان
 ادعاءهم الاخلاص مع قولهم (هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
 من السماء) لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة
 على ما يقتضيه الحكمة والارادة لاعلى ما يقتضيه القدرة وقيل المعنى هل
 يطيع ربك أى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ
 الكسائى هل يستطيع ربك أى سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير
 صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرك
 او من ماده اذا اعطاه كأنها تميد من تقدم اليها ونظيرها قولهم شجرة مطعمة
 (قال انقوا الله) من امثال هذا السؤال (ان لستم مؤمنين) بكمال قدرته
 وصحة نبوتى او صدقتم فى ادعائكم الايمان (قالوا نريد ان نأكل منها)
 تمهيد عذر وبيان لمادعاهم الى السؤال وهو ان يتنعوا بالاكل منها
 (وتطهين قلوبنا) بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته

(ونعلم ان قد صدقنا) في ادعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا
 (وتكون عليها من الشاهدين) اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين
 دون السامعين للخبر (قال عيسى ابن مريم) لما رأى ان لهم غرضاً
 صحيحاً في ذلك او انهم لا يقبلون عنه فاراد الزامهم الحجّة بكما لها اللهم ربنا
 انزل علينا مائدة من السماء تلوون لنا عيداً) اي يكون يوم نزولها عيداً نعظمه
 وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيداً وقرى تكن على
 جواب الامر (لاولنا واحراماً) بدل من لنا باعادة العاصل اي عيد المتقدمينا
 وتأخرنا روى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذها النصراني عيداً وقيل
 يأكل منه اولنا وآخرنا وقرى لاولانا واخرانا بمعنى الامة او الطائفة
 (وآية) عطف على عيداً (منك) صفة لها اي آية كاشفة منك دالة
 على كمال قدرتك وصحة نبوتى (وارزقنا) المائدة او الشكر عليها وانت
 خير الرازقين) اي خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا غرض
 (قال الله انى منزلها عليكم) اجابة الى سؤالكم وقرأنا فاع ابن عامر وعاصم
 منزلها بالتشديد (فن كفر بدمنكم فاني اعذبه عذاباً) اي تعذيباً ويجوز
 ان يجعل مفعولاً به على السعة (لا اعذبه) الضمير للمصدر اوله لعذاب ان اريد
 به ما يعذبه على حذف حرف الجر (احداً من العالمين) اي من عالمي
 زمانهم او العالمين مطلقاً فانهم مسخوا قرده وخنسوا يروى ولم يعذب بمثل
 ذلك غيرهم روى انها نزلت سفرة جراء بين غماتين وهم ينظرون اليها
 حتى سقطت بين ايديهم فيبكي عيسى عليه السلام وقال اللهم اجملني من
 الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام
 وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة
 مشوية بلا فلوس وشوك تسيل دسماً وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل
 وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خسة ارغفة على واحدمنها
 زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
 قديد فقال سمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس
 منهما ولكنه شئ اخترعه الله تعالى بقدرته كما واماسأتم واشكروا يمدكم الله
 ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو أرى يننا من هذه الآية آية اخرى
 فقال يا سمكة احببى باذن الله فاضطررت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت
 مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت تأتيهم اربعين

(من دون الله) اي الاصنام
 (فيسبوا الله عدواً) اعتداء
 وظلماً (بغير علم) اي جهلاً
 منهم بالله (كذلك) كما زينا
 لهؤلاء ما هم عليه (زينا
 لكل أمة عملهم)
 من الخير والشر فأتوه (ثم الى
 ربهم مرجعهم) في الآخرة
 (فينبئهم بما كانوا يعملون)
 فيجازيهم به (وأقسموا)
 اي كفار مكة (بالله جهد
 أيمانهم) اي غاية اجتهادهم
 فيها (لئن جاءتهم آية) مما
 اقترحوا (ليؤمنن بها قل)
 لهم (اعمال الآيات عند الله)
 ينزلها كما يشاء وانما أنا نذير
 (وما يشعركم) بدر يكفكم
 بايمانهم اذا جاءت أي أنتم
 لاتدرون ذلك (انها اذا
 جاءت لا يؤمنون) لما سبق
 في علمي وفي قراءة بالتاء خطاباً
 للكفار وفي أخرى بفتح أن
 بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها
 (ونقلب أفئدتهم) نحول
 قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه
 (وأبصارهم) عنه فلا
 يبصرونه فلا يؤمنون (كالم
 يؤمنوا به) اي بما أنزل من
 الآيات (أول مرة ونذرهم
 نتركهم) في ظفبانهم)

ضلالهم (يعمهون)
 يترددون متحيرين (ولو أننا
 نزلنا اليهم الملائكة وكلهم
 الموتى) كما اقترحوا (وحشرنا)
 جمعنا (عليهم كل شيء قبلا)
 بضمين جمع قبيل اي فوجا
 فوجا وبكسر القاف وفتح
 الباء اي معاينة فشهدوا
 بصدقك (ما كانوا اليوم منوا)
 لما سبق في علم الله (الا) لكن
 أن يشاء الله (ايمانهم فيؤمنون
) ولكن أكثرهم يجهلون ()
 ذلك (وكذلك جعلنا لكل
 نبي عدوا) كما جعلنا هؤلاء
 أعداءك ومبديل منه (شياطين)
 مردة (الانس والجن يوحى)
 يوسوس (بعضهم الى بعض
 زخرف القول) بموهبه من
 الباطل (غرورا) اي
 ابغروهم (ولو شاء ربك
 ما فعلوه) اي الايحاء المذكور
 (فذرهم) دع الكفار
 (وما يفترون) من الكفر
 وغيره مما زين لهم وهذا
 قبل الامر بالقتال (ولتصغى)
 عطف على غرورا اي تميل
 (اليه) الزخرف (أفئدة)
 قلوب (الذين لا يؤمنون
 بالآخرة ولا يرضوه وليقتروا)
 يكتسبوا (ما هم مقترفون)

يوما غبا ويجمع عليها الفقراء والاغنياء والضعفاء والصغار والكبار يا كلون
 حتى اذفاء النفي طارت وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل منها فقير الاغني مدة
 عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى عليه السلام
 ان اجعل ما تدنى في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب
 الناس لذلك فسح منهم ثلاثة وثمانون رجلا وقبل لما وعد الله تعالى انزالها
 بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا يزيد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل
 ضربه الله لمتقري المجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقايق
 المعارف فانها غذاء الروح كان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فعل الحال انهم
 رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه السلام ان
 حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم
 يقلعوا عن السؤال والحوا فيه فسأل لاجل اقتراحهم فيبين الله تعالى ان انزاله
 سهل ولكن فيه خطرو وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو
 اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضللا بعيدا (واذ قال
 الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله)
 يريد به توبخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني
 ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه ان عبادة الله مع عبادة غيره
 كلا عبادة فن عبده مع عبادتهما فكأنه عبدهما ولم يعبده او القصور
 فانهم لم يمتدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما
 توصل الى عبادة الله عزوجل وكأنه قيل اتخذوني وامى آلهين متوصلين
 بنالى الله تعالى (قال سبحانه) اي انزهك تزيتها من ان يكون لك شريك
 (ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق) ما ينبغي لى ان اقول قولا لا يحق لى
 ان اقوله (ان كنت قلته فقد علمته تعلم ماى نفسى ولا اعلم ماى نفسك) تعلم
 ما اخفيه نفسى كما تعلم ما اعلمه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله فى نفسك
 للمشاكسة او المراد بالنفس الذات (انك انت علام الغيوب) تقرير
 للجملتين باعتبار منطوقه ومغهومه (ما قلت لهم الا ما امرتني به) تصريح
 بنفى المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه (ان اعبدوا الله ربي وربكم)
 عطف بيان للضمير فى به او يدل منه وليس من شرط البديل جواز طرح البديل
 مطلنا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر لمضمر او مفعوله مثل هو او اعنى
 ويجوز ابداله من ما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان يكون

ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربى وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يأول القول بالامر فكان ما امرتهم الامثل ما امرتني به ان اعبدوا الله (وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم) اى رقياء عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهد الاحوالهم من كفر و ايمان (فلما توفيتنى) بالرفع الى السماء لقوله تعالى انى متوفيك ورافعك الى والتوفى اخذ الشئ وافيا والموت نوع منه قال تعالى الله يتو فى النفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها (كنت انت الرقيب عليهم) المراقب لاحوالهم فتمتع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات (وانت على كل شئ شهيد) مطلع عليه مراقبه (ان تعذبهم فانهم عبادك) اى ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك (وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) فلا تجز ولا استتباح فانك القادر القوى على الثواب والعقاب الذى لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت فعضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع الترييد والتعليق بان (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقرأنا ف يوم بالنسب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبر او المعنى هذا الذى من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بنى على القبح لاضافته الى الفعل وايسر بصحح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق فى الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف (لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) بيان للنفع (لله ملك السموات والارض وما فىهن وهو على كل شئ قدير) تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم فى المسيح واهمه وانما يقل ومن فىهن تغليبا للعقلاء وقال وما فىهن اتباعا لهم غير اولى العقل فى غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية واهانة لهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متاولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودى ونصرانى يتنفس فى الدنيا

من الذنوب فيعاقبوا عليه *
 ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل (أفغير الله أتبعني) أطلب (حكما) قاضيا بيني وبينكم (وهو الذى أنزل اليكم الكتاب) القرآن (مفصلا) مبينا فيه الحق والباطل (والذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه (يعلمون أنه منزل) بالتخفيف والتشديد (من ربك بالحق فلا تكونن من الممترن) الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار انه حق (وتمت كلمات ربك) بالاحكام والمواعد (صدقا وعدلا) تمييز (لا يبدل لكلماته) بنقص أو خلف (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (وان تطع أكثر من فى الارض) اى الكفار (يضلوك عن سبيل الله) دينه (ان) ما (يتبعون الا الظن) فى مجادلتهم لك فى أمر الميتة اذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وان) ما (هم الا يخرسون) يكذبون فى ذلك (ان ربك هو أعلم) اى عالم (من يضل عن سبيله

(سورة الانعام مكية الاست آيات او ثلاث من قوله قل تعالوا وهى)
(مائة وخمس وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى خلق السموات والارض) اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد
ونبه على انه المستحق على هذه النعم الجسام جد اولم يحمد ليكون
حجة على الذين هم ربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهى مثلهن
لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآتار والحركات وقدمها لشرفها
وعلو مكانها وتقدم وجودها (وجعل الظلمات والنور) انشأهما والفرق بين
خلق وجعل الذى له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى
التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انها لا يقومان
بانفسهما كما زعمت الشنونة وافرد النور للقصد الى الجنس وجمع الظلمات
لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها ولان المراد بالظلمة الضلال والنور الهدى
والهدى واحد والضللال متعدد وتقدمها لتقدم الاعداد على الملكات ومن زعم
ان الظلمة عرض يصاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعصى
ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل (ثم الذين كفروا بر بهم يعدلون)
عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة
على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بر بهم تنبيها
على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتميشهم فن حقه ان يحمد عليها
ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم
يعدلون به ما لا يقدر على شئ منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان
والباء على الاول متعلقة بكفر واوصلة يعدلون محذوفة اى يعدلون عنه ليقع
الانكار على نفس الفعل وعلى الثانى متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون
بر بهم الاونان اى يسوونها به (هو الذى خلقكم من طين) اى ابتداء
خلقكم منه فانه المادة الاولى وان آدم الذى هو اصل البشر خلق منه او خلق
اباكم فحذف المضاف (ثم قضى اجلا) اجل الموت (واجل مسمى عمده) احل
القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثانى ما بين الموت والبعث فان
الاجل كما يطلق لا آخر المدة يطلق لجلتها وقيل الاول اليوم والثانى الموت
وقيل الاول لمن مضى والثانى لمن بقى ولمن يأتى واجل نكرة خصصت بالصفة
ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف

وهو أعلم بالمهتدين) فيحازى
كلامهم (فكلوا مما ذكر اسم
الله عليه) اى ذبح على اسمه
(ان كنتم بآياته مؤمنين
ومالكم أن لاتأكلوا مما ذكر
اسم الله عليه) من الذبائح
(وقد فصل) بالبناء للمفعول
والفاعل فى الفعلين (لكم
ما حرم عليكم) فى آية حرمت
عليكم الميتة (الا ما اضطررتم
اليه) منه فهو أيضا
حلال لكم المعنى لا مانع لكم
من أكل ما ذكر وقدين
لكم المحرم أكله وهذا ليس
منه (وان كثيرا ليضطون)
بفتح الباء وضمها (بأهوائهم)
بما نوهوا أنفسهم من تحليل
الميتة وغيرها (بغير علم)
يعتمدونه فى ذلك (ان ربك
هو أعلم بالمعتدين) المتجاوزين
الحلال الى الحرام (وذروا)
اتركوا (ظاهر الاثم وباطنه)
علائقه وسره والاثم قيل
الزنا وقيل كل معصية (ان
الذين يكسبون الاثم سيجزون)
فى الآخرة (بما كانوا يفترون)
يكتسبون (ولاتأكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه)
بان مات أو ذبح على اسم غيره
والا فاذبحه المسلم ولم يسم

بانه مسمى اى مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره
 فيه يعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه (ثم انتم تمترون) استبعاد لامترائهم
 بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحبيهم الى آجالهم فان من قدر
 على خلق المواد وجعلها وابداع الحيات فيها وابقائها ماشاء كان اقدر على
 جمع تلك المواد واحيائها ثانياً فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل
 البعث والامتراء الشدة واصله المرى وهو استخراج اللبن من الضرع (وهو الله)
 الضمير لله والله خبره (فى السموات وفى الارض) متعلق باسم الله والمعنى
 هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله تعالى وهو الذى فى السماء له وفى
 الارض له او بقوله (يعلم سركم وجهركم) والجملة خبر ثان او هى الخبر
 والله بدل ويكفى لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت
 الصيد فى الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقروم خبر بمعنى
 انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كأنه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقريره
 وليس متعلق المصدر لان صلته لا تقدم عليه (ويعلم ماتكسبون) من خير
 وشر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اراد بالسر والجره ما يخفى وما يظهر
 من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح (وما نأتىهم من آية من آيات
 ربهم) من الاول مزيدة للاستغراق والثانية للتبويض اى ما يظهر لهم
 دليل قط من الادلة او معجزة او آية من آيات القرآن (الا كانوا
 عنها معرضين) تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه (فقد كذبوا بالحق
 لما جاءهم) يعنى القرآن وهو كاللازم مما قبله كأنه قيل انهم لما كانوا
 معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على انهم
 لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون
 عن غيرها ولذلك رتب عليه بالعاء (فسوف يأتىهم انباء ما كانوا به يستهزئون)
 اى سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب بهم فى الدنيا والآخرة
 او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره (الم يروا كم اهلكنا من قبلهم
 من قرن) اى من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهى سبعون
 سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبى او فائق فى العلم قلت المدة
 او كثرت واشتقاقه من قرنت (مكناهم فى الارض) جعلنا لهم فيها مكانا
 وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع
 التصرف فيها (ما لم نمكن لكم) ما لم نجعل لكم فى السعة وطول المهام

فيه عمداً أو نسياناً فهو حلال
 قاله ابن عباس وعليه الشافعي
 (وانه) اى الاكل منه
 (لفسق) خروج عما يحل
 (وان الشياطين ليوحون)
 يوسوسون (الى أولياهم)
 الكفار (ليحادلوكم)
 فى تحليل الميتة (وان أطمعهم)
 فيه (انكم لمشركون)
 وزل فى أبى جهل وغيره
 (أو من كان ميتاً) بالكفر
 (فأحيناه) بالهدى
 (وجعلنا له نورا يمشى به
 فى الناس) يتبصر به الحق
 من غيره وهو الايمان
 (كمن مثله) مثل زائدة اى
 كمن هو (فى الظلمات ليس
 بخارج منها) وهو الكافر لا
 (كذلك) كما زين للمؤمنين
 الايمان (زين للكافرين
 ما كانوا يعملون) من الكفر
 والمعاصى (وكذلك) كما جعلنا
 فساق مكة أكبرها (جعلنا
 فى كل قرية أكبر مجرميها
 ليكفروا فيها) بالصد عن
 الايمان (وما يكفرون الا
 بأنفسهم) لان وباله عليهم
 (وما يشعرون) بذلك
 (واذا جاءتهم) اى أهل مكة
 (آية) على صدق النبى

يا اهل مكة او مالم نعظكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد
والاسباب (وارسلنا السماء عليهم) اي المطر او السحاب او المظلة فان
مبدأ المطر منها (مدارا) مغزارا (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم)
فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار (فاهلكناهم بذنوبهم)
اي لم يغن ذلك عنهم شيئا (وانشأنا) واحداثا (من بعدهم قرنا آخرين)
بدلانهم والمعنى انه تعالى كافدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثم وينشيء
مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم (ولونزلنا عليك
كتابا في قرطاس) مكتوبا في ورق (فليسوه بايديهم) فسوه وتخصيص
اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه
يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالابدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به
للفحص كقوله وانزلنا السماء (لقال الذين كفروا ان هذا الاصحاح من
تعتنا وعنادا) وقالوا لولا انزل عليه ملك (هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي
كقوله تعالى لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) ولو انزلنا ملكا اقضى الامر
جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل
بجيت ما ينوه كما اقترحوا الحق اهلا كهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن
قبلهم (ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفة عين (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون) جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل
لرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك
وتارة يقولون لو شاء ربنا لازل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قريظة ملكا
يعاينونه او الرسول ملكا لئلا نراه رجلا كما مثل جبرائيل عليه السلام في صورة دحية
الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما آهم كذلك
الافراد من الانبياء عليهم السلام بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي
ولو جعلناه رجلا لبسنا اي خلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا
الابشر مثلكم وقرىء ولبسنا بلام ولبسنا بالتشديد للمبالغة (ولقد استهزى برسول
من قبلك) تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما يرى من قومه (فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) فحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به
حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزئهم (قل سيروا في الارض
ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) كيف اهلكهم الله بعذاب الاستئصال
كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثم لاجل

صلى الله عليه وسلم (قالوا
لن نؤمن) به (حتى نؤتي مثل
ما اوتى رسول الله) من الرسالة
والوحي اليسالانا أكثر مالا
وأكبر سنا قال تعالى (الله
أعلم حيث يجعل رسالاته)
بالجمع والافراد وحيث
مفعول به افعل دل عليه
أعلم أي يعلم الموضع الصالح
لوضعها فيه فيضعها
وهؤلاء ليسوا أهلا لها
(سيصيب الذين أجرهموا)
بقولهم ذلك (صغار) ذل
(عند الله وعذاب شديد بما
كانوا يمكرون) اي بسبب
مكرهم (فن يرد الله أن
يهديه يشرح صدره للاسلام)
بان يقذف في قلبه نور ايفيشرح له
ويقبله كما ورد في حديث (ومن
يرد) الله (أن يضلّه يجعل
صدره ضيقا) بالتخفيف
والتشديد عن قبوله (حرجا)
شديد الضيق بكسر الراء
صفة وقتحها مصدر وصف به
مبالغة (كأنما يصعد)
وفي قراءة يصاعد وفيها
ادغام الناء في الاصل في الصاد
وفي اخرى بسكونها (في
السماء) اذا كلف الايمان
لشدته عليه (كذلك) الجمل

النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها ويجاب
النظر في آثار الهالكين (قل لمن مافي السموات والارض) خلقا وملكا
وهو سؤال تبييت (قل لله) تقرير لهم وتنبه على انه المتعين للجواب بالاتفاق
بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره (كتب على نفسه الرحمة) التزمها تفضلا
واحسانا والمراد بالرحمة مايم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم
بتوحيده بنصب الأدلة وانزال الكتب والامهال على الكفر (ليجمعنكم
الى يوم القيامة) استئناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اى
ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم او في يوم
القيامة والى معنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثه اياكم
وانعامه عليكم (لاريب فيه) في اليوم والجمع (الذين خسروا انفسهم) بتضييع
رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب
على الذم او رفع على الخبر اى واتم الذين اوعى الابتداء والخبر
(فهم لا يؤمنون) والقاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرتهم
فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال
النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان (وله) عطف
على لله (ماسكن في الليل والنهار) من السكنى وتمدته بى كافي قوله وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم * والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اى
ماسكن فيها او تحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر (وهو السميع)
لكل مسموع (العليم) بكل معلوم فلا يخفى عليه شىء ويجوز ان يكون
وعيد للمشركين على اقوالهم وافعالهم (قل غير الله اتخذوليا) انكار لاتخاذ
غير الله وايا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولى الهمة والمراد بالولي المعبود لانه
ردلن دعاء الى الشرك (فاطر السموات والارض) مبدعها وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اتانى اعرابيان يختصمان فى بئر فقال
احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضى
ولذلك قرئ فطرو قرئ بالرفع والنصب على المدح (وهو يطعم ولا يطعم)
يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح
الياء وبكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن
هو فاطر السموات والارض ماهو نازل عن رتبة الحيوانية وبناسمها
لفاعل على ان الثانى من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة

(يحمل الله الرجس) العذاب
او الشيطان اى يسلطه (على
الذين لا يؤمنون وهذا)
الذى أنت عليه يا محمد (صراط)
طريق (ربك مستقيما)
لا هوج فيه ونصبه على
الحال المؤكدة للجملة والعامل
فيها معنى الاشارة (قد فضلنا)
بيننا) الايات لقوم يذكرون
فيه ادغام التاء فى الاصل
فى الذال اى يعظون وخصوا
بالذكر لانهم المنتقون (لهم
دار السلام) اى السلامة
وهى الجنة) عند ربهم وهو
وايمهم بما كانوا يعملون و
اذكر (يوم نحشرهم)
بالنون والياء اى الله الخلق
(جيعا) ويقال لهم (يامعشر)
الجن قد استكثرتم من الانس
باغواهم (وقال اولياؤهم)
الذين اطاعوهم (من الانس
ربنا استمع بعضنا بعض)
انتفع الانس بتزيين الجن لهم
الشهوات و الجن بطاعة
الانس لهم (وبلغنا اجلنا
الذى اجلت لنا) وهو يوم
القيامة وهذا تحسر منهم
(قال) تعالى لهم على لسان
الملائكة (النار منوا كم) مأواكم
(خالدين فيها الا ماشاء الله)

من الاوقات التي يخرجون فيها لشرب الخمر فانه خارجها كما قال ثم ان مرجعهم لالى الخمر وعن ابن عباس انه فيمن علم الله انهم يؤمنون فما بمعنى من (ان ربك حكيم) في صنعه (علم) بخلفه (وكذلك) كما متغنا عصاة الانس والجن بعضهم بعض (نولى) من الولاية (بعض الظالمين بعضا) أى على بعض (بما كانوا يكسبون) من المعاصي (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) أى من مجموعكم أى بعضكم الصادق بالانس أو رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا هذا قالوا شهدنا على أنفسنا) أن قد بلغنا قال تعالى (وغرتهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك) أى ارسال الرسل (أن) اللام مقدره وهى مخففة أى لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم منها (وأهلها غافلون) لم يرسل اليهم رسول بين لهم

ولا يطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط (قل انى امرت ان اكون اول من اسلم) لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في الدين (ولا تكونن من المشركين) وقيل لى ولا تكونن ويجوز عطفه على قل (قل انى اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة (من يصرف عنه يومئذ) أى يصرف العذاب عنه وقرأ حزة والكسائى ويعقوب وابوبكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله تعالى وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ محذوف المضاف (فقد رجه) نجاه وانم عليه (وذلك الفوز المبين) أى الصرف او الرحمة (وان يمسك الله بضر) بلية كرض وقمر (فلا كاشف له) فلا قادر على كشفه (الا هو وان يمسك بخير) بنعمة كحجة وغنى (فهو على كل شئ قدير) فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله (وهو القاهر فوق عباده) تصور لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة (وهو الحكيم) فى امره وتدييره (الخبير) بالعباد وخفايا احوالهم (قل اى شئ اكبر شهادة) نزل حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهدك انك رسول الله والشئ يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه فى سورة البقرة (قل الله) أى الله اكبر شهادة ثم ابتداء (شهيد بيني وبينكم) أى هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شئ شهادة (واوحى الى هذا القرآن لانذركم به) أى بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة (ومن بلغ) عطف على ضمير مخاطبين ائى لانذركم به يا اهل مكة وساثر من بلغه من الاسود والاحرا ومن الثقلين اولانذركم به ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة وهو دليل على ان احكام القرآن نعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤخذ بها من لم يبلغه (وانكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى) تقرير لهم مع انكار واستبعاد (قل لا شهد) بما تشهدون (قل انما هو اله واحد) أى بل اشهد ان لاله الا هو (واننى برى مما تشركون) يعنى الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته المذكورة فى التوراة والانجيل (كما يعرفون ابناءهم) بحلامهم (الذين خسروا

انفسهم) من اهل الكتاب والمشركين (فهم لا يؤمنون) لتضييعهم مابه
يكتسب الايمان (ومن اظلم من افترى على الله كذباً) كقولهم الملائكة بنات الله
وهؤلاء شفعاؤنا عند الله (او كذب بآياته) كان كذبوا القرآن والمعجزات
وسموها سحرا وانما ذكروا وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا
منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس (انه) الضمير للشان
(لا يبلغ الظالمون) فضلا من لا احدا ظلم منه (ويوم يحشرهم جميعا) منصوب
بضمير تهو يلا للامر (ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم) اي آلهتكم
التي جعلتموها شركاء الله وقرأ يعقوب يحشرهم و يقول بالياء (الذين كنتم
تزعجون) اي تزعمونهم شركاء فخذف المقعولان والمراد من الاستفهام
التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي
علقوا بها الرجاء فيها ومحمّل ان يشاهد وهم ولكن لما لم يفعوهم فكأنهم
غيب عنهم (ثم لم يكن فنتهم الا ان قالوا) اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل
معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فنت الذبح اذا خلصته وقيل
جوابهم وانما سماه فنته لانه كذب اولانهم قسدوا به الخلاص وقرأ ابن
كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالناء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمر
وابو بكر بالناء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتأنيث للخبر كقولهم
من كانت امك والباقون بالياء والنصب (والله ربنا ما كنا مشركين)
يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الخيرة والدهشة
كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين
عند انفسنا وهو لا يوافق قوله (انظر كيف كذبوا على انفسهم) اي بنى الشرك
عنها وجهه على كذبهم في الدنيا تعسف ينحل بالنظم ونظير ذلك قوله
يوم يعنتهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ جزء والكسائي
ربنا بالنصب على النداء او المدح (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الشركاء
(ومنهم من يستمع اليك) حين تلو القرآن والمراد ابوسفيان والوليد
والنضر وعتبة وشيبة وابوجهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته
ما درى ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم
(وجعلنا على قلوبهم اكنة) اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء (ان يفقهوه)
كراهة ان يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) يمنع من استماعه وقدم تحقيق ذلك

(ولكل) من العالمين (درجات)
جزاء (مما عملوا) من خير
وشر (وما ربك بغافل عما
يعلمون) بالياء والتاء (وربك
الغني) عن خلقه وعبادتهم
(ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم)
يا اهل مكة بالا هلاك
(ويستخلف من بعدكم ما يشاء)
من الخلق (كما أنشأكم من ذرية
قوم آخرين) أذهبهم ولكنه
أبقاكم رحمة لكم (انما توعدون)
من الساعة والعذاب
(لاآت) لا محالة (وما أنتم
بمجزين) فائتين عذابنا (قل)
لهم (يا قوم اعلموا على مكانتكم)
حالكم (اني عامل) على حالتى
(فسوف تعلمون من) موصولة
مفعول العلم (تكون له عاقبة الدار)
أى العاقبة المحمودة فى الدار
الآخرة أنحن أم أنتم (انه لا يفلح)
يسعد (الظالمون) الكافرون
(وجعلوا) أى كفار مكة
(لله بما ذرأ) خلق (من الحرث)
الزرع (والانعام نصيبا) يصر
فونه الى الضيفان والمساكين
ولشركائهم نصيبا يصر فون
الى سدنتها (فقالوا هذا لله
بزعمهم) بالفتح والضم

(وهذا لشركائنا) فكانوا
 اذا سقط في نصيب الله شيء من
 نصيبها التقطوه أو في نصيبها
 شيء من نصيبه تركوه وقالوا
 ان الله غني عن هذا كما قال
 تعالى (فما كان لشركائهم فلا
 يصل الى الله) أي لجهته
 (وما كان لله فهو يصل الى
 شركائهم ساء) بئس (ما
 يحكمون) حكمهم هذا
 (وكذلك) كما زين لهم ما ذكر
 (زين لكثير من المشركين
 قتل اولادهم) بالوآد
 (شركاؤهم) من الجن بالرفع
 فاعل زين وفي قراءة ببناؤه للمفعول
 ورفع قتل ونصب الاولاد به
 وجر شركائهم باضافته وفيه
 الفصل بين المضاف والمضاف
 اليه بالمفعول ولا يضر
 وازافة القتل الى الشركاء
 لامرهم به (ليردوهم) يهلكو
 هم (ويلبسوا) يخلطوا
 (عليهم دينهم ولو شاء الله
 ما فعلوه فذرهم وما يفترون
 وقالوا هذه انا ما وحرت حجر)
 حرام (لا يطعمها الا من نشاء)
 خدمة الاوثان وغيرهم (بزعمهم)
 أي لاجرة لهم فيه (وأنعام
 حرمت ظهورها) فلا تتركب

في اول سورة البقرة (وان روا كل آية لا يؤمنوا بها) لفرط عنادهم واستحكام
 التقليد فيهم (حتى اذا جاؤك يجادلونك) أي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم
 جاؤك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل التي لاعمل لها والجملة اذا
 وجوابه وهو (يقول الذين كفروا ان هذا الاساطير الاولين) فان جعل
 اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لمحبتهم
 ويجوز ان تكون الجارة واذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك جواب ويقول
 تفسيره والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار جمع سطر
 واصله السطر بمعنى الخط (وهم ينهون عنه) أي ينهون الناس عن القرآن
 او الرسول والايان به (ويناؤن عنه) بانفسهم او ينهون عن الغرض
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويناؤن عنه فلا يؤمنون به كابي طالب
 (وان يهلكون) وما يهلكون بذلك (الا انفسهم وما يشعرون) ان ضرره
 لا يتعداهم الى غيرهم (ولوترى اذ وقفوا على النار) جوابه محذوف أي ولو
 ترىهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها
 فيعرفون مقدار عذابها رأيت امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل
 من وقف عليه وقوفا (فقالوا يا ليتنا زد) تمنا للرجوع الى الدنيا (ولا تكذب
 بايات ربنا ونكون من المؤمنين) استئناف كلام منهم على وجه الاثبات
 كقولهم دعني ولا اعود أي انا لا اعود تركتني اولم تتركني او عطف
 على زد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني وقوله وانهم لكاذبون
 راجع الى تضمينه التمني من الوعد ونصبهما حزة ويعقوب وحفص على
 الجواب باضمار ان بعد الواو اجراء لها مجرى الفاء قرأ ابن عامر برفع الاول
 على العطف ونصب الثاني على الجواب (بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل)
 الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا
 يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضميرا اعزما على انهم لو روا
 لا آمنوا (ولو ردوا) أي الى الدنيا بعد الظهور والوقوف (لعادوا
 لما نهوا عنه) من الكفر والمعاصي (وانهم لكاذبون) فيما وعدوا من انفسهم
 (وقالوا) عطف على لعادوا وعلى انهم لكاذبون أو على نهوا واستئناف
 بذكر ما قالوه في الدنيا (ان هي الاحياتنا الدنيا) الضمير للحياة (وما نحن
 بمبعوثين ولوترى اذ وقفوا على ربهم) مجاز عن الجنس للسؤال والتوبيخ
 وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف

(قال اليس هذا بالحق) كما أنه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهزمة للتقريب على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب (قالوا بلى وربنا) اقرار مؤكدا باليمين لانجلاء الامر غاية الانجلاء (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم او ببدله (قد خسروا الذين كذبوا بقاء الله) اذ فاتتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم وبقاء الله البعث وما يتبعه (حتى اذا جاءتهم الساعة) غاية لكذبوا بالخسر لان خسروا لانهم لا غاية له (بغتة) فجأة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من الجبي (قالوا يا حسرتنا) اي تعالى فهذا او انك (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) في الحياة الدنيا اضرمت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة يعني في شانها والايان بها (وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم) تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام (الاساء ما يوزون) بثس شيئا وزرهم (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) اي ما عملها الا اللعب ولهو يلهى الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الاحياتا الدنيا (والدار الآخرة خير للذين يتقون) لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عامر والدار الآخرة (افلا يعقلون) اي الامر ين خير وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالنساء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضر بن على الغائبين (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون) معنى قد زيادة الفعل وكثرته كافي قوله * ولكنه قد يهلك المال نائله * والهاء في انه لسان وقرى ليحزنك من احزن (فانهم لا يكذبونك) في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا وجدته كاذبا او نسيبه الى الكذب (ولكن الظالمين بايات الله ينجدون) ولكنهم ينجدون آيات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجمودهم او جحدوا لترنهم على الظلم والباء لتضمين الجحد معنى التكذيب روى ان ابا جهل كان يقول ما تكذبك وانك عندنا لصادق وانما تكذب ما جئتنا فنزلت (ولقد كذبت رسل من قبلك) تسليية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذبه مطلقا (فصبروا على ما كذبوا واودوا) على تكذبيهم وايدائهم فناس بهم واصبر (حتى اتاهم نصرنا) فيه ايماء بوعده النصر للصابرين (ولا تبدل لكلمات الله) لموايدهم من قوله

كالسوائب والحوامى (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك الى الله (افترأ عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) عليه (وقالوا ما في بطون هذه الانعام) المحرمة وهي السوائب والبحائر (خالصة) حلال (لذكورنا ومحرم على أزواجنا) أى النساء (وان يكن ميتة) بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره (فهم فيه شركاء سيجزيهم) الله (وصفهم) ذلك بالتحليل والتحرير أى جزاءه (انه حكيم) في صنعه (عليم) بخلقهم (قد خسروا الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (أولادهم) بالوإد (سفها) جهلا (بغير علم وحرما) مارزقهم الله) مما ذكر (افترأ على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذى أنشأ) خلق (جنات) بساتين (معروشات) مبسوطات على الارض كالبطيخ (وغير معروشات بأن ارتفعت على ساق كالنخل (و) أنشأ) النخل

والزرع مختلفا أكله) ثمرة
 وحبه في الهيئة والطعم
 (والزيتون والرمان متشابهة)
 ورقهمان حال (وغير متشابه)
 طعمهما (كلوا من ثمرة اذا
 أمر) قبل النضج (وآتوا
 حقه) زكاته (يوم حصاده)
 بالفتح والكسر من العشر
 أو نصفه (ولا تسرفوا) باعطاء
 كله فلا يبقى لعيالكم شيء (انه
 لا يحب المسرفين) المتجاوزين
 ما حد لهم (و) أنشأ (من
 الانعام حولة) صالحة للحمل
 عليها كالابل الكبار (وفرشا)
 لا تصلح له كالابل الصغار
 والغنم سميت فرشانا لفرش
 الارض لدنوها منها (كلوا
 مما رزقكم الله ولا تتبعوا
 خطوات الشيطان) طرائفه
 في التحريم والتحلل (انه
 لكم عدو مبين) بين العداوة
 (ثمانية أزواج) أصناف بدل
 من حولة وفرشا (من الضأن)
 زوجين (اثنين) ذكر وأنثى
 (ومن المعز) بالفتح والسكون
 (اثنين قل) يا محمد لمن حرم
 ذكور الانعام تارة واناثها
 اخرى ونسب ذلك الى الله
 (آذكرين) من الضأن
 والمعز (حرم)

ولقد سبقت كلنا لعبادنا المرسلين الآيات (ولقد جاءك من نبي المرسلين)
 اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم (وان كان كبير عليك) عظم وشق
 (اعراضهم) عنك وعن الايمان بما جئت به (فان استطعت ان تبغى نفقا
 في الارض او سما في السماء فتأتيهم بآية) منفذاتنذ فيه الى جوف الارض
 فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتزل منها آية وفي الارض
 صفة لنفقا وفي السماء صفة لسما ويجوز ان يكونا متعلقين ببتغى احوالين
 من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب
 الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيهم
 بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتي بها رجاء ايمانهم (ولو شاء الله
 لجمعهم على الهدى) اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوقفهم للايمان حتى
 يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئته فلا تهالك عليه والمعتلة اولوه بانه لو شاء الله
 لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة
 (فلا تكونن من الجاهلين) بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر
 فان ذلك من دأب الجهلة (انما يسجيب الذين يسمعون) انما يسجيب الذين
 يسمعون بفهم وتأمل كقوله او التي السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين
 لا يسمعون (والموتى ببعثهم الله) فيعلمهم حين لا يفهم الايمان (ثم اليه
 يرجعون) للجزاء (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه) اي آية مما اقترحوه
 او آية اخرى سوى ما نزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا (قل
 ان الله قادر على ان ينزل آية) مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان كنتق
 الجبل او آية ان جددوها هلكوا (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان الله قادر على
 انزالها وان ازالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره
 وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد (وما من دابة في الارض)
 تدب على وجهها (ولا طائر يطير بجناحيه) في الهوى وصفه به قطعاً لمجاز
 السرعة ونحوها وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل (الا انهم امثالكم) محفوظة
 احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته
 وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع
 الايم للحمل على المعنى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) يعني اللوح المحفوظ
 فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان
 ولا جهاد او القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلاً

او مجلا ومن مزيدة وثى في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا تعدى
 بنفسه وقد عدى بنى الى الكتاب وقرى ما فرطنا بالتخفيف (ثم الى ر بهم
 يحشرون) يعنى ادم كلها فينصف بعضها من بعض كما روى انه يأخذ
 للجماء من القرناء ومن ابن عباس حشرها موتها (والذين كذبوا باياتنا صم)
 لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربو بيته وكال علمه وعظم قدرته
 سماما تتأثر به نفوسهم (و بكم) لا ينطقون بالحق (في الطلمات) خبر ثالث
 اى خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد
 ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر (من يشأ الله يضلله) من يشأ الله
 اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة (ومن يشأ يجعله
 على صراط مستقيم) بان يرشده الى الهدى ويحمله عليه (قل ارأيتمكم)
 استهفام تعجيب والكاف حرف خطاب اكديه الضمير للتاكيد
 لا محل له من الاعراب لانك تقول ارأيتمك زيد اما شأه فلو جعلت الكاف
 مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل وللزم في الآية
 ان يقال ارأيتمكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارأيتمكم ألهتمكم
 تنفعكم اذ تدعونها وقرأ نافع ارأيتمكم وارأيتم وافرأيتم وافرأبت
 وشبهه اذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة التي بعد الراء والكسائي
 يحذفها اصلا والباقون يخففونها وحزة اذا وقف يوافق ناعما (ان اتاكم
 عذاب الله) كما اتى من قبلكم (او اتكم الساعة) وهو لها ويدل عليه
 (اغير الله تدعون) وهو تكببت لهم (ان كنتم صادقين) ان الاصنام
 آلهة وجوابه محذوف اى قادعوه (بل اياه تدعون) بل تخصونه بالدعاء
 كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص (فيكشف
 ماتدعون اليه) اى ماتدعون الى كشفه (ان شاء) ان يفضل عليكم ولا يشاء
 الآخرة (وتنسون ماتشركون) وتتركون ألهتمكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول
 من انه القادر على كشف الضردون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله
 (واقدر ارسلنا الى امم من قبلك) اى قبلك ومن زائدة (فاخذناهم) اى فكفروا
 وكذبوا المرسلين فأخذناهم (بالأساء) بالشدة والفقير (والضراء) الضر
 والآفات وهما صيغتا تأييد لا مذكر لهما (لعلهم يتضرعون) يتذلون
 ويتوبون عن ذنوبهم (فلولا ان جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه نفي تضرعهم
 في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوههم (ولكن قست قلوبهم و زين لهم

الله هلكم (أم الاثنيين) منها
 (أما اشتملت عليه أرحام
 الاثنيين) ذكرا كان أو انثى
 (نبؤنى بعلم) عن كيفية
 تحريم ذلك (ان كنتم صادقين)
 فيه المعنى من أين جاء التحريم
 فان كان من قبل الذكورة
 فجميع الذكور حرام
 أو الانوثة فجميع الاناث
 او اشتمال الرحم فازوجان فن
 أين التخصيص والاستفهام
 للانكار (ومن الابل اثنيين
 ومن البقر اثنيين قل آندكرين
 حرم أم الاثنيين اما اشتملت
 عليه ارحام الاثنيين أم) بل
 (كنتم شهداء) حضورا
 (اذ وصاكم الله بهذا) التحريم
 فاعتمدتم ذلك لابل انتم كاذبون
 فيه (فن) أى لا أحد (أظلم
 ممن افترى على الله كذبا) بذلك
 (ليضل الناس بغير علم ان الله
 لا يهدي القوم الظالمين قل لا
 أجد فيما أوحى الى) شيئا
 (محرم على طاعم يطعمه الا
 أن يكون) باليام والتاء (ميتة)
 بالنصب وفي قراءة بالرفع مع
 التحتانية (أو دما مسفوحا)
 سائلا بخلاف غيره كالكبدة
 والطحال (أو لحم خنزير
 فانه رجس) حرام

(أو) إلا أن يكون (فسما
 أهل لغير الله به) أى ذبح
 على اسم غيره (فمن اضطر)
 الى شئ مما ذكر فاكله (غير
 باغ ولا عاد فان ربك غفور)
 له ما كل (رحيم) به ويلحق
 بما ذكر بالسنة كل ذى ناب
 من السباع ومخلب من الطير
 (وعلى الذين هادوا) أى
 اليهود (حرمننا كل ذى ظفر)
 وهو ما لم تفرق أصابعه كالابل
 والنعام (ومن البقر والغنم
 حرمننا عليهم شحوهما)
 الثوب وشحم الكلى (الا
 ما حلت ظهورهما) أى ما علق
 بهامنه (أو) جلته (الحوايا)
 الامعاء جمع حاوية او حاوية
 (أوما اختلط بعظم) منه
 وهو شحم الالبنة فانه أحل
 لهم (ذلك) التحريم (جزيناهم)
 به (بغيرهم) بسبب ظلمهم
 بما سبق في سورة النساء
 (وانا لصادقون) فى اخبارنا
 ومواعيدنا (فان كذبوك)
 فيما جئت به (قل) لهم
 (ربكم ذورجة واسعة)
 حيث لم يعا جلتم بالعقوبة
 وفيه تلتطف بدعائهم الى
 الايمان (ولا يرد بأسه)
 عذابه اذا جاء عن القوم

الشیطان ما كانوا يعملون) استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم
 عن التضرع وانه لانع لهم الاقساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التى
 زينها الشيطان لهم (فلانسوا ما ذكر وابه) من البأساء والضراء ولم يتعظوا به
 (فتحننا عليهم ابواب كل شئ) من انواع النعم مراوحة عليهم واستدراجا بين
 نوبتى الضراء والسراء وامتحانا لهم بالشدة والرخاء الزا ما للحمجة وازاحة
 للعلة او مكرابهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة
 وقرأ ابن عامر فتحننا بالشدید فى جميع القرآن واقفه يعقوب فيما عدا هذا
 والذى فى الاعراف (حتى اذا فرحوا) اعجبوا (بما اتوا) من النعم ولم يزيدوا
 على البطر والاشتغال بالنعمة عن النعم والقيام بحقه (اخذناهم بغتة
 فاذا هم مبلسون) منحسرون آيسون (قطع دابر القوم الذين ظلموا) أى
 آخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا ودبورا اذا تبعه (والحمد لله
 رب العالمين) على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخلص
 لاهل الارض من شؤم عقابهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها
 (قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم) اصمكم واعماكم (وختم على
 قلوبكم) بان يغطى عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم (من الله غير الله
 يا أيتمكم به) أى بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحده هذه المذكورات
 (انظر كيف نصرف الآيات) تكرر هاترة من جهة المقدمات العقلية
 وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين
 (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصرف
 الآيات وظهورها (قل ارأيتم ان اتاكم عذاب الله بغتة) من غير مقدمة
 (او جهرة) بتقدمها اشارة تؤذن بحلوله وقبل ليلا او نهارا وقرئ بغتة
 وجره (هل يهلك) أى ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب (الا القوم
 الظالمون) ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الياء
 (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) المؤمنين بالجنة (ومنذرين) الكافرين
 بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهم بهم (فمن آمن واصلح) ما يجب
 اصلاحه على ما شرع لهم (فلا خوف عليهم) من العذاب (ولا هم
 يحزنون) بفوات الثواب (والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب) جعل
 العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف
 (بما كانوا يفسقون) بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة (قل لا اقول

لكم عندي خزائن الله) مقدوراته او خزائن رزقه (ولا اعلم الغيب)
 ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول (ولا اقول لكم
 اى ملك) اى من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليه (ان اتبع
 الامام يوحى الي) تبرأ عن دعوى الألوهية والملكية وادعى النبوة التى هى
 من كالات البشر رد الاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه
 (قل هل يستوى الاعمى والبصير) مثل اللضال والمهتدى او الجاهل والعالم
 او مدعى الاستحيل كالألوهية والملكية ومدعى المستقيم كالنبوة (افلاتفكرون)
 فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي
 مما لا محيص عنه (وانذره) الضمير لما يوحى الي (الذين يخافون ان يحشروا
 الى ربهم) هم المؤمنون المفرطون فى العمل او المجوزون للحشر مؤمنان كان
 او كافرا مقربا او مترددا فيه فان الانذار يجمع فيهم دون الفارغين الجازمين
 باستحالتهم (ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) فى موضع الحال من يحشروا
 فان المخوف هو الحشر على هذه الحال (اعلمهم يتقون) لئكى يتقوا (ولا تطرد
 الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) بعدما امره بانذار غير المتقين ليتقوا
 امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روى افهم
 قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون قراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب
 وسلمان رضى الله عنهم جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا افلقتهم
 هنا اذا جئناك قال نعم وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه قال له لو فعلت حتى نظرت
 انى ما ذا يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلى رضى الله تعالى عنه ليكتب فنزلت
 والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلاتا الصبح والعصر وقرأ
 ابن عامر بالغدوة هنا وفى الكهف (بريدون وجهه) حال من يدعون
 اى يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدماء بالاخلاص تنبيه على انه ملك
 الامر ورتب النهى عليه اشعارا بانه يقتضى اكرامهم وينافى ابعادهم
 (ماعليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ) اى ليس
 عليك حساب ايمانهم فلعلى ايمانهم عند الله كان اعظم من ايمان من تطردهم
 بسؤالهم طمعاً فى ايمانهم لو آمنوا وائس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم
 لما ائسوا بسيرة المتقين فان كان لهم باطن غير مرضى كما ذكره المشركون
 وطمعوا فى دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك
 لا يتعداك اليهم وقيل ماعليك من حساب رزقهم اى من فقرهم وقيل الضمير

المجرمين سيتول الذين
 أشركوا لو شاء الله ما أشركنا
 نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا
 من شئ) فاشركنا
 وتحريمنا بمشئته فهو راض
 به قال تعالى (كذلك) كما
 كذب هؤلاء (كذب الذين
 من قبلهم) رسلهم (حتى
 ذاقوا بأسنا) عذابنا (قل
 هل عندكم من علم) بان الله
 راض بذلك (فحرجوه لنا)
 أى لا علم عندكم (ان) ما
 (تبعون) فى ذلك (الا لطن
 وان) ما (أتم الاتخرون)
 تكذبون فيه (قل) ان لم تكن
 لكم حجة (فلا اله الا الله)
 التامة (فلو شاء) هدايتكم
 (لهداكم أجمعين قل هل
 أحضروا) شهداء كم الذين
 يشهدون ان الله حرم هذا
 الذى حرمتموه (فان شهدوا فلا
 تشهد معهم ولا تتبع أهواء
 الذين كذبوا باياتنا والذين
 لا يؤمنون بالآخرة وهم
 بر بهم يعدلون) يشركون
 (قل تعالى أنزل) أقرأ
 (ما حرم ربكم عليكم أن)
 مفسرة (لا تشركوا به شيئاً)
 أحسنوا (بالوالدين احساناً

ولاتقتلوا أولادكم) بالوآد
 (من) أجل (اطلاق)
 قرر تخافونه (نحن نرزقكم
 واياهم ولا تقربوا الفواحش)
 الكبار كازنا (مظهر منها
 وما بطن) أى علانياتها
 وسرها (ولاتقتلوا النفس
 التى حرم الله الا بالحق)
 كالقود وحد الردة ورجم
 المحصن (ذلكم) المذكور
 (وصاكم به لعلكم تعقلون)
 تدرون (ولاتقربوا مال
 اليتيم الا بالتي) أى بالحصلة
 التى (هى أحسن) وهى
 ما فيه صلاحه (حتى يبلغ
 أشده) بان يحتلم (واوفوا
 الكيل والميزان باقتسط)
 بالعدل وترك الجحس (لانكف
 نفسا الاوسعها) طاقتها
 فى ذلك فان أخطأ فى الكيل
 والوزن والله يعلم صحة نيته
 فلا مؤاخذة عليه كما ورد
 فى حديث (واذا قلم) فى
 حكم أو غيره (فاعدلوا)
 بالصدق (ولو كان) المقول
 له أو عليه (ذاقربنى) قرابة
 (وبعهد الله اوفوا ذلكم)
 وصاكم به لعلكم تذكرون)
 بالثبديد تعظون والسكون
 (وان) بالفتح على تقدير

لشركين والمعنى لاتؤاخذ بحسابهم ولاهم بحسابك حتى يهتك ايمانهم
 بحيث تطرد المؤمنين طمعا فى ايمانهم (فتطردهم) فتبعضهم وهو جواب النفي
 (فتكون من الظالمين) جواب النهى ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه
 التسبب وفيه نظر (وكذلك فتابعهم بعض) ومثل ذلك الفتى وهو
 اختلاف احوال الناس فى امور الدنيا فتناى ابتلينا بعضهم ببعض فى
 امر الدين فقد مننا هؤلاء الضعفاء على اشرف قریش بالسبق الى الايمان
 (ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا) أى هؤلاء من انعم الله عليهم
 بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكبر والرؤساء وهم المساكين
 والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى
 الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا
 متضمن معنى خذلنا (اليس الله باعلم بالشاكرين) بمن يقع منه الايمان والشكر
 فيوقه و بمن لا يقع منه فيخذله (واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا قل سلام
 عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) الذين يؤمنون هم الذين يدعون
 ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحج بعدما وصفهم بالمواظبة على
 العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم و يبشرهم بسعة
 رحته وفضله بعد النهى عن طردهم ايدانا بانهم الجامعون لفضيلتى العلم
 والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل و يبشر
 من الله بالسلامة فى الدنيا والرحمة فى الآخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبنا باعظا ما فلم يرد عليهم شيئا
 فانصرفوا فنزلت (انه من عمل منكم سوا) استئناف بتفسير الرحمة وقرأ
 نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها (بجهالة) فى
 موضع الحال أى من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد
 كعمر رضى الله تعالى عنه فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب
 ما يؤدى الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل (ثم تاب من بعده)
 من بعد العمل او السوء (واصلىح) بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه (فانه
 غفور رحيم) فتحه من فتح الاول غير نافع على اضممار مبتدأ او خبر أى
 فامرء او فعله غفرانه (وكذلك) ومثل ذلك التفصيل الواضح (تفصل
 الآيات) آيات القرآن فى صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والوايين
 (ولتستبين سبيل المجرمين) قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى

اللام والكسر استثاقا (هذا)
 الذى وصيتكم به (صراطى
 مستقيما) حال (فاتبعوه
 ولا تتبعوا السبل) الطرق
 المخالفة له (ففرق) فيه
 حذف احدى التاءين تيميل
 (بكم عن سبيله) دينه
 (ذلكم وصاكم به لعلكم
 تتقون ثم آتينا موسى الكتاب
 التوراة ونم لتزيب الاخبار
 (تماما) للنعمة (على الذى
 أحسن) بالقيام به (وتفصيلا)
 بيانا (لكل شئ) يحتاج
 اليه فى الدين) وهدى ورجة
 لعلهم (أى بنى اسرائيل
) ببقايرهم) بالبعث (يؤمنون
 وهذا) القرآن (كتاب
 أنزلناه مبارك فاتبعوه) يا أهل
 مكة بالعمل بما فيه (واتقوا)
 الكفر (لعلكم ترجون)
 أنزلناه (أن) لا (تقولوا
 انما أنزل الكتاب على
 طائفتين) اليهود والنصارى
 (من قبلنا وان) مخففة
 واسمها محذوف أى انا (كنا
 عن دراستهم) قراءتهم
 (لغافلين) لعدم معرفتنا
 لها اذ ليست بلغتنا (أو تقولوا
 لو أننا أنزل علينا الكتاب
 لكننا أهدي منهم) لجودة

ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل
 وابن كثير وابن عامر وابوعمر و يعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى
 وتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تكبير السبيل فانه يذكر ويؤنث
 ويجوز ان يعطف على علة مقدره اى تفصل الآيات ليظهر الحق وليستبين
 (قل انى نهيت) صرفت وزجرت عما نسب لى من الادلة وانزل على
 من الآيات فى امر التوحيد (ان اعبد الذين تدعون من دون الله) عن
 عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها آلهة اى تسعونها (قل لا اتبع
 اهواءكم) تأكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنبي وعله الامتناع
 عن متابعتهم واستجھال لهم و بيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى
 وليس بهدى وتنبه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد
 (قد ضللت اذا) اى ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت (وما انا من المهتدين)
 اى وما انا فى شئ من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم
 كذلك (قل انى على بينة) تنبيه على ما يجب اتباعه بعدما بين ما لا يجوز
 اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التى تفصل الحق من الباطل وقيل المزد
 بها القرآن والوحى او الحجج العقلية او ما يعمهما (من ربي) معرفته انه
 لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة (وكذبتم به) الضمير لى اى كذبتم
 به حيث اشركتم به غيره او لبينة باعتبار المعنى (ما عندى ما تستجملون به)
 يعنى العذاب الذى استجملوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او اثنا
 بعذاب اليم (ان الحكم الا لله) فى تعجيل العذاب وتأخيره (يقضى الحق)
 اى القضاء الحق او يصنع الحق ويديره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها
 فيما يقضى من تعجيل وتأخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم
 المنع فكأنه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص
 الاثر او قص الخبر (وهو خير الفاصلين) القاضين (قل لو ان عندى)
 اى فى قدرتى ومكنتى (ما تستجملون به) من العذاب (لقضى الامر لى
 وبينكم) لاهلكتكم عاجلا غضبار لى وانقطع ما بينى وبينكم (والله اعلم
 بالظالمين) فى معنى الاستدراك كأنه قال ولكن الامر الى الله تعالى وهو اعلم بمن
 ينبغى ان يؤخذ و بمن ينبغى ان يمهل منهم (وعنده مفاتح الغيب) خزائنه
 جمع مفتاح الميم وهو الخزن او ما يتوصل به الى المفاتيح مستعار من المفاتيح
 التى هو جمع مفتاح بالكسر وهو المفتاح و يؤيده ان قرى مفاتيح والمعنى انه

أذهانتنا (فقد جاءكم بينة)
 بيان (من ربكم وهدي
 ورحمة) لمن اتبعه (فن أي
 لأحد) أظلم ممن كذب بآيات
 الله وصدق) أعرض عنها
 سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا
 سوء العذاب (أي أشده
 بما كانوا يصدفون هل
 ينظرون) ما ينظر المكذبون
 (الآن تأتيهم) بالتساء والياء
 (الملائكة) لقبض ارواحهم
 (أو يأتي ربك) أي أمره بمعنى
 عذابه (أو يأتي بعض آيات
 ربك) أي علاماته الدالة على
 الساعة (يوم يأتي بعض
 آيات ربك) وهي طلوع
 الشمس من مغربها كما في
 الحديث الصحيحين (لا ينفع
 نفسا إيمانها لم تكن آمنت من
 قبل) الجملة صفة نفس
 (أو) نفسا لم تكن (كسبت
 في إيمانها خيرا) طاعة أي
 لا تنفعها توبتها كما في الحديث
 (قل انتظروا) أحد هذه
 الأشياء (أنا منتظرون)
 ذلك (ان الذين فرقوا دينهم
 باختلافهم فيه فأخذوا بعضه
 وتركوا بعضه) وكانوا شيعة) فرقا

التوصل الى المغيبات المحبط علمه بها (لا يعلمها الا هو) فيعلم اوقاتها
 وما في تعجيلها او تأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته
 وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها (ويعلم
 ما في البر والبحر) عطف الاخبار عن تعلق علمه تعالى بالشاهدات على
 الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به (وما تسقط من ورقة الا يعلمها)
 مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات (ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
 ولا يابس) معطوفات على وقته وقوله (الا في كتاب مبين) بدل من الاستثناء
 الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اراد به
 اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة اول ابتداء والخبر
 الا في كتاب مبين (وهو الذي يتوفاكم بالليل) ينيمكم فيه ويراقبكم استعير
 التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان
 اصله قبض الشيء بتمامه (ويعلم ما جرحتم بالنهار) كسبتم فيه خص الليل
 بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد (ثم يعثكم) يوقظكم اطلق البعث
 ترشحا للتوفي (فيه) في النهار (ليقتضى اجل مسمى) ليلغ المتيقظ آخر اجله
 المسمى له في الدنيا (ثم اليه مرجعكم) بالموت (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون)
 بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل
 وكاسبون الاثام بالنهار وانه تعالى يطلع على اعمالكم ويعثكم من القبور في شأن
 ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ليقتضى
 الاجل الذي سماه وضر به لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم
 بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم
 حفظة) ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا
 علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الشهداء كان ازجر عن المعاصي وان
 العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوهِ وستره لم يحتمس منه احتشامه من خدمه
 المتطلعين عليه (حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا) ملك الموت واعوانه
 وقرأ حزة توفاه بالف ماله (وهم لا يفرطون) بالتواني والتأخير وقرئ بالتخفيف
 والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان (ثم ردوا الى الله) الى حكمه
 وجزائه (مولاهم) الذي يتولى امرهم (الحق) العدل الذي لا يحكم الا
 بالحق وقرئ بالنصب على المدح (الاله الحكم) يومئذ لا حكم لغيره فيه
 (وهو اسرع الحاسبين) يحاسب الخلق في مقدار حلب شاة لا يشغله

حساب عن حساب (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) من شداثهما
استعيرت الظلمات للشدة لمشاركتها في الهول وابطال الابصار قليل
اليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذكواكب او من الخسف في البر والفرق في البحر
وقرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد (تدعونه تضرعاً وخفية)
معلنين ومسررين او اعلاناً و اسراراً وقرئ خفية بالكسر (لئن اجمعتنا من
هذه لتكون من الشاكرين) على ارادة القول اى تقاؤون لئن اجمعتنا وقرأ
الكوفيون لئن اجمعتنا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة (قل الله
ينجيكم منها) شدده الكوفيون وهشام وخففة الباقون (ومن كل كرب)
غم سواها (ثم انتم تشركون) تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما
وضع تشركون موضع لا تشركون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله
تعالى فكأنه لم يعبده رأساً (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عداباً من
فوقكم) كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل (او من تحت ارجلكم)
كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكا بركم وحكامكم ومن
تحت ارجلكم سفنكم وعبيدكم (اويلبسكم) يخلطكم (شيعا) فرقة مخزبين
على اهواء شتى فينشأ القتال بينكم قال * وكتيبة لبستها بكتيبة * حتى اذا
التبست نفضت لهايدى * (ويذيق بعضكم بأس بعض) يقاتل بعضكم بعضاً
(انظر كيف نصرफ الآيات) بالوعد والوعيد (لعلمهم يفقهون وكذب به
قولك) ان بالعذاب وبالقرآن (وهو الحق) الواقع لا محاله او الصدق
(قل لست عليكم بوكيل) بحفيظ وكل الى امركم فامنعكم من التكذيب
او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ (لكل نبأ) خبر يرده اما العذاب
او الابعاد به (مستقر) وقت استقرار ووقوع (وسوف تعلمون) عند وقوعه
في الدنيا او في الآخرة (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) بالتكذيب
والاستهزاء بها والطعن فيها (فاعرض عنهم) فلانجاسهم وقم عنهم
(حتى يخوضوا في حديث غيره) اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن
(واما ينسبك الشيطان) بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهى وقرأ ابن عامر
ينسبك بالتشديد (فلا تقعد بعد الذكرى) بعد ان تذكره (مع القوم الظالمين)
اى معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب
والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام (وما على الذين يتقون) وما يلزم
المتقين من قبائح اعمالهم واقوالهم الذين يحاسبونهم (من حسابهم من شئ) شئ

في ذلك وفي قراءة فار قوا اى
تركوا دينهم الذى امروا به
وهم اليهود والنصارى
(لست منهم فى شئ) فلا تعرض
لهم (انما امرهم الى الله)
يتولاه (ثم ينبتهم) فى الآخرة
(بما كانوا يفعلون) فيجازيهم
به وهذا منسوخ باية السيف
(من جاء بالحسنة) اى لاله
الاله (فله عشر أمثالها)
اى جزاء عشر حسنات (ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
اى جزاءه) وهم لا يظلمون)
ينقصون من جزائهم شيئاً
(قل اننى هدانى ربي الى
صراط مستقيم) ويبدل
من محله (ديناً قيميا) مستقيماً
(ملة ابراهيم حنيفاً وما كان
من المشركين قل ان صلاتى
ونسكى) عبادتى من حج
وغيره (ومحيبى) حيباتى
(ومماتى) موتى (لله رب العالمين
لا شريك له) فى ذلك (وبذلك)
اى التوحيد (أمرت وأنا أول
المسلمين) من هذه الامة (قل
أغير الله أبغى ربا) الها اى
لا أطلب غيره (وهو رب)
مالك (كل شئ) ولا تكسب
كل نفس ذنبها (الاعليها
ولا تزر) تحمل نفس (وازرة

آفة (وزر) نفس (أخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي
جعلكم خلائف الارض)
جمع خليفة أى يخلف بضمك
بعضاً فيها (ورفع بعضكم
فوق بعض درجات) بالمال
والجاه وغير ذلك (ليلوكم)
ليخبركم (فيما آتاكم) أعطاكم
ليظهر المطيع منكم والعاصي
(ان ربك سريع العقاب)
لمن عصاه (وانه لغفور)
للمؤمنين (رحيم) بهم سورة
الاعراف مكية الاواسألهم
عن القرية الثمان أو الخمس آيات
مأثان وخمس اوست آيات
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(المص) الله أعلم بمراده
بذلك هذا (كتب أنزل
اليك) خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم (فلا يكن في صدرك
حرج) صيق (منه) أن
تبلغه مخافة أن تكذب
(اتذر) متعلق بانزل أى
للانذار (به وذكري)
تذكرة (للمؤمنين) به قل لهم
(اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم)
أى القرآن (ولا تتبعوا)
تخذوا (من دونه)

ما يحاسبون عليه من قبائح اعمالهم واقوالهم (ولكن ذكري) ولكن عليهم
ان يذكروهم ذكري ويمنعوهم عن الحوض وغيره من القبائح ويطهروا
كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكري
ولا يجوز عطفه على محل من شئ لان من حسابهم يأباه ولاعلى شئ لذلك
ولان من لا تزايد بعد الاثبات (لعلمهم يتقون) يجتنبون ذلك حياء او كراهة
لمسائتهم و يحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلمهم يثبتون على
تقواهم ولا تنثم بمجالستهم روى ان المسلمين قالوا لئى كنا نقوم كلما استهزؤا
بالقرآن لم نستطع ان نجلس فى المسجد ونطوف فزلت (ودر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) اى بنوا امر دينهم على التسهى وتدينوا
بما لا يعود عليهم نفع عاجلا وآجلا كعبادة الاصنام ونحرىم البحار والسواائب
او اتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا ولهوا حيث سحر وابه اوجملوا عيدهم
الذى جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال
بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدهم كقوله تعالى ذرني ومن
خلفت وحيدا ومن جعله منسوجا بآية السيف حمله على الامر بالكف
عنهم وترك التعرض لهم (وغرتهم الحياة الدنيا) حتى انكروا البعث
(وذكروه) اى بالقرآن (ان تبسل نفس بما كسبت) مخافة ان تسلم الى
الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الانسال والبسل المبع ومنه اسد بامل
لان فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع لا متناعه من قرنه وهذا بسل
عليك اى حرام (ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع) يدفع عنها
العذاب (وان تعدل كل عدل) وان تفد كل فداء والعدل القدية لانها
تعادل المقدى وهنسا الفداء وكل نصب على المصدر (لا يؤخذ منها)
الفعل مستند الى منها لالى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه
المقدى به (اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا) اى سلوا الى العذاب بسبب
اعمالهم القبيحة وعقائدهم الرائعة (لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون) تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلى يتجرجر فى بطونهم
ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم (قل اندعوا) انقيد (من دون الله
ملايينفنا ولا يضرنا) ملا يقدر على نفعنا وضرنا (ونزد على اعقابنا)
ونرجع الى الشرك (بعد اذ هدانا الله) فاقذنا منه ورزقنا الاسلام (كاذى
استهوته الشياطين) كالذى ذهبت به مرده الجن الى المهامه استعمال من

هو يهوى هو يا اذا ذهب وقرأ حزة استهواه بالف مائة ومحل الكاف
النصب على الحال من فاعل نرداي مشبهين بالذي استهوته او على المصدر
اي ردا مثل ردا الذي استهوته (في الارض حيران) متخيرا ضالا عن الطريق
(له اصحاب) لهذا المستهوى رقة (يدعوته الى الهدى) الى ان يهدوه الطريق
المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر (ائنا)
يقولون له ائنا (قل ان هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) وحده وما
عده ضلال (وامرنا لنسلم لرب العالمين) من جملة المقول عطف على ان هدى
الله واللام لتعليل الامر اي امرنا بذلك لنسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي
زائدة (وان اقيموا الصلاة واتقوه) عطف على لنسلم اي للاسلام واقامة
الصلاة او على موقعه كأنه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا روى ان
عبدالرحمن بن ابي بكر دعا ابا به الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما
لشأنه واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما (وهو الذي اليه تحشرون)
يوم القيامة (وهو الذي خلق السموات والارض بالحق) قائما بالحق والحكمة
(و يوم يقول كن فيكون قوله الحق) جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله
الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارض
وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات
او على الهاء في واتقوه او بحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر
او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه كن فيكون
والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها او حين تقوم اقيامة فيكون التكوين
حشر الاموات واحياءها (وله الملك يوم ينفخ في الصور) كقوله لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار (عالم الغيب والشهادة) اي هو عالم الغيب (وهو
الحكيم الخبير) كالفذلكة للآية (واذ قال ابراهيم لايه آزر) هو عطف
بيان لايه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارح فليل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب
وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه
اعجمي حمل على موازنه او نعت مشتق من الازر او الوزر والاقرب انه علم اعجمي
على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به لازوم عبادته او اطلق
عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اي
اتعبد آزر ثم قال (اتخذنا ما آلهة) تفسير او تقريرا و يدل عليه ان قري

أي الله أي غيره (أولياء)
تطيعونهم في معصيته تعالى
(قليلا ماذكرون) بالتاء
والياء تعظون وفيه ادغام
التاء في الاصل في الدال
وفي قراءة بسكونها ومازائدة
لنا كيد القلة (وكم) خبرية
مفعول (من قرية) أريد
اهلها (اهلكناها) أردنا
اهلاكها (فجاءها بأسنا)
عذابنا (بيانا) ليلا (أوهم
قاتلون) نائمون بالظهيرة
والقبيلة استراحة نصف
النهار وان لم يكن معهانوم
أي مرة نجاة لها بالتاء مرة نهارا
(فما كان دعواهم) قولها
(اذ جاءهم بأسنا) الأنه قالوا
انا كنا ظالمين فلنسأل الله
الذين أرسل
اليهم) أي الامم عن اجابتهم
الرسول وعلمهم فيما بلغهم
(ونسأل ان الرسلين) عن
الابلاغ (فلنقصن عليهم بعلم)
لتخبرتهم عن علم بما فعلوه
(وما كنا غائبين) عن ابلاغ
الرسول والامم الخالية فيما
عملوا (والوزن) للاعمال
أو لصحافتها بغير ان له لسان
وكفتان كما ورد في حديث
كائن (يومئذ) أي يوم السؤال
المذكور وهو يوم القيامة

(الحق) العدل صفة الوزن
 (فن ثقلت موازينه)
 بالحسنات (فالتك هم الغلخون)
 العارزون (ومن خفت موازينه)
 بالسيئات (فاولئك الذين خسروا
 أنفسهم) بتصويرها الى النار
 (بما كانوا باياتنا يظلمون)
 يحججون (ولقد مكناكم)
 يا بني آدم (في الارض وجعلنا
 لكم فيها معاش)
 بالياء اسبابا تعيشون
 بها جمع معيشة (قليلا ما)
 لا أكيد القلة (تشكرون) على
 ذلك (ولقد خلقناكم) أي
 اباكم آدم (ثم صورناكم) أي
 صورناه أو أنتم في ظهره
 (ثم قننا للملائكة اسجدوا
 لآدم) سجود نحية بالانحناء
 (فسجدوا الا ابليس)
 ابا الجن كان بين الملائكة
 (ام يكن من الساجدين قال)
 تعالى (ما منعك ألا زائدة
 تسجدان) حين (أمرتك
 قال أنا خير منه خلقتني من نار
 وخلقته من طين قال فاهبط
 منها) أي من الجنة وقيل
 من السموات (ها يكون) يذبحي
 لك أن تكبر فيها فاخرج
 منها) انك من الصاغرين
 الذليسين (قال أنظرنى)

مازرا أنتخذ اصناما يفتح همزة ازرو كسرهما وهو اسم صنم وقرأ يعقوب
 بالضم على النداء وهو يدل على انه علم (انى اراك وقومك في ضلال) عن الحق
 (مبين) ظاهر الضلالة (وكذلك نرى ابراهيم) ومثل هذا التبصير نبصره
 وهو حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع المذكوت ومعناه تبصره دلائل
 الربوبية (ملكوت السموات والارض) ربوبيتها وملكها وقيل مجازها
 وبدائتها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للبالغه (وليكون من الموقنين)
 اى ليستدلوا ويكونوا وفعلا ذلك ليكون (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا
 ربى) تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نرى
 اعتراض فان اياه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينجيهم
 على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وজন
 عليه الليل ستره بظلامه والكواكب كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربى
 على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم
 ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته
 او اول او ان بلوغه (فلما اقل) اى غاب (قل لا احب الاقلين) فضلا عن
 عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضى الامكان والحدوث
 وينافى الالوهية (فلما رأى القمر بازغا) مبتدأ فى الطلوع (قال هذا ربى
 فلما اقل قال لئن لم يهدنى ربى لا كوتن من القوم الضالين) استعجز نفسه
 واستعان بربه فى درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه
 وتبسيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذ
 الهامه وضال (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى) ذكر اسم الاشارة
 لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيت (هذا اكبر) كبره استدلالا
 او اظهارا لشبهة الخصم (فلما اقلت قال يا قوم انى برى مما تشركون) من
 الاجرام المحدثه المحتاجة الى محدث يحدثها ويخصص بخصصها بما
 تخصص به ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدتها ومبدعها الذى دلت هذه
 الممكنات عليه فقال (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض
 حنيفا وما انا من المشركين) وانما احتج بالافول دون البروغ مع انه ايضا
 انتقال لتعدد دلالاته ولانه رأى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء
 حين حاول الاستدلال (وحاحد قومه) وخصصه فى التوحيد (قال اتحاجونى
 فى الله) فى وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون (وقد هدانى)

الى توحيدہ (ولاخاف ماشركون به) اى لاخاف معبوداتكم فى وقت
 لانها لانضر بنفسها ولا تنفع (الا ان يشاء ربى شيئاً) ان يصيبنى بمكروه من
 جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه من آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله
 (وسع ربى كل شىء علماً) كانه علة الاستثناء اى احاط به علماً فلا يبعدان
 يكون فى علمه ان يحقق فى مكروه من جهتها (افلا تتذكرون) فتميزوا بين
 الصحيح والفاسد والقادر والعاجز (وكيف اخاف ما اشركتكم) ولا يتعلق
 به ضرر (ولا تخافون انكم اشركتكم بالله) وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف
 لانه اشارك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر
 الصار النافع (ما لم ينزل به عليكم سلطاناً) ما لم ينزل باسراكم كتاباً اولم
 ينصب عليه دليلاً (فالى الفريقين احق بالامن) اى الموحدون او المشركون
 وانما لم يقل اينا انما اتم احتراز من تزكية نفسه (ان كنتم تعلمون) ما يحق
 ان يخاف منه (الدين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم
 مهتدون) استئناف منه عليه السلام او من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد
 بالظلم ههنا الشرك لما روى ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا
 لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام ليس ما ظننونا انما هو ما قال لقمان لانه
 يابى لا تشرك بالله ان الشرك اظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود
 الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشرار به وقبل المعصية (وتلك)
 اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله
 وهم مهتدون او من قوله اتحاجونى اليه (حجتنا آتيناها ابراهيم) ارشدها
 اليها او علمها اياها (على قومه) متعلق بحجتها ان جعل خبر تلك و بمحذوف
 ان جعل بدله اى اتيناها ابراهيم حجة على قومه (زرفع درجات من نشاء)
 فى العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتونين (اربك حكيم) فى رفعه
 وخفضه (علم) بحال من رفعه واستعداده له (ووهبنا له اسحق
 ويعقوب كلا هدينا) اى كلاهما (ونوحا هدينا من قبل) اى من قبل ابراهيم
 عهدها نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد (ومن
 ذريته) الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولو طأ
 ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لا ابراهيم اختص البيان بالمعدودين فى تلك
 الآية والتي بعدها المذكورون فى الآية الثالثة عطف على نوح (داود وسليمان
 وايوب) ايوب بن اموص من اسباط عيص ابن اسحق (ويوسف وموسى وهرون

أخرتى (الى يومبعثون) أى
 الناس (قال لك من المظنين)
 وفى آية اخرى الى يوم الوقت
 المعلوم أى وقت النفخة
 الاولى (قال فيما أغويتنى)
 أى باغوائك لى والباء للقسيم
 وجوابه (لاقعدن لهم) أى
 لبنى آدم (صراطك المستقيم)
 أى على الطريق الموصل
 اليك (ثم لا يتنهم من بين
 أيديهم ومن خلفهم وعن
 ايمانهم وعن شمالهم) أى
 من كل جهة فامنهم عن
 سلوكة قال ابن عباس
 ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم
 لئلا يحول بن العبد وبين
 رحمة الله تعالى (ولا نجد
 أكثرهم شاكرين) مؤمنين
 (قال اخرج منها مذموماً)
 بالهمز معيباً ومثوقاً (مدحوراً)
 مبعداً عن الرحمة (لمن تبعك
 مهم) من الناس واللام
 للابتداء أو موطئة للقسيم وهو
 (لا ملأن جهنم منكم أجمعين)
 أى منك بذريتك ومن الناس
 وفيه تغليب الحاضر على
 الغائب وفى الجملة معنى
 حزام الشرطية أى من تبعك
 أعذبه (و) قال (يا آدم
 اسكن أنت) تأكيد

الضمير في اسكن لي عطف عليه
 (وزوجك) حواء بالمد
 الجنة فكلا من حيث شتما
 ولا تقربا هذه الشجرة) بالاكل
 منها وهي الخنطة) فتكونان
 الطالبين فوسوس لهما
 الشيطان) ابليس (ليدي)
 يظهر (لهما ماروري)
 فوعل من المواراة) عنهما
 من سوا آتئها وقال مانها كما
 ربكها عن هذه الشجرة الا
 كراهة) (أرتكونا ملكين)
 وقرى بكسر اللام (أوتكونا
 من الخالدين أي وذلك لازم
 عن الاكل منها كما في آية أخرى
 هل أدلك على شجرة الخلد
 وملك لا يبلى (وقاسمها) أي
 أقسم لهما بالله (اني لكما
 لمن الساجدين) في ذلك (فدلاهما)
 حطهما عن منزلتهما (بغور)
 مه (فلا ذاقا الشجرة) أي
 أكلامنها) (بنت لهما سوآتهما)
 أي ظهر لكل منهما قبله وقبل
 الآخر ودبره وسمى كل منهما
 سوءة لان انكشافه بسوء
 صاحبه (وظفقا بخصفان)
 أخذ ايلرغان (عليهما من ورق
 الجنة) ليستتر به (وناداهما
 ربهما ألم أنتم كما عن تلكما

(وكذلك نجزي الحسين) أي ونجزي الحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم
 برفع درجاته وكثرة اولاده والنسب فيهم (وزكريا ويحيى وعيسى) هو ابن
 مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت (والياس) قيل هو
 ادريس جد نوح عليهما السلام فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الاولى
 وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى عليهما السلام (كل من الصالحين)
 الكاملين في الصلاح وهو الايمان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي (واسماعيل واليسع)
 هو اليسع ابن اخطوب وقرأ حزة والكسائي واليسع وعلى القرأتين علم العجمي
 ادخل عليه اللام كما ادخل اليزيد في قوله * رأيت الوليد بن اليزيد مباركا *
 شديدا باعباء الخلافة كاهله * (ويونس) هو يونس بن متى (ولوطا) هو
 لوط بن هاران ابن اخي ابراهيم (وكلا فضلنا على العالمين) بالنسبة وفيه دليل
 على فضلهم على من عداهم من الخلق (ومن آباؤهم وذرياتهم واخوانهم)
 عطف على كلا ونوحا أي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض آباؤهم وذرياتهم
 واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا (واجتبيناهم) عطف على فضلنا
 او هدينا (وهديناهم الى صراط مستقيم) تكرر لبيان ما هدوا اليه (ذلك
 هدى الله) اشارة الى ما دانوا به (يهدى به من يشاء من عباده) دليل على انه
 تعالى متفضل بالهداية (ولو اشركوا) أي ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع
 فضلهم وعلو شأنهم (لحبط عنهم ما كانوا يعملون) لكنوا كغيرهم في حبوط
 اعمالهم بسقوط ثوابها (اولئك الذين آتيناهم الكتاب) يريد به الجنس
 والحكم (الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق) والنسبة) والرسالة
 (فان يكفربها) أي بهذه الثلاثة (هؤلاء) يعني قريشا (فقدو كتبنا بها) أي
 أي بمرآتها (قوم ليسوا بها بكارين) وهو الانبياء المذكورون ومتابعوهم
 وقيل هم الانصارى او اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او كل من آمن به
 او الفرس وقيل الملائكة عليهم السلام (اولئك الذين هدى الله) يريد الانبياء
 المتقدم ذكرهم (فبهدهم اقتده) فاخص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهدهم
 ماتوا على ما عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها
 ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التأمي بهم جميعا فليس فيه دليل
 على انه عليه الصلاة والسلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف
 ومن اثبتها في الدرر ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجري
 الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل خاصة حزة والكسائي

واشبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان و بكسر الهاء بغير اشباع برواية هشام
 على انها كناية للمصدر (قل لا اسألكم عليه) اى على التبليغ او القرآن
 (اجرا) اى جملا من جهنم كما لم يسأل من قبلى من النبيين وهذا من جملة
 ما امر بالاقتداء بهم فيه (ان هو) التبليغ او القرآن او الغرض (الا ذكرى
 للعالمين) الا تذكير وعظة لهم (وما قدروا الله حق قدره) وما عرفوا
 حق معرفته فى الرحمة والانعام على العباد (اذ قالوا ما انزل الله على بشر
 من شئ) حين انكروا الوحى و بعثة الرسل وذلك من عظام رحمة و جلائل
 نعمته اوفى السخط على الكفار و شدة البطش بهم حين جسروا على هذه
 المقالة و القائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة فى انكار انزال القرآن بدليل
 نقض كلامهم و الزامهم بقوله (قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى
 نورا و هدى للناس يجعلونه قراطيس تبدونها و تحفون كثيرا) و قراءة
 الجمهور بالتاء و انما قرأ بالياء ابن كثير و ابو عمر و جلا على قالوا و ما قدروا
 و تضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة و ذمهم على تجزئتها بابداء
 بعض ما انخبوه و كتبه فى ورقات متفرقة و اخفاء بعض لا يشتهونه روى
 ان مالك ابن الصيف قاله لما اغضبه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله
 انشدك بالذى انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الخبير
 السمين قال نعم قال فانت الخبير السمين و قيل هم المشركون و الزامهم بانزال
 التوراة لانه كانه من المشهورات الذائعة عندهم و لذلك كانوا يقولون لو انا
 انزل علينا الكتاب لكننا اهدى منهم (و علمتم) على لسان محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ما لم تعلموا انتم و لا اباؤكم) زيادة على ما فى التوراة و بيان
 لما التبس عليكم و على اباؤكم الذين كانوا اعلم منكم و نظيره ان هذا القرآن
 يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون و قيل الخطاب لمن آمن
 من قريش (قل الله) اى انزل الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا
 بان الجواب متعين لا يمكن غيره و تنبيهها على انهم بهتوا بحيث لا يقدر
 على الجواب (ثم ذرهم فى خوضهم) فى اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ
 و الزام الحجية (يلعبون) حال من هم الاول و الظرف صلة ذرهم او يلعبون
 و حال من المفعول او فاعل يلعبون او من هم الثانى و الظرف متصل بالاول
 (وهذا كتاب انزلناه مبارك) كثير الفائدة و النفع (مصدق الذى بين يديه)
 يعنى التوراة او الكتاب التى قبله (و انذر ام القرى) عطف على ما دل عليه

الشجرة و اقل لكم ان الشيطان
 لكم اعدوه بين) بين العداوة
 و الاستفهام للتقرير (قال ربنا
 ظلمنا انفسنا) بمعصيتنا و ان لم
 تغفر لنا و ترحمنا نكونن من
 الخاسرين قال اهبطوا) اى
 آدم و حوا بما اشتملما عليه
 من ذريتهما (بعضكم) بعض
 الذرية (لبعض عدو) من
 ظلم بعضهم بعضا (ولكم فى
 الارض مستقر) مكان استقرار
 (و متاع) تمتع (الى حين)
 تقضى فيه آجالكم (قال
 فيها) اى الارض (نحبون
 و فيها تموتون و منها نخرجون)
 بالبعث بالبناء للفاعل و المفعول
 (يا بنى آدم قد انزلنا عليكم
 لباسا) اى خلقناه لكم
 (يوارى) يستر (سوا آتكم
 و ريشا) هو ما يجعل به من
 الثياب (و لباس التقوى)
 العمل الصالح و السمى الحسن
 بالنصب عطف على لباس
 و الرفع مبتدأ خبره جملة (ذلك
 من آيات الله) دلائل قدرته
 (لعلمهم يذكرون) فيؤمنون
 فيه النعات عن الخطاب (يا بنى
 آدم لا يفتننكم) يضلنكم
 (الشيطان) اى لا تتبعوه

تفتنوا (كما أخرج أبو بكر)
 بفتنته (من الجنة يزرع) حال
 (عنهما لبا سهماً ليريهما
 سواتهما انه) أى الشيطان
 (يراكم هو وقبيله) جنوده
 (من حيث لا ترونهم) للطفافة
 اجسادهم أو عدم أولوانهم
 (انا جعلنا الشياطين أولياء)
 اعوانا وقرناء (للذين
 لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة)
 كالشرك وطوا فهم بالبيت
 هرة قائلين لانطوف في ثياب
 عصينا الله فيها فهو عنها
 (قالوا وجدنا عليها آباءنا)
 فاقتدينا بهم (والله أمرنا بها)
 أيضاً (قل) لهم (ان الله
 لا يأمر بالفحشاء أتقولون
 على الله ما لاتعلمون) أنه قاله
 استفهام انكار (قل أمر ربي
 بالقسط) العدل (وأقيموا)
 معطوف على معنى بالقسط
 أى قال أفسطو أو أقيموا
 أو قبله فاقبلوا مقديرا
 (وجوهكم) لله (عند كل مسجد)
 أى أخلصوا له سجودكم)
 (وادعوه) اعبدوه (مخلصين
 له الدين) من الشرك (كما بدأكم)
 خلقكم ولم تكنوا شيئا
 (تعودون) أى بهيكم أحياء
 يوم القيامة (فريقا) منكم

مبارك أى للبركات ولنذر اوعلة محذوف أى واتنذر اهل ام القرى انزلناه
 وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم واعظم
 القرى شأننا وقيل لان الارض دحيت من تحتها اولانها مكان اول بيت
 وضع للناس وقرأ أبو بكر عن عاصم بالياء أى ولينذر الكتاب (ومن حولها)
 اهل الشرق والغرب (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على
 صلواتهم يحافظون) فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف
 يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملها
 ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لانها عماد الدين وعلم الايمان
 (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) فزعم انه بعثه نبيا كمسيلة والاسود
 العنسي او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه (او قال اوحى الى ولم يوح
 اليه شئ) كعبد الله بن سهد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين فلما بلغ
 قوله ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله قبارك الله احسن الخالقين تعجبنا من
 تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك
 عبد الله وقال انى كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه ولئن كان كاذبا
 لقد قلت كما قال (ومن قال سأنزل مثل ما نزل الله) كالذين قالوا لو نشاء لقلنا
 مثل هذا (ولو ترى اذا اطالمون) حذف مفعوله لدلالة الطرف عليه أى
 ولو ترى الظالمين (في عمرات الموت) شدائده من غمره الماء اذا غشيه
 (والملائكة باسطوا ايديهم) بقبض ارواحهم كالتقاضى الملط او بالعذاب
 (اخرجوا انفسكم) أى يقولون لهم اخرجوها اليها من اجسادكم تغليظا
 وتغنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا (اليوم)
 يريده وقت الامانة او الوقت الممتد من الامانة الى مالانهاية له (تجزوا
 عذاب الهون) أى الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانه وضافته الى
 الهون لعراقته وتمكنه فيه (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كادعاء الولد
 والشريك له ودعوى النبوة والوحى كاذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون)
 فلا تأملون فيما ولا تؤمنون بها (ولقد جثمنونا) للحساب والجزاء (فرادى)
 منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا او عن الاعوان
 والاولئان التى زعمتم انها شفاعتكم وهو جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى
 وقرى فرادا كحال وفردا ككشلات وفردى كسكرى (كما خلقناكم

اول مرة) بدل منه اى على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد احوال
 ثانية ان جـوز التعدد فيها احوال من الضمير فى فرادى اى مشبهين
 ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلابهما اوصفة مصدر جثمونا اى مجبشا كما
 خلقناكم (وتركتهم ماخولناكم) ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشفلتهم به
 عن الآخرة (وراء ظهوركم) ما قدمتموه منه شيئا ولم تحملوا انقبوا (ومازى
 معكم شفعاكم كم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) اى شركاء الله فى ربو بيتكم
 واستحقاق عبادتكم (لقد تقطع بينكم) اى تقطع وصلكم وتشقت
 جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند
 اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قرءة نافع والكسائى
 وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه واقيم
 مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به (وضل عنكم) ضاع
 وبطل (ما كنتم تزعمون) انها شفعاكم او ان لا بعث ولا جزاء (ان الله
 فائق الحب والنوى) بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذى فى الخنطة
 والنواة (يخرج الحى) يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله
 (من الميت) مما لا ينمو كالنطف والحب (ويخرج الميت من الحى) يخرج
 ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم جلا على فائق الحب فان قوله
 يخرج الحى واقع موقع البيان له (ذلكم الله) اى ذلكم المحى والميت هو الذى
 يحق له العبادة (فاقى تؤفكون) تصرفون عنه الى غيره (فائق الاصباح)
 شاق عود الصبح عن ظلمة الميل او عن بياض النهار اوشاق ظلمة الاصبح
 وهو الغبش الذى يليه والاصباح فى الاصل مصدر اصبح اذا دخل فى
 الصباح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فائق بالنصب
 على المدح (وجاعل الليل سكنا) يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه
 من سكن اليه اذا اطمان اليه استئناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا
 فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لانه فانه فى معنى الماضى ويدل عليه قراءة
 الكوفيين وجعل الليل حلا على معنى العطوف عليه فان فائق بمعنى فلق
 ولذلك قرئ به على ان المراد منه جعل مستمرا فى الازمنة المختلفة وعلى
 هذا يجوز ان يكون (والشمس والقمر) عطفا على محل الليل ويشهد له
 قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدر وقرئ بالرفع على الابتداء
 والخبر محذوف اى مجهولان (حسبانا) اى على ادوار مختلفة تحسب بهما

(هدى وفريقا حق عليهم
 الضلالة انهم اتخذوا
 الشياطين اولياء من دون الله)
 اى غيره (ويحسبون انهم
 مهتدون يابنى آدم اتخذوا
 زينتهم) ما يستر عورتكم
 (عند كل مسجد) عند
 الصلاة والطواف (وكلوا
 واشربوا) ما شئتم (ولا
 تسرفوا انه لا يحب المرففين
 قل) انكارا عليهم (من حرم
 زينة الله التى اخرج لعباده)
 من اللباس (والطيبات)
 المستلذات (من الرزق قل
 هى للذين آمنوا فى الحيات الدنيا)
 بالاستحقاق وان شاركهم
 فيها غيرهم (خالصة) حاصة
 بهم بالرفع والنصب حال
 (يوم القيامة كذلك تفصل
 الآيات) نبيها مثل ذلك
 التفصيل (تقوم يعلمون)
 يتدبرون فانهم المنتفعون بها
 (قل انما حرم ربى الفواحش)
 الكبار كالزنا (ما ظهر منها
 وما بطن) اى جهرها
 وسرها (والاثم) العصية
 (والبغى) على الناس (بغير
 الحق) هو الظلم (وأن
 تشركوا بالله ما لم ينزل به)
 باشراكه (سلطانا) حجة

(وأنتقوا لواء على الله مالا تعلمون) من تحريم ماله بحرم وغيره (ولكل أمة أجل) مدة (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (يا بني آدم أما) فيه ادغام نون ان الشريطة في ما الزيادة (يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى) الشرك (وأصلح) عمله (فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن) أي لأحد (أطم من افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد اليه (أو كذب بآياته) القرآن (أولئك ينالهم) بصيهم (نصيبهم) حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك (حتى اذا جاءتهم رسلنا) أي الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تبيكتنا (أين ما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا ضلوا) ضلوا (فليزرهم) وشهدوا

الاقوات ويكونان على الحساب وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحساب بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان (ذلك) اشارة الى جعلهما حسابانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص (العليم) بتدبيرهما والانتفع من التدوير الممكنة لهما (وهو الذي جعل لكم النجوم) خلقها لكم (لتتهدوا بها في ظلمات البر والبحر) في ظلمات الليل في البحر واضافتها اليهما للملاسة او في مشتبهات الطرق سماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما اجلها بقوله لكم (قد فصلنا الآيات) بينها فصلا فصلا (اقوم يعلمون) فانهم المنتفعون به (وهو الذي انشأكم من نفس واحدة) وهو آدم عليه السلام (فستقر ومستودع) اي فلكم استقرار في الاصلاب اوفوق الارض واستيداع في الارحام اوتحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع اسم مفعول اي منكم قارونكم مستودع لان الاستقرار منادون الاستيداع (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر (وهو الذي انزل من السماء ماء) من السحاب او من جانب السماء (فاخرجنا) على تلوين الخطاب (به) بالماء (نبات كل شيء) نبات كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المغننة المسقية بماء واحد كما في قوله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل (فاخرجنا منه) من النبات او الماء (خضرا) شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة المتشعب (نخرج منه) من الخضر (حباتا كبا) وهو السنبيل (ومن النخل من طلعها قنوان) اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل شيئا من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاغداق جمع قنوك كصنوان جمع صنووقرى بضم القاق كذئب وذؤبان وفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع (دانية) قريبة من المناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدالاتها عليه وزيادة النعمة فيها (وجنات من اعناب)

عطف على نبات كل شئ وقرى بارفع على الابتداء اى ولكم او ثم جنات
او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذا لعذب لا يخرج من النخل
(والزيتون والرمان) ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص
لفزة هذين الصنفين عندهم (مشتبهها وغير متشابهه) حال من الرمان او من الجميع
اى بعض ذلك متشابهه وبعضه غير متشابهه فى الهيئة والقدر والطعم واللون
(انظروا الى ثمره) اى ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حزة والكسائى بضم الثاء
والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب (اذا ثمر) اذا اخرج
ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به (وينعه) والى حال نضجه او الى نضجه
كيف يعود ضخيفا ذائفا ولذة هو فى الاصل مصدر ينعث الثمرة اذا
ادر كت و قيل جمع يانع كتاجرو وتجرو قرى بالضم وهو لغة فيه ويانه (ان فى
ذلكم لايات لقوم يؤمنون) اى لايات دالة على وجود القادر الحكيم وتوحيد
فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفضلة من اصل واحد ونقلها
من حال الى حال لا يكون الا باحداث عالم قادر يعلم تفصيلها ويرجع ماتقتضيه
حكيمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله نديعارضه او صديعانه
ولذلك عقبه بتوبخ من اشرك به والرد عليه فقال (وجعلوا الله شركاء
الجن) اى الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا
لاجتنائهم تحقيرا لشأنهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله تعالى
او عبدوا الاوثان بتسويبلهم وتجربضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع
والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى الثوبية ومفعولا جعلوا الله شركاء
والجن بدل من شركاء او شركاء الجن والله متعلق بشركاء او حال منه وقرى
الجن بارفع كانه قيل من هم قبيل الجن وباجر على الاضافة للتبيين (وخلقهم)
حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله تعالى خالقهم دون الجن وليس من يخلق
كن لا يخلق وقرى وخلقهم عطف على الجن اى وما يخلقونه من الاصنام
او على شركاء اى وجعلوا له اختلاقهم للالفك حيث نسبوه اليه (وخرقوا له)
افتعلوا وافتروا لله وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرى وحرفوا اى
وزوروا (بنين وبنات) فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصرارى المسيح
ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله (بغير علم) من غير ان يعلموا حقيقة
ما قالوا ووروا عليه دليلا وهو فى موضع الحال من الواو والمصدر اى خرقا
بغير علم (سبحانه وتعالى عما يصفون) وهو ان له شريكا وولدا (بديع السموات

على أنفسهم) عند الموت
(أنهم كانوا كافرين قال)
تعالى لهم يوم القيامة (ادخلوا
فى) جلة (أم قد دخلت من
قبلكم من الجن والانس
فى النار) متعلق بادخلوا
(كلما دخلت أمة) النار
(لعنت أختها) التى قبلها
اضلالها بها (حتى اذا
ادركوا) تلاحقوا (فيها
جميعا قالت أخرجهم) وهم
الاتباع (لا ولاهم) أى لاجلهم
رهم المتبوعون (ربنا هؤلاء
أصلوا نفاقهم عدا باضعفا)
منعنا (من النار قال) تعالى
(لكل منكم ومنهم) ضعف)
عذاب مضاعف (ولكن
لا يعلمون) بالياء والتاء مالكل
وريق (وقالت أولاهم
لاخراهم فاكان لكم علينا
من فضل) لانكم لم تكفروا
سبينا فحن وأنتم سواء قال
تعالى لهم (فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون ان الذين
كذبوا باياتنا واستكبروا)
كبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها
(لا تفتح لهم أبواب السماء)
اذا عرج بأرواحهم اليها
عند الموت فيهبط بها
الى سجين بخلاف المؤمن

فتفتح له و يصعد بروحه
الى السماء السابعة كما ورد
في حديث (ولا يدخلون الجنة حتى
يلج) يدخل (الجل في سم الحياط)
تقب الابرة وهو غير ممكن فكذا
دخولهم (وكذلك) الجزء
(نجزي المجرمين) بالكفر
(لهم من جهنم مهاد) فراش
(ومن فوقهم غواش) أغطية
من النار جمع غاشية وتوينة
عوض من الياء المحذوفة
(وكذلك نجزي الطالمين
والذين آمنوا وعملوا الصالحات)
مبتداً وقوله (لا تكلف نفسا
الا وسعها) طاقتها من العمل
اعتراض بينه وبين خبره
وهو (أولئك أصحاب الجنة
هم فيها خالدون ونزعنا
ما في صدورهم من غل) حقد
كان بينهم في الدنيا (تجرى
من تحتهم) تحت قصورهم
(الانهار وقالوا) عند
الاستقرار في منازلهم (الحمد لله
الذي هدانا لهذا) العمل
الذي هذا جزاؤه (وما كنا
لهتدى لولا أن هدانا الله)
حذف جواب لولا لدلالة
ما قبله عليه (لقد جاءت رسل
ربنا بالحق ونودوا أن)
مخفية أي انه أو مفسرة

والارض) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اولى الظرف كقولهم
ثبت الغدر بمعنى انه عديم النظر فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه
ورفعه على الخبر والمبتداً محذوف اوعلى الابتداء وخبره (انى يكون له ولد)
اي من اين او كيف يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) يكون منها الولد
وقرى بالياء للفصل اولان الاسم ضمير الله او ضمير الشان (وخلق كل شئ
وهو بكل شئ عليم) لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص
الى الاول وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول ان من مبدعاته
السموات والارضون وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها
لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول
من الولد ما يتولد من ذكروا نثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة
والثالث ان الولد كفؤ الوالد ولا كفؤ له بوجهين الاول ان كل ما عدا
مخلوقه فلا يكا فئه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره
بالاجماع (ذلكم) اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتداً
(الله ربكم لاله الا هو خالق كل شئ) اخبار مترادفة ويجوز ان يكون
البعض بدلا او صفة والبعض خبرا (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمونها
فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة (وهو على كل شئ وكيل)
اي وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى
انجاح ما ربكم ورتيب دلى اعمالكم فيجاز بكم عليها (لاتدرکه) اي لا تحيط
به (الابصار) جمع بصروهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها
محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك
مطلق الرؤية ولا النفي في الآية عام في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات
ولا في الاشخاص فانه في قوله قولنا لا كل بصريدركه مع ان النفي لا يوجب
الامتناع (وهو يدرك الابصار) يحيط علمه بها (وهو اللطيف الخبير) فيدرك
ما لاتدرکه الابصار كالا بصارو يجوز ان يكون من باب الالف اي لاتدرکه
الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف
مستعاراً من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها (قد جاءكم
بصار من ربكم) البصار جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت
بها لدلالة لانها تجلي لها به الحق وتبصرها (فن ابصر) اي ابصر الحق
وآمن به (فلنفسه) ابصر لان نفعه لها (ومن عمى) عن الحق وضل

(فعلية) وباله (وما انا عليكم بحفيظ) وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك نصرف الآيات) ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال (وليقولوا درست) اي وليقولوا درست صرفنا واللام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو درست اي درست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر يعقوب درست من الدروس اي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست بمعنى درست او درست اليهود محمد اوجاز اضمارهم بلا ذكر شهرتهم بالدراسة ودرسن اي عفون ودرس اي درس محمد ودارسات اي قديمات او ذات درس كقوله تعالى * في عيشة راضية * (ولنبيته) اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى اول للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما اول المصدر (لقوم يعلمون) فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحى اليك من ربك) بالتدين به (لا اله الا هو) اعتراض اكد به ايجاب الانباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية (واعرض عن المشركين) ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حل الاعراض على ما يم الكف عنهم (ولو شاء الله) توحيدهم وعدم اشراكهم (ما اشركوا) وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع (وما جعلناك عليهم حفيظا) رقبيا (وما انت عليهم بوكيل) تقوم بامورهم (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) اي لا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح (فيسبوا الله عدوا) تجاوزا عن الحق الى الباطل (بغير علم) على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعداء وعدوا روى انه عليه السلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا اولنهبجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبوننا فنهوا لئلا يكون سبهم سبنا لسب الله تعالى وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى الى الشر شر (كذلك زينا لكل امة عملهم) من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا

في المواضع الخمسة (تلكموا) الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار) تقريرا وتبكيانا (ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقا فهل وجدتم ما وعدكم) كم (ربكم) من العذاب (حقا قالوا نعم فاذن مؤذن) نادى مناد (بينهم) بين الفريقين اسمعهم (ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون) الناس (عن سبيل الله) دنه (ويبغونها) اي يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة كافرون) وبينهما) أي اصحاب الجنة والنار (حجاب) حاجز قيل هو سور الاعراف (وعلى الاعراف) وهو سور الجنة (رجال) استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين رؤيتهم لهم اذ هم وضعهم حال (ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم) قال تعالى (لم يدخلوها) أي اصحاب الاعراف الجنة (وهم

يطمعون) في دخولها قال
الحسن لم يطمعهم الا لكرامة
يريدها بهم وروى الحاكم
عن حذيفة قال بينما هم كذلك
اذطلع عليهم ربك فقال
قوموا ادخلوا الجنة فقد
غفرت لكم (واذا صرفت
أبصارهم) أى أصحاب
الاعراف (تلقاء) جهة
(أصحاب النار قالوا ربنا
لا تجعلنا) فى النار (مع القوم
الظالمين ونادى أصحاب
الاعراف رجلا) من أصحاب
النار (يعرفونهم بسيماهم
قالوا ما أغنى عنكم) من النار
(جمعكم) المال أو كثرتكم
(وما كنتم تستكبرون) أى
واستكباركم عن الايمان
ويقولون لهم مشيرين الى
ضعفاء المسلمين (أهؤلاء
الذين أقسمتم لا ينالهم الله
رحمة) قد قيل لهم (ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم
تحزنون) وقرئ ادخلوا
بالبناء للفعول ودخلوا
فجملة النبي حال أى مقولا
لهم ذلك (ونادى أصحاب
النار أصحاب الجنة أن أفيضوا
علينا من الماء أو مما رزقكم
الله) من الطعام (قالوا

وتحذيرا و يجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم
والمشبهه تزيين سب الله لهم (ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون)
بالحاسبة والمجازاة عليه (واقسموا بالله جهد ايمانهم) مصدر فى موقع الحال
والداعى لهم الى هذا القسم والتأكيد فيه التحكم على الرسول عليه الصلاة
والسلام فى طلب الآيات واستحقاق ما رآوا منها (لئن جاءتهم آية) من
مترحاتهم (ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله) هو قادر عليها يظهر منها
ما يشاء وأيسر شئ منها بقدرتى و ارادتى (وما يشعركم) وما يدريكم استفهام
انكار (أنها) أى ان الآية المقترحة (اذا جاءت لا يؤمنون) أى لا تدرون
انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة فى نفي المسبب وفيه تشبيه على انه تعالى
انما ينزلها لعله بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لامر يده وقيل ان
بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وابوعمر و ابو بكر عن عاصم
و يعقوب انها بالكسر كما قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم
منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يتنون بحجى الآية طمعا فى ايمانهم فنزلت
وقيل للشركين اذ قرأ ابن عامر وحزرة لا تؤمنون بالنساء وقرئ وما يشعركم
انها اذا جاءتهم فيكون انكار الهم على حلفهم اى وما يشعركم ان قلوبهم حينئذ
لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها
(ونقلب افئدتهم وابصارهم) عطف على لا يؤمنون اى وما يشعركم انا
حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه
فلا يؤمنون بها (كما لم يؤمنوا به) اى بما نزل من الآيات (اول مرة ونذرهم
فى طغيانهم يعمهون) وندعهم متحيرين لانهديم هداية المؤمنين وقرئ
ويقلب وينذرهم على الغيبة ويقلب على البناء للفعول والاسناد الى الافئدة
(ولو اتنازلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا)
كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بابا أو تأنى بالله والملائكة
قبلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كقبيل اى كفلاء بما بشرنا وانذروا به اوجع
قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو
قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه
(ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق عليهم القضاء بالكفر (الا ان يشاء الله) استثناء من
اعم الاحوال اى لا يؤمنون فى حال الاحال مشيئة الله تعالى ايمانهم وقيل
منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة (ولكن اكثرهم يجهلون) انهم

لو اوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم اولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سابقك عدوا وهو دليل على ان عدواة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه (شياطين الانس والجن) مرادة القريبين وهو بدل من عدوا او مفعولى جعلنا وعدوا مفعوله الثانى ولكل متعلق به او حال منه (يوحى بعضهم الى بعض) يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض او بعض الانس الى بعض (زخرف القول) الاباطيل الموهوة من زخرفه اذ اذينه (غرورا) مفعوله او مصدر فى موقع الحال (ولو شاء ربك) ايمانهم (ما فعلوه) اي ما فعلوا ذلك يعنى معاداة الانبياء وايحاء الزخارف و يجوز ان يكون الضمير للإيحاء له الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة (فذرهم وما يفترون) وكفرهم (ولتصغى اليه ائمة الذين لا يؤمنون بالآخرة) عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا الام لام العاقبة اولام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون اولام الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير لاله الضمير فى فعلوه (وليرضوه) لانفسهم (وليكتسبوا) ما هم مقترفون) من الآثام (افغير الله ابغى حكما) على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل الحق منا من المبطل وغير مفعول ابغى وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل (وهو الذى انزل اليكم الكتاب) القرآن المعجز (مفصلا) مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على القرآن باعجازه وتقريره من عن سائر الآيات (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق) تأيد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه الصلاة والسلام لم يمارس كتبهم ولم يخاطب علماء هم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو ممكن منه بأذنى تأمل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتحديد (فلاتكونن من الممترين) فى انهم يعلمون ذلك او فى انه منزل

ان الله حرمهما) منعهما (على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم) نتركهم فى النار (كما نسوا لقاء يومهم هذا) بتركهم العمل له (وما كانوا باياتنا يمجدون) اي وكما جحدوا (ولقد جئناهم) اهل مكة (بكتاب) قرآن (فصلناه) بيناه بالاخبار والوعد والوعيد (على علم) حال أى عالمين بما فصل فيه (هدى) حال من الهاء (ورجة) تقوم يؤمنون) به (هل ينظرون) ما ينظرون (الا تأويله) بما قبله (يوم يأتى تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الايمان به (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او) هل (نرد) الى الدنيا (فنعمل غير الذى كنا نعمل) نوحدا لله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (فلا خسروا أنفسهم) أى صاروا الى الهلاك (وضل) ذهب (عنهم ما كانوا يفتنون) من دعوى الشرك (ان ربكم

الله الذي خاق السموات
والارض في ستة أيام (من أيام
الدنياى فى قدرها لانه لم يكن
ثم شمس ولو شاء خلقهن
فى لحظة والعدول عنه لتعليم
خلقه الثبت (ثم استوى
على العرش) هو فى اللغة
سر الملك استواء يلىق به
(يغشى الليل النهار)
مخففا ومشددا أى يعطى كل
منهما بالآخر (يطليه)
يطلب كل منهما الآخر طلبا
(حيثما) سرىعا (والشمس
والقمر والجموم) بالنصب
عظفا على السموات والرفع
مبتدأ خبره (مسخرات)
مذلات (بأمره) بقدرته
(أله الخلق) جميعا (والامر)
كله (تبارك) تعظيم (الله رب)
مالك (العالمين ادعوا ربكم
تضرعا) حال تذلا (وخفية)
سرا (انه لا يحب المعتدين)
فى الدعاء بالتشدد ورفع
الصوت (ولا تفسدوا فى الارض)
بالشرك والمعاصى (بعد
اصلاحها) بعث الرسل
(وادعوه خوفا) من عقابه
(وطعما) فى رحته (ان رجوة
الله قريب من الحسنين)
المطيعين وتذكير قريب المخبر به

بحجود اكثرهم وكفرهم به فىكون من باب التهيج كقوله ولا تكونن من
المشركين او خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم كخطاب الامة وقيل
الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي
لاحد ان يمتري فيه (وتمت كلمات ربك) بلغت الغاية اخباره واحكامه
ومواعيده (صدقا) فى الاخبار والمواعيد (وعدلا) فى الاقضية والاحكام
ونصيهما يحتمل التمييز والحال والفعل له (لا مبدل لكلماته) لا احد يبدل
شيئا منها بما هو اصدق واعدل او لا احد يقدر ان يجرها شائعا دائما
كما فعل بالتوراة على ان المراد بها القرآن فىكون ضمنا لها من الله تعالى
بالحفظ كقوله وان الله لحافظون والانبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها
وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اى ماتكم به او القرآن (وهو السميع
لما يقولون) العليم بما يضمرون فلا يهملهم (وان تطع اكثر من فى الارض)
اى اكثر الناس برىد الكفار او الجهال او تابع الهوى وقيل الارض ارض مكة
(يضلوك عن سبيل الله) عن الطريق الموصل اليه فان الضال فى غالب
الامر لا يأمر الا بما فيه ضلال (ان يتبعون الاطن) وهو ظمهم ان آباءهم
كأبوا على الحق اوجهالاتهم وآراءهم الفاسدة فان السن يطلق على
ما يقابل العلم (وانهم الايخرون) يكذبون على الله فيما ينسبون اليه
كانخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحار
او بقدر انهم على شىء وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين (ان ربك هو
اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) اى اعلم بالفرقيين ومن موصولة
او موصوفة فى محل النصب بفعل دل عليه اعلم لابه فان افعال لا ينصب
الظاهر فى مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة
معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اى يضلله الله فتكون من منصوبة
بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اى اعلم المضلين من قوله تعالى
من يضل الله او من اضلته اذا وجدته ضالا والنفصيل فى العلم بكثرته
واحاطته بالوجوه التى يمكن تعلق العلم بها ولومه وكونه بالذات لا بالغير
(فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين
يحرمون الحلال ويحللون الحرام والعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا بما
ذكر عليه اسم غيره اومات حنت انعه (ان كنتم باياته مؤمنين) فان الايمان
بها يقتضى استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه (وما لكم ان لا تأكلوا

بما ذكر اسم الله عليه (وای غرض لكم في ان تخرجوا ههنا اكله وما يمنعكم عنه
) وقد فصل لكم ما حرم عليكم) مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ
 ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب
 وحفص حرم على البناء للفاعل (الا ما اضطررتم اليه) مما حرم عليكم فانه
 ايضا حلال حال الضرورة (وان كثير الباطلون) بتحليل الحرام وتحريم
 الحلال قرأه الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح (باهوائهم بغير علم)
 بتشبههم من غير تعلق بدليل يفيد العلم (ان ربك هو اعلم بالمعتدين)
 بالمتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام (وذروا ظاهر الاثم وباطنه)
 ما يعلن به وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنى في الخوايت
 واتخاذ الاخذان (ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون)
 يكتبون (ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) ظاهر في تحريم متروك التسمية
 عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي
 بخلافه لقوله عليه الصلاة والسلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله
 عليها وقرئ الوحيفة بين العمدة والنسيان واولوه بالميتة او بما ذكر غير
 اسم الله عليه لقوله (وانه لعسق) فان لعسق ما هل لغير الله به والضمير لما
 ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لاتأكلوا (وان الشياطين ليوحون)
 ليوحسون (الى اولياتهم) من الكفار (ليجادلوكم) بقولهم تأكلون ما قتلتم
 انتم وجوارحكم وتدعون ما قتل الله وهو يؤيد التأويل بالميتة (وان اطعموهم)
 في استحلال ما حرم (انكم لمشركون) فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره
 واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الماء فيه لان الشرط بلفظ الماضي
 (او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس) مثل به من هداه الله
 وانقذه من لئلا وجعل له نورا للنجح والآيات يتأمل بها في الاشياء
 فيميز بين الحق والباطل والحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا على الاصل
 (كن مثله) صفته وهو مبتدأ خبره (في الظلمات) وقوله (ليس بخارج منها)
 حال من المستكن في الظرف لامن الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على
 السلالة لا يفارقها بحال (كذلك) كما زين للمؤمنين ايمانهم (زين للكافرين
 ما كانوا يعملون) والآية نزلت في حزة وابي جهل وقيل في عمر او عمار وابي
 جهل (وكذلك جعلنا في كل قرية اكا بر مجرمين ليكفروا فيها) اي كما جعلنا
 في مكة اكا بر مجرمين ليكفروا فيها جعلنا في كل قرية اكا بر مجرمين ليكفروا

عن رحمة لاضافتها الى الله
) وهو الذي يرسل الرياح
 بشرايين بدي رحته) أي
 متفرقة قدام المطر وفي قراءة
 بسكون الشين تخفيفا وفي
 أخرى بسكونها وفتح النون
 مصدر او في أخرى بسكونها
 وضم الموحدة بدل النون
 أي مبشرا ومفرد الاولي نشور
 كرسول و الاخرة بشير) حتى
 اذا أقلت) حملت الرياح
 (سبحان نقالا) بالمطر (سقناه)
 أي السحاب وفيه التفات
 عن الغيبة (لبلد ميت) لانبات
 به أي لحياتها (فانزلناه)
 بالبلد (الماء فاخرجنابه)
 الماء (من كل الثمرات كذلك)
 الاخراج (نخرج الموتى)
 من قبورهم بالاحياء (لعلمكم
 تذكرون) فتؤمنون
 (والبلد الطيب) العذب
 التراب (يخرج نباته)
 حسنا (باذن ربك) هذا مثل
 للمؤمن يسمع الموعدة فينتفع
 بها (والذي خبت) ترابه
 (لا يخرج) نباته (الا انكدا)
 عسرا بمشقة وهذا مثل
 للكافر (كذلك) كما ينسا
 ما ذكر (نصرف) نبيين
 (الآيات لقوم يشكرون)

لقومه أتاتون الفاحشة)
 أي أدبار الرجال (ماسبقكم
 بها من أحد من العالمين)
 الانس والجن (أنكم)
 بتحقيق الهزتين وتسهيل
 الثانية وادخال الالف يديهما
 على الوجهين (لتأتون الرجال
 شهوة من دون النساء بل انتم
 قوم مسرفون) متجاوزون
 الحلال الى الحرام (وماكان
 جواب قومه إلا أن قالوا
 أخرجوهم) أي اوطاوأتباعه
 (من قربتكم انهم أناس
 تطهرون) من أدبار الرجال
 (وأجنات وأهله الامراته
 كانت من الغابرين) الباقين
 في العذاب (وأعطينا عليهم
 مطرا) هو حجارة السجيل
 فأهلكتهم (فانظر كيف كان
 عاقبة المجرمين و) أرسلنا
 (الى مدين أخاهم شعيبا قال
 يا قوم اعبدوا الله مالكم من
 اله غيره قد جاءكم بينة)
 معجزة (من ربكم) على
 صدق (فأوفوا) أتموا
 (الكيل والميزان ولا تبخسوا)
 تقصروا (الناس أشياءهم
 ولا تفسدوا في الارض) بالكفر
 والمعاصي (بعدا صلاحها)
 يبعث الرسل (ذلكم)

فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكار مجر ميبها على تقديم المفعول الثاني
 او في كل قرية اكابر ومجر ميبها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر
 الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة
 ولذلك قرئ اكبر مجر ميبها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع
 الناس والمكربهم (وما يكرون الا بانفسهم) لان وبالله يحمي بهم
 (وما يشعرون) ذلك (واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن) لك (حتى نؤتى مثل
 ماوتى رسل الله) يعني كفار قريش لما روى ان ابا جهل قال زا جنابني عبد
 مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرنسي رهان قالوا من انبي بوحى اليه والله
 لا ترضى به الا ان يأتينا وحي كما ياتيه فنزلت (الله اعلم حيث يجعل رسالاته)
 استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل
 نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتنى لرسالاته من علم انه يصلح لها
 وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته
 (سيصيب الذين اجرموا صغار) ذل وحقارة بعد كبرهم (عند الله) يوم
 القيامة وقيل تقديره من عند الله (وعذاب شديد بما كانوا يكفرون) بسبب
 مكربهم او جزاء على مكربهم (فن رد الله ان يهديه) يعرفه طريق الحق
 وبوقفه للايمان (بشرح صدره للاسلام) فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو
 كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهية لخلوله فيها مصفاة عما يمنعه ويتأفبه
 واليه اشار عليه الصلاة والسلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في
 قلب المؤمن فينشره وينفسح فقالوا هل لذلك اشارة يعرف بها فقال
 نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت
 قبل نزوله (ومن بردان يضل به يجعل صدره صيقا حرجا) بحيث ينمو عن قبول
 الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابوبكر
 عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصما بالمصدر
 (كأنما يصعد في السماء) شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن زاول ما لا يقدر
 عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونسبه به على ان الايمان
 يتم منه كما يتم عن الصعود وقيل معناه كأنما يتصاعد الى السماء نبوا عن
 الحق وتباعد في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن
 كثير يصعد وابوبكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد (كذلك) اي
 كما يضيق صدره وبعد قلبه عن الحق (بجعل الله الرجس على الذين)

المذكور (خير لكم ان كنتم
 مؤمنين) مردي الايمان
 فبادروا اليه (ولا تقعدوا
 بكل صراط) طريق
 (توعدون) مخوفون الناس
 أخذ نياهم او المكس منهم
 (وتصدون) تصرفون
 (عن سبيل الله) دينة (من آمن
 به) بتوعدكم اياه بالقتل
 (وتبغونها) تطلبون
 الطريق (عوجا) معوجة
 (واذكروا اذ كنتم قليلا
 فكثرتكم وانظروا كيف كان
 ماقبة المسدين) قبلكم
 بتكذيبهم رسلهم أي آخر
 أمرهم من الهلاك (وان كان
 طائفة منكم آمنوا بالذي
 أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا)
 به (فاصبروا) انتظروا
 (حتى يحكم الله بيننا) وبينكم
 بانجاء الحق واهلاك المبطل
 (وهو خير الحاكمين)
 أعدلهم (قال الملاء الذين
 استكبروا من قومه) عن
 الايمان (لنخرجنك يا شعيب
 والذين آمنوا معك من قريتنا
 أو لتعودن) ترجعن (في ملتنا)
 ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع
 على الواحد لان شعيب لم يكن
 في ملتهم قط وعلى نحوه اجاب

لا يؤمنون) يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمير
 للتعليل (وهذا) اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن اولى الاسلام اولى
 ماسبق من التوفيق والخذلان (صراط ربك) الطريق الذي ارتضاه
 او عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته (مستقيما) لاعوج فيه او عادلا
 مطردا وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا او مقبدا والعامل
 فيها معنى الاشارة (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) فيعلمون ان القادر
 هو الله تعالى وان كل ما يحدث من خير او شرف هو بقضائه وخلقه وانه عالم
 باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم (لهم دار السلام) دار الله
 اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها اودار السلامة من المكارة اودار تحييتهم
 فيها سلام (عد ربهم) في ضمانه اود خيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره
 (وهو وليهم) مواليهم اوانصرهم (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم
 او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم (ويوم نحشرهم جميعا) نصب
 باضمار اذكر اوتقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم
 وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء (يا مشر الجن) يعنى الشياطين
 (قد استكثرتم من الانس) اي من اغوائهم واضلالهم اومنهم بان جعلتموهم
 اتاعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود (وقال اولياؤهم
 من الانس) الذين اطاعوهم (ربنا استمع بعضنا لبعض) اي انتفع الانس
 بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان
 اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استماع الانس بهم انهم كانوا يعوذون
 بهم في المغاوز وعند المخاوف واستماعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون
 على اجارتهم (وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا) اي البعث وهو اعتراف
 بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وحشر على
 حالهم (قال النار مشواكم) منزلكم اود ذات مشواكم (خالدين فيها) حال
 والعامل فيها مشواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا
 (الاماشاء الله) الا الاوقات التي يقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل
 الاماشاء قبل لدخول كانه قبل النار مشواكم ابا الاما هلكم (ان ربك حكيم)
 في افعاله (عليم) باعمال الثقلين واحوالهم (وكذلك نولي بعض الطالبين
 بعضنا) نكل بعضهم الى بعض اوتجعل بعضهم يتولى بعضا فيعوبهم
 او اولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا (بما كانوا يكسبون)

(قال أ) نعوذ فيها (اولو كونا
 كارهين) لها استفهام انكار
 (قد افترينا على الله كذبا ان
 عدنا في ملتكم بعداذنجانا لله
 منها وما يكون) نبيغى (لبأن
 زود فيها الا أن يشاء الله ربنا)
 ذلك فيخذلنا (وسع ربنا كل
 شئ علما) أى وسع علمه كل
 شئ ومه حالى وحالكم (على
 الله توكلنا ربنا افتح) احكم
 بيننا وبين قومنا بالحق وأنت
 خير العاصمين) الحاكمين
 (وقال الملائة الذين كبروا
 من قومهم) أى قال بعضهم
 لبعض (لن) لام قسم
 (اتبعتم شعيبا انكم اذا
 الخاسرون فأخذتم الرجفة)
 الزلزلة الشديدة (فأصبحوا
 في دارهم جاثمين) جاثمين
 على الركب ميتين) الذين
 كذبوا شعيبا (مبتدأ خبره
 (كأن) مخففة واسمها
 محذوف أى كأنهم (لم يفتنوا)
 يفتنوا (فيها) في ديارهم
 (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
 الخاسرين) التأنيد باعادة
 الموصول وغيره لرد علمهم
 في قولهم السابق (فتولى)
 أعرض (عنهم) وقال يا قوم
 لقد أبلغتكم رسالات ربي

من الكفر والمعاصي (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) الرسل
 من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره
 يخرج منها اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره
 قوم وقالوا بعث الى كل من الثقيلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن
 رسل الرسل اليهم ا قوله تعالى * ولوا الى قومهم منذرين * (يقصون
 عليكم آياتي وتذرونكم لقاء يومكم هذا) يعنى يوم القيامة (قالوا) جوابا
 (شهدنا على انفسنا) بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب
 العذاب (وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين)
 ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية والذات
 المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكيفية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا
 الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المحل لتخديرا للسامعين
 من مثل حالهم (ذلك) اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف
 اى الامر ذلك (ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون) تعليل
 للحكم وان مصدر ية او مخففة من الثقيلة اى الامر ذلك لا تنفاه كون ربك
 اولان الشأن لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبس بظلم او ظالما
 وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك (ولكل) من المكلفين (درجات)
 مراتب (مما عملوا) من اعمالهم او من جزائها او من اجلها (وما ربك بغافل
 عما يعملون) فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرأ ابن عامر
 بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة (وربك الغنى) عن العباد والعبادة
 (ذو الرجة) بترجم عليهم بالتنكيف تكبيل لا لهم وعملهم على المعاصي
 وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترجحه على
 العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله (ان يشأ يذهبكم) اى ما به اليكم حاجة
 ان يشأ يذهبكم ايها العصاة (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق
 (كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) اى قرنا بعد قرن ولكنه ابقاكم ترجسا
 عليكم (انما وعدون) من البعث واحواله (لا ت) لكائن لا محالة (وما انتم
 بمعجزين) طالبكم به (قل يا قوم اعلموا على مكاشتم) على غاية تمكينكم
 واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكين او على ناحيتكم
 وجهتكم وحالتكم التى انتم عليها من قولهم مكن ومكانة كقيام ومقامة
 وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع فى كل القرآن وهو امر تهديد

و نصحت لكم) فلم تؤمنوا (فكيف آسى) احزن (على قوم كافرين) استفهام بمعنى النفي (وما أرسلنا في قرية من نبي) فكذبوه (الا أخذنا) عاقبنا (أهلها بالبا ساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلمهم يضرعون) يتذللون فيؤثنون (ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان السيئة) العذاب (الحسنة) الغنى والصحة (حتى عفوا) كثروا (وقالوا) كفرا للنعمة (قدمس آباءنا الضراء والسراء) كما سنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فاخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه قبله (ولو أن أهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله ورسولهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم عاقبناهم) بما كانوا يكسبون (أفأمن أهل القرى) المكذبون (أن يأتيهم بأسنا) عذابنا

والمعنى اثبتوا على كفركم وهدد اوتكم (اى عامل) ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كأن المهدي يريد تعذيبه مجعلا عليه فيحمله بالامر على ما يفضى به اليه وتسجيل بان المهدي لا يأتي منه الا الشر كالأمر موره الذي لا يقدر ان يتصى عنه (فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار) ان جعل من استفهامية معنى ايناتكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله لها هذه الدار فحملها الرفع وعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اى فسوف تعرفون الذى يكون له عاقبة الدار وفيه مع الاذار انصاف فى المقال وحسن الادب وتبسه على وثوق المنذر بانه محقق وقرأ حزة والكسائى يكون بالياء لان تأييد العاقبة غير حقيقى (انه لا يفلح الظالمون) وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعموا اكثر فائدة (وجعلوا) اى مشركوا العرب (لله بما ذرأ) خلق (من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا شركائنا ما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) روى انهم كانوا يعينون شيئا من حرث وتناح لله ويصرفونه الى الضيفان والساكين وشيئا منهما لا آتهم وينفقونه على سدتها ويذبحون عندها ثم ان رو ما عينوا الله ازكى بدلوه بما لا آتهم وان رأوا ما لا آتهم ازكى تركوه لها جبالا آتهم وفى قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق فى خلقه جادا لا يقدر على شئ ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكى له وفى قوله زعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرأ الكسائى بالضم فى الموضوعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسرا ايضا كالود (ساء ما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) ومثل ذلك التزيين فى قسمة القربات (زين لكثير من المشركين قتل اولادهم) بالواو دون حرهم لا آتهم (شركاؤهم) من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للفعول الذى هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بفعوله وهو ضعيف فى العربية معدود من ضرورات الشرك كقوله * فزجتها بمنزلة * زج القلوص ابى مزاده * قرى * بالبناء للفعول وجر اولادهم ورفع شركائهم باضمار فعل دل عليه زين (ليردوهم) ليهاكوههم بالاغواء (وليلبسو اعليهم دينهم) وليخلطوا عليهم ما كانوا اعليه من دين اسماعيل عليه السلام او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة

(بياناً) ليلاً (وهم تأمّنون)
 غافلون عنه (أو أمن أهل
 القرى أن يأتبهم بأسناضى)
 نهاراً (وهم يلعبون أفأمنوا
 مكر الله) استدرأجه إياهم
 بالنعمة وأخذهم بغتة (فلا
 يأمن مكر الله إلا القوم
 الخاسرون أولم بهد) يتبين
 (للذين يرثون الأرض)
 بالسكنى (من بعد) هلاك
 (أهلها أن) فاعل مخففة
 واسمها محذوف أى أنه
 (لو نشاء أصبناهم) بالعذاب
 (بذنوبهم) كما أصبنا من
 قبلهم والهمزة فى الموضع
 الأربعة للتوبيخ والعاو والواو
 الداخلة عليهما للعطف
 وفى قراءة بسكون الواو
 فى الموضع الأول عطفاً
 بأو (و) نحن (نطبع) نختم
 (على قلوبهم فهم لا يسمعون)
 الموعظة سماع تدبر (تلك
 القرى) التى مر ذكرها
 (بقص عليك) يا محمد (من أنبأها)
 أخبر أهلها (ولقد
 جاءتهم رسلهم بالبينات)
 المعجزات الظاهرات (فما
 كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم
 (بما كذبوا) كفروا به (من
 قبل) قبل مجيئهم بل استمروا

(ولو شاء الله ما فعلوه) ما فعل المشركون ما زين لهم أو الشركاء التزيين
 أو الفريقان جميع ذلك (فذرههم وما يفترون) افتراء هم أو ما يفترونه من
 الأفك (وقالوا هذه) إشارة إلى ما جعل لا كتهتهم (انعام وحرث حجر)
 حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوى فيه الواحد والكثير والذكر والانثى
 وقرى حجر بالضم وخرج أى مضيق (لا يطعمها إلا من نشاء) يعنون خدم
 الاوثان والرجال دون النساء (بزعمهم) من غير حجة (وانعام حرممت
 ظهورها) يعنى البحائر والسوائب والحوامى (وانعام لا يذكرون اسم الله
 عليها) فى الذبح واعابذ كرون أسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على
 ظهورها (افتراء عليه) نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله تعالى
 والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او على المعول له
 والجار متعلق بمحذوف (سيجز بهم بما كانوا يفترون) بسببه او بدله
 (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام) يعنون اجنة البحائر والسوائب (خالصة
 لذكورنا ومحرم على ازواجنا) حلال للذكور خاصة دون الاناث ان وارجيا
 لقوله (وان يكن مية فهم فيه شركاء) فالذكور والاناث فيه سواء وتأنيت
 الخالصة للمعنى فان ما فى معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم فى رواية ابى بكر
 ابن عامر فى تكن بالياء وخالعه هو وابن كثير فى مية فنصب كغيرهم او التاء
 فيه للبالغة كما فى رواية الشعر او هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص
 وقرى بالنصب على انه مصدر مؤكدا والخبر ان كورنا او حال من الضمير
 الذى فى الظرف لامن الذى فى ذكورنا ولا من الذكور لانها لا تقدم على
 العائل المعنوى ولا على صاحبها المجرور وقرى خالص بالرفع والنصب
 وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان
 والمراد به ما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالمية ما يعم الذكر والانثى
 فقلب الذكر (سيجز بهم وصفهم) أى جزاء وصفهم الكذب على الله
 فى التحريم والتحليل من قوله وتصف السننهم الكذب (انه حكيم علم
 قد خسروا الذين قتلوا اولادهم) يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم
 مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير
 (سفها بغير علم) خلفه عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم ويحوز
 نصبه على الحال او المصدر (وحرمو ما رزقهم الله) من البحائر ونحوها
 (افتراء على الله) يحتمل الوجوه المذكورة فى مثله (قد صلوا وما كانوا

متهدين) الى الحق والصواب (وهو الذي انشأ جنات) من الكبروم
(معروشات) مرفوعات ما يحملها (وغير معروشات) ملقيات على وجه
الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت
في الجبال والبراري (والنخل والزرع مختلفا كله) ثمرة الذي يؤكل في الهيئة
والكيفية والضمير للزرع والباقي مقيس عليه اول النخل والزرع داخل في حكمه
لكونه معطوف فاعليه اول الجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منهما
ومختلفا حال مقدره لانه لم يكن كذلك عند الانشاء (والزيتون والرمان
متشابهها وغير متشابه) يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه
بعضها (كلوا من ثمرة) من ثمرة كل واحد من ذلك (اذا ثمر) وان لم يدرك
ولم ينضج يعد وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى
(و اتوا حقه يوم حصاده) يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة
المقدرة لانها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكاة والآية مدينة
والامر بايتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء
وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتقية وقرأ ابن كثير ونافع وحزرة والكسائي
حصاده بكر الحاء وهولغة فيه (ولا تسرفوا) في التصديق كقوله
ولا تبسطها كل البسط (انه لا يحب المسرفين) لا يرتضى فعلهم (ومن
الانعام حولة وفرشا) عطف على جنات او انشأ من الانعام ما يحمل
الانقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل
الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش
عليها (كلوا مما رزقكم الله) كلوا مما احل لكم منه (ولا تتبعوا خطوات
الشیطان) في التحليل والتحريم من عند انفسكم (انه لكم عدو مبين)
ظاهر العدو (ثمانية ازواج) بدل من حولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا
معترض بينهما او فعل دل عليه كلوا او حال من ما بمعنى مختلفة او متعددة والزوج
مامعه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول (من
الضأن اثنين) زوجين اثنين الكبش والنمجة وهو بدل من ثمانية وقرئ
أثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئین او جمع ضائن
كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهزة وهولغة فيه (ومن المعزائين) التيس
والعنز وقرأ ابن كثير وابوعمر و ابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز
كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ المعزى (قل أ لذكركم) ذكر

على الكفر (كذلك) الطبع
(يطبع الله على قلوب
الكافرين وما وجدنا
لاء كثرهم) أي الناس (من
عهد) أي وفاء بعهدهم
يوم اخذ المشاق (وان)
مخففة (وجدنا اكثرهم
لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم)
أي الرسل المذكورين (موسى
بآياتنا) التسع (الى فرعون
وملئه) قومه (فظلموا) كفروا
(بها فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين) بالكفر من اهلاكهم
(وقال موسى يا فرعون اني
رسول من رب العالمين)
اليك فكذبه فقال أنا (حقيق)
جدير (على أن) أي بأن
(لا اقول على الله الاحق)
وفي قراءة بتشديد الياء مخفيق
مبتدأ خبره أن وما بعده
(قد جنثكم بينة من ربكم
فأرسل معي) الى الشام
(بنى اسرائيل) وكان استعبدهم
(قال) فرعون له (ان كنت
جنث بآية) على دعواك
(فأت بها ان كنت
من الصادقين) فيها

(فألقى عصاه فاذا هي
 ثعبان مبين) حية عظيمة
 (ونزع يده) أخرجها من
 جيبه (فاذا هي بيضاء)
 ذات شعاع (للمناظرين)
 خلاف ما كانت عليه
 من الادمة (قال الملا من قوم
 فرعون ان هذا ساحر
 عليهم) فائق في علم
 السحرو في الشعراء انه
 من قول فرعون نفسه
 فكأنهم قالوه معه على
 سبيل التشاور (يريد أن
 يخرجكم من أرضكم
 فاذا تأمرون قالوا أرجه
 وأحاه) أخر أمرهما
 (وأرسل في المدائن
 حاشرين) جامعين (يأثوك
 بكل ساحر) وفي قراءة
 سحار (عليهم) بفضل
 موسى في علم السحر فجمعوا
 (وجاء السحرة فرعون قالوا
 أنن) بتحقيق الهمزتين
 وتسهيل الثانية وادخال
 ألف بينهما على الوجهين
 (لنا لأجرا ان كنا نحن
 الغالين قال نعم وانكم
 لمن المقربين قالوا يا موسى
 اما ان تلقى) عصاك
 (واما أن نكون نحن

الضأن و ذكر المعز (حرم ام الاتنين) ام اثنيهما ونصب الذكركين والاتنين
 يحرم (اما اشتملت عليه ارحام الاتنين) او ما حملت اناث الجنسين ذكر اكان او انثى
 (نبشوني بعلم) بامر معلوم يدل على ان الله تعالى حرم شيئا من ذلك (ان كنتم
 صادقين) في دعوى التحريم عليه (ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين
 قل آذكرين حرم ام الاتنين اما اشتملت عليه ارحام الاتنين) كما سبق
 والمعنى انكار ان الله حرم شيئا من الاجناس الاربعة ذكر اكان او انثى او ما تحمل
 اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة اخرى
 واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها (ام كنتم شهداء)
 بل اكنتم حاضرين مشاهدين (اذوصاكم الله بهذا) حين وصاكم بهذا
 التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا
 المشاهدة والسماع (فن اظلم من افترى على الله كذبا) فنسب اليه تحريم ما لم
 يحرم والمراد كبرائهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي بن قعدة المؤسس لذلك (ليضل
 الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحى الى) اى
 في القرآن او فيما اوحى الى مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي
 لا بالهوى (محرما) طعاما محرما (على طعام يطعمه الا ان يكون ميتة) الا ان
 يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحزرة تكون بالثناء لتأنيث الخبر وقراءة
 ابن عامر بالثناء ورفع ميتة على ان كان هي اتمامه وقوله (اودما مسفوحا)
 عطف على ان مع ما في حيزه اى الوجود ميتة اودما مسفوحا اى مصبوبا
 كالدم في العروق لا كما لكبد والطحال (او لحم خنزير فانه رجس)
 فان الخنزير اولجه فذرت لنعوذ اكل الجحاسة او خبيث محبث
 (اوفسقا) عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل (اهل لغير
 الله به) صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله
 في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له لاهل وهو عطف على يكون
 والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون (فن اصطر) فن
 دعت الضرورة الى تناول شئ من ذلك (غير باغ) على مضطر مثله
 (ولاعاد) قدر الضرورة (فان ربك غفور رحيم) لا يؤاخذة والآية محكمة
 لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحى الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي
 ورود التحريم في شئ آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب

بخبز الواحد ولا على حل الاشياء غيرها الامع الاستصحاب (وعلى الذين هادوا حرمانا كل ذى ظفر) كل ماله اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذى مخب وحافر وسمى الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم (ومن البقر والغنم حرمانا عليهم شحومهما) الثوب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط (الا ما حلت ظهورهما) الا ما عقلت بظهورهما (او الحوايا) او ما شتمت على الامعاء جمع حاوية او حاوية كقاصعاء وقواصع او حاوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى الواو (او ما اختلط بعظم) هو شحم الالية لاتصالها بالعصص (ذلك) التحريم او الجزاء (جزيناهم بغيرهم) بسبب ظلمهم (وانا الصادقون) فى الاخبار والوعد والوعيد (فان كذبوك فقل ربكم ذورجة واسعة) يهلككم على التكذيب فلا تغتروا بما هاله فانه لا يهمل (ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) حين ينزل او ذورجة واسعة للطيبين وذو بأس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد بأسه اتضمنه التنبيه على انزال البأس عليهم مع الدلالة على انه لا يرب بهم لا يمكن رده عنهم (سيقول الذين اشركوا) اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه (لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ) اى ولو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله (كذلك كذب الذين من قبلهم) اى مثل هذا التكذيب لك فى ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه ككذب الذين من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير فى اشركنا من غير تأكيد للفصل بلا (حتى ذاقوا بأسنا) الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم (قل هل عندكم من علم) من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم (فخرجوه لنا) فظهره لنا (ان تتبعون الا الظن) ماتبعون فى ذلك الا الظن (وان اتمم الاخرصون) تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما فى الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذا لاية فيه (قل فله الحجة البالغة) البينة الواضحة التى بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهى من الحجج بمعنى التصديكاتها تقصد اثبات

الملقين) ما معنا (قاي ألقوا) أمر للاذن بتقديم القائهم تو سلابه الى اظهار الحق (فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (سحروا أعين الناس) صر فوها عن حقيقة ادراكها (واسترهبوهم) خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى (وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن الق عصاك فاذاهى تلقف) بحذف احدى التاءين فى الاصل تبلع (ما يافكون) يقلدون يتمو بهمهم (فوقع الحق) ثبت (و بطل ما كانوا يعملون) من السحر (فغلبوا) اى فرعون وقومه (هنالك وانقلبوا صاغرين) صاروا ذليلين (وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بان ماشا هدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال فرعون أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفاء به) بموسى (قبيلى أن آذن) أنا (لكم ان هذا) الذى صنعتموه

(لمكر مكر تمويه في المدينة
 لخرجوا منها أهلها
 فسوف تعلمون) ما ينالكم
 مني (لاقطعن أيديكم
 وأرجلكم من خلاف) أي
 يدك واحد اليمنى ورجله
 اليسرى (ثم لاصلبناكم
 أجمعين قالوا انا الى
 ربنا) بعد موتنا بأى وجه
 كان (منقلبون) راجعون
 في الآخرة (وماتم) في
 تنكر (مننا الآن آمننا
 بآيات ربنا لما جاءتنا
 ربنا أفرغ علينا صبرا) عند
 فعل ما توعدنا بنائنا نرجع
 كفاراً (وتوفنا
 مسلمين وقال الملائم من قوم
 فرعون) له (أندرك) نترك
 (موسى وقومه ليفسدوا
 في الأرض) بالسما الى
 مخالفتك (ويذكر
 وآلهتكم) وكان صنع
 لهم أصناما صغارا
 يعبدونها وقال أنا ربكم وربها
 ولذا قال أنا ربكم الاعلى
 (قال سنقتل) بالتشديد
 والتخفيف (أبناءهم)
 المولودين (ونستحيي)
 نستحيي (نساءهم) كفعلنا بهم

الحكم ونطلبه (فلو شاء لهداكم أجمعين) بالتوفيق لها والجل عليها
 ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين (قل هل شهداءكم) احضر وهم
 وهم اسم فعل لا يتصرف عند اهل الجواز وفعل يؤنث ويجمع عند
 بنى تميم واصله عند البصريين هالم من لم اذا قصد حذف الالف لتقدير السكون
 في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام فحذفت المهزة بالقاء حركتها
 على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في الآية ولازما
 كقوله هلم ينسا (الذين يشهدون ان الله حرم هذا) يعني قدتم فيه
 استحضرهم ليلزمهم الحجمة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك
 لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضى العهد بهم
 (فان شهدوا فلا تشهد معهم) فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساد فان
 تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة (ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا)
 من وضع المظهر موضع المضمير للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى
 لا غير وان متبع الحجمة لا يكون الا مصدقا بها (والذين لا يؤمنون بالآخرة)
 كعبدة الاوثان (وهم يربهم يعبدون) يجعلون له عديلا (قل تعالوا) امر
 من التعالى واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفلى فاتسع فيه بالتعميم
 (اتل) اقرأ (ما حرم ربكم) منصوب بأتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية
 ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اتل
 اى شئ حرم ربكم (عليكم) متعلقة بحرم او اتل (ان لا تشركوا به) اى
 لا تشركوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمنع تعليق الفعل المفسر بما حرم
 فان النحر يتم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فعملها
 بالرفع بعليكم على انه للاغراء او بالبدل من ما او من عائد المحذوف على
 ان لازمة او الجر بقدر اللام او الرفع على تقدير المتلو أن لا تشركوا
 او المحرم ان تشركوا (شيئا) يحتمل المصدر والمفعول (وبالوالدين
 احسانا) اى واحسنوا اليهما احسانا ووضعه موضع النهى عن الاساءة
 اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف
 بخلاف غيرهما (ولا تقتلوا اولادكم من اطلاق) من اجل فقر وخشيته
 كقوله خشية اطلاق (نحن نرزقكم وايها) منع لموجبية ما كانوا يفعلون
 لاجله واحتجاج عليه (ولا تقر بوا القوا حش) كباثر الذنوب او الزنى (ما ظهر
 منها وما بطن) بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه (ولا تقتلوا النفس

التي حرم الله الابالحق (كاتقود وقتل المرتدورجم المحسن (دلکم) اشارة الى
 ما ذكر مفصلا (وصاكم به) بحفظه (لعلمكم تعقلون) ترشدون فان كمال
 العقل هو الرشد (ولا تقربوا مال اليتيم الابالتي هي احسن) الابالفعلة التي
 هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثمينه (حتى يبلغ اشده) حتى يصير بالفسا
 وهو جمع شدة كنعمة وانم اوشد كصروا صرو قبل مفرد كانك (واوفوا
 الكيل والميزان بالقسط) بالعدل والسوية (لانكف نفسا الاوسعها)
 الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء الحق
 عسير فعليكم بما في وسعكم وما وراءه مفعو عنكم (واذا قلتم) في حكومة
 ونحوها (فاعدلوا) فيها (ولو كان ذا قربي) ولو كان المقول له او عليه
 من ذوى قرابتكم (وبعهد الله اوفوا) يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل
 وتأدية احكام الشرع (ذلكم وصاكم به لعلمكم تذكرون) تعظون به وقرأ حزة
 وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون
 بتشديدها (وان هذا صراطى مستقيما) الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة
 فانها باسمها في انبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حزة
 والكسائي ان بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف
 وقرأ الباقون به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله (فاتبعوه) وقرأ
 ابن عامر صراطى بفتح الياء وقرئ وهذا صراطى وهذا صراط ربكم وهذا
 صراط ربك (ولا تتبعوا السبل) الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان
 مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات
 (ففرق بكم) ففرقكم وتزيلكم (عن سبيله) الذي هو اتباع الوحي
 واقفاء البرهان (دلکم) الاتباع (وصاكم به لعلمكم تقون) الضلال
 والفرق عن الحق (ثم آتينا موسى الكتاب) عطف على وصاكم به
 واثم للتراخي في الاخبار او لافاوت في الرتبة كما قيل ذلكم وصاكم به قديما
 وحدثنا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب (تماما) للكرامة والنعمة
 (على الذى احسن) على من احسن القيام به وبؤيده ان قرئ على الذين
 احسنوا او على الذى احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اى
 اجاده من العلم والشرائع اى زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه
 خبر محذوف اى على الذى هو احسن او على الوجه الذى هو احسن ما يكون
 عليه الكتب (وتفصيلا لكل شىء) وبينا ما مفصلا لكل ما يحتاج اليه

من قبل (وانا فوقهم
 قاهرون) قادر ون قعملوا
 بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل
 (قال موسى لقومه استمعينوا
 بالله واصبروا) على اذاهم
 (ان الارض لله بورثها)
 يعطيها (من يشاء من عباده
 والعاقبة) الحمودة (للمتقين)
 الله (قالوا اوذينا من قبل ان
 تأتينا ومن بعد ماجئنا قال
 حسى ربكم ان يهلك عدوكم
 ويستخلفكم فى الارض فينظر
 كيف تعملون) فيها (ولقد
 اخذنا آل فرعون بالسبين)
 بالقطع (ونقص من الثمرات
 لعلمهم يذكرون) يعظون
 فيؤمنون (فاذا جاءتهم الحسنة
 الحصب والعنى) قالوا لنا هذه)
 اى نستحقها ولم يشكروا عليها
 (وان تسبهم سيئة) جذب
 وبلاء (يطيروا) ينشأ موا
 (بموسى ومن معه) من المؤمنين
 (ألا انما طأرهم) شوهمهم
 (عند الله) يأتينهم به (ولكن
 أكثرهم لا يعلمون)
 أن ما يصيبهم من عنده

(وقالوا) لموسى (مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) فدعا عليهم (فارسلنا عليهم الطوفان) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلق الجالسين سبعة أيام (والجراد) فاكل زرعهم وثمارهم كذلك (والقمل) السوس أو هونوع من القراد فتبع ما تركه الجراد (والضفادع) فلات بيوتهم وطعامهم (والدم) في مياههم (آيات مفصلات) مبيئات (فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز) العذاب (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمننا (لئن) لام قسم (كشفت عنا الرجز لو مؤمنك ولترسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون) يتقضون عهدهم وبعثونهم على كفرهم

في الدين وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر (وهنى ورجة لعلهم) لعل بنى اسرائيل (بلقاء ربهم يؤمنون) اى بلقاءه للجزاء (وهذا كتاب) يعنى القرآن (انزلناه مبارك) كثير النفع (فاتبعوه واتقوا لعلهم يرجون) بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه (ان تقولوا) كراهة ان تقولوا علة لانزلناه (انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) اليهود والنصارى ولعل الاختصاص فى انما لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم (وان كنا) ان هى المخففة من الثقلة ولذلك دخلت اللام الفارقة خبر كان اى وانه كنا (عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لاندرى ماهى اولانعرف مثلها (او تقولوا) عطف على الاول (لوانا نزل علينا الكتاب لكننا اهدى منهم) لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون (قد جاءكم بينة من ربكم) حجة واضحة تعرفونها (وهدى ورجة) لمن تأمل فيه وعمل به (فن اظلم ممن كذب بايات الله) بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها (وصدف) اعرض او صد (عنها) فضل واضل (سجى الدين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) شدته (بما كانوا يصدفون) باعراضهم او صددهم (هل يظنون) اى ما ينتظرون يعنى اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين (الا ان تأتيم الملائكة) ملائكة الموت او العذاب وقرأ حزة والكسائى بالياء هنا وفي النحل (او يأتى ربك) اى امره بالعذاب او كل آية يعنى آيات القيامة والهلاك الكلى لقوله (او يأتى بعض آيات ربك) يعنى اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما كنا نتذاكر الساعة اذا شرف علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما نذكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لاتقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن (يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها) كالحنضر اذا صار الامر عيانا والايمان برهاني وقرئ بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (او كسبت فى ايمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع ايمان حينئذ نفسا

غير مقدمة ايمانها او مقدمة غير كساسة في ايمانها خيرا وهو دليل
 لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل والمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك
 اليوم وحل التردد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع
 نفسا خلت عنها ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي
 احدثه حينئذ وان كسبت فيه خيرا (قل انتظروا انا منتظرون) وعيد لهم
 اى انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم
 الويل (ان الذين فرقوا دينهم) بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض
 او افرقوا فيه قال عليه الصلاة والسلام افرقت اليهود على احدى وسبعين
 فرقة كلها في الهاوية الواحدة وافرقت النصارى على اثنتين وسبعين
 فرقة كلها في الهاوية الواحدة وستفرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة
 كلها في الهاوية الواحدة وقرأ حزة والكسائي هنا وفي الروم فارقوا اى
 باينوا (وكانوا شيعة) فرقا يشيع كل فرقة اماما (لست منهم في شئ) اى
 في شئ من السؤال عنهم وعن تفرقهم او عن عقابهم او انت بري منهم
 وقيل هو نهى عن التعرض لهم وهو منسوخ باية السيف (انما امرهم
 الى الله) تولى جزاءهم (ثم يبثهم بما كانوا يفعلون) بالعقاب (من جاء
 بالحسنة فله عشر امثالها) اى عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى
 وقرأ يعقوب عشر بالتثنية واما لها بالرفع على الوصف وهذا اقل
 ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبع مائة وبغير حساب
 ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد (ومن جاء بالسيدة فلا يجزى
 الا مثله) قضية للعدل (وهم لا يظلمون) بقص الثواب وزيادة العقاب
 (قل اننى هدانى ربي الى صراط مستقيم) بالوحى والارشاد الى ما نصب من
 الحجب (ديننا) بدل من محمل الى صراط اذا المعنى هدانى صراطا كقوله
 و بهديك صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه المفعول (قيما)
 فيعمل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم ابلغ
 منه باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة والكسائي قيما على انه
 مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام
 (ملة ابراهيم) عطف بيان لدينا (حنيفا) حال من ابراهيم (وما كان من
 المشركين) عطف عليه (قل ان صلاتى ونسكى) عبادتى كلها او قربانى
 او حى (ومحياى ومماتى) وما انا عليه في حياتى واموت عليه من الايمان

(فانتقمنا منهم فاغرقناهم في
 اليم) البحر الملح (بانهم)
 بسبب انهم (كذبوا باياتنا
 وكانوا عنها غافلين) لا يتدبرونها
 (وأورثنا التوم الذين كانوا
 يستضعفون) بالاستعباد وهم
 بنو اسرائيل (مشارق الارض
 ومغار بها التي باركنا فيها)
 بالماء والشجر صفة للارض
 وهى الشام (وتمت كلمت ربك
 الحسنى) وهى قوله و نريد
 ان نمن على الذين استضعفوا
 فى الارض الخ (على بنى
 اسرائيل بما صبروا) على اذى
 عدوهم (ودمرنا) اهلكنا
 (ما كان يصنع فرعون وقومه)
 من العماره (وما كانوا
 يعرشون) بكسر الراء وضمها
 يرفعون من البنيان (وجاوزنا)
 عبرنا (بنى اسرائيل البحر
 فأتوا) فروا (على قوم
 يعكفون) بضم الكاف
 وكسرهما (على أصنام
 لهم) يقيمون على عبادتها
 (قالوا يا موسى اجعل لنا
 الهما) صنما عبده (كما لهم

والطاعة او طاعات الحيات والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير
 او الحياة والممات انفسهما وقرأ نافع محباى باسكان الياء اجراء للوصل
 مجرى الوقف (لله رب العالمين لاشريك له) خالصة له لا اشرك فيها غيرها
 (وبذلك) القول والاخلاص (امرت وانا اول المسلمين) لان اسلام كل نبي
 متقدم على اسلام امته (قل اغير الله اغنى ربا) فاشركه في عبادتى وهو
 جواب عن دعائهم له عليه السلام الى عبادة آلهتهم (وهو رب كل شئ)
 حال في موقع العلة لا انكار والدليل له اى وكل ما سواه مر بوب مثلى لا يصلح
 للربوبية (ولا تكسب كل نفس الا عليها) فلا ينعنى في ابتغاء رب غيره
 ما انتم عليه من ذلك (ولا تزر وازرة وزر اخرى) جواب عن قولهم اتبعوا
 سبيلنا ونحمل خطاياكم (ثم الى ربكم مرجعكم) يوم القيامة (فينبئكم
 بما كنتم فيه تختلفون) بتبيين الرشد من الغنى وتمييز الحق من المبطل (وهو
 الذى جعلكم خلائف الارض) يخلف بضعكم بعضا او خلفاء الله فى الارض
 تصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان
 الخطاب للمؤمنين (ورفع بضعكم فوق بعض درجات) فى الشرف والغنى
 (ليلوكم فيما آتاكم) من الجاه والمال (ان ربك سريع العقاب) لان ما هو
 آت قريب اولانه يسرع اذا اراده (وانه لغفور رحيم) وصف العقاب
 ولم يصف الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى
 بمناة المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض
 كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها * عن رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة بشيها سبعون الف
 ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فن قرأ الانعام صلى عليه واستغفره
 اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما اوليلة
 (سورة الاعراف مكية الاثمان آيات من قوله واسألهم الى قوله واذتقنا
 الجبل محكم كلها وقيل الاقوله واعرض عن الجاهلين وآبها فاثان
 وخس اوست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص) سبق اللام فى مثله (نئاب) خبر مبتدأ محذوف اى هو كتاب
 او خبر المص والمراد به السورة او القرآن (انزل اليك) صفته (فلا يكن
 فى صدرك حرج منه) اى شك فان الشاك حرج الصدر اوضيق قلب من

آلهة قال انكم قوم
 تجهلون) حيث قابلتم نعمة الله
 عليكم بما قلموه (ان هؤلاء
 متبر) هالك (ماهم فيه وباطل
 ما كانوا يعملون قال اغير الله
 ابغىكم الها) معبود او أصله
 ابغى لكم (وهو فضلكم
 عملى العالمين) فى زمانكم
 بما ذكره فى قوله (و) اذكروا
 (اذ أنجيناكم) وفى قراءة
 أبحاكم (من آل فرعون
 يسومونكم) يكلعونكم
 ويذيقونكم (سوء العذاب)
 أشده وهو (يقتلون أبناءكم
 ويستحيون) يستبقون
 (نساءكم وفى ذلكم) الانجاء
 أو العذاب (بلاء) انعام
 أو ابتلاء (من ربكم عظيم)
 أفلاتتعظون فتنهون عما قلم
 (وواعدنا) بأل ودونها
 (موسى ثلاثين ليلة) نكلمه
 عند انتهائها بان يصومها وهى
 ذوالقعدة فصامها فلما تمت
 أنكر خلوف فه فاستاك
 فامر الله بعشرة أخرى
 ليكلمه بخلوف

تبلغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهى اليه للمبالغة كقولهم لا اريك ههنا والغاء تحتمل العطف والجواب فكأنه قيل اذا نزل اليك لتنذر به فلا يخرج صدرك منه (لتنذر به) متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه (و ذكرى للمؤمنين) يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتنذروا لتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفاً على محل لتنذروا ورفع عطفاً على كتاب او خبر المحذوف (اتبعوا ما نزل اليكم من ربكم) يع القرآن والسنة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ولا تتبعوا من دونه اولياء) يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما نزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرى ولا تتبعوا (قليلا ما تذكرون) اي تذكر ا قليلا اوزمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتأكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ حزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر بتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم (وكم من قرية) وكثيرا من القرى (اهلكناها) اردنا اهلكنا اهلها او اهلكنا ما بناها بالخذلان (فجاها) فجاها اهلها (بأسا) عذابنا (بيانا) بائين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال (او هم قائلون) عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذف واو الحال استنقالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت للوصول لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وامنهم عن العذاب ولذلك خص الوقتين ولانها وقت دعة واستراحة فيكون مجيب العذاب فيهما افطع (فاكان دعواهم) اي دعاؤهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعونه من دينهم (اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين) لاعترا فهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه (فلنسالن الذين ارسل اليهم) عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل (ولنسالن المرسلين) عما جيبوا به والمراد من هذا السؤال توبخ الكفرة وتقر يعهم والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام او الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة (فلنقصن عليهم) على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب ار على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه (بعلم) عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بعلومنا منهم (وما كنا غائبين) عنهم فيخفي

فه كما قال تعالى (وأتممناها بعشر) من ذى الحجة (قتم ميقات ربه) وقت وعده بكلامه اياه (أربعين) حال (ليلة) تمييز (وقال موسى لاختيه هرون) عند ذهابه الى الجبل للمناجاة (اخلفني) كن خليفتي (في قومي وأصلح) أمرهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) بموافقتهم على المعاصي (ولما جاء موسى لميقاتنا) أي للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه (وكله ربه) بلا واسطة (كلاما سمعه من كل جهة) قال رب أرني (نفسك) أنظر اليك قال لئن تراني (أي لا تقدر على رؤيتي والتعير به دون ان أرى يفيد امكان رؤيته تعالى (ولكن انظر الى الجبل) الذي هو أقوى منك (فان استقر) ثبت (مكانه فسوف تراني) أي تثبت لرؤيتي والا فلا طاقة لك (فلما تجلّى ربه) أي ظهر من نوره قدر نصف أملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم (للجبل جعله دكا) بالقصر والدأى مدكوكا مستويا بالارض

(وخر موسى صعقا)
 مفشيا عليه لهول مارأى
 (فلما افاق قال سبحانك)
 تنزيها لك (تبت اليك)
 من سؤال ملء أومر به (وأما
 اول المؤمنين) في زمانى (قال)
 تعالى له (يا موسى انى اصطفتك)
 اخترتك (على الناس)
 أهل زمانك (رسالاتى)
 بالجمع والافراد (وبكلامى)
 أى تكلمى اياك (فخذ ما آتيتك)
 من الفضل (وكن من الشاكرين)
 لا نعمى (وكتبنا له فى الاواح)
 أى ألواح التوراة وكانت
 من سدر الجنة أوز برجد
 اوز مرد سبعة او عشرة
 (من كل شىء) يحتاح اليه
 فى الدين (موعظة وتفصيلا)
 تبيها (لكل شىء) بدل من الجار
 والمجرور قبله (فخذها)
 قبله قلنا مقدر (بقوة)
 يجد واجتهاد (وأمر قومك
 يأخذوا باحسنها سار يكلم
 دار القاسقين) فرعون وأتباعه
 وهى مصر لتعتبروا بهم
 (سأصرف عن آياتى) دلائل
 قدرتى من المصنوعات وغيرها
 (الذين يتكبرون فى الارض
 بغير الحق) بان أخذلهم فلا

علينا شىء من احوالهم (والوزن) أى القضاة او وزن الاعمال وهو مقابلتها
 بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان
 ينظر اليه الخلائق اظهارا للعدلة وقطعا للعدرة كما يسألهم عن اعمالهم
 فيعترف بها ألسنتهم ويشهد بها جوارحهم ويؤيده ماروى ان الرجل
 يؤتى به الى الميزان فنشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر
 فخرج له بطاقة فيها كلنا الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة
 فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل يوزن الاشخاص لما روى انه
 عليه السلام قال ليا ترى العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح
 بعوضة (يوثق) خبر المبتدأ الذى هو الوزن (الحق) صفة او خبر
 محذوف ومعناه العدل السوى (فن نقلت موازينه) حسنة او ما يوزن به
 حسنة وجمه باعتبار اختلاف الموزونات وتمدد الوزن فهو جمع موزون
 او ميزان (فاولئك هم المفلحون) الفاعلون بالنجاة والثواب (ومن خفت
 موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم) بتضييع العطرة السلية التى
 فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب (مما كانوا باآتنا يظنون) فيكذبون
 بدل التصديق (ولقد مكناكم فى الارض) أى مكناكم من سكنها ووزرناها
 والتصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معاش) اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن
 نافع انه همزة تشبيها بما اليا فيه زائدة كصحائف (قليلا ما تشكرون) فيما صنعت
 اليكم (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) أى خلقنا اباكم آدم طينا غير
 مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره
 او ابتدأنا خلقكم ثم تصوركم بان خلقنا آدم ثم صورناه (ثم قلنا
 للملائكة اسجدوا لآدم) وقيل ثم قلنا لتأخير الاخبار (فسجدوا الا ابليس
 لم يكن من الساجدين) بمن سجد لآدم (قال ما منعك ان تسجد) أى
 ان تسجد ولا صلة مثلها فى الاصل لم يؤكد معنى الفعل الذى دخلت عليه
 ومنبهة على ان الموضع عليه ترك السجود وقيل المنوع عن الشىء مضطر
 الى خلافه فكأنه قيل ما اضطررك الى ان لا تسجد (ادا مرتك) دليل على
 ان مطلق الامر للوجوب والقور (قال انا خير منه) جواب من حيث المعنى
 استأنف به استبعادا لان يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كأنه قال المانع
 انى خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للضعيف فكيف يحسن ان يؤمر به
 فهو الذى سن التكبر وقال بالحسن والتعجب العقلين اولا (خلقتنى من نار

وخلقتهم من طين) تعليل افضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله تعالى * ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي * اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كائنه عليه بقوله وتفتحت فيه من روحى فعمواله ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكته ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة واهل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب (قال فاهبط منها) من السماء او الجنة (فايكون لك) فايصح (ان تكبر فيها) وتعصى فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا مجرد عصيانه (فاخرج انك من الصاغرين) ممن اهانه الله لتكبره قال عليه الصلاة والسلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (قال انظرنى الى يوم يبعثون) امهلنى الى يوم القيمة لا تمنى اولا تعجل عقوبتى (قال انك من المظنرين) يقتضى الاجابة الى ما سألته ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت بعث الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم الثواب بمخالفته (قال فيما اغويتنى) اي بعد ان امهلتنى لاجتهادن فى اغوائهم باى طريق يمكننى بسبب اغواك اياى بواسطة تسمية او حلا على الغنى او تكليفها بما اغويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لابقعدن فان اللام تصدعنه وقيل الباء للقسم (لاقعدن لهم) ترصد لهم كما يقعد القاطع للسابلة (صراطك المستقيم) طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله * كما عسل الطريق الثعلب * وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن (ثم لا تدينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم) اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اى وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش الناس وعن ابن عباس رضى الله عنهما من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسئياتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم

يتفكرون فيها) وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل) طريق (الرشد) الهدى الذى جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلا) يسلبكوه (وان يروا سبيلا الغي) الضلال (يتخذوه سبيلا ذلك) الصرف (بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين) تقدم مثله (والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة) البعث وغيره (حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوه فى الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلاثواب لهم لعدم شرطه (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) من التكذيب والمعاصى (وانتخذ قوم موسى من بعده) أى بعد ذهابه الى المنجاة (من حلبيهم) الذى استعاروه من قوم فرعون بيلة عرس فبقى عندهم (عجلا) صاغه لهم منه السامرى (جسدا) بدل لحم او دما (له خوار) أى صوت يسمع انقلب كذلك بوضع التراب الذى أخذته من حافر فرس جبريل فى فيه فان أزره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذ التراب محذوف أى الها) ألم يروا أنه لا يكلمهم

ولا يهدىهم سبيلا (فكيف
 يتخذها لها (اتخذوه) الها
 (وكانوا ظالمين) باتخاذها (ولما
 سقط في أيديهم) أي ندموا
 على عبادته (ورأوا) علموا
 (انهم قد ضلوا) بها وذلك
 بعد رجوع موسى (قالوا لئن لم
 يرجنا ربنا وبغفرنا) بالياء
 والنساء فيهما (لنكونن من
 الخاسرين ولما رجع موسى
 الى قومه غضبان) من جهتهم
 (أسفا) شديد الحزن (قال)
 لهم (بئسما) أي بئس خلافة
 (خلفتوني) ها (من بعدى)
 خلافتكم هذه حيث أشركتم
 (أعجلتم أمر ربكم وألقى
 الألواح) الألواح التوراة غضبا
 لربه فتكسرت (واخذ برأس
 أخيه) أي بشعره بيينه وخطه
 بشماله (يجره اليه) غضبا
 (قال) يا (ابن أم) بكسر الميم
 وقبحها اراد أمي وذكرها
 أعطف لقلبه (ان القوم
 استضعفوني وكادوا) قاربوا
 (يقتلونني فلا تشمت) تفرح
 (بي الأعداء) باهانتك أي
 (ولا تجعلني مع القوم الظالمين)
 بمادة العجل في المؤاخزة (قال
 رب اغفر لي) ما صنعت بأخي
 (ولا أخي) شركة في الدماء

من حيث يعلمون ويقدرّون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون
 ولا يقدرّون وعن إيمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا
 ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى الفعل الى
 الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الاخيرين بحرف
 المجاوزة فان الآتي منهما كالحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم
 جلست عن يمينه (ولا نجد أكثرهم شاكرين) مطيعين وانما قاله ظنا
 لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا
 ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملا ثكة (قال اخرج منها مذوما)
 مذوما من ذامه اذا ذمه وقرئ مذوما كسول في مسؤل او ككول في مكيل
 من ذامه يذمه ذميا (مدحورا) مطرودا (لمن تبعك منهم) اللام فيه
 لتوطئة القسم وجوابه (لا ملان جهنم منكم اجمعين) وهو سادس سد جواب
 الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه خبر لاملان على معنى لمن تبعك هذا
 الوعيد او علة لا يخرج ولا ملان جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك
 ومنهم فقلب المخاطب (ويا آدم) اي وقلنا يا آدم (اسكن انت وزوجك الجنة
 فكلامن حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) وقرئ هذى وهو الاصل
 لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء (فتكونا من الظالمين) فتسيرا من
 الذين ظلموا انفسهم وتكونا يتحمل الجزم على العطف والنصب على الجواب
 (فوسوس لهما الشيطان) اي فعل الوسوسة لاجلها وهى فى الاصل
 الصوت الخفى كالهمهمة والخشخشة ومنه وسوس الخلى وقد سبق فى سورة
 البقرة كيفية وسوسته (ليبدى لهما) ليظهر لهما واللام للعاقبة اول الغرض
 على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوء هما بانكشاف عورتها ولذلك عبر
 عنها بالسوء وفيه دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند الزوج من
 غير حاجة قبيح مستهجن فى الطباع (ما ووري عنهما من سوء انهما)
 ما غطى عنهما من عورتها وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احد هما من
 من الآخر وانما لم يقلب الواو المضمومة همزة فى المشهور كما قلبت فى او يصل
 تصغير واصل لان الثانية مده وقرئ سواتهما بحذف الهمزة والقاء
 جركتها على الواو وقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها (وقال ما نكوبا
 ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا) الا كراهة ان تكونا (ملكين او تكونا
 من الخالدين) الذين لا يموتون او يخلدون فى الجنة واستدل به على

فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب انما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا (وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين) اي اقمم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسامه بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة (فداهما) فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبيه على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل (بغرور) بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يخلف بالله كاذبا او ملتبسين بغرور (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما) اي فلما وجدنا طعمها آخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فهافت عنهما لبا سهما وظهرت لهما عورتاهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرها وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا (وطفقا يخلصان) اخذا يرقعان ويرقان ورقة فوق ورقة (عليهما من ورق الجنة) قيل كان ورق التين وقرى يخلصان من اخصف اي يخلصان انفسهما ويخلصان من خصف ويخلصان واصله يخلصان (وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) عتاب على مخالفة النهي وتوابع على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم (قالا ربنا طمنا انفسنا) اضررناها بالمعصية والتعريض للخارج عن الجنة (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) دليل على ان الصغار معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا تجوز المعاقبة عليهما مع اجتناب الكبار ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقاق العظيم من الحسنات (قال اهبطوا) الخطاب لآدم وحواء وذريتهما اولهما ولا بليس كرر الامر له تبعا ليعلم انهم قرناه ابدا او اخبر عما قال لهم مفرقا (بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال اي متعادين (ولكم في الارض مستقر) استقرار او موضع استقرار (ومتاع) وتمتع (الى حين) الى تقضى آجالكم (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) للجزاء وقرأ حزة والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزخرف وكذلك تخرجون بفتح الزاء وضم الراء (يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا) اي خلقناه

ارضائه ودفعنا للثماتة به (وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين) قال تعالى (ان الذين اتخذوا العجل) الهما (سينالهم غضب) عذاب (من ربهم وذلة في الحياة الدنيا) فعذبوا بالامر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة (وكذلك) كاجزيناهم (نجزي المفترين) على الله بالاشراك وغيره (والذين عملوا السيئات ثم تابوا) رجعوا عنها (من بعدها وآمنوا) بالله (ان ربك من بعدها) أي التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ولما سكت) سكن (عن موسى الغضب اخذ الألواح) التي ألقاها (وفي نسخها) أي ما نسخ فيها أي كتب (هدى) من الضلالة (ورجة للذين هم لربهم يرهبون) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه (واختار موسى قومه) أي من قومه (سبعين رجلا) ممن لم يعبد العجل بامر الله تعالى (ليقاتنا) اي لاوقت الذي وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل

لکم تبدیرات سماویة واسباب نازلة ونظیره قوله تعالى وانزل لکم من الانعام وقوله تعالى وانزلنا الحديد (یواری سوائکم) التي قصد الشیطان ابداءها ویغنیکم عن خصف الورق روى ان العرب كانوا یطوفون بالبيت عراة ویقولون لانطوف فی ثیاب عصینا الله فیها فنزلت ولعله ذکر قصة آدم تقدمة لذلك حتی یعلم ان انکشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشیطان وانه اغواهم فی ذلك کما اغوی ابو یهم (وریشا) ولباسا تجملون به والریش الجمال وقیل مالاومنه تزیش الرجل اذا تمول وقری ریاشا وهو جمع ریش کشعب وشعاب (ولباس التقوی) خشية الله وقیل الايمان وقیل السمعت الحسن وقیل لباس الحرب ورفعہ بالابتداء وخبره (ذلك خیر) او خیرو ذلك صفته کانه قیل ولباس التقوی المشار الیه خیر وقرأ نافع وابن عامر والكسائی ولباس بالنصب عطفاً علی لباسا (ذلك) ای انزال اللباس (من آیات الله) الدالة علی فضله ورجته (لعلمهم بذکرون) فیعرفون نعمته او یعظون فیثورعون عن القبائح (یابنی آدم لا یفتنکم الشیطان) لا یحزنکم بان ینعمکم دخول الجنة باغوائکم (کما اخرج ابو یکم من الجنة) کما حزن ابو یکم بان اخرجهما منها والنهی فی اللفظ للشیطان والمعنی نهیهم عن اتباعه والافتتان به (ینزع عنهما لباسهما لیربهما سوائتهما) حال من ابو یکم او من فاعل اخرج واسناد النزاع الیه للتسبب (انه براکم هو وقبيله من حیث لاترونهم) تعلیل للنهی وتأکید للتحذیر من فتنته وقبيله جنوده ورؤیتهم ایانا من حیث لاراهم فی الجملة لا تقتضی امتناع رؤیتهم وتمثلهم لنا (انا جعلنا الشیاطین اولیاء للذین لا یؤمنون) بما اوجدنا بینهم من التناسب او بارسالهم علیهم وتمکیهم من خذلانهم وحلهم علی ماسولوا لهم والآیة مقصود القصة وفذلك الحکایة (واذ افعلوا فاحشة) فعلة متناهية فی القبح کعبادة الصنم وكشف العورة فی الطواف (قالوا وجدنا علیها آباءنا والله امرنا بها) اعتذروا واحجبوا بامرین تقلید الآباء والافتراء علی الله فاعرض عن الاول لظهور فسادہ ورد الثاني بقوله (قل ان الله لا یأمر بالفحشاء) لان عادته تعالی جرت علی الامر بمحاسن الافعال والحث علی مکارم الخصال ولادلالة فیه علی ان قبح الفعل بمعنی ترتب الذم علیه آجلاً عقلي فان المراد بالفاحشة ما یفر عنه الطبع السلیم ویستنقصه العقل المستقیم وقیل هما جوابا سؤالین مترین کانه قیل لهم لما فعلوهالم فعلمتم فقالوا وجدنا علیها آباءنا

فخرج بهم (فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشدیده قال ابن عباس لانهم لم یزایلوا قومهم حین عبدوا الجبل قال وهم غیر الذین سألوا الرؤیة وأخذتهم الصاعقة (قال) موسی (رب لو شئت أهلکتهم من قبل) أي قبل خروجی بهم لبعاین بنوا اسرائیل ذلك ولا یتهمونی (وایای أنهلکتنا بما فعل السفهاء منا) استغفام استعطاف أي لاتعذبنا بذنب غیرنا (ان ما هی) أي الفتنة التي وقعت فیهما السفهاء (الا فتنک) ابتلاؤک (تضل بهما من تشاء) اضلاله (وتهدی من تشاء) هدايته (انت ولینا) متولی امورنا (فاغفر لنا وارحنا وأنت خیر الغافرین) وأکتب) أوجب (لنا فی هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة) حسنة (انا هدنا) تبنا (الیک) قال) تعالی (عذابی أصیب به من أشاء) تعذبه (ورحمتی وسعت) عمت (کل شیء) فی الدنيا (فسأکتبها) فی الآخرة (للذین یتقون) ویؤتون الزکوة والذینهم بایاتنا یؤمنون الذین یتبعون الرسول النبی الامی) محمد

فقيل ومن اين اخذ آباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد
 اذا قام الدليل على خلافه لامطلقا (اتقولون على الله ما لاتعلمون) انكار
 يتضمن النهى عن الافتراء على الله (قل امر ربي بالقسط) بالعدل وهو
 الوسط من كل امر المتجافى عن طرف الافراط والتفريط (واقموا وجوهكم)
 وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها واقموا نحو القبلة
 (عند كل مسجد) في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلاة او في مسجد
 حضرتكم الصلاة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم (وادعوه)
 واعبدوه (محلصين له الدين) اى الطاعة فان اليه مصيركم (كابدأكم)
 كما انشأكم ابتداء (تعودون) باعادته فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له
 العبادة وانما شبه الاعادة بالابتداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كابدأكم
 من التراب تعودون اليه وقيل كابدأكم حفاة عراة غرلا تعودون وقيل بدأكم
 مؤمنا وكافرا يعيدكم (فريقا هدى) بان وفقهم للايمان (وفريقا حق عليهم
 الصلاة) بمقتضى القضاء السابق واتصاه به فعل يفسره ما بعده اى وخذل
 فريقا (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) تعليلا لخذلانهم
 او تحقيقا لضلالتهم (ويحسبون انهم مهتدون) يدل على ان الكافر الخاطئ
 والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر (يا بنى
 آدم خذوا زينتكم) ثيابكم لمواراة عوراتكم (عند كل مسجد) لطواف
 او صلاة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته للصلاة وفيه دليل على
 وجوب ستر العورة في الصلاة (وكلوا واشربوا) ما طاب لكم روى ان
 بنى عامر في ايام جهنم كانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما
 يعظمون بذلك جهنم فهم المسلمون به فنزلت (ولا تسرفوا) بتحريم الحلال
 او بالتعدى الى الحرام او بافراط الطعام والشرب عليه وعن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما كل ماشئت والبس ماشئت ما اخطأتك خصلتان
 سرف ومخيلة وقال على بن الحسين ولقد جمع الله الطب في نصف آية
 فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا (انه لا يحب المسرفين) اى لا يرتضى
 فعلهم (قل من حرم زينة الله) من الثياب وساير ما يتجمل به (التى اخرج
 لبياده) من النبات كالتطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن
 المعادن كالدرع (والطيبات من الرزق) المستاذات من المأكول والمشرب
 وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة

صلى الله عليه وسلم (الذى
 يجدونه مكتوبا عندهم في
 التوراة والانجيل) باسمه
 وصفته (يأمرهم بالمعروف
 وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
 الطيبات) مما حرم في شرعهم
 (ويحرم عليهم الخبائث) من
 الميتة ونحوها (ويضع عنهم
 اصرهم) ثقلهم (والاغلال)
 الشدائد (التى كانت عليهم)
 كقتل النفس في التوبة
 وقطع أثر النجاسة (فالذين
 آمنوا به) منهم (وعزروه)
 وقرروه (ونصروه) واتبعوا
 النور الذى أنزل معه (اى
 القرآن) اولئك هم المفلحون
 قل (خطاب للنبي صلى الله
 عليه وسلم) يا ايها الناس انى
 رسول الله اليكم جميعا الذى له
 ملك السموات والارض لاله
 الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله
 ورسوله النبى الامى الذى
 يؤمن بالله وكتابه (القرآن
) واتبعوه لعكم تهتدون ()
 ترشدون (ومن قوم موسى
 امة) جماعة (يهودون)
 الناس (بالحق وبه يعدلون)
 فى الحكم (وقطعناهم)
 فرقنا بنى اسرائيل (اثنتى
 عشرة) حال (أسباطا)

بدل منه أى قبائل (أما) بدل
 بمقابله (واوحينا الى موسى
 اذا استسقاء قومه) في التيه
 (أن اضرب بعصاك الحجر)
 فضره (فانجست) انفجرت
 (منه اثنا عشرة عينا) بعدد
 الاسباط (قد علم كل اناس)
 سبط منهم (مشر بهم وظلنا
 عليهم العمام) في التيه من حر
 الشمس (وازلنا عليهم المن
 والسلوى) هما الترنجبين
 والطير السمانى بتخفيف الميم
 والقصر وقلنا لهم (كلوا من
 طيات مارزقناكم وما ظلمونا
 ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
 و) اذكر (اذ قيل لهم اسكنوا
 هذه القرية) بيت المقدس
 (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا)
 أمرنا (حطوا وادخلوا الباب)
 أى باب القرية (سجدا)
 سجود انحناء (نعفر) بالنون
 والتاء مبني للمفعول (لكم
 خطيئاتكم كم سنزينا المحسنين)
 بالطاعة ثوابا (فبدل الذين
 ظلموا منهم قولا غير الذى
 قيل لهم) فقالوا حبة في شمرة
 ودخلوا زحفون على آسائهم
 (فارسلنا عليهم رجزا) عذابا
 (من السماء بما كانوا
 يظلمون وأه لهم

لان الاستفهام في من للانكار (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) بالاصالة
 والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع (خالصة يوم القيامة) لا يشاركون فيها
 غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر
 (كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون) كتفصيلنا هذا الحكم تفصل سائر
 الاحكام لهم (قل انما حرم ربي الفواحش) ما زائد قبجه وقيل ما يتعلق
 بالفروح (ما ظهر منها وما بطن) جهرها وسرها (والانثم) وما يوجب الانثم
 تمهيم بعد تخصيص وقيل شرب الحجر (والبغى) الظلم او الكبر افرده بالذكر
 للمبالغة (بغير الحق) متعلق بالبغى مؤكداه معنى (وان تشركوا بالله ما لم
 ينزل به سلطانا) تهكم بالمشركين وتنبه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه
 برهان (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) بالاحاد في صفاته والافتراء عليه
 كقولهم والله امرنا بها (ولكل امة اجل) مدة او وقت لنزول العذاب
 بهم وهو وعيد لاهل مكة (فاذا جاء اجلهم) انقضت مدتهم او حان
 وقتهم (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) اى لا يتأخرون ولا يتقدمون
 اقصر وقت اولي يظلمون التأخر والتقدم لشدة الهول (يا بنى آدم اما يايتنكم
 رسل منكم يقصون عليكم آياتي) شرط ذكره بحرف الشك للتنبه على
 ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت اليها
 مالتا كيد معنى الشرط ولذلك أكد فعلها بالون وجوابه (فن اتقى واصلح
 فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون) والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك
 اصحاب النار هم فيها خالدون) والمعنى فن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم
 والذين كذبوا باياتنا منكم وادخل القا في خبر الاول دون الثاني للمبالغة
 في الوعد والمسامحة في الوعيد (فن اظلم من امتى على الله كذبا او كذب
 باياته) ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله (اولئك ينالهم نصيبهم
 من الكتاب) مما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح
 المحفوظ اى مما اثبت لهم فيه (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) اى توفون
 ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية نيلهم وهى التى يتبدأ بعدها
 الكلام (قالوا) جواب اذا (ايما كنتم تدعون من دون الله) ابن
 الالهة الذين كنتم تعبدونها وما وصلت باين في خط المصحف وحقها الفصل
 لانها موصولة (قالوا ضلوا عنا) غابوا عنا (وشهدوا على انفسهم
 انهم كانوا كافرين) اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه (قال ادخلوا

اي قال الله لهم يوم القيامة او احد من الملائكة (في امم قد دخلت من قبلكم)
اي كاثين في جملة امم مصاحبين لهم يوم القيامة (من الجن والانس) يعني
كفار الامم الماضية من النورين (في النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت امة)
اي في النار (لعنت اختها) التي ضلت بالاقتداء بها (حتى اذا اداركوا
فيها جميعا) اي تداركوا وتلاحقوا في النار (قالت اخراهم) دخولا
او منزلة وهم الاتباع (لاولاهم) اي لاجل اولاهم اذا الخطاب مع الله
لامعهم (ربنا هؤلاء اضلونا) سنوالنا الضلال فاقندينابهم (فاتهم
عذابا ضعفا من النار) مضاعفا لانهم ضلوا واصلوا (قال لكل ضعف)
اما القادة فكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فيكفرهم وتقليدهم (ولكن
لا تعلمون) مالكم او مالكم لكل فريق وقرأ عاصم برواية ابى بكر بالياء على
الانفصال (وقالت اولاهم لاخرهم فاكان لكم علينا من فضل) عطفوا
كلامهم على جواب الله لاخرهم ورتبوه عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم
علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب (فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون) من قول القادة او من قول الفريقين (ان الذين
كذبوا باياتنا واستكبروا عنها) اي عن الايمان بها (لا تفتح لهم ابواب السماء)
لادعيتهم واعمالهم اولارواحهم كما تفتح لعمال المؤمنين وارواحهم لتصل
بالملائكة والتاء في تفتح لتأنيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرأ ابو عمرو
بالتخفيف وحزة والكسائي به وبالياء لان التأنيث غير حقيقي والفعل
مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل
للآيات وبالياء على ان الفعل لله (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط) اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل
في ضيق المسلك وهو ثقبه البرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه
وقرئ الجمل كاتملم والجمل كالنغر والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل
كالجبل وهي الجبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم
والكسر وفي سم الخيط وهو والخياط به كالحزام والحزم (وكذلك)
ومثل ذلك الجزء الفظيع (نجزي المجرمين لهم من جهنم مهادا) فراش
(ومن فوقهم غواش) اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه
وللصرف عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف (وكذلك نجزي
الظالمين) عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم

بالمحمد تو بيخا) عن القرية التي
كانت حاضرة البحر) مجاورة
بحر القلزم وهي ايلة ما وقع
باهلها (اذيعدون) يعتقدون
(في السبت) بصيد السمك
المأمورين بتركه فيه (اذ)
ظرف ليعدون (تأنيهم حياتهم
يوم سبتهم شرعا) ظاهرة على
الماء (ويوم لايسبتون) لايعظمون
أى سائر الايام (لاتأنيهم) ابتلاء
من الله (كذلك نبلوهم بما كانوا
يفسقون) ولما صادوا السمك
افترقت القرية أثلاثا ثلث
صادوا معهم وثلث نهم وهم
وثلث أمسكوا عن الصيد و
النهي (واذ) عطف على
اذقبله (قالت امة منهم)
لم تصدولم تنه لمن نهى (لم
تعظون قوما الله مهلكهم
أومعذبهم عذابا شديدا قالوا)
موعظتنا (معذرة) نمتذربها
(الى ربكم) لئلا ننسب الى
تقصير في ترك النهى (ولعلمهم
يتقون) الصيد (فلما نسوا)
تركوا (ماذكروا) وعظوا
(به) فلم يرجعوا (أنجينا
الذين ينهون عن سوءأخذنا
الذين ظلموا) بالاقتداء
(بعذاب بئيس) شديد (بما
كانوا يفسقون فلما عتوا)

تكبروا (عن) ترك (مانهـ) وا
 عنه قلنا لهم كونا قرده
 خاشين) صاغرين فكانواها
 وهذا تفصيل لما قبله قال ابن
 عباس ما أدري ما فعل
 بالفرقة الساكنة وقال عكرمة
 لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه
 وقالت لم تعظون الخور وى
 الحاكم عن ابن عباس أنه رجع
 اليه وأعجبه (واذ تأذن) أعلم
 (ربك ليعين عليهم) أى
 اليهود (الى يوم القيامة من
 يسوهم سوء العذاب)
 بالذل وأخذ الجزية فبعث
 عليهم سليمان وبعده بختنصر
 فقتلهم وسباهم وضرب
 عليهم الجزية فكانوا يؤذونها
 الى الجوس الى أن بعث
 نبينا صلى الله عليه وسلم
 فضر بها عليهم (ان ربك
 لسريع العقاب) لمن عصاه
 (وانه لغفور) لاهل طاعته
 (رحيم) بهم (وقطعتاهم)
 فرقاها (فى الارض أمتا)
 فرقا (منهم الصالحون ومنهم)
 ناس (دون ذلك) الكفار
 الفاسقون (وبلونا هم
 بالحسنات) بالنم (والسيئات)
 النقم (لعلهم يرجعون)
 عن فسقهم (فخلف من بعدهم

بتكذيبهم الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكرا الجرم مع الحرمان
 من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات لانكف نفسا الاوسعها اولئك اصحاب الجنة هم
 فيها خالدون) على عادته سبحانه وتعالى فى ان يشفع الوعد بالوعد
 ولانكف نفسا الاوسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره للترغيب فى اكتساب
 النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لانكف نفس (ونزعنا
 ما فى صدورهم من غل) أى نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نظهر هامنه
 حتى لا يكون بينهم الاتواد وعن على كرم الله وجهه انى لارجوان اكون
 اناو عثمان وطلحة والزبير منهم (تجرى من تحتهم الانهار) زيادة فى لذتهم
 وسرورهم (وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا) لما جزاؤه هذا (وما كنا لنهتدى
 لولا ان هدانا الله) لولا هداية الله وتوفيقه واللام لنا كيداننى وجواب لولا
 محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى
 (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا
 وتبجحاً بان ما فعلوه يقيناً فى الدنيا صار لهم عين اليقين فى الآخرة (ونودوا ان
 تلكم الجنة) اذ ارأواهم من بعيدا وبعده دخولها والمنادى له بالذات (اورتموها
 بما كنتم تعملون) اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل
 فيها معنى الاشارة لو خبر والجنة صفة تلكم وان فى المواقع الخمسة
 هى المحففة او المفسرة لان المناداة والتأذين من القول (ونادى
 اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
 ما وعد ربكم حقا) انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار
 وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ماساءهم من الموعود
 لم يكن بأسره مخصوصا وعدة بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة
 (قالوا نعم) وقرأ الكسائى بكسر العين وهما لغتان (فاذن مؤذن) قيل
 هو صاحب الصور (بينهم) بين الفر يقين (ان لعنة الله على الظالمين)
 وقر ابن كثير وابن عامر وحزرة والكسائى ان لعنة الله بالتشديد والنصب
 وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال (الذين
 يصدون عن سبيل الله) صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب
 (ويغونها عوجا) زيقا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر فى المعانى
 والاعيان مالم تكن منتصبية وبالفتح فى المنتصبية كالحائط والرمح

خلف ورثوا الكتاب (التوراة عن آباؤهم) يأخذون عرض هذا الأدنى (اى حطام هذا النىء الذى اى الدنيا من حلال وحرام) و يقولون سيغفر لنا (ما فعلناه) وان يأتهم عرض مثله يأخذوه (الجملة حال اى يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس فى التوراة وعد المغفرة مع الاصرار (ألم يؤخذ) استفهام تقرير (عليهم ميثاق الكتاب) الاضافة بمعنى فى (أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا) عطف على يؤخذ قرؤا (ما فيه) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار (والدار الآخرة خير للذين يتقون) الحرام (افلا يعقلون) بالياء والتاء انها خير فيؤثرونها على الدنيا (والذين يمسكون) بالتشديد والتخفيف (بالكتاب) منهم (وأقاموا الصلوة) كعباد الله ابن سلام وأصحابه (انا لانضيق أجر المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة أى أجرهم

(وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب) اى بين الفريقين كقوله تعالى فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى (وعلى الاعراف) وعلى اعراف الجباب اى على اعاليه وهو السور المضروب بينهم اجمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشئ فانه يكون بظهوره اعرف من غيره (رجال) طائفة من الموحدين قصروا فى العمل فيجسسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلماؤهم او ملائكة يرون فى صورة الرجال (يعرفون كلا) من اهل الجنة والنار (بسماهم) بعلامتهم التى اعلمهم الله بها كبياض الوجهه وسواده فعلى من سام ابه اذا ارسلها فى المرعى معلة او من وسم على القلب كالجاء من الواجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة (ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم) اى اذا نظروا اليهم سلوا عليهم (لم يدخلوها وهم يطمعون) حال من الواو على الوجهه الاول ومن الاصحاب على الوجوه (واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا) ~~تسبوا~~ ~~بنا~~ ~~الله~~ ~~ربنا~~ ~~لا~~ ~~تجعلنا~~ ~~مع~~ ~~القوم~~ ~~الظالمين~~ (اى فى النار) ونادى اصحاب الاعراف ~~بنا~~ ~~الذين~~ ~~كذبوا~~ ~~قوله~~ ~~هم~~ ~~بسمائهم~~ من رؤساء الكفرة (قالوا ما اغنى عنكم جمعكم) كثر تكلم اؤيدكم المال (وما كنتم تستكبرون) عن الحق او على الخلق وقرئ تستكبرون من الكثرة (اهؤلاء الذين اقستم لآبائهم الله برحة) من تمة قولهم للرجال والاشيارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحقر ونهم فى الدنيا ~~ويحقرون~~ ان الله لا يدخلهم الجنة (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) ~~اي~~ فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفى الوعد ~~والجنة~~ ~~الجنة~~ او قيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله ~~بهم~~ ~~ان~~ ~~حسبوا~~ ~~ان~~ ~~هم~~ ~~يؤمنون~~ ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما غيروا اصحاب النار ~~اقسموا~~ ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة ~~الذين~~ ~~اقسمتم~~ ~~وقري~~ ادخلوا ودخلوا على الاستئناف وتقديره دخلوا الجنة ~~مقولا~~ ~~لهم~~ ~~لا~~ ~~خوف~~ ~~عليكم~~ (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان اقبضوا علينا من الماء) اى صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار (او يمارزكم الله من سائر الاشربة ليلآثم الافاضة او من الطعام كقوله * علفتها تنبا وما بارداء) قالوا ان الله حرمهما على الكافرين (منعها عنهم منع المحرم عن المكلف

(و) اذكر (اذنتنا الجبل)
 رفعتنا من أصله (فوقهم)
 كأنه ظلة وظنوا (أيقنوا)
 (أنه واقع بهم) ساقط عليهم
 بوعد الله إياهم بوقوعه ان
 لم يقبلوا احكام التوراة وكانوا
 أبوها اتقلها فقبلوا او قلنا لهم
 (خذوا ما آتيناكم بقوة)
 بجد واجتهاد (واذكروا
 ما فيه) العمل به (لعكم
 تقون و) اذكر (اذ) حين
 (أخذ ربك من بنى آدم من
 ظهورهم) بدل اشمال بما
 قبله باعادة الجار (ذرياتهم)
 بان أخرج بعضهم من صلب
 بعض من صلب آدم نسلا
 بعد نسل كنعو مايتوالدون
 كالذر بنعمان يوم عرفة
 ونصب لهم دلائل على
 ربوبيته وركب فيهم عقلا
 (وأشهدهم على أنفسهم)
 قال (ألسنت بر بكم قالوا
 بلى) أنت ربنا (شهدنا)
 بذلك والاشهاد (ان)
 لا (يقولوا) بالياء والتاء
 في الموضوعين أى الكفار (يوم
 القيامة انا كنا عن هذا)
 التوحيد (غافلين) لانعرفه
 (أو يقولوا انما اشرك آباؤنا
 من قبل) أى قبلنا (وكنا

(الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا) كتحريم البحيرة والتصدية والمكاه حول
 البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب
 الفرح بما لا يحسن ان يطلب به (وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم)
 نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار (كانوا القاء يومهم هذا) فلم يخطر
 ببالهم ولم يستعدوا له (وما كانوا باياتنا يحجدون) وكما كانوا منكرين انها
 من عند الله (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه) بينا معانيه من العقائد والاحكام
 والمواعظ مفصلة (على علم) عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيا وفيه دليل
 على انه تعالى عالم بعلم او مشتق على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فضلناه
 أى على سائر الكتب عالمين بانه حقيق بذلك (هدى ورحمة لقوم يؤمنون)
 حال من الهاء (هل ينظرون) هل ينتظرون (الا تأويله) الا ما يؤل اليه امره
 من تبين صدقه بظهور مناطق به من الوعد والوعيد (يوم يأتي تأويله
 يقول الذين نسوه من قبل) تركوه ترك الناسى (قد جاءت رسل ربنا بالحق) أى
 قديمين انهم جاؤا بالحق (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) اليوم (او نرد)
 لهم هل نرد الى الدنيا ~~بشيء~~ بالنصب عطفا على فيشفعوا اولان او بمعنى الى ان
~~لا يكون~~ ~~الامر~~ ~~الى الدنيا~~ ~~وعلى~~ ~~للناس~~ ~~ان يكون~~ ~~لهم~~ ~~شفعاء~~ ~~املا~~ ~~احد~~ ~~الامر~~ ~~ين~~ ~~واحد~~ ~~وهو~~ ~~الرد~~
 (فعمل غير الله كمن عمل) جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع أى فحقن
 نعمل (فبئس ما كنتم تعملون) بصرف اعمارهم في الكفر (وضل عنهم ما كانوا
 يفترون) ~~فهل~~ ~~عنهم~~ ~~فلم~~ ~~يقنعوا~~ ~~ان~~ ~~ربكم~~ ~~الله~~ ~~الذي~~ ~~خلق~~ ~~السماوات~~ ~~والارض~~
 (فسبحوا) أى في اوقات كقوله ومن بولهم يومئذ بده اوفى مقدار ستة
 ايام من النهار في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفى
 خلق الاشياء مدرجاً مع القدرة على ايجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار
~~الامر~~ ~~على~~ ~~التأني~~ ~~في~~ ~~الامور~~ (ثم استوى على العرش) استوى امره
~~على~~ ~~العرش~~ ~~وعن~~ ~~اصحابنا~~ ~~ان~~ ~~الاستواء~~ ~~على~~ ~~العرش~~ ~~صفة~~ ~~لله~~ ~~بلا~~ ~~كيف~~ ~~والمعنى~~ ~~ان~~ ~~له~~
~~على~~ ~~العرش~~ ~~على~~ ~~العرش~~ ~~على~~ ~~الوجه~~ ~~الذي~~ ~~عناه~~ ~~منزها~~ ~~عن~~ ~~الاستقرار~~
~~والتمكن~~ ~~والعرش~~ ~~الجسم~~ ~~المحيط~~ ~~بسائر~~ ~~الاجسام~~ ~~سمى~~ ~~به~~ ~~لارتفاعه~~ ~~او~~ ~~للتشبيه~~
~~بمهر~~ ~~ير~~ ~~الملك~~ ~~فان~~ ~~الامور~~ ~~والتدابير~~ ~~تنزل~~ ~~منه~~ ~~وقيل~~ ~~الملك~~ ~~(يغشى~~ ~~الليل~~ ~~النهار)~~
 يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به اولان اللفظ يحتملها ولذلك قرئ يغشى
 الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرأ حجة والكسائي ويعقوب

وابو بكر عن عاصم بالتحديد فيه وفي الرد للدلالة على التكرير (يطلبه
 حديثاً) يعقبه سر يعا كالتطالب له لا يفصل بينهما شيء والحديث فعيل
 من الحث وهو صفة مصدر محذوف اوحال من الفاعل بمعنى حاثا والمفعول
 بمعنى محثوثا (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره) بقضائه وتصريفه
 ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ
 ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر (الاله الخلق والامر) فانه
 الموجد والمتصرف (تبارك الله رب العالمين) تعالى بالوحدانية في الالهية
 وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين
 اربابا فيهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له
 الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابعد
 الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله تعالى فقضاها من سبع سموات
 في يومين واعد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة
 والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال و اشار
 اليه بقوله خلق الارض في يومين اي مافي جهة السفلى في يومين ثم انشأ
 انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها اولاً وتصويرها ثانياً كما قال تعالى
 بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك
 فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله تعالى
 في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
 ثم لاتم له عالم الملك عمد الى تدييره كالمالك الجالس على عرشه لتدبير المملكة
 فدبر الامر من السماء الى الارض بتحرك الافلاك وتسير الكواكب وتكرير
 الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكم التقرير وتيجته فقال الاله الخلق
 والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال
 (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) اي ذوى تضرع وخفية فان الاخفاء
 دليل الاخلاص (انه لا يحب المعتدين) المجاوزين ما امروا به في الدعاء
 وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب مالا يلبق به كرتبة الانبياء
 والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء
 ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك
 من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين (ولا تفسدوا

ثرية من بعدهم) فافتدينا
 بهم (أفهلكننا) تعذبنا
 (بما فعل المبطلون) من
 آباءنا بتأسيس الشرك المعنى
 لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع
 اشهادهم على أنفسهم
 بالتوحيد والتذكير به على لسان
 صاحب المعجزة قائم مقام ذكره
 في النفوس (وكذلك تفصل
 الآيات) نبيها مثل ما ينسا
 الميثاق ليتدبروها (ولعلمهم
 يرجعون) عن كفرهم (واتل)
 يا محمد (عليهم) أي اليهود
 (نبأ) خبر (الذي آتيناها
 آياتنا فانسلخ منها) خرج بكفره
 كما تخرج الحية من جلدها
 وهو بلع بن باعوراء من علماء
 بني اسرائيل سئل أن يدعو
 على موسى واهدى اليه
 شيء فدعا فانقلب عليه واندلع
 لسانه على صدره (فاتبعه
 الشيطان) فادركه فصار
 قرينه (فكان من الغاوين
 ولو شئنا لرفعناه) الى منازل
 العلماء (بها) بان نوقفه للعمل
 (ولكنه أخذ) سكن (الى
 الارض) أي الدنيا ومال
 اليها (واتبع هواه) في دعائه
 اليها فوضعناه (فثله) صفته
 (كمثل الكلب ان نحمل عليه)

بالطردو الزجر (يلهث)
يدلع لسانه (أو) ان (تتركه
يلهث) وليس غيره من
الحيوان كذلك وجلتسا
الشرط حال أي لاهتا ذليلا
بكل حال والقصد التشبيه
في الوضع والحسة بقريئة
الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها
على ما قبلها من الميل الى
الدنيا واتباع الهوى وبقريئة
قوله (ذلك) المثل (مثل
القوم الذين كذبوا بآياتنا
فاقصص القصص) على
اليهود (لعلهم يتفكرون)
يتدبرون فيها فيؤءون
(ساء) بئس (مثلا القوم)
أي مثل القوم (الذين كذبوا
بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون)
بالتكذيب (من يهد الله فهو
المهتدى ومن يضلل فأولئك
هم الخاسرون واتد ذرأنا)
خلقنا (لجهنم كثير من الجن
والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها) الحق (ولهم أعين
لا يبصرون بها) دلائل قدرة
الله بصر اعتبار (ولهم
آذان لا يسمعون بها) الآيات
والمواعظ سماع تدبر واتماظ
(أولئك كالانعام) في عدم
الفقه والبصر والا سماع

في الارض) بالكفر والمعاصي (بعد اصلاحها) بعث الانبياء وشرع الاحكام
(وادعوه خوفا وطمعا) ذوى خوف من الرد لتصور اعمالكم وعدم
استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لقرط رحته (ان رحمة الله
قريب من الحسنين) ترجيح للطمع وتنبية على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير
قريب لان الرحمة بمعنى الرحم اولانه صفة محذوف أي امر قريب او على
تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق
بين القريب من النسب والقريب من غيره (وهو الذي يرسل الرياح) وقرأ
ابن كثير وحزة والكسائي الريح على الوحدة (نشرا) جمع نشور بمعنى
ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحزة والكسائي نشرا
بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات
او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا وهو تخفيف
بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات
او للبشارة وبشرى (بين يدي رحته) قدام رحته يعني المطرفان الصبا
تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب ندره والدبور تفرقه (حتى اذا اقلت
سحابا) أي جلته واشتقاه من القلة فان المقل للشيء يستقله (ثقلا) بالماء
جمعه لان السحاب بمعنى السحاب (سقناه) أي السحاب وافراد الضمير
باعتبار اللفظ (لبلد ميت) أي لاجله اولا حياؤه واسقيه وقرئ ميت (فانزلنا به
الماء) بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك (فاخرجنا به) ويحتمل
فيه عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية
في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية فيهما (من كل الثمرات) من كل انواعها
(كذلك نخرج الموتى) الاشارة فيه الى اخراج الثمرات اولى احياء البلد
الميت أي كما يحييه باحداث القوة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات
والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها
بمجمعها وتطريتها بالقوى والحواس (لعلكم تذكرون) فتعلمون ان من
قدر على ذلك قدر على هذا (والبلد الطيب) الارض الكريمة التربة
(يخرج نباته باذن ربه) بمشيئته وتيسيره عبره عن كثرة النبات وحسنه
وغزاره نفعه لانه اوقفه في مقابلة (والذي خبت) كالخرة والسبخة
(لا يخرج الا نکدا) قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد
الذي خبت لا يخرج نباته الا نکدا فحذف المضاف واقیم المضاف اليه

مقامه فصار مرفوعاً مستتراً وقرئ يخرج أي يخرج به البلد فيكون الانكدا
 مفعولاً ونكدا على المصدر أي ذانكدا ونكدا بالاسكان للتخفيف (كذلك
 نصرف الآيات) زردها ونكررها (لقوم يشكرون) نعمة الله فيتفكرون
 فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع لها ولن لم يرفع
 اليها رأساً ولم يأت بها (لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) جواب قسم محذوف
 ولا يكاد تطلق هذه اللام إلا مع قولنا مظهنة التوقع فإن مخاطب إذا
 سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن ملك بن متوشلح بن ادريس أول
 نبي بعده بعث وهو ابن خمسين سنة أو أربعين (فقال يا قوم اعبدوا الله)
 أي اعبدوه وحده لقوله تعالى (ما لكم من اله غيره) وقرأ الكسائي غيره
 بالكسر نعنا أو بدلا على اللفظ حيث وقع إذا كان قبل اله من التي تخفض
 وقرئ بالنصب على الاستثناء (اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) أي ان
 لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي إلى عبادته واليوم يوم القيامة أو يوم
 نزول الطوفان (قال الملا من قومه) أي الاشراف فانهم بملايون العيون
 رواء (انا لترك في ضلال) في زوال عن الحق (ميين) بين (قال يا قوم ليس بي
 ضلالة) أي شيء من الضلال بالغ في النفي كالبغوا في الآيات وعرض لهم به
 (ولكني رسول من رب العالمين) استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى
 كأنه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول من الله (ابلغكم رسالات
 ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون) صفات لرسول أو استئناف
 ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ أبو عمر وابلغكم بالتخفيف
 وجمع الرسالات لاختلاف أوقاتها ولتنوع معانيها كالعقائد والمواظظ
 والاحكام اولان المراد بها ما وحي اليه والى الانبياء قبله كصحف شيت
 وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على المحاض النصيح لهم وفي اعلم
 من الله تقرير لما وعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه أو من جهته
 بالوحي اشياء لا علم لكم بها (او عجبتم) المهززة للانكار والواو للعطف على
 محذوف أي اكدبتم وعجبتم (ان جاءكم) من ان جاءكم (ذكركم من ربكم)
 رسالة أو موعظة (على رجل) على لسان رجل (منكم) من جلتكم أو من
 جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة
 ما سمعنا بهذا في آياتنا الاولين (لينذركم) عاقبة الكفر والمعاصي (ولتتقوا)
 منهما بسبب الانذار (ولعلكم ترجون) بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبية

(بل هم أضل) من الانعام
 لانها تطلب منافعها وتهرب
 من مضارها وهؤلاء يقدمون
 على النار معاندة (أولئك هم
 الغافلون والله الاسماء الحسنى)
 التسعة والتسعون الوارد
 بها الحديث والحسنى مؤنث
 الاحسن (فادعوه) سموه
 (بها وذروا) اتركوا (الذين
 يلحدون) من الحدو لحد يميلون
 عن الحق (في أسمائهم) حيث
 اشتقوا منها أسماء لا آتهم
 كالات من الله والعزى من
 العزيز ومناة من المنان
 (سيجزون) في الآخرة
 جزاء (ما كانوا يعملون)
 وهذا قيل الامر بالقتال (ومن
 خلقنا أمة يهدون بالحق وبه
 يعدلون) هم أمة محمد صلى
 الله عليه وسلم كما في حديث
 (والذين كذبوا بآياتنا)
 القرآن من أهل مكة
 (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا
 قليلا (من حيث لا يعلمون وأملى
 لهم) أمهلهم (ان كيدى
 متين) شديد لا يطاق (أولم
 يتفكروا) فاعلموا
 (ما بصاحبهم) محمد صلى
 الله عليه وسلم (من الجنة)
 جنون (ان) ما (هو الانذار

مبين (بين الانذار (أولم
 ينظروا في ملكوت (ملك
 السموات والارض و) في
 ما خلق الله من شيء) بيان
 لما فيسندوا به على قدرة
 صانعه و وحدانيته (و) في
 (أن) أي أنه (عسى أن
 يكون قد اقترب) قرب (أجلهم)
 فيموتوا أكفارا فيصيروا الى النار
 فيبدا دروا الى الايمان (فبأى
 حديث بعده) أي القرآن (يؤمنون
 من يضل الله فلا هادي له
 ويذرهم) بالياء والنون مع
 الرفع استثناءا والجزم عطا
 على محل ما بعد الفاء
 (في طغيا نهم بعمهون)
 يترددون تحيرا (يسألونك)
 أي أهل مكة (عن الساعة)
 القيامة (أيا ن) متى (مرساها
 قل) لهم (انما علمها) متى
 تكون (عند ربي لا يجليها)
 يظهرها (اوقتها) اللام
 بمعنى في (الا هو ثقلت)
 عطمت (في السموات والارض)
 على أهلها لهولها (لاتأتيتكم
 الابغثة) فجأة (يسألونك
 كالك حفي) مبالغ في السؤال
 (عنها) حتى علمتها (قل

على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضيل وان المتقى ينبغي ان لا
 يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله (فكذبوه فانجينا والذين معه)
 وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام
 وحم ويافت وستة ممن آمن به (في الفلك) متعلق بمعه او بانجينا او حال
 من الموصول او من الضمير في معه (واغرقنا الذين كذبوا آياتنا) بالطوفان
 (انهم كانوا قوما عيبي) عبي القلوب غير مستبصرين واصله عيبي فخفف
 وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات (والى ماداحاهم) عطف على
 نوحا الى قومه (هودا) عطف بيان لاحاهم والمراد به الواحد منهم
 كقولهم يا اخا العرب للواحد منهم فانه هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن
 عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هو هود بن شالخ بن فخش بن سام
 ابن عم ابي تادوا انما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اقتفائه
 (قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره) استأنف به ولم يعطف كانه جواب
 سائل قال فاقال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم (افلا تتقون) عذاب الله
 وكان قومهم كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال (قال الملا الذين كفروا
 من قومهم) اذ كان اشرا فهم من آمن به كزبد بن سعد (انالزك في سفاهة)
 متمكنا من خفة عقل وراسخا فيها حيث فارقت دين قومك (وانالطك من
 الكاذبين قال يا قوم ليس في سفاهة قولك نبي رسول من رب من العالمين بلعكم رسالات
 ربي وانالكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم
 لينذركم سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الكفرة عن
 كلماتهم الحقاء بما اجابوا و الاعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة
 وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانالكم
 ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامر بن وقرأ ابو عمر وابلغكم في الموضوعين
 في هذه السورة والاحقاف مخففا (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم
 نوح) اي في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شدا بن عاد من ملك
 معمورة الارض من رمل طالج الى شجر عمان خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم
 بالنعامة (وزادكم في الخلق بسطة) قامة وقوة (فاذكروا آلاء الله) وهو
 تعميم بعد تخصيص (لعلكم تفلحون) لكي يفضى بكم ذكر النعم الى شكرها
 المؤدى الى الفلاح (قالوا اجئتنا لعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد ابوانا

استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهما كما
 في التقليد وحبالما القوه ومعنى الجبى في اجثنا اما الجبى من مكان اعزل
 به عن قومه او من السماء على التهكم او القصد على المجاز كقولهم ذهب
 بسببى (قائلنا بما تعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون
 (ان كنت من الصادقين) فيه (قال قد وقع عليكم) قد وجب او حق عليكم
 اونزل عليكم على ان المتوقع كالواقع (من ربكم رجس) عذاب من
 الارتجاس وهو الاضطراب (وغضب) ارادة انتقام (اتجادلوننى فى اسماء
 سميتموها اتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان) اى فى اسميه سميتموها
 آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل
 وانها والاستحققت كان استحقاقها يجعله تعالى اما يازال آية او نصب حجة
 بين ان منتهى جنتهم وسندهم ان الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل
 على تحقق التسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهار الغاية
 جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على ان الاسم هو التسمى وان اللغات
 توقيفية اذ لو لم تكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة
 لم ينزل الله بها سلطانا وضعفها ظاهر (فانظروا) لما وضع الحق وانتم
 مصرون على العناد نزول العذاب (انى معكم من المنتظرين فانجيئنا والذين
 معه) فى الدين (برجة منا) عليهم (وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا)
 اى استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) تعرض بمن آمن منهم وتنبه على
 ان الفارق بين من نجوا ومن هلك هو الايمان روى انهم كانوا يعبدون
 الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا اعتوا فامسك الله القطر عنهم
 ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشرِكهم اذ انزل
 بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه
 قيل بن عترو مرتدين سعد فى سبعين من اعيانهم وكان اذذاك بمكة العمالقة
 اولاد عمليق بن لاوذين سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه
 وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده
 شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما رأى ذهولهم باللهم
 عما بعثوا له اهمه ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل
 مقامهم فعلم القينتين * الا يا قيل ويحك قم فهنم * لعل الله يسقينا الغماما *
 فيسقى ارض عادان عادا * قدامسوا الا بينون الكلاما * حتى غننا به فازتجهم

انما عليها عند الله) تأكيد
 (ولكن اكثر الناس
 لا يعلمون) أن عليها عنده
 تعالى (قل لأملك لنفسى
 نفعا) أجلبه (ولا ضرا) أدفعه
 (الا ما شاء الله ولو كنت
 أعلم الغيب) ما غاب عنى
 (لاستكثر من الخير وما مسنى
 السوء) من فقر وغيره لا حترازى
 عنه باجتنا المضار (ان)
 ما (أنا الانذير) بالنار للكافرين
 (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون
 هو) أى الله (الذى خلقكم
 من نفس واحدة) أى آدم
 (وجعل) خلق (منها)
 زوجها (حواء) ليسكن اليها)
 ويا لها (فلما تغشاها)
 جامعها (حلت جلا خفيها)
 هو النطفة (فرت به) ذهبت
 وجاءت خفته (فلما انزلت)
 بكبر الولد فى بطنها واشفقا
 أن يكون بهيمة (دعوا الله
 ربهما لئن آتينا) ولدا
 (صالحا) سويا (لنكونن من
 الشاكرين) لك عليه (فلما
 آتاها) ولدا (صالحا
 جعله شركاء) وفى قرأة
 بكسر الشين والتونين أى
 شريكا (فيما آتاها) بتسميته

عبدالحرث ولا ينبغي أن يكون
 عبداً للاله و ليس باشر الك
 في العبودية لعصمة آدم و روى
 سمرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لما ولدت حواء
 طاف بها ابليس وكان لا يعيش
 لها ولد فقال سميه عبدالحرث
 فانه يعيش فسمته فعاش فكان
 ذلك من وحى الشيطان
 و أمره رواه الحاكم وقال
 صحيح والترمذي وقال حسن
 غريب (فتعالى الله عما
 يشركون) أى اهل مكة
 به من الاصنام والجملة مسببة
 عطف على خلقكم وما بينهما
 اعتراض (أى شر كون) به
 في العبادة (ما لا يخلق شيئاً
 وهم يخلقون ولا يستطيعون
 لهم) أى لعابدهم (نصراً
 ولا أنفسهم ينصرون)
 يمنعها ممن أراد بها سوءاً من
 كسراً وغيره والا استفهام
 للتو بفتح (وان تدعوهم)
 أى الاصنام (الى الهدى
 لا يتبعوكم) بالتخفيف والتشديد
 (سواء عليكم أذعوتهم) اليه
 (أم أنتم صامتون) عن دعائهم
 لا يتبعوه لعدم سماعهم (ان
 الذين تدعون) تعبدون
 (من دون الله عبادة) مملوكة

ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعمت نبيكم وتبتم الى
 الله سقيتم فقالوا معاوية احبسه عنا لا يقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين
 هو و ترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عاد ما كنت تسقيهم
 فانشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وجرأ وسوداء ثم ناداه مناد من السماء
 يا قيل اختر لنفسك واتقوا مك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت
 على عاد من وادى المغيث فاستبشر وابها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاهتهم
 منه اريج عقيم فاهلكتهم ونجاهود عليه السلام والمؤمنون معه فاتوا مكة
 و عبدوا الله فيها حتى ماتوا (والى ثمود) قبيلة اخرى من العرب سمو باسم
 ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سمو به لقله ما نهم
 من الثمد وهو الماء القليل وقرى مصر و قافلاً وبيل الحى او باعتبار الاصل
 و كانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى (اخاهم
 صالح) صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود
 (قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم) معجزة
 ظاهرة الدلالة على صحة نبوتى وقوله (هذه ناقة الله لكم آية) استئناف
 لبيانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان
 لمن هى له آية ويجوز ان تكون ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبرا عاملا
 فى آية و اضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولانها جاءت من عنده بلا وسائط
 واسباب معهودة ولذلك كانت آية (فذر وهاتها كل فى ارض الله) العشب
 (ولا تمسوها بسوه) نهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع
 الاذى مبالغة فى الامر وازاحة للعدر (فياخذكم عذاب اليم) جواب للنهى
 (واذا كروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الارض) ارض الحجر (تتخذون
 من سهولها قصورا) أى تبنيون فى سهولها ومن سهولة الارض بما تعملون منها
 كالبن والاجر (وتحتون الجبال بيوتا) وقرى تحتون بالفتح وتحتون
 بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدره او المفعول على ان التقدير بيوتا
 من الجبال او تحتون بمعنى تتخذون (فاذا كروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض
 مفسدين قال الملائكة الذين استكبروا ومن قومهم للذين استضعفوا)
 أى للذين استضعفوا هم واستذلوا هم (لمن آمن منهم) بدل من الذين
 استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين
 وقرأ ابن عامر وقال الملو بالواو (تعملون ان صالحا مرسل من ربه) قالوه

على الاستهزاء (قالوا انا بما ارسل به مؤمنون) عدلوا به عن الجواب السوى
 الفدى هو نعم تنبيهها على ان رساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على
 ذى رأى وانما الكلام فين آمن به ومن كفر فلذلك قال (قال الدين استكبروا
 انا بالذى آمنتم به كافرين) على وجه المقابلة ووضعوا آمنتم به موضع
 ارسل به رعا لما جعلوه معلوما مسلما (ففقروا والناقاة) فقحروها اسندالى
 جرمهم فعل بعضهم للملابسة اولاه كان رضاهم (وعنوان امر ربهم)
 واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح عليه السلام بقوله فذروها
 (وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجمة) الزلزلة
 (فاصبحوا في دار هم جائمين) حامدين ميتين روى انهم من بعد عداد عمر و
 بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمار اطوالا يفي بها الابنية فمحتوا البيوت
 من الجبال وكانوا في خصب وسعة ففتوا وافسدوا في الارض وعبدوا
 الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اسراهم فانذرهم فسألوا آية فقال
 آية آية تريدون قالوا اخ معالى عيدنا فندعو آلهك وندعو آلهتنا فن
 استجب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم يجبه ثم اشار سيدهم
 جندع بن عمرو الى صخرة معددة يقال لها الكائبة وقاله اخرج من هذه
 الصخرة ناقة مخرجة جوفاء وراء فان فعلت صدقتك فاخذها ليهم صالح
 موافقهم لئى فعلت ذلك لنؤمن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمحضت
 الصخرة فمخض النوح بولدها فانصدعت عن ناقة عشاء جوفاء وراء
 كما وصفوا وهم ينظرون ثم نجت وادا مثلها في العظم فآمن به جندع
 في جماعة ومنع الباقي من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم
 ورباب ابن صمير كاهنهم فكثت الناقة مع ولدها ترى الشجر وترد الماء غبا
 فارتفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تنفج فيحلبون ماشاؤا
 حتى تمتلئ اوايهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادى
 فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتوى بطنه فتهرب مواشهم الى ظهره
 فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم هزيمة ام غنم وصدقة بنت المختار
 فقحروها واقتسموا لجها فرقى سقها جبلا اسمه قارة فرثا ثلاثا فقال لهم
 صالح ادر كوا الاصيل عسى ان يرفع عنكم المذاب فلم يقدر واعليه اذا تقبعت
 الصخرة بمدرفاه فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم خدا مصفرة
 وبعد غد صخرة واليوم الثالث مسودة ثم يصحبكم العذاب فلارأوا العلامات

(أمثالكم فادعوهم
 فليس تجيبوا لكم) دعاهم (ان
 كنتم صادقين) في أنها
 آلهة ثم بين غاية عجزهم
 وفضل ما يدعهم عليهم فقال
 (ألهم أرجل يمشون بها)
 بلأ (لهم أيد) جمع يد
 (يبطشون بها) بلأ (لهم
 أعين يبصرون بها) بلأ
 (لهم آذان يسمعون بها)
 استفهام ادكارأى ليس لهم
 شئ من ذلك مما هو لكم فكيف
 تعدونهم وأنتم أتم حالا منهم
 (قل) لهم يا محمد (ادعوا
 شركاءكم) الى هلاكي (ثم
 كيدون ولا تطرون) تهلون
 فانى لأبالي بكم (ان ولى الله)
 متولى أمورى (الذى نزل
 الكتاب) القرآن (وهو
 يتولى الصالحين) بحفظه
 (والذين تدعون من دونه
 لا يستطيعون نصركم ولا
 أنفسهم ينصرون) فكيف
 أبالي بهم (وان تدعوهم)
 أى الاصنام (الى الهدى
 لا يسمعون و تراهم) أى
 الاصنام يا محمد (ينظرون
 اليك) أى يقابلونك كالناظر
 (وهم لا يبصرون خدا العفو)
 اليسر من أخلاق الناس

ولاتبحت عنها (وأمر بالعرف)
 المعروف (وأعرض عن
 الجاهلين) فلا تقابلهم بسفهمهم
 (واما) فيه ادغام نون ان
 الشرطية في ما الزبدة (ينزغتك
 من الشيطان نزغ) أى ان
 يصرفك عما أمرت به صارف
 (فاستعذ بالله) جواب
 الشرط وجواب الامر
 محذوف أى بدفعه عنك (انه
 سميع) لقول (عليم) بالفعل
 (ان الذين اتقوا اذا مسهم
 أصابهم) طيف) وفي قراءة
 طائف أى شئ ألم بهم (من
 الشيطان تذكروا) عقاب
 الله وثوابه (فاذا هم يبصرون)
 الحق من غيره فيرجعون
 (واخوانهم) أى اخوان
 الشياطين من الكفار (يمدونهم
 أى الشياطين) (فى الغي ثم)
 هم (لا يقصرون) يكفون
 عنه بالتبصر كاتبصر المتقون
 (واذا لم تأتهم) أى اهل مكة
 (بأية) مما اقترحوا (قالوا
 لولا) هلا (اجتبيتها)
 أنشأتها من قبل نفسك (قل)
 لهم (انما تبع ما يوحى الى
 من ربي) وليس لي أن آتى من
 عند نفسى بشئ (هذا)
 القرآن (بصائر) جمع (من)

طلبوا ان يقتلوه فأنجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع
 تحنطوا بالصبر وتكفونوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم
 فهلكوا (فتولى عنهم) وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
 ولكن لا تحبون الناصحين) ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم
 جائمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فمهل
 وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر على سبيل التحسر عليهم (ولوطا)
 اى وارسلنا لوطا (اذ قال لقومه) وقت قوله لهم او اذ كر لوطا واذ بدل
 منه (اتأتون الفاحشة) توبخ وتقرع على تلك العملة المتداية فى القبح
 (ما سبقكم بها من العالمين) ما فعلها قبلكم احد قط والباء للتعديدية
 ومن الاولى لتأكيد النفي والاستغراق والثانية للتمييز والجملة استئناف
 مقرررة للانكار كأنه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ
 (انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) بيان لقوله اتأتون الفاحشة
 وهو ابلغ فى الانكار والتوبيخ وقرأنا فع وحفص انكم على الاخبار
 المستأنف وشهوة مفعول له او مصدر فى موقع الحال وفى التقييد بها
 وصفهم بالبهيمية الصرفة وتبنيه على ان الماقل ينبغى ان يكون الداعى له
 الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر (بل انتم قوم مسرفون)
 اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التى انت بهم الى ارتكاب
 امثالها وهى اعتياد الاسراف فى كل شئ او عن الانكار عليها الى الذم
 على جميع معابهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم
 الاسراف (وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريبتكم) اى
 ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه بالامر باخراجه
 ومن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا (انهم اناس
 يتطهرون) اى من الفواحش (فانجيناه واهله) اى من آمن به (الا امرأته)
 استثناء من اهله فانها كانت تسرا الكفر (كانت من الضالين) من الذين
 بقوا فى ديارهم فهلكوا والنذ كير لتغليب الذكور (وامطرنا عليهم مطرا)
 اى نوحا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
 (فانظر كيف كان طاقبة المجرمين) روى ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر
 مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الى اهل سدوم ليدعوهم

الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم
الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على
مسافريهم (والى مدين اخاهم شعيبا) اى وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين
ابن ابراهيم شعيب بن مكيل بن بشخر بن مدين وكان يقال له خطيب
الانبياء لحسن مراجعته قومه (قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره
قد جاءكم بينة من ربكم) يريد المعجزة التى كانت له وليس فى القرآن انها
ماهى وماروى من محاربة عصا موسى عليه السلام التين وولادة الغنم
التى دفعها اليه الدرع خاصة وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع
عصا آدم عليه السلام على يده فى المرات السبع متأخرة عن هذه المقالة ويحمل ان
تكون كرامة لموسى اورها صا لنبوته (فافوقوا الكيل) اى آله الكيل على
الاضمار او اطلاق الكيل على الكيال كالعيش على المعاش لقوله (والميزان)
كما قال فى سورة هود اوفوقوا الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان
مصدرا كالميعاد (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) ولا تقصوهم حقوقهم وانما
قال اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل
والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه (ولا تفسدوا
فى الارض) بالكفر والحيف (بعد اصلاحها) بعدما اصلاح امرها واصلاحها
الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلاحوا فيها واذا اضافت اليها كالاضافة فى بل
مكر الليل والنهار (ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) اشارة الى العمل بما
امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او فى الانسانية
وحسن الاحدوثة وجمع المال (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) بكل
طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه
يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا واحدا يسعى فى شئ
منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد سعيها انه
كذاب فلا يفتنك عن دينك ويوعدون من آمن به وقيل كانوا يقطعون
الطريق (وتصدون عن سبيل الله) يعنى الذى قعدوا عليه فوضع الظاهر
موضع المضمربا لنا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتبجيحا
لما كانوا عليه او الايمان بالله (من آمن به) اى بالله او بكل صراط على
الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون
لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه فى موقع الحال من الضمير فى تقعدوا

ربكم وهدى ورجة لقوم
يؤمنون واذا فرئ القرآن
فاستموا له وأنصتوا) عن
الكلام (لعلمكم ترجون)
نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة
وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها
عليه وقيل فى قراءة القرآن
مطلقا (واذكر ربك فى نفسك)
أى سرا (تضمرنا) تذلا
(وخيفة) خوفا منه (و)
فوق السر (دون الجهر
من القول) اى قصدا بينهما
(بالغدو والآصال) أو ائلا
النهار وأواخره (ولا تكن
من الغافلين) عن ذكر
الله (ان الذين عند ربك
أى الملائكة) لا يستكبرون
(عن عبادته ويسجدونه)
ينزهونه عما لا يليق به (وله
يسجدون) أى يخصونه
بالخضوع والعبادة فكونوا
مثلهم

* سورة الانفال مدينة أو
الاولاد يكرهك الآيات السبع
فكية خمس اوست أو سبع
وسبعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
لما اختلف المسلمون فى غنائم
بدر فقال الشبان هى لنا
لانا باشرنا القتال وقال

الشيوخ كئارداً لكم تحت
الرايات ولو انكشفتهم لقتنم
النيا فلا تستأثروا بها نزل
(يسألونك) يا محمد عن الانتقال
اغاثم لمن هي (قل) لهم
(الانتقال لله ولارسول)
يجعلانها حيث شاآققسهما
صلى الله عليه وسلم بينهم
على السواء رواه الحاكم
في المستدرک (فاتقوا الله
وأصلحوا ذات بينكم) أى
حقيقة ما بينكم بالوودة وترك
الزراع (واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين) حقا
(انما المؤمنون) الكاملون في
الايان (الذين اذا ذكر الله)
أى وعيده (وجللت)
حافت (قلوبهم واذا تليت
عليهم آياته زادتهم ايمانا)
تصديقا (وعلى ربهم
يتوكلون) به يقون لانغيره
(الذين يقيمون الصلوة)
يأتونها بحقوقها (ومما
رزقناهم) أعطيناهم
(يفقون) في طاعة الله
(أولئك) الموصوفون
بما ذكر (هم المؤمنون حقا
صدقا بلاشك) لهم درجات
منازل في الجنة (عند ربهم
ومغفرة ورزق كريم) في الجنة

(وتبغونها عوجا) وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه ووصفها للناس بانها
معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا) عددكم او عددكم (فكثركم) بالبركة في النسل
او المال (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) من الامم قبلكم واعتبروا بهم
(وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا)
فتربصوا (حتى يحكم الله بيننا) اى بين الفريقين بنصر المحقين على
المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين (وهو خير الحاكمين) اذلا
معقب لحكمه ولا حيف فيه (قال الملا الذين استكبروا من قومه لخرجتك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن في ملتنا) اى ليكون احد
الامرین اما اخر احكم من القرية او عودكم في الكفر وشعب عليه السلام
لم يكن في ملتهم قطلان الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن
غلبوا الجماعة على الواحد فخطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجرى
الجواب في قوله (قال اولو كنا كارهين) اى كيف نعود فيها ونحن كارهون
لها او تعيدوننا في حال كراهتنا (قد افترينا على الله كذبا) قد اختلفنا عليه
(ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجما الله منها) شرط جوابه محذوف دليله
قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمساعدة وادخل
عليه لتقر به من الحال اى قد افترينا الآن ان همنا بالعود بعد الخلاص
منها حيث نزع ان الله تعالى نداوانه قدينا لنا ان ما كنا عليه باطل وما نتم
عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا (وما يكون لنا)
وما يصح لنا (ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا) خذلانا وارتدادنا وفيه
دليل على ان الكفر بمشيئة تعالى وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق
على ما لا يكون (وسم رناكل شىء علما) اى احاط علمه بكل شىء مما كان وما يكون
منا ومنكم (على الله توكلنا) فى ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار
(ربنا افصح بيننا وبين قومنا بالحق) احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضى
والفتاحة الحكومة ~~الظاهر~~ امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويميز الحق
من المبطل من فتح المشكل اذا بينه (وانت خير القاتحين) على المعنيين (وقال الملا
الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا) وتركتم دينكم (انكم اذا الخاسرون)
لا تبدل لكم ضلالتهم بهداكم اولهوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف
وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام (فاخذتهم الرجفة)
الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادئها (فاصبحوا

في دارهم جائعين) أى في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره
 (كأن لم يغنوا فيها) أى استؤصلوا كأن لم يقيموا بها والمعنى
 المنزل (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) دينا ودنيا لالذين
 صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الراجحون في الدارين وللتنبية على
 هذا والمبالغة فيه ككرر الموصول واستأنف بالجملةين واتى بهما اسميتين
 (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونحيت لكم)
 قال تأسف اباهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال (فكيف آسى
 على قوم كافرين) ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم منازل عليهم بكفرهم
 اوقاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ
 والانذار وبذلت وسعي في التصحح والاشفاق فلم تصدقوا قولى فكيف آسى
 عليكم وقرئ فكيف ايسى باماليتين (وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها
 بالباساء والضراء) بالبوؤس والضر (لعلمهم بضرعون) كى يتضرعوا
 ويتذللوا (ثم بدانا مكان السيئة الحسنة) أى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه
 من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بامر ين (حتى عفوا)
 حتى كثروا عددا وعددا يقال عفوا النبات اذا كثر ومنه افساء اللحمي
 (وقالوا قدمس آباءنا الضراء والسراء) كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره
 واعتقادا بانه من مادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقدمس
 آباءنا منه مثل مامسنا (فاخذناهم بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) ينزول
 العذاب (ولو ان اهل القرى) يعنى القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا
 في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها (آمنوا واتقوا) مكان كفرهم
 وعسيانهم (لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) لوسعنا عليهم الخير
 ويسرنا لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا
 بالتشديد (ولكن كذبا) الرسل (فاخذناهم بما كانوا يكسبون) من الكفر
 والمعاصي (افأمن اهل القرى) عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم
 لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى (ان يأتيهم
 بأسنا) بيانا تبيتنا او وقت بيات او مييتا او مييتين وهو في الاصل مصدر
 بمعنى البيتوتة ويحى بمعنى التبيت كالسلام بمعنى التسليم (وهم نائمون)
 حال من ضميرهم البارز والمستتر في بيانا (او امن اهل القرى) وقرأ ابن كثير
 ونافع وابن عامر او بالسكون على التثنية (ان يأتيهم بأسنا ضحى) ضحوة
 النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت (وهم يلعبون) يلهون

(كما اخرج ربك من بيتك بالحق)
 متعلق باخرج (وان فريقا
 من المؤمنين لكارهون) الخروج
 والجملة حال من كاف اخرجك
 وكما خبر مبتدأ محذوف أى هذه
 الحال في كراهتهم لها مثل
 اخرجك في حال كراهتهم
 وقد كان خير اللهم فكذلك
 أيضا وذلك ان أباسفيان قدم
 بعير من الشام فخرج النبي
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 ليغنوها فعملت قريش فخرج
 أبو جهل ومقاتل ومكة ليدبوا
 عنها وهم النفير وأخذ
 أبوسفيان بالعير طريق الساحل
 فبجعت قبيل لابي جهل ارجع
 فأبى وسار الى بدر فشاور
 صلى الله عليه وسلم أصحابه
 وقال ان الله وعدنى احدى
 الطائفتين فوا فقهه على قتال
 النفير وكره بعضهم ذلك
 وقالوا لم نستعدله كما قال تعالى
 (يجادلونك في الحق) القتال
 (بعدمانين) ظهر لهم (كأنما
 يساقون الى الموت وهم
 ينظرون) اليه عيانا
 في كراهتهم له (و) اذكر
 (ذبكم الله احدى الطائفتين)
 العير أو النفير (أنها لكم
 وتودون) تريدون (أن

غير ذات الشوكة) أى البأس
 أو السلاح وهى العير (تكون
 لكم) لقلعة عددها وعددها
 بخلاف النفير (ويريد الله أن
 يحق الحق) يظهره (بكلماته)
 السابقة بظهور الاسلام
 (ويقطع دابر الكافرين)
 آخرهم بالاستئصال فأمرهم
 بقتال النفير (ليحق الحق
 و يبطل) يمحى (الباطل)
 الكفر (ولو كره الجرمون)
 المشركون ذلك اذ كر
 (اذ تستغيثون ربكم) تطلبون
 منه العوث بالنصر عليهم
 (فاستجاب لكم أنى) أى بآنى
 (بمدكم) معينكم (بالف
 من الملائكة مردفين) متتابعين
 يردف بعضهم بعضا و عدهم
 بها اولائم صارت ثلاثة
 آلاف ثم خسة كافي آل عمران
 وقرئ بالف كالف جمع
 (وما جعله الله) أى الامداد
 (الا بشرى وتطمئن به
 قلوبكم وما النصر الا من
 عند الله ان الله عزيز حكيم)
 اذكر (اذيفشاكم النعاس أمنة)
 أمنا مما حصل لكم من الخوف
 (منه) تعالى (وينزل عليكم
 من السماء ماء ليطهركم به) من
 الاحداث والجنابات (ويذهب

من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا يفهم) افانوا مكر الله (تقرير لقوله
 افان اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث
 لا يحتسب (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) الذين خسروا بالكفر
 وترك النظر والاعتبار (اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها)
 اى يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عد يهد باللام لانه بمعنى
 بين (ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم) ان الشأن لو نشاء اصبناهم بجزء
 ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهدو من قرأه بالنون جعله مفعولا
 (ونطبع على قلوبهم) عطف على ما دل عليه اولم يهد اى يغفلون عن
 الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم
 على انه بمعنى وطبعنا لانه فى سياقه جواب لولا فضائه الى نفي الطبع عنهم
 (فهم لا يسمعون) سماع تفهم واعتبار (تلك القرى) يعنى قرى الامم
 المراد ذكرهم (نقص عليك من انبائها) حال ان جعل القرى خبرا ويكون
 افادته بالتقييد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن
 للتبعيض اى نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها لانقصها (ولقد جاءتهم
 رسالهم بالبينات) بالمعجزات (فاكانوا اليؤمنوا) عند مجيئهم بها (بما كذبوا
 من قبل) بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب اوفا
 كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولاحين جاءتهم الرسل ولم يؤثر
 فيهم قط دعوتهم المطاولة والايات المتتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة
 على انهم ماصلحوا للايمان لمنافاته لخالفهم فى التصحيح على الكفر والطبع
 على قلوبهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) فلا تلين شكيتهم
 بالآيات والنذر (وما وجدنا لاكثرهم) لاكثر الناس والآية اعتراض اول اكثر
 الامم المذكورين (من عهد) من وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم
 فى الايمان والتقوى بازال الآيات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا
 فى ضرر وخفاة مثل لئس انجيتنا من هذه لتكونن من الشاكرين (وان وجدنا
 اكثرهم) اى علمناهم (لغاسقين) من وجدت زبداذا الحفاظ لدخول
 ان الخففة واللام الفارقة وذلك لايسوغ الا فى المبتدأ او الخبر او الافعال
 الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا (ثم بعثنا من
 بعدهم موسى) الضمير للرسول فى قوله ولقد جاءتهم رسالهم اوللامم (باياتنا)
 يعنى المعجزات (الى فرعون وملائته فظلموا بها) بان كفر وابها مكان الايمان

الذى هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظللوا موضع كفروا
 وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل
 الوليد بن مصعب بن ريان (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى
 يا فرعون انى رسول من رب العالمين) اليك وقوله (حقيق على ان لا اقول
 على الله الا الحق) اعلمه جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره
 لدلالة قوله فظللوا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قرأه نافع
 قلب لا من الالتباس كقوله * وتشقى الرماح بالضياطرة الحجر * اولان
 ما رمك فقد زمته اول الاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب
 على القول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الابطملى ناطقاه او ضمن حقيق
 معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على
 بالقوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة ابى بالياء وقرئ حقيق
 ان لا اقول بدون على (قد جئتمكم بيينة من ربكم فارسى معى بنى اسرائيل)
 فخلهم حتى يرجعوا معى الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم وكان
 قد استعبدهم واستخدمهم فى الاعمال (قال ان كنت جئت باية) من عند
 من ارسلك (فانت بها) فاحضرها عندى ليثبت بها صدقك (ان كنت
 من الصادقين) فى الدعوى (فالتقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) ظاهر امره
 لا يشك فى انه ثعبان وهى الحية العظيمة روى انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر
 فاغراها بين حليه ثمانون ذراعا و وضع حليه الاسفل على الارض والاعلى
 على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحداث وانهمز الناس
 مزدحين فأت منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك
 بالذى ارسلك خذها وانا اؤمن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه فعاد
 عصا (ونزع يده) من جيبه او من تحت ابطه (فاذا هى بيضاء للناظرين)
 اى بيضاء باضا خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظار لانها
 كانت بيضاء فى جبلتها روى انه عليه السلام كان آدم شديد الادمة فادخل
 يده فى جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هى بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع
 الشمس (قال الملا من قوم فرعون ان هذا ساحر عليم) قيل قله هو
 واشراف قومه على سبيل التشاور فى امره فخى عنه فى سورة الشعراء
 وعنهم ههنا (يريد ان يخرجكم من ارضكم فاذا نامرون) تشيرون
 فى ان نفعل (قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين يا توك بكل

عنكم رجز الشيطان)
 وسوسته اليكم بأنكم لو كنتم
 على الحق ما كنتم ظمأى
 محدثين والمشركون على الماء
 (وليربط) بحبس (على
 قلوبكم) باليقين والصبر
 (ويثبت به الاقدام) أن
 تسوخ فى الرمل (ادبوحى
 ربك الى الملائكة) الذين
 أمدهم المسلمين (أنى) أى
 بأنى (معكم) بالعون والنصر
 (فثبتوا الذين آمنوا) بالاعانة
 والتبشير (سألقى فى قلوب
 الذين كفروا الرعب)
 الخوف (فاضربوا فوق
 الاعناق) أى الرؤس (واضربوا
 منهم كل بنان) أى اطراف
 اليدين والرجلين فكان
 الرجل يقصد ضرب رقبة
 الكافر فتسقط قبل ان يصل
 اليه سيفه ورماهم صلى الله
 عليه وسلم بقبضة من الحصى
 فلم يبق مشرك الا دخل
 فى عينيه منها شئ فمزموا
 (ذلك) العذاب الواقع بهم
 (بأنهم شاقوا الله) خالفوا
 الله (ورسوله ومن يشاقق
 الله ورسوله فان الله شديد
 العقاب) له (ذلكم) العذاب
 (فذوقوه) أيها الكفار

في الدنيا (وأن للكافرين)
 في الآخرة (عذاب النار
 يأبها الذين آمنوا اذا القيت
 الذين كفروا زحفا) أي
 مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون
 (فلانولوهم الادبار) منهزمين
 (ومن بولهم يومئذ) أي يوم
 لقائهم (دبره الامتحرفا)
 منعطفيا (لقتال) بأن يرهم
 القرية مكيدة وهو يريد الكرة
 (أو متحيزا) منضميا (الى
 فئة) جماعة من المسلمين
 يستجد بها (فقدياه) رجع
 (بغضب من الله ومأواه جهنم
 وبئس المصير) المرجع هي
 وهذا مخصوص بما اذالم
 يزد الكفار على الضعف
 (فلم تقتلوهم) بيدر بقوتكم
 (ولكن الله قتلهم) بنصره
 اياكم (وما رميت) يا محمد أعين
 القوم (اذ رميت) بالحصى
 لان كما من الحصى لا يملأ عيون
 الجيش الكثير برمية بشر
 (ولكن الله رمى) بايصال
 ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر
 الكافرين (وليلي المؤمنين
 منه بلاء) عطاء (حسنا)
 هو الغنيمة (ان الله سميع)
 لا قوالهم (عليهم) بأحوالهم
 (ذلكم) الابلاء حق (وأن

ساحر عليهم) كانه اتفقت عليه آراؤهم فاشار وابه الى فرعون والارجاء
 التأي خيراى اخرامه واصله ارجئه كما قرأ ابو بكر ويعقوب من
 ارجأت وكذلك ارجئوه على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على
 الاصل في الضمير ووجهى من ارجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسماعيل
 والكسائي واما قرأته في رواية قالون ارجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة
 عنها واما قراءة حزة وحفص ارجه بسكون الهاء فلتشبيهه المنفصل
 بالمتصل وجعل جهه كابل في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجئه بالهمزة
 وكسر الهاء فلا ترتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة
 او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها وقرأ حزة
 والكسائي بكل سحر فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء
 (وجاء السحرة فرعون) بعدما رسل الشرط في طلبهم (قالوا ائنا لنا اجرا
 ان كنا نحن الغالبين) استأنف به كأنه جواب سائل قال ما قالوا اذ جاؤا
 وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا اجرا على الاخبار وايجاب
 الاجر كأنهم قالوا لا بدلنا من اجر والتكبير للتعظيم (قال نعم) ان لكم
 اجرا (وانكم لمن المقربين) عطف على ماسد مسده نعم وزيادة على الجواب
 لتحريضهم (قالوا يا موسى امان تلقى واما ان يكون نحن الملقين) خيروا
 موسى مراعاة للادب او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلتقوا
 قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل
 وتأكيده ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال (قال القوا) كرما وتسامحا
 او ازدراء بهم ووثوقا على شأنه (فلما اتقوا سحروا اعين الناس) بان خيلوا
 اليها ما الحقيقة بخلافه (واسترهبوهم) وارهبوهم ارها باشددا كأنهم طلبوا
 رهبتهم (و جاؤا بسحر عظيم) في فنه روى انهم القوا حبا لاعلاظا وخبسا
 طوالا كأنها حيات ملاء الوادي وركب بعضها بعضها (و اوحينا الى موسى
 ان الق عصاك) فالتقاها فصارت حية (فاذا هي تلقف ما يأفكون)
 ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان تكون
 ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روى انها لما تلقت حبالهم
 وعصبتهم وابتلعنها باسرها قبلت على الحاضرين فهبوا وازدجوا حتى هلك
 جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا
 سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلقت ههنا وفي طه والشعراء

(فوق الحق) ثبت لظهور امره (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر والمعارضة
 (فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) صاروا اذلاء مبهوتين اورجعوا الى المدينة
 اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه (والقي السحرة ساجدين)
 جعلهم ملقنين على وجوههم تبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى
 السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله الههم ذلك وجلهم عليه حتى
 ينكسر فرعون بانذين اراد بهم كسر موسى ويتقلب الامر عليه او بالغة
 في سرعة خروهم وشدة (قالوا آنا رب العالمين رب موسى وهرون)
 ابدلوا الثاني من الاول اثلثتهم انهم ارادوا به فرعون (قال فرعون آتم به)
 بالله او موسى والاسم نفهام فيه الانكار وقرأ حزة والكسائي وابوبكر عن
 عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص
 آتم به على الاخبار (قبل ان آذن لكم ان هذا لكم ربكم) اي ان هذا الصنيع
 ليلة احتلتوها اتم وموسى (في المدينة) في مصر قبل ان تخرجوا للبعاد
 (تخرجوا منها اهلها) يعني القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل (فسوف
 تعملون) عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله (لاقطعن ايديكم وارجلكم
 من خلاف) من كل شق طرفا (ثم لاصلبكم اجهين) تفضيحا لكم
 وتكميلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطع تعظيما
 لجرههم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمة
 (قالوا انا الى ربنا مقبلون) بالموث لاجالة فلان بلى بوعيدك او انا مقبلون
 الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كأنهم استظا به شفعا على لقاء الله
 او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا (وما نقيم منا) وما نكرمنا (الا
 ان آنا بآيات ربنا لما جاءتنا) وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس بما تأتي
 لنا العدو منه طلبا لمرضك ثم فزعوا الى الله فقالوا (ربنا افرغ علينا
 صبرا) انض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من
 الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون (وتوفنا مسايين) ثابتين على الاسلام
 قيل انه فعل بهم ما وعدهم به وقيل انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى آتم ومن
 اتبعكم الغالبون (وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
 في الارض) بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك (ويذرك) عطف
 على بفسدوا اوجواب الاستفهام بالواو كقول الخطيئة* الم الك جاركم ويكون
 بيني وبينكم المودة والاخاء* على معنى ان يكون منك ترك موسى ويكون منه

الله موهن) مضعف (كيد
 الكافرين ان تستفتحوا)
 أي الكفار أي تطلبوا الفتح
 أي القضاء حيث قال أبو جهل
 منكم اللهم آنا كان أقطع
 للرحم وآنا بما لا نعرف فأخذه
 الغداة أي اهلكه (فقد
 جاءكم الفتح) القضاء بهلاك
 من هو كذلك وهو أبو جهل
 ومن قتل معه دون النبي صلى
 الله عليه وسلم والمؤمنين
 (وان تنتهوا) عن الكفر
 والحرب (فهو خير لكم
 وان تعودوا) لقتال النبي
 صلى الله عليه وسلم (نعد)
 انصره عليكم (وان تفني)
 تدفع (عنكم فتكم) جاعاتكم
 (شيثا ولو كثرت وأن الله
 مع المؤمنين) بكسر
 استثنافا وفحها على تقدير
 اللام (يا أيها الذين آمنوا
 اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا)
 تعرضوا (عنه) بخالفة
 أمره (وانتم تسمعون) القرآن
 والمواظ (ولا تكونوا
 كالذين قالوا سمعنا وهم
 لا يسمعون) سماع تدبر
 واتعاط وهم المناقون
 أو المشركون (ان شر
 الدواب عند الله الصم)

عن سماع الحق (البكم)
 عن النطق به (الذنن)
 لا يعقلون ولو علم الله فيهم
 خيرا (صلاحا بسماع الحق
 (لاسمعهم) سماع تفهم
 (ولو أسمعهم) فرضا وقد
 علم ان لا خير فيهم (لتولوا)
 عنه (وهم معرضون) عن
 قبوله عناد او جودا (يأبها
 الذين آمنوا استجيبوا لله
 وللرسول) بالطاعة (اذا
 دعاكم لما يحكيكم) من أمر
 الدين لانه سبب الحياة الابدية
 (واعلموا أن الله يحول بين
 المرء وقلبه) فلا يستطيع أن
 يؤمن أو يكفر الا بإرادته (وأنه
 اليه تحشرون) فيجازيكم
 بأعمالكم (واتقوا قنسة)
 ان أصابتكم (لاتصين الذين
 ظلوا منكم خاصة) بل تعهم
 وغيرهم واتقوا بها بانكار
 موجبا من المنكر (واعلموا
 أن الله شديد العقاب) لمن
 خالفه (واذاكروا اذا تم
 قليل مستضعفون في الارض)
 أرض مكة (تخافون أن
 يتخطفكم الناس) يأخذكم
 الكفار بسرعة (فأواكم)
 الى المدينة (وايدكم) قواكم
 (بنصره) يوم بدر بالملائكة

تركه اياك وقرى بالرفع على انه عطف على انذرا واستثناف احوال وقرى
 بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويذرك كقوله تعالى فاصدق واكن (وآلهتك)
 معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم
 ان يعبدوها تقربا اليه واذلك قال انار بكم الاعلى وقرى الهتك اى عبادتك
 (قال) فرعون (سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم) كما كنا نفعل من قبل
 ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولايتوهم انه المولود الذي حكم
 المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل
 بالتخفيف (وانا فوقهم قاهرون) غالبون وهم متهورون تحت ايدينا
 (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) لما سمعوا قول فرعون وتضجروا
 منه تسكيناهم (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده) تسلية لهم
 وتقرير الامر بالاستعانة بالله والثبت في الامر (والعاقبة للمتقين) وعدلهم
 بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتورثهم ديارهم وتحقيقه
 وقرى والعاقبة بالنصب عطف على اسم ان واللام في الارض يحتمل العهد
 والجنس (قالوا) اى بنوا اسرائيل (اوذينا من قبل ان تأتينا) برسالة بقتل
 الابناء (ومن بعد ماجئنا) باعادته (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم
 ويستخلفكم في الارض) نصرنا بما كنا كفى عنه اولا لما رأى انهم لم يتسلوا
 بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم
 او اولادهم وقد روى ان مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام
 (فينظر كيف تعملون) فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان
 ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين)
 بالجدوب لقللة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر
 عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها قبيل اسنت القوم اذا قحطوا (ونقص من
 الثمرات) بكثرة العاهات (اعلمهم يذكرون) لكي يتنبهوا على ان ذلك
 بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا وترق قلوبهم بالشدة انذيفزعوا
 الى الله ويرغبوا فيما عنده (فاذا جاءتهم الحسنة) من الخصب والسعة
 قالوا لنا هذه) لاجلنا ونحن مستحقوها (وان تصبهم سيئة) جذب وبلاء
 (بطيروا بموسى ومن معه) يتشأ مواهبهم ويقولوا ما صابتنا الا بشؤمهم
 وهذا اغراق في وصفهم بالغبوة والقساوة فان الشدة ان ترقق القلوب
 وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهى لم تؤثر فيهم

بل زادوا عند هاعتوا وانهما كما في الغي وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة
التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحد اثنا بالذات ونكر السيئة
وأنى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع (ألا انما طأثرهم
عند الله) اى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيتته اوسبب
شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التى ساقط اليهم
مايسؤهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم جمع وقيل هو جمع (ولكن اكثرهم
لايعلمون) ان ما يصيبهم من الله اومن شؤم اعمالهم (وقالوا مهما) اصلها
ما الشرطية ضمت اليها ما الزائدة للتأكيد ثم قلبت الفها هاء استنقالا للتكرير
وقيل مركبة من مه الذى يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على
الاتداء او النصب بفعل يفسره (تأثنا به) اى اياما شئ تحضرنا تأثنا به
(من آية) بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى لا لا اعتقادهم
ولذلك قالوا (لتسحرنا بها فانحن لك بمؤ منين) اى لتسحر بها اعيننا وتشبه
علينا والضمير في به وبها لما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانث بعده باعتبار
المعنى (فارسلنا عليهم الطوفان) ما طاف بهم وغشى اماكنهم وحروثهم
من مطر اوسيل وقيل الجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون (والجراد
والقمل) قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنتها
(والصفادع والدم) روى انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر
احدان يخرج من بيته ودخل الماء في بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقبهم وكانت
بيوت بنى اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم
فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى
ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤ من بك فدما فكشف عنهم ونبت لهم
من الكلاء والزرع مالم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت
زروعهم وثمارهم ثم اخذت تأكل الابواب والسقوف والسياب ففزعوا اليه
ثانيا فدما وخرج الى الصحراء و اشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت
الى النواحي التى جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فأكل ما ابقاه
الجراد وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا
اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الا انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع
بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلى منها مضاجعهم
وتتب الى قعد ورهم وهى تغلى وافواهم عند التكلم ففزعوا اليه

(ورزقكم من الطيبات)
الغنائم (لعلكم تشكرون)
فعمه ووزل في أبى لبابة مروان
بن عبد المنذر وقد بعثه صلى
الله عليه وسلم الى بنى قريظة
لينزلوا على حكمه فاستشاروه
فأشار اليهم أنه الذبح لان
عبياله وماله فيهم (يا أيها الذين
آمنوا لا تخونوا الله والرسول
(ولا) لا (تخونوا أماناتكم)
ما اتتمت عليه من الدين وغيره
(وأنتم تعلمون واعلموا أنما
أموالكم واولادكم قنسة)
لكم صادة عن أمور الآخرة
(وأن الله عنده اجر عظيم)
فلا تفوتوه بمراعاة الاموال
والاولاد والخيانة لاجلهم
* ووزل في توبته (يا أيها
الذين آمنوا ان تقوا الله)
بالانابة وغيرها (يجعل لكم
فرقا) بينكم وبين ما تخافون
فتنجون (ويكفر عنكم
سيئاتكم ويغفر لكم) ذنوبكم
(والله ذو الفضل العظيم)
اذكر يا محمد (واذمك ربك
الذين كفروا) وقد اجتمعوا
للمشاورة في شأنك بدار الندوة
(ليثبتوك) يوثقوك ويحبسوك
(أو يقتلوك) كلهم قتيلا
رجل واحد (أو يخرجوك)

من مكة (و يمسكون) بك
 (و يمسكون الله) بهم بتدبير
 أمرك بأن أوحى اليك مادبروه
 وأمرك بالخروج (والله خير
 الماكرين) أعلمهم به (واذا
 تنلى عليهم آياتنا) القرآن
 (قالوا قد سمعنا لونساء لقلنا
 مثل هذا) قاله النضر بن
 الحرث لانه كان يأتي الحيرة
 ينجر فيشترى كتب أخبار
 الاجاجم ويحدث بها أهل مكة
 (ان) ما (هذا) القرآن
 (الأساطير) أكاذيب
 (الاولين) واذ قالوا اللهم
 ان كان هذا الذي يقرؤه
 محمد (هو الحق) المنزل
 (من عندك فأمطر علينا حجارة
 من السماء أو ائتنا بعذاب أليم)
 مؤلم على انكاره قاله النضر
 أو غيره استهزاء وإيها ما انه
 على بصيرة وجزم ببطلانه قال
 تعالى (وما كان الله ليعذبهم)
 بما سألوه (وأنت فيهم) لأن
 العذاب اذ انزل عم ولم تعذب
 أمة الا بعد خروج نبيها
 والمؤمنين منها (وما كان الله
 معذبهم وهم يستغفرون)
 حيث يقولون في طوافهم
 غفرا لك غفرا لك وقيل هم
 المؤمنون المستضعفون فيهم

وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهود
 ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماء حتى كان يجتمع القبطى مع
 الاسرائيلى على اناء فيكون مايليه دما ومايلى الاسرائيلى ماء ويمص الماء
 من فم الاسرائيلى فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الراف (آيات)
 نصب على الحال (مفصلات) مبيّنات لا تشكل على ما قلنا انها آيات الله ونعمته
 عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين آيتين منها شهر وكان
 امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب
 السحرة عشرين سنة بر بهم هذه الآيات على مهل (فاستكبروا) عن الايمان
 (وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز) يعنى العذاب المفصل او الطاعون
 الذى ارسله الله عليهم بعد ذلك (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك)
 بعهدك وهو النبوة او بالذى عهدك اليك ان تدعوه فيجيبك كما اجابك
 في آياتك وهو صلة لادع احوال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه
 بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى
 ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم بحجاب بقوله (لئن كشفت عنا الرجز
 لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل) اى اقسمننا بعهد الله عندك لئن كشفت
 عنا الرجز لنؤمنن ولنرسلن (فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم
 بالغوه) الى حد من الزمان هم بالغوه فعذبون فيه او مهلكون وهو وقت
 الفرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم (اذاهم ينكتون) جواب
 لما اى فلما كشفنا عنهم فاجؤا التكت من غير تأمل وتوقف فيه (فانتقمنا
 منهم) فاردنا الانتقام منهم (فاغرقتاهم في اليم) اى في البحر الذى لا يدرك
 قعره وقيل لجنته (بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين) اى كان اغراقهم
 بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالفالين عنها
 وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا (واورثنا القوم الذين
 كانوا يستضعفون) بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم (مشارك الارض
 ومغار بها) يعنى ارض الشام ومصر ملكها بنوا اسرائيل بعد القراعنة
 والعمالة وتمكنوا في نواحيها (التي باركنا فيها) بالخصب وسعة العيش
 (وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل) ومضت عليهم واتصلت بالانجاز
 عدته اياهم بالنصرة والتمكين وهو قوله تعالى * وزيد ان نمن * الى قوله ما كانوا
 يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد (بما صبروا) بسبب صبرهم على

كما قال لوتز يلو العذبا الذين
كفروا منهم عذابا أليما (ومالهم
أن لا يعذبهم الله) بالسيف بعد
خروجك والمستضعفين
وعلى القول الاول هي ناسخة
لمقبلها وقد عذبهم الله بدر
وغيره (وهم يصدون)
يمنعون النبي صلى الله عليه
وسلم والمسلمين (عن المسجد
الحرام) أن يطوفوا به (وما
كانوا اولياءه) كازعموا
(ان) ما (ولياؤه الا المتقون)
ولكن اكثرهم لا يعلمون)
أن لا ولاية لهم عليه (وما
كان صلاتهم عند البيت الامكاه)
صغيرا (وتصدية) تصفيقا
أى جعلوا ذلك موضع
صلاتهم التي أمروا بها
(فذوقوا العذاب) بيدر
(بما كنتم تكفرون ان
الذين كفروا ينفقون أموالهم)
في حرب النبي صلى
الله عليه وسلم (ليصدوا عن
سبيل الله فسينفقونها ثم تكون)
في تاقبة الامر (عليهم حسرة)
ندامة لقواتها وفوات
ما قصدوه (ثم يغلبون)
في الدنيا (والذين كفروا)
منهم (الى جهنم) في الآخرة
(يحشرون) يساقون (ليميز)

الشدائد (ودمرنا) وخربنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من القصور
والعمارات (وما كانوا يعرشون) من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان
كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابوبكر يعرشون بالضم وهذا آخر قصة
فرعون وقومه وقوله (وجاوزنا بني اسرائيل البحر) وما بعده ذكر ما حدثه
بنوا اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم
من الآيات العظام تسليية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما رأى منهم
وايقاظا للمؤمنين حتى لا ينفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روى
ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه
فصاموه شكرا (فأتوا على قوم) فزوا عليهم (بعكفون على اصنام لهم)
يقومون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل والقوم
كانوا من العمالة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لحم وقرأ حزة والكسائي
بعكفون بالكسر (قالوا يا موسى اجعل لنا الهما) مثالا لعبده (كالمهم آلهة)
يعبدونها وما كافة للكاف (قال انكم قوم تجهلون) وصفهم بالجهل
المطلق واكد له بعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل
(ان هؤلاء) اشارة الى القوم (متبر) مكسر مدمر (ما هم فيه) يعنى
ان الله يهدم دينهم الذى هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاءا
(وباطل) مضحجل (ما كانوا يعملون) من عبادتها وان قصدوا بها التقرب
الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم
فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملة بين الواقعتين
خبرا لان للتشبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لاحتماله وان الاحباط
الكلى لازب لما مضى عنهم تغيرا وتحذيرا عما طلبوا (قال اغير الله ابنيكم
آلهة) اطلب لكم معبودا (وهو فضلكم على العالمين) والحال انه خصكم
بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله
اياهم عن امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به احسن شئ
من مخلوقاته (واذ انجيناكم من آل فرعون) واذكروا صنيعه معكم
في هذا الوقت وقرأ ابن عامر انجاءكم (يسومونكم سوء العذاب) استئناف
ليبين ما انجاءهم احوال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما (يقتلون)
ابناءكم ويسحقون نساءكم) بدل منه مبين (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)
وفي الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة (وواعدنا موسى ثلاثين

متعلق بتكون بالتخفيف
 والتشديد أى يفصل (الله
 الحبيث) الكافر (من الطيب)
 المؤمن (ويجعل الحبيث
 بعضه على بعض فيركه جيعا)
 يجمعه متراكبا بعضه على بعض
 (فيجعله في جهنم أو أشكهم
 الخاسرون قل للذين كفروا)
 كآءى سفيان واصحابه (ان
 ينتهوا) عن الكفر وقاتل النبي
 صلى الله عليه وسلم (يغفر لهم
 ما قد سلف) من أعمالهم (وان
 يعودوا) الى قتاله (فقد مضت
 سنت الاولين) أى سنتنا فيهم
 بالاهلاك فكذا ان فعل بهم
 (وقاتلوهم حتى لا تكون)
 توجد (فتنة) شرك (ويكون
 الدين كله لله) وحده ولا يعبد
 غيره (فان انتهوا) عن الكفر
 (فان الله بما يعملون بصير)
 فيجازيهم به (وان تولوا) عن
 الايمان (فاعلموا أن الله
 مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم
 (نعم المولى) هو (ونعم
 الصير) أى الناصر لكم
 (واعلموا انما غنمتم) أخذتم
 من الكفار قهرا (من شئ)
 فان الله خسه) يأمر فيه بما شاء

ليلة) لها القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب ووعدنا (وانتمناها بعشر) من
 ذى الحجة (قتم ميعات ربه ار بعين ليلة) بالغا ار بعين ليلة روى انه عليه
 السلام وعد بنى اسرائيل بمصر ان يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله
 فيه بيان ما يأتون وما يندرون فلما هلك سأل موسى عليه السلام ربه فامر
 بصوم ثلاثين يوما فلما اتم انكر خلوف فيه قدسوك فقالت الملائكة كنانشم
 منك رائحة المسك فافسده بالسوك فامر الله تعالى ان يزيد عليها عشرة
 وقيل امره بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التوراة في العشر
 وكلمه فيها (وقال موسى لآخيه هارون اخلفنى فى قومى) كن خليفتى
فيهم (واصلح) ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا (ولا تتبع سبيل
المفسدين) ولا تتبع من سلك سبيل الافساد ولا تطع من دعاك اليه (ولما جاء
 موسى ليقائنا) لوقتنا الذى وقتناه واللام للاختصاص اى اختص مجيئه بميعاتنا
 (وكلمه ربه) من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روى ان موسى عليه السلام
 كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس
 من جنس سماع كلام المحدثين (قال رب ارنى انظر اليك) ارنى نفسك بان
 تمكننى من رؤيتك او تجعل لى فانظر اليك واراك وهو دليل على ان رؤيته
 تعالى جائزة فى الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضى
 الجهل بالله ولذلك رده بقوله تعالى لن ترانى دون لن ارى اولن اريك اولن
 تنظر الى تنبها على انه قاصر عن رؤيته لتوقعها على معد فى الرأى ولم يوجد
 فيه بعد وجعل السؤال لتبكيته قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطأ
 اذ لو كانت الرؤية ممتعة لوجب ان يجهلهم ويزيل شبهتهم كما فعل بهم حين
 قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع سبيلهم كما قال لآخيه ولا تتبع سبيل المفسدين
 والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ اذ لا يدل الاخبار عن عدم
 رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على
 استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية (قال
 لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) استدراك يريد
 ان بين به انه لا يطيقه وفى تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز
 ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قبل جبل زبير (فلما تجلى ربه
 للجبل) ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حياة
 ورؤية حتى رآه (جعله دكا) مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالأشك

والشق وقرأ حزة والكسائي دكاه اى ارضا مستوية ومنه ناقة ككاه التي
 لاسنام لها وقرئ دكا اى قطعاً جمع دكاه بالتشديد (وخر موسى صعقا)
 مغشبا عليه من هول مارأى (فلما افاق قال) تعظيماً لما رأى (سبحانك تبت
 اليك) من الجرأة والاقدام على السؤال بغير اذن (وانا اول المؤمنين)
 مرتفسيره وقيل معناه انا اول من آمن بانك لانرى في الدنيا (قال يا موسى انى
 اصطفيتك) اخترتك (على الناس) اى الموجودين في زمانك وهرون وان كان
 نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن كليماً ولا صاحب شرع (برسالتي) يعنى
 اسفار التورات وقرأ ابن كثير ونافع برسالتي (وبكلامي) وبكلمى اياك
 فخذ ما آتيتك) اعطيتك من الرسالة (وكن من الشاكرين) على النعمة
 فيه روى ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر
 (وكتبنا له فى الألواح من كل شئ) مما يحتاجون اليه من امر الدين (موعظة
 وتفصيلاً لكل شئ) بدل من الجار والمجرور اى كتبنا كل شئ من المواعظ
 وتفصيل الاحكام واختلف فى ان الألواح كانت عشرة اوسبعة وكانت
 من زمرد اوزر جد اويافوت اجر اوصخرة صماء لينها الله لموسى عليه
 السلام قطعها بيده اوشقتها باصابعه وكان فيها التوراة او غيرها (فخذها)
 على اضمار القول عطف على كتبنا اوبدل من قوله فخذ ما آتيتك والهاء للالواح
 اولكل شئ فانه بمعنى الاشياء اوللرسالات (بقوة) بجد وعزيمة (وأمر
 قومك ياخذوا باحسنها) اى باحسن ما فيها كالصبروا لغفوا بالاضافة الى
 الانتصار والاقصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله تعالى
 واتبعوا احسن ما نزل اليكم من ربكم اوبواجباتها فان الواجب احسن
 من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ فى الحسن مطلقاً لا بالاضافة وهو
 المأمور به كقولهم الصيف احمر من الشتاء (ساريكم دار الفاسقين) دار فرعون
 وقومه بمصر حاوية على عروشها اومنازل عاد وثمود واضرا بهم لتعتبروا
 فلا تفسقوا اودارهم فى الآخرة وهى جهنم وقرئ سأوريكم بمعنى سأبين
 لكم من اوريت الزند وسأوريكم ويؤيده قوله واورثنا القوم
 (سأصرف عن آياتي) المنصوبة فى الآفاق والانفس (الذين يتكبرون
 فى الارض) بالطبع على قلوبهم فلا يتكفرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل
 سأصرف فهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها
 او باهلاكهم (بغير الحق) صلة يتكبرون اى يتكبرون بما ليس بحق وهو

(وللرسول ولذى القربى)
 قرابة النبي صلى الله عليه وسلم
 من بنى هاشم وبنى المطلب
 (واليتامى) أطفال المسلمين
 الذين هلك آباؤهم وهم فقراء
 (والمساكين) ذوى الحاجة
 من المسلمين (وابن السبيل)
 المنقطع فى سفره من المسلمين
 اى يستحقه النبي صلى الله عليه
 وسلم والاصناف الاربعة
 على ما كان يقسمه من أن اكل
 خمس الخمس والاخماس
 الاربعة الباقية للغانمين (ان كنتم
 آمنتم بالله) فاعلموا ذلك (وما)
 عطف على بالله (أنزلنا على
 هبدا) محمد صلى الله عليه
 وسلم من الملائكة والآيات
 (يوم الفرقان) اى يوم بدر
 الفارق بين الحق والباطل
 (يوم التقى الجمعان) المسلمون
 والكفار (والله على كل شئ
 قدير) ومنه نصركم مع قلتكم
 وكثرتهم (اذ) بدل من يوم
 (انتم) كاثون (بالعدوة
 الدنيا) القربى من المدينة
 وهى بضم العين وكسرهما
 جانب الوادى (وهم بالعدوة
 القصوى) البعدى منها
 (والركب) العير كاثون
 بمكان (أسفل منكم) بما يلى

البحر (ولوتو اعدتم) أنتم
والنفسير للقتال (لاختلفتم
في الميعاد ولكن) جمعكم بغير
ميعاد (ليقضى الله امرا كان
مفعولا) في علمه وهو نصر
الاسلام ومحق الكفر فعل
ذلك (ليهلك) يكفر (من هلك
عن بينة) أى بعدجة ظاهرة
قامت عليه وهى نصر المؤمنين
مع قلتهم على الجيش الكثير
(ويحى) يؤمن (من حى
عن بينة وان الله لسميع علم) اذكر
(اذير يكهم الله فى منامك) أى
نومك (قليلا) فأخبرت به
أصحابك فمروا (ولو أراكم
كثيرا لفشلتهم) جبتهم
(ولتسازعتم) اختلفتم (فى
الامر) أمر القتال (ولكن الله
سليم) كم من القتل والتنازع
(انه عليهم بذات الصدور)
بما فى القلوب (واذير يكهم)
أبها المؤمنين (اذالتقيتم
فى أعينكم قليلا) نحو سبعين
أومائة وهم الف لتقدموا
عليهم (و يقللهم فى أعينهم)
ليقدموا ولا يرجعوا عن
قتالكم وهذا قبل التحام
الحرب فلما التحم أراهم اياهم
منهم كفى آل عمران (ليقضى الله
امرا كان مفعولا والى الله

دينهم الباطل اوحال من فاعله (وان يروا كل آية) منزلة او معجزة
(لا يؤمنوا بها) لعنادهم واختلال عقلهم بسبب انهما كهم فى الهوى
والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول (وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا)
لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حزة والكسائى الرشدا بفتحين وقرأ الرشاد
ثلاثها لغات كالسقم والسقم والسقام (وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا
ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين) أى ذلك الذى بسبب
تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينتصب ذلك على المصدر أى
سأصرف ذلك الذى بسببها (والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة) أى
ولقاءهم الدار الآخرة او ما وعد الله فى الآخرة (حبطت اعمالهم) لا ينفعون
بها (هل يجوزون الا ما كانوا يعملون) الاجزاء اعمالهم (واتخذ قوم موسى
من بعده) من بعد ذهابه للميمات (من حليهم) التى استعاروها من القبط
حين هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت فى ايديهم
او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلى كشدى وثدى وقرأ حزة والكسائى
بالكسر للاتباع كدلى ويعقوب على الافراد (عجلا جسدا) بدنا ذا لحم
ودم او جسدا من الذهب خالبا من الروح ونصبه على البدل (له خوار)
صوت البقر روى ان السامرى لما صاغ العجل التى فى فمه من تراب اترفس
جبريل فسار حيا وقيل صاغه بنوع من الخيل فيدخل الريح جوفه ويصوت
وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به اولان المراد اتخاذهم
اياه الها وقرئ جوارى صياح (الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهدى سبيلا)
تفريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه
الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا
انه خالق الاجسام والتوى والقدر (اتخذوه) تكرر لئلا يظن ان اتخذوه الها
وكانوا ظالمين) واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل
بدانهم (ولما سقط فى ايديهم) كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر
يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على البناء للفاعل بمعنى
وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم فى انفسهم (ورواوا) وعلوا (انهم
قد ضلوا) باتخاذ العجل (قالوا لئلم يرجعنا ربنا) بازال التوراة (ويغفر لنا)
بالتجاوز عن الخطيئة (لنكونن من الخاسرين) وقرأهما حزة والكسائى
بالتاء وربنا على النداء (ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا) شديدا الغضب

وقيل حزينا (قال بئسما خلفتموني من بعدى) فماتم بعدى حيث
 عبدتم العجل والخطاب للعبدة اوقم مقامى فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون
 والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس والمخصوص بالذم
 محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونها من بعدى خلافتكم ومعنى من بعدى
 من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم منى من التوحيد والتنزيه والحمل عليه
 والكف عما بنا فيه (أمجلمت امر ربكم) اتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل
 معنى سبق فعدى تعديته أو أمجلمت وعذر بكم الذى وعدنيه من الاربعين
 وقدرتم موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد ادانيتها لهم (والى الالواح)
 اى طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حية لادين روى ان التوراة
 كانت سبعة اسباع فى سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها
 وكان فيها تفصيل كل شى وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام (واخذ برأس
 اخيه) بشعر رأسه (يجره اليه) توها بماه قصر فى كفهم وهرون كان اكبر
 منه بثلاث سنين وكان جولا ليه وذلك كان احب الى بنى اسرائيل (قال ابن ام)
 ذكر الام ليرققه عليه وكان من اب وام وقرأ ابن عامر وحزوة والكسائى وابوبكر
 عن عاصم هنا وفي طه ابن ام بالكسر واصله يا ابن امى فحذفت الياء اكتفاء
 بالكسرة تخفيفا كالمدادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة فى التخفيف
 لطوله او تشبيها بخمسة عشر (ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى
 ازاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى
 واستضعفوني وقاربوا قتلى (فلا تسمتني الاعداء) فلا تفعل بي ما يشتمون
 فى لاجله (ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) معدودا فى عدادهم بالمؤاخذه
 او نسبة التقصير (قال رب اغفرلى) ما صنعت باخى (ولا تخى) ان فرط فى كفهم
 ضمه الى نفسه فى الاستغفار ترضية له ودفعاً للشتمات عنه (وادخلتني رحمتك
 بمزيد الانعام علينا) وانت ارحم الراحمين) وانت ارحم بنا منا على انفسنا
 (ان الذين اتخذوا العجل سينا لهم غضب من ربهم) وهو ما امرهم به
 من قتل انفسهم (وذلة فى الحياة الدنيا) وهو خر وجهم من ديارهم وقيل
 الجزية (وكذلك نجزي المفترين) على الله ولا فربة اعظم من فريتهم وهى
 قولهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم
 والذين عملوا السيئات) من الكفر والمعاصى (ثم تابوا من بعدها) من بعد
 السيئات (وآمنوا) واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة

ترجع) نصير (الامور
 يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم
 قة) جماعة كافرة (فاثبتوا)
 لقتا لهم ولا تنهزوا
 (واذكروا الله كثيرا)
 ادعوه بالنصر (لعلكم
 تفلحون) تفوزون (واطيعوا
 الله ورسوله ولا تنازعوا
 تخطفو افيما بينكم) فتفسلوا)
 تجبنوا (وتذهب ريبكم)
 قوتكم وودولتكم (واصبروا
 ان الله مع الصابرين) بالنصر
 والعون (ولا تكونوا كالذين
 خرجوا من ديارهم) ليجنوا
 غيرهم ولم يرجعوا بعد نجابتها
 (بطرا ورتاء الناس) حيث
 قالوا الازجع حتى نشرب
 الخمر ونهر الجزور
 تضرب علينا القيان بيدر
 فيتسا مع بذلك الناس
 (ويصدون) الناس (عن
 سبيل الله والله بما يعملون)
 بالياء والتاء (محيط) علما
 فيجاز بهم به (و) اذكر
 (اذ زين لهم الشيطان)
 ابليس (أعمأ لهم) بأن
 شجعهم على لقاء المسلمين
 لما حادوا الخروج من اعدائهم
 بنى بكر (وقال) لهم (لا غالب
 لكم اليوم من الناس وانى

جار لكم) من كنانة وكان
 أناهم في صورة سراقمة بن
 مالك سيد تلك الناحية (فلما
 تراءت) التقت (الفئتان)
 المسلمة والكافرة ورأى
 الملائكة وكان يده في يده الحرث
 بن هشام (نكص) رجع
 (على عقبه) هاربا (وقال)
 لما قالوا له اتخذ لنا على هذا
 الحال (انى برى منكم)
 من جواركم (انى أرى مالا
 ترون) من الملائكة (انى
 أخاف الله) ان يهلكنى (والله
 شديد العقاب اذ يقول
 المنافقون والذين في قلوبهم
 مرض) ضعف اعتقاد (غر
 هؤلاء) اى المسلمين (دينهم)
 اذ خرجوا مع قتلهم يقاتلون
 الجمع الكثير توهمها انهم
 ينصرون بسببه قال تعالى
 فى جواربهم (ومن يتوكل
 على الله) يثق به يغلب (فان الله
 عزيز) غالب على أمره
 (حكيم) فى صنعته (ولوترى)
 يا محمد (اذيتوفى) بالياء والياء
 (الذين كفروا الملائكة
 يضربون) حال (وجوههم
 وأدبارهم) بمقامع من حديد (و)
 يقولون لهم (ذوقوا عذاب

(ان ربك من بعدها) من بعد التوربة (لغفور رحيم) وان عظم الذنب
 بجرمة عبدة العجل وكثر بجر آثم بنى اسرائيل (ولما سكت) سكن وقد قرئ به
 (عن موسى الغضب) باعتذار هرون او بتوهمهم وفى هذا الكلام مبالغة
 وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالأمر به والمغرى
 عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت على ان المسكت هو الله
 تعالى واخوه او الذين تابوا (اخذ الألواح) التى القاها (وفى نسختها)
 وفيما نسخ فيها اى كتب والنسخة فعلة بمعنى فاعول كالخطبة وقيل فيما نسخ
 منها اى من الألواح المنكسرة (هدى) بيان للحق (ورجة) ارشاد الى
 الصلاح والخير (للذين هم لربهم يرهون) دخلت اللام على المفعول
 لضعف الفعل بالتأخير وحذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهون
 معاصى الله لربهم (واختار موسى قومه) اى من قومه فحذف الجار واوصل
 الفعل اليه (سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة) روى انه تعالى امره
 ان يأتيه فى سبعين من بنى اسرائيل فاختر من كل سبط ستة فزاد ثمان فقال
 ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب
 وبوشع وذهب مع الباقيين فلما دنوا من الجبل غشيهم غمام فدخل موسى بهم
 الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى بأمره وينهاه ثم انكشف الغمام
 فاقبلوا اليه وقالوا ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اى الصاعقة
 اورجفة الجبل فصعقوا منها (قال رب لو شئت اهدكتهم من قبل واياى)
 تمنى كلامهم وهلاكه قبل ان يرى مارأى او بسبب آخر او عنى به انك قدرت
 على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم باغراقهم فى البحر
 وغيرها فترجت عليهم بالانقاذ منها فان رجحت عليهم مرة اخرى لم يبعد
 من عيم احسانك (اتهلكنا بما فعل السفهاء منا) من العناد والتجاسر على طلب
 الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل
 والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبه فلقوا منها
 ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى
 فبكى ودعا فكشفها الله عنهم (ان هى الافئدة) ابتلاؤك حين سمعتهم
 كلامك حتى طمعوا فى الرؤية او وجدت فى العجل خوارا فزا غوايه (نضل
 بها من نشاء) ضلاله بالجواز عن حده او باتباع الخبايل (وتهدى من نشاء)
 هداه فيقوى بها ايمانه (انت ولينا) القائم بامرنا (فاغفر لنا) بمغفرة ما قارفنا

(وارحنا وانت خير المافرين) تغفر السيئة وتبديلها بالحسنة (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة) حسن معيشة وتوفيق طاعة (وفي الآخرة) الحسنة (اناهدنا اليك) تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرى بالكسر من هاده يهيد ما اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفا عل وللمفعول بمعنى املنا انفسنا و اليك ويجوز ان يكون المضمون ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض (قال عذابي اصيب به من اشاء) تعذيبه (ورحمتي وسعت كل شيء) في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره (فساكتها) فساكتها في الآخرة اوفاكستها كتبت خاصة منكم يا بني اسرائيل (للذين يتقون) الكفر والمعاصي (ويؤتون الزكاة) خصها بالذكر لانها كانت اشق عليهم (والذين هم باياتنا يؤمنون) فلا يكفرون بشيء منها (الذين يتبعون الرسول النبي) مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين اوبدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبي بالاضافة الى العباد (الامي) الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدي معجزاته (الذي يجدونه مكتوبا عندهم في النوراة والانجيل) اسما وصفة (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم عليهم كالثحوم (ويحرم عليهم الخبائث) كالدنم ولحم الخنزير او كاربيا والرشوة (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) ويخفف عنهم ما كفوا به من التكليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الحاطثة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يجبهه من الحراك لثقله وقرأ ابن عامر آصارهم (فالذين آمنوا به وعزروه) وعظموه بالتقوية وقرى بالخفيف واصله المنع ومنه التعزير (ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه) اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره اولانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة (اولئك هم المفلحون) الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام (قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم) الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوثا الى

الحريق) أي النار وجواب لول رأيت أمر اعظيما (ذلك) التعذيب (بما قدمت أيديكم) هربها دون غيرها لان أكثر الافعال تزاوول بها (وان الله ليس بظلام) اي بنى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء (كدأب) كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فأخذهم الله بالعقاب (بذنوبهم) جلة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (ان الله قوي) على ما يريد (شديد العقاب ذلك) أي تعذيب الكفرة (بأن) أي بسبب أن (الله لم يك مغبرا نعمة أنعمها على قوم) مبدل لها بالنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقتنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الائم الكذبة (كانوا ظالمين)

ونزل في قريظة (ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا
فهم لا يؤمنون الذين ما هدت
منهم) ان لا يعينوا المشركين
(ثم يتقضون عهدهم في كل
مرة) ما هدت فيها (وهم
لا يتقون) الله في غدرهم
(فاما) فيه ادغام نون
ان الشرطية في ما الزيدة
(تتقنهم) تجدنهم (في الحرب
فترد) فرقى (بهم
من خلفهم) من المحاربين
بالتسكيل بهم والعقوبة
(لعلمهم) اي الذين خلفهم
يذكرون) يتعظون بهم (واما
تخافن من قوم) ما هدتك
(خيانة) في عهد بأمانة
تلوح لك (فابعد) اطرح
عهدهم (اليهم على سواء)
حال أي مستويا أنت وهم
في العلم بقض العهد بأن
تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر
(ان الله لا يحب الخائنين)
ونزل فيمن أفلت يوم بدر
(ولا تحسبن) يا محمد (الذين
كفروا سبقوا) الله أي قاتوه
(انهم لا يعجزون) لا يفوتونه
وفي قراءة بالتحانية فالفعل
الاول محذوف أي أنفسهم
وفي أخرى بفتح ان على تقدير

كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم (جميعا) حال من اليكم (الذي له
ملك السموات والارض) صفة الله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاعف
الذي اضيف اليه لانه كالمقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ
خبره (لاله الا هو) وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم
كان هو الاله لا غيره وفي (بحبي وبيتي) مزيد تقرير لاختصاصه
بالاوهية (فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته) ما نزل
عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس
او القرآن او عيسى عليه السلام تعريضا لليهود وتنبهها على ان من
لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه
الصفات الداعية الى الابعاد والاتباع له (واتبعوه لعلمكم تهتدون)
جهل رجاء الاهتداء اثر الامر بن تنبيهها على ان من صدقه ولم يتابعه بالترام
شرعه فهو بعد في خطط الضلالة (ومن قوم موسى) يعني بني اسرائيل
(امة يهدون بالحق) يهدون الناس محقين او بكلمة الحق (وبه) وبالحق
(يعدلون) بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون بالحق
من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيهها
على ان تعارض الخير والشرو تزام اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل
مؤمنو اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصبين رءاهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به (وقطعناهم) وصيرناهم
قطعا متقرا بعضهم عن بعض (اننتي عشرة) مفعول ثان لتقطع فانه
متضمن معنى صير او حال وتأنيثه للحمل على الامة او القطعة (اسباطا)
بدل منه ولذلك جمع او تمييزه على ان كل واحدة من اننتي عشرة اسباط
وكأ به قبيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها (امما)
على الاول بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا
(واوحينا الى موسى اذا استسقاها قومه) في التيه (ان اضرب بوساك الحجر
فانجست) اي فضررت فانجست وحذفه للإيماء على ان موسى عليه السلام
لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته
(منه اثنتا عشرة عيبا قد علم كل اناس) كل سبط (مشربهم وظلانا عليهم
الغمام) ليقبهم حرا الشمس (وازلنا عليهم المن والسلوى كلوا) اي
وقلنا لهم كلوا (من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم

يظلمون) سبق تفسيره في سورة البقرة (واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) باضمار اذكرو القرية بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا احططوا ودخلوا (الباب سجدا) مثل ما مر في سورة البقرة معنى غير ان قوله لاكلوا فيها بالغاء افاد تسبب سكنهم للاكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثم اوبدالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما (نعم لكم خطايا كم سنزيد المحسنين) وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج اشائي مخرج الاستئناف للدلالة على انه تفضيل محض ليس في مقابلة ما امر وا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تعفر بالفاء والبناء للمفعول وخطيأتكم بالجمع والرفع غير ان عامر فانه وحدوا قرأ او عمر وخطاياكم (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فاسلمنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون) مضى تفسيره فيها (واسألهم) لتقرير والتقريب بتقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحى ليكون ذلك معجزة لك عليهم (عن القرية) عن خبرها وما وقع باهاها (التي كانت حاضرة البحر) قرية منه وهي القرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية (اذ يعدون في السبت) يتجاوزون حدود الله بالنسيب يوم السبت واذ صرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتغال (اذ تأتيتهم حياتهم) ظرف يعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعدون و يعدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة (يوم سبتهم شرعا) يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبنت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه و يؤيد الاول ان قرئ يوم اسبائهم وقوله (و يوم لا يسبتون لاتأتيتهم) وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال من الحيات ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذ ادنا واشرف (كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لاتأتيتهم مثل اتيتهم يوم السبت والياء متعلق يعدون (واذ قالت) عطف على اذ يعدون (امة منهم) جماعة من اهل القرية يعني صلحاء هم الذين اجتهدوا في مواعظهم حتى ايسوا من تعاضلهم (لم تعظون قوما الله مهلكهم) مخترتهم (او معدتهم هذا با

اللام (وأعدوا لهم) اقتالهم (ما استطعتم من قوة) قال صلى الله عليه وسلم هي الرمي رواه مسلم (ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله (ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أي كفار مكة (وآخرين من دونهم) أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم) جزؤه (وانتم لا تعلمون) تنقصون منه شيئا (وان جنحوا) مالوا (للسلم) بكرم السنين وقتها الصلح (فاجحجح لها) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب اذ نزلت في بني قريظة (وتوكل على الله) ثق به (انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (وان يريدوا ان يخدعوك) بالصلح ليس يستعدوا لك (فان حسبك) كافيك (الله هو الذي أبدك بنصره وبالؤمنين وألف) جمع (بين قلوبهم) بعد الاحن (لو أنفقت ماني

الارض جميعا ما ألفت بين
قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)
بقدرته (انه عزيز) غالب
على أمره (حكيم) لا يخرج
شيء عن حكمته (يأيتها النبي
حسبك الله و) حسبك
(من اتبعك من المؤمنين يأياها
النبي حرض) حث (المؤمنين
على القتال) للكفار (ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا
ماتسعين) منهم (وان يكن)
بالباء والتاء (منكم مائة يغلبوا
ألفا من الذين كفروا بأنهم)
أى بسبب أنهم (قوم لا يفقهون)
وهذا خبر بمعنى الامر أى
ليقاتل العشرون منكم الماتسين
والمائة الألف ويثبتوا لهم ثم
نسخ لما كثروا بقوله (الآن
خفف الله عنكم وعلم أن فيكم
ضعفا) بضم الضاد وفحها
عن قتال عشرة أمثالكم
(فان يكن) بالياء والتاء (منكم
مائة صابرة يغلبوا مائتين)
منهم (وان يكن منكم ألف
يغلبوا ألفين باذن الله) بارادته
وهو خبر بمعنى الامر أى لقاتلوا
مثليكم وتثبتوا لهم (والله مع
الصابرين) بعونه * ونزل
لما أخذوا الغداة من أسرى بدر

شديدا) في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مباغرة في ان الوعد لا ينفع فيهم
اوسوا لاعتناء الوعد ونفعه وكأنيه تقاول بينهم او قول من ارعوى
عن الوعد لمن لم يرعونهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الها لكفة اجابوا به
وعاظهم ردا عليهم وتهمكما بهم (قالوا معذرة الى ربكم) جواب للسؤال
اى موعدتنا انهاء عذر الى الله حتى لا تنسب الى تفریط في النهى عن
المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اى اعتذرنا به معذرة
او وعظناهم معذرة (ولعلمهم يتقون) اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك
(فلانسوا) تركوا ترك الناسى (ماذكروا به) ماذكروهم به صلحاؤهم (انجينا
الدين بنهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء ومخالفة امر الله
(بعذاب بئس) شديد فعيل من بؤس يبؤس بؤسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر
يبؤس على وزن فيعل كضيم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة
عسلى انه بئس كحذر كما قرئ به فحذف عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد
في كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب او على انه فعل الذم
وصف به فجعل اسما وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها
وبيس على التخفيف كهين وبئس كفعا على (بما كانوا يفسقون) بسبب
فسقهم (فلما عتوا عما نوهوا عنه) تكبروا عن ترك ما نوهوا عنه كقوله تعالى
وعتوا عن امر ربهم (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) كقوله انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضى ان الله تعالى عذبهم
اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فسحقهم ويجوز ان تكون الآية الثانية تقريرا
وتفصيلا للاولى روى ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا
مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج
اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة
فلم يعرفوا انسابهم ولكن القرد تعرفهم فجعلت تأتى انسابهم وتشم
ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم
لا ابدانهم (واذ تأذن ربك) اى اعلم تفعل من الايدان بمعناه كالتوعد
والايعاد او عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجرى مجرى
فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو (ليبعن عليهم
الى يوم القيامة) والمعنى واذا وجب ربك على نفسه ليلسطن على اليهود
(من يسومهم سوء العذاب) كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم

بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخر ديارهم وقتل مقاتليهم وسبي
 نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى
 الجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فعمل ما فعل بهم
 ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر (ان ربك امر ببع
 العقاب) عاقبهم في الدنيا (وانه لغفور رحيم) لمن تاب وآمن (وقطعناهم
 في الارض اما) وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تمة لا ديارهم
 حتى لا يكون لهم شوكة قط واما مفعول ثان اوحال (منهم الصالحون)
 صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم (ومنهم دون
 ذلك) تقديره ومنهم ناس دون ذلك اي متحطون عن الصلاح وهم
 كفرتهم وفسدتهم (وبلوناهم بالحسنات والسيئات) بالنعم والقم (لعلهم
 يرجعون) ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه (فخلف من بعدهم) من بعد
 المذكورين (خلف) بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل
 جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) التوراة من اسلافهم يقرأونها
 ويقفون على ما فيها (ياخذون عرض هذا الاذني) حطام هذا الشيء
 الاذني يعني الدنيا وهو من الدنو او الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من
 الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلام والجملة حال من الواو (ويقولون سيفغر لنا)
 لا يؤخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند
 الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون (وان يأتهم عرض مثله يأخذون) حال
 من الضمير في لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب ما تدن الى مثله غير تائبين عنه
 (الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) اي في الكتاب (ان لا يقولوا على الله
 الا الحق) عطف بيان للميثاق او متعلق به اي بان لا يقولوا والمراد توابعهم على
 البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن
 ميثاق الكتاب (ودرسوا ما فيه) عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه
 تقر براو على ورنوا وهو اعتراض (والدار الآخرة خير للذين يتقون) مما يأخذ
 هؤلاء (افلا يعقلون) فيعملوا ذلك ولا يستبدلوا الاذني الذي المؤدى الى
 العقاب بالنعيم الخلد وقرأ نافع وابن عامر وخصص ويعقوب بالتاء على
 التلوين (والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة) عطف على الذين
 يتقون وقوله افلا يعقلون اعتراض او مبتدأ خبره (انا لانضيع اجر المصلحين)

(ما كان لني أن تكسون)
 بالياء والتاء (له أسرى حتى
 يثخن في الارض) يبائع
 في قتل الكفار (تريدون)
 أيها المؤمنون (عرض الدنيا)
 حطامها بأخذ الفداء (والله
 يريد) لكم (الآخرة) أي
 ثوابها بقتلهم (والله عزيز
 حكيم) وهذا منسوخ بقوله
 فاما نأ بعد واما فداء (لولا
 كتاب من الله سبق) باحلال
 الغنائم والأسرى لكم (لمسكم
 فيما أخذتم) من الفداء (عذاب
 عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا
 طيبا واتقوا الله ان الله غفور
 رحيم) أيها النبي قل لمن في أيديكم
 من الأسارى (وفي قرآن
 الأسرى) ان يعلم الله في قلوبكم
 خيرا (ايما نا واخلاصا
) يؤتكم خيرا مما أخذ منكم)
 من الفداء بان يصفه لكم
 في الدنيا ويثيبكم في الآخرة
 (ويغفر لكم ذنوبكم
) والله غفور رحيم وان
 يريدوا أي الأسرى (خيانتك)
 بما اظهروا من القوم (فقد
 خانوا الله من قبل) قبل
 بدر بالكفر (فأمكن منهم)
 بدر قتلا واسرا فليتوقصوا
 مثل ذلك ان مادوا (والله

على تقدير ميمهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح
 كالمانع من التضيق وقرأ ابو بكر يسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لا ناقتها
 على سائر انواع التمسكات (واذتقنا الجبل فوقهم) اى قلعناه ورفعناه
 فوقهم واصل النطق الجذب (كأنه ظلة) سقيفة وهى كل ما ظلك (وظنوا)
 وتيقنوا (انه واقع بهم) ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت فى الجو ولا يثبت
 كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا
 ان يقبلوا احكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتهم
 ما فيها والليقن عليكم (خذوا) على اضممار القول اى وقلنا خذوا او قائلين
 خذوا (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجد وعزيمة على تحمل مشاقه وهو
 حال من الواو (واذكروا ما فيه) بالعمل به ولا تتركوه كالمسى (لعلمكم تتقون)
 قبائح الاعمال ورتائل الاخلاق (واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم
 ذريتهم) اى اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن
 ومن ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر
 ويعقوب ذريتهم (واشهدهم على انفسهم الست بر بكم) اى و نصب لهم
 دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار به حتى صاروا
 بمنزلة من يهدى لهم الست بر بكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم
 منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف على طريق التمثيل وبدل عليه قوله (قالوا
 بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة) اى كراهة ان تقولوا (انا كنا عن هذا
 غافلين) لم نذبه بدليل (او تقولوا) عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو
 كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة (انما اشركنا باؤنا من قبل وكننا ذرية
 من بعدهم) فاقتد يناسبهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به
 لا يصلح عذرا (اقمنا كما فعل المبتلون) يعنى آباءهم المبتلين بتأسيس
 الشرك وقيل لما خلق الله آدم اخرج من ظهره ذرية كالذر واحياهم
 وجعل لهم العقل والنطق والهيم ذلك الحديث رواه عمر رضى الله تعالى
 عنه وقد حقت الكلام فيه فى شرحى لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد
 هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعدما الزمهم بالميثاق
 الخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالجمج السمعية والعقلية ومنعهم عن
 التقليد وحلهم على النظر والاستدلال كما قال (وكذلك فصل الآيات
 ولعلمهم يرجعون) اى عن التقليد واتباع الباطل (واذل عليهم) اى على

حليم) بخذته (حكيم)
 فى صنعه (ان الذين آمنوا
 وهاجروا وجاهدوا بأموالهم
 وأنفسهم فى سبيل الله)
 وهم المهاجرون (والذين
 آووا) النبى صلى الله عليه
 وسلم (ونصروا) وهم
 الانصار (أولئك بعضهم
 أولياء بعض) فى النصره
 والارث (والذين آمنوا ولم
 يهاجروا املككم من ولايتهم)
 بكسر الواو وفتحها
 (من شئ) فلارث بينكم
 وبينهم ولا نصيب لهم
 فى الغنيمة (حتى يهاجروا)
 وهذا منسوخ بأخر السورة
 (وان استنصروكم فى الدين
 فعليكم النصر) لهم على الكفار
 (الاعلى قوم بينكم وبينهم
 ميثاق) عهد فلا تنصروهم
 عليهم وتقتضوا عهدهم
 (والله بما تعملون بصير)
 كفو وابعضهم أولياء بعض)
 فى النصره والارث فلارث
 بينكم وبينهم (الاتفعلوه)
 أى تولى المسلمين وقطع الكفار
 (تكن فتنة فى الارض وفساد
 كبير) بقوة الكفر وضعف
 الاسلام (والذين آمنوا و
 هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله

والذين آووا وانصروا أولئك هم المؤمنون حقلهم مغفرة ورزق كريم) في الجنة (والذين آمنوا من بعد) أى بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) اي المهاجرون والانصار (وأولو الارحام) ذوو القربات (بعضهم أولى ببعض) في الارث من التورات بالايمان والهجرة المذكورة في الآيات السابقة (في كتاب الله) اللوح المحفوظ (ان الله بكل شىء عليم) ومنه حكمة الميراث * (سورة التوبة مدينية أو الايتين آخرها مائة وثلاثون أو الآية) * ولم تكن فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث راه الحاكم وأخرج في معناه عن علي ان البسملة أمان وهى نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهى سورة العذاب وروى البخارى عن البراء أنها آخر سورة نزلت * هذه (براءة من الله ورسوله) واصلة (الى الذين هادتم من المشركين) عهدا

اليهود (نبأ الذى آتيناها آياتنا) هو احد علماء بنى اسرائيل او امية بن ابى الصلت فانه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو نفسه فلما بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حسد وكفر به او بلم بن باعو راء من الكنعانيين اوتى علم بعض نتمب الله (فانسلخ منها) من الآيات بان كفر بها واعرض عنها (فاتبعه الشيطان) حتى لحقه وادركه قرباله وقيل استتبعه (فكان من الغاوين) فصار من الضالين روى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دما عليهم فبقوا في اتيه (ولو شئنا لرفعناه) الى منازل الارار من العلماء (بها) بسبب تلك الآيات وملازمتها (ولكنه اخلد الى الارض) مال الى الدنيا او الى السفالة (واتبع هواه) في اتيار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات وانما علق رفعه بمشيئة الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيهها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عده دليل عدهم ادلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقى هو المشيئة وان ما نشاهده من الاسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشيئة تعاقبت به ككلام وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبهها على ما حله عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة ويذكر كل بليمة (فشله) فصفته التى هى مثل في الخسة (كثرت ككاتب) كصفته في اخس احواله وهو (ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث) اي يلهث يلهث دائما سواء حل عليه بالزجر والطرء او ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشدائد والشرهية في موضع الحال والمعنى لاهنا في الحالتين والتثليل واقع موقع لازم التركيب الذى هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لمبادعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكتاب (ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص) المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم (لعلهم يتفكرون) تفكر ابؤدى بهم الى الاتعاظ (سواء مثلا القوم) اي مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم (الذين كذبوا باياتنا) بعد قيام الحججة عليها وعلمهم بها (وانفسهم كانوا يظلمون) اما ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا

مطلقا أودون أربعة أشهر
 اوفوقها ونقض العهد بما
 يذكر في قوله (فسيجوا)
 سير وآمنين أيها المشركون
 (في الأرض أربعة أشهر)
 اولها شوال بدليل ما سيأتي
 ولا امان لكم بعدها (واعلموا
 انكم غير معجزى الله) اي
 فأتى عذابه (وان الله مخزى
 الكافرين) مذلهم في الدنيا
 بالقتل والاخرى بالنار (وأذان
 اعلام) من الله ورسوله
 الى الناس يوم الحج الاكبر
 يوم النحر (أن) اي بأن
 (الله برئ من المشركين)
 وعهودهم (ورسوله) برئ
 ايضا وقد بعث النبي صلى الله
 عليه وسلم عليا من السنة وهي
 سنة تسع فأذن يوم الحرة
 بمضى هذه الآيات وأن لا يحج
 بعد العام مشرك ولا يطوف
 بالبيت عريان رواه البخاري
 (فان تبتم) من الكفر (فهو
 خير لكم وان توليتهم) من
 الايمان (فاعلموا انكم غير
 معجزى الله وبشر) أخبر
 (الذين كفروا بعذاب اليم)
 مؤلم وهو القتل والاسرى
 في الدنيا والنار في الآخرة
 (الا الذين عاهدتم من المشركين

بالتكذيب الا انفسهم فان وبال لا يخطاها ولذلك قدم المفعول (من يهد الله
 فهو المهتدي ومن يضل فاولئك هم الخاسرون) تصريح بان الهدى والضلال
 من الله تعالى وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة
 للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على
 ان المهتدين كواحد لا اتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار
 عن هداية الله بالمهتدي تعظيم لشأن الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كال
 جسم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاهه وان المستلزم للفوز بالنعم الآجلة
 والعنوان لها (ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن والانس) بمعنى
 المصرين على الكفر في علمه تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها) اذ لا يقونها
 الى معرفة الحق والنظر في دلائله (ولهم اعين لا يبصرون بها) اي لا ينظرون
 الى ما خلق الله نظر اعتبار (ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواظ
 سماع تأمل وتدبر (اولئك كالانعام) في عدم الفقه والابصار للاعتبار
 والاستماع للتدبر اوفي ان مشاعرهم وقواهم متوجة الى اسباب التعيش
 مقصورة عليها (بل هم اضل) فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع
 والمضار وتجتهد في جدها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك
 بل اكثرهم يعلمون في النار (اولئك هم الغافلون)
 الكاملون في الغفلة (وهم الاسماء الحسنى) لانها دالة على معانيها احسن
 المعاني والمزايا لفاظ وقيل الصفات (فادعوه بها) فسموه بتلك الاسماء
 (وذروا الذين يلقون في اسمائهم) وائر كواسمية الزائعين فيها الذين يسمونه
 بما لا توفيق في اسمائهم اذر بما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه
 اولادنا يا ابا المكارم مسمى به نفسه كقولهم ما تعرف الارجن اليمامة
 او لادروهم والحادهم فيها باطلا قتها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها
 كالكلمات من الله والعزى من العزيز ولا توافقهم عليه او اعرضوا عنهم
 فان الله مجاز بهم كما قال (سيجزون ما كانوا يعملون) وقرأ حزة
 يلحدون بالفصح بقال لحدوا لحد اذا مال عن القصد (ومن خلقنا امة يهدون
 بالحق وبه يعدلون) ذكر ذلك بعدما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين
 عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا لجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر
 واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه
 الصفة لقوله صلى الله تعالى وسلم لانزال طائفة من امتي على الحق الى

ان يأتي امر الله اذ لو اقتص بعهد الرسول عليه السلام او غيره لم يكن لذكره فائدة
فانه معلوم (والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم) سندنيهم الى الهلاك قليلا
قليلا واصل الاستدراج الاستعداد او الاستنزال درجة بعد درجة (من
حيث لا يعلمون) ما يريد بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف
من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهما كافي الغنى حتى يحق عليهم كلمة العذاب
(واملى لهم) و امهلهم عطف على سنستدرجهم (ان كيدى مستين)
ان اخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان (اولم
يتفكروا ما بصاحبهم) يعنى محمدا عليه الصلاة والسلام (من الجنة) من
جنون روى انه عليه الصلاة والسلام صعد على الصفا فدعاهم فيخذلوا
يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح
فترأت (ان هو الا نذير مبين) موضع انذاره بحيث لا يخفى على ناظر
(اولم ينظروا) نظر استدلال (في ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شئ) مما يقع عليه الشئ من الاجناس التي لا يمكن حصرها لهم على
كال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومثولى امرها
ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه (وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم)
عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن
وكذا اسم يكون والمعنى او ينظروا في اقترب آجالهم وتوقع حلولها
فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاصلة الموت ونزول
العذاب (فبأى حديث بعده) بعد القرآن (بؤ منون) اذا لم يؤ منوا به
وهو النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام
الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل
لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبايرون الايمان بالقرآن وماذا ينظرون
بعد وضوحه فان لم يؤ منوا به فبأى حديث احق منه يريدون ان يؤ منوا به
وقوله (من يضل الله فلا هادى له) كالتقرير والتعليل له (ونذرهم في طغيانهم)
بالرفع على الاستئناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضل الله
وحزة والكسائي به وبالجزم عطفها على محل فلا هادى له كانه قيل لا يهدى
احد غيره وينذرهم (يعمهمون) حال من هم (بأسألونك عن الساعة) اى عن
القيامة وهى من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة اولسرعته
حسابها اولانها على طولها عند الله كساعة (ايان مرساها) متى ارساؤها

فهم لم يقصوكم شيئا) من شروط
العهد (ولم يظاهروا) يعاونوا
(عليكم احدا) من الكفار
(فانتموا اليهم عهدهم الى)
انقضاء (مدتهم) التي عاهدتم
عليها (ان الله يحب المتقين)
باتمام العهود (فاذا انسلخ)
خرج (الا شهر الحرم)
وهى آخر مدة الشأ جيل
(فافتلوا المشركين حيث
وجدتموهم) في حل او حرم
(ونخذوهم) بالاسر
(واحصروهم) في القلاع
والحصون حتى يضطروا
الى القتل والاسلام (واقعدوا
لهم كل مرصد) طريق
يسلكونه ونصب كل على
نزع الخافض (فان تابوا)
من الكفر (واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم)
ولا تضر ضوا لهم (ان الله
غفور رحيم) لمن تاب (وان
احد من المشركين) مرفوع
بفعل يفسره (استجارك)
استأمنك من القتل (فأجره)
امنه (حتى يسمع كلام الله)
القرآن (ثم أبلغه مأمنه) اى
موضع آمنه وهو دار قومه
ان لم يؤ من لينظر في امره
(ذلك) المذكور (بأنهم)

قوم لا يعلمون) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كيف) اى لا (يكون للمشر كين عهد عند الله وعند رسوله) وهم كفرون بهما غادرون (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قريش المستنون من قبل (فاستقاموا الكم) اقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به وما شر طية (الله يحب المتقين) وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة بنى بكر على خزاعة (كيف) يكون لهم عهد (وان يظهر او عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا يراعوا) فيكم الا (قرابة ولازمة) عهد ابل يؤذوكم ما استطاعوا وجلة الشرط حال (يرضو نكم بأفواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به وأكثروهم فاسقون (ناقضون للعهد) اشتروا بآيات الله (القرآن) ثمنا قليلا) من الدنيا اى تركوا اتباعها للشهوات والهوى (نصدوا عن سيده) دينه (انهم ساء) بئس ما كانوا

اى اثباتها واستقرارها ورسو الشىء ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان من اى لان معناه اى وقت وهو من اويت اليه لان البعض اوى الكلى (قل انما علمها عند ربى) استأثر به لم يطلع عليه ملكا قريبا ولا نبيا مرسلا (لا يجليها لوقتها) لا يظهر امرها في وقتها (الا هو) والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأقبت كاللام في قوله * اقم الصلاة لادلوك الشمس (ثقلت في السموات والارض) عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وكأنه اشارة الى الحكمه في اخفائها (لا تأتكم الا بغتة) فجاءة على غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة تهج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميرانه ويرفقه (يسألونك كأنك حفي عنها) عالم بها فعيل من حفى عن الشىء اذا سأل عنه فان من بالغ في السؤال عن الشىء والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدى بمن وقيل هى صلة يسألونك وقيل هى من الخفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا الهان بيننا وبينك قرابة قتل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كأنك حفى بهم فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه كأنك حفى من حفى بالشىء اذا فرح ومعناه كأنك حفى بالسؤال عنها تحبه اى وانت تكرهه لانه من الغيب الذى استأثر الله بعلمه (قل انما علمها عند الله) كرهه لتكرير يسألونك لما يظبه من هذه الزيادة واللبالغة (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه (قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا) جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبرى عن ادعاء العلم بالغيوب (الا ماشاء الله) من ذلك فيلهمنى اياه وبوقفى له (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السؤ) ولو كنت اعلمه لخالفت حالى ما هى عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمضى سوء (ان انا الانذير وبشير) وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة (لقوم يؤمنون) فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا (هو الذى خلقكم من نفس واحدة) هو آدم (وجعل منها) من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها لقوله تعالى وجعل لكم من انفسكم از واجا (زوجها) حواء (ايسكن اليها) ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشىء الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب (فلما تفشاها) اى جاءها (جلث جلا خفيها) خف

عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالباً من الأذى أو محجولاً خفيفاً هو
الذئبة (فرت به) فاستمرت به وقامت وقعدت وقرى فرت بالتخفيف وفاستمرت
وفارت من المور وهو الجحش والذهب أو من المربة أي فظنت الحمل وارتابت
به (فلما أثقلت) صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها وقرى على البناء للمعول
أي أثقلها حملها (دعوا الله ربهما لئن آتينا صالحاً) ولداً سوياً قد صلح
بذنه (لنكونن من الشاكرين) لك على هذه النعمة المجددة (فلما آتاها
صالحاً جعلناه شركاء فيما آتاها) أي جعل أولادهم شركاء فيما آتى
أولادهم فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف وإقامة المضاف
إليه مقامه و يدل عليه قوله تعالى (فتعالى الله عما يشركون يشركون
مألاً بخلق شيئاً وهم يخلقون) يعني الأصنام وقيل لما حلت حواء آتاهابليس
في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة أو كلب وما يدريك
من أين يخرج فخافت من ذلك وذكرته لآدم فهما منه ثم عاد إليها وقال إني
من الله تعالى بمنزلة فان دعوت الله أن يجعله خلقاً مثلك ويسهل عليك
خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثاً بين الملائكة فتقبلت فلما ولدت
سمياه عبد الحارث وأمثال ذلك لا يليق بالأنبياء عليهم السلام ويحتمل أن يكون
الخطاب في خلقكم لآل قصي من قر يش فانهم خلقوا من نفس قصي وكان لها
زوجها من جنسها عربية قريشية فطلبها من الله الولد فاعطاها أربعة
بنين فسميهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير
في يشركون لهما ولا عقباً بهما المقتبدين بهما وقرأ نافع وأبو بكر شركاء أي
شركة بأن شركاء فيه غيره أو ذوى شرك وهم الشركاء وهم ضمير الأصنام
حتى به على تسميتهم إياها آلهة (ولا يستطيعون لهم نصيراً) أي لعبدتهم
(ولا انفسهم ينصرون) فيدفعون عنها ما يعزبها (وان تدعوهم) أي
المشركين (إلى الهدى) إلى الإسلام (لا يتبعوكم) وقرأ نافع بالتخفيف
وفتح الباء وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الأصنام أي ان تدعوهم
إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يحييوكم كما يحييكم الله (سواء عليكم
ادعوتهم أم انتم صامتون) وانما لم يقل أم صمتتم للبالغة في عدم أفادة
الدعاء من حيث أنه مسوي بالثبات على الصمت ولأنهم ما كانوا يدعونها
لحوادثهم فكانه قيل سواء عليكم أحداثكم دعاءهم واستمراركم على
الصمت عن دعائهم (ان الذين تدعون من دون الله) أي تعبدونهم

يعملونه) علمهم هذا (لا يقبون
في مؤمن الا واذمة وأولئك هم
المعتدون فان تابوا وأقاموا
الصلوة وآتوا الزكوة
فاخوانكم) أي فهم اخوانكم
(في الدين وتفصل) بين
(الآيات لقوم يعلمون)
يتدبرون (وان نكشوا)
نقضوا (أيمانهم) موافقتهم
(من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم) عابوه (فقاتلوا
أمة الكفر) رؤساءه فيسه
وضع الظاهر موضع المضمرة
(انهم لا أيمان) عهد (لهم)
وفي قراءة بالكسر (لعلمهم
ينتهون) عن الكفر (ألا)
للتخصيصة (تقاتلون قوما
نكشوا) نقضوا (أيمانهم)
عهدهم (وهما باخراج
الرسول) من مكة لما تشاوروا
فيه بدار الندوة (وهم بدؤكم)
بالتقتال (أول مرة) حيث
قاتلوا خزاعة حلفاءكم من
بنى بكر فبايعتكم
أن تقاتلوهم (اتخشونهم)
أنخافونهم (فأله أحق
أن تخشوه) في ترك قتالهم

وتسبونهم آلهة (عباد امثالكم) من حيث انها مملوكة مسخرة (فادعوهم
 فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) انهم آلهة ويحمل انهم لما نحتوها
 بصور الاناسي قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم
 فلا يستحقون عبادتكم كما يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض
 فقال (اللهم ارجل يمشون بها ام لهم ايدي يطشون بها ام لهم اعين
 بصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها) وقرئ ان الذين يخفيف ان و نصب
 عبادا على انها نافية علمت عملها الحجازية ولم تثبت مثله و يطشون بالضم ههنا
 و يد القصص والدخان (قل ادعوا شركاءكم) واستعينوا بهم في عداوتي
 (ثم كذبون) فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهى انتم وشركاؤكم
 (فلانظرون) فلانهم لوني فاني لا ابالي بكم لو توفى على ولاية الله وحفظه
 (ان وليي الله الذي نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) اى ومن
 عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه (والذين تدعون
 من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم نصرون) من تمام التعليل لعدم
 ميلاته بهم (وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعون و تراهم ينظرون اليك وهم
 لا يبصرون) يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى
 من يواجهه (خذ العفو) اى خذ ما عفاك من افعال الناس وتسهل
 ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذى هو الجهد او خذ العفو من
 المذنبين او الفضيل وما يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة
 (وأمر بالعرف) المعروف المستحسن من الافعال (واعرض عن الجاهلين)
 فلا تمارهم ولا تتكلم معهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق
 آمرة للرسول بالاجتماعها (واما ينزعك من الشيطان نزع) ينزعك منه
 نخس اى وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكرة
 والنزع والنسخ الغرز شبيه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصى
 وازواجها بغرز السائق ما يسوقه (فاستعذ بالله انه سميع) يسمع استعاذتك
 (عليم) يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سميع باقوال من اذاك عليم
 بافعاله فيجاريه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان (ان الذين
 اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان) لمة منه وهو اسم فاعل من طاف
 بطوف كانهما طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به
 الخيال يطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمر ووالكسائي ويعقوب طيف على

(ان كنتم مؤمنين قاتلوهم
 يعذبهم الله) يقتلهم
 (بأيديكم وبنحزهم)
 يذللهم بالاسر والقهر
 (وبنصركم عليهم و يشف
 صدور قوم مؤمنين)
 بما فعل بهم هم بنو
 خزاعة (و يذهب غيظ
 قلوبهم) كرهها (و يتوب
 الله على من يشاء) بالرجوع
 الى الاسلام كآثي سفيان
 (والله عليم حكيم أم)
 بمعنى همزة الانكار
 (حسبتم أن تتركوا ولما) لم
 (يعلم الله) علم ظهور
 (الذين جاهدوا منكم)
 باخلاص (ولم ينخذوا
 من دون الله ولا رسوله
 ولا المؤمنين وليجة)
 بطانة وأولياء المعنى ولم
 يظهر المخلصون وهم
 الموصوفون بما ذكر من غيرهم
 (والله خبير بما تعملون ما كان
 للمشركين أن يعمرؤا مساجد
 الله) بالافراد والجمع بدخوله
 والقعود فيه (شاهدين على
 أنفسهم بالكفر أولئك حبطت)
 بطلت (أعمالهم) لعدم
 شرطها (وفي النارهم

انه مصدر او تخفيف طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره (تذكروا) ما امر الله به ونهى عنه (فاذا هم مبصرون) بسبب التذكر مواقع الخطأ ومكائد الشيطان فيحترزون عنها ولا يتبعونه فيها والآية تأكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله (واخوانهم يمدونهم) اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشيطان (في الغي) بالترزين والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امدو يمدونهم كأنهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامثال (ثم لا يقصرون) لا يمسكون عن اغوائهم حتى يروهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمثقفين ويجوز ان يراد بالآخوان الشياطين ويرجع الضمير في اخوانهم الى الجاهلين فيكون الخبر جار ياعلى من هوله (واذا ما تأتتهم بآية) من القرآن او بما اقترحوه (قالوا لولا اجتبيتها) هلا جمعناها تقولا من نفسك كسائر ما تقرأه او هلا طلبتها من الله (قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي) لست بمخلق للآيات اولست بمقترح لها (هذا بصائر من ربكم) هذا القرآن بصائر للقلوب بهاتبصر الحق وتدرك الصواب (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) سبق تفسيره (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحون) نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضى وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلاة واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف (واذكر ربك في نفسك) عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى عنه (تضرعاً وخيفة) متضرعاً وخائفاً (ودون الجهر من القول) ومتكلماً كلاً ما فوق السر دون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص (بالغدو والاصال) باوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر اصل اذا دخل في الاصيل مطابق للغدو (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (ان الذين عند ربك) يعنى ملائكة الملا الاعلى (لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه) وينزهونه (وله يسجدون) ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا بلة

خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش (أحدا) الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) أى أهل ذلك (كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله) في الفضل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين نزلت رد اعلى من قال ذلك وهو العباس أو غيره (الذين آمنوا هاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة) رتبة (عند الله) من غيره هم (وأولئك هم الفائزون) الظافرون بالخير (يبشرهم ربهم رحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) دائم (خالدين) حال مقدرة (فيها أبدا) ان الله عنده أجر عظيم (ونزل فبين ترك الهجرة لاجل أهله وتجارتهم) يأبىها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا

اختاروا (الكفر على
 الايمان ومن يتولهم
 منكم فأولئك هم الظالمون
 قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم
 واخو انكم وأزوا جكم
 وعشيرتكم (أفر باؤكم
 وفي قراءة عشيرتكم
) (وأموال اقترفتوها)
 اكتسبتموها (وتجارة نخشون
 كسادها) عدم
 نفاقها (ومساكن رضونها
 أحب اليكم من الله ورسوله
 وجهاد في سبيله) فقدتم
 لاجله عن الهجرة والجهاد
 (فتربصوا) انتظروا
 (حتى يأتي الله بأمره) تهديد
 لهم (والله لا يهدي القوم
 العاصقين لقد نصركم الله
 في مواطن) للحرب (كثيرة)
 كبر وقريظة والنضير
 (و) اذكر (يوم حنين)
 واديين مكة والطائف أي
 يوم قتالكم فيه هو اذن وذلك
 في شوال سنة ثمان (اذ) بدل من
 يوم (أعجبتكم كثرتكم)
 قتلتم لن تغلب اليوم من
 قلة كانوا اثني عشر
 ألفا الكفار أربعة
 آلاف (فلم تغن عنكم
 شيئا وضافت عليكم الارض

امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار
 وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة
 بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعاً له يوم القيامة
 (سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسألونك عن الانفال) اي الغنائم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها
 عطية من الله وفضل كما سمي به ما يشترطه الامام لفتحهم خطر عطية له
 وزيادة على سهمه (قل الانفال لله والرسول) اي امرها مخصص بهما يقسمها
 الرسول على ما يأمره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر انها
 كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لمن كان له غنا ان يفله فتسارع شبانهم حتى
 قتلوا سبعين واسر واسبعين ثم طلبوا انقلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ
 والوجوه الذين كانوا عند الرايات كئيدا نالكم وفئة تمحزون اليها فنزلت
 قسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل
 لا يلزم الامام ان يني بما وعد وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى وعن سعد
 ابن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت به
 سعيد بن العاص واخذت سيفه فأتيت به رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحة في القبط فطرحته
 وني ما لا يعلم الا الله من قتل اخي واخذ سلمي فاجاوزت الا قليلا حتى نزلت
 سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألتني السيف
 وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذته وقرئ يسألونك عن الغنائم بحذف
 الهزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها وقرئ يسألونك
 الانفال اي يسألك الشبان ما شرط لهم (فاتقوا الله) في الاختلاف
 والمشاركة (واصلحو ذات بينكم) الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة
 فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول (واطيعوا الله ورسوله) فيه
 (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضي ذلك وان كنتم كاملين الايمان فان
 كال الايمان بهذه الثلاثة طاعة الاوامر والالتقاء عن المعاصي واصلاح
 ذات البين بالعدل والاحسان (انما المؤمنون) اي الكاملون في الايمان (الذين

اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) فزعت لذكره استعظامه وتهيبا من جلاله
 وقيل هو الرجل يهيم بمعصية فيقال له اتق الله فيزغ عنها خوفا من
 عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهى لغة وفرقت اى خافت (واذا تليت عليهم
 آياته زادتهم ايمانا) لزيادة المؤمن به اولاطمئنان النفس ورسوخ اليقين
 بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة
 وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه (وعلى ربهم يتوكلون)
 يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الاياه (الذين يقيمون الصلاة
 وما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا) لانهم حققوا ايمانهم بان
 ضعوا اليه مكارم اعمال القلوب من الحشمية والاخلاص والتوكل ومحاسن
 افعال الجوارح التى هى العيار عليها الصلاة والصدقة وحقا صفة مصدر
 محذوف او مصدر مؤكد كقولهم عبد الله حقا (لهم درجات عند ربهم)
 كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها باعمالهم (ومغفرة)
 لما فرط منهم (وورزق ربهم) اعد لهم فى الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهى
 امده (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه
 الحال فى كراحتهم اياها كحال اخراجك للحرب فى كراحتهم له او صفتهم
 مصدر الفعل المقدر فى قوله لله والرسول اى الانفال تثبت الله والرسول عليه
 السلام مع كراحتهم نباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعنى المدينة
 لانها مهاجرة ومسكنه او بيته فيها مع كراحتهم (وان فريقا من المؤمنين
 لكارهون) فى موقع الحال اى اخراجك فى حال كراحتهم وذلك ان عير
 قريش اقبلت من الشام وفيها نجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم
 ابوسفيان وعمر بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمر بن هشام فاخبر جبريل
 عليه السلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم
 تنقيها لكثرة المال وقلة رجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق
 الكعبة يا اهل مكة اتجاء التجاء على كل صعب وذلول غيركم اموالكم ان اصابها
 محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك ثلاث عاتكة بنت عبد المطلب
 ان ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت فى مكة
 الا اصابه شئ منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك ابوجهل فقال ما رضى رجالهم
 ان يتنبأوا حتى تنبأت نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى
 بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما فى السنة وكان رسول الله

بما رحبت) ما مصدرية
 أى مع رحبها أى سمعتها
 فلم تجردوا مكانا تطمئنون
 اليه لشدة ما لحقكم من
 الحوف (ثم وليتم مدبرين)
 منهزمين وثبت النبي صلى الله
 عليه وسلم على بغلته البيضاء
 وليس معه غير العباس وأبو
 سفيان أخذ بركابه (ثم أنزل
 الله سكينته) طمأنينته
 (على رسوله وعلى المؤمنين)
 فردوا الى النبي صلى الله عليه
 وسلم لما مادهم العباس باذنه
 وقاتلوا (وأنزل جنودا لم
 تروها) ملائكة (وعذب
 الذين كفروا) بالقتل والاسر
 (وذلك جزاء الكافرين ثم
 يتوب الله من بعد ذلك على
 من يشاء) منهم بالاسلام (والله
 غفور رحيم) يا أيها الذين آمنوا
 انما المشركون نجس (قدر
 لحبت باطهم) فلا يقر بوا
 المسجد الحرام) أى لا يدخلوا
 الحرم (بعد طاهم هذا)
 عام تسع من الهجرة (وان
 ختمه عيلة) فقرا بانقطاع
 تجارهم عنكم (فسوف يغنيكم

صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل جبريل عليه السلام بالوعد باحدى الطائفتين اما العيروا ما قر بش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلاذ كرت لنا القتال حتى نأهب له انا اخرجنا للعير فرد عليهم فقال ان العير قدمضت على ساحل البحر وهذا ابوجهل قد اقبل فقالوا يارسول الله عليك بالعير ودع العير وفضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فاحسنائهم قام سعيد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ايبين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال نعمند ادين عمرو امض لما امرك الله فانامعك حيث ما احببت لانا لانقول لك كما قالت نوا اسرا ثيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اشيروا على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عجمهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبه انهم يراء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتنخوف ان لا يروا نصرتهم الاعلى حدودهم بالمدينة فقام سعيد بن معاذ فقال لك انك تريدنا يارسول الله قال اجل قال انا قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدونا وموآثقتنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما اردت فوالذى بيمك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سير واعلى بركة الله وابشروا فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قباله عليك بالعير فناداه عباس وهو فى وثاقه لا يصلح فقال له لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله (بجادلونك فى الحق) فى اشارك الجهاد باظهار الحق لا يشارهم تلقى العير عليه (بعد ماتين) نهم نصرون انما توجهوا باعلام الرسول عليه الصلاة والسلام (كما نما يساقون الى الموت وهم ينظرون) اى يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو بشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روى انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الافارسان وفيه ايماء الى ان مجادلتهم كان لقرط فزعهم

الله من فضله ان شاء) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (ان الله عليهم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) والالا نوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) كالجر (ولا يدينون دين الحق) الثابت الناسخ لغيره * من الاديان وهو دين الاسلام (من) بيان للذين (الذين أتوا الكتاب) أى اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية) الحراج المضروب عليهم كل عام (عن يد) حال أى متقادين أو يديهم لا يوكون بها (وهم صاغرون) أذلاء منقادون لحكم الاسلام (وقالت اليهود عزر ابن الله وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) لا مستبداهم عليه بلى (يضاهون) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آباؤهم تقليدا لهم (قاتلهم) لعنهم (الله أى) كيف

ورعبهم (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين) على اضرار اذ كر واحدى
الطائفتين ثانی مفعول يعدكم وقد ابدل عنها (انها لكم) بدل الاشتمال
(وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) يعنى العير فانه لم يكن فيها
الاربعون فارسا ولذلك يتمونها ويكرهون ملاقة الغير لكثرة عددهم
وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك (ويريد الله ان يحق
الحق) ان يثبت عليه (بكلماته) الموحى بها في هذه الحال او باوامره للملائكة
بالامداد وقرئ بكلمته (ويقطع دابر الكافرين) ويستأصلهم والمعنى انكم
تريدون ان تصيبوا ما لا ولا تنقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واطهار
الحق وما يحصل لكم فوز الدارين (ليحق الحق ويبطل الباطل) اى فعل ما فعل
وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما يديه وبين مرادهم من التفاوت
والثانى لبيان الداعى الى حل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره
عليها (ولو كره المجرمون) ذلك (اذ تستغيثون ربكم) بدل من ان يعدكم
او متعلق بقوله ليحق اوعلى اضرار اذ كر واستغاثتهم انهم لما علموا ان
لا محيص من القتال اخذوا يقولون اى رب انصرنا على عدوك اغثا يا غياث
المستغيثين وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام نظر الى المشركين
وهم الف والى الصحابة وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومديده يدعو اللهم انجزلى
ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فا زال كذلك
حتى سقط رداؤه فقبل ابو بكر يانى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك
ما وعدك (فاستجاب لكم انى ممدكم) بانى ممدكم فحذف الجاروسلط عليه
المعل وقرأ ابو عمر وبالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال
لان الاستجابة من القول (بالف من الملائكة مردفين) متبعين المؤمنين او بعضهم
بعضا من اردفته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين او انفسهم
المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اى
متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا امقدمة الجيش او ساقتهم وقرئ مردفين
بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين بمعنى متردفين فادغمت التاء فى الدال
فالنتى ساكبان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ
بالالف من الملائكة لبوافق ما فى سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور
ار المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او جوههم واعيانهم
او من قاتل منهم واختلف فى مقالهم وقدرى اخبار تدل عليها (وما جعله الله

(يوثقون) يصر فون
عن الحق مع قيام الدليل
(مخذوا اخبارهم) علماء
اليهود (ورهبانهم)
عباد النصارى (أربابا من
دون الله) حيث اتبعوهم
فى تحليل ما حرم وتحريم
ما أحل (والمسيح ابن
مريم وما أمروا) فى
التوراة والانجيل (الايعبدوا)
أى بأن يعبدوا (الها واحدا
لا اله الا هو سبحانه) تنزيها له
(عما يشركون يريدون ان
يطفئوا نور الله) سرعه
وبراهينه (بافوا همهم)
بأقوالهم فيه (وبأبى الله
الأن يتم) يطهر (نوره
ولو كره الكافرون) ذلك
(هو الذى أرسل رسوله)
محمد صلى الله عليه وسلم
(بالهدى ودين الحق ليظهره)
عليه (على الدين كله) جميع
الاديان المخالفة له (ولو كره
المشركون) ذلك (بأبيها
الذين آمنوا ان كثيرا من
الاحبار والرهبان لياكلون)
ياخذون (أموال الناس
مالباطل) كالرشى فى الحكم
(ويصدون) الناس (عن
سبل الله) دينه (والذين)

مبتدأ (يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها) أى الكنوز (فى سبيل الله) أى لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخبر (فبشرهم) أخبرهم (بمذاب أليم) مؤلم (يوم يحسب عليها فى نار جهنم فتكوى) تحرق (بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هذاما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) أى جزاءه (ان عدة الشهور) المعتد بها للسنة (عند الله) اثنا عشر شهرا فى كتاب الله (الروح المحفوظ) يوم خلق السموات والأرض منها) أى الشهور (أربعة حرم) محرمة ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب (ذلك) أى تحريمها (الدين القيم) المستقيم (فلا تظلموا فيها) أى الأشهر الحرم (أنفسكم) بالعاصى فانها فيها أعظم وزرا وقيل فى الأشهر كلها (وقاتلوا المشركين كافة) جميعا فى كل الشهور (كما يقا تلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين)

أى الامداد (الابشرى لكم) الا بشارة لكم بالنصر (وتظهن به قلوبكم) فيقول ما بها من الوجع لقلوبكم وذلكم (وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تأسوا منه بفقدها (اديعشيكم النعاس) بدل ثان من اذ يعدكم لظهور نعمة نالته او متعلق بالنصر او بما فى عند الله من معنى الفعل او يجعله او باضمار اذكر وقرأ نافع يغشيكم بالتحفيف من اغشيتك الشئ اذا غشيتك اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابوعمرى يغشاكم النعاس بالرفع (أمة منه) أمنا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس يضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعنى الغشاء والامنة فعل لغاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فتكون فعل المغشى وان تجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه اى لان كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشاهم فكانت له حصلت له امة من الله لولاها لم يغشاهم كقوله * يهاب النوم ان يغشى عيوننا * تهابك فهو نمار شرورد وقرئ امنة كرجة وهى لغة (و ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعنى الجباية لانه من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش روى انهم نزلوا فى كتيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء ونا موافحتهم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبيين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطروا ليلا حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة (وليربط على قلوبكم) بالوثوق على لطف الله بهم (وينت به الاقدام) اى بالمطر حتى لا تسوخ فى الرمل او باربط على القلوب حتى تثبت فى المعركة (اذ يوحى ربك) بدل ثالث او متعلق بيثبت (الى الملائكة انى معكم) فى اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول بوحى وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه (فتبوا الذين آمنوا) بالبشارة او تكثير سوادهم او بحساربه اعدائهم فيكون قوله (سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب) كالتفسير لقوله انى معكم فتبوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب

فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سألني الى قوله كل بنان
 تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كأنه قال قولوا اللهم قولي هذا (فاضربوا
 فوق الاعناق) اعاليها التي هي المذابح والرؤس (واضربوا منهم كل بنان)
 اصابع اي جزوارقهم واقطعوا اطرافهم (ذلك) اشارة الى الضرب والامر به
 والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام او لكل احد من مخاطبين (بانهم
 شاقوا الله ورسوله) بسبب مشافتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلامن
 المتعادين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدو والمخاصمة من الخصم
 وهو الجانب (ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) تقرير للتعليل
 او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا (ذلكم) الخطاب
 فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحملة الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع
 او نصب بفعل دل عليه (فدوقوه) او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون
 الغاء ماطفة (وان للكافرين عذاب النار) عطف على ذلكم او نصب
 على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع
 الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الاجل
 او الجمع بينهما او قرئ وان بالكسر على الاستئناف (يا ايها الذين آمنوا
 اذالقيتم الذين كفروا زحفا) كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون
 وهو مصدر زحف العصى اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجع
 على زحوف وانتصايه على الحال (فلاتولوهم الادبار) بالانهزام فضلا
 عن ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة لكنها مخصوصة
 بقوله حرض المؤمنين الآية ويجوز ان ينتصب زحفا على الحال من الفاعل
 والمفعول اي اذالقيتموهم متزا حفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا
 او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم
 اثنا عشر الفا (ومن يولهم يومئذ دبره الاممحر فالقتال) يريد الكفر بعد القبول وتغيير
 العدو فانه من مكابد الحرب (او متحيزا الى فئة) او منحازا الى اخرى من
 المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر
 رضى الله تعالى عنهما انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ففروا الى المدينة فقلت برسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم
 العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والافعال عمل له
 او الاستثناء من المولين اي الارجال المتحر فاو متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل

بالعون والنصر (انما النسي) اي التأخير لحرمة شهر
 الى آخر كما كانت الجاهلية
 تفعله من تأخير حرمة المحرم
 اذا هل وهم في القتال
 الى صفر (زيادة في
 الكفر) لكفرهم بحكم
 الله فيه (يضل) بضم الياء
 وفحها (به الذين كفروا
 يحلونه) اي النسي (عاما
 ويجرمونه عاما ليواطئوا)
 يوافقوا بتحليل شهر وتحريم
 آخر بدله (عدة) عدد
 (ما حرم الله) من الشهر
 فلا يريدون على تحريم اربعة
 ولا ينقصون ولا ينظرون
 الى اعيانها (فيحلوا ما حرم
 الله زين لهم سوء اعمالهم)
 فظنوه حسنا (والله لا يهدي
 القوم الكافرين) * وزل
 لما دعا صلى الله عليه وسلم
 الناس الى غزوة تبوك وكانوا
 في عسرة وشدة حرفشق
 عليهم (يا ايها الذين آمنوا
 مالكم اذا قيل لكم انفروا
 في سبيل الله انا قلتم) بادغام
 التاء في الاصل في الثالثة
 واجتلاب همزة الوصل أي
 تباطأتم وملتتم عن الجهاد
 (الى الارض) والتعود فيها

والالكان منحوزا لانه من حاز يحوز (فقد باه بغضب من الله وماواه جهنم
وبئس المصير) هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله تعالى الآن خفف الله
عنكم الايه وقيل الآية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معه في الحرب
(فلم تقتلوهم) بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بنصركم وتسليطكم
عليهم والقائه الرعب في قلوبهم روى انه لما طلعت قريش من العققل قال
عليه السلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني
اسألك ما وعدتني فاتاه جبريل عليه السلام وقال خذ قبضة من تراب فارمهم
بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها وجوههم وقال شامت
الوجوه فلم يبق مشرك الاشغل بعينه فانهم ماوردتهم المؤمنون يقتلونهم
ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاوض فيقول الرجل قتلت
واسرت فنزلت والقائه جواب شرط محذوف تقديره ان اقتخرتم بقتلهم
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم (وما رميت) يا محمد رميا توصلها الى اعينهم
ولم تقدر عليه (اذ رميت) اي اثبت بصورة الرمي (ولكن الله رمى) اي
بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزم ما واثمكم من قطع
دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود
منه وقيل معناه مارميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب
في قلوبهم وقيل انه نزل في طعة طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج
منه دم فجعل يخور حتى مات اورمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب
لبابة بن الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحزة
والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين (وليلى المؤمنين منه
بلاء حسنا) ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات
(ان الله سمع) لاستغاثتهم ودعائهم (عليهم) بنياتهم واحوالهم (دلکم)
اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر
ذکرکم وقوله (وان الله موهن كيد الكافرين) معطوف عليه اي المقصود
ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع
وابو عمر وموهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف
(ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم
وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر
اعلى الجندبن واهدى العثميين واكرم الحزبين (وان تنهوا) عن الكفر ومعادات

والاستفهام للتوبيخ (ارضيتم
بالحيوة الدنيا) ولذاتها
(من الآخرة) أي بدل
نعيمها (فامتنع الحيوة الدنيا
في) جنب متاع (الآخرة
الاقليل) حقير (الا) بادغام
لا في نون ان الشرطية في
الموضعين (تنفروا) تخرجوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم
للجهاد (بعد بكم عذابا ليليا)
مؤلما (ويستبدل قوما
غيركم) أي يأتي بهم بدلکم
(ولا تضره) أي الله أو
الذي صلى الله عليه وسلم (شيئا)
بترك نصره فان الله ناصر
دينه (والله على كل شيء
قدير) ومنه نصر دينه ونبيه
(الاتصروه) اي النبي صلى
الله عليه وسلم (فقد نصره
الله اذ) حين (أخرجه
الذين كفروا) من مكة
أي أجهزه الى الخروج لما
ارادوا قتله أو حبسه أو نفيه
بدار الندوة (ثاني اثنين)
حال أي أحد اثنين والآخر
أبو بكر المعنى نصره الله في مثل
تلك الحالة فلا يخذله في غيرها
(اذ) بدل من اذ قبله (هما
في الغار) نقب في جبل ثور
(اذ) بدل ثان (يقول

الرسول (فهو خير لكم) لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين (وان تعودوا) لمحاربته (نعد) لنصرته (ولن تغني) ولن تدفع (عنكم) فتكم (جاعتكم) شيئا) من الاغناء او المضار (ولو نثرت) فتكم (وان الله مع المؤمنين) بالنصرو المعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فاجابكم بالنصرو ان تنهوا عن التكامل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تهيج العدو ولن تغني حيثنذ كثرتم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين ايمانهم ويؤكد ذلك (يا أيها الذين آمنوا اطبعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه) اي تولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتهيئة على ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او الامر الذي دل عليه الطاعة (وانتم تسمعون) القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا) كالكفرة والمناققين الذين ادعوا السماع (وهم لا يسمعون) سماعا ينفقون به فكأنهم لا يسمعون رأسا (ان شر الدواب عند الله) شر ما يدب على الارض او شر البهائم (الصم) عن الحق (البكم الذين لا يعقلون) اياه عدوهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما يزيوا به وفضلوا لاجله (ولو علم الله فيهم خيرا) سعادة كتبت لهم او اتفقا بابالآيات (لاسمعهم) سماع تفهم (ولو اسمعهم) وقد علم ان لا خير فيهم (لتولوا) ولم ينتفعوا به اوار تدوا بعد التصديق والقبول (وهم معرضون) لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخي لنا قصيا فانه كان سخيا مباركا حتى يشهد لك ونؤ من بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول) بالطاعة (اذ دعاكم) وجد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروى انه عليه السلام مر على ابي سعيد وهو يصلي فدعاه فعجل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحى الى استجبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل ان دعاه كان لامر لا يحتمل التأخير وللمصلي ان يقطع الصلاة لثله وظاهر

لصاحبه) ابي بكر وقد قال له لما رأى اقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لا يبصرنا (لانحزن ان الله معنا) بنصره (فانزل الله سكينته) طمانينته (عليه) قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل على ابي بكر (وأبده) النبي صلى الله عليه وسلم (يجنود لم تروها) ملائكة في الغار وموطن قتاله (وجعل كلمة الذين كفروا) أى دعوة الشرك (السفلى) المغلوبة (وكلمة الله) أى كلمة الشهادة (هى العليا) الظاهرة الغالبة (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فى صنعته (انفروا خفافا وثقالا) نشاطا وغير نشاط وقيل أقوىاء ونضعفاء أو أغنياء وقراء وهى منسوحة بآية ليس على الضعفاء (وجاهدوا باموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فلا تناقلوا * ونزل فى المناققين الذين تخلفوا (لو كان) مادعوتهم اليه (عرضا) متاعا من الدنيا (قريبا) سهل المأخذ (وسفرا قاصدا)

وسطا (لاتبعوك) طلبنا
 للغيبة (ولكن بعدت عليهم
 الشقة) المسافة فختلفوا
 (وسجلفون بالله) اذا
 رجعت اليهم (لو استطعنا)
 الخروح (لخرجنا معكم
 بهلكون أنفسهم) بالخلف
 الكاذب (والله يعلم انهم
 الكاذبون) في قولهم ذلك وكان
 صلى الله عليه وسلم أذن للجماعة
 في الخلف باجتهاد منه فنزل
 عناباله وقدم المغو تطمينا
 لقلبه (عفا الله عنك لم أذنت
 لهم) في الخلف وهلا
 تركتهم (حتى يتبين لك الذين
 صدقوا) في العذر (وتعلم
 الكاذبين) فيه (لا يستأذنك
 للذين يؤمنون بالله واليوم
 الآخر) في الخلف عن
 (أن يجاهدوا باموالهم
 وأنفسهم والله عليم بالمتقين
 انما يستأذنك) في الخلف
 (الذين لا يؤمنون بالله واليوم
 الآخر وارتابت) شكت
 (قلوبهم) في الدين (فهم
 في ريبهم يترددون) يتحيرون
 (ولو أرادوا الخروج) معك
 (لاعدوا له عدة) أهبة من
 الآلة والراد (ولكن كره
 الله انبعثهم) أى لم يرد

الحديث يناسب الاول (لما يحيبكم) من العلوم الدينية فانها حياة القلب
 والجهل موته قال * لانجبين الجهول حلتة * فذاك ميت وثوبه كفن * او بما
 يورثكم الحياة الابدية في النعم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد
 فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى
 بل احياء عند ربهم (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) تمثيل لغاية
 قر به من العبد كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل المور يد وتبنيه على
 انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يفعل عنه صاحبها او حث على
 المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه
 بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه و يغير
 مقاصده و يحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته و بينه وبين الايمان
 ان قضى شقاوته وقرئ بين المر بالشديد على حذف الهزرة والقاء حركتها
 على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من شدد فيه (وانه اليه
 تحشرون) فيجاز بكم باعمالكم (واصعوا فتنه لاتصين الدين ظلموا منكم
 خاصة) اتقوا ذنبا بعمكم اثره كإقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر
 بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله
 لاتصين اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لاتصيب الظالمين منكم
 خاصة بل تعمكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة
 لكنه لما تضمن معنى النهى ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم
 لا يحطمنكم واما صفة لينة والاسنى وفيه شدوذ لان النون لاتدخل المنفى في
 غير القسم اول النهى على ارادة القول كقوله * حتى اذا جن الطلام واختلف
 * جاؤا بمدق هل رأيت الذئب قط * واما جواب قسم محذوف لقراءة
 من قرأ لتصين وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء
 الذئب عن التمرض للظلم فان وباله يصيب الطالم خاصة ويعود عليه ومن
 في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين واثدته التنه
 على ان الظلم منكم اقبح من غيركم (واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا
 اذ انتم قليل مستضعفون في الارض) ارض مكة يستضعفكم قريش
 والخطاب للمهاجرين وقبيل للعرب كافة فانهم كانوا ادلاء في ايدى فارس
 والروم (تخافون ان يخطفكم الناس) كعمار قريش او من عداهم فانهم كانوا
 جميعا معادين مضادين لهم (فاواكم) الى المدينة او جعل لكم مأوى

تخصنون به عن أعدائكم (وايديكم بنصره) على الكفار او عظاهرة الانصار
 او بامداد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم. (اعلمكم تشكرون)
 هذه النعم (يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) بتعطيل الفرائض
 والسنن او بأن تضمروا خلاف ماتظهرون او بالغلول في المغانم وروى انه عليه
 السلام حاصر بني قريظة احدي وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صالح
 اخوانهم بني النضير هل ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحاء من
 الشام فابى الا ان ينزوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابابابة
 وكان مناصحهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ماترى هل
 نزل على حكم سعد بن معاذ فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابولبابة فازالت
 قدمي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية
 في المسجد وقال والله لا ادوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي
 فكث سبعة ايام حتى خرم غشيا عليه ثم تاب الله عليه فقبل له قد تيب عليك
 فحل نفسك فقال والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم هو الذي يحلني فجاء فحمله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار
 قومي التي اصبحت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام
 يجزيك الثلث ان تصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام
 واستعماله في ضدا لامانة لتضمنه اياه (ونخونوا اماناتكم) فيما بينكم وهو مجزوم
 بالعطف على الاول او منصوب على احواب بالواو (وانتم تعملون) انكم
 تخونون او انتم علماء تميزون الحسن من القبيح (واعلموا انما اموالكم
 واولادكم فتنة) لانهم سبب الوقوع في الاثم وفي العقاب او محنة من الله
 تعالى ليلوكم فلا يحملنكم حبههم على الخيانة كابي لبابة (وان الله
 عنده اجر عظيم) لمن آثر رضى الله عليهم وراعى حدوده فيهم
 فانيطوا همكم بما يؤدبكم اليه (يا ايها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم
 فرقا) هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين
 الحق والباطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او محرجا من الشبهات او نجاة
 عما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويثبت صيتكم من قولهم
 بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح (ويكفر عنكم سيئاتكم) ويسترها
 (ويغفر لكم) بالتجاوز والعمو عنها وقيل السيئات الصغائر والذنوب
 الكبار وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرهما الله

مخروجهم (فقطهم) كسلمهم
 (وقيل) لهم (اقعدوا مع
 القا عدين) المرضى والنساء
 والصبيان أى قدر الله تعالى
 ذلك (لو خرجوا فيكم
 ما زادوكم الا خبالا) فسادا
 بتخذيذ المؤمنين (ولا وضعوا
 خلالكم) أى اسرعوا بينكم
 بالمشي بالتميمة (ببغوتكم)
 يطلبون لكم (الفتنة)
 بالقاء العداوة (وفيكم سماعون
 لهم) ما يقولون سماع قبول
 (والله عليم بالظالمين) لقد
 ابتغوا لك (الفتنة من
 قبل) أول ما قدمت المدينة
 (وقلبوا لك الامور) أى
 أجالوا الفكر في كيدك وابطال
 دينك (حتى جاء الحق)
 البصر (وظهر) عز (أمر
 الله) دينه (وهم كارهون)
 له فدخلوا فيه ظاهرا (ومنهم
 من يقول ائذنى) في التحلف
 (ولا تفتنى) وهو الجدين قيس
 قال له النبي صلى الله عليه
 وسلم هل لك في جلا دبنى
 الا صفر فقال انى مغرم
 بالنساء وأخشى ان رأيت
 نساء بنى الا صفر ان لا أصبر
 عنهن فافتنت قال تعالى (ألا
 في الفتنة سقطوا) بالتحلف

لهم (والله ذو الفضل العظيم) تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى
 تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد
 عده انعاما على عمل (وادى برك الذين كفروا) تذكر لما مكر قر يش به
 حين كان بمكة ايشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم
 والمعنى واذكر اذ يكرزون بك (ليبتوك) بالوثاق او الحبس او الاثنان بالجرح
 من قولهم ضربه حتى اثبتته لاجراك به ولا براح وقرى ليبتوك بالتشديد
 وليبتوك من البيات وليقتلوك (او يقتلوك) بسبوفهم (او يخرجوك) من
 مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومتابعتهم فزعوا فاجتمعوا
 في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال
 انما نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدوا منى رأيا
 ونسكا فقال ابو الجحري رأيت ان تحبسوه في بيت وتشدوا مناديه غير كوة
 تلقون اليه طعامه وشرا به منها حتى يموت قتال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من
 يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيت ان تحملوه على
 جبل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قوما
 غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انما رأيت ان تأخذوا من كل بطن غلاما
 وتعطوه سيفا صار ما يضر بوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا
 يقوى بنوها ثم على حرب قر يش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق
 هذا الفتى فتفرقوا على رأيه وأتى جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 واخبره الخبر وامره بالهجرة فبیت عليا رضی الله تعالى عنه في مضجعه
 وخرج مع ابى بكر رضی الله تعالى عنه الى الغار (ويمكرون ويمكر الله) برد
 مكرهم عليهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم
 الى بدر وقتل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا (والله خير الماكرين)
 اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا الى الله انما يحسن للزوجة
 ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايها المذم (واذتلى عليهم آياتنا قالوا
 قد سمعنا لولنا لقلنا مثل هذا) هو قول النضر بن الحارث واساده الى
 الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاضيهم او قول الذين
 اثروا في امره عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو
 استطاعوا ذلك فامنعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر
 سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع انفسهم وفرط استكفاهم

ان يغلبوا خصوصا في باب البيان (ان هذا الاساطير الاولين) ما سطره
الاولون من القصص (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) هذا ايضا من كلام
ذاك القائل ابلغ في الجود روى انه لما قال النضر ان هذا الاساطير الاولين
قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى
ان كان هذا القرآن حقا منزلا فأمطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره
او ائتنا بعذاب اليم سواء المراد منه التهكم و اظهار اليقين والجزم التام
على كونه باطلا وقرئ الحق بارفع على ان هو مبتدأ غير فصل وقائدة
التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه
النبي وهو تنزيله لالحق مطلقا تجوزهم ان يكون مطابقا لواقع غير منزل
كاساطير الاولين (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون) بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف لاجابة دعائهم واللام
لتأ كيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استئصال والنبي عليه السلام بين
اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من
بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم اغفر او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا
كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلمها وهما مصححون (وما لهم ان لا يعذبهم الله)
وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون (وهم يصدون
عن المسجد الحرام) وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية
(وما كانوا اولياءه) مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا
يقولون نحن ولاة البيت والحرم فصد من نشاء وندخل من نشاء (ان
اولياؤه الا المتقون) من الشرك الذي لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران
لله (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان لولاية لهم عليه كانه نيه بالاكثر
على ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما براد بالتسلة العدم
(وما كان صلاتهم عند البيت) اي دعاؤهم او ما يسمونه صلاة او ما يضعون
موضعها (الامكاه) صغيرا فعال من مكأ مكأوا اذا صفر وقرئ بالقصر كالبيكا
(وتصدية) تصفيقا تفعلة من الصدى او من الصد على ابدال احد حرفي
التضعيف بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ومساق
الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق

والياء (منهم نفقاتهم الا أنهم)
فأهل وان تقبل مفعول (كفروا
بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة
الا وهم كسالى) متأقلون
(ولا يفتقون الا وهم كارهون)
الفتقة لانهم يعدونها مغرما
(فلا تعجبك أموالهم ولا
أولادهم) أى لا تستحسن
نعمنا عليهم فهى استدرج
(انما يريد الله ليعذبهم) أى
أن يعذبهم (بها فى الحياة الدنيا)
بما يلقون فى جمعها من المشقة
وفىها من المصائب (وتزهق)
تخرج (أنفسهم وهم كافرون)
فيعذبهم فى الآخرة أشد
العذاب (ويخلفون بالله أنهم
لمنكم) أى مؤمنون (وما هم
منكم ولكنهم قوم يفرقون)
يخافون أن تفعلوا بهم
كالمشركين فيخلفون تقيية
(لو يجدون ملجأ) يلجؤون
اليه (أو مغارات) سراديب
(أو مدخلا) موضعا يدخلونه
(لولوا اليه وهم يجمعون)
يسرعون فى دخوله
والانصراف عنكم اسراما
لا يرد شئ كالعرس الجوح
(ومنهم من يترك) يعيبك
(فى) قسم (فى الصدقات فان
اعطوا مهارضوا وان لم

يعطوا منها اذا هم يسخطون
ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله
ورسوله (من القناتم ونحوها
وقالوا حسبنا) كافينا (الله
سيؤتينا الله من فضله ورسوله)
من غنية أخرى ما يكفينا
(انا الى الله راغبون) أن
يغنينا وجواب لو كان خيرا
لهم (انما الصدقات)
الزكوات مصروفة (للفقراء)
الذين لا يجدون ما يقع موقعا
من كفايتهم (و المساكين)
الذين لا يجدون ما يكفيهم
(والعاملين عليها) أى
الصدقات من جاب وقاسم
وكاتب وحاشر (والمؤلفة)
قلوبهم (ليسلوا أو ثبت
اسلامهم أو بسلم نظراؤهم
أو يذبوا عن المسلمين
أقسام والاول والاخير
لا يعطيان اليوم عند
الشافعي رضى الله تعالى
عنه لغز الاسلام بخلاف
الآخرين فيعطيان على
الاصح (وفي) فك (الرقاب)
أى المكاتبين (والغارمين) أهل
الدين ان استدانوا لغير
معصية أو تابوا و ليس لهم وفاة
أولا صلاح ذات البين و لو
أغنياء (وفي سبيل الله) أى

من هذه صلواته روى أنهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين
بين اصابعهم يصفرون فيها و يصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلى يخلطون عليه و يرون أنهم يصلون
ايضا (فذوقوا العذاب) يعنى القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة
واللام تحتمل ان تكون للعهد والمعهود ان تنساب عذاب اليم (بما كنتم
تعدون) اعتقاد او عملا (ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن
سبيل الله) نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش
يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزرا او في ابي سفيان استأجر ليوم احد القين
من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية او في اصحاب
الغدير لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلمنا
ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسله (سيدنفقونها)
بما لها و لعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني
اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد
على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته
وان لم يقع بعد (ثم تكون عليهم حسرة) ندموا وغالوا قوايتها من غير مقصود
جعل ذاتها كانهاتصير حسرة وهى عاقبة انفاقها مبالغة (ثم يغلبون) آخر الامر
وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك (والذين كفروا) اى الذين ثبتوا
على الكفر منهم اذا سلم بعضهم (الى جهنم يحشرون) يساقون (ليميز الله
الخبث من الطيب) الكافر من المؤمن او الفاسد من الصالح واللام
متعلقة بحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله
ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حزة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو
ابلاغ من الميز (ويحعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا) فيجمعه و يضم
بعضه الى بعض حتى يتراكبوا الفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليريد به
عذابه كالكافرين (فيجعلهم في جهنم) كله (اولئك) اشارة الى الخبيث لانه مقدر
بالفرق الخبيث او الى المنفقين (هم الخاسرون) الكاملون في الخسران
لانهم خسروا انفسهم و اموالهم (قل للذين كفروا) يعنى ابا سفيان
واصحابه والمعنى قل لا جلهم (ان ينتهوا) معاداة الرسول عليه الصلاة
والسلام بالدخول في السلام (يغفر لهم ما قد سلف) من ذنوبهم وقرئ

بالتاء والكاف على انه خطابهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى
(وان يعودوا) الى قتاله (فقد مضت سنة الاولين) الذين تحزبوا على
الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك (وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة) لا يوجد فيهم شرك (ويكون الدين كله لله) ويضمحل
عنهم الاديان الباطلة (فان انتهوا) من الكفر (فان الله بما يعملون بصير)
فيجازيهم على انتهاهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على
معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة
الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم فيكون تعليقه بانتهاءهم دلالة على انه
كما استدعى اثابهم للباشرة يستدعى اثابة مقاتليهم للتسبب (وان تولوا)
ولم يذنبوا (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم فتقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم
(نعم المولى) لا يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يغلب من نصره (واعلموا
انما غنمتم) اى الذى اخذتموه من الكفار قهرا (من شئ) مما يقع عليه
اسم الشئ حتى الخيط (فان لله خسه) مبتدأ خبره محذوف اى فتثبت
ان لله خسه وقرى فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما فى قوله
والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الجسد على الخمسة المعطوفين
(والرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) فكأنه قال
فان لله خسه يصرفه الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باق غير ان سهم
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح
المسلمين كما فعله الشيخان رضى الله تعالى عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف
الاربعه وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته
وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضى الله تعالى عنه
الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية
الى ظاهر الآية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى
انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة
وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول وذوى القربى
بنو هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى
القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لانكر
فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم رأيت اخواننا من بنى المطلب
اعطيهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلاة والسلام انهم

القائمين بالجهاد من لافى
لهم ولو أغنياء (وابن
السبيل) المنقطع فى سفره
(فريضة) نصب بفعله
المقدر (من الله والله عليهم)
بخلقه (حكيم) فى صنعه فلا
يجوز صر فيها لغيره هؤلاء
ولا منع صنف منهم اذا وجد
فيقسمها الامام عليهم على
السواوله تفضيل بعض
آحاد الصنف على بعض
وأفادت السلام وجوب
استغراق أفراده لكن لا
يجب على صاحب المال اذا
قسم لعسره بل يكفي اعطاء
ثلاثة من كل صنف ولا يكفي
دونها كما أفادته صيغة الجمع
ويثبت السنة أن شرط
المعطى منها الاسلام وأن لا
يكون هاشميا ولا مطلبيا
(ومنهم) أى المناقين (الذين
يؤذون النبي) بعينه وبنقل
حديثه (ويقولون) اذنبوا
عن ذلك لئلا يبلغه (هو
أذن) أى يسمع كل قيل
ويقبله فاذا حلفنا له انما نقل
صدقنا (قل) هو (أذن)
مستمع (خير لكم) لا مستمع شر
(يؤمن بالله ويؤمن) يصدق
(للمؤمنين) فيما أخبروه به

لم يفارقونا في جاهلية ولا في اسلام وشك بين اصابعه وقيل بنو هاشم
 وحدهم وقيل جميع قريش والغنى والفقر فيه سواء وقيل هو مخصوص
 بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الحس كله لهم والمراد باليتامى
 والمسكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والآية نزلت ببدر
 وقيل كان الحس في غزوة بنى قينقاع بعد بدر شهر وثلاثة ايام للصف
 من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة (ان كنتم آمنتم بالله) تتعلق
 بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الحس
 لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالاجناس الاربعة الباقية فان العلم العملي
 اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات
 هو العمل (وما انزلنا على عبدنا) محمد من الآيات والملائكة والنص وقرىء
 عبدنا بضمين اي الرسول والمؤمنين (يوم الفرقان) يوم بدر فانه فرق فيه
 بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شيء
 قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة (ادانتم
 بالعدوة الدنيا) بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلاث شطالوادي
 وقد قرىء بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير واني عمرو
 ويعقوب (وهم بالعدوة القصوى) البعدي من المدينة تأييد الاقصى
 وكان قياسه قلب الواو ياء كالدينا والعلياء تفرقة بين الاسم والصفة فجاء
 على الاصل كالتود وهو اكثر استعمالا من القصيا (والركب) اي العير
 او قوادها (اسفل منكم) في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل
 وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الطرف قبله
 وقائدها اندلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم
 على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبدلوا
 منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين والتهاب امرهم واستبعاد غلبتهم
 مادة ولذا ذكر مرا كز الفريقين فان العدو الدنيا كانت رخوة نسوخ
 فيها الارجل ولا يمشي فيها الا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدو
 القصوى وكذا قوله (ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد) اي لو تواعدتم انتم
 وهم القتال ثم علمت حالكم وحالهم لاختلقتم انتم في الميعاد هيبه منهم وبأسامن
 الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعنا من الله خارقا
 للعادة فيزادوا ايمانا وشكرا (ولكن) جمع بينكم على هذه الحالة من غير

لا لغيرهم واللام زائدة للفرق
 بين ايمان التسليم وغيره
 (ورجة) بالرفع عطفا على
 اذن والجر عطفا على خير
 (للذين آمنوا منكم والذين
 يؤذون رسول الله لهم
 عذاب اليم يخلفون بالله لكم)
 أيها المؤمنون فيما بلغكم
 عنهم من أذى الرسول انهم
 ما أتوه (ليرضوكم والله
 ورسوله أحق أن يرضوه)
 بالطاعة (ان كانوا مؤمنين) حقا
 وتوحيد الضمير لتلازم
 الرضاين أو أخبر الله ورسوله
 محذوف (ألم يعلموا أنه)
 أي الشأن (من يحادد)
 يشاقق (الله ورسوله فان له نار
 جهنم) جزاء (حالدا فيها
 ذلك الحزى العظيم يحذر)
 يخاف (المناقون أن تنزل
 عليهم) أي المؤمنين (سورة
 تنبئهم بما في قلوبهم) من
 النفاق وهم مع ذلك يستهزؤن
 (قل استهزؤا) أمر تهديد (ان
 الله مخرج) مطهر (ما
 تحذرون) اخراجه من نفاقكم
 (وان) لام قسم (سألتهم) عن
 استهزائهم بك والقرآن وهم
 سأرون معك الى تبوك (ليقولن)
 معتذرين (انما كنا نحوض

ميعاد (ليقضى الله امرا كان مفعولا) حقيقا بان يفعل وهو نصر
اوليائه وقهرا عدائه وقوله (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة) بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة
عائنها ويعيش من يعيش عن حجة شاهد هالثلثا يكون له حجة ومعذرة
فان وقمة بدر من الآيات الواضحة اوليصدر كفر من كفر وايمان من آمن
عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحيات للكفر والاسلام والمراد بمن
هلك ومن حي المشارف للهلاك وللحياة اومن هذا حاله في علم الله وقضائه
وقرى ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع واو بكر ويعقوب من حيى بفتك
الادغام للحمل على المستقبل (وان الله لسميع عليم) بكفر من كفر وعقابه
وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول
والاعتقاد (اذ يريد الله في منامك قليلا) مقدر باذكر او بدل ثان من
يوم الفرقان او متعلق بعليم اى يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك
وهو ان تخبر به اصحابك فيكون تبيينا لهم وتشجيعا على عدوهم (ولو اراكم
كثيرا لعشتم) لجنتم (ولتنازعن في الامر) امر القتال وتفرقت آراؤكم بين
النيات والفرار (ولكن الله سلم) انعم بالسلامة من الفشل والتنازع (انه
عليم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها (واذ يريكهم
اذا اتقيتهم في اعينكم قليلا) الضمير ان مفعولا يرى وقليلا حال من الثاني
وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لمن
الى جنبه اراهم سبعين فقال اراهم مائة تبيينا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقلائكم في اعينهم) حتى قال او جهل ان
محمد واصحابه اكلة جزور قللهم في اعينهم قبل التحام القتال ليجترأوا عليهم
ولا يستعدوا لهم ثم كثرتهم حتى يرونهم من عليهم لتعا جئهم الكثرة قسبتهم
وتكسر قلوبهم وهذا من عظام آيات تلك الواقعة فان البصر وان كان
قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لاهل هذا الوجه ولا الى هذا
الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع
التساوى في الشروط (ليقضى الله امرا كان مفعولا) كرهه لاختلاف الفعل
المعلل به اولان المراد بالامر ثمة الالتقاء على الوجه المحكى وههنا اعزاز
الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه (والى الله ترجع الامور يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم فئة) حاربتم جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون
الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال (فالتوا) للقاءهم (واذكروا الله كثيرا)

ونقلب) في الحديث لنقطع به
الطريق ولم نقصد ذلك
(قل) لهم (ابالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزؤن لا
تعتمدوا) عنه (قد كفرتم بعد
ايمانكم) اى ظهر كفركم بعد
اظهار الايمان (ان يعف) بالياء
مبني للمفعول والنون مبني
للماعل (عن طائفة منكم)
باخلاصها وتوبتها كجحش
ابن حير (تعذب) بالتا والنون
(طائفة بانهم كانوا مجرمين)
مصرين على النفاق والاستهزاء
(الماقدون والماقدات بعضهم
من بعض) اى متشابهون في
الدين كأبغاض الشى الواحد
(يأمرن بالمنكر) الكفر
والمعاصى (وينهون عن
المعروف) الايمان والطاعة
(ويقبضون ايديهم) عن
الانفاق في الطاعة (نسوا
الله) تركوا طاعته (فنسيهم)
تركهم من لطفه (ان الماقدين
هم القاسقون وعد الله
الماقدين والماقدات والكفار
نار جهنم حالدين فيها هى
حسبهم) جزا وعقابا (ولعنهم
الله) ابعدهم عن رحمته
(ولهم عذاب مقيم) دائم
أنتم ايها الماقدون (كالذين

من قبلكم كانوا أشد منكم
 قوة وأكثر أموالاً وأولاداً
 فاستمعوا) تمتعوا (بمخلاقهم)
 نصيبهم من الدنيا (فاستمعتم)
 أيها المفاقون (بمخلاقكم كما
 استمتع الذين من قبلكم بمخلاقهم
 وخضتم) في الباطل والطعن
 في النبي صلى الله عليه وسلم
 (كالذي خاضوا) أي كخوضهم
 (أولئك حبطت أعمالهم في
 الدنيا والآخرة وأولئك هم
 الخاسرون ألم يأتهم نبأ) خبر
 (الذين من قبلهم قوم نوح
 وعاد) قوم هود (وعمود) قوم
 صالح (وقوم إبراهيم
 وأصحاب مدين) قوم شعيب
 والمؤتفكات (قرى قوم لوط
 أي أهلها) أتتهم رسلاً
 بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم
 فاهلكوا (فما كان الله ليظلمهم)
 بأن يعذبهم بغير ذنب (ولكن
 كانوا أنفسهم يظلمون)
 بارتكاب الذنب (والمؤمنون
 والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
 يأمرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون
 الزكاة ويطيعون الله ورسوله
 أولئك سيرحهم الله إن الله
 عزيز) لا يجزئه شيء عن إنجاز
 وعده ووعدته (حكيم) لا يضيع

في مواطن الحرب داعين له مستظهريين بذكره مترقبين لنصره (لعلمكم
 تغلبون) تغفرون بمرادكم من النصر والثوبة وفيه تنبيه على أن العبد ينبغي
 أن لا يشغله شيء عن ذكر الله وأن يلجئ إليه عند الشدائد ويقبل عليه
 بشرائره فارغ البال واثق بالإنعام لطفه لا يفتك عنه في شيء من الأحوال
 (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) باختلاف الآراء كما فعلتم بدر أو احد
 (فتفشلوا) جواب الهى وقيل عطف عليه ولذلك قرئ (وتذهب ربحكم)
 بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث أنها في تمشي أمرها ونفاذه مشبهة
 بها في هبوبها وتفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فإن النصر لا تكون
 إلا بريح يعنها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
 (واصبروا إن الله مع الصابرين) بالكلاءة والنصر (ولا تكونوا كالذين
 خرجوا من ديارهم) يعني أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير (بطرا)
 فخرا واشرا (ورثاء الناس) لينتوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك أنهم
 لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا معه فقال
 أبو جهل لا والله حتى نقدم بدرًا ونشرب بها الخمر وتعزف علينا القينات
 ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس الماء وناحت
 عليهم النوائح فنهى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرأين وأمرهم
 بأن يكونوا أهل التقوى والإخلاص من حيث إن النهى عن الشيء أمر بضده
 (ويصدون عن سبيل الله) معطوف على بطرا إن جعل مصدرا في موضع
 الحال وكذا إن جعل مفعولاً لكن على تأويل المصدر (والله بما يعملون
 محيط) فيجازيكم عليه (واذ زين لهم الشيطان) مقدر بأذكر (أعمالهم)
 في معاداة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وغيرها بأن وسوس إليهم
 (وقال لأغالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم) مقالة نفسانية والمعنى أنه
 التي في روعهم وخيل إليهم أنهم لا يغلبون ولا يبطون لكثرة عددهم
 وعددهم وأوهمهم أن اتباعهم آية فيما يظنون أنها قربات مجير لهم حتى
 قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وأفضل الدينين ولكنكم خبر لا غالب أوصفته
 وليس صلته والالاتصب كقولك لا ضار ما زيدا عندنا (فلما تراءت الفئتان)
 أي تلاقى الفريقان (نكص على عقبيه) رجع القهقري أي بطل
 كيده وعاد ما خيل إليهم أنه مجيرهم سبب هلاكهم (وقال إنى برئ
 منكم إنى أرى ما لاترون إنى أخاف الله) أي تبرأ منهم وحاف عليهم

وايس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت
 قر يش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكان
 ذلك ينسبهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقه بن مالك الكناني وقال
 لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بنى كنانة فلما رأى الملائكة نزل نكص
 وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذت في هذه الحالة فقال
 اني ارى مالاترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهر مو افلما بلغوا مكة
 قالوا اهزم الناس سراقه فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتنى
 هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله
 اني اخاف الله اني اخافه ان يصيبني مكر وها من الملائكة او يهلكني ويكون
 الوقت هو الوقت الموعود اذ رأى مالم يرقبه والاول ما قاله الحسن واختاره
 ابن بحر (والله شديد العقاب) يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستأنفا
 (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) والذين لم يطمثوا الى
 الايمان بعد وبقى في قلوبهم شهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون
 والعطف لتغاير الوصفين (غر هؤلاء) يعنون المؤمنين (دينهم) حتى
 تعرضوا للملابد ليهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء الالف
 (ومن يتوكل على الله) جواب لهم (فان الله عزيز) غالب لا يذل من
 استجار به وان قل (حكيم) يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز
 عن ادراكه (ولو ترى) ولو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان
 ان (اذ توفى الدين كفروا بالملائكة) بدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف
 اي ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة
 ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره
 (يضربون وجوههم) والجملة حال من الذين كره واواستغنى فيه بالضمير عن
 الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة او منها الاشئال على
 الضميرين (وادبارهم) ظهورهم واستاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي
 يضربون ما قبل منهم وما دبر (وذوقوا عذاب الحريق) عطف على
 يضربون باضمار القول اي وبقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة
 وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التبت النار منها وجواب
 لو محذوف لتفطيم الامر وتهويله (ذلك) الضرب والعذاب (بما قدمت
 ايديكم) بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك (وان الله ليس

شيئا الا في محابه) وعدا لله المؤمنين
 والمؤمنات جنات تجري من
 تحتهما الانهار خالدن فيها
 ومساكن طيبة في جنات عدن)
 اقامة (ورضوان من الله أكبر)
 أعظم من ذلك كله (ذلك هو
 الفوز العظيم بأيتها النبي جاهد
 الكفار) بالسبب (والمنافقين)
 باللسان والحجة (واغلق
 عليهم) بالانتهار والمقت
 (ومأواهم جهنم وبئس
 المصير) المرجع هي
 (يخلفون) أي المنافقون
 (بالله ما قالوا) ما بلغك عنهم
 من السب (وقد قالوا كلمة
 الكفر وكفروا بعد اسلامهم)
 أظهر وا الكفر بعد اظهار
 الاسلام (وهو اجماعنا لوالوا)
 من الفتنك بالنبي ليلة العقبة
 عند عوده من تبوك وهم
 بضعة عشر رجلا فضرب
 عمار بن ياسر وجوه الرواحل
 لما غشوه فردوا (وما نقموا)
 انكروا (الا أن أغناهم الله
 ورسوله من فضله) بالغنائم
 بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم
 منه الا هذا وليس مما يتقم
 (فان يتوبوا) عن النفاق
 و يؤمنوا بك (يك خير لهم
 وان يتولوا) عن الايمان

(يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا)
 بالقتل (والآخرة) بالنار
 (ومالهم في الأرض من ولي)
 يحفظهم منه (ولانصير)
 يمنعهم (ومنهم من هاد الله
 لئلا نأنا من فضله لنصدقن)
 فيه ادغام التاء في الاصل
 في الصاد (ولكنون من
 الصالحين) وهو ثعلبة بن
 حاطب سأل النبي صلى الله
 عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه
 الله ما لا يؤدي منه كل ذي
 حق حقه فدعاه فوسع عليه
 فانقطع عن الجمعة والجماعة
 ومنع الزكاة كما قال تعالى
 (فلما آتاهم من فضله بخلوها به
 وتولوا) عن طاعة الله (وهم
 معرضون فاعقبهم) أي فصير
 عاقبتهم (نفاقاً) ثابتاً (في قلوبهم
 الى يوم يلقونه) أي الله
 وهو يوم القيامة (بما
 أخلفوا الله ما وعده وبعثنا
 كانوا يكذبون) فيه فجاء
 بعد ذلك الى النبي صلى الله
 عليه وسلم بزكاته فقال ان
 الله مني أن أقبل منك فجعل
 يحشو التراب على رأسه ثم جاء
 بها الى أبي بكر فلم يقبلها
 ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان
 فلم يقبلها ومات في زمانه

بظلام للعبيد) عطف على ما للدلالة على ان سببته مقيدة بانضمامه اليه
 اذلولاه لا يمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك
 التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعاً ولا عقلاً حتى ينتهض نفي الظلم سبباً للتعذيب
 وظلام للتكثير لاجل العبيد (كدأب آل فرعون) أي دأب هؤلاء مثل دأب
 آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه أي داموا عليه (والذين
 من قبلهم) من قبل آل فرعون (كفروا بآيات الله) تفسير لدأبهم
 (فاخذهم الله بذنوبهم) كما اخذ هؤلاء (ان الله قوي شديد العقاب)
 لا يغلبه في دفعه شيء (ذلك) إشارة الى ما حل بهم (بان الله) بسبب ان الله
 (لم يك مغيراً نعمة انعمها على قوم) مبدلاً اياها بالنعمة (حتى يغيروا
 ما بانفسهم) يبدلوا ما بهم من حال الى حال اسوأ كتعيز قريش حالهم
 في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسول معاداة الرسول ومن تبعه
 منهم والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها
 الى غير ذلك مما احدثوه بعد البعث وليس السبب عدم تغيير الله ما نعم
 عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جرى عادته تعالى على
 تغييره متى يغيروا حالهم واصل بك يكون قد دفعت الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء
 الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفاً (والله سميع) لما يقولون
 (عليهم) مما يفعلون (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم
 فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون) تكرر للتأكيد ولما نيط به من
 الدلالة على كفران النعم بقوله آيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل
 الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني لتشبيه التعير في العمة بسبب تعييرهم
 ما بانفسهم (وكل) من الفرق المكذبة او من غرق القبط وقتلى قريش
 (كانوا ظالمين) انفسهم بالكفر والمعاصي (ان شر الدواب عند الله الذين
 كفروا) اصروا على الكفر ورسخوا فيه (فهم لا يؤمنون) فلا يتوقع منهم
 ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم لا يؤمنون والعاء
 للعطف والتنسبه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف
 وقوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) بدل من
 الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدتهم
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فامانوا المشركين
 بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدتهم فكشوا ومالوا ثم عليه يوم الخندق وركب

كعب بن الأشرف إلى مكة فخالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الأخذ والمراد بالمرّة مرة المعاهدة أو الحاربة (وهم لا يتقون) سبة السقدر ومغيبه أو لا يتقون الله فيه أو نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم (فاما تثقفهم) فاما تصادفهم وتظفرون بهم (في الحرب فشردهم) فرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم والكفاية فيهم (من خلفهم) من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرى شرد بالذات المعجمة وكانه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الورا (لعلهم يذكرون) لعل المشردين يتعظون (واما تخافن من قوم) معاهدين (حيانة) نقض عهد بامارات تلوح لك (فانبدا ليهم) فاطرح اليهم عهدهم (على سواء) على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم في الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من اليبذ على الوجه الاول اي ثاتا على طريق سوى او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله (الله لا يحب الخاسين) تعليل الامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف (ولا تحسبن) خطاب للنبي عاياه الصلاة والسلام وقوله (الذين كفروا سبقوا) مفعولاه وقرأ ابن عامر وحزرة وحفص بالياء على الفاعل ضمير احدا ومن خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان المصدرية كما لو صول فلا تحذف او على ايقاع الفعل على (انهم لا يعجزون) بالفتح على قراءة ابن عامر وان لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مغلطين والاظهاره تعليل لانهي اي لا تحسبنهم سبقوا فافلوا لانهم لا يفوتون الله او لا يجحدون طالبتهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الا انه تعليل على سبيل الاستئناف ولعل الآية اذاحة لما يحذر به من نبذ العهد وايقاظ العدو قيل نزلت فيمن افلت من فل المشركين (واعدوا) ايها المؤمنون (لهم) لناقضى العهد اول الكفار (ما استطعتم من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته عليه الصلاة والسلام يقول على المير الان لقوة الرمي قالها ثلاثا وعلله عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر لانه اقواه (ومن رباط الحيل) اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط رباطا

(ألم يعلموا) أي الناقدون (لأن الله يعلم سرهم) ما أسروا في أنفسهم (ونجواهم) ما تناسلوا به بينهم (وأن الله علام الغيوب) ما غاب عن العيان * ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المصدقون مرأ و جاء رجل فتصدق بصاح فقالوا ان الله غنى عن صدقة هذا فنزل (الذين) مبتدا (يلزون) يعيبون (الطوعين) المتغلبين (من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجحدون الاجهدهم) طاقهم فيأتون به (فيسخرن منهم) والخبر (سخر الله منهم) جازاهم على سخرتهم (ولهم عذاب اليم استغفر لهم) يا محمد (أولا تستغفر لهم) تخبيره في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت يعني الاستغفار رواء البخاري (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو أعلم أني لوزدت على السبعين غفر لردت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضا وسأزيد على

السبعين فيبين له حسم المغفرة
 بآية سواء عليهم استغفرت
 لهم أم لم تستغفر لهم (ذلك
 بأنهم كفروا بالله ورسوله
 والله لا يهدي القوم الفاسقين
 فرح المخلفون) عن تبوك
 (بمقدمهم) أى بقعودهم
 (خلاف) أى بعد (رسول
 الله وكرهوا أن يجاهدوا
 بأموالهم وأنفسهم
 فى سبيل الله وقالوا) أى
 قال بعضهم لبعض
 (لا تنفروا) تخرجوا الى
 الجهاد (فى الحرق ل نار
 جهنم أشد حرا) من تبوك
 فلا ولى أن يتقوها بترك
 التخلف (لو كانوا يفقهون)
 يعلمون ذلك ما تخلفوا
 (فلبضحكوا قليلا) فى الدنيا
 (ولبسكوا) فى الآخرة
 (كثيرا اجزاء بما كانوا يكسبون)
 خبر عن حالهم بصيغة الامر
 (فان رجعت) ردك (الله)
 من تبوك (الى طائفة منهم)
 ممن تخلف بالمدينة من المناققين
 (فاستأذنوك للخروج) معك
 الى غزوة أخرى (فقل) لهم
 (لن تخرجوا معى أبدا ولن
 تقاتلوا معى عدوا انكم
 رضيتم بالعود أول مرة
 فاعدوا مع الحالفين)

ورباطا ورباط مرابطة ورباطا اوجع رباط كفصيل وفصال وقرى
 رباط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف
 جبريل وميكائيل على الملائكة (ترهبون به) تخوفون به وعن يعقوب ترهبون به
 بالتشديد والضمير لما استطعتم اول الاعداد (عدو الله وعدوكم) يعنى كفار مكة
 (واخرين من دونهم) من غيرهم من الكفرة قبل هم اليهود وقيل المناققون وقيل
 الفرس (لا تعلمونهم) لا تعرفونهم باعيانهم (الله يعلمهم) يعرفهم (وما تفقوا
 من شئ فى سبيل الله يوف اليكم) جزاؤه (وانتم لا تعلمون) بتضييع العمل
 او نقص الثواب (وان جنحوا) مالوا ومنه الجناح وقد يعدى باللام والى
 (للسل) للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر (فاجح لها) وعاهد معهم
 وتأيت الضمير لجل السلم على تقيضها فيه قال * السلم تأخذنها مارضيت به
 * والحرب يكفيك من انفسها جزع * وقرى فاجح بالضم (وتوكل
 على الله) ولا تخف من ابطانهم خدما فيه فان الله يعصمك من مكرهم
 ويحيقهم بهم (انه هو السميع) لا قوا لهم (العليم) بنياتهم والآية مخصوصة
 باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نستخرجها آية السيف (وان
 يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله) فان حسبك الله وكافيك قل جرير
 * انى وجدت من المكارم حسبكم * ان تلبسوا حز الثياب وتشبعوا *
 (هو الذى ايدك بنصره وبالؤمنين) جميعا (والف بين قوا بهم) مع
 ما فيهم من العصية والضعفة فى ادنى شئ والنهالك على الانتقام بحيث
 لا يكاد يأتلف لهم لبيان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته
 صلى الله تعالى عليه وسلم وبيانه (لو انفق ما فى الارض جميعا ما لفت
 بين قلوبهم) اى تناسى عدواتهم الى حد لو انفق منفق فى اصلاح ذات
 بينهم ما فى الارض من الاموال لم يقدر على الاتفة والاصلاح (ولكن الله
 الف بينهم) بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء (انه عزيز)
 تام القدرة والعلية لا يعصى عليه ما يريد (حكيم) يعلم انه كيف ينبغي
 ان يفعل ما يريد وقيل الآية فى الاوس والحزرج كان بينهم احن لامدائها
 ووقائع هلكت فيها ساداتهم فانساهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام
 حتى تصافوا وصاروا انصارا (يا ايها النبى حسبك الله) كافيك (ومن اتبعك
 من المؤمنين) اما فى محل النصب على المفعول معه كقوله * اذا كانت الهجاء
 واستجر القنا * فحسبك والضحاك سيف مهنده * او الجر عطفها على المكنى

عند الكوفيين او الرفع عطفاً على اسم الله اى كفاك الله والمؤمنين والآية
 نزلت بالبيداء في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون
 رجلاً وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله تعالى عنه فنزلت ولذلك قال
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نزلت في اسلامه (يا ايها النبي حرص المؤمنين
 على القتال) بالغ في حنهم عليه واصله الحرص وهو ان ينهكه المرض
 حتى يشقى على الموت وقرئ حرص من الحرص (ان يكن منكم عشرون
 صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الف من الذين كفروا)
 شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا
 غلبوا بعون الله وتأيدته وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالناء في الآيتين
 ووافقهم البصريان في فان تكن منكم مائة صابرة (بانهم قوم لا يفقهون)
 بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخرة لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب
 وهو الى الدجات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان
 (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
 مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا العيين باذن الله) لما اوجب الله على الواحد مقاومة
 العشرة والشبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد
 الاثني وقيل كان فيهم قلة فامر وابتدأ ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير
 المعنى الواحد بذكر الاعداد المناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير
 واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين
 فيها وفيه لغتان القمع وهو قرأة عاصم وحزة والضم وهو قرأة الباقرين
 (والله مع الصابرين) بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون (ما كان لنبي) وقرئ
 للنبي على العهد (ان يكون له اسرى) وقرأ البصريان بالنساء (حتى
 يتخن في الارض) يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه
 ويعز الاسلام ويستولى اهله من اتخذه المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ
 يتخن بالتشديد للبالغة (يريدون عرض الدنيا) حطامها بأخذكم القداء
 (والله يريد الآخرة) يريد لكم ثواب الآخرة او سبب نيل الآخرة
 من اعزازينه وقع اعدائه وقرئ بجر الآخرة على اضممار المضاف
 كقوله اكل امرئ تحسبين امراً * ونار توقد بالليل ناراً * (والله عزيز) يغلب
 او ياءه على اعدائه (حكيم) يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما امر بالانتحان
 ومنع عن الافداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن لما

التخلفين عن العزو من
 النساء والصبيان وغيرهم *
 ولما صلى النبي صلى الله عليه
 وسلم على ابن أبي نزل (ولا
 تصل على أحد منهم مات أبداً
 ولا تقم على قبره) لدفن
 أوزيارة (انهم كفروا بالله
 ورسوله وماتوا وهم فاسقون)
 كفرون (ولا تعجبك أموالهم
 وأولادهم انما يريد الله
 أن يعذبهم بها في الدنيا
 وتزهد) تخرج (انفسهم
 وهم كفرون واذا أنزلت
 سورة) أى طائفة من
 القرآن (أن) أى بان
 آمنوا بالله وجاهدوا مع
 رسوله استاذنك اولو الطول)
 ذوو الفنى (منهم وقالوا
 ذرنا نحن مع القاعدتين
 رضوا بان يكوونوا مع
 الخوالم) جمع خالفة أى
 النساء اللاتي تخلفن في البيوت
 (وطبع على قلوبهم فهم
 لا يفقهون) الخير (لكن
 الرسول والذين آمنوا معه
 جاهدوا أموالهم وأنفسهم
 وأولئك لهم الخيرات)
 في الدنيا والآخرة (وأولئك
 هم المفلحون) أى الفاضلون
 (أعد الله لهم جنات تجري

من تحتها الانهار خالد بن فيها
 ذلك الفوز العظيم وجاء
 (المعذرون) بادغام التاء
 في الاصل في الذال أي
 المعذورين وقرئ به (من
 الاعراب) الى النبي صلى الله
 عليه وسلم (ليؤذن لهم) في
 العقود لعذرهم فاذن لهم
 (وقعد الذين كذبوا الله
 ورسوله) في ادماء الايمان
 من منافق الاعراب عن
 المجيء للاعتذار (سيصيب
 الذين كفروا منهم عذاب
 أليم ليس على الضعفاء)
 كالشيوخ (ولا على المرضى)
 كالعمى والزمنى (ولا على
 الذين لا يجدون ما ينفقون)
 في الجهاد (حرج) أم في
 الخلف عنه (اذا نصحو الله
 ورسوله) في حال قعودهم
 بعدم الارجاب والتثبيط
 والطاعة (ماعلى الحسين)
 بذلك (من سبيل) طريق
 بالمؤاخذه (والله غفور) لهم
 (رحيم) بهم في التوسعة
 في ذلك (ولا على الذين اذا
 ما أتوك لتحملهم) معك الى
 الغزو وهم سبعة من الانصار
 وقيل بنو مقرن (قلت لأجد
 ما أجلكم عليه) حال (تولوا)

تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روى انه عليه السلام اتى يوم بدر
 بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال
 ابو بكر رضى الله تعالى عنه قومك اهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم
 وخدمتهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر رضى الله تعالى عنه اضرب
 اعناقهم فانهم أمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكفى من فلان لنسيب
 له ويمكن عليا وحزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله
 صلى الله تعالى وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين
 من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك
 يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال فن تبغى فانه منى ومن عصا في فانك غفور
 رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام قال لا تذر على الارض من الكافرين
 ديار افخير اصحابه فآخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضى الله تعالى عنه
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو وابو بكر بيكيان فقال
 يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والاتباكيت فقال لا بكى على اصحابك
 في اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم اذن من هذه الشجرة لشجرة
 قريبة والآية دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجتهدون وانه
 قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه (لولا كتاب من الله سبق) لو لاحكم
 من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب الخاطئ في اجتهاده
 اولا يعذب اهل بدر او قومالم يصرح لهم بالنهى عنه او ان القديفة التي
 اخذوها ستحل لهم (لمسكم) لنا لكم (فما اخذتم) من الفداء (عذاب
 عظيم) روى انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجأ منه غير عمر وسعد بن
 معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان (فكلوا مما غنمتم) من القديفة فانها
 من جلة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت والهاء للتسبب والسبب
 محذوف تقديره اجحت لكم الغنائم فكلوا وبنحوه تشبث من زعم ان الامر
 الوارد بعد الحظر للاباحة (حلالا) حال من الغنوم او صفة للمصدر اى
 اكلا حلالا وقائده اذاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبه
 او حرمتها على الاولين ولذلك وصفه بقوله (طيبا واتقوا الله) في مخالفته
 (ان الله غفور) غفر لكم ذنوبكم (رحيم) اباح لكم ما اخذتم (يا ايها النبي
 قل لمن في ايديكم من الاسرى) وقرأ ابو عمرو من الاسارى (ان يعلم الله
 في قلوبكم حيرا) ايمانا واخلاصا (يؤتكم خيرا مما اخذتمكم) من الفداء

روى انها زلت في العباس رضى الله عنه كلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقدى نفسه وابنى اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشاً ما بقيت قال فابن الذهب الذى دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها انى لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقم فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابد لني الله خيراً من ذلك الى الآن عشرون عبداً ان ادناهم ليضرب في عشرين الفاً واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله (ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا) يعني الاسرى (خياتك) نقض ما عاهدوك (فقد خانوا الله) بالكفر من ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل (من قبل فامكن منهم) اي فامكنهم كما فعل يوم بدر فان اعدوا الخيانة فسيكفركم منهم (والله عليهم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا) او طانهم وهم المهاجرون هاجروا او طانهم حبالة ورسوله (وجاهدوا باموالهم) فصر فوها في الكراع والسلاح وانفقوها على المحايج (وانفسهم في سبيل الله) بمباشرة القتال (والذين آووا ونصروا) هم الانصار آووا والمهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم (اوائك بعضهم اولى بعض) في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واو لوا الارحام بعضهم اولى بعض او بالنصرة والمظاهرة (والذين آمنوا ولم يهاجروا واما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا) اي من توليتهم في الميراث وقرأ حزة ولايتهم بالكسر تشبيهاً لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملاً (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر) فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فانه لا ينقض عهدهم بنصرهم عليهم (والله بما تعملون بصير) والذين كفروا بعضهم اولى بعض) في الميراث او الموازرة وهو بمفهومه يدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين (الاتفعلوه) ان لا تفعلوا اما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم لبعض حتى في الوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار (تكن قنصة في الارض) تحصل قنصة

جواب اذا اى انصر فوا (واعينهم تقيض) تسهيل (من) للبيان (الدمع حزناً) لاجل (ألا يجدوا ما ينفقون) في الجهاد (انما السبيل على الذين يستأذنونك) في الخلف (وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم مثله (يستذرون اليكم) في الخلف (اذا رجعت اليهم) من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا ان تؤمن لكم) نصد قكم (قد نبأنا الله من اخباركم اى اخبرنا باحوالكم) (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) اى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه (سيجلفون بالله لكم اذا انقلبتم) رجعتهم (اليهم) من تبوك أنهم معذرون في الخلف (لتعرضوا عنهم) بترك المعاتبة (فاعرضوا عنهم انهم رجس) قدر نخب باطنهم (وما واهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يملفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم

الفاستقن) أى عنهم ولا ينفع
رضاكم مع سخط الله
(الأعراب) أهل البدو
(أشد كفرًا ونفاقًا) من أهل
المدن لجنائهم وغلط طباعهم
وبعدهم عن سماع القرآن
(وأجدر) أولى (أن) أى بان
(لا يعلموا حدود ما أنزل الله
على رسوله) من الأحكام
والشرائع (والله عليم)
بخلقهم (حكيم) فى صنعه
بهم (ومن الأعراب من يتخذ
ما يفتق) فى سبيل الله (مغرما)
غرامة وخسرانا لأنه لا يرجو
نوابه بل ينفقه خوفًا وهم
بنو اسد و غطفان
(ويتربص) ينتظر (بكم
الدوائر) دوائر الزمان آن
تقلب عليكم فيتخلص
(عليهم دائرة السوء) بالضم
والفتح أى يدور العذاب
والهلاك عليهم لا عليكم
(والله سميع) لا أقوال عباده
(عليم) بأفعالهم (ومن
الأعراب من يؤمن بالله
واليوم الآخر) كجهينة
ومزينة (ويتخذ ما يفتق)
فى سبيله (قربات) تقربه
(عند الله و) وسيلة الى
(صلوات) دعوات

فبها عظيمة وهى ضرف الايمان وظهور الكفر (وفساد كبير) فى الدين
وقرى كثير (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا
ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا) لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان
التكاملين فى الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتخصيل مقتضاه من
الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال
(لهم مغفرة ورزق كريم) لاتبعة له ولائمة فيه ثم ألحق بهم فى الامر من
سليحهم ويتسم بسنتهم فقال (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم فاولئك منكم) أى من جعلتكم ابها المهاجرون والانصار (واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض) فى النوارث من الاجانب (فى كتاب الله)
فى حكمه اوفى اللوح اوفى القرآن واستدل به على توريت ذوى الارحام
(ان الله بكل شىء عليم) من المواريث والحكمة فى اناطتها بنسبة الاسلام
والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا * عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى
آله وسلم من قرأ سورة الانفال وراءة فاشفيج له يوم القيامة وشاهدانه برى
من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش
وجلته يستغفرون له ايام حياته

(سورة رآة)

مدنية وقيل الآيتين من قوله لقد جاءكم رسول وهى آخر ما نزلت ولها اسماء
اخر التوبة والمقشقة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والخافرة والمأخضة
والمثكلة والمشردة والحزبية والمدممة وسورة العذاب لما فيها من التوبة
للمؤمنين والمقشقة من النفاق وهى التبرى منه والبحث عن حال المنافقين
واثار تها والحفر عنها وما يخز بهم ويفضحهم وبكلهم ويشرد بهم
ويدمدم عليهم ويذكر عذابهم وآبها مائة وثلاثون وقيل تسع
وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله
امان وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة وآية
بين موضعها وتوفى ولم يبين وكانت قصتها تشابه قصة الانفال
وتناسبها لان فى الانفال ذكر اليهود وفى رآة نبذها فضمت اليها وقيل
لما اختلف الصحابة فى انهما سورة واحدة هى سابعة السبع الطوال
او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله (رآة من الله ورسوله)
اى هذه رآة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله

ورسوله. ويجوز ان يكون برآة مبتدأ لتخصصها بصفتها والخبر (الى الدين عاهدتم من المشركين) وقرئ بنصبها على اسمعوا برآة والمعنى ان الله ورسوله بريثان من العهد الذى عاهدتم به المشركين وانما عقلت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله تعالى وانفاق الرسول فانهما بريثان منها وذلك انهم عاهدوا مشركى العرب فكشوا الاناسا من بنى ضمرة وبنى كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الساكنين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤا فقال (فسيحوا فى الارض اربعة اشهر) شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم لانها زلات فى شوال وقيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وريبع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روى انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه راكب العضباء ليقراها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضى الله عنه اميرا على الموسم فقبل له لو بعثت بها الى ابى بكر فقال لا يؤدى عنى الارجل منى فلما دنا على سمع ابو بكر رضى الله تعالى عنهما الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال اميرام مأمور قال مأمور فلما كان قتل التروية خطب ابو بكر رضى الله تعالى عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة وقال يا ايها الناس انى رسول رسول الله اليكم فقالوا بما ذا قرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية ثم قال امرت بأربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى ذى عهد عهده ولعل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤدى عنى الارجل منى ليس على العموم فانه عليه السلام بعث لان لا يؤدى عنه كثيرالم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد وتقصه على القبيلة الارجل منها وبدا عليه انه فى بعض الروايات لا ينبغي لاحدا ان يبلغ هذا الارجل من اهلى (واعلموا انكم غير معجزى الله) لا تقوتونه وان اهلكم (وان الله محزى الكافرين) بالقتل والاسر فى الدنيا والعذاب فى الآخرة (واذان من الله ورسوله الى الناس) اى اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعتاء ورفع كرفع راءة على الوجهن (يوم الحج الاكبر) يوم العيد لان فيه تمام الحج

(الرسول) له (ألا انها) اى تقفتم (قرية) بضم الراء وسكونها (لهم) عنده (سيد خلهم الله فى رحته) جنته (ان الله غفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) وهم من شهدوا أو جمع الصحابة (والذين اتبعوهم) الى يوم القيامة (باحسان) فى العمل (رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) ثوابه (وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار) وفى قراءة بزيادة من (حالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم) يا أهل المدينة (من الاعراب منافقون) كأسلم وأشجع وغفار (ومن أهل المدينة) منافقون أيضا (مردوا على النفاق) لجوا فيه واستمروا (لا تعلمهم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (نحن نعلمهم سنعدبهم مرتين) بالفضيحة أو القتل فى الدنيا وعذاب القبر (ثم يردون) فى الآخرة (الى عذاب عظيم) هو النار (و) قوم (آخرون) مبتدأ

(اعترفوا بذنوبهم) من
 التخلّف نعته والخبر (خلطوا
 عملا صالحا) وهو جهادهم
 قبل ذلك أو اعترافهم
 بذنوبهم أو غير ذلك (وآخر
 سيئا) وهو تخلفهم (عسى
 الله أن يتوب عليهم ان الله
 غفور رحيم) نزلت في أبي
 لباة وجاعته وثقوا انفسهم
 في سوارى المسجد لما بلغهم
 ما نزل في المتخلفين وحلفوا
 لا يلجسهم الا النبي صلى الله
 عليه وسلم فجاهلهم لما نزلت
 (خذ من أموالهم صدقة
 تطهرهم وتزكّيهم بها)
 من ذنوبهم فاخذت أموالهم
 وتصدق بها (وصل عليهم)
 أى ادع لهم (ان صلواتك
 سكن) رحمة لهم (وقيل
 طمأينة بقبول توبتهم) والله
 سمع عليهم الم يعلموا أن الله
 هو يقبل التوبة عن عباده
 ويأخذ (يقبل) الصدقات
 وأن الله هو التواب (على عباده
 بقبول توبتهم) (الرحيم) بهم
 والاستفهام للتقرير والقصد به
 تهيجهم الى التوبة والصدقة
 (وقل) لهم أول الناس (اعلموا)
 ما نزلتم (فسرى الله عملكم
 ورسوله والمؤمنون وستر دون)

ومعظم افعاله ولان الاصلاح كان فيه ولما روى انه عليه الصلاة والسلام
 وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر
 وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفه وصف الحج بالاكبر لان
 العمرة تسمى الحج الاصغر اولان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله
 فانه اكبر من باقى الاعمال اولان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون
 ووافق عيده اعياد اهل الكتاب اولانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين
 (ان الله) أى بان الله (برئ من المشركين) أى من عهودهم (ورسوله)
 عطف على المستكن في برئى او على محمل ان واسمها في قرأة من كسرها
 اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفًا على اسم ان اولان
 الواو بمعنى مع ولا تكبر فيه فان برأة من الله اخبار بثبوت البراءة
 وهذه اخبار بوجوب الاصلاح بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص
 بالمعاهدين (فان تبتم) من الكفر والظنر (فهو) فالتوب (خير لكم وان
 توليتم) عن التوبة او تبتم على التولى عن الاسلام والوفاء (فاعلموا انكم
 غير مجزى الله) لا تقوتونه طلبا ولا تجزونه هربا في الدنيا (وبشر الذين
 كفروا بعذاب اليم) في الآخرة (الا الذين عاهدتم من المشركين) استثناء
 من المشركين او استدراك وكأنه قيل لهم بعد ان امروا بنقض العهد الى
 الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم (ثم لم يقصوكم شيئا) من شروط
 العهد ولم ينكثوه ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط (ولم يظاھروا
 عليكم احدا) من اعدائكم (فاعوا اليهم عهدهم الى مدتهم) الى تمام
 مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين (ان الله يحب المتقين) تعليل وتنبية
 على ان تمام عهدهم من باب التقوى (فاذا نسلح) انقضى واصل الانسلاخ
 خروج الشيء مما لا يسه من سلخ الشاة (الأشهر الحرم) التى ابيح للناكثين
 ان يسجوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم وهذا مخجل
 بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضى بقاء حرمة الأشهر الحرم اذ ليس فيما نزل
 بعد ما ينسخها (فاقبلوا المشركين) الناكثين (حيث وجدتموهم) من حل
 وحرم (وخذوهم) وأسروهم والاخذ الاسير (واحصروهم)
 واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام (وافعدوا لهم كل مرصد)
 كل ممر لئلا ينسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف (فان تابوا) عن
 الشرك بالايان (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تصديقا لتوبتهم وإيمانهم

(فخلوا سبيلهم) فدعوهم ولا تعرضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلى سبيله (ان الله غفور رحيم) تعليل للامر اى فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعدهم الثواب بالتوبة (وان احد من المشركين) المأمور بالتعرض لهم (استجارك) استأمنك وطلب منه جوارك (فاجره) فآمنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر (ثم ابلغه مأمنه) موضع آمنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل (ذلك) الامن او الامر (بانهم قوم لا يعلمون) ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم اولان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له اول يكون وكيف على الاخيرين حال من العهد والمشركين ان لم يكن خبرا فمبين (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) هم المستثنون قبيل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) اى فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية (ان الله يحب المتقين) سبق بيانه (كيف) تكرر لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كقوله * وخيرت امانى انما الموت بالقرى * فكيف وهاتا هضبة وقلوب * اى كيف مات (وان يظهروا عليكم) اى وحالهم انهم ان يظفروا بكم (لا يرقبوا فيكم) لا يراعوا فيكم (الا) حافا وقيل قرابة قال حسان * لعمرك ان لك من قريش * كالسقب من زال النعام * وقيل ربوبية ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تقدم بين الارقاب مالا يعقده الحلف ثم للربوبية والترية وقيل اشتقاقه من الل الشئ اذا جدده او من ال البرق اذ المع وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرىء ايلا كجبال وجبريل (ولاذمة) عهدا او حقايعاب على اغفاله (يرضونكم

بالبعث) الى عالم الغيب والشهادة (اى الله) (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المخلفين (مرجؤن) بالهمزة وتركه مؤخرون عن التوبة (لامر الله) فيهم بما يشاء (اما بعد) بان يتهم بالتوبة (واما بتوب عليهم والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم وهم الثلاثة الاتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وعلال بن امينة تخلعوا كسلا وميلا الى الدعة لانفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم حسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا) وهم اثنا عشر من المنافقين (ضرار) مضارة لاهل مسجد قباء (وكفرا) لانهم بنوه بامر ابي عامر الراهب ليكون معقله يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب لياتى بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (وتقرى بين المؤمنين) الذين يصلون بقاء بصلاة

بأفواههم (واستئناف بيان حالهم المناهية لثباتهم على العهد المؤدية الى
عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم
بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد
الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعادة
بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه (وتأني قلوبهم) ما نفوه به
افواههم (واكثرهم فاسقون) متمردون لاعقيدة تزعمهم ولا مروءة
تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من الغفادي عن الغدر
والتعفف عما يجرا احدوثة السوء (اشتروا بايات الله) استبدلوا بالقرآن
(تمنا قليلا) عوضا يسيرا وهو اتباع الالهواء والشهوات (فصدوا
عن سبيله) دينه الموصل اليه او سبيل بينه بحصر الجحاح والعمار
والماء للدلالة على ان اشتراءهم ادهم الى الصد (انهم ساء ما كانوا يعملون)
علمهم هذا او ما دل عليه قوله (لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة) فهو تفسير
لا تكرر وقيل الاول عام في المناقين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم
اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابوسفيان واطعمهم (واولئك هم المعتدون)
في الشرارة (فان تابوا) عن الكفر (واذا موا الصلاة وآتوا الزكاة
فاخوانكم) فهم اخوانكم (في الدين) لهم مالكم وعليهم ما عليكم
(ونفصل الايات لقوم يعلمون) اعتراض للبحث على تأمل ما فصل من
احكام المعاهدين او خصال التائبين (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم)
وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهود (وطعنوا
في دينكم) بصرح التكذيب وتبجح الاحكام (فقاتلوا ائمة الكفر) اي
فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك
ذوى الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء
المشركين فالتخصيص امالان قتلهم ادهم وهم احق به او للمنع من مراقبتهم
وقرأ عاصم وابن عامر وحزرة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق
الهمزتين على الاصل والنصرح بالياء لحن (انهم لا ايمان لهم) اي
لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمى
اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين
الكافر ليست يمينا وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لانها ليست
بايمان لقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان

بعضهم مسجدهم (وارصادا)
تزيبا (لمن حارب الله
ورسوله من قبل) أى
قبل بناءه وهو أبو عامر
المذكور (وليلقن ان)
ما (أردنا) بينائه (الا)
الفعلة (الحسنى) من
الرفق بالمسكين في المطر والحر
والتوسعة هلى المسلمين
(والله يشهد انهم لكا ذبون)
في ذلك وكانوا سألوا النبي
صلى الله عليه وسلم أن يصلى
فيه فنزل (لا تقم) تصل
(فيه أبدا) فارسل جماعة
هدموه وحرقوه وجعلوا
مكانه كناسة تلقى فيها
الجيف (لمسجد أسس) بنيت
قواعده (على التقوى من
أول يوم) وضع يوم حلت
بدار الهجرة وهو مسجد قباء
كما في البخارى (أحق)
منه (أن) أى بأن (تقوم)
تصلى (فيه فيه رجال)
هم الانصار (يحبون أن
يتطهروا والله يحب
المطهرين) أى يثيبهم
وفيه ادغام التاء في الاصل
في الطاء روى ابن خزيمة
في صحيحه عن عويمر ابن
ساعدة أنه صلى الله عليه

اولاً اسلام وتثبت به من لم يقبل توبة المرتدين وهو... فيه دليل على
 بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين اوليس لهم ايمان بغير
 لاجله (لعلهم ينتهون) متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة
 ان ينتهوا عما هم عليه لا يواصل الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين
 (الاتقائون قوماً) تحريض على القتال لان الهمة دخلت على النفي للانكار
 فافادت المبالغة في الفعل (نكشوا ايمانهم) التي حلفوها مع الرسول عليه السلام
 والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فاعانوا بنى بكر على خزاعة (وهو ما
 باخراج الرسول) حين تشاوروا في امره بدار الدعوة على ما مر ذكره في قوله
 واذ يكرهون الذين كفروا وقيل هم اليهود نكشوا عهد الرسول وهموا
 باخراجه من المدينة (وهم بدأوا وكما اول مرة) بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه
 الصلاة والسلام بدأهم بالدعوة والرام الجحة بالكتاب والتحدى به فعدلوا
 عن معارضته الى المعادات والمقاتلة فامنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم
 (انكشونهم) انتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه مهمهم (فالله احق
 ان تخشوه) فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره (ان كنتم مؤمنين) فان قضية
 الايمان لا يخشى الا منه (قاتلوهم) امر بالقتال بعد بيان موجهه والتوبيخ
 على تركه والتوعيد عليه (يعدبهم الله بايديكم ويخزهم وينصرهم عليهم)
 وعدلهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذ لالهم (ويشف
 صدور قوم مؤمنين) يعني بنى خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبأ قدموا مكة
 فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرح قريب (ونذهب غيظ قلوبهم)
 لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والآية من المعجزات (ويتوب الله
 على من يشاء) ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا
 وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر
 فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين (والله اعلم)
 بما كان وما سيكون (حكيم) لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة
 (ام حسبتم) خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقل للمساقتين
 وام مقطعة ومعنى الهمة فيها التوبيخ على الحسبان (ان تتركوا ولما يعلم الله
 الذين جاهدوا منكم) ولم يتبين الخالص منكم وهم الذين جاهدوا
 من غيرهم نفي العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث

وسلم اناهم في مسجد قباء فقال
 ان الله تعالى قد احس عليكم
 الشاء في الطهور في قصة
 مسجدكم فما هذا الطهور
 الذي تطهرون به قالوا
 والله يا رسول الله ما نعلم شيئا
 الا انه كان لنا جبران من
 اليهود وكانوا يغسلون
 ادبارهم من الغائط فغسلنا
 كما غسلوا وفي حديث رواه
 البرازق قالوا نتبع الحجارة
 بالماء فقال هو ذاك فمليكموه
 (ان اسس بنيانه على تقوى)
 بخافة (من الله و) رجاء
 (رضوان) منه (خير ام
 من اسس بنيانه على شفا)
 طرف (جرف) بضم الراء
 وسكونها جانب (هار)
 مشرف على السقوط (فانهار
 به) سقط مع بانيه (في
 نار جهنم) خير تمثيل للبناء
 على ضد التقوى بما يؤل اليه
 والاستفهام للتقرير اي
 الاول خير وهو مثال
 مسجد قباء والثاني مثال
 مسجد الضرار (والله لا يهدي
 القوم الظالمين لا يزال بنيانهم
 السدى بنوار بية) شكا
 (في قلوبهم الا ان تقطع)
 تفصل (قلوبهم) بان يموتوا

(والله عليهم) بخلقهم (حكيم)
 في صنعه بهم (ان الله اشترى
 من المؤمنين انفسهم
 وأموالهم) بان يبذلوها
 في طاعته كالجهاد (بان اهتم
 الجنة يقاتلون في سبيل الله
 فيقتلون ويقتلون) جلة
 استتاف بيان للشراء وفي
 قراءة بتقديم البني للمفعول
 أى فيقتل بعضهم ويقاتل
 الباقي (وعدا عليه حقا)
 مصدران منصوبان بفعلهما
 المحذوف (في التوراة
 والانجيل والقرآن ومن
 أوفى بعهده من الله) أى لا
 أحد أوفى منه (فاستبشروا)
 فيه النفات عن الفية
 (ببيعكم الذى بايعتم به وذلك)
 البيع (هو الوز العظيم)
 النيل غاية المطلوب (التائبون)
 رفع هلى المدح بتقدير مبتدأ
 من الشرك والنفق
 (الهابدون) المخلصون
 العبادة لله (الحامدون)
 له على كل حال (السائحون)
 الصائحون (الراكعون)
 الساجدون (أى المصلون
 الأمر بالمعروف والناهون
 عن المنكر والحافظون
 لحدود الله) لاحكامه بالعمل

بأفواههم) استئذاناً من توقعه (ولم يتخذوا) عطف على جاهدوا داخل
 في حسنة (من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة يوالونهم
 ويفشون اليهم اسرارهم وما فى لما من معنى التوقع منه على ان تين ذلك متوقع
 (والله خبير بما تعملون) يعلم غرضكم منه وهو كالمزيج لما يتوهم من ظاهر قوله ولما
 يعلم الله (ما كان للشركين) ما صح اهتم (ان يعمرُوا مساجد الله) شيئاً من
 المساجد مفضلاً عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد
 وامامها فعمره كعمر الجميع وتدل عليه قراءة ابن كثير وابى عمرو ويعقوب
 بالتوحيد (شاهدين على انفسهم بالكفر) باظهار الشرك وتكذيب الرسول
 وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين
 عمارة بيت الله وعبادة غيره روى انه لما سار العباس غيره المسلمون بالشرك
 وقطعة الرحم واغلظ له على رضى الله تعالى عنه في القول فقال تذكرون
 مساوينا وتكتمون محاسننا انالنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحجيج
 ونفك العاني فنزلت (اولئك حببت اعما لهم) التى يفتخرون بها بما قارنها
 من الشرك (وفي النار هم خالدون) لاجله (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله
 واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة) اى انما يستقيم عمارتها لهؤلاء
 الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتويرها
 بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها بما لا تبين له
 كحديث الدنيا وعن النبي عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ان بيوتى فى ارضى
 المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى
 بيتى فحق على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان
 الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان به ولد لالة قوله واقام الصلاة وآتى الزكاة
 عليه (ولم يخش الا الله) اى فى ابواب الدين فان الخشية عن المحاذير جبلية
 لا يكاد الرجل العاقل يتمالك عنها (فمسى اولئك ان يكونوا من المهتدين) ذكر
 بصيغة التوقع قطعاً لاطماع المشركين فى الاهتداء والانتفاع بعمالهم وتوبخنا
 لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائريين
 عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعاً للمؤمنين ان يغفروا بأحوالهم ويتكلموا
 عليها (أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم
 الآخر وجاءمدي سبيل الله) السقاية والعمارة مصدران سقى وعمر فلا يشبهان
 بالجئت بل لا بد من اضممار تقديره اجمعتم اهل سقاية الحاج كن آمن

او اجعلتم سقاية الحاح كايان من آمن و يؤيد الاول قراءة من قرأ سقاية
 الحاح و عمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة
 بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله (لا يستوون عند الله) و بين
 عدم تساويهم بقوله (والله لا يهدي القوم الظالمين) اى الكفرة ظلمة
 بالشرك ومعاداة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم منهمكون في الضلالة
 فكيف يساوون الذين هداهم الله ووقفهم للحق والصواب وقيل المراد
 بالظالمين الذين يسوون بينهم و بين المؤمنين (الذين آمنوا وهاجروا
 وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله)
 اعلى رتبة و اكثر كرامة ممن لم تستجمع هذه الصفات فيه او من اهل
 السقاية والعمارة عندكم (واولئك هم العاقرون) بالثواب و نيل الحسنى
 عند الله دونكم (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان و جنات لهم فيها)
 فى الجنات (نعيم مقيم) دائم و قرأ جزءه يبشرهم بالتخفيف و تكبير المبره
 اشعار بانه وراء التعيين والتعريف (خالدون فيها ابدا) أكد الخلود بالتأيد
 لانه قد يستعمل للمكث الطويل (ان الله عنده اجر عظيم) يستحق دونه
 ما استوجبوه لاجله او نعيم الدنيا (يا ايها الذين امنوا لاتخذوا آباءكم
 و اخوانكم اواباء) نزلت فى المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان
 هاجرنا قطعنا آباءنا و ابناءنا و عشائرنا و ذهبت تجاراتنا و بقينا ضائعين و قيل
 نزلت نهيا عن موالة التبعة الذين ارتدوا و لحقوا بمكة والمعنى لاتخذوهم
 اولياء يمنعونكم عن الايمان و يصدونكم عن الطاعة لقوله (ان اسألجوا
 الكفر علم الايمان) ان اختاروه و حرضوا عليه (ومن يتولهم منهم فاولئك
 هم الظالمون) بوضعهم الموالة فى غير محلها (قل ان كان آباؤكم و ابناؤكم
 و اخوانكم و ازواجكم و عشيرتكم) اقرباؤكم مأخوذ من العشرة و قيل
 من العشرة فان العشيبة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة و قرأ ابو بكر
 و عشيرتكم و قرى و عشائركم (و اموال اقترفتوها) اكتسبتموها (و بحجارة
 تحشون كسادهما) فوات وقت نفاقها (و مساكن ترضونها احب اليهم
 من الله و رسوله و جهاد فى سبيله) احب الاختيارى دون الطمع فانه
 لا يدخل تحت التكليف و التحفظ عنه (فتربصوا حتى ياتى الله بأمره)
 جواب و وعيد و الامر عقوبة عاجلة او آجلة و قيل فتح مكة (والله
 لا يهدي القوم الفاسقين) لا يرشدهم و فى الآية تشديد عظيم و قل من

بها (و بشر المؤمنين)
 بالجنة * و نزل فى استغفاره
 صلى الله عليه وسلم لعمه ابي
 طالب و استغفار بعض
 الصحابة لا يوبه المشركين
 (ما كان للنبي و الذين آمنوا
 ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
 اولى قربى) ذوى قرابة (من
 بعد ماتين لهم أنهم أصحاب
 الجحيم) النار بأن ماتوا
 على الكفر (و ما كان استغفار
 ابراهيم لايه الا عن موعدة
 و عدها اياه) بقوله سأستغفر
 لك ربى رجاء أن يسلم (فلما
 تبين له أنه عدو لله) بموته
 على الكفر (تبرأ منه) وترك
 الاستغفاره (ان ابراهيم
 لاواه) كثير التضرع
 و الدعاء (حلیم) صبور على
 الاذى (و ما كان الله ليضل
 قوما بعد اذ هداهم) للاسلام
 (حتى بين لهم ما يتنون)
 من العمل فلا يتقوه فيستحقوا
 الاضلال (ان الله بكل شئ
 عليم) و منه مستحق الاضلال
 و الهداية (ان الله له ملك
 السموات و الارض يحيى
 ويميت و مالكم) أيها الناس
 (من دون الله) أى غيره
 (من ولى) يحفظكم منه

(ولا نصير) يمنعكم
 عن ضرره (لقد تاب الله)
 أي أدام توبته (على النبي
 والمهاجرين والانصار
 الذين اتبعوه في ساعة العسرة)
 أي وقتها وهي حالهم
 في غزوة توك كان الرجلان
 يقسمان ثمرة والعشرة
 يعقبون البعير الواحد
 واشتد الحر حتى شربوا
 العرث (من بعد ما كاد تزبغ
 بالناء والياء تميل) قلوب
 فريق منهم (من اتباعه الى
 التخلف لما هم فيه من شدة
) ثم تاب عليهم (بالثبات) انه
 مهم رؤوف رحيم (تاب) على
 الثلاثة الذين خلفوا (عن
 التوبة عليه بقرينة) حتى
 اذا ضاقت عليهم الارض بما
 رحبت (أي مع رحبها أي
 سعتها فلا يجدون مكانا
 يطمئنون اليه) وضاقت
 عليهم أنفسهم (قلوبهم
 للغم والوحشة بتأخير
 توبتهم فلا يسعها سرور
 ولا أنس) وظنوا (أيقنوا
 أن) مخففة (لاملجأ من الله
 الا اليه ثم تاب عليهم) وفقهم
 للتوبة (ليتوبوا ان الله
 هو التواب الرحيم يأبى

يتخلص عنه (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) يعني مواطن الحرب هي
 مواقعها (ويوم حنين) ومواطن يوم حنين ويجوز ان يقدر في ايام
 مواطن او يفسر المواطن بالوقت لاقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله
 (اذا عجبكم كثير تكلم) منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضى
 تشاركتها فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضى كثرتهم واعجابها اياهم
 في جميع المواطن وحنين واديين مكة والطائف حارب فيه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشر الذين
 حضروا فتح مكة وألمان انضموا اليهم من الطلقاء هو ازن وثقيفا وكانوا
 اربعة آلاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم او ابو بكر رضى الله عنه او غيره
 من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتلوا وقتلا شديدا فادرك
 المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه العباس رضى الله عنه
 أخذ ابليجانه وابن عمه اوسفيان ابن الحارث وناهيك بهذا شهادة على
 تناهى شجاعته فقال للعباس وكان صيتنا صحح بالناس فنادى يا عباد الله
 يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقوا واحدا يقولون لبيك
 لبيك ونزلت الملائكة فالتوامع المشركين فقال عليه الصلاة والسلام
 هذا حين جرى الوطيس واخذ كفا من تراب فرماه ثم قال انهزموا
 ورب الكعبة فانهزموا (فلم تغن عنكم) اي الكثرة (شيئا) من الاغناء
 او من امر العدو (وضاقت عليكم الارض بما رحمت) برحبها اي سعتها
 لا تجدون فيها مقر اطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب اولا تثبتون
 فيها كن لا يسعه مكانه (ثم وليتم) الكفار ظهوركم (مدرين)
 منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال (ثم انزل الله سكينته)
 رحته التي سكنوا بها وامنوا (على رسول الله وعلى المؤمنين) الذين انهزموا
 واعادة الجار للتنبية على اختلاف حالهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول
 عليه الصلاة والسلام ولم يفروا (وانزل جنودا لم ترها) باعينكم يعني
 الملائكة وكانوا خمسة آلاف او عمانية اوستة عشر على اختلاف
 الاقوال (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر والسبي (وذلك جزاء
 الكافرين) اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا (ثم يتوب الله من بعد
 ذلك على من يشاء) منهم بالتوفيق للاسلام (والله غفور رحيم) يتجاوز

عنهم و يتفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسلوا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس و ابراهم و قدسبي اهلونا و اولادنا و اخذت اموالنا و قدسبي يومئذ ستة آلاف نفس و اخذ من الابل و الغنم ما لا يحصى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اختاروا اما سبباياكم و اما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و قال ان هؤلاء جاؤا مسلمين و انا خيرنا هم بين الذراري و الاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فن كان بيده سبي و طالب نفسه ان يرد فشاؤه و من لا فليعطنا و ليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا و سلمنا فقال انى لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا النصارى فمروا انهم قدرتموها (يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس) خبث باطنهم اولانه يجب ان يحتجب عنهم كما يحتجب عن الانجاس اولانهم لا يتطهرون و لا يحتجبون عن النجاسات فهم ملا بسون لها غالبا و فيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس و عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب و قرىء نجس بالسكون و كسر النون و هو ككبد من كبدا و كثر ما جاء تا بعار جس (فلا يقر بوا المسجد الحرام) لنجاستهم و انما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم و قيل المراد به النهى عن الطحج و العمرة لاعن الدخول مطلقا و اليه ذهب او حنيفة رجه الله تعالى و قاس ما لك رجه الله سائر المساجد على المسجد الحرام فى المنع و فيه دليل على ان الكفار مخا طبون بالفروع (بعد عامهم هذا) يعنى سنة براءة و هى التاسعة و قيل سنة حجة الوداع (وان حقت عيلة) فمروا بسبب منعهم عن الحرم و انقطع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب و الارزاق (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه او تفضله بوجه آخر و قد انجز وعدده بان ارسل السماء عليهم مدرارا و وفق اهل تبالة و جرش فاسلموا و امتار و الهم ثم قمع عليهم البلاد و الغنائم و توجه اليهم النيس من افطار الارض و قرىء عالة على انها مصدر كالمأقبة او حال (ارشاه) قيد بالمشيئة ليقطع الآمال الى الله تعالى و لينبه على انه تعالى متفضل فى ذلك و ان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض و فى عام دون عام (ان الله علمهم) باحوالكم (حكيم) فيما يعطى و يمنع (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر) اى لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه

الذين آمنوا اتقوا الله) بتزك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) فى الايمان و اليهود بان تلموا الصدق (ما كان لاهل المدينة و من حولهم من الاعراب أن يخلفوا عن رسول الله) اذا غزا (و لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) بان يصونوها عمارضيه لنفسه من الشدائد و عهونهى بلفظ الخبر (ذلك) أى النهى عن الخلف (بانهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (و لا نصب) تعب (و لا تخمصة) جوع (فى سبيل الله و لا يطؤون موطئا) مصدر بمعنى و طأ (يغيب) يفضب (الكفار و لا ينالون من عدو) لله (نيلا) قتلا أو أسرا أو نهبها (الا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (ان الله لا يضيع اجر المحسنين) اى اجرهم بل يثيبهم (و لا ينقصون) فيه (نفقة صغيرة) و لو ثمرة (و لا كبيرة و لا يقطعون و اديا) بالسير (الا كتب لهم) ذلك (ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أى جزاء * و لما و نحو على الخلف و ارسل

النبى صلى الله عليه وسلم
سرية نفروا جميعا فنزل
(وما كان المؤمنون لينفروا)
الى الغزو (كافة فلولاً)
فهلا (نفر من كل فرقة)
قبيلة (منهم طاشقة) جاعة
ومكث الباقون (ليتققهوا)
اي الساكنون (فى الدين
ولينذروا قومهم اذ رجعوا
اليهم) من الغزو بتعليمهم
ما تعلموه من الاحكام
(لعلمهم يحذرون) عقاب الله
بامثال امره ونبيه قال ابن
عباس فهذه مخصوصة
بالسر ايا والتي قبلها بالنهي
عن تخلف واحد فيما اذا
خرج النبى صلى الله عليه وسلم
(يا ايها الذين آمنوا قاتلوا
الذين يلوونكم من الكفار)
أى الاقرب فالاقرب منهم
وليجدوا فيكم غلظة)
شدة أى اغاظوا عليهم
(واعلموا أن الله مع المتقين)
بالعون والنصر (واذا ما
أنزلت سورة) من القرآن
(فهم) أى الناس فقين
(من يقول) لاصحابه
استهزاء (أياكم زادت هذه
ايماناً) تصديقا قال تعالى
(فاما الذين آمنوا فزادتهم

فى اول البقرة فان ايمانهم كلا ايمان (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) ما ثبت
تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذى يزعمون اتباعه والمعنى انهم
مخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا (ولا يدينون دين الحق)
الثابت الذى هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها (من الذين اتوا الكتاب)
بيان للذين لا يؤمنون (حتى يعطوا الجزية) ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق
من جزى دينه اذا قضاه (عن يد) حال من الضمير فى يعطوا اى عن يد
مواتية بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثن بايدي
غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير
او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او من الجزية بمعنى نقد امسلفة
عن يد الى يد او عن انعام عليهم فان ابقاهم بالجزية نعمة عظيمة (وهم
صاغرون) اذلاء عن ابن عباس رضى الله عنهما تؤخذ الجزية من الذمى
ويوجأ عنقه ومفهوم الآية يقتضى تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده
ان عمر رضى الله تعالى عنه لم يكن يأخذ الجزية من الجوس حتى شهد عنده
عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام اخذها من مجوس
هجر وانه قال سنوابهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب
فالحقوا بالكتابين واما سائر الكفرة فلا يؤخذ منهم الجزية عندنا وعند
ابى حنيفة رجه الله تعالى يؤخذ منهم الا من مشركى العرب لما روى
الزهري انه عليه الصلوات والسلام صالح عبدة الاوثان الا من كان من
العرب وعندما لك رجه الله تعالى تؤخذ من كل كافر الا المرتد واقلها
فى كل سنة دينار سواء فيه الغنى والفقير وقال ابو حنيفة رجه الله تعالى
على الفنى ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير
الكسوب ربعها ولا شئ على فقير غير كسوب (وقالت اليهود عزير
ابن الله) انما قاله بعضهم من مقدميهم او ممن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك
لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التوراة وهو لما احياه الله
بعد مائة عام املى عليهم التوراة حفظا فتمجبوا من ذلك وقالوا ما هذا
الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت
عليهم فلم يكذبوا معها لئلا يكذبوا على التوراة وقرا عاصم والكسائى
ويعقوب عزير بالتشوين على انه عربى مخبر عنه بابى غير موصوف به
وحذفه فى القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او لانتفاء

الساكنين تشبيها للنون بحرف اللين اولان الابن وصف والخبر محذوف
 مثل معبودنا اوصاحبنا وهو مزيف لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار
 الخبر المقدر (وقالت النصارى المسيح ابن الله) هو ايضا قول بعضهم وانما
 قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب اولان بفعل ما فعله من ابراء الاكه
 والابرس واحياء الموتى من لم يكن الها (ذلك قولهم بافواهم) امانا كيد
 لنسبة هذا القول اليهم ونفى للنجوز عنها او اشعار بانها قول مجرد عن برهان
 وتحقيق مماثل للمهمال الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان
 (يصاهون قول الدين كفروا) اي يضاهى قولهم قول الذين كفروا
 فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه (من قبل) اي من قبلهم والمراد
 قداماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم والمشركون الذين قالوا الملائكة
 بنات الله او يهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمز لغة
 فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضهياء على فمبيل التي شابهت
 الرجال في انها لا تحبض (قائلهم الله) دعا عليهم بالاهلاك فان من قائله الله
 هلك او تعجب من شناعة قولهم (انى يؤفكون) كيف بصرفون عن الحق
 الى الباطل (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) بان اطاعوهم
 في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله او بالسجود لهم (والمسيح ابن مريم)
 بان جعلوه ابنا لله (وما امروا) اي وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون
 كالدليل على بطلان الاتخاذ (الا ليعبدوا) ليطيعوا (الها واحدا) وهو الله واما
 طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله (لا اله الا الله)
 صفة ثانية او استئناف مقرر للتوحيد (سبحانه عما يشركون) تنزيهه عن ان
 يكون له شريك (يريدون ان يطفئوا) يخذلوا (نور الله) حجة الدالة على
 وحدانيته وتقديسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بافواهم) بشركهم او بتكذيبهم او بآبى الله) اي لا يرضى (الا ان يتم نوره)
 باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال
 نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور
 عظيم منبث في الافاق يريد الله ان يزيده بنفخه وانما صح الاستثناء المفرغ
 والفعل موجب لانه في معنى النفي (ولو كره الكافرون) محذوف الجواب
 لدلالة ما قبله عليه (عوالدى ارسل رسوله بالهسى ودين الحق ايظهره
 على الدين كله) كالبيان لقوله وبأبى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر

ولو كره

امانا) لتصديقهم بها
 (وهم يستبشرون)
 يفرحون بها) واما الذين
 في قلوبهم مرض) ضعف
 اعتقاد) فزادتهم رجسا
 الى رجسهم) كفرا الى
 كفرهم لغرهم بها (وماتوا
 وهم كافرون أو لا يرون)
 بالياء أى المناقنون والنساء
 أيها المؤمنون (أنهم يفتنون)
 يتلون) في كل عام مرة
 أو مرتين) بالقحط والامراض
 (ثم لا يتوبون) من نفاقهم
 (ولا هم يذكرون)
 يعظون) واذا ما أنزلت
 سورة) فيها ذكرهم وقرأها
 النبي صلى الله عليه وسلم
 (نظر بعضهم الى بعض)
 يريدون الهرب يقولون
 (هل يراكم من أحد) اذا
 قتم فان لم يروهم أحد قاموا
 والاثبتوا) ثم انصرفوا)
 على كفرهم (صرف الله
 قلوبهم) عن الهدى (بأنهم
 قوم لا يفقهون) الحق لعدم
 تدبرهم (لقد جاءكم رسول
 من أنفسكم) اي منكم محمد
 صلى الله عليه وسلم (عزيز)
 شديد) عليه ما عنتم)
 اي عنكم اي مشتقكم

ولقواؤكم المكروه
 (حريص عليكم) أن تهتدوا
 (بالؤمنين رؤف) شديد
 الرحمة (رحيم) يريد لهم
 الخير (فان تولوا) عن الايمان
 بك (فقل حسبي) كافي
 (الله لا اله الا هو عليه توكلت)
 به وثقت لا بغيره (وهورب
 العرش) الكرسي (العظيم)
 خصه بالذكر لانه أعظم
 المخلوقات وروى الحاكم
 في المستدرک عن أبي بن كعب
 قال آخر آية نزلت لقد جاءكم
 رسول الى آخر السورة
 (سورة يونس مكية الا فان
 كنت في شك الآيتين او الثلاث
 أو ومنهم من يؤمن به الآية
 مائة وتسع أو عشر آيات)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الر) الله أعلم بما راده بذلك
 (تلك) أي هذه الآيات
 (آيات الكتاب) القرآن
 والاضافة بمعنى من (الحكيم)
 المحكم (أكان للناس) أي
 أهل مكة استفهام انكار
 والجار والمجرور حال من قوله
 (عجبا) بالنصب خبر كان
 وبالرفع اسمها والخبر وهو
 اسمها على الاول (أن اوحينا)
 أي ابحاؤنا (الى رجل منهم)

(ولو كره المشركون) غير انه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة
 على انهم ضمو الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليطهره للدين
 الحق اول الرسول عليه السلام واللام في الدين للجنس اي على سائر الاديان
 فينسحبها او على اهلها فيخذلهم (يا أيها الذين آمنوا ان كثير من الاحبار
 والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل) يأخذونها بالرشي في الاحكام
 سمى اخذ المال اكلالانه الغرض الاعظم منه (ويصدون عن سبيل الله)
 دينه (والدين يأترون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) يجوز
 ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص
 على المال والضم به وان يراد به المسلمون الذين يجمعون المال ويقننونه
 ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ وبدل
 عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله تعالى عنه لرسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا بطيب بهما ما بقي
 من اموالكم وقوله عليه السلام ما دى زكاته فليس بكنز اي بكنز او عد
 عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه
 واما قوله من ترك صفراء او بيضاء كوى بها ونحوه فالراد منه من لم يؤد
 حقها لقوله عليه الصلاة والسلام فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة
 رضى الله تعالى عنه ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها
 الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فلكوى بها جنبه وجبينه وظهره
 (فبشرهم بعذاب اليم) هو الكى بهما (يوم يحمى عليهما في نار جهنم)
 اي يوم توقد النار ذات حوى شديد عليهما واسله تحمى بالنار فجعل الاجزاء
 للنار مبالغة ثم حذف النار واستد الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على
 المقصود فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير واما قال عليها
 والمذكور شيان لان المراد بهما دنانير ودرهم كثيرة كما قال على رضى الله
 تعالى عنه اربعة آلاف ومادونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله
 ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز او الاموال فان الحكم عام
 وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول والفضة وتخصيصها لقر بها
 ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم (فتكوى بها جباههم
 وجنوبهم وظهرهم) لان جمعهم واما كهم كان لطلب الوجاهة
 بالفنى والتعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية اولانهم ازوروا عن السائل

واعرضوا عنه وواوه ظهورهم اولانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها
المشتملة على الاعضاء الرئيسية التي هي الدماغ والقلب والكبد اولانها
اصول الجهات الاربع التي هي مقادير البدن وما آخره وجنبا (هذا ما كنزتم)
على ارادة القول (لانفسكم) لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها
(فذوقوا ما كنتم تكفرون) اي وبال كنزكم او ما كنزونه وقرىء تكفرون
بضم النون (ان عدة الشهور) اي مبلغ عددها (عند الله) معمول عدة
لانها مصدر (اثنا عشر شهرا في كتاب الله) في اللوح المحفوظ او في حكمه
وهو صفة لاثنا عشر وقوله (يوم خلق السموات والارض) متعلق
بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت
في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة (منها اربعة حرم)
واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم (ذلك
الدين القيم) اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما (فلا تظلموا فيهن انفسكم)
بتهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة القتالة فيها
منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم
وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم
الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ماروى انه عليه السلام حاصر الطائف وغزا
هوازن بجنين في شوال وذى القعدة (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة) جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة
وقع موقع الحال (واعلموا ان الله مع المتقين) بشارة وضمن لهم بالنصرة
بسبب تقواهم (اما النسي) اي تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا
اذ جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرهوا مكانه شهرا آخر حتى
رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع برواية ورش
انما النسي بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرىء النسي بخذ فيها والنسي
والنساء وثلاثتها مصادر نساء اذا اخره (زيادة في الكفر) لانه تحريم
ما احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضمومه الى كفرهم (يضل به
الذين كفروا) ضلالا زائدا وقرأ حزة والكسائي وحفص يضل على البناء
للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله تعالى (يحلون عامما) يحلون
النسي من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر (ويحرمونه عامما)

محمد صلى الله عليه وسلم (أن)
مفسرة (أندر) خوف
(الناس) الكافرين بالعذاب
(وبشر الذين آمنوا أن)
أى بأن (لهم قدم) سلف
(صدق عند ربهم) اي
أجرا حسنا بما قدموه من
الاعمال (قال الكافرون ان
هذا) القرآن المشتمل على
ذلك (لسحر مبين) بين وفي
قراءة لساحر والمشار اليه
النبي صلى الله عليه وسلم
(ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة
أيام) من أيام الدنيا أى
في قدرها لانه لم يكن ثم شمس
ولا قمر ولو شاء خلقهن في لحظة
والعدول عنه لتعليم خلقه
الثبت (ثم استوى على العرش)
استواء يليق به (يدبر الامر)
بين الخلائق (ما من) زائدة
(شفيع) يشفع لاحد (الامن
بعد اذنه) رد لقولهم ان
الاصنام تشفع لهم (ذلكم)
الحال المدبر (الله ربكم
فاعبدوه) وحدوه (أفلا
تذكرون) بادغام التاء
في الاصل في الذال (اليه)
تعالى (مرجعكم جميعا
وعند الله حقا) مصدران

منصوبان بفعلهما المقدر
 (انه) بالكسر استثنافا
 والفتح على تقدير اللام
 (يبدؤ الخلق) اى بدأه
 بالانشاء (ثم يعيده) بالبعث
 (ليجزى) يثيب (الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 بالقسط والذين كفروا لهم
 شراب من حميم) ماء بالغ
 نهاية الحرارة (وعذاب اليم)
 مؤلم (بما كانوا يكفرون)
 اى بسبب كفرهم (هو الذى
 جعل الشمس ضياء) ذات
 ضياء اى نور (والقمر نورا
 وقدره) من حيث سيره
 (منازل) ثمانية وعشرين
 منزلا فى ثمان وعشرين ليلة
 ان كان تسعة وعشرين يوما
 لتعلموا) بذلك (عدد
 السنين والحساب ما خلق
 الله ذلك) المذكور (الا بالحق)
 لاعبثا تعالى عن ذلك (يفصل)
 بالياء والنون يبين (الايات
 لقوم يعلمون) يتدبرون (ان
 فى اختلاف الليل والنهار)
 بالذهاب والمجئ (والزيادة
 والنقصان) وما خلق الله
 فى السموات) من ملائكة
 وشمس وقر ونجوم وغير
 ذلك (و) فى (الارض)

فبتركونه على حرمة قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني
 كان يقوم على جبل فى الموسم فينادى ان آلهتكم قد احدثت لكم المحرم
 فاحلوه ثم ينادى فى القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه
 والجملتان تفسير للضلال او حال (ليوا طئواعدة ما حرم الله) اى ليوافقوا
 عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة ببحر مونه او ببادل عليه مجموع الفعلين
 (فيحلوا ما حرم الله) ؛ واطأة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت (زين لهم
 سيوء اعمالهم) وقرى على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم
 واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا (والله لا يهدي القوم الكافرين)
 هداية موصلة الى الاهتداء (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا
 فى سبيل الله انا قلتم) تباطأتم وقرى تناقلتم على الاصل وثاقلتم على
 الاستفهام للتوبيخ (الى الارض) متعلق به كأنه ضمن معنى الاخلاص
 والميل فعدى بالى وكان ذلك فى غزوه تبوك امرؤا بها بعد رجوعهم
 من الطائف وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم
 (ارضيتم بالحياة الدنيا) وغرورها (من الآخرة) بدل الآخرة ونعيمها
 (فامتنع الحياة الدنيا) فالتمتع بها (فى الآخرة) فى جنب الآخرة (الا قليلا)
 مستحقرا (الاتفروا) ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه (يعذبكم عذابا ليلا) بالاهلاك
 بسبب فظيع كتحط وظهور عدو (ويستبدل قوما غيركم) ويستبدل بهم
 آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس (ولا تضروه شيئا) اذا لا يقدح
 تناقلكم فى نصرة دينه شيئا فانه الغنى عن كل شئ وفى كل امر وقيل الضمير
 للرسول عليه الصلاة والسلام اى ولا تضروه فان الله وعده بالعصمة
 والنصرة ووعدته حق (والله على كل شئ قدير) فيقدر على التبدل وتغيير
 الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال تعالى (الاتصروه فقد نصره الله)
 اى ان لم تصروه فينصر الله كما نصره الله (اذا خرج الذين كفروا اثنى عشر
 ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقبم ما هو كالدليل عليه مقامه او ان
 لم تصروه فقد اوجب الله النصره حتى نصره فى مثل ذلك الوقت فلن يخذله
 فى غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لانهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله
 له بالخروج وقرى نانى اثنى عشر بالسكون على لغة من يجرى المنقوص مجرى
 المقصور فى الاعراب ونصبه على الحال (ادھما فى الغار) بدل من اذا خرج
 بدل البعض اذا مراد به زمان متسع والغار نقب فى اعلى ثور وهو جبل

في يمني مكة على مسيرة ساعة مكثافيه ثلاثا (اذيقول) بدل ثان او ظرف
 لثاني (اصاحبه) وهو ابو بكر رضى الله تعالى عنه (لانه ان الله معنا)
 بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلوعوا فوق الغار فأشفق ابو بكر
 رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه
 السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فأعماه الله عن الغار فجعلوا يترددون
 حوله فلم يروه وقيل لما دخل الغار بعث الله حامين فباضتا في اسفله
 والمنكبوت فنسجت عليه (فانزل الله سكينته) امنته التي تسكن عندها
 القلوب (عليه) على النبي او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعا
 (وايدى يحنود لم تروها) يعنى الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار اولي عينوه
 على العدو يوم بدر والاحزاب وحين فتكون الجملة معطوفة على قوله
 نصره الله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) يعنى الشرك او دعوة الكفر
 (وكلمة الله هي العليا) يعنى التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك
 بتخليص الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من ايدى الكفار الى المدينة
 فانه المبدأه اوتى ايدى اياه بالملائكة في هذه المواطن او يحفظه ونصره له
 حيث حصر وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفها على كلمة الذين والرفع
 ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلا تيات
 لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط المصل (والله عز يزحكيم) في امره
 وتديره (انقروا خفافا) انشاطكم له (وثقالا) عنه لمشقة عليكم اولقطة
 عيالكم ولكثرتها اوركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا
 ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اعلى ان انقر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج (وجاهدوا باموالكم
 وانفسكم في سبيل الله) بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما (ذلكم
 خير لكم) من تركه (ان كنتم تعلمون) الخير علمتم انه خير وان كنتم تعلمون
 انه خير اذ اخبار الله به صدق فبادر واليه (لو كان عرضا قريبا) اي لو كان
 مادعوا اليه نفعنا دنيا قريبا سهل المأخذ (وسعرا قاصدا) متوسطا
 (لا تبعوك) لو اقبوك (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة التي تقطع
 بمشقة وقرى بكسر العين والشين (وسجلهون بالله) اي المتخلفون اذا
 رجعت من تبوك معتذرين (لو استطعنا) بقولون لو كان لنا استطاعة العدة
 او البدن وقرى لو استطعنا بضم الواو وتشبيها لها بواو الضمير في قوله اشتروا

من حيوان وجبال وبحار
 وأنهار واشجار وغيرها
 (لايات) دلالات على قدرته
 تعالى (لقوم يتقون)
 فيؤمنون خصهم بالذكر
 لانهم المتقون بها (ان
 الذين لا يرجون لقاءنا)
 بالبعث (ورضوا بالحياة الدنيا)
 بدل الآخرة لانكارهم لها
 (واطمأنوا بها) سكنوا
 اليها (والذين هم عن آياتنا)
 دلائل واحداثيتنا (غافلون)
 تاركون للنظر فيها (أولئك
 ماؤاهم النار بما كانوا يكسبون)
 من الشرك والمعاصي (ان
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 يهديهم) يرشدهم (ربهم
 بايمانهم) به بان يجعل لهم
 نور يهتدون به يوم القيامة
 (تجرى من تحتهم الانهار
 في جنات النعيم دعواهم فيها)
 طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن
 يقولوا (سبحانك اللهم)
 أي يا الله فاذا ما طلبوه بين
 أيديهم (وتحتهم) فيما بينهم
 (فيها سلام و آخر دعواهم
 أن) مفسرة (الحمد لله رب
 العالمين) * ونزل لما استجبل
 المشركون العذاب (ولو يجعل
 الله للناس الشر استعجابهم)

السلالة (نخر جنا معكم) ساد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه (يهلكون انفسهم) بايقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله (والله يعلم انهم لكاذبون) في ذلك لانهم كانوا مستطيعين بالخروج (عما لله عنك) كناية عن خطاه في الاذن فان العفو من روادفه (لم ادنت لهنم) بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاقبة عليه والمعنى لاي شيء ادنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا باكاذيب وهلاتوقفت (حتى يقين لك الذين صدقوا) في الاعتذار (وتعلم الكاذبين) فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه للفداء واذننا قنين فعاقبه الله عليهما (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا الله ورسوله وانفسهم) اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا فان الخلف منهم يبادرون اليه ولا يتوقعون على الاذن فيه فعلا ان يستأذنوا في الخلف عنه او ان يستأذنوك في الخلف كراهة ان يجاهدوا (والله عليم بالمتقين) شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بالثواب (انما يستأذنك) في الخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر في الموضوعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والرادع عنه الايمان وعدم الايمان بهما (وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) اي يحيدون (ولو ارادوا الخروج لأعدوا له) للخروج (عدة) اهبة وقرى عدة بحذف التاء عند الاضامة كقوله واخلفوك عدالامر الذي وعدوا* وعده بكسر العين باضافة وبغيرها (ولكن كره الله ابعاءهم) استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تنبطوا لانه تعالى كره ابعاءهم اي نهوضهم للخروج (فبطهم) فبطهم بالجبن والكسل (وقيل اعدوا مع القاعدين) تمثيل لالقاء الله كراهة الخروح في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول عليه السلام لهم والقاعدين يحتمل المذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلوا عن ذم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم) بخروجهم شيئا (الاخبالا) فسادا او شرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خيال حتى لو خرجوا زادوه لارالريادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء

أى كما استعجا لهم (بالخير لقضى) بالبناء للمفعول ولفا على (اليهم أجلهم) بالرفع والنصب بان يهلكهم ولكن يمهلهم (فنذر) نترك (الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين (واذا مس الانسان الضر) المرض والفقر (دعانا جنبه) اي مضطجعا (أو قاعدا أو قائما) اي في كل حال (فلما كشفنا عنه ضره مر) على كرهه (كأن) محققة واسمها محذوف أى كانه (لم يدعنا الى ضره كذلك) كاذبين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء (زين للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون) الامم (من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد جاءتهم رسالهم بالبينات الرالات حتى صدقهم (وما كانوا يؤمنوا) عطف على ظلوا (كذلك) كما أهلكنا أولئك (نجزي القوم المجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا أهل مكة (خلائف) جمع

منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مغرضا (ولاوضعوا خلا لكم) ولاسرعوا
 ركائبهم بينكم بالنجاسة والتضريب او الهزيمة والتخذييل من وضع البعير وضعا
 اذا اسرع (يبغون لم الفتنه) يريدون ان يفتنوك بمايقاع الخلاف فيما بينكم
 او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا (وفيكم سماعون لهم)
 ضعفة يسمعون قواهم ويطيعونهم او ينامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم
 (والله اعلم بالظالمين) فيعلم ضمائرهم ومايتأتى منهم (لقد ابتغوا الفتنه)
 تشتيت امرك وتفريق اصحابك (من قبل) يعني يوم احد فان ابن ابي
 واصحابه كانوا يخفون عن تبوك بعد ماخرج جوامع الرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم الى ذى جده اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد (وقلبوا
 لك الامور) ودبروا لك المكائد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك
 (حتى جاء الحق) النصر والتأييد الالهي (وظهر امر الله) علا دينه
 (وهم كارهون) اى على رغم منهم والآياتان لتسليمة الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما تبطههم الله لاجله وكره
 انبعاثهم له وهتك اسرارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعتذارهم تداركا
 لمسافوت الرسول عليه الصلاة والسلام بالمبادرة الى اذن ولذلك عوتب
 عليه (ومنهم من يقول انذنى) فى القعود (ولا تفتنى) ولا توقعنى فى الفتنه
 اى العصيان والتخالفه بان لا تأذنلى وفيه اشعاربانه لاحاله متخلف
 اذنله اولم يأذن او فى الفتنه بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم
 بعدى او فى الفتنه بنساء الروم لما روى ان جدي بن قيس قال قد علمت الانصار
 انى مولع بالنساء فلا تفتنى بينات الا صفر ولكنى اعينك بمالى فآركنى (الا فى
 الفتنه سقطوا) اى ان الفتنه هى التى سقطوا فيها وهى فتنه التخلف
 او ظهور النفاق لاما احترزوا عنه (وان جهنم لمحيطه بالكافرين) جامعه
 لهم يوم القيامة او الآن لاحاطه اسبابها بهم (ان تصبك) فى بعض غزواتك
 (حسنة) ظفرو غنيمة (تسؤهم) افرط حسدهم (وان تصبك) فى بعضها
 (مصيبة) كسر او شدة كما اصاب يوم احد (يقولوا فداخذنا امرنا من
 قبل) تبحرنا بانصرنا فوهم واستحمدوا آراءهم فى التخلف (ويتولوا) عن
 متحدتهم بذلك ومجتهمهم له او عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وهم
 فرحون) مسرورون (قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا) الا ما اختصنا
 باياته وايجاباه من النصرة والشهادة او ما كتب لاجلنا فى اللوح المحفوظ

خليفة (فى الارض من بعدهم)
 لنظر كيف تعملون)
 فيها وهل تعتبرن بهم
 فتصدقوا رسلنا (واذا تلى
 عليهم آياتنا) القرآن (بينات)
 ظاهرات حال (قال الذين
 لا يرجون لقاءنا) لا يخافون
 البعث (ائت بقرآن غير
 هذا) ليس فيه عيب آهتنا
 (اوبدله) من تلقاء نفسك
 (قل) لهم (ما يكون)
 ينبغى (لى أن أبدله من تلقاء)
 قبل (نفسى ان) ما (أتبع
 الا ما يوحى الى انى أخاف
 ان عصيت ربى) بتبديله
 (عذاب يوم عظيم) هو
 يوم القيامة (قل لو شاء الله
 ما تلوته عليكم ولا أدراكم
 أعلمكم) به (ولا نافية عطف
 على ما قبل وفى قراءة بلام
 جواب لو أى لا أعلمكم به على
 لسان غيرى (فقد لبثت)
 مكثت (فيكم عمرا) سنينا
 أربعين (من قبله) لأحدتكم
 بشئ (أفلا تعقلون)
 أنه ليس من قبلى (فن) أى
 لأحد (أظلم ممن افترى على
 الله كذبا) بنسبة الشريك
 اليه (أو كذب بآياته) القرآن
 (انه) أى الشأن (لا يفلق)

يسعد (المجرمون) المشركون
 (ويعبدون من دون الله)
 أى غيره (ملا يضرهم) ان
 لم يعبدوه (ولا ينفعهم) ان
 عبده وهو الاصنام
 (ويقولون) عنها (هؤلاء
 شفعاؤنا عند الله قل) لهم
 (أتنبئون الله) تخبرونه (بما
 لا يعلم فى السموات ولا
 فى الارض) استفهام انكار
 اذ لو كان له شريك لعلمه اذ
 لا يخفى عليه شئ (سبحانه)
 تنزيهاً (وتعالى عما يشركون)
 معه (وما كان الناس الا امة
 واحدة) على دين واحد
 وهو الاسلام من لدن آدم
 الى نوح وقيل من عهد
 ابراهيم الى عمرو بن لحي
 (فاختلوا) بأن ثبت بعض
 وكفر بعض (ولولا كلمة
 سبقت من ربك) بتأخير
 الجزاء الى يوم القيامة (لقضى
 بينهم) أى الناس فى الدنيا
 (فما فيه يختلعون) من الدين
 بتعذيب الكافرين (ويقولون)
 أى اهل مكة (لولا) هلا
 (انزل عليه) على محمد صلى
 الله عليه وسلم (آية من ربه)
 كما كان للانبياء من الناقة
 والعصا واليد (قل) لهم

لا يتغير بمواقفتكم ومخالفتكم وقرئ هل يصينا وهل يصينا وهو من
 فيعل لامن فعل لانه من بنات الواو لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه
 من الصواب لانه وقوع الشئ فيما قصد به وقيل من الصوب (هو مولانا)
 ناصر نامتولى امرنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان حقهم ان
 لا يتوكلوا على غيره (قل هل تر بصون بنا) تنظرون بنا (الا احدى الحسينين)
 الاحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصره والشهادة
 (ونحن نتر بص بكم) ايضا احدى السوءين (ان يصيبكم الله بعذاب
 من عنده) بقارعة من السماء (او بايدينا) او بعذاب بايدينا وهو
 القتل على الكفر (فتر بصوا) ما هو عاقبتنا (انا معكم متر بصون) ما هو
 عاقبتكم (قل افغوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم) امر فى معنى
 الخبراى لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها فائدته
 البالغة فى تساوى الانفاقين فى عدم القبول كانهم امروا بان
 يتحنوا فينققوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جدين قيس
 واعينك بمالى ونفى القبل يحتمل امرين ان لا يؤخذ منهم وان لا ينابوا عليه
 وقوله (انكم كنتم قوما فاسقين) تعليل له على سبيل الاستشاف وما بعده
 بيان وتقريره (وما منعهم ان يتقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله
 و برسوله) اى وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرأ حزة والكسائى
 ان نسل بالياء لان تأييد النفقات غير حقيقى وقرئ يقبل على ان الفعل لله
 (ولا يأتون الصلوة الا وهم لسالى) متاقلين (ولا يتفقون الا وهم كارهون)
 لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا (فلا تعجبك
 اموالهم ولا اولادهم) فان ذلك استدراج وو بالهم كما قال (انما يريد الله
 ليعذب بهم بها فى الحياة الدنيا) بسبب ما يكا بدون لجمعها وحفظها من
 المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب (وتزهق انفسهم وهم
 كافرون) فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون
 ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروح بصعوبة (ويحلمون
 بالله انهم لمنكم) لمن جملة المسلمين (وما هم منكم) لكفر قلوبهم
 (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون منكم ان تعملوا بهم ما تفعلون
 بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية (او يجدون ملجأ) حمننا يلجأون اليه
 (او مغارات) غيراها (او مدخلا) نفقا ينجحرون فيه مفتعل من الدخول

وقرأ يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا اي مكانا يدخلون فيه
انفسهم ومدخلا ومدخلا من تدخل واندخل (لو لوا اليه) لا قبلوا نحوه
(وهم يجمعون) يسرعون اسرعا لا يردهم شيء كالفرس الجوح وقرئ
يجهزون ومنه الجمازة (ومنهم من يلزك) يعيبك وقرأ ابن كثير يلامرك
وقرأ يعقوب يلزك بالضم (في الصدقات) في قسمها (فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون) قيل انها نزلت في ابي الجواظ
الموافق قال الاترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم
انه يعدل وقيل في ابن ذى الحو بصره رأس الخوارح كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم غنائم حين فاستعطف قلوب اهل مكة
بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال وبلت ان لم اعدل
فن يعدل واذا للمعاذمة نائب مناب الفاء الجزائية (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله
ورسوله) ما اعطاهم الرسول عليه السلام من الغنيمة او الصدقة وذكر الله
للعظيم والتنبية على ان ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره
(وقالوا حسبننا الله) كما نأفضله (سيؤتينا الله من فضله) صدقة او غنيمة
اخرى (ورسوله) فيؤتينا اكثر مما آتانا (انالى الله راغبون) في ان يغنيانم
فضله والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان
خير لهم ثم بين مصارف الصدقات تصوبا وتحقيقا لما فعله الرسول عليه
الصلاة والسلام فقال (انما الصدقات للفقراء والمساكين) اي الزكوة
لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد بالملزمهم في قسم
الزكوة دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته
من الفقار كانه اصيب فقاره والمساكين من له مال او كسب لا يكفيه من
السكون كان العجز اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت
لمساكين واه عليه السلام كان يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس
لقوله تعالى او مسكينا ذميرته (والعاملين عليها) الساعين في تحصيلها
وجمعها (والمؤلفة قلوبهم) قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيستألف
قلوبهم او اشرف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عيية بن حصن والقرع بن حابس
والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشرف يستألفون على ان يسلموا فانه عليه
الصلاة والسلام كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس

(انما الغيب) ما غاب عن العباد
اي أمره (لله) ومنه الآيات
فلا يأتي بها الا هو وانما على
التبليغ (فانظروا) العذاب
ان لم تؤمنوا (انى معكم
من المنتظرين واذا أذقتنا
الناس) اي كفار مكة (رجة)
مطرا وخصبا (من بعد ضراء)
بؤس وجذب (مستهم اذاهم
مكر في آياتنا) بالاستهزاء
والكذب (قيل)
لهم (الله أسرع مكر)
بجازاة (ان رسلنا) الحفظة
(يكتون ما تكرون)
باتاء والياء (هو الذي يسيركم)
وفي قراءة ينشركم (في السبر
والبحر حتى اذا كنتم في المراكب
السفن) وجرين بهم) فيه النعمت
عن الخطاب (بريح طيبة) لينة
(وفر حواجبا جاءته ريح
عاصف) شديدة الهبوب
تكسر كل شيء (وجاءهم الموج
من كل مكان وظنوا أنهم أحيط
بهم) أي أهلكوا (دعوا الله
مخلصين له الدين) الدعاء
(لن) لام قسم (أنجبنا من
هذه) الاهوال (لتكونن من

الشاكرين (الموحدين) فلما
 أتجاهم اذاهم يبعثون في الارض
 بغير الحق (بالشرك) يأبها
 الناس انما بغيركم (ظلمكم
 على أنفسكم) لان ائمه عليها
 هو (متاع الحياة الدنيا) تمتعون
 بها قليلا (ثم اليها مرجعكم)
 بعد الموت (فنبئكم بما كنتم
 تعملون) فجاز يكف عليه وفي
 قراءة بنصب متاع أي تمتعون
 (انما مثل) صفة (الحياة
 الدنيا كماء) مطر (أنزلناه من
 السماء فاختلط به) بسببه
 (نبات الارض) واشتبك
 ببعضه بعض (مما يأكل
 الناس) من البر والشجر وغيرهما
 (والانعام) من الكلال (حتى
 اذا أخذت الارض زخرفها)
 بهجتها من النباتات (وازينت)
 بالزهر وأصله تزينت أبدلت
 الناء زايا وأدغمت في الزاي
 (وظن أهلها أنهم قادرون
 عليها) متمكنون من تحصيل
 ثمارها (أناها أمرنا)
 قضاؤنا أو عذابنا (ليلا
 أو نهارا فجعلناها) أي زرعتها
 (حصيدا) كالخضود
 بالماجل (كأن) مخففة أي
 كأنها (لم تغن) تكن (بالامس
 كذلك تفصل) نين (الآيات

الذي كان خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشيء منها على قتال
 الكفار ومانعي الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة لكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله
 واكثر اهله سقط (وفي الرقاب) وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب
 بشيء منها على اداء النجوم وقيل بان تتباع الرقاب فتعق وبه قال
 مالك واحمد اوبان يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في
 للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها
 (والغارمين) المديون لانفسهم في غير معصية اذا لم يكن لهم وفاء او
 لاصلاح ذات البين وان كانوا اغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لانحل
 الصدقة لغنى اللحمية لغاز في سبيل الله او لغارم او رجل اشترها بما له او رجل له
 جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغنى او لعامل عليها
 (وفي سبيل الله) وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتداع
 الكراع والسلاح وقيل في بناء القناطير والمصانع (وابن السبيل) المسافر
 المقطع عن ماله (فريضة من الله) مصدر لمادل عليه الآية اي فرض
 لهم الصدقات فريضة اوحال من الضمير المستكن في للفقراء وقرى بالرفع
 على تلك فريضة (والله عليم حكيم) يضع الاشياء في مواضعها وظاهر
 الآية يقتضى تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية ووجوب
 الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية
 للاشتراك واليه ذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه وعن عمرو حذيفة
 وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين
 جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الأئمة الثلاثة واختاره بعض اصحابنا
 وبه كان يفتى شيخى ووالدى رحمهما الله تعالى على ان الآية بيان ان
 الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها عليهم (ومنهم الذين يؤذون النبي
 ويقولون هو اذن) يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة للبالغة
 كأنه من فرط استماعه صار جلته آلة السماع كما سمي الجاسوس عين ذلك
 او اشتق له فمل من اذن اذا استمع كأنف وشلل روى انهم قالوا محمد
 اذن سامعة نقول ماشئا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول (قل اذن خير لكم)
 تصديق لهم بانه اذن ولكن لاعلى الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه
 يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله (يؤمن بالله) يصدق به لما قام عنده
 من الادلة (ويؤمن للمؤمنين) ويصدقهم لما علم من خلو صهم واللام

مزينة للفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان (ورحة) اي وهو رحة (للذين آمنوا منكم) لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالك بل رفقاً بكم وترحاً عليكم وقرأ جزء ورحمة بالجر عطفاً على خير وقرئت بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اي يأذن لكم رحة وقرأنا فع اذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) بايذائه (يخلفون بالله لكم) على معاذيرهم فيساقوا او تخلفوا (ليرضوكم) لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين (والله ورسوله احق ان يرضوه) احق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين اولان الكلام في ايداء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وارضائه اولان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك (ان كانوا مؤمنين) صدقاء (الم يعلموا انه) ان الشأن وقرئ بالنساء (من يحادد الله ورسوله) يشاقق الله مفاعلة من الحد (فان له نار جهنم خالداً فيها) على حذف الخبر اي فحق ان له او على تكرير ان للتأكيد ويحتمل ان يكون معطوفاً على انه ويكون الجواب محذوفاً تقديره من يحادد الله ورسوله بهلاك وقرئ فان له بالكسر (ذلك الحزى العظيم) يعني الاهلاك الدائم (يحذر المنافقون ان تنزل عليهم) على المؤمنين (سورة تنبئهم بما في قلوبهم) وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان تكون الضمائر للمناقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقرر ومخبر به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بشيء وقبل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولون فيما بينهم استهزاء لقوله (قل استهزؤا ان الله مخرج) مبرزا ومظهر (ما تخذرون) اي ما يحذرونه من ازال السورة فيكم او ما تخذرون اظهاره من مساويكم (وائن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب) روى ان ركب المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله تعالى به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما نخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر (قل ابالله وآياته ورسوله كنتم

لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام) أي السلامة وهي الجنة بالدعاء الى الايمان (ويهدى من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) دين الاسلام (للذين احسنوا) الايمان (الحسنى) الجنة (وزيادة) هي النظر اليه تعالى كافي حديث مسلم (ولا يرهق) يغشى (وجوههم قتر) سواد (ولا ذلة) كآبة (أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين) عطف على الذين احسنوا أي وللذين (كسبوا السيئات) عملوا الشرك (جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من زائدة) عاصم (مانع) (كأما أغشيت) ألبست (وجوههم قطعاً) بفتح الطاء جمع قطعة باسكانها أي جزءاً (من الليل مظلماً أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون و) ادكر (يوم نحشرهم) أي الخلق (جميعاً) نعم نقول للذين أشركوا ما كانكم نصب بالزوم مقدر (أتم) تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه (وشركاؤكم) أي الاصنام

(فزيلنا) ميرنا (بينهم) وبين
 المؤمنين كافي آية وامتازوا اليوم
 أيها المجرمون (وقال) لهم
 (شركاؤهم ما كنتم ايانا
 تعبدون) ما نافية وقدم
 المفعول للفاصلة (فكفى بالله
 شهيدا يننا وبينكم ان)
 مخففة أي انا (كنا عن
 عبادتكم لغافلين هنالك
 أي ذلك اليوم) تلبسوا) من
 البلوى وفي قراءة بتأين من
 التلاوة (كل نفس ما أسلفت)
 قدمت من العمل (وردوا
 الى الله مولاهم الحق) النابت
 الدائم (وصل) غاب (عنهم
 ما كانوا يفترون) عليه من
 الشركاء (قل) لهم (من
 يرزقكم من السماء) بالمطر
 (والارض) بانبات (أمن
 يملك السمع) بمعنى الاسماع أي
 خلقها (والابصار) ومن يخرج
 الحى من الميت ويخرج الميت من
 الحى ومن يدبر الامر) بين
 الخلائق (فسيقولون) هو (الله
 قل) لهم (أفلا تتقون) ه
 فتؤمنون (فذلكم) الفعال
 لهذه الاشياء (الله ربكم الحق
 اثابت فاذا بعد الحق الا
 الضلال) استفهام تقريرى
 ليس بعده غيره فن أخطأ

تستهزؤن) توبخنا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما
 للحجة عليهم ولا يعبأ باعتذارهم الكاذب (لاتعتذروا) لاتشتغلوا
 باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب (قد كفرتم) قد اظهرتم الكفرا بآداء
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والطعن فيه (بعد ايمانكم) بعد
 اظهاركم الايمان (ان يعف عن طائفة منكم) لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم
 عن الايذاء والاستهزاء (يعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين) مصرين
 على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرأ حاصم باللون فيهما وقرئ
 بالياء وبناء فاعل فيهما وهو الله وان تعف بالتاء والبناء على المفعول ذهانا
 الى المعنى كأنه قال ان ترجم طائفة (المنافقون والمنافقات بمصهم
 من بعض) اى متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كأبعض الشئ
 الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلقهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم
 منكم وما بعده الدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال
 المؤمنين وهو قوله (يأمرؤن بالمنكر) بالكفر والمعاصى (وينهون عن المعروف)
 عن الايمان والطاعة (ويقبضون ايديهم) عن المبار وقبض اليد كناية
 عن الشح (نسوا الله) اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته (فتركهم
 من فضله ولطفه) ان المنافقين هم الفاسقون (الكاملون في الترد
 والفسوق عن دائرة الخير) وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
 خالدن فيها (مقدرين الخلود) هي حسبهم (عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم
 عذابها) ولعنهم الله) ابعدهم من رحته وأهانهم (ولهم عذاب مقيم)
 لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق (كالذين
 من قبلكم) اى انتم مثل الذين او فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم (كانوا اشد
 منكم قوة واكثر اموالا واولاد) بيان لتشبيهم بهم وتمثيل حالهم بحالهم
 (فاستمعوا بخلاتهم) نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى
 التندر فانه ما قدر لصاحبه (فاستمعتم بخلاتكم) كما استمتع الذين من قبلكم
 (بخلاتهم) ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المندجة من الشهوات الغابية
 والنهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعى في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا
 لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتراف آثرهم (وخصتم) ودخلتم في الباطل
 (كالذى حاضوا) كالذين حاضوا او كالفوح الذى حاضوا او كالحوض
 الذى حاضوه (اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة) لم يستحقوا عليها

ثوابا في الدارين (واولئك هم الخاسرون) الذين خسروا في الدنيا والآخرة
 (ألم يأتهم نساء الذين من قبلهم قوم نوح) اغرقوا بالطوفان (وعاد)
 اهلكوا بالريح (وثمود) اهلكوا بالحفة (وقوم ابراهيم) اهلك نمrod
 ببعوض واهلك اصحابه (واصحاب مدين) واهل مدين وهم قوم شعيب
 اهلكوا بالنار يوم الظلة (والمؤتفات) قريات قوم لوط انتفكت بهم اى
 انقلبت بهم فصارت عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات
 المكذبين المتمردين وانثفا كهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر (انهم
 رسلهم) يعنى الكل (بالبينات فإ كان الله ليطلمهم) اى لم يكن من عاقبته
 ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث
 عرضها للعقاب بالكفر والتكذيب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
 بعض) فى مقابلة قوله المناقون والمناقسات بعضهم من بعض (يأمرون
 بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله
 ورسوله) فى سائر الامور (اولئك سيرجهم الله) لمحالة فان السين مؤكدة
 للوقوع (ان الله عزيز) غالب على كل شىء لا يمتنع عليه ما برده (حكيم)
 يضع الاشياء مواضعها (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من
 تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة) تستطيبها النفس او يطيب
 فيها العيش وفى الحديث انها قصور من الاؤلؤ والزرجد والياقوت الاحمر
 (فى جنات عدن) اقامة وخلود وعنه عليه الصلاة والسلام عدن دار الله
 التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة البيوت
 والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها
 يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع
 او الى تغاير وصفه وكا نه وصفه اولا بانه من جنس ما هو ا بهى الاماكن التى
 يعرفونها لتبيل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه مخضوف
 بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التى لا تخلو عن شىء منها
 اما كن الدنيا وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة
 وثبات فى جوار العليين لا يمتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكبر
 من ذلك فقال (ورضوان من الله اكبر) لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة
 والمؤدى الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه عليه الصلاة والسلام ان الله
 تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون ومالنا لارضى وقد اعطينا

الحق وهو عبادة الله ووقع فى
 الضلال (فأنى) كيف
 (تصرفون) عن الايمان
 مع قيام الرهان (كذلك) كما
 صرف هؤلاء عن الايمان
 (حقت كلمة ربك على الذين
 فسقوا) كفروا وهى لا ملان
 جهنم الآية اوهى (أنهم
 لا يؤمنون قل هل من شركائكم
 من يدؤ الخلق ثم يعيده قل
 الله يدؤ الخلق ثم يعيده فأنى
 تؤفكون) تصرفون عن
 عبادته مع قيام الدليل (قل
 هل من شركائكم من يهدى
 الى الحق) ينصب الحجج
 وخلق الاهتداء (قل الله
 يهدى للحق افن يهدى الى
 الحق) وهو الله (احق ان
 يتبع أمن لا يهدى) يهدى
 (الأأن يهدى) أحق أن يتبع
 استفهام تقرير وتوبيخ اى
 الاول أحق (فالكم كيف
 تحكمون) هذا الحكم الفاسد
 من اتباع ما لا يحق اتباعه
 (وما يتبع اكثرهم) فى عبادة
 الاصنام (الاظنا) حيث
 قلدوا فيه آباءهم (ان الظن
 لا يغنى من الحق شيئا) فيما
 المتلذوب منه العلم (ان
 الله علم بما يفعلون)

فجاز بهم عليه (وما كان هذا القرآن أن يفترى) أى افتراء (من دون الله) أى غيره (ولكن) أنزل (تصديق الذى بين يديه) من الكتب (وتفصيل الكتاب) تبين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها (لارىب) شك (فيه من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف وفريء برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أم بل) (بقولون افتراء) اختلقه محمد (قل فأتوا بسورة مثله) فى العصاة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربون فصحاء مثلى (وادعوا) للإعانة عليه (من استطعتم من دون الله) أى غيره (ان كنتم صادقين) فى أنه افتراء فلم تقدرُوا على ذلك قال تعالى (بل كذبوا بما لم يحبطوا بعلمه) أى القرآن ولم يتدبروه (ولما لم يأتهم تأويله) ما قبة ما فيه من الوعيد (كذلك) التكذيب (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) بتكذيب الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك تهلك هؤلاء (ومنهم)

مالم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا وای شئ افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا (ذلك) اى الرضوان اوجيع ما تقدم (هو العوز العظيم) الذى يستحقه دونه الدنيا وما فيها (يا ايها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالزام الحجاة واقام الحدود (واغلظ عليهم) فى ذلك ولا تحاسبهم (وماؤاهم جهنم و بنس المصير) مصيرهم (يحلفون بالله ما قالوا) روى انه عليه الصلاة والسلام اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن و يعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد ان كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستحضره خلف بالله مقاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته (واعدوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) و اظهروا لكفر بعد اظهار الاسلام (وهو ايمانهم ينالوا) من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن ظهر راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بحطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فيياهما كذلك اذسمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعة السلاح فقال ايكم اليكم يا اعداء الله فهربوا واخراجهم واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا عبدالله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وما اتهموا) وما انكروا او ما وجدوا ما نورثت لهم (الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله) فان اكثر اهل المدينة كانوا محايج فى ضنك من العيش فلما قدمهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثروا باغنائهم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدينه اثنى عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المقاعيل او العليل (فان يتوبوا يك خيرا لهم) هو الذى حل الجلاس على التوبة الضمير فى بك للتوب (وان يتواوا) بالاصرار على النفاق (بعدهم الله عذابا ليما فى الدنيا والاخرة) بالقتل والنار (وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير) فينجيهم من العذاب (ومنهم من هاد الله لئلا ياتوا من فضله لىصدقن ولنكونن من الصالحين) نزلت فى ثعلبة بن حاطب اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقنى ملا فقال عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لاعطين كل ذى

حق حتمه فدماله فاتخذ غنما فتمت كما بنو الدود حتى ضاقت بها المدينة
 فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لايسعه وادفقال ياويح ثعلبة فبعث
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصدقين لآخذ الصدقات فاستقبلهما
 الناس بصدقاتهم ومرانعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه الكتاب الذي فيه
 الفرائض فقال ماهذه الاجزية ماهذه الاخت الجزية فارجماعحتى ارى
 رأبي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ان الله منعى ان اقبل منك فجعل التراب يمشو على رأسه فقال هذاجزاء
 عملك قد امرتك فلم تعطني فقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فجاء بها الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه فلم يقبلها ثم جاءها الى عمر فى خلافته
 فلم يقبلها وهلك فى زمان عثمان رضى الله عنه (فلما آتاهم من فضله بخلوا به)
 منعوا حق الله منه (وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون) وهم قوم عادتهم
 الاعراض عنها (فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم) اى فجعل الله عاقبة فعلهم
 ذلك نفاقا وسوء اعتقاد فى قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى
 فاورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم (الى يوم يلقونه) يلقون الله
 بالموت او يلقون عمله اى جزاءه وهو يوم القيامة (بما اخلعوا الله ما وعدوه)
 بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح (وبما كانوا يكذبون)
 وبكونهم كاذبين فيه وان خلف الوعد متضمن للكذب مستفح من
 الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد (الم يعلموا) اى المناقون
 او من عاهد الله وقرئ بالناء على الالتفات (ان الله بعلم سرهم) ما سره
 فى انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف (وحبواهم) وما يتناجون به
 فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكاة جزية (وان الله علام الغيوب)
 فلا يخفى عليه ذلك (الذين يلزون) ذم مرفوع او منصوب او بدل من
 الضمير فى سرهم وقرئ يلزون بالضم (المطوعين) المنطوعين (من
 المؤمنين فى الصدقات) روى انه عليه السلام حث على الصدقة فجاء
 عبدالرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لى ثمانية آلاف
 فأقرضت ربي اربعة وامسكت لعيسالى اربعة فقال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت
 احدى امرأته عن نصف الثمن على ثمانين الف الف درهم وتصدق

أى أهل مكة (من يؤمن به)
 لعلم الله ذلك منه (ومنهم
 من لا يؤمن به) أبدا (وربك
 أعلم بالفسدين) تهديد لهم
 (وان كذبوك فقل) لهم
 (لى عملى ولكم علم) أى
 لكل جزاء عمله أنتم بريئون
 مما عمل وأما برى مما تعملون)
 وهذا منسوخ بأية السيف
 (ومنهم من يستمعون اليك) اذا
 قرأت القرآن (أفأنت تسمع
 الصم) شبههم بهم فى عدم الاتفاع
 بما يتلى عليهم (ولو كانوا مع
 الصم) لا يعقلون) يتدبرون
 (ومنهم من نظر اليك أفأنت
 تهدى العمى ولو كانوا
 لا يبصرون) شبههم بهم فى عدم
 الاهتداء بل أعظم فانها لا تعمى
 ابصارا ولكن تعمى القلوب
 التى فى الصدور (ان الله لا
 يظلم الناس شيئا ولكن
 الناس انفسهم يظلمون ويوم
 نحشرهم كائن) أى كائنهم
 (لم يلبثوا) فى الدنيا أو القبور
 (الاساعة من النهار) لهول
 مارأوا وجملة التشبيه حال
 من الضمير (يتعارفون بينهم)
 يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا

ثم ينقطع التعارف لشدة
 الاهوال والجملة حال مقدرة
 أو متعلق الظرف (قد خسر
 الذين كذبوا بقاء الله) بالبعث
 (وما كانوا مهتدين واما)
 فيه ادغام نون ان الشرطية
 في ما الزيدة (نرينك بعض
 الذي نعدهم) به من العذاب
 في حياتك وجواب الشرط
 محذوف أى فذلك
 (اوتوفينك) قبل تعذيبهم
 (فالىنا مرجعهم ثم الله شهيد
 مطلع) على ما يفعلون (من
 تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم
 اشد العذاب (ولكل أمة)
 من الامم (رسول فاذا جاء
 رسولهم) اليهم فكذبوه
 (قضى بينهم بالقسط) بالعدل
 فيعذبوا وينجي الرسول ومن
 صدقه (وهم لا يظلمون)
 بتعذيبهم بغير جرم فكذلك
 تفعل بهؤلاء (ويقولون متى
 هذا الوعد) بالعذاب (ان
 كنتم صادقين) فيه (قل
 لأملك لنفسي ضرا) أدفعه
 (ولا نفعنا) أجله (الاما شاء
 الله) ان يقدرني عليه فكيف
 أملك لكم حلول العذاب
 (لكل أمة أجل) مدة معلومة
 لهلاكهم ان جاء أجلهم فلا

وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع
 فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا ليعالي وجئت
 بصاع فأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينثره على الصدقات
 فلزمهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبدالرحمن وعاصم الارياء ولقد كان الله
 ورسوله لغنيين عن صاع ابى عقيل ولكنه احب ان يذكره بنفسه ليعطى
 من الصدقات فنزلت (والدين لا يجردون الا جهدهم) الاطاعتهم وقرئ
 بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه (فيسخررون منهم) يستهزئون
 بهم (سخر الله منهم) جازاهم على سخرتهم كقوله تعالى الله يستهزى بهم
 (ولهم عذاب اليم) على كفرهم (استغفر لهم اولا تستغفر لهم) يريد به
 التساوى بين الامرين في عدم الافادة لهم كائنص عليه بقوله (ان تستغفر
 لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) روى ان عبد الله بن ابى وكان
 من المخلصين سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض ابيه
 ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام لا تزيدن على
 السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
 وذلك لانه عليه الصلاة والسلا فهم من السبعين العدد المخصوص لانه
 الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له ان المراد
 به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة
 ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد
 باسمه (ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله) اشارة الى ان اليأس من المغفرة
 وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم
 بسبب الكفر الصارف عنها (والله لا يهدي القوم العاصقين) المتمردين
 في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع
 عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع
 ولا يهتدى والتنبية على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم
 ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله
 تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى
 من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم (فرح الخلفون بمعددهم خلاف
 رسول الله) بقعودهم عن الغزو وخلفه يقال اقام خلاف الحى اى بدمهم
 ويجوز أن يكون بمعنى الخالفة فيكون اتصاه على العلة او الحال

(وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله) ائارا للدعة
والخمس على طاعة الله فيه وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها
تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج (وقالوا لا تنفروا في الحر) اى قاله
بعضهم لبعض اوقالوه للمؤمنين تبسطا (قل نار جهنم اشد حرا) وقد
آرتموها بهذه المخالفة (لو كانوا يفقهون) ان ما بهم اليها اوانها
هى ما اختاروها بانار الدعة على الطاعة (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
جزاء بما كانوا يلسون) اخبار عما يؤل اليه حالهم في الدنيا والآخرة
اخرجه على تنيعة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون
الضحك و لكاء كسائتين عن السرور والغم والمراد من التقلية العدم (فان
رجعت لله الى طائفة منهم) فان ردك الله الى المدينة وفيها طائفة من المخلفين
يعنى منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقى منهم وكان المخلفون
ثنى عن رجلا (فاستأذونك للخروج) الى غزوة اخرى بعد تبوك (قل
لن تخرجوا معى ابدًا ولن تقاتلو معى عدوا) اخبار فى معنى النهى للمبالغة
(انكم رصيم بالقعود اول مرة) تعليل له وكان استقطاها عن ديوان
الغزة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هى الحرجة الى غزوة تبوك
(فاقعدوا مع الخالفين) اى المخلفين لعدم طاقتهم للجهاد كالنساء والصبيان
وقرى مع الخلفين على قصر الخالفين (ولا تسئل على احد منهم مات ابدًا)
روى ان ابن ابي دثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى مرضه فلما دخل
عليه سأل ان يستغفر له ويكفنه فى شعاره الذى يلى جسده ويصلى عليه
فلما مات ارسل قيصه ليكفن فيه وذهب ليصلى عليه فزالت وقيل صلى
عليه حمزات واما لم ينه عن التكفين فى قيصه ونهى عن الصلاة عليه
لان الضننة بالقيص كانت مخلة بالكرم ولاه كان مكافاة لالباسه العباس
قيصه حين اسر بدير والمراد من الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له وهو
ممنوع فى حق الكفار ولذلك رتب النهى على قوله مات ابدًا يعنى الموت
على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحيى (ولا تقم على
قبره) ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة (انهم ككفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون) تعليل للنهى اولنا يبد الموت (ولا تعجبك امواهم
واولادهم) اى يريد الله ان يعدبهم بما فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم
كافرون) تكرير لتأكيد الامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال

يستأخرون) يتأخرون عنه
(ساعة ولا يستقدمون)
يتقدمون عليه (قل أرايتم)
أخبروني (ان أناكم عذابه)
أى الله (بيانا) ليلا (أونهارا)
ماذا) أى شئ (يستعجل منه)
أى العذاب (المجرمون)
المشركون فيه وضع
الظاهر موضع المضمرة
وجملة الاستفهام جواب
النسبة كقولك اد أنيتك
ماذا تعطيني والمراد به
التسهيل أى ما اعظم
ما استعجلوه (أم اذا ما وقع)
حل بكم (آمتم به) أى
الله أو العذاب عند زوله
ولهزمة لانكار التأخير
فلا يقبل منكم ويقال
لكم (الآن) تؤمنون
(وقد كنتم به تستعجلون)
استهزاء (تم قيل للذين
طلبوا ذوقوا عذاب الحمد)
أى الذى تخلدون فيه
(هل) ما (تجزون الا)
جزاء (بما كنتم تكسبون
ويستبثونك) يستخبرونك
(أحق هو) أى ما وعدتنا
به من العذاب والبعث
(قل اى) نعم (وربى)
انه لحق وما أنتم بمعجزين)

بفائتين العذاب (ولو
 أن لكل نفس ظلمت)
 كفرت (ما في الارض)
 جميعا من الامور (لا فتت
 به) من العذاب يوم القيامة
 (وأسر والذمامة) على ترك
 الايمان (لما رأوا العذاب)
 أى أخفها رؤساؤهم
 عن الضعفاء الذين أضلواهم
 مخافة التعيير (وقضى
 بينهم) بين الخلائق
 (بالقسط) بالعدل (وهم
 لا يظلمون) شيئا (ألا
 ان الله ما في السموات والارض
 إلا ان وعد الله) بالبعث والجزاء
 (حق) ثابت (ولكن كثرتهم) أى
 الناس (لا يعلمون) ذلك
 (هو يحيى ويميت واليه
 ترجعون) فى الآخرة فيجازيكم
 بأعمالكم (يا أيها الناس)
 أى أهل مكة (قد جاء تكلم
 موعظة من ربكم)
 كتاب فيه مالكم وعليكم
 وهو القرآن (وشفاء)
 دواء (لما في الصدور)
 من العقائد الفاسدة
 والشكوك (وهدى)
 من الضلال (ورجحة
 للمؤمنين) (قل بفضل الله)

والاولاد والنفوس معتبلة عليها ويجوز ان يكون هذه في فريق غير الاول
 (وادا ازلت سورة) من القران ويجوز ان يراد بها بعضها (ان آمنوا
 بالله) بان آمنوا بالله ويجوز ان تكون ان الفسرة (وجاهدوا مع رسوله
 استأذنتك اولو الطول منهم) ذو والفضل والسعة (وقالوا اذرتنا نكن
 مع القاعدين) الذين قعدوا لعذر (رضوا بان يكونوا مع الخوالب) مع
 النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذى لاخير فيه (وطبع على قلوبهم
 فهم لا يفقهون) ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف
 عنه من الشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم
 وانفسهم) أى ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم
 (واولئك لهم الخيرات) منافع الدارين النصر والغنية فى الدنيا والجنة
 والكرامة فى الآخرة وقبل الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهى
 جمع خيرة تخفيف خيرة (واولئك هم المفلحون) الفائزون بالمطالب (اعد الله
 لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) بيان
 لما لهم من الخيرات الاخرية (وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم) يعنى
 اسد او غطفان استأذنوا فى التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم
 رهط عامر ابن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طى على اهلنا ومواسينا
 والمعذر امامن عذر فى الامر اذا قصر فيه موها ان له عذرا ولا عذر له او من
 اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء فى الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين
 لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بها وقرأ يعقوب معذرون من اعذر
 اذا اجتهد فى العذر وقرئ بتشديد العين والذال على انه من تعذر بمعنى
 اعتذر وهو لحن اذا التاء لا ندغم فى العين وقد اختلف فى انهم كانوا معتذرين
 بالتصنع او بالصحة فيكون قوله (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) فى غيرهم
 وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان وان كانوا
 هم الاولين فكذبهم بالاعتذار (سيصيب الذين كفروا منهم) من الاعراب
 او من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسبه لا لكفره (عذاب اليم) بالقتل
 والنار (ليس على الضعفاء ولا على المرضى) كالمهرمى والزمنى (ولا على
 الذين لا يجدون ما ينفقون) لقرهم بكهينة ومزينة وبني عذرة (حرج)
 اثم فى التأخر (اذا نكحوا الله ورسوله) بالايمان والطاعة فى السر والعلانية
 كما يفعل المولى الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام

والمسلمين بالصلاح (ما على المحسنين من سبيل) اى ايس عليهم جناح
 ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم
 منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك (والله غفور رحيم) لهم
 او للمسيء فكيف المحسن (ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم) عطف على
 الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن
 خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثلثة بن عثمة وعبد الله بن مغفل وعليه
 ابن زيد اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا نذرنا الخروج فاجلنا
 على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغزمك فقال عليه السلام لا اجد
 فتولوا وهم يكون وقيل هم بنو مقر بن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى
 واصحابه (قلت لا اجد ما احكم عليه) حال من الكاف في اتوك باضمار قد
 (تولوا) جواب اذا (واعينهم تفيض) تسيل (من السدمع) اى
 دمعها فان من البيان وهى مع الجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ
 من تفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعاً فباضاً (حزناً)
 نصب على العلة او الحال او المصدر لتدل عليه ما قبله (ان لا يجدوا)
 اى لثلا يجدوا متعلق بحزنا او تفيض (ما ينفقون) في مغزاهم (انما السبيل)
 بالمعانية (على الذين يستأذنونك وهم اغنياء) واجدون للاهبة (رضوا
 بان يكونوا مع الخوالم) استئناف بيان ماهو السبب لاستئذانهم من غير
 عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالم اشارة للدعة
 (وطبع الله على قلوبهم) حتى غفلوا عن وخامة العاقبة (فهم لا يعلمون)
 مغيبته (يعتذرون اليكم) فى الخلف (اذ رجعت اليهم) من هذه السفرة
 (قل لا تعتذروا) بالعاذير الكاذبة لانه (لن تؤمن لكم) نصدقكم لانه
 (قد نبأنا الله من اخباركم) اعلمنا بالوحى الى نبيه بهم اخباركم وهو ما فى
 ضمائرهم من الشر والفساد (وسيرى الله عملكم ورسوله) اتوبون عن الكفر
 ام تثبتون عليه فكأنه استنابة وامهال للتوبة (ثم تردون الى عالم الغيب
 والشهادة) اى اى فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع
 على سرهم وعلمهم لا يفوت عن علمه شئ من ضمائرهم واعمالهم (فنبئكم بما كنتم
 تعملون) بالتوبيخ والعقاب عليه (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لنعرضوا
 عنكم) فلا تعاتبوهم (فاعرضوا عنهم) ولا توبخوهم (انهم رجس) لا ينفع فيهم
 التأنيب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل

الاسلام (وبرجته) القرآن
 (فبذلك) الفضل والرحمة
 (فليفرحوا هو خيزمما
 يجمعون) من الدنيا بالياء
 والثناء (قل اريتم) اخبروني
 (ما انزل الله) خلق
 (لكم من رزق فجعلتم منه
 حراما وحلالا) كالبحيرة
 والسائبة والميتة (قل
 الله اذن لكم) فى ذلك
 التحريم والتحليل لا (ام)
 بل (على الله تفترتون)
 تكذبون بنسبة ذلك اليه
 (وما ظن الذين يفترون على الله
 الكذب) اى اى شئ ظنهم
 به (يوم القيامة) يحسبون
 انه لا يعاقبهم لا (ان الله لذو
 فضل على الناس)
 بامهالهم والانعصام عليهم
 (ولكن اكثرهم لا يشكرون
 وما تكون) يا محمد (فى شأن)
 امر (وما تلو منه) اى
 من الشأن او الله (من قرآن)
 أنزله عليك (ولا تعملون من عمل)
 الا كنا عليكم شهودا ()
 رقباء (اذ تفيضون)
 تأخذون (فيه) اى العمل
 (وما يعزب) يغيب (عن
 ربك من مثقال) وزن

(ذرة) أصغر نملة (في الأرض)
 ولا في السماء ولا أصغر من
 ذلك ولا أكبر إلا في كتاب
 مبین (بين هو اللوح
 المحفوظ (ألان أولياء الله
 لاخوف عليهم ولا هم
 يحزنون) في الآخرة هم
 (الذين آمنوا وكانوا يتقون)
 الله بامثال أمره ونهييه
 (لهم البشرى في الحياة
 الدنيا) فسرت في حديث
 صححه الحاكم بالرؤيا
 الصالحة تراها الرجل
 أوترى له (وفي الآخرة)
 بالجنة والثواب (لا تبديل
 لكلمات الله) لاخلاف
 لمواعيده (ذلك) المذكور
 (هو الفوز العظيم ولا
 يحزنك قولهم) لك لست مرسلا
 وغيره (ان) استئناف
 (العزة) القوة (لله
 جميعا هو السميع) للقول
 (العليم) بالفعل
 فيجازيهم وينصرك (ألان
 لله من في السموات ومن في
 الأرض) عبيدا وملكا
 وخلقها (وما يتبع الذين
 يدعون) يعبدون (من دون
 الله) أي غيره أصناما
 (شركاء) له على الحقيقة

التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة (ومأواهم جهنم) من تمام
 التعليل وكأنه قال ارجاس من اهل النار لا ينعف فيهم التوبخج في الدنيا
 والآخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عقابا فلا تتكفوا عنسابهم
 (جزاء عما كانوا يكسبون) يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة (يحلفون لكم
 انترضوا عنهم) بحلفهم فيستدعوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فان
 رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) اى فان رضاكم لا يستلزم
 رضى الله ورضاكم وحدهم لا ينعفهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه
 او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك
 سترهم وينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهى عن الرضى عنهم
 والاغترار بمعاذيرهم بعد الأمر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم
 (الاعراب) اهل البدو (اشد كفرا ونفاقا) من اهل الحضرة والحشيم
 وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة
 (واجدر ان لا يعلموا) واحق بان لا يعلموا (حدود ما انزل الله على رسوله)
 من الشرائع فرائضها وسننها (والله عليم) يعلم حال كل واحد من اهل الوجود والمدر
 (حكيم) فيما يصيب مسيئتهم ومحسنهم عقابا وثوابا (ومن الاعراب من يتخذ)
 بعد (ما ينفق) بصرفه في سبيل الله ويتصدق به (مغرما) غرامة وخسرانا
 اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه نوابا وانما ينفق رياء او تقية (ويتر بص
 بكم الدوائر) دوائر الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم فيخلص من
 الانفاق (عليهم دثرة السوء) اعتراض بالدعاء عليهم بخو ما يتر بصونه
 او الاخبار عن وقوع ما يتر بصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل
 من دار يدور وسمى بها عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للبالغة كقوله
 رجل صدق وقرأ ابو عمرو وان كثير السوء هنا وفي الفتح بضم السين (والله سميع)
 لما يقولون عند الانفاق (عليم) بما يضمرون (ومن الاعراب من يؤمن بالله
 واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله) سبب قربات وهى ثاب
 مفعولى يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ (وصلوات الرسول) وسبب
 صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للتصدقين ويستغفر لهم
 ولذلك سن للتصدق عليه ان يدعو للتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له
 ان يصلى عليه كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم صل على آل ابي اوفى لانه
 منصبه فله ان يفضل به على غيره (الا انها قربة لهم) شهادة من الله

بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستثناف مع حرف التنبيه وان
 المحققة للنسبة والضمير لفتحهم وقرأ ورش بضم الراء (سيد خلمهم الله
 في رحته) وعدلهم باحاطة الرحمة عليهم والسبب لتحقيقه وقوله (ان الله
 غفور رحيم) لتقريره قبل الاولى في اسد وغطقان وبني تميم والثانية في عبد الله
 ذى الجنادين وقومه (والسابقون الاولون من المهاجرين) هم الذين صلوا
 الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة (والانصار)
 اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين
 والذين آمنوا حين قدم عليهم اوزرارة مصعب بن عمير وقرى بارفع
 عطفوا على والسابقون (والذين اتبعوهم باحسان) اللاحقون بالسابقين
 من القبلتين او من الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة (رضى الله
 عنهم) بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم (ورضوا عنه) بما نالوا من النعمة
 الدينية والديوية (واعدلهم جنات تجري تحتها الانهار) وقرأ ابن كثير
 من تحتها كما هو في سائر المواضع (خالدون فيها ابدان ذلك الفوز العظيم ومن
 حولكم) اي ومن حول بلدكم بمعنى المدينة (من الاعراب منافقون) وهم من جبهة
 مزينة واسلموا اشجع وغفار وكانوا نازلين حولها (ومن اهل المدينة) عطف
 على من حولكم او خبر لمخدوف صفته (مردوا على النفاق) ونظيره في حذف
 الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله * انا ابن جلا وطلاع الثيايا * وعلى الاول
 صفة للمناققين فصل بينها وبينه بالعطوف على الخبر او كلاما مبتدأ لبيان تمرنهم
 وتمهرهم في النفاق (لا تعلمهم) لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لها رتهم فيه
 وتوقهم في تحامي مواقع التهم الى حداثي عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق
 فراستك (نحن نعلمهم) ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك
 لم يقدروا ان يلبسوا علينا (سنعذبهم مرتين) بالفضيحة والقتل او باحدهما
 وعذاب القبر او باخذ الزكاة ونهك الابدان (ثم يردون الى عذاب عظيم)
 الى عذاب النار (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) ولم يعتذروا عن تخلفهم
 بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين او ثقوا انفسهم على سوارى
 المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فرآهم فسأل عنهم فذكر له
 انهم اقسوا ان لا يحملوا انفسهم حتى تحملهم فقال وانا اقسى ان لا احملهم حتى
 اوامر فيهم فزلت فاطمئنتهم (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) خلطوا

تعالى عن ذلك (ان) ما
 (يتبعون) في ذلك
 (الا الظن) أى ظنهم أنها
 آلهة تشفع لهم (وان)
 ما (هم الا يخرصون)
 يكذبون في ذلك (هو الذى
 جعل لكم الليل لتسكنوا
 فيه والنهار مبصرا)
 اسناد الابصار اليه مجاز
 لانه يبصر فيه (ان في
 ذلك لايات) دلالات على
 وحدانيته تعالى (لقوم
 يسمعون) سمع تدبرو
 اتعاط (قالوا) أى اليهود
 والنصارى ومن زعم ان
 الملائكة بنات الله (اتخذ الله
 ولدا) قال تعالى لهم
 (سبحانه) تنزيها له
 عن الولد (هو الغنى) عن
 كل أحد وانما يطلب
 الولد من يحتاج اليه (له
 ما فى السموات وما فى الارض)
 ملكا وخلقوا عبدا (ان)
 ما (عندكم من سلطان)
 حجة (بهذا) الذى
 تقولونه (أتقولون على الله
 ما لا تعلمون) استفهام توبيخ
 (قل ان الذين يفترون على
 الله الكذب) بنسبة الولد
 اليه (لا يفلحون) لا يسعدون

لهم (متاع) قليل (في
 الدنيا) يتمتعون به مدة
 حياتهم (ثم ينامر جمعهم)
 بالموت (ثم نذيقهم العذاب
 الشديد) بعد الموت (بما
 كانوا يكفرون واتل) يا محمد
 (عليهم) أي كفار مكة
 (نبأ) (خبر) (نوح)
 ويبدل منه (اذ قال لقومه
 يا قوم ان كان كبر) شق
 (عليكم مقامي) لبي فيكم
 (وتذكري) وعظي اياكم
 (بآيات الله فعلى الله توكلت
 فأجمعوا أمركم) اعزموا على
 أمرتكم لانه بي (وشركاءكم)
 الواو بمعنى مع (ثم لا يـ
 أمركم عليكم غة) مستورا
 بل أظهوره وجاهروني
 به (نم افضوا الى) امنوا
 في ما أردتموه (ولا تنظرون)
 تمهلون فاني لست مباليـ
 بكم (فان توليتهم) عن
 تذكيري (فاسأ لتكم من اجر)
 ثواب عليه فتولوا (ان)
 ما (أجرى) ثوابي (الاعلى
 الله وأمرت أن أكون من
 المسلمين فكذبوه فحيناه ومن
 معه في الفلك) السفينة
 (وجعلناهم) أي من معه
 (خلائف) في الارض

العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بأخرسى هو
 الخلف ومواقفة اهل النفاق والواو ابا بمعنى الباء كافي قولهم بعث الشاء
 شاة ودرهما والدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر (عسى الله
 ان يتوب عليهم) ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا
 بذنوبهم (ان الله غفور رحيم) يتجاوز عن التائب ويفضل عليه (خدم
 اموالهم صدقة) روى انهم لما طلتوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي
 خلفنا تصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا
 فنزلت (تطهرهم) من الذنوب اوجب المال المؤدى بهم الى مثله وقرئ
 تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوا بالامر (وتزكيتهم
 بها) وتزكى بها حسنتهم وترفعهم الى منازل المخلصين (وصل عليهم)
 واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم (ان صلواتك سكن لهم) تسكن
 اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعولهم وقرأ حزة
 والكسائي وحفص بالتوحيد (والله سميع) باعترافهم (عليهم) بندامتهم
 (الم يعلموا) الضمير اما للتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول
 توبتهم والاعتداد بصدقاتهم اولغيرهم والمراد به التخصيص عليهما
 (ان الله هو يقبل التوبة عن عباده) اذا صحت وتعديته بمن لتضمنه معنى
 التجاوز (ويأخذ الصدقات) يقبلها قبول من يأخذ شيئا يؤدي بدله
 (وان الله هو التواب الرحيم) وان من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل
 عليهم (وقل اعلموا) ماشئتم (فسيرى الله عملكم) فانه لا يخفى عليه خيرا
 كان اوشرا (ورسوله والمؤمنون) فانه تعالى لا يخفى عنهم كرايتهم وتبيلكم
 (وستردون الى عالم الغيب والشهادة) بالموت (فينبئكم بما كنتم تعملون)
 بالمجازاة عليه (وآخرون) من المخلفين (مرجون) مؤخرون اي موقوف
 امرهم من ارجأته اذا اخرته وقرأ نافع وحزة والكسائي وحفص مرجون
 بالواو وهما لغتان (لامر الله) في شأنهم (اما يعذبهم) ان اصروا على
 النفاق (واما يتوب عليهم) ان تابوا والتزيدا لعباد وفيه دليل على ان
 كلا الامرين بارادة الله تعالى (والله عليم) باحوالهم (حكيم) فيما يفعل بهم
 وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية
 ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا
 عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوصوا امرهم الى الله

فرحهم الله (والذين اتخذوا مسجدا) عطف على وآخرون مرجون
 او مبتدا خبره محذوف اي فيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على
 الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو (ضرار) مضارة للمؤمنين روى
 ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجدا بقاء ساء لو ارسل الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ان يأتهم فاتنا هم فصلى فيه ففسد تهم اخوانهم بنو غنم بن عوف
 فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام
 فلما اتهم اتوارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا
 لذي الحاجة والعللة والليللة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى اتخذه مصلى
 فاحذثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن ابن عدى
 وعمار بن السكن والوحشى فقال لهم انظفوا الى هذا المسجد الظالم اهله
 فاهدموه واحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة (وكفرا) وتقوية للكفر الذى
 يضمرونه (وتفريقا بين المؤمنين) يريد الذين كانوا يجتمعون للصلاة في
 مسجد بقاء (وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعنى الراهب
 فانه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد لا تجد قوما يقاتلونك
 الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين وانهزم مع هوازن وهرب الى
 الشام لياتى من قيصر يجنود يحارب بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ومات بقنسرين وحيد او قيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما
 انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا اي اتخفوا مسجدا
 من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف لما روى انه بنى قبيل غزوة تبوك فسألوا
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتهم فقال انا على جناح سفر
 واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت (وليخلفن ان اردنا
 الا الحسنى) ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلاة
 والذكر والتوسمة على المصلين (والله يشهد انهم لكاذبون) فى حلفهم
 (لانتم فيه ابداء) للصلاة (لمسجد اسس على التقوى) يعنى مسجد بقاء اسمه
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقاء من الاثنين
 الى الجمعة لانه اوفى للقصبة او مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لقول ابى سعيد رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة (من اول يوم) من ايام وجوده
 ومن يوم الزمان والمكان كقوله لمن الديار بقنة الحجر * اقوين من حجج ومن دهر *

(واغرقتنا الذين كذبوا
 باياتنا) بالطوفان (فانظر
 كيف كان عاقبة المنذرين)
 من اهلاكم فكذلك تفعل
 بين كذبك (ثم بهتوا من بعده)
 أى نوح (رسلا الى قومهم
 كبراهيم وهود وصالح
) فجاؤهم بالبينات (المعجزات
) فلما كانوا اليؤمنوا بما كذبوا
 به من قبل (أبى قبل بعث
 الرسل اليهم) كذلك تطبع
 نختم (على قلوب المعتدين)
 فلا تقبل الايمان كما طبعن على
 قلوب اولئك (ثم بهتوا من
 بعدهم موسى وهرون الى
 فرعون وملئه) قومه
 (باياتنا) التسع (فاستكبروا)
 عن الايمان بها (وكانوا قوما
 مجرمين فلما جاءهم الحق من
 عندنا قالوا ان هذا لسحر
 مبين) بين ظاهر (قال
 موسى أتقولون للحق لما
 جاءكم) انه لسحر (أسحر
 هذا) وقد أفلح من أتى به
 وأبطل سحر السحرة (ولا يفلق
 الساحرون) والاستفهام
 فى الموضوعين للانكار (قالوا
 أجنثنا لتلقنا) لتردنا (عما
 وجدنا عليه آباءنا وتكون
 لكم الكبرياء) الملك

(في الارض) أرض بهر
 (ومانحن لكم بمؤمنين)
 مصدقين (وقال فرعون
 ائتوني بكل ساحر عليم)
 فائق في علم السحر (فلما جاء
 السحرة قال لهم موسى)
 بعد ما قالوا له اما ان تلتني
 واما ان نكون نحن الملقين
 (القوا ما انتم ملقون فلما
 القوا) حبالهم وعصيهم
 (قال موسى ما) استفهامية
 مبتدأ خبره (جتم به السحر)
 بدل وفي قراءة بهزة واحدة
 اخبار فما موصول مبتدأ
 (ان الله سيضلها) سيجتفه
 (ان الله لا يصلح عمل المفسدين
 ويحق) يثبت و يظهر) الله
 الحق بكلماته (بمواعيده
) ولو كره المجرمون فآمن
 لموسى الاذرية (طائفة) من
 اولاد (قومه) أو فرعون
 (على خوف من فرعون وملئهم
 أن يفتنهم) يصرفهم عن دينه
 بتعذيبه (وان فرعون لعال)
 متكبر (في الارض) أرض مصر
 (وانه لمن المسرفين)
 المتجاوز بن الحد باداء الربوبية
 (وقال موسى يا قوم ان كنتم
 آمنتم بالله فمليته توكلوا

(احق ان تقوم فيه) اولى بان تصلى فيه (فيه رجال يحبون ان يتطهروا)
 من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله وقيل من الجنابة فلا ينامون
 عليها (والله يحب المطهرين) يرضى عنهم و يدينهم من جنابه تعالى
 ادناه المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس
 فقال عليه الصلاة والسلام امؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم
 مؤمنون وانامعهم فقال عليه الصلاة والسلام اترضون بالقضاء قالوا نعم
 قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه
 الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار
 ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند
 الغائط فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الاجار الثلاثة ثم تتبع
 الاحجار الماء فلا رجال يحبون ان تطهروا (افن اسس بنيانه) بنيان
 دينه (على تقوى من الله ورضوان خير) على قاعدة محكمة هي التقوى
 من الله وطلب مرضاته بالطاعة (ام من أسس بنيانه على شفا جرف هار)
 على قاعدة هي اضعف القواعد و ارخاها (فانهار به في نار جهنم)
 فأدى به نخوره وقلة استمسكه الى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف
 وهو ماجزفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم
 في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهاره به في النار ووضعه في مقابلة
 الرضوان نبيها على ان تأسيس ذلك على امر يحفظه من النار ووصله الى
 رضوان الله ومقتضياته التي الجنة ادناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه
 على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرأ
 نافع وابن عامر اسس على البناء للمفعول وقرئ أساس بنيانه واس بنيانه على
 الاضافة واسس وأساس بالفتح والمد واساس بالكسر وثلاثها جمع اس
 وتقوى بالتثنية على ان الالف للالحاق لا للتأنيث كتثري وقرأ ابن عامر
 وحزة وابو بكر جرف بالتخفيف (والله لا يهدي القوم الظالمين) الى ما فيه
 صلاحهم ونجاتهم (لا يزال بنيانهم الذي بنوا) بناؤهم الذي بنوه مصدر
 اريد به المفعول وليس يجمع ولذلك قد تدخله التاء ووصف بالفرد واخبر
 عنه بقوله (رية في قلوبهم) اى شكها ونفاقا والمعنى ان بنائهم هذا لا يزال
 سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه جعلهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله

تعالى عليه وسلم رشح ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه
 عن قلوبهم (الآن تقطع قلوبهم) قطعاً بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك
 والاضمار وهو في غاية المبالة والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد
 بالتقطيع كائن ما هو بالقتل اوفى القبر اوفى النار وقيل التقطيع بالنوبة ندماً
 واسفاً وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى تنقطع وهو قراءة
 ابن عامر وحزة وحفص وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع
 قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل
 او المفعول (والله اعلم) بنياتهم (حكيم) فيما امر بهدم بناتهم
 (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) تمثيل
 لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله (يقاتلون في
 سبيل الله فيقتلون ويقتلون) استئناف ببيان مالا جلته الشرى وقيل
 يقاتلون في معنى الامر وقرأ حزة والكسائي بتقديم المبنى للمفعول وقد عرفت
 ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل (وعدا عليه
 حقاً) مصدر مؤكداً دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد (في التوراة
 والانجيل والقرآن) مذكورا فيهما كما ثبت في القرآن (ومن اوفى بعهده
 من الله) مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حتماً (فاستبشروا ببيعكم الذي
 بايعتم به) فافرحوا به غاية المرح فانه اوجب لكم عطاشاً المطالب كما قال
 (وذلك هو لفوز العظيم التائبون) رفع على المدح اي هم التائبون والمراد
 بهم المؤمنون المذكورون ويحوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره
 التائبون من اهل الجنة وانما مجاهد والقوله وكلا وعد الله الحسنى او خبره
 ما بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال
 وقرئ بالياء نصبا على المدح او جراً صفة للمؤمنين (المسجدون) الذين
 عبدوا الله مخلصين له (الجامدون) لنعمائه اولمسا بهم من السراء والضراء
 (السائحون) الصائمون لنوله عليه الصلاة والسلام سياحاً متى الصوم
 شبه بها من حيث انه يعوق عن الشهوات اولانه راحة نفسانية يتوصل بها
 الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم
 (الراكون الساجدون) في الصلاة (الامرون بالمعروف) بالايان والطاعة
 (والناهون عن المنكر) عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على
 انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين

ان كنتم مسلمين فقالوا
 هل الله توكلنا بنا لا تجعلنا
 قننه للقوم الظالمين (أي
 لا تظهر هم علينا فيظنوا
 أنهم على الحق فيفتنوا بنا
) ونجنا برحمتك من القوم
 الكافرين وأوحينا الى موسى
 وأخيه أن تبوا (اتخذنا
) لقومكم بمصر بيوتاً
 واجعلوا بيوتكم قبلة (مصلى
 تصلون فيه لتأمنوا من الخوف
 وكان فرعون منعهم من
 الصلاة) وأقيموا الصلاة
 أمموها (و بشر المؤمنين
 بالنصر والجنة) وقال موسى
 ربنا انك آتيت فرعون وملائه
 زينة وأموا الا في الحياة الدنيا
 ربنا) آتيتهم ذلك (ليضلوا)
 في ما قبته (عن سبيلك) ذلك
 (ربنا اطمس على أموالهم)
 امسحها (واشدد على
 قلوبهم) أطبع عليها واستوثق
 (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
 الاليم) المؤلم دعا عليهم وامن
 هرون على دعائه (قال)
 تعالى (قد اجيب دعوتكما
 مسخت أموالهم حجارة ولم
 يؤمن فرعون حتى أدر كه
 الفرق) فاستقيما) على
 الرسالة والدعوة الى أن ياتهم

العذاب (ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون) في استجبال
قضائي روى أنه مكث بعدها
أربعين سنة (وجاوزنا بني
اسرائيل البحر قاتبهم)
لحقهم (فرعون وجنوده
بغيا وعدوا) مفعول له (حتى
اذا أدركه الفرق قال آمنت
أنه) أي بأنه وفي قراءة
بالكسر استثنافا (لا اله الا
الذي آمنت به بنو اسرائيل
وأنا من المسلمين) كرره ليقبل
منه فلم يقبل ودس جبريل
في فيه من حجارة البحر مخافة
أن تناله الرحمة وقال له (الآن)
تؤمن (وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين) بضلالك
واضلالك عن الايمان (فاليوم
نجيك) نخرجك من البحر
(ببدنك) جسدك الذي
لا روح فيه (لتكون لمن خلعتك)
بعدك (آية) عبرة فيعرفوا
عبوديتك ولا يقدموا على
مثل فعلك وعن ابن عباس
أن بعض بني اسرائيل شكوا
في موته فأخرج لهم لسيره
(وان كثيرا من الناس) أي
أهل مكة (عن آياتنا فافلون)
لا يعتبرون بها (ولقد بوأنا
أزنانا) بني اسرائيل موبأ

وفي قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) أي فيما بينه وبينه من الحقائق
والشرائع التنبيه على أن ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه للايدان
بأن التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد
آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية (وبشر المؤمنين) يعني به هؤلاء
الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان
ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف للبشر به
للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يحل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام
(ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين) روى انه عليه الصلاة
والسلام قال لابي طالب لما حضره الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله
فأبى فقال عليه السلام لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما فتح
مكة خرج الى ابواء فزار قبر امه ثم قام مستعبرا فقال اني استأذنت ربي
في زيارة قبر امي فاذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل علي
الآيتين (ولو كانوا اولي قربي من بعد ما تبين لهم أنهم اصحاب الجحيم) بأن
ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب
توفيتهم للايمان وبه دفع القرض باستغفار ابراهيم لاييه الكافر فقال
(وما كان استغفار ابراهيم لاييه الا عن موعدة وعدها اياه) وعدها
ابراهيم اياه بقوله لا استغفرن لك اي لا طلبين مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه
يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اياه او وعدها ابراهيم اياه وهو
الوعد بالايمان (فلما تبين له انه عدو لله) بأن مات على الكفر او اوحى فيه
بانه لن يؤمن (تبرأ منه) قطع استغفاره (ان ابراهيم لاواه) يكثر التأوه وهو
كناية عن فرط ترحه ورقة قلبه (حلیم) صبور على الاذى والجملة لبيان
ما حله على الاستغفار له مع شكاسته عليه (وما كان الله ليضل قوما) اي
ليسميهم ضلالا ويؤاخذهم مؤاخذتهم (بعد اهداهم) للاسلام (حتى
يبين لهم ما يتقون) حتى يبين لهم حطر ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر
لرسول في قوله لعنه اول من استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه
في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل
على ان الغافل غير مكلف (ان الله بكل شئ عليم) فيعلم امرهم في الحالين
(ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير) لسانهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربي ونضمن

ذلك وجوب التبرى عنهم رأساً بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليه ولايتأتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا اليه بشرائهم ويتبرؤا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) من اذن المناقين في التخلف او برأهم عن علقمة الذنوب كقوله ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرون والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستقص دونه ما هو فيه والترقى اليه توبة من تلك النقيصة واطهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر تعتقب العسرة على بهير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمره والماء حتى شربوا القيط (من بعدما كاد تزيغ قلوب فريق منهم) عن النبات على الايمان او اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشأن او ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم وقرأ حزة وحفص يزيغ بالياء لان تأنث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعدما ما اغت قلوب فريق منهم يعني المتخلفين (ثم تاب عليهم) تكرر للتأكيد وتنبه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد انه تاب عليهم لكي يدودتهم (انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة) وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع (الذين خلفوا) تخلفوا عن الغزوا وخلف امرهم فانهم المرجؤون (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) اي رحبها لاعراض الناس عنهم بالكفاية وهو مثل لشدة الحيرة (وضافت عليهم انفسهم) قلوبهم من فرط الوحشه والغم بحيث لا يسعها انس وسرور (وظنوا) وعلموا (ان لا ملجأ من الله) من سخطه (الا اليه) الا الى استغفاره (ثم تاب عليهم) بالتوفيق للتوبة (لينوبوا) او انزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم (ان الله هو التواب) لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة (الرحيم) المنفصل عليه بالهم (بأبيها الذين آمنوا اتقوا الله) فيما لا يرضاه (وكونوا مع الصادقين) في ايمانهم وعهودهم او في دين الله نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين اي في توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة واضرابهم (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب

صدق) منزل كرامة وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) بان آمن بعض وكفر بعض (حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من امر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فان كنت يا محمد) (في شك مما أنزلنا اليك) من القصص فرضا (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب) التوراة (من قبلك) فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لأشك ولا أسأل (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممتزجين) الشاكين فيه (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين ان الذين حقن وجبت) عليهم كرامة ربك) بالعذاب (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) فلا ينفعهم حينئذ (فلولا) فهلا (كانت قرية) أريد أهلها (آمنت) قبل نزول العذاب بها (ففجعها ايمانها الا) لكن (قوم يونس لما آمنوا) عند رؤية أمانة العذاب ولم

يؤخروا الى حلوله (كشفنا
 عنهم عذاب الخزي في الحياة
 الدنيا ومعناهم الى حين)
 انقضاء آجالهم (واوشاء ربك
 لا آمن من في الارض كلهم
 جميعا أفأنت تكره الناس)
 بالم بشأ الله منهم (حتى يكونوا
 مؤمنين) لا (وما كان لنفس
 أن تؤمن الا باذن الله) بارادته
 (ويجعل الرجس) العذاب
 (على الذين لا يعقلون)
 يتدبرون آيات الله (قل)
 لكفار مكة (انظروا ماذا) أي
 الذي (في السموات والارض
 من الآيات الدالة على وحدانية
 الله تعالى) (وما تغني الآيات
 والنذر) جمع نذير اي الرسل
 (عن قوم لا يؤمنون) في علم
 الله أي ما تنفعهم (فهل)
 فما (ينظرون) بتكذيبك
 (الامثل أيام الذين خلوا
 من قبلهم) من الائم أي مثل
 وقائعهم من العذاب (قل
 فانظروا) ذلك (اني معكم
 من المنتظرين ثم نجى) المضارع
 لحكاية الحال الماضية (رسلنا
 والذين آمنوا) من العذاب
 (كذلك) الانجاء (حقا
 علينا نجح المؤمنين) النبي
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه

ان يتخلفوا عن رسول الله) عن حكمه نهى عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة
 (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) ولا يصبونوا انفسهم عمالم يصن نفسه عنه
 ويكابدوا معه ما يكابده من الاهوال روى ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت
 له امرأة حسناء فرشته في الظل وبسطت له الحصر وقربت اليه الرطب والماء
 البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته
 واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكأن هو
 ففرح به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستغفر له وفي لا يرغبوا
 يجوز النصب والجزم (ذلك) اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي
 عن التخلف او وجوب المشايعة (بانهم) بسبب انهم (لا يصيبهم ظمأ) شئ
 من العطش (ولا نصب) تعب (ولا مخصصة) جماعة (في سبيل الله
 ولا يبطأون موطئا) ولا يدوسون مكانا (يعيظ الكفار) يغضبهم وطؤه
 (ولا ينالون من عدونيا) كالقتل والاسرو والنهب (الا كتب لهم به
 عمل صالح) الاستوجوب اياه الثواب وذلك مما يوجب المشايعة (ان الله
 لا يضيع اجر المحسنين) على احسانهم وهو تليل لكتب وتبنيه على
 ان الجهاد احسان اما في حق الكفار فلانه سعى في تكميلهم بأقصى
 ما يمكن كضرب المداوى للمجنون واما في حق المؤمنين فلانه صيانة لهم
 من سطوة الكفار واستيلائهم (ولا ينفقون نفقة صغيرة) ولو علاقة
 (ولا كبيرة) مثل ما انفق عثمان رضى الله تعالى عنه في جيش العسرة
 (ولا يقطعون واديا) في مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم
 فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض (الا كتب لهم) اثبت لهم ذلك
 (ليجزى بهم الله) بذلك (احسن ما كانوا يعملون) جزاء احسن اعمالهم
 او احسن جزاء اعمالهم (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) وما استقام لهم
 ان ينفروا جميعا نحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يثبطوا جميعا
 فانه يخل بأمر المعاش (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) فهلا
 نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة (ليتفقها
 في الدين) ليتكفوا الفقه فيها ويتجشموا مشاق تحصيلها (ولينذروا
 قومهم اذا رجعوا اليهم) وليعملوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقه

ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقوم بالترفع على الناس والتبسط في البلاد (لعلمهم بحذوون) ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل به على ان اخبار الاحادجة لان عموم كل فرقة يقتضى ان ينفر من كل ثلاثة نفر دوا بقرية طائفة الى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلولم يعتبر اخبار الاحاد مالم يتواتر لم يفد ذلك وقد اشعبت القول فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل للآية معنى آخر وهو انه لما نزل في المخلفين ما نزل سابق المؤمنين الى النفي وانقطعوا عن التفقه فأمر ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعتقا بهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الا كبر لان الجدال بالحنة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا وينذروا البواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجوعوا للطوائف اي وينذر البواقي في قومهم المسافرين اذ ارجعوا اليهم بما حصلوا اليام غيبتهم من العلوم (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) امر واقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولابا نذار عشيرته الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالى المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة (وليجدوا فيكم غلظة) شدة وصبرا على القتال وقرى بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها (واعلموا ان الله مع المتقين) بالحراسة والامانة (واذا ما نزلت سورة فهم) فن المناققين (من يقول) انكار واستهزاء (ايكم زادته هذه) السورة (ايمانا) وقرى ايكم بالنصب على اضممار فعل يفسره زادته (فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم (وهم يستبشرون) بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم (واما الذين في قلوبهم مرض) كفر (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفر ايها مضموما الى الكفر بغيرها (وماتوا وهم كفرون) واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه (اولايرون) يعنى المناققين وقرأ حزة بالناء (انهم يقننون) يتلون باصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيعابنون ما يظهر عليه من الآيات (في كل عام مرة

حين تعذيب المشركين) قل يا ايها الناس) أى أهل مكة (ان كنتم في شك من ديني) انه حق (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) أى غيره وهو الاصنام لشرككم فيه (ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم) بقبض أروا حكم (وأمرت أن) أى بأن (أكون من المؤمنين) وقيل لى (أن أقم وجهك للدين حنيفا) ماثلا اليه (ولا تكونن من المشركين ولا تدع) تعبد (من دون الله ما لا ينفعك) ان عبديته (ولا يضرك) ان لم تعبد (فان فعلت) ذلك فرضا (فانك اذا من الظالمين وان يمسك) يصيبك (الله بضر) كفقر ومرض (فلا كاشف) رافع (له الا هو وان يردك بخير فلا راد) رافع (لفضله) الذى أرادك به (يصيبه) أى بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس) أى أهل مكة (قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان وبال ضلاله عليها (وما أنا

عليكم بوكيل) فاجبركم على الهدى (واتبع ما يوحى اليك واصبر) على الدعوة وأذاهم (حتى يحكم الله) فيهم بامرهم (وهو خير الحاكمين) أعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية (سورة هود مكية الأقم الصلوة الآية أو الأفلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة وانثنان أو ثلث وعشرون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أحكمت آياته) بعجيب النظم وبديع المعاني (ثم فصلت) بينت بالأحكام والقصاص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) أي الله (أن) أمربان (لا تعبدوا إلا الله انني لكم منه نذير) بالعذاب ان كفرتم (وبشير) بالشواب ان أمتم (وأن استغفروا ربكم من الشرك) (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يمتعكم) في الدنيا (مناحا حسنا) بطيب عيش وسعة رزق (الى أجل مسمى) هو الموت (ويؤت) في الآخرة

او مرتين ثم لايتوبون) م لا يتهون ولا يتوبون من نفاقهم (ولا هم يذكرون ولا يعتبرون) (واداما نزلت سورة نظر بعضهم الى بعض) (تغامزوا بالعيون انكارها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم) (هل يراكم من احد) اي يقولون هل يراكم احدان قتم من حضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان لم يرههم احد قاموا وان يرههم احد اقاموا (تم انصرفوا) عن حضرته مخافة الفضيحة (صرف الله قلوبهم) عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء (بانهم) بسبب انهم (قوم لا يفقهون) لسوء فهمهم او عدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من انفسكم) من جنسكم عربي مثلكم وقرى من انفسكم اي من اشرفكم (عزيز عليه) شديد شاق (ماعنتم) عنكم واثاؤكم المكروه (حر بص عليكم) اي على ايمانكم وصلاح شأنكم (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) قدم الابلاغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على النواصل (فان تواروا) عن الايمان بك (قل حسبي الله) فانه يكفيك معرفتهم ويعينك عليهم (لا اله الا هو) كالدليل عليه (عليه توكلت) فلا ارجو ولا اخاف الا منه (وهو رب العرش العظيم) الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي يرز منه الاحكام والمقادير وقرى العظيم بالرفع وعن ابي رضى الله تعالى عنه ان آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما نزل القرآن على الآية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة برآة وقل هو الله احد فانهما انزلنا على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة (سورة يونس مكية وهى مائة وتسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) فخمها ابن كثير ونافع وحفص وامالها الباقون اجراء لالف الراء مجرى المقلبة من الياء (تلك آيات الكتاب الحكيم) اشارة الى ما تضمنه السورة او القرآن من الآتى والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم اولانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ شئ منها (اكان للناس عجبا) استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه (ان اوحيا) وقرى بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم (الى رجل منهم) من افساء رجالهم دون عظيم

من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجدر سولا يرسله الى الناس
 الايتيم ابى طالب وهو من فرط حياقتهم وقصور نظرهم على الامور
 العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وانه عليه الصلاة والسلام
 لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال وخفة الحال اعون شئ
 في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك
 وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا سولا كما سبق ذكره في سورة الانعام
 (ان انذر الناس) ان هي المفسرة او المخففة من التقييلة فتكون في موقع
 مفعول او حينا (و بشر الذين آمنوا) عمم الانذار اذ قلنا من احد ليس فيه
 ما ينبغى ان ينذر منه وخصص البشارة بالمؤمنين اذ ليس للكفار ما يصح
 ان يبشروا به (ان لهم) بان لهم (قدم صدق عند ربهم) سابقة ومنزلة
 رفيعة سميت قدمالان السابق بها كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد
 و اضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ياتوا بها بصدق
 القول والنية (قال الكافرون ان هذا) يعنون الكتاب وما جاء به الرسول
 عليه الصلاة والسلام (لسحرمين) وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على
 ان الاشارة الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعتراف بانهم
 صادفوا من الرسول امورا خارقة لاعادة معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ
 ما هذا الاسحرمين (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض) التي هي
 اصول الممكنات (في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر) بقدر امر
 الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته وبهيمى بتحريكه اسبابها
 و ينزلها منه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجنى محمودة العاقبة (ما من شفيع
 الا من بعد اذنه) تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان آلهتهم
 تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذنه (ذلكم الله) اى
 الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية (ربهم) لا غيره
 اذ لا يشاركه احد في شئ من ذلك (فاعبدوه) وحدوه بالعبادة (افلا تذكرون)
 تفكرون ادنى تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه
 (اليه مرجعكم جميعا) بالموت او النشور لالى غيره فاستعدوا للقاءه
 (وعد الله) مصدر مؤكك دلنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله
 (حقا) مصدر آخر مؤككدا غيره وهو ما دل عليه (انه بدأ الخلق
 ثم يعيده) بعد بدئه واهلاكه (ليحزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط)

(كل ذى فضل) فى العمل
 (فضله) جزاءه (وان تولوا)
 فيه حذف احدى التاءين
 اى تعرضوا (فاقى أخاف
 عليكم عذاب يوم كبير) هو
 يوم القيامة (الى الله مرجعكم
 وهو على كل شئ قدير)
 ومنه الثواب والعذاب*
 ونزل كما رواه البخارى عن
 ابن عباس فيمن كان يستحيى
 أن يتخلى أو يجامع فيفضى الى
 السماء وقيل فى المناقبين (ألا
 انهم يشون صدورهم ليستخفوا
 منه) أى الله (الأحين
 يستغشون ثيابهم) يغطون
 بها (يعلم) تعالى (ما بسرون
 وما يعلمون) فلا يغنى استخفاؤهم
 (انه علم بذات الصدور)
 أى بما فى القلوب (وما من)
 زائدة (دابة فى الارض) هى
 ما دب عليها (الاعلى الله
 رزقها) تكفل به فضلا
 منه تعالى (ويعلم مستقرها)
 مسكنها فى الدنيا أو الصلب
 (ومستودعها) بمد الموت
 أو فى الرحم (كل) مما ذكر
 (فى كتاب مبين) بين هو
 اللوح المحفوظ (وهو الذى
 خلق السموات والارض
 فى ستة أيام) أولها الاحد

وأخرها الجمعة (وكان عرشه)
 قبل خلقهما (على الماء) وهو
 على متن الريح (ليلوكم)
 متعلق بخلق أي خلقهما وما فيها
 منافع لكم ومصالح ليختبركم
 (أيكم أحسن عملا) أي
 أطوع لله (ولئن قلت) يا محمد
 لهم (انكم مبسووثون من
 بعد الموت ليقولن الذين
 كفروا ان) ما (هذا) القرآن
 الناطق بالبعث أو الذي تقوله
 (الاسحر مبين) بين وفي قراءة
 ساحر والمشار إليه
 النبي صلى الله عليه وسلم
 (ولئن آخرنا عنهم العذاب
 إلى) مجيء (أمة) أوقات
 (معدودة ليقولن) استهزاء
 (ما يبسه) ما يمنعه من النزول
 قال تعالى (الأيوم يأتيهم ليس
 مصروفا) مدفوعا عنهم
 وحاق) نزل (هم ما كانوا به
 يستهزون) من العذاب (ولئن
 أذقنا الإنسان) الكافر
 (منارحة) غنى وصحة (ثم
 زعناها منه انه ليؤس) قنوط
 من رجة الله (كفور) شديد
 الكفر به (ولئن أذقناه نعماء
 بعد ضراء) فقر وشدة
 (مسته ليقولن ذهب
 السيثات) المصائب (عني)

أي بعدله أو بعد التهم وقيامهم على العدل في أمورهم أو بإيمانهم لانه
 العدل القويم كان الشرك ظلم عظيم وهو الأوجه لقابلته قوله (والذين
 كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون) فان معناه ليجزي
 الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم
 للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء
 والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين
 بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه
 اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم
 جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على
 اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأه يبدأ بالفتح
 أي لانه ويجوز ان يكون منصوبا ومرفوعا بما نصب وعد الله أو بما نصب حقا
 (هو الذي جعل الشمس صياء) أي ذات ضياء وهو مصدر كقيام أو جمع ضوء
 كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضياء بهمزتين في كل
 القرآن على القلب بتقديم اللام على العين (واقمر نورا) أي ذات نور أو سمى نورا
 للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوءه وما بالعرض نوره وقذبه
 سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة
 الشمس والاكتماب منها (وقدره منازل) الضمير لكل واحد أي قدر مسير
 كل واحد منهما منازل أو قدره ذات منازل والقمر وتخصيصه بالذكر
 لسرعة سيره ومعاينة منازلها واناطة احكام الشرع به ولذلك علل بقوله
 (تعلموا عند السنين والحساب) وحساب الاوقات من الاشهر والايام في
 معاملاتكم وتصرفاتكم (ما خلق الله ذلك الا بالحق) الا ملتبسا بالحق مراعي
 فيه مقتضى الحكمة البالغة (نفصل الآيات لقوم يعلمون) فانهم المنتفعون
 بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص بنصفا بالياء (ان في اختلاف
 الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض) من انواع الكائنات
 (لايات) على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته (اقوم يتقون)
 العواقب فانه يحملهم على التفكير والتدبر (ان الذين لا يرجون لقاءنا) لا
 يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها (ورصوا
 بالحياة الدنيا) من الآخرة لغفلتهم عنها (واطمأننوا بها) وسكنوا اليها
 مقصرين همهم على لذاتها وزخارفها أو سكنوا فيها ساكنون من

ولم يتوقع زوالها ولا شكر
عليها (انه لفرح) بطر
(فخور) على الناس بما أوتي
(الا) لكن (الذين صبروا)
على الضراء (وعملوا
الصالحات) في النعماء
أولئك لهم مغفرة وأجر
كبير (هو الجنة) فلعلك
يا محمد (تارك بعض ما يوحى
إليك) فلا تبلغهم إياه لتهاونهم
به (وضئق به صدرك)
بتلاوته عليهم لاجل (ان
يقولوا لولا هلا) أنزل عليه
كز أوجاه منه ملك (بصدقه
كما اقترحنا) انما أنت نذير فلا
عليك الا البلاغ لا الاتيان
بما اقترحوه (والله على كل
شيء وكيل) حفيظ فيجازيهم
(أم) بلأ (يقولون افتراء)
أى القرآن (قل فأتوا بعشر
سور مثله) في الفصاحة
والبلاغة (مفتريات) فانكم
عريون فصحاء مثلى تحدادهم
بها أولائم بسورة (وادعوا)
للمعاونة على ذلك (من
استطعتم من دون الله) أى
غيره (ان كنتم صادقين فان
لم يستجبوا لكم) أى من
دعوتهم للمعاونة (فاعلموا
خطاب للمشركين) انما

لا يزعم عنها (والذين هم عن آياتنا خافلون) لا يتفكرون فيها لانهم ما كهم
فيما يصادها والعطف اما لتغاير الوصفين والنيبه على ان الوعيد على الجمع
بين الذهول عن الآيات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة
ببإلهم اصلا واما لتغاير العربيين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد
الا الحياة الدنيا وبالآخرين من الهام حب العاجل عن التأمل في الآجل
والاعتداده (اولئك ما واهم النار بما كانوا يكسبون) بما واطبوا عليه وتمرنوا به
من المعاصي (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم) بسبب
إيمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة اولادراك الحقائق كما قال عليه الصلاة
والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم اولما يريدونه في الجنة ومنهموم
الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل
منطوق قوله بما نهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتمتة
والرديف له (تجرى من تحتهم الانهار) استئناف وخبر ثان او حال من
الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله (في جنات النعم) خبر او حالا آخر
منه او من الانهار او متعلق بتجرى او يهدى (دعواهم فيها) أى
دعائهم (سبحانك اللهم) اللهم انا نسبحك تسبيحا (وتحتهم) ما يجي
بعضهم بعضا او تحية الملائكة ايهم (فيها سلام) وآخر دعواهم (وآخر
دعائهم) ان الحمد لله رب العالمين (أى ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم
اذا دخلوا الجنة وعابنوا عظمة الله وكبرياه مجدوه و نعمتوه بنعوت الجلال
ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والنور باصناف الكرامات او الله
تعالى فمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وان هى المنخفضة من الثقلات
وقد قرئ بها ونصب الحمد (ولو يعجل الله للناس الشر) ولو يسرهم
اليهم (سبحانهم بالخير) وضع موضع تعجبه لهم بالخير اشعارا بسرعة
اجابته لهم في الخير حتى كما ان استعجالهم به تعجيل لهم اوبان المراد شر استعجلوه
كنولهم فامطرنا علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس
الشر تعجبه للخير حين استعجلوه استعجالا كما استعجالهم بالخير فحذف منه
ما حذف لدلالة الباقي عليه (لقصى اليهم اجلهم) لا ميتوا واهلكوا وقرأ
ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا
(فنذر الدين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) عطف على فعل محذوف
دلت عليه الشرطية كانه قيل ولكن لانعجل ولا نقضى فنذرهم امهالا لهم

أزّل) ملتبسا (بعل الله) وائس
 افتراء عليه (وأن) مخففة
 أى أنه (لا اله الا هو فهل انتم
 مسلمون) بعد هذه الحجة
 القاطعة أى أسلموا (من كان
 يريد الحياة الدنيا وزينتها)
 أصر على الشرك وقيل هي
 في المرائين (توف اليهم أعمالهم
 أى جزاء ما عملوه من خير
 كصدقة وصلة رحم
 فيها) بأن نوسع عليهم رزقهم
 (وهم فيها) أى الدنيا
 (لا يخسرون) يتقصون شيئا
 أولئك الذين ليس لهم
 فى الآخرة الا النار وحبط
 بطل (ما صنعوا) (فيها)
 أى الآخرة فلا ثواب له
 (وباطل ما كانوا يعملون
 أفن كان على بينة) بيان (من
 ربه) وهو النبي صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنون
 وهى القرآن (ويتلوه)
 يتبعه (شاهد) له بصدقه
 (منه) أى من الله وهو جبريل
 (ومن قبله) أى القرآن
 (كتاب موسى) التوراة
 شاهده أيضا (امام ورجة)
 حال كمن ليس كذلك لا
 (أولئك) أى من كان على
 بينة (يؤمنون به) أى بالقرآن

واستدراجا (واذامس الانسان الضردعانا) لازاته مخلصا فيه (جنبه)
 أى ملقيا جنبه أى مضطجما (اوقاعدا او قائما) وقائدة التردد تعميم الدعاء
 بجميع الاحوال اولاصناف المضار (فلما كشفنا عنه ضره مر) مضى على
 طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لارجع اليه (كأن
 لم يدعنا) كأنه لم يدعنا فحذف ضمير الشأن كقال ونحر مشرق
 اللون كأن ثدياه حقان (الى ضره) الى كشف ضره (كذلك) مثل ذلك
 التزيين (زين للسرفين ما كانوا يعملون) من الانهماك فى الشهوات
 والاعراض عن العبادات (ولقد اهلكنا القرون من قبلكم) يا اهل مكة
 (لما ظلموا) حين ظلموا بالكذب واستعمال القوى والجوارح لاعلى ما ينبغي
 (وجاءتهم رسالهم بالبينات) بالحج الدالة على صدقهم وهو حال من
 الواو باضمار قدأوعطف على ظلموا (وما كانوا يؤمنوا) وما استقام لهم
 ان يؤمنوا بفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على
 كفرهم وباللام لتأكيد النفي (كذلك) مثل ذلك الجراء وهو اهلاكم
 بسبب تكذيبهم للرسول واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لافائدة
 فى امهالهم (نجزي القوم المجرمين) نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع
 المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه (ثم جعلناكم
 خلائف فى الارض من بعدهم) استخلفناكم فيها بعد القرون التى اهلكناها
 استخلاف من يخبر (انظر كيف تعملون) تعملون خيرا او سرفعا ملكم
 على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب
 ان يعمل فيه ما قبله وقائده الدلالة على ان المعتبر فى الجراء جهات الافعال
 وكيفيتها لاهى من حيث ذاتها ولذلك بحسن الفعل تارة ويقبح اخرى
 (واذاتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الدين لا يرجون لقاءنا) يعنى المشركين
 (انت بقرآن غير عدا) بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه مانسبده من البعث
 والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معائب آهنتنا (او بدله) بان
 تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلمهم سألوا ذلك كى
 يسفهم اليه فيلزموه (قل ما يكون لى) ما يصح لى (ان ابدله من تلقاء نفسى)
 من قبل نفسى وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اکتفى بالجواب عن التبديل
 لاستلزام امتناعه امتناع الايتان بقرآن آخر (ان اتبع الاما بوحى الى) تعليل
 لما يكون فان المتع لغيره فى امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب

للتقض بنسخ بعض الآيات بعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان
القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال
(انى احاف ان عصيت ربي) اى بالتبديل (عذاب يوم عظيم) وفيه ايماء
بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح (قل لو شاء الله) غير ذلك
(ماتلوتة عليكم ولا ادراككم به) ولا اعلمكم به على لسانى وعن ابن كثير
ولا ادراككم به بلام التاكيد اى لو شاء الله ماتلوتة عليكم ولا اعلمكم به على
لسان غيرى والمعنى انه الحق الذى لا يحصى عنه لو لم ارسل به لا رسل به
غيرى وقرئ ولا ادراككم ولا ادراككم بالهمزة فيهما على لغة من يقرب الالف
المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اى ولا جعلتكم تلاوته
خصماء تدرؤننى بالجدال والمعنى ان الامر بمشيئة الله تعالى لا مشيئتي حتى
اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله (فقد لبثت فيكم عمرا) مقدار
عمرار بهين سنة (من قبله) من قبل القرآن لا تلاوه ولا اعلمه فانه اشارة الى
ان القرآن مجز حارق للعبادة فان من جاهل بين اظهرهم اربعين سنة
لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ^{يحيى} قر ^{بعضهم} لا خطبة ثم قرأ عليهم
كتبا باذنت فصاحته فصباحة كل ^{بمطابق} ومجلا كل منشور ومنظوم
واحتوى على قواعد ^{علمي} الاصول والنوع ^{والتحرر} عن اقا صيب الاولين
واحاديث الاخرين ^{ماهى} علمه علم انه معلم به من الله تعالى (افلا
تعقلون) اى افلا تستعملون عقولكم ^{بالتدبر} والتفكر فيه لتعلموا انه ليس
الامن الله (فن اظلم ممن افترى على الله كذبا) تضاد مما اضافوه اليه كناية
او تظلم للشركين بافترائهم على الله تعالى في قولهم انه لذو شريك وذو
ولد (او كذب باياته) فكفر بها (انه لا يعلم المجرمون ويعبدون من دون الله
مالا يضرهم ولا ينفعهم) لانه جاد لا يقدر على نفع ولا ضرر والمعبود ينبغي
ان يكون مديبا ومعاقبا حتى يعود عبادته بحلب نفع او دفع ضرر (ويقولون هؤلاء
الاولئان) شعاعا ونا عند الله) تشفع لنا فيما بهمنا من امور الدنيا او في الآخرة
ان يكن بعث وكا^{نهم} كانوا ساكنين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا
عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعانه لا يضر ولا ينفع على
توهم انه ر بما يشفع لهم عنده (قل انبشون الله) انخبرونه (بما يعلم) وهو
ان له شريكا وفيه تفرير وتهكم بهم او هؤلاء شعاعا ونا عنده وما لا يعلم
العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما (في السموات والارض) حال

قلهم الجنة (ومن يكفر به
من الاحزاب) جميع الكفار
(فالسار موعده فلاتك في
مرية) شك (منه) من القرآن
(انه الحق من ربك ولكن
أكثر الناس) اى أهل مكة
(لا يؤمنون ومن) اى لأحد
أظلم ممن افترى على الله كذبا)
بنسبة الشرك والوالديه
(اولئك يعرضون على ربهم)
يوم القيامة في جلة الخلق
(ويقول الاشهاد) جمع
شاهد وهم الملائكة
يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى
الكفار بالكذب (هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم ألا
لعنة الله على الظالمين)
المشركين (الذين يصدون
عن سبيل الله) دين الاسلام
(ويغونها) يطلبون السبيل
(عوجا) معوجة (وهم
بالآخرة هم) تاكيد (كافرون
أولئك لم يكونوا معجزين)
الله (في الارض وما كان لهم
من دون الله) اى غيره (من
أولياء) أنصار يمنعونهم من
عذابه (يضاعف لهم
العذاب) باضلا لهم غيرهم
(ما كانوا يستطيعون السمع)
للحق (وما كانوا يبصرون) هـ

أى لقرط كراهتم له كانهم لم يستطيعوا ذلك (أولئك الذين خسروا انفسهم) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وضل) غاب (عنهم) ما كانوا يفترون (على الله من دعوى الشريك) لاجرم (حقا) أنهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأختبوا سكنوا واطمأنوا وأوابوا (الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل) صفة (القر يقين) الكفار والمؤمنين (كالاعمى والاصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلا) لا (أفلا تذكرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال تعطون (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى) أى باني وفي قراءة بالكسر على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) أى بأن (لاتعبدوا الا الله انى أحاط عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (فقال الملائكة الذين كفروا من قومه) وهم الاشراف (ما

من العائد المحذوف مؤكدة للتفي منبهة على ان ما يعبدون دون الله اما سماوى واما ارضى ولا شئ من الموجودات فهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به (سبحانه وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم وعن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حجة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول النحل والروم بالتاء (وما كان الناس الا امة واحدة) موجودين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هايل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل (فاختلفوا) باتباع الهوى والاماطيل او ببعثة الرسل فتبعتهم طائفة واصرت اخرى (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحكم بينهم او العذاب العاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء (لقضى بينهم) عاجلا (فيما فيه يختلفون) باهلاك المبطل وابقاء الحق (ويقولون لو انزل عليه آية من ربه) اى من الآيات التي اقترحوها (فقل انما الغيب لله) هو المختص بعلمه فلعله يعلم في ازال الآيات المتعرجة مفسد تصرف عن انزالها (فاتظروا) لنزول ما اقترحتوه (انى يعلم من المقترحين) لما يفعل الله بكم بحجودكم ما نزل عليه من الآيات العظام واقتراحكم غيره (واذا اذقنا الناس رحمة) صحة وسعة (من بعد ضراء مستهم) كتحطيط وقرض ~~منهم~~ ما لهم مكر في آياتنا (بالظمن فيها والاحتيال في دفعها) يميل فحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله بالحيا فحطوا بقيد حون في آيات الله وبيكيدون رسوله (قل الله اسرع مكرًا) منكم فاددر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانعادل على سرعتهم الفضل عليها كلمة انفا جاءة الواقعة جو بالاذا الشرطية والمكرا خفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج او الجزاء على المكر (ان رسلنا يكتبون ما تمكرون) تحقيق للانتقام وتنبية على ان مادبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله تعالى وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله (هو الذى يسيركم) يحملكم على السير و يمكنكم منه (في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك) في السفن (وجرين بهم) بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للبالغة كانه تذكرا لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم (بريح طيبة) لينة الهبوب (وفرحوا بها) بتلك الريح (جاءتها) جواب لاذوا والضمير للفلك او الريح الطيبة بمعنى تلقتها (ربح عاصف) ذات عطف شديدة الهبوب (وجاءهم الموج من كل

مكان (يحيى الموج منه) وظنوا انهم احيط بهم (اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كن احاط به العدو) دعوا الله محلصين له الدين (من غير اشراك لتراجع العطرة وزوال المعارض من شدة الحوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم) لئلا نجيتنا من هذه لكونن من الشاكرين) على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول (فلما انجاهم) اجابة لدعائهم (اذاهم يغون في الارض) فاجاؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه (بغير الحق) مبطلين فيه وهو احتراز عن تحريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق (يا ايها الناس اعا بعيتكم على انفسكم) فان وباله عليكم اوانه على امثالكم وابناء جنسكم (متاع الحياة الدنيا) منفعة الحياة الدنيا لا تبقى وبقى عقابها ورفعها على انه خبر بغيركم وعلى انفسكم صلته او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيركم ونصبه حفض على انه مصدر مؤكداى تمتعون متاع الحياة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بغيركم متاع الحياة الدنيا محذور او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر (ثم اليانمرجعكم) في القيامة (فنبشكم بما كنتم تعملون) بالجزاء عليه (انما مثل الحياة الدنيا) حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعميها بعد اقبالها واغترار الناس بها (كما انزلناه من السماء فاخيلط به نبات الارض) فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا (مما يأكل الناس والانعام) من الرروع والبقول والحشيش (حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت) تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كهروس اخذت من الوان الثياب والزينة وتزينت بها وازينت اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغلبت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كبايضت (وظن اهلها انهم قادرون عليها) متكنون من حصدها ورفع غلتها (اتاهما امرنا) ضرب زرعها ما يحتاجه (ايلا اونها را جعلناها) فجعلنا زرعها (حصيدا) شبيها بما حصد من اصله (كما لم تغن) اي كما لم يغن زرعها اي لم تنبت والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل (بالامس) فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة

ما نراك الا بشرا مثنا) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا) اسا فلما كالحاكة والاساكفة (بادي الرأي) بالهمزة وتركه اى ابتداء من غير تفكيرك ونصبه على الطرف اى وقت حدوث اول رأيهم (وما نرى لكم علينا من فضل) قستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) في دعوى الرسالة ادرجوا قومه معه في الخطاب (قال يا قوم ارايتم) اخبروني (ان كنت على بينة) بيان (من ربي وانا في رحمة نبوة) من عنده فعصيت (خفيت) عليكم (وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول) انزل مكموها) انجبركم على قبولها (وانتم لها كارهون) لا تقدر على ذلك (ويا قوم لا اسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (مالا) تعطونه (ان) ما (اجرى) نوابي (الا على الله) وما انا بطارد الذين آمنوا) كما امرتموني (انهم ملاقور بهم) بالبعث فيجازيهم وياخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم (وليكني اراكم قوما تجهلون) عاقبة امركم (ويا

قوم من ينصرني) بمعنى
 (من الله) أى عذابه (ان
 طردتهم) أى لاناصرلى (أهلا)
 فهلا (تذكرون) بادغام التاء
 الثانية فى الاصل فى الذال
 تعظون (ولا أقول لكم
 عندى خزانة الله ولا) انى
 (أعلم الغيب ولا أقول انى ملك)
 بل انا بشر مثلكم (ولا أقول للذين
 زدرى) تحتقر (أعينكم لن
 يؤتيهم الله خيرا الله أعلم
 بما فى انفسهم) قلوبهم (انى
 اذا) ان قلت ذلك (لمن الظالمين
 قالوا يا نوح قد جادنا)
 خاصمتنا (فاكثر جدالنا
 فأتانما تعدنا) به من العذاب
 (ان كنت من الصادقين) فيه
 (قال انما يا أيكم به الله ان شاء
 تعجيله لكم فان أمره اليه
 لالى (وما أنتم بمعجزين)
 بفائين الله (ولا ينفعكم نصيحى
 ان أردت أن أنصح لكم ان
 كان الله يريد أن يغويكم) أى
 اغواءكم وجواب الشرط دل
 عليه ولا ينفعكم نصيحى (هو
 ربكم واليه ترجعون) قال
 تعالى (أم) بلأ (يقولون) أى
 كفار مكة (افتراء) اختلق محمد
 القرآن (قل ان افتريته فعلى
 اجرامى) ائمى أى عقوبته
 (وأنا برىء مما تجرمون) من

النبات فجأة وذهابه حطاما بعدما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع
 فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه
 من التشبيه المركب (كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون) فانهم المتنعون به
 (والله يدعوا الى دار السلام) دار السلامة من التقضى والآفة اودار الله
 وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبية على ذلك اودار بسم الله والملائكة فهما على
 من يدخلها والمراد الجنة (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (الى صراط مستقيم) هو
 طريقها وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى وفى تعميم الدعوة وتخصيص
 الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان المصير على الضلالة
 لم ير الله رشده (للذين احسنوا الحسنى) المثوبة الحسنى (وزيادة)
 وما يزيد على المثوبة فضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل
 حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الريادة
 مفرقة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والريادة هو اللقاء (ولا يرهق
 وجوههم) لا يغشاها (فتر) غبرة فيها سواد (ولا ذلة) هو ان والمعنى
 لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء
 حال (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون لا زال فيها
 ولا انقراض لتعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها (والذين سبوا السيئات
 جزاء سيئة بمثلها) هو عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب
 من يجوز فى الدار زيد والحجرة عمرو او الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على
 تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اى ان يجازى سيئة بسيئة
 مثلها لا يزداد عليها وفيه تنبيه على ان الريادة هى الفضل او التضعيف او كما
 اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض لجزاء سيئة مبتدأ خبره
 محذوف اى لجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء او بتقدير مقدر
 بمثلها (وترهقهم ذلة) وقرىء بالياء (ما لهم من الله من عاصم) ما من احد
 يعصمهم من سخط الله او من جهة الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين (كما نما اغشيت
 وجوههم قطعا من الليل مطلا) لقرط سوادها وظلمتها ومظلمة حال من
 الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل فى قطعها وهو موصوف بالجار والمجرور
 والعامل فى الموصوف عامل فى الصفة او معنى الفعل فى من الليل وقرأ ابن كثير
 والكسائى ويعقوب قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلمة صفة له
 او حال منه (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) مما يتحجج به الوعيدية

والجواب ان الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الكفر والشرك ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمة (وبوم تحشرهم جميعا) بمعنى القريبين جميعا (ثم نقول للذين اشركوا وما كانكم) حتى تنظروا ما يفعل بكم (انتم) تأكيد للضمير المنقلب اليه من عامله (وشركاؤكم) عطف عليه وقرى بالنصب على المفعول معه (فزيلنا بينهم) ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم (وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون) مجاز عن براءة ما عبيدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافهم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين (فكفي بالله شهيدا بيننا وبينكم) فانه العالم بكنهه الحال (ان كنا عن عبادتكم لعافلين) ان هي الخفة من الثقبيلة واللام هي الفارقة (هنالك) في ذلك المقام (تبلوكل نفس ما اسلفت) تختبر ما قدمت من عمل فعاين نفعه وضره وقرأ حزة والكسائي تلو من التلاوة اى تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو اى تتبع عمله فيقودها الى الجنة او الى النار وقرى نبلو بالنون ونصب كل وابدال مامنه والمعنى تختبرها اى تفضل بها فعل المختبر بحالها المتعرف بسعادتها وشقا وتها بتعرف ما اسلمت من اعمالها ويجوز ان يراد به نصيب بالبلاء اى لعذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشرف فيكون مامنصوبة بزعم الحافظ (وردوا الى الله) الى جزائه اياهم بما سلفوا (ولاهم الحق) ربهم ومتولى امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرى الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد (وضل عنهم) وضاع عنهم (ما كانوا يفترون) من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها آلهة (قل من يرزقكم من السماء والارض) اى منهما جميعا توسعة عليكم تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من ابيان من على حذف المضاف اى من اهل السماء والارض (ام من يملك السمع والابصار) ام من يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شئ (ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) ومن يحيى ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه (ومن يدير الامر) ومن يلى تدبير الامر وهو تعميم بعد تخصيص (فسيقولون الله) اذ لا يقدر على المكابرة والعناد

اجرامكم في نسبة الافتراء الى (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس) نخزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر على الارض الخ فأجاب الله تعالى دعاه وقال (واصنع الفلك) السفينة (باعيننا) بمأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفر وابتك اهلاكهم (انهم مفرقون ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلم امر عليه ملا) جماعة (من قومه سخروا منه) استهزؤا به (قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) اذا نجونا وغرقتم (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم (حتى) غاية للصنع (اذا جاء أمرنا) باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالما مو كان ذلك علامة لنوح (قلنا اجل فيها) في السفينة (من كل زوجين) أى ذكر وانثى أى من كل أنوا عهما (اثنين ذكر وانثى وهو مفعول

في ذلك لقرط وضوحه (فقل افلاتقون) انفسكم عقابه باسراكم اياه
 مالا يشاركه في شيء من ذلك (فذللكم الله ربكم الحق) اى المنولى لهذه
 الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذى انشأكم واحياكم
 ورزقكم ودبر اموركم (فاذا بعد الحق الا الضلال) استفهام انكارى اى
 ليس بعد الحق الا الضلال فن تخطى الحق الذى هو عبادة الله تعالى
 وقع في الضلال (فاني تصرفون) عن الحق الى الضلال (كذلك حقت
 كلمة ربك) اى كما حقت الربوبية لله وان الحق بعده الضلال او انهم
 مصروفون عن الحق كذلك حقت كلمة الله وحكمه (على الذين فسقوا) تمردوا
 في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح (انهم لا يؤمنون) يدل من الكلمة
 او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب (قل هل من شركائكم من يبدؤ
 الخلق ثم يعيده) جعل الاعادة كالابداء في الازام بها الظهور رها نها وان
 لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول عليه الصلاة والسلام بان ينوب عنهم
 في الجواب فقال (قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده) لان لجأهم لا يدعهم
 ان يعترفوا بها (فاني تؤفكون) تصرفون عن قصد السبيل (قل
 هل من شركائكم من يهدى الى الحق) بنصب الحجج وارسال الرسل
 والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى
 باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانها لم تتوحه نحوه على
 سبيل الاتفاق ولذلك عدى بهما اسند الى الله (قل الله يهدى للمحق افن
 يهدى الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدى الا ان يهدى) ام الذى لا يهدى
 الا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه اذا هتدى او لا يهدى غيره الا ان
 يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير
 وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدى بفتح الهاء وتشديد
 الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدى فادغم وفتحت
 الهاء بحركة التاء او كسرت لاتقاء الساكنين وروى ابو بكر هدى باتباع
 الباء الهاء وقرأ ابو عمر وبالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم
 في حكم المتحرك وعن نافع رواية قالون مثله وقرئ الا ان يهدى للمبالغة
 (فالكفم كيف تحكمون) بما يقتضى صريح العقل بطلانه (وما يتبع اكثرهم)
 فيما يعتقدون (الاظنا) مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس
 الغائب على الشاهد والحالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد

وفي القصة ان الله حشر
 لنوح السباع والطير
 وغيرهما فجعل يضرب بيديه
 في كل نوع فتنتع يده اليمنى على
 الذكر واليسرى على الانثى
 فيحملهما في السفينة (وأهلك)
 أى زوجته وأولاده (الامن
 سبق عليه القول) أى
 منهم بالاهلاك وهو زوجته
 وولده كنعان بخلاف
 سام وحام ويافت فحملهم
 وزوجاتهم الثلاثة (ومن
 آمن وما آمن معه الا قليل)
 قيل كانوا ستة رجال
 ونساء هم وقيل جميع من
 كان في السفينة ثمانون
 نصفهم رجال ونصفهم
 نساء (وقال) نوح (اركبوا
 فيها بسم الله مجراها ومرساها)
 بفتح الميم وضعهما مصدران
 أى جريها ورسوها أى منتهى
 سيرها (ان ربي لغفور
 رحيم) حيث لم يهلكنا
 (وهى تجرى بهم فى موح
 كالجبال) فى الارتفاع والعظم
 (ونادى نوح ابنه) كنعان
 (وكان فى معزل) عن
 السفينة (يا بنى اركب معنا

بلا كثر الجميع او من ينتمى منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف
 (ان الظن لا يغني عن الحق) من العلم والاعتقاد الحق (شيئا) من الاغناء
 ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حاله وفيه دليل على ان تحصيل
 العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز (ان الله عليم
 بما فعلون) وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان (وما كان
 هدا القرآن ان يفترى من دون الله) افتراء من الخلق (ولكن تصديق
 الذي بين يديه) مطابقا لما تقدمه من الكتب الالهية المشهودة على
 صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا ونها عيار عليها شاهد
 على صحتها ونصبه بانه خبر لكان مقدر او علة لفعل محذوف تقديره
 لكن انزله الله تصديق الذي قرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق
 (وتفصيل الكتاب) وتفصيل ما حقق واثبت من العقائد والشرائع
 (لاريب فيه) متقيا عنه الرب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك
 ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون
 استثناء (من رب العالمين) خبر آخر تقديره كاشا من رب العالمين او متعلق
 بتصديق او بتفصيل ولاريب فيه اعتراض او بالهمل المعلق بهما
 ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه ومساق الآية بعد
 المع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه (ام يقولون)
 بل يقولون (افتراء) محمدا ومعنى الهزيمة فيه الانكار (قل فأنوا بسورة مثله)
 في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية
 والفصاحة واشد تمنا في الظم والعبارة (وادعوا من استطعتم) ومع ذلك
 فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به (من دون الله) - وى الله فانه وحده
 قادر على ذلك (ان كنتم صادقين) انه اختلقه (بل كذبوا) بل سارحوا
 الى التكذيب (بما لم يحيطوا بعلمه) باقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا
 آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث
 والجزاء وسائر ما يخالف دينهم (ولما يأتهم تأويله) ولم يفهموا بعد على تأويله
 ولم تبلغ اذهانهم معانيه او لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب
 حتى يتبين لهم انه صدق او كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة
 اللفظ والمعنى ثم انهم فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا
 معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالآخرة اعجازه لما كرر عليهم

ولا تكن مع الكافر بن قال
 ساوى الى جبل يعصني (من الماء قال لاعاصم
 يعصني) من الماء قال لاعاصم
 اليوم من أمر الله) عذابه
 (الا) لكن (من رحم)
 الله فهو المعصوم قال تعالى
 (وحال بينهما الموج فكان
 من المفرقين وقيل بأرض
 ابلعي ماءك) السذي نبع
 منك فشره دون ما نزل من
 السماء فصار أنهارا وبحارا
 (ويا أسماء أفلعي) أمسكي
 عن مطرفا مسكت (وغيض)
 نقص (الماء وقضى الأمر)
 تم امر هلاك قوم نوح
 (واستوت) وقفت السفينة
 (على الجودي) جبل بالجزيرة
 بقرب الموصل (وقيل بعدا)
 هلاكا (للقوم الظالمين)
 الكافرين (ونادى نوح ربه
 فقال رب ان ابني كنعان
 (من أهلي) وقد وعدتني
 بنجاتهم (وان وعدك الحق)
 الذي لا خلف فيه (وأنت
 أحكم الحاكمين) اعلمهم
 وأعدلهم (قال) تعالى
 (يانوح انه ليس من أهلك)
 الناجين أو من أهل دينك
 (انه) أى سؤالك اياي
 بنجاته (عمل غير صالح)

فانه كافر ولا نجاة للكافرين
 وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل
 ونصب غير الضمير لانه
 (فلان سألن) بالشديد
 والتخفيف (ما ليس لك به
 علم) من انجاء ابنك (اني
 أعظك أن تكون من
 الجاهلين) بسؤالك ما لم
 تعلم (قال رب اني أعوذ بك)
 من (أن أسألك ما ليس لي به
 علم والاعتقالي) ما فرط مني
 (وترحني أكن من الخاسرين
 قيل ياتوح اهبط) انزل من
 السفينة (بسلام) بسلامة
 أو بجملة (ماوركات)
 خيرات (عليك وعلى أمم
 ممن معك) في السفينة أي
 من أولادهم وذريتهم وهم
 المؤمنون (وأمم) بالرفع
 ممن معك (ستمتعهم) في الدنيا
 ثم عسى بهم مناعذاب أليم)
 في الآخرة وهم الكفار
 (تلك) أي هذه الآيات
 المتضمنة قصة نوح (من أبناء
 الغيب) أخبار ما غاب عنك
 (نوحها اليك) يا محمد
 (ما كنت تعلمها أنت ولا
 قومك من قبل هذا) القرآن
 (فاصبر) على التبليغ وأذى
 قومك صبر نوح (ان

الحدي فرازوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها اولما شاهدوا
 وقوع ما اخبر به طبقا لخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا
 (كذلك كذب الذين من قبلهم) انبياءهم (فانظر كيف كان عاقبة
 الظالمين) فيدوعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم (ومن المكذبين
 من يؤمن به) من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من
 سيؤمن به ويتوب عن كفره (وممن من لا يؤمن به) في نفسه لفرط غباوته
 وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر (وربك اعلم بالفسدين)
 بالمعاندين او المصيرين (وان كذبوك) وان اصرروا على تكذيبك بعد الزام
 الجسة (ققل لي على ولكم عملكم) فترا منهم فقد اعذرت والمعنى لي
 جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا (انتم ريثون مما عمل
 وانا بريء مما تعملون) لا تؤاخذون بعلمي ولا تؤاخذ بعلمكم ولمافيه من
 ايها الاعراض عنهم وتخليصة سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف
 (ومن يستمعون اليك) اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع وليكن
 لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا (افانت تسمع الصم) تقدر على اسماعهم
 (ولو كانوا لا يعقلون) ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على
 ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به
 البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤوفة
 بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذرا فهمهم الحكم والمعاني
 الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام
 الناعق (ومنهم من ينظر اليك) ويعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك
 (افانت تهدي العمى) تقدر على هدايتهم (ولو كانوا لا يبصرون) وان
 انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار
 والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة قول ذلك يحسد الاعمى المستبصر ويغطن
 لما لا يدركه البصير الاحق والآية كالتعليل للامر بالتبري والاعراض عنهم
 (ان الله لا يظلم الناس شيئا) بسلب حواسهم وعقولهم (ولكن الناس
 انفسهم يظلمون) بافسادها وتقويت منافعها عليها وفيه دليل على ان
 لعباد كسبا وانهم ليس بمسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرة ويجوز
 ان يكون وعيد الهيم بمعنى ان ما يحق بهم يوم القيامة من العذاب عدل
 من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه (ويوم يحشرهم

كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار) يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا
او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي نحشرهم مشبهين
بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والمائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا
قبله او لمصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله (تعارفون بينهم) يعرف
بعضهم بعضا كما أنهم لم يتفارقوا الا قليلا وهذا اول ما نشروا ثم يقطع
التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدره او بيان لقوله كان
لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم (قد خسر الذين
كذبوا بقاء الله) للشهادة على خسر انهم والتعجب منه ويجوز ان يكون
حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول (وما كانوا مهتدين) لطرق
استعمال ما نحنو امن المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات
ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم (واما زينك) نبصرك (بعض الذي
نعدهم) من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر (او توفيك) قبل ان زيك
(فالينا مرجعهم) فزيك في الآخرة وهو جواب توفيك وجواب زيك
محذوف مثل فذلك (ثم الله شهيد على ما يفعلون) مجاز عليه ذكر الشهادة
واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم او مؤدى شهادته
على افعالهم يوم القيامة (ولكل امة) من الامم الماضية (رسول) بعث
الهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (قضى
بينهم) بين الرسول ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فانجى الرسول واهلك
المكذبون (وهم لا يظنون) وقيل معناه لكل امة رسول يوم القيامة
تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضى
بينهم بانجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله وجيئ بالنبين والشهداء وقضى
بينهم (ويقولون متى هذا الوعد) استبعادا له واستهزاء به (ان كنتم صادقين)
خطاب منهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين (قل لا املك لنفسي
ضرا ولا نفعا) فكيف املك لكم فاستعمل في جلب العذاب اليكم
(الاما شاء الله) ان املكه او ولكن ماشاء الله من ذلك كاشن (لكل امة
اجل) مضروب لهلاكهم (اذا جاء اجلهم) فلا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون (لا يتأخرون ولا يتقدمون) فلا تستعملوا فسيجين وقتكم
وينجز وعدكم (قل ارأيتم ان اتاكم عذابه) الذي تستعملون به (بيانا)
وقت بيات واشتغال بالنوم (او نهارا) حين كنتم مشغولين بطلب معاشكم

العاقبة) المحمومة (للتقين و)
أرسلنا (الى عاداً خاهم) من
القبيلة (هودا قال يا قوم
اعبدوا الله) وحدوه (مالككم
من) زائدة (الغيرة ان) ما
(أتم) في عبادتكم الاوثان
(الامفترتون) كاذبون على
الله (يا قوم لا أسألكم عليه)
على التوحيد (أجرا ان
ما) أجرى الاعلى الذى
فطرنى (خلقتنى) أفلا
تعقلون ويا قوم استغفروا
ربكم) من الشرك (ثم توبوا)
ارجعوا (اليه) بالطاعة
(يرسل السماء) المطر وكانوا
قد منعوه (عليكم مدرارا)
كثيرا لدرور (وبزكم قوة
الى) مع (قوتكم) بالمال
والولد (ولاتولوا مجرمين)
مشركين (قالوا يا هود
ما جئنا ببينة) رهان على
قولاك (وما نحن بتاركى
آلهتنا عن قولك) أى لقولاك
(وما نحن لك بمؤمنين ان)
ما (نقول) في شانك (الا
اعتراك) أصابك (بعض
آلهتنا بسوء) فخلبك لسبك
اياها فانت تهدى (قال انى
أشهد الله) على (واشهدوا
أنى برى) مما تشركون به

(ماذا يستعمل منه المجرمون) اى شىء من العذاب يستعملونه وكله مكروه لا يلائم الاستعمال وهو متعلق بارأيتم لانه بمعنى اخبرونى والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم جرمهم ينبغى ان يفزعوا من مجيئ الوعيد لان يستعملوه وجواب الشرط محذوف وهو تندوا على الاستعمال او تعرفوا خطاهه ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطينى وتكون الجملة متعلقة بارأيتم او قوله (اثم اذا ما وقع آمنتم به) بمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفكم الايمان وماذا يستعمل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخير (الان) على ارادة القول اى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وعن نافع آلآن بحذف الهزة والقاهر كتمها على اللام (وقد كتبتم به تستعملون) تكذبا واستهزاء (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قيل المقدر (ذوقوا عذاب الخلد) المؤلم على الدوام (هل تجزون الاماكنتم تكسبون) من الكفر والمعاصى (ويستنبؤنك) ويستخبرونك (احق هو) احق ما تقول من الوعد او ادعاء النبوة تقوله بجدام باطل تهزل به قاله حبيى بن اخطب لما قدم مكة والاظهران الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبؤنك وقيل انه للانكار ويؤيده انه قرئ الحق هو فان فيه تعريضا بانه باطل واحق مبتدا والضمير مرتفع به سادس الخبر او خبر مقدم والجملة فى موضع النصب ويستنبؤنك (قل اى وربى انه لخلق) ان العذاب لكائن او ما ادعيه لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن واى بمعنى نعم وهو من او ازم القسم ولذلك يوصل بواوه فى التصديق فيقال اى والله ولا يقال اى وحده (وما اتم بمعجزين) فآتين العذاب (ولو ان لكل نفس ظلمت) بالشرك او التعدى على الغير (ما فى الارض) من خزاينها واماؤها (لا فتدت به) لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه (واسروا الندامة لما رأوا العذاب) لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فطاعة الامر وهو له فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلصها اولانه يقال سر الشئ لخالصته من انها تخفى وتضن بها وقيل اظهروها من قولهم اسر الشئ واسره اذا اظهره (وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء وتكذيبهم والثانى مجازاة للمشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير

(من دونه فكيدونى) اختلفوا فى هلاكى (جيعا) اتم وأوثانكم (ثم لا تنظرون) تمهلون (انى توكلت على الله ربى وربكم ما من زائفة) دابة (نسمة تدب على الارض) الا هو آخذ بناصيتها) اى مالكتها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر الا باذنه وخص الناصبة بالذكر لان من آخذ بناصيته يكون فى غاية الذل (ان ربى على صراط مستقيم) اى طريق الحق والعدل (فان تولوا) فيه حذف احدى التاءين اى تعرضوا (فقد ابلغتكم ما أرسلت به اليكم) ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا) باشرا ككم (ان ربى على كل شئ حفيظ) رقيب (ولما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا هو داو الذين آمنوا معه برحمة) هداية (منا ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد (وتلك عاد) اشارة الى آثارهم اى مسحوا فى الارض وانظروا اليها ثم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله) جمع لان من عصى

انما يتسألونهم لدلالة الظلم عليهم (الا ان الله مافى السموات والارض)
تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب (الا ان وعد الله حق) ما وعده
من الثواب والعقاب كائن لاخلف فيه (ولكن اكثرهم لا يعلمون) لانهم
لا يعلمون لقصور عقولهم الاظهارا من الحياة الدنيا (هو يحيى ويميت)
فى الدنيا فهو يقدر عليهما فى الاخرى لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة
القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لهما المدا (والبس رجعون) بالسوت
او النشور (يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربهم وشفاء لما فى الصدور
وهدى ورحمة للمؤمنين) اى قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة
عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة فى المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة
النظرية التى هى شفاء لما فى الصدور من الشوك وسوء الاعتقاد وهدى
الى الحق اليقين ورحمة للمؤمنين من حيث انزلت عليهم فنجوا بها من ظلمة
الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد
من درجات الجنان والتكبير فيها للتعظيم (قل بفضل الله وبرحمته) بازال
القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله (فبذلك فليفرحوا) فان اسم الاشارة
منزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا فبذلك
فليفرحوا وقائمة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب
اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءكم وذلك
اشارة الى مصدره اى فبجيتها فليفرحوا والفاء الاولى بمعنى الشرط كما * نه قيل
ان فرحوا بشئ * فبهما فليفرحوا والربط بما قبلها والدلالة على ان مجيى *
الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد كقوله
* واذا هلكت فعد ذلك فاجزى * وعن يعقوب فليفرحوا بالثناء على الاصل
المرفوض وقد روى مرفوعا ويؤيده انه قرئ * فافرحوا (هو خير مما يجمعون
من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر
تجمعون على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونه ايها
المخاطبون (قل ارايتم ما نزل الله لكم من رزق) جعل الرزق منزلا لانه مقدر
فى السماء محصل باسباب منها وما فى موضع النصب بازل او بارأيتم فانه بمعنى
اخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك ونح على التبعض فقال
فجملتكم منه حراما وحلالا) مثل هذه انعام وحرث حجر ما فى بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا (قل الله اذن لكم) فى التحريم التحليل

رسولا عصى جميع الرسل
لاشراكم فى اصل ماجاؤابه
وهو التوحيد (واتبعوا)
أى السفلة (أمر كل جبار
عند) معاند للحق من رؤسائهم
(وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة)
من الناس (ويوم القيامة)
لعنة على رؤس الحلائق
(الا ان عادا كفروا) جحدوا
(ربهم الأبعدا) من رحمة
الله (لعاد قوم هودو)
أرسلنا (الى ثمود أخاهم)
من القبيلة (صالحا قال يا قوم
اعبدوا الله) وحدوه (مالكم
من اله غيره هو انشأكم) ابتداء
خلقتكم (من الارض) بخلق
أيكم آدم منها (واستعمركم
فيها) جعلكم عمارا تسكنون
بها (فاستغفروه) من الشرك
(ثم توبوا) ارجعوا (اليه)
بالطاعة (ان ربي قريب)
من خلقه بعلمه (يجيب) لمن
سأله (قالوا يا صالح قد كنت
فينا مرجوا) نرجوا أن تكون
سيدا (قبل هذا) الذى
صدر منك (أأنهانا أن نعبد
ما يعبد آباؤنا) من الاوثان
(وانالنى شك مما تدعوننا اليه)
من التوحيد (مريب) موقع
فى الريب (قال يا قوم ارايتم

ان كنت على بينة (بيان
 من ربي وآتاني منه رحمة)
 نبوة (فن ينصرتني) يمنعني
 (من الله) أي عذابه (ان
 عصيته فأتزبدونني) بامرهم
 لي بذلك (غير تخسير) تضليل
 (وياقوم هذه ناقة الله لكم
 آية) حال عامله الاشارة
 (فذروها تأكل في أرض الله
 ولا تمسوها بسوء) عقر
 (فياخذكم عذاب قريب)
 ان عقرتموها (فعقروها)
 عقرها قدار بامرهم (فقال)
 صالح (تمتعوا) عيشوا
 (في داركم ثلاثة أيام) ثم
 تهلكون (ذلك وعد غير
 مكذوب) فيه (فياجأ أمرنا)
 باهلاكهم (نجينا صالحا
 والذين آمنوا معه) وهم
 أربعة آلاف (برحمة منا)
 نجيناهم (من خزي يومئذ)
 بكسر الميم اعرابا وقحها
 بناء لضافته الى مبنى وهو
 الاكثر (ان ربك هو القوي
 العزيز) الغالب (وأخذ
 الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا
 في ديارهم جاثمين) باركين
 على الركب متين (كأن)
 مخففة واسمها محذوف أي
 كأنهم (لم يفتنوا) يقيموا

فتقولون ذلك بحكمه (ام على الله تعترفون) في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون
 المنفصلة متصلة بأرأيتم وقيل مكرر لتأكيد وان يكون الاستفهام للانكار وام
 منقطعة ومعنى الهزمة فيها تقرير لا فترأثم على الله (وما ظن الذين يفترون على الله
 الدب) أي شيء ظنهم (يوم القيامة) يحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب
 بالظن ويدل عليه انه قريء بلفظ الماضي لانه كأن وفي ايها الوعيد تهديد
 عظيم (ان الله لذو فضل على الناس) حيث انعم عليهم بالمقل وهداهم
 برسال الرسل وانزال الكتب (ولكن اكثرهم لا يشكرون) هذه النعمة
 (وماتكون في شأن) ولا تكون في امر واصله الهزمة من شأنت شأنه
 اذا قصدت قصده والضمير في (وماتلوه منه) له لان تلاوة القرآن معظم
 شأن الرسول عليه الصلاة والسلام اولان القراءة تكون لشأن فيكون
 التقدير من اجله ومفعول تلو (من قرآن) على ان من تبعية او مزيدة
 لتأكيد النبي او القرآن واخبره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له اوله ولا يعملون
 من عمل (تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص
 مافيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير) الا كنا عليكم شهودا
 رقباء مطلعين عليده (اذتقيضون فيه) تخوضون فيه وتدفعون (وما يعزب
 عن ربك) ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاي
 (من مثقال ذرة) موازن نملة صغيرة او هباء (في الارض ولا في السماء)
 أي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكننا غيرهما ليس
 فيها ولا متعلقا بهما وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود
 منه البرهان على احاطة علمه بها (ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
 مبين) كلام برأسه مقرر لما قبله ولانافية واصغراسمها وفي كتاب خبرها وقرأ
 حزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة
 وجعل الفتح بدل الكسر لا تمناع الصرف او على محله مع الجار جعل
 الاستثناء منقطعاً والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ (الا ان اولياء الله) الذين
 يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لا خوف عليهم) من حقوق مكروه
 (ولا هم يحزنون) بفوات مأمول والآية كمجمل يفسره قوله (الذين آمنوا
 وكانوا يتقون) قبل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتولاهم اياه لهم
 البتري في احياء الدنيا) وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وما يريهم في الرؤيا الصالحة وما يسخ لهم من

المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزح (وفي الآخرة) تلقى الملائكة
اياهم مسلمين مبشرين بالقوز والكرامة بيان لتوليه لهم ومحمل الذين آمنوا
النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره
لهم البشرى (لا تبديل لكلمات الله) اى لا تغيير لاقواله ولا خلاف لمواعيده
(ذلك) اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين (هو القوز العظيم) هذه
الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق البشيرة وتعظيم شأنه وليس من شرطه
ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله (ولا يحزنك قولهم) اشرا كهم وتكذبهم
وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى (ان العزة لله جميعا)
استئناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لا تحزن بقولهم
ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم
ونصرك عليهم (هو السميع) لاقوالهم (العليم) بعزماهم فيكافهم عليها
(الا ان الله من في السموات ومن في الارض) من الملائكة والثقلين واذا كان
هؤلاء الذين هم اشرف المكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية
فلا يعقل منها حق ان لا يكون له ندا وشريكا فهو كالدليل على قوله (وما يتبع
الذين يدعون من دون الله شركاء) اى شركاء على الحقيقة وان كانوا
يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف
دل عليه (ان يتبعون الا الظن) اى ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انها شركاء
ويجوز ان تكون ما استفهامية منصوبة يتبع او موصولة معطوفة على من
وقرى تدعون بالثناء والمعنى اى شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة
والنبيين اى انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فالكم لا يتبعونهم فيه
كقوله اولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد
برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رآبهم
(وانهم الا يخرصون) يكذبون فيما ينسبون الى الله او يحزرون ويقدرون
انها شركاء تقديرا باطلا (هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا) تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم
على تفرد باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة
بين الظرف المجرى والظرف الذى هو سبب (ان فى ذلك لايات لقوم
يسمعون) سماع تدبر واعتبار (قالوا اتخذ الله ولدا) اى تبناه (سبحانه)
تنزيهه عن التبنى فانه لا يصح الايمن يتصوره الولد وتجب من كلهم الحفاء

(فيها) فى دراهم (ألا ان
ثمود كفروا ربهم ألا بعدا
لثمود) بالصرف وتركه
على معنى الحى والقبيلة
(ولقد جاءت رسلنا ابراهيم
بالبشرى) باسحق ويعقوب
بعده (قالوا اسلاما) مصدر
(قال سلام) عليكم (فالثبت
أن جاء بعجل حنيد) مشوى
(فلما رأى أيد بهم لا تصل اليه
نكرهم) بمعنى أنكروهم
(وأوجس) اضم في نفسه
(منهم خيفة) خوفا (قالوا
لا تخف انا ارسلنا الى قوم
لوط) لنهلكهم (وامرأته)
اى امرأة ابراهيم سارة
(قائمة) تخدمهم (فضحككت)
استبشارا بهلاكهم (فبشرناها
باسحق ومن وراء) بعد
(اسحق يعقوب) ولده
تعيش الى ان تراه (قالت
يا ويلتى) كلمة تقال عند امر
عظيم والالف مبدلة مرياء
الاضافة (ألدوانا عجوز)
لى تسع وتسعون سنة
(وهذا بعلى شيخا) له
مائة او وعشرون سنة
ونصبه على الحال والعامل
فيه ما فى ذا من الاشارة
(ان هذا لشيء عجيب)

أن يولد ولد لهرمين) قالوا
 أتعجبين من أمر الله) قدرته
 (رحمت الله وركانه عليكم)
 يا (أهل البيت) بيت ابراهيم
 (انه جيد) محمود (مجيد)
 كريم (فلما ذهب عن
 ابراهيم الروح) الخوف
 (وجاءته البشرى) بالولد
 أخذ (مجادلنا) يجادل
 رسلنا (في) شأن (قوم
 لوط ان ابراهيم حلیم) كثير
 الاماءة (أواء منيب) رجاع
 قتل لهم أنهم لكون قرية
 فيها ثلثائة مؤمن قالوا الاقال
 أنهم لكون قرية فيها
 ما ثمان مؤمن قالوا الاقال أنهم لكون
 قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا
 الاقال أنهم لكون قرية فيها
 أربعة عشر مؤمنا قالوا الاقال
 أفرايتم ان كان فيها مؤمن واحد
 قالوا الاقال ان فيها لوطا قالوا
 نحن أعلم بمن فيها الخ فلما
 أطال مجادلهم قالوا
 يا ابراهيم أعرض عن
 هذا) الجدل (انه قد جاء
 أمر ربك) بهلاكهم (وانهم
 آتيهم عذاب غير مردود
 ولما جاءت رسلنا لوطا سئ
 بهم) حزن بسببهم (وضاق

(هو العنى) علة لتزبيبه فان اتخذا الولد مسبب عن الحاجة (له ما فى السموات
 وما فى الارض) تقرر لغناه (ان عندكم من سلطان بهذا) نفي لمعارض ما قامه
 من البرهان مبالغة فى تجهيلهم وتحقيقا باطلاق قولهم وبهذا متعلق بسـلطان
 او نعت له او بعندكم كأنه قيل ان عندكم فى هذا سلطان (اتقواون على الله
 ما لا تعلمون) توبخ وتقرع على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول
 لا دليل عليه فهو وجهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير
 سائغ (قل ان الدين بهتروا على الله الكذب) بانخذا الولد واطرافه التشرىك
 اليه (لا يفلحون) لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة (متاع فى الدنيا)
 خبر مبتدأ محذوف اى افترأوهم متاع فى الدنيا يقيمون به رياستهم فى الكفر
 او حياتهم او تغلبهم متاع او مبتدأ خبره محذوف اى لهم تمتع فى الدنيا (ثم النينا
 مرجعهم) بالموت فيلقون الشقاء المؤبد (ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون)
 بسبب كفرهم (وائل عليهم نبأ نوح) خبره مع قومه (ادقال لتومه يا قوم
 ان كان كبر عليكم) عظم عليكم وشق (سقامى) نفسى كقولك فعلت كذا المكان
 فلان او كوني واقامتى يائسكم مدة مديدة او قيامى على الدعوة (وتذكيرى) اياكم
 (بايات الله فعلى الله توكلت) وثقت به (فاجمعوا امركم) فاعزموا عليه
 (وشركاءكم) اى مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير
 المتصل وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم محذوف
 المضاف اى وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره
 وادعوا شركائكم وقرئ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم
 بالعزم او الاجتماع على قصده والسعى فى اهلاكه على اى وجه يمكنهم ثقة
 بالله وقلة مبالاة بهم (ثم لا يكن امركم) فى قصدى (عليكم عمة) مستورا
 واجعلوه ظاهرا مكشوفامن عمة اذا سترته او ثم لاتكن حالكم عليكم غما اذا
 اهلكتمونى وتخصم من ثقل مقامى وتذكيرى (ثم افضوا) ادوا (الى) ذلك
 الامر الذى تريدون بنى وقرئ ثم افضوا بالفاء اى انتهوا الى بشركم او ابرزوا
 الى من افضى اذا خرج الى القضاء (ولاتنظرون) ولا تمهلونى (فان
 توليتهم) اعرضتم عن تذكيرى (فمأسا لتكم من اجر) يوجب توليتكم
 اثقله عليكم واتهامكم اياى لاجله او يفوتنى لتوليتكم (ان اجرى) ما توابى
 على الدعوة والتذكير (الاعلى الله) لاتعلق له بكم يثبني به آمنتى او توليتم
 (وامرت ان اكون من المسلمين) المتقادين لحكمه لا يخالف امره ولا ارجو

غيره (فكذبوه) فاصروا على تكذيبه بعدما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الالعادهم وتمردهم لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب (فتجنيها) من الفرق (ومن معه في الفلك) وكانوا ثمانين (وجعلناهم خلائف) من المالكين به (واغرفنا الذين كذبوا باياتنا) بالطوفان (فانظر كيف كان عاقبة المذيرين) تعظيم لما اجرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتسليبه له (ثم بعثنا) ارسلنا (من بعده) من بعد نوح (رسلا الى قومه) كل رسول الى قومه (فجاءهم بالبينات) بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم (فما كانوا ليؤمنوا) فما استقام لهم ان يؤمنوا لشبهة شكيتهم في الكفر وخذلان الله اياهم (بما كذبوا به من قبل) اى بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بشئة الرسل (كذلك نطبع على قلوب المعتدين) بخذلانهم لانهمما كهم في الضلال وانباع المأوف وامثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدره الله تعالى وكسب العبد وقدم تحقيق ذلك (ثم بعثنا من بعدهم) من بعد هؤلاء الرسل (موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا) بالآيات التسع (فاستكبروا) عن اتباعهما (وكانوا قوما مجرمين) معتادين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجتروا على ردها (فلما جاءهم الحق من عندنا) وعرفوه بتظاهر المعجزات الباهرة المزينة للشك (قالوا) من فرط تمردهم (ان هذا السحر مبين) ظاهرانه سحر او فائق في فنه واضح فيما بين اخوانهم قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم) انه لسحر فحذف المحكى المقول للدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون (اسحر هذا) لانهم بتوا القول بل هو استشفاف بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكى مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيونونه من قولهم فلان يخاف المقالة كقوله سمعنا فتى يذكرهم فيستغنى عن المقول (ولا يفلم الساحرون) من تمام كلام موسى عليه السلام للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم يانه لا يفلم الساحر لا بسحرا ومن تمام قولهم ان جعل اسحر هذا محكي كما عنهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلم الساحرون (قالوا اجئتنا لتلفتنا) لتصرفنا والفت والقيل اخوان (عما وجدنا عليه آباءنا) من عبادة الاصنام (وتكون لكم الكبرياء في الارض) الملك فيها سمى بها لاتصاف الملوك بالكبر او التكبر على

بهم ذرعا) صدر الانهم -
حسان الوجوه في صورة
أضياف فخاف عليهم قومه
(وقال هذا يوم عصيب)
شديد (وجاءه قومه) لما
علموا بهم (يهرعون)
يسرعون (اليه ومن قبل)
قبل مجيئهم (كانوا يعلمون
السيئات) وهى اتيان
الرجال في الادبار (قال) لوط
(يا قوم هؤلاء بناتي)
فتزوجوهن (هن أطهر
لكم فاتقوا الله ولا تخزون)
تفضحوني (في ضيقي)
أضيافى (أليس منكم رجل
رشيد) يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر (قالوا
لقد علمت ما لنا في بناتك من
حق) حاجة (وانك لتعلم
ما نريد) من اتيان الرجال
(قال لو أن بكم قوة) طاقة
(أو آوى الى ركن شديد)
عشيرة نصرنى ابطشت بكم
فلم أرأت الملائكة ذلك (قالوا
يالوط انارسل ربك لن يصلوا
اليك) بسوء (فأسر
باهلك بقطع) طائفة (من
الليل ولا يلتفت منكم أحد)
لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم
(الامرأتك) بالرفع بدل

من احد وفي قراءة بالنصب
استثناء من الاهل اى فلا
تسربها (انه مصيها
مأصباهم) فقبل لم يخرج
بها وقيل خرجت والتفتت
فقاتل واقوماه فجاءها حجر
فقتلها وسألهم عن وقت
هلاكهم فقالوا (ان موعدهم
الصبح) فقال أريد أعجل
من ذلك قالوا (أليس الصبح
بقريب فلما جاء أمرنا)
باهلاكهم (جعلنا عاليها)
اى قراهم (سافلها) اى
بأن رفعها جبريل الى السماء
واسقطها مقلوبة الى
الارض (وامطرنا عليها
حجارة من سجيل) طين
طبخ بالنار (منضود)
متابع (مسومة) معلقة
عليها اسم من رمى بها (عند ربك)
ظرف لها (وماهى) الحجارة
او بلادهم (من الظالمين)
اى اهل مكة (بعيد و)
أرسلنا (الى مدين اخاهم
شعبيا قال يا قوم اعبدوا الله)
وحدوه (مالكم من اله
غيره ولا تقصوا المكيال
والميزان انى اراكم بخير) نعمة
تغنيكم عن التطفيف (وانى

الناس باستتباعهم (وما نحن لكما بمؤمنين) بمصدقين فيما جئنا به (وقال
فرعون ائتوني بكل ساحر) وقرأ حزة والكسائى بكل سحار (علم)
حاذق فيه (فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوم انتم ملتقون فلما اتوا
قال موسى ما جئتم به السحر) اى الذى جئتم به هو السحر لا ما سماه
فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرو والسحر على ان ما استغها مية
مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف
تقديره هو السحر او مبتدأ خبره محذوف اى السحر هو ويجوز ان ينتصب
ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اى شئ اتيتم (ان الله سيضلهم) سيمحقه
او سيظهر بطلانه (ان الله لا يصلح عمل المفسدين) لا يثبت ولا يقويه وفيه
دليل على ان السحرا فساد وتمويه لاحقيقته (ويحق الله الحق) ويثبت
بكلماته (ما امره وقضاياه وقرئ بكلماته) ولو كره الجرمون ذلك
فا آمن لموسى) فى مبتدأ امره (الاذرية من قومه) الا اولاد من اولاد قومه
بنى اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الاطاشة من شبانهم وقيل
الضمير لفرعون والاذرية طائفة من شبانهم آمنوا به او مؤمن آل فرعون
وامرأته آسية وخازنه وزوجته وما شطته (على خوف من فرعون
وملائكهم) اى خوف منهم والضمير لفرعون وجعه على ما هو المعتاد
فى ضمير العظام او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر اول للذرية
او للقوم (ان يغتصبهم) ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده
بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملائكة كان بسببه (وان فرعون لعال
فى الارض) لغالب فيها (وانه لمن المسرفين) فى لكبر والعتوحتى ادعى
الربوبية واسترق اسباط الانبياء (وقال موسى) لما رأى تخوف المؤمنين به
(يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) فتقوا به واعتمدوا عليه (ان كنتم
مسلمين) مسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم
بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضى له والشروط
بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه
ان قدرت (فقالوا على الله توكلنا) لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك
اجيبت دعوتهم (ربنا لا تجعلنا فتنة) موضع فتنة (للقوم الظالمين)
اى لا تسلطهم علينا فيقتنونا (ونجنا برجتك من القوم الكافرين) من
كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي

يذبحي ان يتوكل اولاً ليحيا دعوته (واحيث الى موسى واخيه ان تبوا) ان
 اتخذوا مباداة (تقومكما بمصر بيوتا) يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة
 (واجعلوا) اتما وقومكما (بيوتكم) تلك البيوت (قبلة) مصلى وقيل
 مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها (واقبوا
 الصلاة) فيها امر وابدلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم
 ويفتنوهم عن دينهم (وبشر المؤمنين) بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى
 وانما ثنى الضمير اول الان النبؤ للقوم اتخذا المعابد مما يعطاه رؤس القوم
 يتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلاة مما ينبغي ان يفعله كل احد
 ثم وحدلان البشارة في الاصل وظيفه صاحب الشريعة (وقال موسى ربنا
 انك آتيت فرعون وملاه زينة) ما يترتب به من الملابس والمراكب ونحوهما
 (واموالا في الحياة لدنيا) وانواعا من المال (ربنا ليصلوا عن سبيلك) دعاء
 عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله
 ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان تكون للعلة لان
 اتياء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها
 سببا للضلال فكأنهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكبر الاول وتأكيدا
 او تنبيها على ان المقصود عرض ضلالتهم وكفرانهم مقدمة لقوله
 (ربنا اطمس على اموالهم) اي اهلكها والطمس المحق وقرئ واطمس
 بالضم (واشدد على قلوبهم) اي واقسها واطبع عليها حتى لا تشرح
 للايمان (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) جواب للدعاء او دعاء
 بافظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض (قال قدا جيت
 دعوتكما) يعني موسى وهرون عليهما السلام لانه كان يؤمن (فاستجيبا)
 فائتيا على ما اتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستجيبا فان ما طلبتما كائن
 ولكن في وقته روى انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة (ولا تتبعان
 سبيل الذين لا يعملون) طريق الجهلة في الاستحجال او عدم الوثوق
 والاطمئنان بوعد الله وعن ابن عامر رواية ابن ذكوان ولا تتبعان بالنون
 الخفيفة وكسرهما لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع يتبع ولا تتبعان ايضا
 (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر) اي جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط
 حافظين اهم وقرئ جاوزنا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف
 فاتبعهم) فادركهم يقال تبعه حتى اتبعته (فرعون وجنوده بغيا

أخاف عليكم) ان لم تؤمنوا
 (عذاب يوم محبط) بكم
 يهلككم ووصف اليوم به
 مجاز او وقوعه فيه (وياقوم
 أوفوا المكيال والميزان)
 اتوهما (بالقسط) بالعدل
 (ولا تبخسوا الناس اشياءهم)
 لا تنقصوهم من حقهم شيئا
 (ولا تعثوا في الارض
 مفسدين) بالقتل وغيره
 من عثى بكسر المثناة افسد
 ومفسدين حال مؤكدة لمعنى
 عاملها تعثوا (بقيت الله)
 رزقه الباقي لكم بعد ايفاء
 الكيل والوزن (خير لكم)
 من البخس (ان كنتم مؤمنين
 وما انا عليكم بحفيظ) رقيب
 اجازيكم باعما لكم انما
 بعثت نذيرا (قالوا) له استهزاء
 (يا شعيب اصلواك تأمرك)
 بتكليف (ان نترك ما يعبد
 آباؤنا) من الاصنام (او)
 نترك (ان تفعل في اموالنا
 ما نشاء) المعنى هذا امر باطل
 لا يدعو اليه داع بخير (انك
 لانت الحليم الرشيد) قالوا
 ذلك استهزاء (قال ياقوم
 ارأيتم ان كنت على بينة
 من ربي ورزقني منه رزقا
 حسنا) حلالا افاشوه به

بالحرام من الجنس والتطيف
 (وما اريد ان اخافكم)
 واذهب (الى ما انهاكم
 عنه) فارتكبه (ان) ما
 (أريد الا الاصلاح) لكم
 بالعدل (ما استطعت وما
 توفيتي) قدرتي على ذلك
 وغيره من الطاعات (الابالله
 عليه توكلت واليه انيب)
 ارجع (وياقوم لا يجرمنكم)
 يكسبنكم (شقاقي) خلاقي
 فاعل يحرم والضمير مفعول
 اول والثاني (أن يصيبكم
 مثل ما اصاب قوم نوح
 او قوم هود او قوم صالح)
 من العذاب (وما قوم لوط)
 اي منازلهم اوزمن هلاكهم
 (منكم بعيد) فاعتبروا
 (واستغفروا ربكم ثم توبوا
 اليه ان ربي رحيم) بالمؤمنين
 (ودود) محب لهم (قالوا)
 ايذانا بقلة المبالة (ياشعيب
 ما نفعك) نفهم (كثيرا
 مما تقول وانا لترك فينا
 ضميما) ذليلا (واولا
 رهطك) عشيرتك
 (لرجنك) بالجارة (وما
 انت علينا بعزير) كريم
 عن الرجيم وانما رهطك هم
 الاعزة (قال يا قوم أرهطي

وعدوا) باغين وعادين اولابغي والعدو وقرى وعدوا (حتى اذا ادركه
 الفرق) لحقه (قال آمنت انه) اي بانه (لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
 وانا من المسلمين) قرأ جزءه والكسائي انه بالكسر على اضممار القول
 او الاستئناف بدلا وتفسير الآمنت فنك عن الايمان او ان القبول وبالغ فيه
 حين لا يقبل (الآن) اتؤمن الآن وقد ابست من نفسك ولم يبق لك اختيار
 (وقد عصيت قبل) قبل ذلك مدة عمرك (وكننت من المعسدين) الضالين
 المضلين عن الايمان (قال يوم نجيتك) نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر
 ونجعلك طافيا ونلقيك على نجوة من الارض ليرك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب
 نجيتك من انجى وقرى نجيتك بالخاء اي نلقيك بناحية الساحل (بيدك)
 في موضع الحال اي بيدك عاريا عن الروح او كاملا سويا او عر يانا من غير
 لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرى بابدالك اي
 باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدر وعك كانه كان مظاهرا
 بينها (لتكون لمن خلقت آية) لمن ورأك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان
 في نفوسهم من عظمتهم ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه
 السلام حين اخبرهم بفرقه الى ان عابوه مطروحا مرمهم من الساحل
 اولم يأتى بعدك من القرون اذا سمعوا اماك امرك بمن شاهدك عبرة ونكالا
 عن الطغيان اوجه تداهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان
 وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مطمان الربوبية وقرى لمن خلقتك
 اي الخالق آية كسائر الآيات فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل
 على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل
 على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور (وان
 كثير من الناس عن آياتنا لعافلون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (ولقد
 بوأنا) انزلنا (بنو اسرائيل ميثاقا صدق) منزلا صالحا مرصيا وهو الشام
 ومصر (ورزقناهم من الطيبات) من اللذئذ (فااختلفوا حتى جاهم العلم)
 فااختلفوا في امر دينهم الامن بعد ما قرؤوا التوراة وعلوا احكامها اوفى امر
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الامن بعدما علوا صدقه بتعوته وتظاهر معجزاته
 (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فيميز المحق
 عن المبطل بالانجاء والاهلاك (فان كنت في شك مما انزلنا اليك) من القصص
 على سبيل الفرض والتقدير (فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فانه

محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة فان القرآن مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بجملة ما نزل اليه او تهيج الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وزيادة تثبيته لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا شك ولا اسأل وقيل الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به امته اولكل من يسمع اى ان كنت ايها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجه شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم (لقد جاءك الحق من ربك) واضحا انه لا مدخل للزبية فيه بالآيات القاطعة (فلاتكونن من الممترين) بالترزول عما انت عليه من الجزم واليقين (ولاتكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين) ايضا من باب التهيج والتثيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلاتكونن ظهير الكافرين (ان الذين حقت عليهم) ثبتت عليهم (كلمة ربك) بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب (لا يؤمنون) اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه (ولو جاءتهم كل آية) فان السبب الاصلى لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود (حتى يروا العذاب الاليم) وحيث لا ينفعهم كما لا ينفع فرعون (فاولا كانت قرية آمنت) فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم يؤخر اليها كما اخر فرعون (فنفعها ايمانها) بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها (الا قوم يونس) لكن قوم يونس عليه السلام (لما آمنوا) اول مارأوا اماراة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) ويجوز ان تكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهلها كما قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البديل (ومنعناهم الى حين) الى آجالهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما اسود ذادخان شديد فهبط حتى غشى مد ينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فن

اعز عليكم من الله) فتركوا قتلى لاجلهم ولا تحفظوني لله (واتخذتموه) اى الله (وراكم ظهريا) منبوذا خلف ظهوركم لاتراقبونه (ان ربي بما تعملون محيط) علما فيجازيكم (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انى عامل) على حالتى (سوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (بآية عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارْتَقَبُوا) انتظروا عاقبة امركم (انى معكم رقيب) منتظر (ولما جاء امرنا) باهلاكهم (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برجة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل (فاصبحوا فى ديارهم جاثمين) باركين على الركب متبين (كائن) مخففة اى كانوا لم يغنوا) يقيموا (فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وملائته فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد) سديد (يقدم) يقدم (قوم يوم القيامة)

بمعناها الى بعض وعلت الاصوات والمجج واخلصوا النية واظهروا
الايان وتضرعوا الى الله فرجهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم
الجمعة (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم) بحيث لا يشذ منهم احد
(جميعا) مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرة في انه
تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين فان من شاء ايمانه يؤمن لاحالة والتقييد بمشيئة
الاجلاء خلاف الظاهر (أفانت تكره الناس) بما لم يشأ الله منهم (حتى
يكونوا مؤمنين) وترتيب الاكراه على المشيئة بالغاء وايلائها حرف الاستفهام
للافتكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل
فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الخث والتعريض عليه اذ روى
انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله
(وما كان لنفس ان تؤمن) بالله (الا باذن الله) الامارادته واطلاقه وتوفيقه
فلا يتجهد نفسك في هداها فانه الى الله (ويجعل الرجس) العذاب
او الخذلان فانه سببه وقرى بالراى وقرأ ابو بكر ونجمل بالنون (على الذين
لا يعقلون) لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات او يعقلون دلائله
واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله (قل انظروا) اى تفكروا
(ماذا فى السموات والارض) من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكما قدرته
وماذا ان جعلت استفهامية علققت انظروا عن العمل (وما تغنى الآيات والنذر
عن قوم لا يؤمنون) فى علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية فى موضع النصب
(فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم) مثل وقايعهم ونزول
بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقايعها (قل فانتظروا انى
معكم من المنتظرين) لذلك او فانتظروا هلاكى انى معكم من المنتظرين هلاككم
(ثم نبجى رسلنا والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين
خلوا كما انه قبل نهلك الامم ثم نبجى رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية
(كذلك حقنا علينا نبجى المؤمنين) كذلك الانجاء او انجاء كذلك نبجى محمد عليه
الصلاة والسلام وصحبه حين نهلك المشركين وحقنا علينا اعتراض ونصبه بفعله
المقدور وقيل بدل من ذلك وقرأ حفص والكسائى نبجى المؤمنين مخففا (قل يا ايها
الناس) خطاب لاهل مكة (ان كنتم فى شك من دىنى) وصحته (فلا عبدا الذين
تعبدون من دون الله ولكن اعبدوا الله الذى يتوفاكم) فهذا خلاصة دىنى اعتقادا
وعملافا عزوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف تعلموا

فيتبعونه كما اتبعوه فى الدنيا
(فأوردهم) ادخلهم
(النار وبئس الورد
المورود) هى (واتبعوا
فى هذه) اى الدنيا (لعنة
ويوم القيامة) لعنة (بئس
الرفد) العون (المرفود)
رفدهم (ذلك) المذكور
مبتدأ خبره (من ابناء القرى
نقصه عايك) يا محمد
(منها) اى القرى (قائم)
هتت اهله دونه (و) منها
(حصيد) هلك باهله فلا
اثر له كالزراع المحسود
بالمناجل (وما ظلمناهم)
باهلاكهم بغير ذنب (ولكن
ظلموا انفسهم) بالشرك
(فما اغنت) دفعت (عنهم
آلهمم التى يدعون) يعبدون
(من دون الله) اى غيره
(من) زائدة (شىء لما جاء
امر ربك) عذابه (وما زادوهم)
بعبا دتهم لها (غير
تبييت) تخسير (وكذلك)
مثل ذلك الاخذ (اخذ ربك
اذا اخذ القرى) اريد اهلها
(وهى ظالمة) بالذنوب اى
فلا يغنى عنهم من اخذ شىء
(ان اخذه اليم شديد) روى
الشيخان عن ابى موسى

صحتها وهو انى لا اعبد ما تخلفونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذى هو بوجدكم وبتوفاكم وانما خص التوفى بالذكر للتهديد (وامرت ان اكون من المؤمنين) بمادل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره كقوله * امرتك الخير فافعل ما امرت به * فقد تركتك ذاملا وذانبا (وان اقم وجهك للدين) عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما فى الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل عليه معه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة فى الدين والاستداد فيه باداء القرائض والانتهاى عن القبائح اوفى الصلاة باستقبال القبلة (حنيفا) حال من الدين او الوجه (ولا تكون من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) بنفسه ان دعوته او خذلته (فان فعلت) فان دعوته (فالك اذا من الظالمين) جزاء للشرط وحواب لسؤال مقدر عن تبعه الدعاء (وان يمسك الله بضر) وان يصكب به (فلا كاشف له) يرفمه (الاهو) الا الله (وان يردك بخير فلا راد) فلا دافع (اغضله) الذى اراد به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين لتنبه على ان الخير مراد بالذات والضر انما سهم لابل القصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لاستحقاق لهم عليه ولم يستن لان مراد الله لا يمكن رده (يصيب به) بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تبا سوا من غفرانه بالمعصية (قل ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) رسوله او القرآن ولم يبق لكم عذر (فمن اهتدى) بالايمان والمتابعة (فانما يهتدى لنفسه) لان نفعها لها (ومن ضل) بالكفر بهما (فانما يضل عليهما) لان وبال الضلال عليهما (وما نا عليكم بوسيل) بحفيظ مو كول الى امركم وانما انا بشير ونذير (وانبع ما بوحى اليك) بالامثال والتبليغ (واصبر) على دعوتهم وتحمل اذيتهم (حتى يحكم الله) بالنصرة او بالامر بالتمثال (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن الخطأ فى حكمه لاطلاعه على السرار اطلاعه على الطواهر وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس وكذب وبعده من غرق مع فرعون

الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليبي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك الآية (ان فى ذلك) المذكور من القصص (لاية) لعبرة (من خاف عذاب الآخرة ذلك) اى يوم النيامة (يوم مجموع له) فيه (الاس) وذلك يوم مشهود) بشهده جميع الخلائق (وما تؤخره الا لاجل معدود) لوقت معلوم عند الله (يوم يأت) ذلك اليوم (لا تكلم) فيه حذف احدى التامين (نفس الاباذنه) تعالى (فنههم) اى الخلق (شقو) منهم (سعيد) كتب كل فى الازل (فاما الذين شقوا) فى علمه تعالى (ففى الارلهم فيها زفير) صوت شديد (وشهيق) صوت ضعيف (خالدين فيها ما دامت السموات والارض) اى مدة دوامهما فى الدنيا (الا) غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتھما مما لا ينتهى له والمعنى خالدين فيها أبدا (ان ربك فعال لما يريد وأما

(سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب) مبتدأ وخبر او كتاب خبر مبتدأ محذوف (احكمت آياته) نظمت نظما محكما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد آيات السورة و ليس فيها منسوخ او احكمت بالجحج والدلائل او جعلت حكيمة منقول من حكم بالضم اذا صار حكما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية (ثم فصلت) بالفوائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار او يجعلها سورا او بالانزال نجما او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت على البناء للمتكلم و ثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار (من لدن حكيم خبير) صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرر لاحكامها وتفصيلها على اكل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي (ان لا تعبدوا الا الله) لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد او الامر بالتبري عن عبادة الغير كما انه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا و اتركوها تركا (انني لدممه) من الله (نذير وبشير) بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد (وان استغفروا ربكم) عطف على ان لا تعبدوا (ثم توبوا اليه) ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من الرجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين (بمتعكم متاعا حسنا) بمتعكم في امن ودعة (الى اجل مسمى) هو آخر اعماركم المقدرة ولا يهلككم بعذاب الاستئصال والارزاق والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل احد فلا تتغير (وبؤت كل ذي فضل فضله) وبعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا او في الآخرة وهو وعد للوحد التائب بخير الدارين (وان تولوا) وان تولوا (فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير) يوم القيامة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالتحط حتى اكوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولي (الى الله مرجعكم) رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس (وهو هلى كل شئ قدير) فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب فكا انه تقرير لكبر اليوم (الانهم يتنون صدوهم) يتنونها

(الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (ففي الجنة خالدون فيها مادامت السموات والارض الا) غير (ما شاء ربك) كاتقدم ودل عليه فيهم قوله (عطاء غير مجدود) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكليف والله اعلم بمراده (فلانك) يا محمد (في مربة) شك (مما يعبد هؤلاء) من الاصنام انا تعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) أى كعبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وانا لموفوهم) مثلهم (نصيهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) أى تاما (ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة) فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضى بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم) أى المكذبين به (لنى شك منه مريب) موقع الرية (وان) بالتخفيف والتشديد (كلا)

عن الحق ويحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او يولون ظهورهم وقرى يثونى بالياء من اثونى وهو بناء المبالغة و يثون واصله يثونن من الثن وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثنى و يثنن من اثنان كما يأض بالهمزة و يثونى (ليستخفوا منه) من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها زلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورتنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يعلم وقيل زلت في المنافقين وفيه نظر اذا الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة (الاحين يستغشون ثيابهم) الاحين ياوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم (يعلم ما يسرون) في قلوبهم (وما يعلنون) بافواههم يستوى في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه (انه عليهم بذات الصدور) بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لو صوله و جلا على التوكل فيه (و يعلم مستقرها ومستودعها) اما كنهها في الحياة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقارحين كانت بعد بالقوة (كل) كل واحد من الدواب واحوالها (في كتاب ميين) مذكور في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها و بما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد (وهو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام) اى خلقهما وما فيها كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات (وكان عرشه على الماء) قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على من الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على من الريح والله اعلم بذلك (ليلوكم ايكم احسن عملا) متعلق بخلق اى خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المتلى لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنتجون منها وانما جاز تعلقك بفعل البلوى لمسا فيه

أى كل الخلائق (لما) مازائدة واللام موثقة لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى الا فان نافية (ايوفينهم ربك أعمالهم) أى جزاءها (انه بما يعملون خير) عالم بواطنه كظواهره (فانتم) على العمل بامر ربك والدعاء اليه (كما أمرت و) ليستقيم (من تاب) آمن (معك ولا تظفوا) تجاوزوا واحدود الله (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم به (ولا تركزوا) تملوا (الى الذين ظلموا) بمواد أو مدهانة أو رضا بأعمالهم (فتمسك) تصيبكم (النار وما لكم من دون الله) أى غيره (من زائدة أو لياء) يحفظونكم منه (ثم لا تنصرون) تمنعون من عذابه (وأقم الصلاة طرفي النهار) الغداة والعشي أى الصبح والظهر والعصر (وزلعا) جمع زلعة أى طائفة (من الليل) أى المغرب والعشاء (ان الحسنات) كالصلوات الخمس (يذهب السيئات) الذنوب الصغار نزلت فيمن قبل أجنبية فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألى هذا فقال لجميع امتي

كلهم رواه الشيخان (ذلك
 ذكرى للذاكرين) عظة
 للمتعبين (واصبر) يا محمد
 على أذى قومك أو على الصلاة
 (فان الله لا يضيع أجر
 المحسنين) بالصبر على
 الطاعة (فلولا) فهلا (كان
 من القرون) الامم الماضية
 (من قبلكم أولوا بقية)
 أصحاب دين وفضل) ينهون
 عن الفساد في الارض (المراد
 به النبي أي ما كان فيهم ذلك
) الا (لكن) قليلا من أنبيينا
 منهم) نهوا فجبوا ومن للبيان
) واتبع الذين ظلموا) بالفساد
 وترك النهي (ما أترفوا)
 نعموا (فيه وكانوا
 مجرمين وما كان ربك ليهلك
 القرى بظلم) منهلها (وأهلها
 مصلحون) مؤمنون (ولوشاء
 ربك لجعل الناس أمة واحدة)
 أهل دين واحد (ولا يزالون
 مختلفين) في الدين (الامن
 رحم ربك) أراد لهم الخير فلا
 يختلفون فيه (ولذلك خلقهم)
 أي أهل الاختلاف له وأهل
 الرحمة لها (وتمت كلمة ربك)
 وهي (لأملأن جهنم من الجنة)
 الجن (والناس أجمعين وكلا)
 نصب بنقص وتوينه عوض

من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة
 التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح
 للتخريض على احسن المحاسن والتخفيض على الترتي دائما في مراتب
 العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله
 واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكل علما وعملا (ولئن قلت انكم مبعوثون
 من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحر مبين) اي ما البعث والقول
 به والقرآن المتضمن لذكره الا كاسحر في الخديعة او البطلان وقرأ حزة
 والكسائي الاسحر على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على
 تضمين قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى عمل اي ولئن قلت علمكم
 مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعدوه من قبيل مالا حقيقة له مبالغة
 في انكاره (ولئن اخرنا عنهم العذاب) الموعود (الى امة معدودة) الى جماعة
 من الاوقات قليلة (ليقولن) استهزاء (ما يحبس) ما يمنع من الوقوع (الا يوم
 يأتيهم) كيوم بدر (ليس مصروفا عنهم) ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم
 منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها
 (وحاق بهم) واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة
 في التهديد (ما كانوا يستهزؤن) اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون
 فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء (ولئن
 اذقنا الانسان منا رحمة) ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها (ثم نزعناها
 منه) سلبنا تلك النعمة منه (انه ليؤوس) قطوع رجاءه من فضل الله تعالى
 لقلته صبره وعدم ثقته به (كفور) مبالغ في كفران ما سلفه من النعمة
 (ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته) كحجة بعد سقم وغنى بعد عدم
 وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى (ليقولن ذهب السيئات عني) اي
 المصائب التي ساءتني (انه افرح) بطربالنعم مغتر بها (فخور) على الناس
 مشغول عن الشكر والقيام بحقتها ولفظ الاذقة والمس تنبيه على
 ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والحن كما لا تنوع لما يجده
 في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم
 والمس مبدأ الوصول (الا الذين صبروا) على الضراء ايمانا بالله تعالى
 واستسلاما لقضائه (وعملوا الصالحات) شكرا لآلائه سابقها ولاحقها

(اولئك لهم مغفرة) لذنوبهم (واجر كبير) اقله الجنة والاستثناء
 من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلي باللام افاد الاستغراق
 ومن حمله على الكفار لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا (فلعلك تارك
 بعض ما يوحى اليك) ترك تبليغ ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى
 المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشئ لوجود
 ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل
 من الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ مانعا (وضائق به صدرك) وعارض لك
 احسانا ضيق صدرك بان تلووه عليهم مخافة (ان يقولوا لولا انزل عليه
 كنز) ينفقه في الاستتباع كالمملوك (اوجاء معه ملك) يصدقه وقيل الضمير
 في به مهم يفسر ان يقولوا (انما انت نذير) ليس عليك الا الانذار بما اوحى
 اليك ولا عليك ردوا واقترحوا فما بالك يضيق به صدرك (والله على كل
 شئ وكيل) فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم
 وافعالهم (ام يقولون افتراء) ام منقطعة والهاء لما يوحى (قل فاتوا بعشر
 سور مثله) في البيان وحسن الدظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها
 سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد
 (مفتريات) مخلفات من عند انفسكم ان صح اني اخلقته من عند نفسي
 فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعليمكم
 القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم (وادعوا من استقطعتم من
 دون الله) الى المعاونة على المعارضة (ان كنتم صادقين) انه مفترى
 (فان لم يستجيبوا اليكم) باتيان مادعوتهم اليه وجع الضمير اما لتعظيم الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم اولان المؤمنين ايضا كانوا يتحدرونهم وكان امر
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم متنازلا ولهم من حيث انه يجب اتباعه
 عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل والتنبيه على ان التحدى مما بوجوب
 رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله (فاعلموا
 انما انزل بعلم الله) ملتبسا عما لا يعلم الا الله ولا يقدر عليه سواه (وان لا اله الا هو)
 واعلموا ان لا اله الا الله لانه لا اله الا الله لا اله الا الله لا يقدر عليه غيره ولظهور
 عجز آلهتهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه وفيه
 تهديد واقساط من ان يحيرهم من بأس الله آلهتهم (فهل انتم مسلمون)
 ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا

هن المضاف اليه أى كل ما
 يحتاج اليه (نقص عليك من
 انباء الرسل ما) بدل من كلا
 (ثبت) نظمت (به فؤادك)
 قلبك (وجاءك في هذه) الانباء
 أو الآيات (الحق وموعظة
 وذكرى للمؤمنين) خصوا
 بالذكر لانفعاهم بها في
 الايمان بخلاف الكفار (وقل
 للذين لا يؤمنون اعلموا على
 مكانتكم) حالكم (اما علمون)
 على حالتنا تهديد لهم
 (وانظروا) عاقبة امركم
 (انما ينظرون) ذلك (والله
 غيب السموات والارض) أى
 علم ما غاب فيهما (واليه يرجع
 البلاء لفاعل نعود والفعول
 برد) الامر كنه (فينتقم من
 عصي) فاعبده (وحده
) وتوكل عليه (ثق به فانه
 كافيك) وما ريك بغافل عما
 يعملون) وانما يؤخرهم
 لوقتهم وفي قراءة بالعو قانية
 * (سورة يوسف مكية مائة
 واحدى عشرة آية) *
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الر) الله اعلم بمراده بذلك
 (تلك) هذه الآيات (آيات)
 الكتاب (القران) والاضافة
 بمعنى من (المبين) المظهر

للمحق من الباطل (انا أنزلناه
 قرآنا عربيا) بلغة العرب
 (لعلمكم) يا أهل مكة
 (تعقلون) تفهمون معانيه
 (نحن نقص عليك احسن
 القصص بما أوحينا)
 يا أيها الذين آمنوا (اليك هذا القرآن
 وان) مخففة أى وانه (كنت
 من قبله لمن الغافلين) اذكر
 (اذ قال يوسف لاهله) يعقوب
 (يا أبت) بالكسر دلالة على
 بقاء الاضافة المحذوفة والفتح
 دلالة على ألف محذوفة
 قلبت عن الياء (انى رأيت)
 فى المنام (أحد عشر كوكبا
 والشمس والقمر رأيتهم)
 تأكيد (لى ساجدين) جمع
 بالياء والنون لا وصف
 بالسجود الذى هو من صنات
 العقلاء (قال يابنى لا تقصص
 رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك
 كيدا) يحتالوا فى هلاكك
 حسد العلم بتأويلها من
 أنهم الكواكب والشمس
 أمك والقمر أبوك (ان
 الشيطان للانسان عدو مبين)
 ظاهر العداوة (وكذلك
 كما رأيت) (يجتنبك) بختارك
 (ربك ويعلمك من تأويل
 الاحاديث) تعبیر الرؤيا

ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير فى لم يستجيبوا لكم لمن استطعتم
 اى فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرقتهم من انفسكم
 القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم ليعلمه الا الله وانه منزل من عنده
 وان مادعاكم اليه من التوحيد حق فويل انتم داخلون فى الاسلام بعد قيام
 الحجاة لقاطعة وفى مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب
 والتبويه على قيام الموجب وزوال العذر (من كان يريد الحياة الدنيا
 وزينتها) باحسانه وبره (نوف اليهم اعمالهم فيها) نوصل اليهم جزاء
 اعمالهم فى الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرى
 يوف بالياء اى يوف الله ويوف على البناء للفعول وتوفى بالخفيف والرفع
 لان الشرط ماض كقوله * وان اتاه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب
 مالى ولا حرم * (وهم فيها لا يبخسون) لا ينقصون شيئا من اجورهم
 والآية فى اهل الرياء وقيل فى المنافقين وقيل فى الكفرة بر بهم (اولئك
 الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار) مطلقا فى مقابلة ما علموا لانهم استوفوا
 ما فتصيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة (وحبط
 ما صنعوا فيها) لانهم لم يبق لهم ثواب فى الآخرة اولم يكن لانهم لم يريدوا به
 وجه الله تعالى والعمدة فى اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق
 الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا (وباطل) فى نفسه (ماوا يعملون)
 لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرى
 باطلا على انه فاعول يعملون وما بهامية او فى معنى المصدر كقوله * ولا خارحا
 من فى زور كلام * وبطل على الفعل (افن كان على بينة من ربه) برها
 من الله يدل على الحق والصواب فيما يأتيه وينذر والهمزة لانكار ان يعقب
 من هذا شأنه هؤلاء المقصرين همهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب
 بينهم فى المنزلة وهو الذى اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افن كان على بينة
 كمن يريد الحياة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب (ويتلوه) ويتبع ذلك
 المرهان الذى هو دليل العقل (شاهد منه) شاهد من الله شاهد بصحته وهو
 القرآن (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) بمعنى التوراة فانها
 ايضا تلوه فى التصديق وقيل البينة هو القرآن وتلوه من التلاوة والشاهد
 جبريل اولسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على ان الضمير له

او من التلوه والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه املن اولالبينة باعتبار
 المعنى ومن قبله كتاب موسى جلة مبتدأة وقرى كتاب بالنصب عطفاً على
 الضمير في يتلوه اى يتلو القرآن شاهد ممن كان على بينة دالة على انه حق
 كقوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل ويقرأ من قبل القرآن التوراة (اماما)
 كتابا مؤتمابه في الدين (ورجة) على المنزل عليهم لانها الوصله الى الفوز
 بنجر الدارين (اولئك) اشارة الى من كان على بينة (يؤمنون به) بالقرآن (ومن
 يكفر به من الاحزاب) من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (فالتار موعده) ردها لامحالة (فلاتك في مريه منه)
 من الموعد او القرآن وقرى مريه بالضم وهما الشك (انه الحق من ربك
 ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) لقله نظرهم واختلاف فكرهم (ومن اظلم
 من افترى على الله كذبا) كما ن اسند اليه ما لم ينزله او نبي عنده ما نزله (اولئك)
 يعرضون على ربهم) في الموقف بان يحبسوا وتعرض اعمالهم (ويقول
 الاشهاد) من الملائكة والنبين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب
 اوشهيد كاشراف جمع شريف (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
 على الظالمين) تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله
 (الذين يصدون عن سبيل الله) عن دينه (ويعاونها عوجا) ويصفونها
 بالانحراف عن الحق والصواب او يبعون اهلها ان يعوجوا بالردة (وهم
 بالآخرة هم كافرون) والحال انهم كافرون بالآخرة وتكريرهم لتأكيد
 كفرهم واخصاصهم به (اولئك لم يكونوا معجزين في الارض) اى ما كانوا
 معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم (وما كان لهم من دون الله من اولياء)
 يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم
 (يضاعف لهم العذاب) استئناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف
 بالتشديد (ما كانوا يستطيعون السمع) لتصامهم عن الحق وبغضهم له
 (وما كانوا يبصرون) لتعاميهم عن آيات الله وكأنه العلة في مضاعفة العذاب
 وقيل هو بيان لما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من
 اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب
 اعتراض (اولئك الذين خسروا انفسهم) باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله
 تعالى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها او خسروا
 بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة

(ويتم نعمته عليك) بالنبوة
 (وعلى آل يعقوب) اولاده
 (كما أمها) بالنبوة (على أبوبك
 من قبل ابراهيم واسحق ان
 ربك عليهم) بخلقه (حكيم)
 في صنعه هم (لقد كان في) خبر
 (يوسف واخوته) وهم
 أحد عشر (آيات) عبر
 (للسائلين) عن خبرهم اذكر
 (اذ قالوا) أى بعض اخوة
 يوسف لبعصمهم (يوسف)
 مبتدأ (واخوه) شقيقه
 بنيامين (أحب) خبر (الى
 أيننا منا ونحن عصبة) جاعة
 (ان أبانا لفي ضلال) خطاه
 (مبين) بين بإشارهما علينا
 (اقتلوا يوسف أو اطرحوه
 ارضا) أى بارض بعيدة (ينخل
 لكم وجه أبيكم) بان يقبل
 عليكم ولا يلتفت لغيركم
 (وتكونوا من بعده) أى
 بعد قتل يوسف أو طرحه
 (قوما صالحين) بان توبوا
 (قال قائل منهم) هو يهودا
 (لا تقتلوا يوسف وألقوه)
 اطرحوه (في غيابت الجب)
 مظلم البئر وفي قراءة بالجمع
 (يلتقطه بعض السيارة)
 المسافرين (ان كنتم فاعلين)
 ما أردتم من التفريق فاكتفوا

(لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون) لا احديين واكثر خسرا نانا منهم
 (ان الدين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم) اطمأنوا اليه
 وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة (اولئك اصحاب الجنة هم فيها
 خالدون) دائمون (مثل القريظين) الكافر والمؤمن (كالأعمى والأصم
 والبصير والسميع) يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالأعمى لتعامبه عن آيات الله
 وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله تعالى وتأنيه عن تدبر معانيه وتشبيه
 المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالضد فيكون كل واحد منهما مشبها بالثين
 باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والاصم والمؤمن بالجامع
 بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله * الصابح فالغائم
 فالآيب * وهذا من باب اللف والطباق (هل يستويان) هل يستوي الفريقان
 (مثلا) اي تمثيلا او صفة او حالا (افلاتنكرون) بضرب الامثال والتأمل
 فيها (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم) باني لكم وقرأنا نافع وعاصم
 وابن عاصم وحزرة بالكسر على ارادة القول (نذير مبين) ابين لكم
 موجبات العذاب ووجه الخلاص (ان لا تعبدوا الا الله) بدل من انى لكم
 او معلوم مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير (انى اخاف
 عليكم عذاب يوم اليم) مؤلم وهو في الحقيقة صفة العذب لكن وصف به العذاب
 وزمانه على طريق جدجده ونهاره صائم للمبالغة (فقال الملاء الدين
 كفروا من قومه ما زالك الا بشرنا مثلنا) لازمة لك علينا تخصك بالنبوة
 ووجوب الطاعة (وما زالك اتبعك الا الذين هم ارادنا) اخساؤنا جمع
 اردل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالكبر او اردل جمع رذل (بادي
 الرأى) ظاهر الرأى من غير تعمق من البدو او اول الرأى من البدء والياء
 مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف
 على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الرأى والعامل فيه اتبعك
 وانما استرذلوهم لذلك او افقرهم فانهم لما لم يعلموا الاظهارا من الحياة الدنيا
 كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها اردل (وما نرى لكم)
 لك ولتبعيك (علينا من فضل) بوء هلكم النبوة واستحقاق المتابعة (بل نظنكم
 كاذبين) اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فقلب
 المخاطب على الغاشين (قال يا قوم ارأيتم) اخبروني (ان كنت على بينة
 من ربى) حجة شاهدة بصحة دعواى (وآتاني رحمة من عنده) بايتاء البينة

بذلك (قالوا يا ابا ناس مالك
 لا تأمنا على يوسف واناله
 لناصحون) لقائمون بمصالحه
 (ارسله معنا غدا) الى الصحراء
 (نرتع ونلعب) بالنون والياء
 فيهما نشط ونسج (واناله
 لحافظون قال انى ليحزننى أن
 تذهبوا) أى ذهابكم
 (به) لراقبه (وأحاف أن
 يأكله الذئب) المراد به الجنس
 وكانت أرضهم كثيرة الذئب
 (وأنتم عنه غافلون) مشغولون
 (قالوا لئى) لام قسم (أكله
 الذئب ونحن عصبة) جماعة
 (انا اذا لخاسرون) عاجزون
 فارسله معهم (فلما ذهبوا به
 وأجمعوا) عزموا (أن يجعلوه
 في غيابة الجب) وجواب لما
 محذوف أى فعلوا ذلك بأن
 نزعوا قيصه بمد ضرب به واهاته
 وارادة قتله وأدلوه فلما وصل
 الى نصف البئر ألقوه ليوت
 فسقط في الماء ثم أوى الى صخرة
 فنادوه فاجابهم بظن رحمتهم
 فارادوا رضخه بصخرة فنعهم
 يهودا (وأوحينا اليه) فى الجب
 وحى حقيقة وله سبع عشرة
 سنة أو دونها تطمينا لقلبه
 (لتبئنه) بعد اليوم (بأمرهم)
 بصنيعهم (هذا وهم

او النبوة (فعميت عليكم) فخفيت عليهم فلم تهديكم وتوحيد الضمير لان البيئنة
 في نفسها هي الرحمة اولان خفاهها يوجب خفاء النبوة او على تقدير
 فعميت بعد البيئنة وحذفها للاختصار اولانه لكل واحدة منهما وقرا حجة
 والكسائي وحفص فعميت اي اخفيت وقرئ فعمهاها على ان الفعل لله
 (انلزمكموها) انلزمكم على الاهتداء بها (وانتم لها كارهون) لانختارونها
 ولاتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم
 الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل (ويا قوم لاسألكم عليه)
 على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم بما ذكر (مالا) جملا (ان اجري
 الاعلى الله) فانه المأمول منه (وما نابطارد الذين آمنوا) جواب
 لهم حين سألوا طردهم (انهم ملاقو ربهم) فيخاصمون طردهم
 عنده او انهم يلاقونه ويفوزون بربه فكيف اطردهم (ولكن اراكم وما
 تجهلون) بلقاء ربكم او باقذارهم اوفى التماس طردهم او تسفهون
 عليهم بان تدعوهم اراذل (ويا قوم من ينصرتني من الله) يدفع انتقامه
 (ان طردتهم) وهم بتلك الصفة والمثابة (افلا تذكرون) لتعرفوا
 ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب (ولا اقول لكم عندي
 خزائن الله) خزائن زرقه او امواله حتى جحدتم فضلي (ولا اعلم الغيب) عطف
 على عندي خزائن الله اي ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا
 او حتى اعلم ان هؤلاء تابعوني بادي الرأي من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني
 يجوز عطفه على اقول (ولا اقول اني ملك) حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا
 (ولا اقول للذين زردى اعينكم) ولا اقول في شأن من استرذلتوهم لفقرهم
 (ان يؤتيهم الله خيرا) فان ما عدا الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا
 (الله اعلم بما في انفسهم) اني اذامن الظالمين (ان قلت شيئا من ذلك والازداره
 افتعال من زرى اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الزاي في الجهر
 واستناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية
 من غير روية و بما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم
 وكالاتهم (قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فاكثر جدالنا) فاطلته
 او اتيت بانواعه (فأتنا بما وعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين)
 في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا (قال انما يا أيكم به الله ان شاء)
 عاجلا او آجلا (وما انتم بمعجزين) بدفع العذاب او الهرب منه

لا يشعرون) بك حال الانباء
 (وجاؤا بأباهم عشاء) وقت
 المساء (يكون قالوا يا ابا نانا
 ذهبا نستقي) نرمي (وتركنا
 يوسف عنده متاعنا) ثيابنا (فاكله
 الذئب وما أنت بمؤمن)
 بمصدق (لنا ولو كنا صادقين)
 عندك لانهم تنا في هذه القصة
 لمحبة يوسف فكيف وانت
 تسيء الظن بنا (وجاؤا على
 قيصر) محله نصب على
 الظرفية أي فوقه (بدم
 كذب) أي بان ذبحوا سخلة
 ولطخوه بدمها وذهلوا عن
 شقه وقالوا انه دمه (قال)
 يعقوب لما رآه صحيحا وعلم
 كذبهم (بل سولت) زينت
 (لكم انفسكم أمرا)
 ففعلتموه به (فصبر جبيل)
 لاجزع فيه وهو خبر مبتدأ
 محذوف أي أمرى (والله
 المستعان) المطلوب منه
 العون (على ما تصفون)
 تذكرون من أمر يوسف
 (وجاءت سيارة) مسافرون
 من مدين الى مصر فنزلوا
 قريبا من جب يوسف
 (فارتسلوا واردهم) الذي
 يرد المساء ليستقي منه (فادلى)

أرسل (دلوه) في البئر
فتعلق بها يوسف فأخرجه
فلما رآه (قال يا بشرى)
وفي قراءة بشرى وندا وها
بجاز أى احضرى فهذا
وقتك (هذا غلام) فعلم به
اخوته فانوهم (واسروه)
أى أخفوا أمره جا عليه
(بضاعة) بأن قالوا
هذا عبدنا أبى وسكت يوسف
خوفاً أن يقتلوه (والله عليم
بما يعملون وشروه)
باعوه منهم (بثن بنخس)
ناقص (دراهم معدودة)
عشرين أو اثنين وعشرين
(وكانوا) أى اخوته (فيه
من الزاهدين) فجاءت به
السيارة الى مصر فباعه
الذى اشتراه بعشرين ديناراً
وزوجى نعل وثوبين (وقال
الذى اشتراه من مصر) وهو
قطفير العزيز (لامرأته)
زليخا (أكرمى مشواه) مقامه
عندنا (عسى أن ينفعنا
أو نتخذة ولداً) وكان
حضوراً (وكذلك) كأنجينا
من القتل والجب وعطفنا
عليه قلب العزيز (مكننا يوسف
في الارض) أرض مصر
حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه من

(ولا ينفعكم نصي ان اردت ان انصح لكم) شرط ودليل جواب
والجملة دليل جواب قوله (ان كان الله يريد ان يغويكم) وتقدير الكلام
ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصي ولذلك
نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت
ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل
على ان ارادة الله يصح تعليقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل
ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك (هو ربكم)
خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (واليه ترجعون) فيجازيكم على
اعمالكم (ام يقولون افتراء قل ان افتريته فعلى اجرامى) وبالله وقرئ
اجرامى على الجمع (وانارى مما تجرمون) اجرامكم فى اسناد الافتراء الى

(واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا
يعملون) اقطه الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء
(واصنع الفلك باعيننا) ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آله الحس الذى يحفظه الشئ
ويراعى عن الاخلال والريغ عن المبالغة فى الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل
(ووحينا) اليك كيف تصنعها (ولا تخاطبني فى الذين ظلموا) ولا تراجعني
فيهم ولا تدعني باسندفاع العذاب عنهم (انهم مغرقون) محكوم عليهم
بالاغراق فلا سبيل الى كفه (وبصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلامر
عليه ملا من قومه سخروا منه) استهزؤا به لعمله السفينة فانه كان يعملها
فى بركة بعيدة من الماء وان عزته فكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت
نجاراً بعدما كنت نبياً (قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون)
اذا اخذكم الفرق فى الدنيا والخرق فى الآخرة وقيل المراد بالسخرية
الاستجهال (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) يعنى به اياهم وبالعذاب
الفرق (ويحل عليه) وينزل او يحل عليه حلول الدين لانفكاك
عنه (عذاب مقبم) دائم وهو عذاب النار (حتى اذا جاء امرنا) غاية
اقوله وبصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هى التى يتبدأ
بعدها الكلام (وفار التنور) نبع الماء فيه وارتفع كالقدر بفور والتنور
تنور الخبز ابتداء منه النبوع على حرق العادة وكان فى الكوفة فى موضع
مسجدها او فى الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض
او اشرف موضع فيها (قلنا اجل فيها) فى السفينة (من كل) من كل

نوع من الحيوانات المنتقع بها (زوجين اثنين) ذكر اوانثى هذا على قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى اجل اثنين من كل زوجين اى من كل صنف ذكر وصنف انثى (واهلك) عطف على زوجين اوانثين والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم (الامن سبق عليه القول) بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين (ومن آمن) والمؤمنين من غيرهم (وما آمن معه الا قليل) قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسئلة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافت ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روى انه عليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعلها ثلاثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير (وقال اركبوا فيها) اى صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء كالركوب في الارض (بسم الله مجراها ومرساها) متصل باركبوا حال من الواو اى اركبوا فيها مسمين الله اوقائلين بسم الله وقت اجرائها وارساتها او مكانها على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او المصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابها بما قدرنا حالاً ويجوز رفعهما بيسم الله على ان المراد بهما المصدر او جلة من مبتدأ وخبر اى اجراؤها بسم الله على ان الله خبره او صلته والخبر محذوف وهى اما جلة مقتضية لاتعلق لها بما قبلها او حال مقدره من الواو والهاء روى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله * ثم اسم السلام عليكم* وقرا حزة والكسائى وعاصم راوية حفص مجراها بالفتح من جرى وقرئ مرساها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجربها ومرسبها بلفظ الفاعل صفتين لله (ان ربي لغفور رحيم) اى لولا مغفرته لفرطتكم ورجته اياكم لما نجاكم (وهى تجرى بهم) متصل بمحذوف دل عليه اركبوا اى فركبوا مسمين وهى تجرى وهم فيها (في موج كالجبال) في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها يجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجرى في جوفه ليس بشابت والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا ولو صح لعل ذلك

تاويل الاحاديث) تفسير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أى للملكه أو الواو زائدة (والله غالب على أمره) تعالى لا يعجزه شئ (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو ثلاث (آتياه حكما) حكمة (وعلما) فقها في الدين قبل أن يعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لانفسهم (وراودته التي هو في بيتها) هى زليخا (عن نفسه) أى طلبت منه أن يواقعها (وغلقت الابواب) للبيت (وقالت) له (هيت لك) أى هلم واللام لتبيين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء (قال معاذ الله) أعوذ بالله من ذلك (انه) أى الذى اشتراى (ربي) سيدى (أحسن مشاوى) مقامى فلا أخونه فى أهله (انه) أى الشأن (لا يفلح الظالمون) الزناة (ولقد همت به) قصدت منه الجماع (وهم بها) قصد ذلك (لولا أن رأى برهان ربه) قال ابن عباس

بل التطبيق (ونادى نوح ابنه) كنعان وقرى ابنها وابنه بحذف
 ف على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة لقوله تعالى
 خاتماها وهو خطأ اذا انبأ عليهم السلام عصمت من ذلك والمراد بالخيانة
 الخيانة في الدين وقرى ابنه على الدبة ولكونها حكاية سوغ حذف
 الحرف (وكان في معزل) عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعول للمكان
 من عزله عنه اذا ابعده (يابني اركب معنا) في السفينة والجمهور ركسروا الياء
 لتدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف
 عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة والثالث في رواية قبل
 وعاضم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبذولة من ياء الاضافة
 واختلفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو
 والكسائي وحفص لتقار بهما (ولاتكن مع الكافرين) في الدين
 او الاهتزال (قال ساوى الى جبل يعصمني من الماء) ان يعرقتي (قال لا عاصم
 اليوم من امر الله الامن رحم) الا الراحم وهو الله تعالى او الامكان
 من رحمهم الله وهم المؤمنون رد بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل
 ونحوه يعصم اللاتبة الامعتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى
 لا اذا عصمة كقوله تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من
 رحمه الله يعصمه (وحال بينهما الموج) بين نوح وانه اوين ابنه والجبل
 (فكان من المغربين) فصار من المهلكين بالماء (وقيل يارض ابلعي ماءك
 وباسماء اقلعي) نوديا بما ينادى به اولو العلم وامر ابا يؤمرون تمثيلا لكمال
 قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فبهما بالامر المطاع الذي يأمر المنقاد
 لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه
 والبلع النشف والاقلاع الامساك (وغيض الماء) نقص (وقضى الامر)
 وانجزما وعدم اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين (واستوت) واستقرت
 السفينة (على الجودي) جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمدروى انه
 ركب السفينة ما شر رجب ونزل عنها عشر المحرم فصام ذلك اليوم
 وصار سنة (وقيل بعدا للقوم الظالمين) هلا كالهم يقال بعد بعدا
 وبعدا اذا بعد بعدا بعيد بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بداء
 السوء والآية في غاية الفصاحة لثخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة
 على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وابراد الاخبار على البناء

مثل له يعقوب فضرب صدره
 فخرجت شهوته من أنامله
 وجواب لولا لجامعها (كذلك)
 أريناه البرهان (لنصرف
 عنه السوء) الخيانة (والفحشاء)
 الزنا (انه من عبادنا المخلصين)
 في الطاعة وفي قراءة بفتح
 اللام أي المختارين (واستبقا
 الباب) بادر اليه يوسف للفرار
 وهي للتشبه به فامسكت ثوبه
 وجذبه اليها (وقدمت)
 شقت (قيصة من دبر ألقيا)
 وجدا (سيدها) زوجها
 (لدى الباب) ففرزت
 نفسها ثم (قالت ماجزاء
 من أراد باهلك سوا) زنا
 (الا أن يسجن) يحبس
 أي سجن (أو عذاب أليم)
 مؤلم بان يضرب (قال)
 يوسف متبرأ (هي راودتني
 عن نفسي وشهد شاهد من
 أهلها) ابن عمها روى
 أنه كان في الهد فقال (ان
 كان قيصة قد من قبل)
 قدام (فصدقت وهو من
 الكاذبين وان كان قيصة
 قدم من در) خلف (فكذبت
 وهو من الصادقين فلأرأى)

زوجها (قبضه قدم من دبر
قال انه) أي قولك ماجزاء
من أراد الخ (من كيدكن
ان كيدكن) أيها النساء
(عظيم) ثم قال يا يوسف
أعرض عن هذا) الامر
وتذكره ثلاثي (واستغرى)
يا زليخا (لذنبك انك كنت
من الخاطئين) الآمين
واشتهر الخبر وشاع (وقال
نسوة في المدينة) مدينة
مصر (امرات العزيز تراود
فتاها) عبدها (عن نفسه
قد شفها حبا) تميم أي
دخل حبه شعاف قلبها أي
غلافه (انالزاه في صلال)
خطأ (مين) بين بحبها اياه
(فلماسمت بمكرهن)
غيبتهن لها (أرسلت اليهن
وأعدت) أعدت (لهن
متكأ اطعما ما يقطع بالسكين
للاتكاء عنده وهو الاترح
(وآت) أعطت (كل
واحدة منهن سكيناً وقالت)
ليوسف (اخرج عليهن
فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه
(وقطن أيدين) بالسكاكين
ولم يشعرن بالالم لشغل
قلبن بيوسف (وقلن
حاش لله) تنزيهاً له (ما هذا)

للمعول دلالة على تعظيم النفس
اذلا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل
الواحد القهار (ونادي نوح ربه) واراد داءه دليل عطف قوله (قَالَ
رب ان ابني من اهلي) فانه النداء (وان وعدك الحق) وان كل وعد تعده
حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فاحاله او فغاله لم تنج
ويحوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه (وانت احكم الحاكمين) لانك اعلمهم
واعدلهم اولئك أكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة
كالدارع من الدرع (قال يانوح انه ليس من اهلك) لقطع الولاية بين المؤمن
والكافر و اشار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) فانه تعليل لفي كونه من اهله
واصله انه ذو عمل فاسد فيجعل ذاته العمل للبالغه كقول الحنساء تصف
ناقصة ترتع * ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار *
ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحاً بالمناقضة بين وصفيهما واتعاه
ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل اي
عمل عملاً غير صالح (فلا تسألن ما ليس لك به علم) ما لا تعلم اصواب هو ام ليس
بصواب وانما سمى نداؤه سؤالاً لئلا تضمن ذكر الموعد بنجاة اهله استنجازه
في شأن ولده او استفسار المانع للاجاز في حقه وانما سماه بجهل او زجر عنه
بقوله (اني اعطتك ان تكون من الجاهلين) لان استثناء من سبق عليه القول
من اهله قد دله على الجهل اغناء عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه
حتى اشبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والسون الشديدة وكذا
نافع وابن هاجر غير انهما كسرا النون على ان اصبت في ثلثي فخذت نون
الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة الياء ثم فخذت في كسرة
وعن نافع رواية ورش اثباتها في الوصل (قال يانوح ان اسألتك ان اسألتك) فيما
يستقبل (ما ليس لي به علم) ما لا علم الي بصحته (والأعقر لي) وان لم تغفر لي ما فرط مني
من السؤال (وترحني) بالتوبه والفضل على (اكن من الخاسرين) اغشالا
(قيل يانوح اهبط بسلام منيا) انزل من السفينة مسلماً من المكارة عن جهتنا
او مسلماً عليك (وبركات عليك) ومباركاً عليك اوزيادات في نيلك حتى
تصير آدمائنا وقرى اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهو الخير للناسي
(وعلى امم من معك) وعلى امم هم الذين معك سموا اممات حتى بهم
اولت شعب الامم منهم او على امم ناشئة من معك والمراد بهم المؤمنون

قبل التطبيق (ونادى نوح ابنه) كنعان
 الف على ان الضمير لامرأته وكان لهم في الدنيا (ثم يسهم منا عذاب
 نينيم) اى اء حره وثمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود
 وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام والعذاب ما نزل بهم (تلك) اشارة الى قصة
 نوح عليه السلام ومحملها الرفع بالابتداء وخبرها (من انباء الغيب) اى بعضها
 (نوحيا اليك) خبر ثان والضمير لها اى موحة اليك اوحال من الانباء
 او هو الخبر من انباء متعلق به اوحال من الهاء (ما كنت تعلمها انت
 ولا قومك من قبل هذا) خبر آخر اى مجهولة عندك وعند قومك من قبل
 ايحاشا اليك اوحال من الهاء فى نوحياها او الكاف فى اليك اى جاهلانت
 وقومك بها وفى ذكرهم تبييه على انه لم يتعلمه اذ لم يخاطب غيرهم وانهم
 مع كثرتهم لما لم يسمعه فكيف بواحد منهم (فاصبر) على مشاق الرسالة
 واذية القوم كما صبر نوح عليه السلام (ان العاقبة) فى الدنيا بالظفر والآخره
 بالفوز (للتقين) عن الشرك والمعاصى (والى عاد اخاهم هودا) عطف
 على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان (قال يا قوم اعبدوا الله) وحده
 (مالكم من اله غيره) وقرئ بالجر جلا على المجرور وحده (ان اتم
 الامفرون) على الله باتخاذ الاوان شركاء وجعلها شفعاء (يا قوم لا اسألکم
 عليه اجرا ان اجرى الاعلى الذى فطرني) خاطب كل رسول به قومه اذ اذاع
 للثمة وتمحيضا للنعمة فانها لا يتجمع بها اى مشوبة بالمطامع
 (افلاتعلمون) افلاتستعملون عقولكم فتعروا الحق من الميطل وانطواب
 من الخطأ (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) اطلبوا مغفرة الله بالايمان
 ثم توسلوا اليها ~~بالتوسل~~ وايضاً التبر عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله
 والرغبة فيما عنده (يرسل السماء عليكم مدرارا) كبير الدر (ويزدكم قوة
 الى قوتكم) وبتضاعف قوتكم وانما رغبتهم بكثرة المطروز اذ القوة لانهم
 اصحاب زروع وعمازات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام
 نسايتهم ثلاث سنين فوجدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة
 الامطار وتضاعف القوة بالتنا سسل (ولاتتولوا) ولا تعرضوا عماد عوكم
 اليه (مجرمين) مصرن على اجزلكم (قالوا يا هود ماجئنا ببينة) بحجة تدل
 على صحة دعواك وهو افرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات
 (وما نحن بتاركى الهتنا) بتاركى عبادتهم (عن قولك) صادرين عن قولك
 حال من الضمير فى تاركى (وما نحن لك بمؤمنين) انقراط له من الاجابة

أى يوسف (بشرا ان) ما
 (هذا الاملك كريم) لما
 حواه من الحسن الذى لا يكون
 عادة فى النسمة البشرية وفى
 الصحيح انه أعطى شطر
 الحسن (قالت) امرأة العزيز
 لما رأت ما حل بهن (فذلكن)
 فهذا هو (الذى لمننى فيه)
 فى حبه بيان لعذرها (ولقد
 راودته عن نفسه فاستعصم)
 امتنع (ولئى لم يفعل ما أمره)
 به (ليسجنن وليكونا من
 الصاغرین) الدابيلن قلن
 له أطع مولاتك (قال رب
 السجن أحب الى مما يدعوننى
 اليه ولا تصرف عنى كبدهن
 أصب) أمل (البهن واكن)
 أصر (من الجاهلين) المذنبين
 والقصد بذلك الدعا فلذا
 قال تعالى (فاستجاب له ربه)
 دعاه (فصرف عنه كبدهن
 انه هو السميع) القبول
 (العليم) بالفعل (ممهدا) ظهر
 (لهم من بعد ما رآوا الآيات)
 الدالات على براءة يوسف
 أن يعجزوه دل على هذا
 (ليسجننه حتى) الى (حين)
 يقطع فيه كلام الناس
 فسجن (ودخل معه السجن
 فيان) غلامان للملك
 أحد هما ساقيه والاخر

والتصديق (ان نقول الاعتريك) ما قول الاقولنا اعتريك اى اصابك من عراه
 يعروه اذا اصابه (بعض آلهتنا بسوء) يجنون لسبك اياها وصدق عنها
 ومن ذلك تهذى وتكلم بالخرافات والجملة مفعول القول والالفو
 والاستثناء مفرغ (قال انى اشهد الله واشهدوا انى برى مما تشركون من دونه
 فكيدونى جميعا ثم لانتظرون) اجاب به عن مقاتلهم الحقاه بان اشهد الله
 تعالى على برائه من آلهتهم وفراغه من اضرارهم تأكيدا لذلك وتبيينه له
 وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وان يجتمعوا على الكيد فى اهلاكه
 من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا انهم عجزوا عن آخرهم
 وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة لان آلهتهم التى هى
 جادلات تضر ولا تنفع لا تتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته
 فان مواجعة الواحد بالجم الغفير من الجبارة الفئاك العطاش الى اراقة دمه
 بهذا الكلام ليس الاثنته بالله وتبسطهم عن اضراره ليس الابعصته اياه
 ولذلك عقبه بقوله (انى توكلت على الله ربي وربكم) تقريره والمعنى انكم
 وان بذلتهم غاية وسعكم لم تضرولى فانى متوكل على الله واثق بكلماته وهو
 مالكي ومالككم لا يبحق بي مالم يردده ولا تقدرولى على ما يقدره ثم برهن
 عليه بقوله (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) اى الا هو مالك لها قادر
 عليها يصرفها على ما يريد والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك (ان ربي
 على صراط مستقيم) اى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا
 يفوته ظالم (فان تولو) فان تولو (فقد ابغتكم ما ارسلت به اليكم) فقد ادبت
 ما على من الابلاغ والزام الحجية فلانقر بط منى ولا عذر لكم فقد ابغتكم
 ما ارسلت به اليكم (ويستخلف ربي قوما غيركم) استخاف بالوعيد لهم
 بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين فى ديارهم واموا لهم او عطف
 على الجواب بالقاء ويؤيده القراءه بالجزم على الموضوع فكأنه قيل وان تولوا
 بعد ذننى ربي ويستخلف (ولا تضررونه) بتوليكم (شيئا) من الضرر
 ومن جزم يستخلف اسقط النون منه (ان ربي على كل شىء حفيظ) رقيب
 فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يفتل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه
 فلا يمكن ان يضره شىء (ولما جاء امرنا) عذابنا او امرنا بالعذاب (نجينا
 هودا والذين آمنوا معه برحمة منا) وكانوا اربعة آلاف (ونجيناهم من
 عذاب غليظ) تكرر لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل انوف

صاحب طعامه فرأياه يعبر
 الرؤيا فقالا لنتخبرنه (قال
 أحدهما) وهو الساقى
 (انى ارانى أعصر خرا)
 اى عنبا (وقال الآخر)
 صاحب الطعام (انى ارانى
 أجل فوق رأسى خبرا
 تأكل الطير منه نبشا) خبرنا
 (بتأويله) بتعبيره (انا زاك
 من المحسنين قال) لهما مخبرا
 أنه عالم بتعبير الرؤيا (لا يأتىكما
 طعام ترزقانه) فى منامكما
 (الانبأ تكما بتأويله) فى
 اليقظة (قبل ان يأتىكما) تأويله
 (ذلكما بما علمنى ربي) فيه
 حث على ايمانها ثم قواه
 بقوله (انى تركت ملة) دين
 (قوم لا يؤمنون بالله وهم
 بالآخرة هم) بأكيد
 (كما فرون واتبع ملة آباى
 ابراهيم واسحق ويعقوب
 ما كان) ينبغى (لنا ان نشرك
 بالله من زائدة شىء) لعصمتنا
 (ذلك) التوحيد (من فضل
 الله علينا وعلى الناس ولكن
 أكثر الناس) وهم الكفار
 (لا يشكرون) الله فيشركون
 ثم صرح بلحاظها الى ان يمان
 فقال (يا صاحبي) ساكنى
 (السجن أرباب متفرقون)

أم الله الواحد القهار) خير
استفهام تقرير (ماتعبدون
من دونه) أى غيره (الأسماء
سميتها) سميت بها أصناما
(أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها)
بعبادتها (من سلطان) حجة
وبرهان (ان) ما (الحكم)
القضاء (الله) وحده
(أمر أن لا تعبدوا الاياه ذلك)
التوحيد (الدين القيم)
المستقيم (ولكن أكثر الناس)
وهم الكفار (لا يعلمون)
ما يصيرون اليه من العذاب
فيشركون (يا صاحبي السجن
أما أحدكما) أى الساقى
فيخرج بعد ثلاث (فيسقى ربه)
سيده (خرا) على عاتقه
(وأما الآخر) فيخرج بعد
ثلاث (فيصلب فتأكل الطير
من رأسه) هذا تأويل
رؤيا كما قالا مارأينا شيئا قال
(قضى) تم (الامر الذى
فيه تستفتيان) سألتما عنه
صدقتما أم كذبتما) وقال
للذى ظن) أبين (أنه ناج
منهما) وهو الساقى
(اذكرنى عند ربك) سيدك
قل ان فى السجن غلاما
محبوسا ظلما فخرج (فانساه) أى
الساقى (الشيطان ذكر)

الكفرة وتخرج من اديارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به تجيبتهم من عذاب
الآخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا فى الدنيا بالسموم فهم
معذبون فى الآخرة بالعذاب الغليظ (وتلك عاد) انت اسم الاشارة باعتبار
القبيلة اولان الاشارة الى قبورهم وآثارهم (جحدوا بايات ربهم) كفروا
بها (وعصوا رسله) لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكأنما عصى
الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول (واتبعوا امر كل جبار عنيد)
يعنى كبراهم الطاغين وعنيد من عند عندا وعندا وعنودا اذا طغى والمعنى
عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر
وما يردبهم (واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة يوم القيامة) اى جعلت اللعنة
تابعة لهم فى الدارين تكبهم فى العذاب (الا ان عادا كفروا ربهم) جحدوه
او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار (الابدال عاد) دعاء عليهم
بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب
ما حكي عنهم وانما كرر الا واعد ذكرهم تفضيحا لامرهم وحشا على
الاعتبار بحالهم (قوم هود) عطف بيان لعاد وقأئذته تمييزهم عن عاد
الثانية عادارم والاياء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود
(والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره هو
انشأكم من الارض) هو ككونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد
الطيف التى خلق نسله منها من التراب (واستمرمكم فيها) عمرمكم فيها
واستبقاكم من العمر او اقدرمكم على عمارتها وامرهم بها وقيل هو من العمرى
بمعنى عمرمكم فيها دياركم وورثها منكم بعد انصرام اعماركم او جملكم
معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم (فاستغفروه ثم
توبوا اليه ان ربي قريب) قريب الرحمة (مجيب) لداعيه (قالوا يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) لما رى فيك من مخايل الرشد والسداد
ان تكون لنا سيذا او مستشارا فى الامور او ان توافقنا فى الدين فيا سمنا
هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك (اتنها ان نعبد ما يعبد آباؤنا) على
حكاية الحال الماضية (وانالنى شك مما تدعوننا اليه) من التوحيد والتبرىء
عن الاوثان (مرعب) موقع فى الريبة من ارابه اودى ريبة على الاسناد
المجازى من اراب فى الامر (قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي)
بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار مخاطبين (وانالنى منه رحمة) نبوة

(فن نصرني من الله) فن يعنى من عذابه (ان عصيته) في تبليغ رسالته
 والمنع عن الاشرار اليه (فما يزيدونني) اذا باستباعتكم اياي (غير تخسير)
 غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله به والعرض لعذابه او ما يزيدونني
 بما تقولون لي غير ان انسبكم الى الخسران (ويقوم هذه ناقة الله لكم
 آية) انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت
 عليها لتكبرها (فذروها تأكل في ارض الله) ترع نباتها وتشرب ماءها
 (ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) عاجل لا يتراخي عن مسكم
 لها بالسوء الايسيرا وهو ثلاثة ايام (فقروها فقال تمتعوا في داركم)
 عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا (ثلاثة ايام) الاربعاء والجميس والجمعة
 ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) اى غير مكذوب فيه فانسع فيه
 باجرائه مجرى المقبول به كقوله * ويوم شهدناه سليما و عامرا * او غير
 مكذوب على الجواز وكان الواعد قال له اني بك فان وفي به صدقه
 والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول (فلما جاء
 امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه رحمة منا ومن خزي يومئذ) اى
 ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم ^{فوضعتهم}
 يوم القيامة وعن نافع يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه
 ههنا وفي المعارح في قوله من عذاب يومئذ (ان ربك هو القوي العزيز) القادر
 على كل شئ والغالب عليه (واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا
 في ديارهم جائمين) قد سبق تفسيره في سورة الاعراف (كما ان لم يغنوا
 فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم) نونه ابو بكر ههنا وفي النجم والكسائي
 في جميع القرآن وابن كثير و نافع وابن عامر و ابو عمرو وفي قوله (الابدان ثمود)
 ذهابا الى الحى او الاب الاكبر (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم) يعنى الملائكة قيل
 كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام (بالبشرى)
 بشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط (قالوا سلاما) سلمنا عليك سلاما ويحوز
 نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما (قال سلام) اى امركم او جوابي
 سلام او وعليكم سلام رفضه اجابة باحسن من تحيتهم وقرأ حزة والكسائي
 سلم وكذلك في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام قيل المراد به الصلح
 (فالتبت ان جاء بجمل حنيد) فما بظاً مجيئه به او ما بظاً في الجيبى به او ما تأخر
 عنه والجار في ان مقدر او محذوف والحنيد المشوى بالرضف وقيل

يوسف عند (ربه فلبث)
 مكث يوسف (في السجن)
 بضع سنين) قيل سبعا
 وقيل اثنتي عشرة (وقال
 الملك) ملك مصر الريان بن
 الوليد (انى ارى) اى رأيت
 (سبع بقرات سمان يأكلهن)
 يتلعهن (سبع) من البقر
 (عجاف) جمع عجفاء
 (وسبع سنبلات خضر)
 وأخر (اى سبع سنبلات
 (يابسات) قد التوت على
 الخضر وعلت عليها
 (يا أيها الملاء أفنوني في رؤياي)
 بينو الى تعبيرها (ان كنتم
 للرؤيا تعبرون) فاعبروها
 (قالوا) هذه (اصفاث)
 أخلاط (أحلام ومانحس
 بتأويل الاحلام بعالمين وقال
 الذى نجى منهما) اى من
 الفتيين وهو الساقى (وادكر)
 فيه ابدال التاء في الاصل
 دالا وادغامها في الدال اى
 تذكر (بعد أمة) حين حال
 يوسف (أنا أبيتكم بتأويله
 فأرسلون) فأرسلوه فأتى
 يوسف فقال يا (يوسف
 أيها الصديق) الكثير
 الصدى (أفناني سبع بقرات
 سمان يأكلهن سبع عجاف

الذي يقطر ودكه من حذت الفرس ادا عرقته بالجلال لقوله بجمل سمين
 (فلما رأى ايديهم لاتصل اليه) لا يمدون ايديهم (نكروهم واوجس
 منهم خيفة) انكر ذلك منهم وخاف ان يربدوا به مكروها ونكر وانكر
 واستنكر بمعنى والايحساس الادراك وقيل الاضمار (قالوا) له لما حسوا منه
 اراخوف (لانخف انا ارسلنا الى قوم لوط) انما لانة مرسلة اليهم بالعذاب
 وانما لم نمد اليه ايدينا لاننا نأكل (وامرأته قائمة) وراها الستر تسمع محاورتهم
 او على رؤسهم للخدمة (فضحكت) سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل
 الفساد او باصابة رأيها فانها كانت تقول لابراهيم اضم اليك لوطا فاني اعلم
 ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل فضحكت فحاضت قال * وعهدى
 بسلى ضاحكا في لبابة * ولم تعد حقا ئديها ان تحلما * ومنه ضحكت
 اليمرة اذا سال صغها وقرى بفتح الحاء (فبشرناها باسمق ومن وراء
 باسمق يعقوب) نضبه ابن عامر وحزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه
 الكلام وتقديره ووهبناها من وراء اسمق يعقوب وقيل انه معطوف
 على موضع باسمق او على لفظ اسمق وقمته للجر فانه غير منصرف ورد
 للفصل بشبه تو بين مالمهطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه
 مبتدأ خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الورا والولد
 ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسمق ليس
 من حيث ان يعقوب وراه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه
 نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيجي ويحتمل وقوعهما
 في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على
 ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد
 (قالت يا ويلتا) يا عجبيا واصله في الشر فاطاق في كل امر فطبع وقرى
باياه على الاصل (آلدوا ما عجز) ابنة تسعين او تسع وتسعين (وهذا
 بعلى) زوحى واصله القاسم بالامر (شيخا) ابن مائة او مائة وعشرين ونضبه
 على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرى بالرفع على انه خبر
 محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلى بدل (ان هذا الشيء
 عجيب) يعني الولد هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك
 (قالوا تعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت) منكر من
 ليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات

وسبع سنبلات خضر وأخر
 يابسات لعلى أرجع الى الناس)
 أى الملك وأصحابه (لعلهم
 يعلمون) تعبيرا (قال
 تزرعون) أى ازرعوا (سبع
 سنين دأبا) متتابعة وهى
 تأويل السبع السمان (فما
 حصدم فذروه) اتركوه
 (فى سنبله) لئلا يفسد
 (الا قليلا مما تأكلون)
 فادرسوه (ثم يأتى من بعد
 ذلك) أى السبع المحصبات
 (سبع شداد) مجذبات
 صعب وهى تأويل السبع
 العجاف (يأكلن ما قدمتم
 لهن) من الحب المزروع
 فى السنين المحصبات أى
 تأكلونه فهن (الا قليلا مما
 تحصنون) تدخرون (ثم
 يأتى من بعد ذلك) أى السبع
 المجذبات (عام فيه يغاث
 الناس) بالاطر (وفيه
 يعصرون) الاغراب وغيرها
 لخصبه (وقال الملك) لما جاءه
 الرسول وأخبره بتأويلها
 (اثنونى به) أى بالذى عبرها
 (فلما جاءه) أى يوسف
 (الرسول) وطلبه للخروج
 (قال) قاصدا اظهار برأته
 (ارجع الى ربك فاسأله)

وتخصيهم بزيد النعم والكرامات ليس بسدح ولا حقيق بان يستغربه
 ماقل فضلا عن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب
 على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايها
العصاة (انه جيد) فاعل ما يستوجب به الحمد (مجيد) كثير الخير
والاحسان (فلما ذهب عن ابراهيم الروح) اي ما وجس من الخيفة
 واطمان قلبه بمرفائهم (وجاءته البشري) بدل الروح (يجادلنا في قوم لوط)
 يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب
 لما جئى به مضارما على حكاية الحال اولانه في سياق الجواب بمعنى الماضى
 بكجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطابنا او شرع في جدالنا
 او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذوا قبل يجادلنا (ان ابراهيم حلیم) غير مجبول
 على الانتقام من المسيى اليه (اواه) كثير التأوه من الذنوب والتأسف
 على الناس (منيب) راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له
 على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترجمه (يا ابراهيم) على ارادة القول
 اي قالت الملائكة يا ابراهيم (اعرض عن هذا) الجدال (انه قد جاء امر ربك)
قدره بمقتضى قضائه الازلى بعذابهم وهو اعلم بحالهم) وانهم آت بهم
عذاب غير مردود) مصروف بجدال ولادعاء ولا غير ذلك (ولما
 جاءت رسلنا لوطا سئى بهم) ساء مجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان
 فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومهم فيعجز عن مدافعتهم
 (وضاق بهم ذرعا) وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز
 عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه (وقال هذا يوم عصيب) شديد من عصبه
 اذا شده (وجاءه قوم بهر عون اليه) يسرعون اليه كما أنهم يدفعون دفعا لطلب
 الفاحشة من اضيافه (ومن قبل) ومن قبل ذلك الوقت (كانوا يعملون السيئات)
 الفاحشة فتمرتوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا بهر عون لها مجاهرين (قال
 يا قوم هؤلاء بناتى) فدى بهن اضيافه كرما ووجية والمعنى هؤلاء بناتى تزوجوهن
 وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لالحرمة المسلمات
 على الكفار فانه شرع طارىء او مبالغة في تناسي خبث ما يروونه حتى ان ذلك
 اهون منه او اظهارا لشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات
 نساؤهم فان كل نبي ابوامته من حيث الشفقة والترية وفي حرف ابن مسعود
 وارواجه امهاتهم وهو اب لهم (هن اطهر لكم) انظف فعلا او اقل فحشا

أن يسأل (ما بال) حال
 (النسوة اللاتي قطعن أيديهن
 ان ربي) سيدى (بكيدهن
 حلیم) فرجع فأخبر الملك
 بجمعهم (قال ما خطبكن)
 شأنكن (اذ راودتن يوسف
 عن نفسه) هل وجدت
 منه ميلا ليكن (قلن حاش لله
 ما علمنا عليه من سوء قالت
 امرأت العزيز الآن ححصص)
 وضح (الحق أنا راودته
 عن نفسه وانه لمن الصادقين)
 في قوله هي راودتنى عن نفسى
 فأخبر يوسف بذلك فقال
 (ذلك) أى طلب البراءة
 (ليعلم) العزيز (أى لم أخنه)
 فى أهله (بالعب) حال
 (وان الله لا يهدى كيد
 الخائنين) ثم تواضع لله فقال
 (وما أبرئ نفسى) من الرلل
 (ان النفس) الجنس (لامارة)
 كثيرة الامر (بالسوء الاما) بمعنى
 من (رحم ربي) معصمه (ان
 ربي غفور رحيم وقال الملك
 اتوني به أستخلصه لنفسى)
 أجعله خالصا لدون شريك
 بخاءه الرسول وقال أجب
 الملك قسام وودع أهل
 السجن ودعاهم ثم اغتسل

وليس ثيابا حسنا فادخل
 عليه (فلما كلمه قال) له (انك
 اليوم لدينا مكين أمين)
 ذو مكانة وأمانة على أمرنا
 فاذا ترى أن نعمل قال اجمع
 الطعام وازرع زرعا كثيرا
 في هذا السنين المحصبة
 وادخر الطعام في سنبله فتاتي
 اليك الخلق ليمتاروا منك فقال
 ومن لي بهذا (قال) يوسف
 (اجعلني على خزائن الارض)
 أرض مصر (اني حفيظ
 عليم) ذو حفظ وعلم بامرها
 وقيل كاتب حاسب (وكذلك)
 كانعامنا عليه بالخلاص
 من السجن (مكنا ليوسف
 في الارض) أرض مصر
 (يتبوأ) ينزل (منها حيث
 يشاء) بعد الضيق والحبس
 وفي القصة ان الملك توجه
 وختمه وولاه مكان العزيز
 وعزله ومات بعده فزوجه
 امرأته فوجدتها عذراء
 وولدت له ولدين وأقام العدل
 بمصر ودانت له الرقاب
 (نصيب برجتنا من نشاء
 ولا نضيع أجر المحسنين ولا أجر
 الآخرة خير) من أجر الدنيا
 (للذين آمنوا وكانوا يتقون)
 ودخلت سنو القحط وأصاب

كقولك المبتة اطيب من المفصوب واحل منه وقرئ اطهر بالنصب على
 الحال على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو لافصل فانه لا يقع بين
 الحال وصاحبها (فاتقوا الله) بترك الفواحش او بباشارهن عليهم
 (ولا تخزون) ولا تفخون من الخزي او ولا تخجلوني من الخزية بمعنى
 الحياء (في ضيفي) في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزأوه (ليس منكم
 رجل رشيد) يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح (قالوا لقد علمت ما لنا
 في بناتك من حق) من حاجة (وانك لتعلم ما يزيد) وهو اتيان
 الذكران (قال لوان لي بكم قوة) لوقويت بنفسى على دفعكم
 (او آوى الى ركن شديد) الى قوى اتتمتع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته
 وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله اخي لو طما كان بأوى الى ركن
 شديد وقرئ او آوى بالنصب على اضمار ان كانه قال لوان لي بكم قوة او اويا
 وجواب لو محذوف تقديره لدفعتمكم وروى انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ
 يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأته الملائكة ما على لوط من
 الكرب (قالوا يا لوط انارسل ربك لن يصلوا اليك) لن يصلوا الى اضمارك
 باضمارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبريل
 عليه السلام بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماههم فخرجوا يقولون
 النجاء النجاء فان في بيت لوط سحرة (فاسر باهلك) بالقطع من الاسراء وقرأ
 ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى (بقطع من الليل)
 بطائفة منه (ولا يلتفت منكم احد) ولا يتخلف او ولا ينظر الى ورائه والنهى
 في اللفظ لاحد في المعنى لوط (الامر أنك) استثناء من قوله فاسر باهلك وبدل
 عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الامر أنك وهذا انما يصح على
 تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض
 ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البسمل من احد ولا يجوز حمل
 القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت
 العذاب التفت وقالت يا قوماء فادركها حجر قتلها لان القواطع لا يصح حملها
 على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القراءتين من قوله يلتفت مثله
 في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل ولا بعد ان يكون اكثر القراء على غير الافصح
 ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيهما عنه استصلاحا ولذلك
 حمله على طريقة الاستئناف بقوله (انه مصيها ما اصابهم) ولا يحسن

جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع (ان موعدهم الصبح) كما انه علة
 الامر بالاسراء (اليس الصبح بقریب) جواب لاستعجال لوط واستبطائه
 العذاب (فلما جاء امرنا) عذابنا او امرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب
 مسبا عنه بقوله (جعلنا تاليها سافلها) فانه جواب لما وكان حقه جعلوا
 عاليها اى الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما
 للامر فانه روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام ادخل جناحه تحت
 مدا شهيم ورفعها الى السماع حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح
 الديكة ثم قلبها عليهم (وامطرنا عليها) على المدن او على شذاذها
 (حجارة من سجيل) من طين مخبر لقوله حجارة من طين واصله سنك كل
 فحرب وقيل انه من اسجله اذا ارسله او ادر عطيته والمعنى من مثل الشئ
 المرسل او من مثل العظية فى الادرار او من السجل اى مما كتب الله ان يعذبهم به
 وقيل ااصله من سجين اى من جهنم فابدلته نونه لاما (منضود) نضد
 معد العذاب بهم او نضد فى الارسال نتابع بعضه بعضا كقطار الامطار
 او نضد بعضه على بعض والصق به (مسومة) ملة للعذاب وقيل معلة
 بياض وجره او بسماء يثير بها عن حجارة الارض او باسم من يرمى بها
 (عند ربك) فى خزائنه (وماهى من الظالمير بعيد) فانهم بظلمهم
 حقيق بان يطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام
 انه سأل جبريل عليه السلام فقال يعنى ظالمى انتك مامن ظالم ضمهم الا وهو
 معرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير القرى اى هى قرية
 من ظالمى مكة يمرن بها فى اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل
 الحجر او المكان (والى مدين اخاهم شعيبا) اراد اولاد مدين بن ابراهيم
 عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناء فسمى باسمه (قال يا قوم اعبدوا الله
 مالكم من اله غيره ولا تقصوا المكيبال والميران) امرهم بالتوحيد واولافانه
 ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البنس المنافى للعدل الخل بحكمة
 التعاوض (انى اراكم بخير) بسعة تعنيكم عن البنس او بنعمة حقها
 ان تفضلوا على الناس شكرا عليها لان تقصوا حقهم وقهم او بسعة
 فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو فى الجملة علة النهى (وانى اخاف عليكم
 عذاب يوم محيط) لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله
 واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال وتوصيف اليوم

أرض كنعان والشام
 (وجاء اخوة يوسف)
 الأبنيا من لبتاروا لما بلغهم
 أن عزيز مصر يعطى
 الطعام ثمه (فدخلوا عليه
 فعرفهم) أنهم اخوته
 (وهم له منكرون) لا يعرفونه
 لبعدهم عنهم به وظنهم هلاكة
 فكلموه بالعبرانية فقال
 كالسكر عليهم ما أقدمكم بلادى
 فقالوا للميرة فقال لعلمكم
 عيون قالوا معا ذللك قال فن
 ابن أنتم قالوا من بلاد كنعان
 وأبونا يعقوب نبي الله قال وله
 اولاد غيركم قالوا نعم كنانى
 عشر فذهب أصغرنا وهلك
 فى البرية وكان أحبنا اليه وبقى
 شقيقه فاحتبسه ليتلى به عنه
 فامرنازلهم واکرامهم
 (ولما جهزهم بجهازهم)
 وفى لهم كيلهم (قال أتونى
 بأخلكم من أيككم) أى بنيامين
 لأعلم صدقكم فيما قلتم
 (أتزون أنى أوفى الكيل)
 أتمه من غير بنس (وأما خير
 المنزلى فان لم تأتوني به
 فلا كيل لكم عندى) أى
 ميرة (ولا تقربون) نهى
 أوعطف على محل فلا كيل
 أى تحرموا اولاد تقربوا

(قالوا سنرا ودعنه آباء)
 سجتهد في طلبه منه (وانا
 لتاعلون) ذلك (وقال
 لتيته) وفي قراءة لتياته
 غلانه (اجعلوا بضاعتهم)
 التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت
 دراهم (في رجا لهم)
 أوعيتهم (لعلمهم يعرفونها اذا
 انقلبوا الى أهلهم) وفرغوا
 أوعيتهم (لعلمهم يرجعون)
 النبا لانهم لا يستحلون
 امساكها (فلما رجعوا الى
 أبيهم قالوا يا أبا نافع منا الكيل)
 ان لم ترسل اخانا اليه (فارسل معنا
 اخانا كئيل) بالنون والياء (وانه
 لحافظون قال هل) ما (آمنكم
 عليه الا كما آمنتم على أخيه)
 يوسف (من قبل) وقد
 فعلتم به ما فعلتم (فالله خير
 حفظا) وفي قراءة حافظا
 تمييز كقولهم لله دره فارسا
 (وهو أرحم الراحمين)
 فأرجو أن ين بحفظه (ولما
 فتحوا امتاعهم وجدوا بضاعتهم
 ردت اليهم قالوا يا أبا نافع)
 ما استفها مية أي أي شيء
 نطلب من اكرام الملك أعظم
 من هذا وقرى بالفوقانية
 خطأ باليعقوب وكانوا
 ذكروا له اكرامه لهم (هذه
 بضاعتنا ردت الينا ونمير

بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه (ويا قوم أوفوا المكيات
 والميزان) صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبها
 على انه لا يكفيهم الكف عن تعدد التطفيف بل يلزمهم السعي في الابفاء
 ولو بزيادة لا يتأتى دونها (بالقسط) بالعدل والتسوية من غير زيادة
 ولا نقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مأوربه وقد يكون محظورا
 (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون
 في المقدار او في غيره وكذا قوله (ولا تعثوا في الارض مفسدين) فان العثو يع
 تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس
 كاخذ العشور من المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة
 وقائدة الحال اخراج ما يقصده الاصلاح كإفعله الخضر عليه السلام
 وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم
 (بقية الله) ما بقاء الله لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم (خير لكم)
 مما تجمعون بالتطفيف (ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها
 باستتباع الثواب مع التجارة وذلك مشروط بالايمن او ان كنتم مصدقين
 لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لتو له الباقيات الصالحات وقرى
 تقية الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي (وما انا عليكم بحفيظ)
 احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح
 مبلغ وقد اعذرت حين انذرت اولست بحافظ عليكم نعم الله لولم تتركوا سوء
 صنيعكم (قالوا يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا) من الاصنام
 اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهمك بصلواته
 والاشعار بان مثله لا يدعوا اليه داع عقلي انما دعاك اليه خطرات
 ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان شعيب كثير الصلوة فلذلك
 جمعوا وخصوا بالذكر وقرأ حزة والكسائي وحفص على الافراد
 والمعنى اصلواتك تأمرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر
 بفعل غيره (او ان نفعل في اموالنا ما نشاء) عطف على ماى وان نترك فعلنا
 ما نشاء في اموالنا وقرى بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب
 النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم
 والدنانير فارادوا به ذلك (انك لانت الحليم الرشيد) تهكموا به وقصدوا
 وصفه بضد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه

موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك (قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي) اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة (ورزقني منه رزقا حسنا) اشارة الى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه وخالقه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المسألوف والنهي عن دين الآباء والضمير في منه لله اى من عنده وبعائته بلا كدمنى في تحصيله (وماريد ان احالفكم الى انها كم عنه) اى وماريد ان آتى ما انها كم عنه لاستبدبه دونكم فلو كان صوابا لآثرته ولم اعرض عنه فضلا عن ان انهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصده وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت) ما اريد الا ان اصلحكم بامرى بالمعروف ونهيبى عن المنكر مادمت استطع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذا الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعى في كل ما يأتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقضى ان امركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف (وما توفيقى الا بالله) وما توفيقى لاصابة الحق والصواب الابدائية ومعونه (عليه توكلت) فانه القادر المتمكن من كل شئ وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ (واليه انيب) اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الله وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى والاستعانة به فى مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار واطهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء (ويا قوم لا يجرمنكم) لا يكسبنكم (شقاقى) معاداتى (ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح) من الفرق (او قوم هود) من الریح (او قوم صالح) من الرجفة وان بصلتها ثانى مفعولى جرم فانه يعدى الى واحدا الى اثنين ككذب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من

أهلنا) نأثى بالميرة لهم وهى الطعام (ونحفظ أخاننا ويزداد كيل بعير) لا خينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لسخائه (قال لن أرسله معكم حتى تؤنى موثقا) عهدا (من الله) بأن تحلفوا (لنا نئنى به الا أن يحاط بكم) بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطبقوا الا تيان به فاجابوه الى ذلك (فلما آتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) شهيد وأرسله معهم (وقال يابنى لاتدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) لثلاثصيكم العين (وما أغنى) أذع (عنكم) بقولى ذلك (من الله من زائدة شئ) قدره عليكم وانما ذلك شفقة (ان) ما (الحكيم الله) وحده (عليه توكلت) به وثقت (وعليه فليتوكل المتوكلون) قال تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) اى متفرقين (ما كان يغنى عنهم من الله) أى قضاؤه (من زائدة شئ) الا (لکن) حاجة فى نفس يعقوب

المتعدى الى المفعول والاول افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفحشاء
 وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبنى كقوله * لم يمنع الشراب منها غير
 ان نطقت * حامة في غصون ذات اوقال (وماقوم لوط منكم بعيد)
 زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم اوليسوا بعيد منكم
 في الكفر والمساوى فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد
 وما اهلكهم او ما هم بشئ بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين المذكر
 والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق (واستغفروا ربكم
 ثم توبوا اليه) عما نتم عليه (ان ربي رحيم) عظيم الرحمة للتائبين (ودود)
 فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده وهو وعد
 على التوبة بعد الوعيد على الاصرار (قالوا يا شعيب ما نفقه) ما نفهم
 (كثيرا مما تقول) كوجوب التوحيد وحرمة التجسس وما ذكرت دليلا
 عليهما وذلك لتصور عقلمهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة
 بكلامه اولانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه (وانا لراك فينا
 صعبا) لاقوة لك فتمنع منا ان اردنا بك سوا او مهينا لاعزلك وقيل اعنى
 بلفظة حير وهو مع عدم مناسبته يرد التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة
 استنباء الاعى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين (واولا رهطك)
 قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لالخوف من شوكتهم فان رهط
 من الثلاثة الى عشرة وقيل الى السبعة (لرجناك) لقتلتك برمي الاجار
 او باصعب وجه (وما انت علينا بعزير) فتمنعنا عزتك عن الرجم وهذا يدن
 السفيد المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي آيلاء ضميره
 حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لافي ثبوت العزة وان المانع لهم من
 ايدائه عزة قومه ولذلك (قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه
 وراءكم ظهريا) وجعلتموه كالمنسى المنبوذ وراء الظهر باشر اكتم به
 والاهانة برسوله فلا تبكون على الله وتبكون على رهطى وهو يحتمل الانكار
 والتوبيخ والرد والتكذيب وظهر يامنسوب الى الظهر والكسر من تغييرات
 النسب (ان ربي بما تعملون محيط) فلا يخفى عليه شئ منها فجازى عليها
 (ويا قوم اعملوا على مكانكم انى تامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه)
 سبق مثله في سورة الانعام والقضاء في فسوف تعلمون ثم للتصريح بحبان
 الاصرار والتمكن فيما هم عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لانه جواب

قضاها) وهى ارادة دفع
 العين شفقة (وانه لذوعلم
 لما علمناه) لتعلمنا اياه (ولكن
 أكثر الناس) وهم الكفار
 (لا يعلمون) الهام الله
 لأصفيائه (ولمادخلوا
 على يوسف آوى) ضم
 اليه اخاه قال انى انا خوك
 فلا تبئس) تحزن (بما كانوا
 يعملون) من الحسد لنا وامره
 أن لا يخبرهم وتواطأ معه
 على انه سيجتال على أن يقيه
 عنده (فلأجهزهم بجهازهم
 جعل السقاية) هى صاع
 من ذهب مرصع بالجواهر
 (فى رحل اخيه) بنيامين
 ثم اذن مؤذن) نادى مناد
 بعد انفصالهم عن مجلس
 يوسف (ايها العير) القافلة
 (انكم لسارقون قالوا) قد
 (اقبلوا عليهم ماذا) ما الذى
 (تفقدون) قالون فقد
 (صواع) صاع (الملك ولن
 جاءه حل بعير) من الطعام
 (وانا به) بالحمل (زعيم) كفيل
 (قالوا تالله) قسم فيه معنى
 التعجب (لقد علمنا ما جئنا
 لنفسد فى الارض وما كنا
 سارقين) ما سرقنا قط
 (قالوا) انى المؤذن واصحابه

سائل قال فاذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل (ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لانه قسم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما وعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونهم كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم (وارتقبوا) وانتظروا اما قول لكم (اني معكم رقيب) منتظر فعيل بمعنى الرقيب كالصريم او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع (ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برجة ما) انما ذكره بالواو كما في قصة ماد اذ لم يسبقه ذكر وعد يجرى مجرى السبيل بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان مو عدتهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية (واخذت الذين ظلموا الصيحة) قيل صاح بهم جبريل عليه السلام فهلكوا (فاصبحوا في ديارهم جائمين) مبين واصل الجنوم اللزوم في المكان (كان لم يغنوا فيها) كان لم يقيموا فيها (الابعدا لمدين كما بعدت نمود) شبههم به لان عذابهم ايها كان بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور (ولقد ارسلنا موسى باياتنا) بالتوراة او المعجزات (وسلطان مبين) وهو المعجزات القاهرة او العصا وافردها لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحداى ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا على نبوته واضحا في نفسه او موضحا ايها فان ابان جاء لازما ومتعد يا والفرق بينهما ان الآية تم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمبين يخص بما فيه جلاء (الى فرعون وملئه فاتبعوا امر فرعون) فاتبعوا امره بالكفر بموسى او فاتبعوا موسى الهادى الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعى الى المالا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم (وما امر فرعون برشيد) مرشدا وذى رشد وانما هو غي محض وضلال صريح (يقدم قومه يوم القيامة) الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم (فاوردتهم النار) ذكره بلفظ الماضى مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى

(فما جزأوه) أى السارق (ان كنتم كاذبين) فى قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم (قالوا جزأوه) مبتدأ خبره (من وجد فى رحله) يسترى ثم اكد بقوله (فهو) أى السارق (جزأوه) أى المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (نجزى الظالمين) بالسرقة فصرفو اليوسف لتفتيش اوعيتهم (فبدأ بأوعيتهم) ففتشها (قبل وطاء أخيه) لثلاثتهم (ثم استخرجها) أى السقاية (من وطاء أخيه) قال تعالى (كذلك) الكيد (كدنا ليوسف) علمناه الاحتيال فى أخذ أخيه (ما كان) يوسف (ليأخذ أخاه) رفيقا عن السرقة (فى دين الملك) حكم ملك مصر لان جزأوه عنده الضرب وتغريم مثلى المسروق لا الاسترقاق (الأن يشاء الله) أخذه بحكم أيدى أى لم يتمكن من أخذه الابمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم (زرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين فى العلم كيوسف (وفوق كل ذى

أيانها موردائم قال (وبس المورد المورود) أي بس المورد الذي وردوه
 فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والآية كالدليل
 على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذه عاقبه لم يكن في امره رشيد
 او تفسيره على ان المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة جيدها (واتبعوا
 في هذه) في هذه الدنيا (لعنة ويوم القيامة) أي يلعون في الدنيا والآخرة
 (بس الرشد المر فود) بس العون المعان او العطاء المعطى واصل الرشد
 ما يضاف الى غيره ليعمه والمخصوص بالذم محذوف أي رشفهم وهو اللعنة
 في الدارين (ذلك) أي ذلك النبأ (من انبأ القرى) المهلكة (نقصه
 عليك) مقصود عليك (منها قائم) من تلك القرى باق كالزرع القائم
 (وحصيد) ومنها عاقب الاثر كالزرع المحسود والجملة مستأنفة وقيل حال
 من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير (وما ظلمناهم)
 باهلا كنا اياهم (ولكن ظلموا انفسهم) بان عرضوه الهه بارتكاب ما يوجب
 (فما اغنت عنهم) فاففعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم (الهتهم التي
 يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك) حين جاءهم عذابه ونقمته
 (وما زادوهم غير تنبيات) هلاك او تخسير (وكذلك) ومثل ذلك
 الاخذ (اخذ ربك) وقرى اخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف
 النصب على المصدر (اذا اخذ القرى) أي اهلها وقرى اذ لان المعنى
 على المضي (وهي ظالمة) حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها
 لما اقيمت مقامه اجريت عليها وقادتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم
 وانذار كل ظالم نفسه او غيره من وخامة العاقبة (ان اخذه اليه شديد)
 وجميع غير مرجوا الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير (ان في ذلك
 أي فيما نزل بالامم الهالكه او فيما قصه الله من قصصهم (لاية) لعبرة
 (لمن خاف عذاب الآخرة) يعتبر به عظة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج
 مما اعد الله للمجرمين في الآخرة او ينزجر بها عن موجباته لعلمه بانه
 من اله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال
 فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية
 اتفقت في تلك الايام لالذنوب المهلكين بها (ذلك) اشارة الى يوم القيامة
 وعذاب الآخرة دل عليه (يوم تجوع له الناس) أي يجمع له الناس والتغيير
 للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شأنه لا محالة وان الناس لا ينفكون

علم) من المخلوقين (عليهم)
 أعلم منه حتى يتمشي الى
 الله تعالى (قالوا ان يسرق
 فقد سرق أخ له من قبل) أي
 يوسف وكان سرق لابي أمه
 صنمان ذهب فكسره
 لثلاث عبده (فأسر هيا يوسف
 في نفسه ولم يبدها) يظهر ها
 (لهم) والضمير للكافة التي
 في قوله (قال) في نفسه (أنتم
 شر مكانا) من يوسف وأخيه
 لسرقتكم أحاكم من أيكم
 وظلمكم له (والله أعلم) عالم
 (بما تصفون) تذكرون في
 أمره (قالوا يا أيها العزيز ان
 له أباشيخا كبيرا) يحبه أكثر
 منا ويتسلى به عن ولده
 الهالك ويحزنه فراقه (فخذ
 أحدنا) استعده (مكانه) بدلا
 منه (انما لك من الحسنين)
 في أفعالك (قال معاذ الله)
 نصب على المصدر حذف
 فعله وأضيف الى المفعول
 أي نعوذ بالله من (أن نأخذ
 الامن وجدنا منا عنا غدا)
 لم يقل من سرق تخرزا من
 الكذب (ان اذا) ان اخذنا
 غيره (لظالمون فلما استياسوا)
 يئسوا (منه خلصوا)
 اعزلوا (نجيا) مصدر يصلح

عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة (وذلك يوم مشهود) اي مشهود فيه اهل السموات والارضين فانسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله * في محفل من نواصي الناس مشهود * اي كثير شاهدهوه و لو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك (وما تؤخره) اي اليوم (الالاجل معدود) الالاتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف و ارادة مدة التأجيل كلها بالاجل لانتهاها فانه غير معدود (يوم يأتي) اي اجزاء او اليوم كقوله ان تأتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين اوله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة بحذف الياء اجزاء اعنها باللامر (لاتكلم نفس) لاتكلم بما يفتح وينجي من جواب او شفاعاة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذ كر او بالانتهاء المحذوف (الاباذنه) الاباذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر او المأذون فيه هي الجوابات الحققة والمنوع عنه هي الاعذار الباطلة (فنههم شقي) وجبت له لبار بمقتضى الوعيد (وسعيد) وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لاتكلم نفس اول الناس (فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق) ازفير اخراج النفس والشهيق رده واستعما لهما في اول الشهيق وآخره فالمراد بهما الدلالة على شدة كربهم ونغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرى شقوا بالضم (حالدبن فيها مادامت السموات والارض) ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما فان النصوص دالة على تأييد دوامهم وانقطاع دوامهما بل للتعبير عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامهما دوامه الا من قبيل المفهوم لان دوامهما كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لا بداهم من مظلم ومقل وفيه نظر لانه تشبيهه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فأنما يعرفه

للو احد وغيره اى يناحى بعضهم بعضا (قال كبيرهم) سناروبيل اورايا يهودا (الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا) عهدا (من الله) في اخيكم (ومن قبل ما) زائدة (فرطم في يوسف) وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل (فلن ابرح) افارق (الارض) ارض مصر (حتى ياذن لي ابي) بالعود اليه (او يحكم الله لي) بخلاص اخي (وهو خير الحاكمين) اعدلهم (ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابك سرق وما شهدنا) عليه (الايما علمنا) تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا حين اعطاء الموثق (حافظين) ولو علمت انه يسرق لم نأخذه (واسئل القرية التي كنا فيها) هي مصر اى ارسل الى أهلها فاسألهم (والعير) اى اصحاب العير (التي اقبلنا فيها) وهم قوم من كنعان (وانا لصادقون) في قولنا فرجعوا اليه وقالوا له ذلك (قال بل سولت) زينت (لكم انفسكم امرا) ففعلتموه

بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه (الاماشاء ربك)
استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون
منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله
عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام
عذابهم فان التأيد من مبدأ معين ينتقص باعتبار الابتداء كما ينتقص
باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بما نههم
لا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فنههم شقي وسعيد تقبيها صحيحا لان
من شرطه ان تكون صفة كل قسم منتفية عن قسمه لان ذلك الشرط
من حيث التقسيم لا تفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد اهل
الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة
وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين اولان اهل النار
يقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة
ينعمون بما هو على من الجنة كما لا تفصال بحساب القدس والفوز
برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقعهم في الموقف
للحساب لان ظاهره يقتضى ان يكونوا في النار حين ياتي اليوم او مدة لبثهم
في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل
يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم
فيهما زفير وشهيق وقيل الابهنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الانسان
القديم والمعنى سوى ماشاء ربك من الريادة التي لا آخر لها على مدة بقاء
السموات والارض (ان ربك فعال لما يريد) من غير اعتراض (واما الذين
سعدوا في الجنة خالدون فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك
عطاء غير مجزؤذ) غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع
وتنبه على ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولا جله فرق
بين لنواب والعقاب في التأيد وقرأ حزة والكسائي وحفص سعدوا على
البناء للمفعول من سعد الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد
اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة (فلانك في مرية) شك بعدما انزل
عليك من مال الناس (مما يعبد هؤلاء) من عبادة هؤلاء المشركين في انها
ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة
عبادتهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع (ما يعبدون الا كيعبد

اتهم لما سبق منهم من أمر
يوسف (فصر جيل) صبرى
(عسى الله أن يأتيهم)
يوسف وأخوه (جميعا)
انه هو العليم) بحالى (الحكيم)
في صنعه (وتولى عنهم) تاركا
خطابهم (وقال يا أبا سفي)
الالف بدل من ياء الاضافة أى
يا حزنى (على يوسف وابيضت
عيناه) يحق سوادهما وبدا
بياضا من بكائه (من الحزن)
عليه (فهو كظيم) مغموم
مكروب لا يظهر كربيه (قالوا
تالله) لا (ننتؤ) تزال (تذكر
يوسف حتى تكون حرضا)
مشرقا على الهلاك لطول
مرضك وهو مصدر
يستوى فيه الواحد وغيره
(أو تكون من الها لكين)
الموتى (قال) لهم (انما
أسكوبنى) هو عظيم الحزن
الذى لا يصبر عليه حتى
يبث الى الناس (وحزنى
الى الله) لالى غيره فهو الذى
تنفع الشكوى اليه (وأعلم
من الله ما لا تعلمون) من أن
رؤيا يوسف صدق وهو حى
ثم قال (يا بنى اذهبوا فتحسبوا
من يوسف وأخيه) اطلبوا
خبرهما (ولاتيا سوا)

تقنطوا (من روح الله)
 رحنه (انه لا بأس من
 روح الله الا لقوم الكافرون)
 فانطلقوا نحو مصر ليوسف
 (فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز
 مسنا واهلنا الضر) الجوع
 (وجئنا ببضاعة مزجاة)
 مدفوعة يدفعها كل من رآها
 لردائها وكانت دراهم زيوفا
 أو غيرها (فاقف) أنم (لنا الكيل
 وتصدق علينا) بالمساحة
 عن رداة بضاعتنا (ان الله
 يجزي المتصدقين) يثيهم
 فرق عليهم وأدركته الرحمة
 ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم
 (قال) لهم توبينا (هل علمت
 ما فعلتم بيوسف) من الضرب
 والبيع وغير ذلك (وأخيه)
 من هضمكم له بعد فراق
 أخيه (اذ انتم جاهلون) ما
 يؤل إليه أمر يوسف
 (قالوا) بعد أن عرفوه
 لما ظهر من شمائله مثبتين
 (أنك) بتحقيق الهمزتين
 وتسهيل الثانية وادخال
 ألف بينهما على الوجهين
 (لانت يوسف قال أنا يوسف
 وهذا أخي قد من) أنم
 (الله علينا) بالاجتماع (انه)

اباؤهم من قبل) استئناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم وآباؤهم
 سواء في الشرك اي ما يعبدون عبادة الا كعبادة آباؤهم او ما يعبدون شيئا
 الا مثل ما عبدوه من الاوثان وندبائك مالخ آباؤهم من ذلك فسيلتحهم
 مثله لان التماثل في الاسباب يقتضى التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان
 يعبد فحذف لدلالة قبل عليه (وانالموفوهم نصيهم) حظهم من العذاب
 كآبائهم او من الرزق فيكون عذرا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجب
 غير مقوص) حال من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيه حقه
 وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه)
 فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن (ولولا كلمة سبقت
 من ربك) يعني كلمة الانظار الى يوم القيامة (لفضى بينهم) بازال ما يستحقه
 المبطل ليميز به عن الحق (وانهم) وان كفار قومك (لفي شك منه) من القرآن
 (مريب) موقع للرية (وان كلا) وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين
 والتنوين بدل من المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابوبكر بالتخفيف مع
 الاعمال اعتبار الاصل (لما لبو فيهم ربك اعمالهم) اللام الاولى موطنه للقسم
 والثانية للتأكيد وبالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة
 لما بالتشديد على ان اصله لمن ما قبلت النون ميما لا دغام فاجتمعت ثلاث ميما
 فحذفت اولاهن والمعنى لمن الذين ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرى لما بالتنوين
 اي جميعا كقوله اكلاما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرى به
 (انه بما يعملون خبير) فلا يفوت عنه شيء منه وان خفي (فاستقم كما امرت) لما بين
 امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر
 رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة
 للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا
 من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام
 بوظائف العبادات من غير تفریط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي
 في غاية العسر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام شيتني سورة هود
 (ومن تاب معك) اي ومن تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف
 على المستكن في استقم وان لم يؤكده بمنفصل لقيام الفاصل مقامه
 (ولا تطغوا) ولا تنخرجوا عما حدلكم (انه بما تعملون بصير) فهو مجاز يك
 عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع

من يتق (يخف الله) و بصبر
 على ما يناله (فان الله لا يضيع
 أجر المحسنين) فيه وضع
 الظاهر موضع المضمرة (قالوا
 تالله لقد آثرك) فضلك
 (الله علينا) بالملك وغيره
 (وان) مخففة أى انا (كنا
 لحاطئين) آثمين فى أمرك
 فأذلتك (قال لا تريب)
 عتب (عليكم اليوم) خصه
 بالذكر لانه مظنة التريب
 فغيره أولى (يغفر الله لكم
 وهو أرحم الراحمين)
 وسألهم عن أبيه فقالوا
 ذهبت عيناه فقال (اذهبوا
 بقميصى هذا) وهو قميص
 اراهيم الذى لبسه حين
 ألقى فى النار كان فى عنقه فى
 الجب وهو من الجنة أمره
 جبريل برسالة وقال ان
 فيه ريبها ولا يلقى على
 مبتلى الاعوفى (فلقوه على
 وجهه أبى يأت) بصرا
 واثونى بأهلكم أجمعين
 ولما فصلت العير خرجت
 من عريش مصر (قال أبوهم)
 لمن حضر من بنيه وأولادهم
 (انى لاه جدرج يوسف)
 أوصلته اليه الصبا باذنه
 تعالى من مسيرة ثلاثة أيام

النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان (ولا تركنوا
 الى الذين ظلموا) ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالترنبي
 بزيمهم وتعظيم ذكرهم (فتمسكهم النار) بركونكم اليهم واذا كان الركون
 الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظلك بالركون الى الظالمين اى
 الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل
 الآية ابلغ ما يتصور فى النهى عن الظلم او التهديد عليه وخطاب الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة
 التى هى العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفى افراط وتقر يط فانه ظلم
 على نفسه او غيره بل ظلم فى نفسه وقرى تركنوا فتمسكهم النار بكسر التاء على لغة
 تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه (وما لكم من دون الله من اولياء)
 من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال (ثم لا تنصرون) اى ثم
 لا ينصركم الله اذ سبق فى حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم وم لا استبعاد نصره
 اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجه لهم ويجوز ان يكون منزلا
 منزلة الفاء لمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر
 على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا (واقم الصلاة طرفى النهار)
 غدوة وعشية واتصابه على الظرف لانه مضاف اليه (وزلفا من الليل) وساعات
 منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذ اقر به وهو جمع زلفة وصلاة الغداة
 صلاة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلاة العشي العشاء
 وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشى وصلاة الزلف المغرب والعشاء
 وقرى زلفا بضمين وضمة وسكون كبسر و بسرفى بسرة وزلفى بمعنى زلفة
 كقربى وقرية (ان الحسنات يذهبن السيئات) يكفرنها وفى الحديث ان
 الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفى سبب النزول ان
 رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى قد اصبت من امرأة غير
 انى لم آتها فنزلت (ذلك) اشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن
 (ذكرى للذاكرين) عظة للمتعطين (واصبر) على الطاعات وعن المعاصى
 (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) عدل عن المضمرة ليكون كالبرهان على
 المقصود ودليلا على ان الصبر والصلاة احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون
 الاخلاص (فلو لا كان) فهلا كان (من القرون من قبلكم اولو بقية)
 من الرأى والعقل او اولوا فضل وانما يسمى بقية لان الرجل يستبقى افضل

ما يجرحه ومنه يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم و يجوز ان يكون
 مصدرا كالتقية اى ذوا بقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب
 ويؤيده انه قرى بقية وهى المرة من مصدر بقاء يقبىه اذا راقبه
 (ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم) لكن قليلا منهم
 انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من البنى
 اللازم للتخصيص (واتع الذين ظلموا ما اتروا فيه) اى ما انعموا فيه من
 الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك (وكانوا مجرمين)
 كافرين كما انه اراد ان يبين ما كان السبب لاستئصال الامم السالفة وهو فشو
 الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهى عن التكرات مع الكفر وقوله واتبع
 عطف على مضمحل دل عليه الكلام اذا المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع
 الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعتراض وقرى واتبع اى واتبعوا
 جزاء ما اتروا فكون الواو للحال ويجوز ان يفسر به المشهورة ويضده تقدم
 الانجاء (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) بشرك (واعلمها مصححون) فيما
 بينهم لا يضمنون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمة ومساحته فى حقوقه
 ومن ذلك قدم الفقهاء عند تراجم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكرم
 ولا يبقى مع الظلم (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) مسلمين كلهم وهو دليل
 ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل واحد وان ما اراده
 يجب وقوعه (ولا يزالون مختلفين) بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل
 لانتكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا (الامن رحم ربك) الاناس اهداهم الله
 من فضله فانفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه (ولذلك خلقهم)
 ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة اوابيه والى
 الرحمة وان كان لمن فالى الرحم (وتمت كلمة ربك) وعيده او قوله للملائكة
 (لا ملان جهنم من الجنة والناس) اى من عصائهما (اجمعين) او منهما
 اجمعين لان احدهما (وكلا) وكل نبا (نقص عليك من انباء الرسل)
 نخبرك به (ما ثبت به فؤادك) بيان لكلا او بدل منه وقائده التنبه على
 المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على
 اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر
 بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما ثبت به فؤادك من انباء
 الرسل (وجاءك فى هذه) السورة او الانباء المقتصة عليك (الحق) ما هو

أوثمانية أو أكثر (لولا أن
 تفقدون) تسفهون لصدقتون
 (قالوا) له (تالله انك لفي ضلالك)
 خطئك (القديم) من افراطك
 فى محبته ورجاء لقائه على
 بعد العهد (فلما أن) زائدة
 (جاء البشير) يهودا بالقبيص
 وكان قد دخل قبص الدم فاحب
 أن يفرحه كما أحزنه (ألقاه)
 طرح القبيص (دلى وجهه
 فارتد) رجع (بصيرا قال ألم
 أقل لكم انى أعلم من الله ما لا
 تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا
 ذنوبنا انا كنا خاطئين قال
 سوف أستغفر لكم ربى أنه
 هو الغفور الرحيم) أخر
 ذلك الى السحر ليكون
 أقرب الى الاجابة أو الى ليلة
 الجمعة ثم توجهوا الى مصر
 وخرج يوسف والا كابر
 لتلقيهم (فلما دخلوا على
 يوسف) فى مضر به (آوى)
 ضم (اليه أبويه) أباه وأمه
 أو خالته (وقال) لهم
 (ادخلوا مصران شاء الله
 آمنين) فدخلوا وجلس
 يوسف على سريره (ورفع
 أبويه) أجلسهما معه على

(العرش) السرير (وخرؤا)
 أى أبواه واخوته (له سجدا)
 سجودا نخشاء لاوضع جهة
 وكان تحبهم فى ذلك الزمان
 (وقال يا أبت هذا تأويل
 رؤىاى من قبل قد جعلها
 رى حقاً وقد احسن بى) الى
 (اذ أخرجنى من السجن)
 لم يقل من الجب تكراً لثلاث
 تحجل اخوته (وجاء بكم من
 البدو) البادية (من بعد أن
 نزع) أفسد (الشيطان بينى
 وبين اخوتى ان ربى لطيف
 لما يشاء انه هو العليم)
 بخلقهم (الحكيم) فى صنعهم
 وأقام عنده أبوه أربعاً
 وعشرين سنة أو سبع
 عشرة سنة وكانت مدة فراقه
 ثمانى عشرة أو أربعين
 أو ثمانين سنة وحضره الموت
 فوصى يوسف أن يحمله
 ويدفنه عند أبيه فضى بنفسه
 ودفنه ثم عاد الى مصر
 وأقام بعده ثلاثاً وعشرين
 سنة ولما تم أمره وعلم أنه
 لايدوم ناقت نفسه الى الملك
 الدائم فقال (رب قد آتيتنى
 من الملك وعلمتني من تأويل
 الاحاديث) تعبير الرؤيا
 (فاطر) خالق (السموات

حق (و مو عظة وذ كرى للمؤمنين) اشارة الى سائر فوائده العامة (وقل للذين
 لا يؤمنون اعملوا على مكاتكم) على حالكم (اناعاملون) على حالنا
 (وانتظروا) بنا الدوائر (انانتظرون) ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم
 (والله غيب السموات والارض) خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما (واليه
 يرجع الامر كله) فيرجع لاحالة امرهم وامرك اليه وقراً نافع وحفص
 يرجع على البناء للمفعول (فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك وفى تقديم الامر
 بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد (وما ربك بفساقل
 عما تعملون) انت وهم فيجازى كلاماً يستحقه وقراً نافع وابن عامر وحفص
 ثلاثة هنا وفى آخر التل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود
 أعطى من الاحر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهو هود وصالح
 وشعيب واوطوا وارهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى
 (سورة يوسف عليه السلام مكية وآيها مائة واحد عشر)

(قيل الاثلاث آيات من اولها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الرتك آيات الكتاب المبين) تلك اشارة الى آيات السورة وهى لمراد
 بالكتاب أى تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها فى الاعجاز والواضحة
 معانيها والمبين لمن تدبرها انها من عند الله او للبهود ماساً او الذروى ان علماء هم
 قالوا اليكبراء المشركين سلوا محمداً عليه السلام لم انتقل يعقوب من الشام
 الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فنزلت (انا انزلناه) أى الكتاب
 (قرآناً عربياً) سمي البعض قرآناً لانه فى الاصل اسم جنس يقع على الكل
 والبعض وجمهور علماء الكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو فى نفسه اما توطئة
 للحال التى هى عربياً او حال لانه مصدر بمعنى معول وعربياً صفة له او حال
 من الضمير فيه او حال بعد حال وفى كل ذلك خلاف (لعلمكم تعملون) علة
 لازاله بهذه الصفة أى انزلناه مجموعاً او مقرواً ببلغتكم كى تفهموه وتحيطوا
 بما فيه او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم
 القصص معجز لا يتصور الا بالانحاء (نحن نقص عليك احسن القصص)
 احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابداع الاساليب او احسن ما يقص
 لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعمل بمعنى مفعول كالقصاص
 والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا تبعه (بما اوحينا) أى يا بحاء نا (اليك هذا القرآن

يعنى السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر (وان كنت من قبله لمن الغافلين) عن هذه القصة لم تحظر بكلمة ولم تفرع سمك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هى الخففة من الثقبلة والسلام هى الفارقة (اذ قال يوسف) بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكرو يوسف عبرى ولو كان عربيا لصرى وقرئ بفتح السين وكسرهما على التلاعب لاعلى انه مضارع بنى للمفعول او العاقل من آسف لان المشهورة شهدت بعجمته (لايه) يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعنه عليه الصلاة والسلام الكريم ابن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام (يابى) اصله يابى فعوض الياء تاء التأنيث لتناسيها في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسروها لانها عوض حرف ياء سبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها اولانه كان يابى فحذف الالف وبقى الفتح وانما جازيا يابى ولم يجز يابى لانه جمع بين العوض والمعوذ وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب (انى رأيت) من الرؤيا لان الرؤية لقوله لا تنقص رؤياك ولقوله هذا تأويل رؤياى من قبل (احد عشر كوكبا والشمس والقمر) روى عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى تعالى عليه وسلم فقال اخبرنى يا محمد عن النجوم التى راهن يوسف فسكت فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك فهل تسلم قال نعم قال جبريل والطارق والذبال وقانس وعمودان والفليق والمصبح والضروج والفرغ ووثاب وذوالكتفين رآها يوسف والشمس والقمر زلن من السماء وسجدن له فقال اليهودى اى والله انها الاسماؤها (رأيتهم لى ساجدين) استئناف لبيان حالهم التى رآهم عليها فلان كسرير وانما جريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم (قال يابى) تصغير ابن صغره للشفقة اول صغرا السن لانه كان ابن اثنتى عشرة سنة وقرأ حمص ها وفي الصافات بفتح الياء (لا تنقص رؤياك على اخونك فيكيد والك كيدا) فيختار لوالاهلاك كحيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤيا ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه

والارض أنت ولبى) متولى مصالحى (فى الدنيا والآخرة) تو فنى مسلما وألحقنى بالصالحين) من آباى فعماش بعد ذلك أسبوعا أو أكثر سموات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون فى قبره فجعلوه فى صندوق من مرمر ودفنوه فى أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء للملكه (ذلك) المذكور من أمر يوسف (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحيه اليك وما كنت لديهم) لدى اخوة يوسف (اذا جموا أمرهم) فى كيدهم أى عزموا عليه (وهم يكفرون) به أى لم تحضرهم قعر فقصتهم فتخبر بها وانما حصل لك عليها من جهة الوحى (وما أكثر الناس) أى أهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين ومانسأ لهم عليه) أى القرآن (من أجر) تأخذه (ان) ما (هو) أى القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين) وكأين) وكم (من آية) دالة على وحدانية الله

(في السموات والارض يمرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا ينفكرون فيها (وما يؤمن أكثرهم بالله) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق (الا وهم مشركون) به بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون في تلييتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها (أفامنوا أن تأتيهم غاشية) نعمة تغشاهم (من عذاب الله اوتأتيتهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت اتيانها قبله (قل) لهم (هذه سيدي) وفسرها بقوله (أدعوا لي) دين (الله على بصيرة) حجة واضحة (أنا ومن اتبعني) آمن بي عطف على أما مبتدأ الخبر عنه بما قبله (وسبحان الله) تنزيها عن الشركاء (وما انا من المشركين) من جملة سيده أيضا (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لاملائكة (من أهل القرى) الامصار لانهم أعلم وأحل بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم (أفلم يسيروا)

على اخوته فخاف عليه حسد هم وبغيتهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم ففرق بينهما بحرف التأنيث كالتقربة والقربى وهي انطباع الصورة المخدرة من افق التخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتصور بما فيها مما يلبق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان التخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكيفية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والاحتاجت اليه وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به تأكيذاو لذلك أكد بالمصدر وعلل بقوله (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة كما فعل بآدم عليه السلام وحواء فلا يألوا جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد (وكذلك) اي وكما اجتنبك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس (يجتبيك ربك) للنسوة والملك او لامور عظام والاجتناء من جيب الشئ اذا حصلته لنفسك (ويعلمك) كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كما انه قيل وهو يعلمك (من تأويل الاحاديث) من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم للحديث كباطيل اسم جمع للباطل (ويتم نعمته عليك) بالنسوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة (وعلى اليعقوب) يريد به سائر نبيه ولعله استدلل على نبوتهم بضوء الكواكب او نسله (كما تمها على ابويك) بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم (من قبل) اي من قبلك او من قبل هذا الوقت (ابراهيم واسحق) عطف بيان لابويك (ان ربك علم) بمن يستحق الاجتناء (حكيم) يفعل الاشياء على ما ينبغي (لقد كان في يوسف واخوته) اي في قصتهم (آيات) دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك وقرأ ابن كثير آية (للسائلين) لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا وروبييل وشمعون ولاوى وريالون ويشجر ودينه من بنت خالته لياتزوجها يعقوب اولافلم اتوفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما

حيثئذ واربعة آخرون دان ويقتالي وحاد واشر من سرتين زلفة وبلهة
اذقالوا يوسف واخوه (بنيامين) وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه
بالاخوة من الطرفين (احب الى اينامنا) وحده لان افعل من لايفرق فيه
بين الواحد ومافوقه والمذكرومايقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب
في المحلى جائز في المضاف (ونحن عصابة) والحال اماجماعة اقوياء احق
بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصابة والعصابة العشرة فصاعدا
سموا بذلك لان الامور تعصب بهم (ان ابانا لى صلال مبين) لتفضيله
المفضول اولترك التعديل في المحبة روى انه كان احب اليه لما رى فيه
من الخبايل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث
لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له (اقتلوا يوسف)
من جملة المحكى بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامن قال
لا تقتلوا يوسف وقيل انما قاله شعرون اودان ورضى به الآخرون
(او اطرحوه ارضا) منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها
ولذلك نصبت كالظروف المبهمة (يخل لكم وجه ايكم) جواب
الامر والمعنى يصف لكم وجه ايكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم
الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد (وتكوتوا) جزم بالعطف على يخل
او نصب باضماران (من بعده) من بعد يوسف والفراخ من امره او قتله
او طرحه (قوم صالحين) تاشين الى الله تعالى عما جنيتم او صالحين مع ايكم
يصلح ما بينكم وبينه بعذر تهادونه او صالحين في امور دنياكم فانه ينتظم لكم
بعده بخلو وجه ايكم (قال قائل منهم) يعنى يهوذا وكان احسنهم فيه
رأيا وقيل رويل (لا تقتلوا يوسف) فان القتل عظيم (والقوة في غيابة
الجب) في قعره سمى بها لبعيته عن اعين الناظرين وقرأ نافع في غيابات
الجب في الموضوعين على الجمع كانه لتلك الجب غيابات وقرئ
غيبه وغيابات بالثديد (يلتقطه) يأخذه (بعض السيارة) بعض
الذى يسرون في الارض (ان كنتم فاعلين) بمشورتى او ان كنتم على
ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه (قالوا يا ابا مالك لا تأمناعلى يوسف) لم تخافنا
عليه (واناله لناصحون) ونحن نشفق عليه وزيدله الخير ارادوا به استنزاله
عن رأيه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهورة تأمناع بالادغام باشمام
وعن نافع ترك الاشمام ومن الشواد ترك الادغام لانهما من كلمتين وتثمننا

أى أهل مكة (في الارض
فينظر واكيف كان عاقبة
الذين من قبلهم) اى آخر
أمرهم من اهلاكم بتكذيبهم
رسالهم (ولدان الآخرة)
أى الجنة (خير للذين
اتقوا) الله (أفلا يعقلون)
بالياء والتاء أى يأهل مكة
هذا فتؤمنون (حتى) غاية
لمادل عليه وما أسلنا من
قبلك الارجالا أى فتراخى
نصرهم حتى (اذا استياس)
يثس (الرسل وظنوا) أيقن
الرسل (انهم قد كذبوا)
بالثديد تكذبا لا ايمان بعده
والتخفيف اى ظن الامم أن
الرسل اخلفوا ما وعدوا به
من النصر (جاءهم نصرنا
فنجى) بنونين مشدد او مخففا
وبنون مشدد اماض (من
نشاء ولا رد بأسنا) عذابنا
(عن القوم المجرمين)
المشركين (لقد كان في
قصصهم) اى الرسل (عبرة
لاولى الالباب) اصحاب
العقول (ما كان) هذا
القرآن (حديثا يفترى)
يخترق (ولكن) كان
(تصديق الذى بين يديه)

قبله من الكتب (وتفصيل)
 تبين (كل شيء) يحتاج اليه
 في الدين (وهدي) من
 الضلالة (ورجة لقوم
 يؤمنون) خصوا بالذكر
 لانفاعهم به دون غيرهم
 (سورة الرعد مكية الا ولا يزال
 الذين كفروا الآية ويقول
 الذين كفروا لست مرسلا
 الآية أومدنية الا ولو أن
 قرآنا الآيتين ثلاث أو أربع
 أو خمس أو ست وأربعون آية)
 * (بسم الله الرحمن الرحيم)*
 (المر) الله أعلم يمراده
 بذلك (تلك) هذه الآيات
 (آيات الكتاب) القرآن
 والاضافة بمعنى من (والذي
 أنزل اليك من ربك) أي
 القرآن مبتدأ وخبره (الحق)
 لاشك فيه (ولكن أكثر
 الناس) أي أهل مكة
 (لا يؤمنون) بانه من عنده
 تعالى (الله الذي رفع
 السموات بغير عمد ترورها)
 أي العمد جمع عماد وهو
 الاسطوانة وهو صادق
 بأن لا عمد أصلا (ثم استوى
 على العرش) استواء يليق به
 (وسخر) ذلل (الشمس
 والقمر كل) منهما (بجري)

بكسر التاء (ارسله معاغدا) الى الصحراء (زرع) نتسح في اكل القواكه
 ونحوها من الرتعة وهي الخصب (ونلعب) بالاستباق والانتضال وقرأ
 ابن كثير زرع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعى ونافع بالكسر والياء
 فيه وفي يلعب وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل
 الى يوسف وقرأ يرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع
 على الابتداء (واناله لحافظون) ان يناله مكروه (قال اني ليحزنني
 ان تذهبوا به) لشدة مفارقتي علي وقلة صبري عنه (واخاف يأكله الذئب
 لان الارض كانت مذابة وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف
 وكان يحذره وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع رواية قالون وابوعمر
 وقما وعاصم وابن عامر وحزة درجا واشتقاقه من تدأبت الريح اذا هبت من كل
 جهة (واتم عنه غافلون) لاشتغالكم بالرتع واللعب اولقته اهتمامكم بحفظه
 (قالوا لن اكله الذئب ونحن عصبة) اللام موثقة للقسم وجوابه
 (انا اذ الخاسرون) ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخاسر
 والواو في ونحن للحال (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب)
 وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بين مصر
 ومدين او على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف
 مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فتدروى انهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا
 يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلوه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا
 اما اهدتموني ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فداوه فيها فتعلق بشفيرها
 فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويختلونوا على ايهم فقال
 يا اخوتاه ردوا على قصي اتوا به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس
 والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القوة وكان فيها ماء فسقط
 ثم اوى الى ضخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبرائيل عليه السلام بالوحى
 كما قال (واوحينا اليه) وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مرافقا وحى اليه في
 صفه كما وحى الى يحيى وعيسى عليهم السلام وفي القصص ان ابراهيم عليه
 السلام حين التقى في النار وجرده عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة
 فلبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة عقلها
 يوسف فاخرجه جبريل عليه السلام والبهه اياه (لتنبئهم بامرهم هذا)
 لتحدثهم بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) انك يوسف اعلو شأنك وبعده

عن اوها مهم وطول العهد المغير للمحلى والهيات وذلك اشارة الى ما قال لهم
 بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فمرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول
 اليه امره ايناساله وتطيبيا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اى
 آسنائه بالوحى وهم لا يشعرون ذلك (وجاؤا اباهم عشاء) آخر النهار
 وقرى عشيا وهو تصغير عشى وعشى بالضم والفصر جمع اعشى اى
 عشوانم البكاء (يكون) متبا كين روى انه لما سمع بكاءهم فزع وقال مالكم
 يابنى واين يوسف (قالوا يا اباانا انا ذهبنا نستبق) نتسابق فى العدو وفى الرمي
 وقد يشترك الافعال والتفاعل كالانشغال والتناضل (وتركنا يوسف
 عندهم متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين)
 لسوء ظنك بنا و فرط محبتك ليوسف (وجاؤا على قيصة بدم كذب) اى
 ذى كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة
 وقرى بالنصب على الحال من الواو اى جاؤا كاذبين وكذب بالبدال غير
 المعجمة اى كدر او طرى وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث
 فشبه به الدم اللاصق التميمى وعلى قيصة موضع النصب على الظرف
 اى فوق قيصة او على الحال من الدم ان جوز تقديمه على المجرور روى
 انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسأل عن قيصة فاخذها والقاه على وجهه
 وبكى حتى خضب وجهه بدم التميمى وقال مارأيت كاليوم ذبا احلم
 من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قيصة ولذلك (قال بل لكم انفسكم امرا)
 اى سهلت لكم انفسكم وهونت فى اعينكم امرا عظيمين من السؤل وهو الاسترخاء
 (فصبر جميل) اى فامرئ صبر جميل او فصبر جميل اجل وفى الحديث الصبر الجميل
 الذى لا شكوى فيه اى الى الخلق (والله المستعان على ماتصفون) على
 احتمال ماتصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبأهم
 ان صح (وجاءت سيارة) رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا
 من الجب وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القائه فيه (فارسلوا واردهم) الذى
 يرد الماء ويستسقى لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعى (قادى دلوه) فارسلها
 فى الجب ليلا لها فتدلى بها يوسف فلما رآه (قال يا بشرى هذا غلام)
 نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كما نه قال تعالى فهذا او انك وقيل
 هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشرى
 بالاضافة وقرى يا بشرى بالادغام وهو لغة وبشرى بالسكون على قصد

فى فلكه (لاجل مسمى) يوم
 القيامة (يدبر الامر)
 يقضى أمر ملكه (بفصل)
 بين (الآيات) دلالات قدرته
 (لعلكم) يا أهل مكة
 (بلقاء ربكم) بالبعث
 (توفنون وهو الذى مد)
 بسط (الارض وجعل) خلق
 (فيها رواسى) جبالا ثوابت
 (وأنهارا ومن كل الثمرات
 جعل فيها زوجين اثنين)
 من كل نوع (يغشى)
 يغطى (الليل) بظلمته
 (النهار ان فى ذلك) المذكور
 (لايات) دلالات على
 وحدانيته تعالى (تقوم
 يتفكرون) فى صنع الله (وفى
 الارض قطع) بقاع مختلفة
 (متجاورات) متصلاصقات
 فيها طيب وسخ وقليل الربع
 وكثيره وهو من دلائل
 قدرته تعالى (وجنات)
 بساتين (من أعناب وزرع)
 بارفع عطفها على جنات والجر
 على أعناب وكذا قوله
 (ونخيل صنوان) جمع
 صنو وهى الخلات يجمعها
 اصل واحد وتشعب
 فروعها (وغير صنوان)
 مفردة (تسقى) بالتاء أى

الجنات وما فيها والياء أى
المذكور (بماء واحد
وتفضل) بالنون والياء
(بعضها على بعض فى الاكل)
بضم الكاف وسكونها فن
حلو وحامض وهو من دلائل
قدرته تعالى (ان فى ذلك)
المذكور (لايات لقوم يعقلون)
يتدبرون (وان تعجب) يا محمد
من تكذيب الكفار لك (فعجب)
حقيق بالعجب (قـ و لهم)
منكرين للبعث (ائذا كنا
ترابا اثنالى خلق جديد)
لان القادر على انشاء الخلق
وماتقدم على غير مثال
قادر على اعادتهم وفى
الهمزتين فى الموضوعين
التحقيقى وتحقيق الاول
وتسهيل الثانية وادخال الف
بينهما على الوجهين
وتركها وفى قراءة بالاستفهام
فى الاول والخبر فى الثانى
واخرى عكسه (اولئك
كفروا بربهم وأولئك
الاجلال فى اعناقهم وأولئك
اصحاب النار هم فيها
خالدون) * ونزل فى
استعمالهم العذاب استهزاء
(ويستجملونك بالسبيئة)
العذاب (قبل الحسنة)

الوقف (واسروه) اى الوارد واصحابه من سائر الرقعة وقيل اخفوا امره
وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصرو قيل الضمير لاخوة يوسف
وذلك لان يهوذا كان يأتيه بالطعام كل يوم فانه يومئذ فلم يجده فيها
فاخبر اخوته فاتوا الرقعة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه فسكت
يوسف مخافة ان يقتلوه (بضاعة) نصب على الحال اى اخفوه
متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما يوضع من المال للتجارة
(والله عليم بما يعملون) لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف
بايهم واخيهم (وشروه) وباعوه وفى مرجع الضمير الوجهان او اشتروه
من اخوته (ثمن بخس) بخوس لزيغه او نقصانه (دراهم) بدل من الثمن
(معدودة) قليلة فانهم كانوا يزنون ما يبلغ الاوقية وبعدون مادونها قيل
كان عشرين درهما وقيل كان اثنين وعشرين (وكانوا فيه) فى يوسف
(من الزاهدين) الراغبين عنه والضمير فى كانوا ان كان للاخوة فظاهر
وان كان للرقعة وكانوا بائعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط للشئ
متهاون به خائف عن انتزاعه مستعجل فى بيعه وان كانوا متبايعين فلانهم
اعتقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل
بمعنى الذى فهو متعلق بمخدوف بينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم
على الموصول (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو العزيز الذى كان على
خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ زيان بن الوليد العملى
وقد آمن يوسف عليه السلام ومات فى حياته وقيل كان فرعون موسى
عاش اربعمائة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور
انه من اولاد فرعون يوسف والاية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء روى
انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وولبت فى منزله ثلث عشر سنة واستوزره
الريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما
اشتراه به من جعل شراه غير الاول قبيل عشرون دينار او زوجا نعل وثوبان
ايضاً وقيل ملاء فضة وقيل ذهباً (لامرأته) راعيل اوزليخا (اكرمى مشواه)
اجعلنى مقامه عندنا كريماً اى حسنا والمعنى احسننى تعهده (عسى
ان يفيئنا) فى ضياعنا واموالنا ونستظهره فى مصالحنا (او نخذه ولدا)
تنبهه وكان عقيماً لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة عزيز

مصر و ابنة شعيب التي قامت يا ابت استأجره و ابو بكر حين استخلف عمر رضى الله تعالى عنهما (وكذلك مكننا ليوسف في الارض) و كما مكننا محبته في قلب العزيز او كما مكنناه منزله او كما انجينا عطفنا عليه العزيز مكنناه فيها (و نعلمه من تأويل الاحاديث) عطف على مضمرة تقدير ليتصرف فيها بالعدل و نعلمه اي كان القصد في انجائه و تمكينه الى ان يقبم العدل و يدبر امور الناس و ليعلم معاني كتب الله و احكامه فينفذها او تعبير المنامات المنهية على الحوادث الكائنة ليستعد لها و يشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لسفيه (والله غالب على امره) لا يرد شئ و لا ينزعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوة يوسف شيئا و اراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده (و لان اكثر الناس لا يعلمون) ان الامر كله بيده او لطائف صنعه و خفايا لطفه (ولما بلغ اشده) انتهى اشتداد جسمه و قوته و هو سن الوقف ما بين الثلاثين و الاربعين و قيل سن الشباب و مبداه بلوغ الحلم (اتيناه حكما) اي حكمة و هو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس (و علما) يعني علم تأويل الاحاديث (وكذلك تجزي الحسين) تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله و اتقائه في عفوان امره (و راودته التي هو في بيتها عن نفسه) طلبت منه و محلت ان يواقعها من راديرود اذا جاء و ذهب لطلب شئ و منه الرائد (و غلقت الابواب) قيل كانت سبعة و التشديد للتكثير او للبالغفة في الايقاع (و قالت هيت لك) اي اقبل و بادر او تهيات و الكلمة على الوجهين اسم فعل بنى على الفتح كاي و اللام للابيين كالتي في سقبالك و قرأ ابن كثير بالضم تشبيها له بحيث و نافع و ابن عامر بالفتح و كسر الهاء كعبط و هي لغة فيه و قرأ هشام كذلك الا انه بهمزها و قد روى عنه ضم التاء و قرى هيت بكسر و هت بكنت من هاء يهيبى اذا تهيبأ و على هذا فاللام من صلته (قال معاذ الله) اعوذ بالله معاذ (انه) اي الشأن (ربى احسن مشواى) سيدى قطير احسن تعهدى اذ قال لك فى اكرمى مشواى فاجزاؤه ان اخونه فى اهله و قيل الضمير لله تعالى اي انه خالقى و احسن منزلتى بان عطف على قلبه فلا عصبه (انه لا يلعج الطالمون) المجازون الحسن بالسيبى و قبل الزناة فان الزنا ظلم على الزانى و المزنى باهله (و قد همت به وهم بها) قصدت مخالطته و قصد مخالطتها و الهم بالشئ قصده و العزم عليه و منه الهمام و هو الذى اذا هم بشئ امضاه و المراد بهم عليه السلام ميل

الرجحة (وقد خلت من قبلهم المثلات) جمع المثلة بوزن السمرة اي عقوبات امثالهم من المكذبين افلا يعتبرون (وان ربك لذو مغفرة للناس على) مع (ظلمهم) و اللام يترك على ظهرها دابة (وان ربك لشديد العقاب) لمن عصاه (و يقول الذين كفروا لولا) هلا (انزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا و اليد و الناقة قال تعالى (انما انت منذر) مخوف الكافرين و ليس عليك اتيان الآيات (و لكل قوم هاد) نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الآيات لايما يقترحون (الله يعلم ما تحمل كل اثنى) من ذكر و اثنى و واحد و متعدد و غير ذلك (و ما تغيب) نقص (الارحام) من مدة الحمل (و ما تزداد) منه (و كل شئ عنده بمقدار) بقدر واحد لا يتجاوز (عالم الغيب و الشهادة) ما غاب و ما شوهد (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهرياء و دونها (سواء منكم) فى علمه

تعالى (من أسرار القول ومن
 جهر به ومن هو مستخف) مستتر
 (بالليل) بظلامه (وساربه)
 ظاهر بذهابه في سر به أي طريقه
 (بالنهار له) للانسان
 (معقبات) ملائكة تعقبه
 (من بين يديه) قدامه (ومن
 خلفه) وراءه (يحفظونه من
 أمر الله) أي بامر من الجن
 وغيرهم (ان الله لا يغير ما
 بقوم) لا يسلبهم نعمته (حتى
 يغيروا ما بأنفسهم) من الحالة
 الجميلة بالمعصية (واذا
 أراد الله بقوم سوءاً) عذاباً
 (فلأمرداه) من المعقبات
 ولاغيرها (ومالهم) لمن
 أراد الله بهم سوءاً (من دونه)
 أي غير الله (من) زائدة
 (وال) ينعمه عنهم (هو الذي
 يريكم البرق خوفاً) للمسافرين
 من الصواعق (وطمعا)
 للمقيم في المطر (وينشئ)
 يخلق (السحاب الثقيل)
 بالمطر (ويسبح الرعد) هو
 ملك موكل بالسحاب يسوقه
 ملابساً (بحمده) أي
 يقول سبحان الله وبحمده
 (و) يسبح (الملائكة من
 خيفته) أي الله (ويرسل

الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف
 بل الحقيقي بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام
 هذا الهم او مشارفة الهم كقولك قتلته لولم اخف الله (لولا ان رأى رهان
 ربه) في قبح الزنى وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلظة وكثرة المبالغة ولا يجوز
 ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها
 جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبريل عليه السلام وقيل
 تمثل له يعقوب عاضاً على انامله وقيل قطفير وقيل نودى يا يوسف انت
 مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء (كذلك) اي مثل ذلك التثنية
 ثبته او الامر مثل ذلك (لنصرف عنه سوء) خيانة السيد (والفحشاء)
 الزنى (انه من عبادنا المخلصين) الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن
 كثير وابوعمر و ابن عامر ويعقوب بالكسبر في كل القرآن اذا كان في اوله
 الالف واللام اي الذين اخلصوا دينهم لله (واستيقا الباب) اي تسابقا
 الى الباب فحذف الجار اوضحن الفعل معنى الابتدار وذلك ان يوسف فرمها
 ليخرج واسرعت وراءه لتمعه الخروح (وقدت قيصه من دبر) اجتذبه
 من ورائه فانقد قيصه والقد الشق طولاً والقط الشق عرضاً (والقيما
 سبدها) وصادقاً زوجها (لدى الباب قالت ماجزاء من اراد باهلك سوءاً
 الا ان يسجن او عذاب اليم) ايها ما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند
 زوجها وتغييره على يوسف واغراءه به انتقاماً منه ومانافية او استهامية
 بمعنى اي شئ جزاؤه الا السجن (قال هي راودتني عن نفسي) طالبتني
 بالمواتاة وانما قال دفعا لما عرضتده من السجن والعذاب الاليم ولولم
 تكذب عليه لما قاله (وشهد شاهد من اهلها) قيل ابن عمها وقيل ابن خال
 لها وكان صبياً في المهد وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم اربعة
 صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن
 مريم عليه السلام وانما التي الشهادة على لسان اهلها لتكون الزم عليها
 (ان كان قيصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين) لانه يدل على
 انها قدت قيصه من قدامه بالدفع عن نفسها اوانه اسرع خلفها
 فتعثر بذله فانقد جييه (وان كان قيصه قد من دبر فكذبت وهو من
 الصادقين) لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقذته والشرطية
 محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة

لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره
 قولك ان احسنت الى فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنى على باحسانك
 امنن عليك باحسانى لك السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما
 قطعاً عن الاضافة كقبل وبعد بالفتح كما نهما جعلاعلين للجهتين فنعا
 الصرف و بسكون العين (فلما رأى قيصره قد من دبر قال انه) اى
 ان قولك ماجزاء من اراد باهلك سوءا او ان السوء او ان هذا الامر (من كيدكن
 من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها ولسائر النساء) ان كيدكن عظيم)
 فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تأثيرا فى النفس ولانهن
 يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة (يوسف) حذف منه
 حرف النداء لقر به وتقطعه للمحدث (اعرض عن هذا) اكنه ولا تذكره
 (واستغفرى لذنبك) ياراعيل (انك كنت من الخاطئين) من القوم المذنبين
 من خطيئ اذا اذنب متهما والتذكير لاتعلم (وقال نسوة) هى اسم جمع
 امرأة وتأنثه بهذا الاعتبار غير حقيقى ولذلك جرد فعله وضم النون لفة
 فيها (فى المدينة) ظرف لقول اى اشمن الحكاية فى مصر او صفة نسوة
 وكن خسار وحة الحاجب والساقى والخيال والسبحان وصاحب الدواب
 (امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه) تطلب موافقة غلامها اياها والعزير
 بلسان العرب الملك واصل فتى فتى لقولهم فتيان والفتوة شاذة (قد شفها
 حبا) شق شغاف قلبها وهو حجابها حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على
 التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شفها من شغف البعير اذا هناه بالقطران
 فاحرقه (انالزها فى صلال ميين) فى ضلال عن الرشاد و بعد عن الصواب
 (فلما سمعت بمكرهن) باغتيالهن وانما سماه مكر لانهن اخفونه كما يخفى الماكر
 مكره او قلن ذلك لترين يوسف اولانها استكتمتن سرها فافشينه عليها
 (ارسلت اليهن) تدعوهن قبل دعت ار بعين امرأة فهن الخمس
 المذكورات (واعندت لهن متكاً) ما يتكى عليه من الوسائد (و آتت كل
 واحدة منهن سكيناً) حتى يتكىن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن
 يهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيمكن
 بالحجة او يهاب يوسف من مكرها اذا خرج وحده على ار بعين نسوة
 فى ايديهن الخناجر وقيل متكاً طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكؤون
 للطعام والشراب تترفاولذلك نهى عنه قال جيل * فظللنا بنعمة واتكنا *

الصواعق) وهى نار تخرج
 من الحساب (فيصيب بها
 من يشاء) فتهرقه نزل
 فى رجل بعث اليه النبي صلى
 الله عليه وسلم من يدعوه
 فقال من رسول الله وما الله
 أم ذهب هو أم فضة أم
 نحاس فنزلت به صاعقة
 فذهبت بقحف رأسه (وهم)
 أى الكفار (يجادلون)
 يخاصمون النبي صلى الله عليه
 وسلم (فى الله وهو شديد
 المحال) القوة أو الاخذ (له)
 تعالى (دعوة الحق) أى
 كلمته وهى لا اله الا الله (والذين
 يدعون) بالياء والتاء يعبدون
 (من دونه) أى غير دوهم
 الاصنام (لا يستحيون لهم
 بشئ) مما يطلبونه (الا)
 استحابة (كباسط) أى
 كاستحابة باسط (كفيه الى الماء)
 على شفير البئر يدعوه (ليلبغ
 فاه) يارتفاعة من البئر اليه
 (وما هو ببالغه) أى فاه أدا
 فكذلك ما هم بمستحيين لهم
 (ومادعاء الكافرين) عبادتهم
 الاصنام أو حقيقة الدعاء
 (الا فى ضلال) ضياع (والله
 يستخدم فى السموات والارض
 طوعا) كالمؤمنين (وكرها)

كالمناقين ومن أكره بالسيف
 (و) يسجد (ظلالم
 بالعدو) البكر (والأصال)
 العشايا (قل) يا محمد لقومك
 (من رب السموات والارض
 قل الله) ان لم يقولوا لاجواب
 غيره (قل) لهم (أفأخذتم
 من دونه) أى غيره (اولياء
 أصناما تعبدونها) لا يملكون
 لانفسهم نفعا ولاضرا)
 وتركتم مالكمهما استفهام
 توبخ (قل هل يستوى الاعمى
 والبصير) الكافرو المؤمن
 (أم هل تستوى الظلمات)
 الكفر (والور) الايمان
 (ام جعلوا لله شركاء خلقوا
 كخلفه فتشابه الخلق) اى خلق
 الشركاء بخلق الله (عليهم)
 فاعتقدوا استحقاق عبادتهم
 بخلفتهم استفهام انكار اى
 ليس الامر كذلك ولا يستحق
 العبادة الا الخالق (قل الله
 خالق كل شئ) لاشريك له
 فى العبادة (وهو الواحد
 القهار) لعباده ثم ضرب
 مثلا للحق والباطل فقال
 (انزل) تعالى (من السماء ماء)
 مطرا (فسالت اودية بقدرها)
 بمقدار امثها (فاحتمل
 السيل زبدا رابيا) طالباعليه

وشربنا الحلال من قبله * وقبل المتكأ طعام يحز حزا كأن
 القاطع يتكى عليه بالسكين وقرى متكأ بحذف الهزة ومتكأ باشباع الفمحة
 كمنتراح ومتكأ وهو الاترج او ما يقطع من متك الشئ اذا بتكه ومتكأ من تكى
 يتكأ اذا تكى (وقالت اخرج عليهن فلما رآينه اكبرنه) عطنه وهبن حسنه
 الفائق وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت يوسف لبله المعراج
 كالمهر ليله البدر وقيل كان يرى ثلاثا ووجهه على الجدران وقيل اكبرن
 بمعنى حزن من اكبرت المرأ اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء
 ضمير للمصدر اوليوسف عليه الصلاة والسلام على حذف اللام اى
 حزن له من شدة الشبق كما قال المتنبي * خف الله واسترذا الجمال يرفع
 فان لحت حاضت فى الحدور العواتق * (وقطن ايديهن) جرحنها
 بالسكاكين من فرط الدهشة (وقلن حاش الله) تنزيها لله من صفات العجز
 وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأه ابو عمرو فى الدرر
 فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التبرئة فى باب الاستثناء
 فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما فى قولك سقيالك وقرى حاشا لله
 بعير لام بمعنى برآءة الله وحاشا لله بالنون على تنزيه منزلة المصدر وقيل
 حاشا فاعل من الحشا الذى هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اى صار
 فى ناحية الله مما يتوهم فيه (ما هذا بشرا) لان هذا الجمال غير معهود للبشر
 وهو على لغة الحجاز فى اعمال ما عمل ليس لمشاركتها فى نفي الحال وقرى بشر
 بالرفع على لغة تميم وبشرى اى بعبد مشترى لثيم (ان هذا الا ملك كرم)
 فان الجمع بين الجمال الرثق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص
 الملائكة اولان جماله فوق جلال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك (قالت
 فذلكن الذى لمننى فيه) اى فهو ذلك العبد الكنعانى الذى لمننى فيه
 بالافتنان به قبل ان تصوره حق تصوره ولو صورته بما عاينت لعذرتنى
 او فهذا هو الذى لمننى فيه فوضع ذلك موضع هذا رفا المنزلة المشار اليه (ولقد
 راودته عن نفسه فاستعصم) فامتنع طلبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن
 يعذرنها كى يعاونها على الانة عريكته (ولئن لم يفعل ما أمره) اى ما أمر به
 فحذف الجار و امرى اياه بمعنى موجب امرى فيكون الضمير ليوسف عليه السلام
 (ليسبحن ولبونا من الصاغرين) من الادلاء وهو من سمر بالكسر يصغر
 صفرا و صفارا والصغير من صغر بالضم صفرا وقرى ليكونن وهو يخالف

خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف كدسفا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتونين (قال رب السجن) وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر (احب الى مما يدعونني اليه) اي آثر عندي من موافقاتها نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهي النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه من مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعوته الى انفسهن وقيل انما يتلى بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسأل الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على من كان يسأل الصبر (والاتصرف) وان لم تصرف (عنى كيدهن) في تحييد ذلك الى وتحسينه عندي بالثبوت على العصمة (اصب اليهن) امل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبان النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهى الشوق (واكن من الجاهلين) من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعملون فانهم والجهال سواء (فاستجاب له ربه) فاجاب الله دعاءه الذى تضمنه قوله والاتصرف (فصرف عنه كيدهن) فثبته حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المضنة للعصيان (انه هو السميع) لدعاء الملجئين اليه (العليم) باحوالهم وما يصلحهم (ثم بد لهم من بعد ما رأوا الآيات) ثم ظهر للعزير واهله من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على راءة يوسف كشهادة الصبي وقد التميمص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدماضير يفسره (ليسجنه حتى حين) وذلك لانها خدعت زوجها وحلته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المحرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بانتاء على ان بعضهم خاطبه العزير على التعظيم او العزير ومن يليه وعنى بلفظة هذيل (ودخل معه السجن قتيان) اي ادخل يوسف السجن وانفق ان دخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرايه وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسما (قال احدهما) بمعنى الشرائى (انى ارانى) اي ارى فى المنام هى حكاية حال ماضية (اعصر خرا) اي عنبا وسماء مما بول اليه (وقال الاخر) اي الحياز (انى ارانى احل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه) تنهس منه (نبثنا بتأويله انارك من المحسنين) من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من العالمين وانما قالوا ذلك

هو ما على وجهه من قدر ونحوه (ومما توقدون) بانتاء والياء (عليه فى النار) من جواهر الارض كالذهب وفضة والنحاس (ابتغاء) طلب (حلية او متاع) يتفجع به كالاوانى اذا ذبيت (زبد مثله) اي مثل زبد السيل وهو خبثه الذى يفقه الكبير (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) اي مثلهما (فاما الزبد) من السيل وما اوقد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلا مرميا به (واما ما ينفع الناس) من الماء والجواهر (فيمكث) يبقى (فى الارض) زمانا كذلك الساطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق فى بعض الاوقات والحق ثابت باق (كذلك) المذكور (يضرب) بين (الله الامثال للذين استجابوا لربهم) اجابوه باطاعة (الحسنى) الجنة (وان الذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لا فديوا به) من العذاب (او انك لهم سوا الحساب)

لانهما رأياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين اهل
 السجن فاحسن البنا تأويل ما رأينا ان كنت تعرفه (قال لا يأتيكما طعام
 ترزقاه الا نبأ تكلمتا أوليه) اي تأويل ما قصصتما على اوتأويل الطعام
 يعنى بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير الشكل كانه اراد ان يدعوهما
 الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعف الى ماساً لانه كما هو
 طريقة الانبياء عليهم السلام والنارلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد
 فقدم ما يكون محزنة له من الاخبار بالغيب ايدلها علم صدقه في الدعوة والتعبير
 (قبل ان يأتيكما دلتما) اي ذلك التأويل (مما علمنى ربي) بالالهام والوحى
 وليس من قبل التكهنين او التنجيم (انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم
 بالآخرة هم كافرون) تمليل لما قبله اي علمنى ذلك لانى تركت ملة اولئك
 (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب) او كلام مبتدأ لتهديد الدعوة
 واطهارانه من بيت النوة ليقوى رغبتهما فى الاستماع اليه والوثوق عليه
 ولذلك جوز للخال العالم ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير
 الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيدهم كفرهم بالآخرة (ما كان لنا)
 ما صح لسامعنا الانبياء (ان نشرك بالله من شئ) اي شئ كان (ذلك)
 اي التوحيد (من فضل الله علينا) بالوحى (وعلى الناس) وعلى سائر الناس
 بعثنا الارشادهم وتبئتهم عليه (ولكن اكثر الناس) المبعوث اليهم
 (لا يشكرون) هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتسهبون او من فضل الله
 علينا وعليهم بنصب الدلالة وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون
 اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها
 (يا صاحي السجن) اي يا صاحبه او يا صاحي فيه فاصافهما اليه على
 الاتساع كقوله يا دارق الليلة اهل الدار (ارباب متفرقون) شتى متعددة
 متساوية الاقدام (خيرام الله الواحد) المتوحد بالالوهية (القهار) العال
 الذى لا يعادله ولا يقاومه غيره (ماتعبدون من دونه) خطاب لهم ولن
 على دينهما من اهل مصر (الاسماء سميتوها انتم وآباؤكم ما نزل الله
 بها من سلطان) اي الاشياء باعتبار اسمى اطلمتم عليها من غير حجة
 تدل على تحقق مسمياتها فيها فكأنكم لاتعبدون الا الاسماء المجردة
 والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الاوهية عقل ولا نقل آلهة
 ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها (ان الحكم) فى امر العباد

وهو المؤاخذة بكل ما علموه
 لا يغفر منه شئ (وما واهم
 جهنم وبئس المهاد)
 الفراش هي * ونزل فى حزة
 وأبى جهل (افن يعلم انما
 أنزل اليك من ربك الحق)
 فآمن به (كن هوأعمى)
 لا يعلم ولا يؤمن به لا
 يتذكر) يتعظ (أولوا الالباب)
 أصحاب العقول (الذين
 يوفون بعهده الله) المأخوذ
 عليهم وهم فى عالم الذرأوكل
 عهد (ولا يتقضون الميثاق)
 بترك الايمان أو الفرائض .
 (والذين يصلون ما أمر الله به
 أن يوصل) من الايمان
 والرحم وغير ذلك (ويخشون
 ربهم) أى وعيده (ويخافون
 سوء الحساب) تقدم مثله
 (والذين صبروا) على
 الطاعة والبلاء وعن المعصية
 (ابتغاء) طلب (وجه ربهم)
 لاغيره من اعراض الدنيا
 (وأقاموا الصلاة وأنفقوا)
 فى الطاعة (مما رزقناهم
 سرا وعلانية ويدرون)
 يدفعون (بالحسنة السيئة)
 كالجهل بالحلم والاذى بالصبر
 (أولئك لهم عقبى الدار)

(الله) لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد
لللكل والمالك لامره (امر) على لسان انبيائه (أن لاتعبدوا الاياه) الذي
دلت عليه الحجج (ذلك الدين القيم) الحق وانتم لاتميزون المعوج من القويم
وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولار جحمان التوحيد
على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما يسمونها
آلهة ويعبدونها لاتستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات
واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ماهو الحق القويم
والدين المستقيم الذي لا يقتضى العقل غيره ولا يرتضى العلم دونه (ولكن
اكثر الناس لا يعلمون) فيخطبون في جهالاتهم (يا ساحبي السجن اما احذكا)
يعنى الشرايى (ويسقى ربه خرا) كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان
عليه (واما الآخر) ريد الحياز (فيصلت فتأكل الطير من رأسه) فقالا
كذبا فقال (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) اى قطع الامر الذى
تستفتيان فيه وهو ما يؤل اليه امركا ولذلك وحده فانهما وان استفتيا
في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما (وقال لاذى ظن
انه باح منهما) الظان يوسف عليه السلام ان ذكر ذلك عن اجتها دوان
ذكره عن وحي فهو الناجى الا ان بأول الظن باليقين (اذكرنى عند ربك) اذكر
حالى عند الملك كى يخلصنى (فانساء الشيطان ذكر ربه) فانسى الشرايى
ان يذكر ربه فاضاف اليه المصدر للاستهله او على تقدير ذكر اخبار
ربه وانسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه
الصلاة والسلام رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث
في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت
محمودة في الجملة لكنها لاتليق بمنصب الانبياء (فلبث في السجن بضع
سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع (وقال الملك
انى ارى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف) لمادنا فرجه رأى الملك
سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت
المهازيل السمان (وسبع سذبلات خضر) قد انعقدت جهها (واخر
يابسات) وسبع اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى فلبث
عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان
على المميز دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثانى بالعجاف

أى العاقبة المحمودة في الدار
الآخرة هى (جنات عدن)
اقامة (يدخلونها) هم (ومن
صلح) آمن (من آباءهم وأزواجهم
ودر ياتهم) وان لم يعملوا
بعملهم يكونون في درجاتهم
تكرمة لهم (والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب)
من أبواب الجنة أو القصور
أول دخولهم للتهنئة يقولون
(سلام عليكم) هذا الثواب
(مما صرتم) بصبركم في الدنيا
(فتم عقبي الدار) عقبا
كم (والذين يتقنون عهد
الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما أمر الله به أن يوصل
ويفسدوا في الأرض)
بالكفر والمعاصي (أولئك هم
اللعنة) البعد من رحمة الله
(ولهم سوء الدار) لعاقبة
السيئة في الدار الآخرة وهى
جهنم (الله ييسر الرزق)
يوسعه (لمن يشاء ويقدر)
يضيقه لمن يشاء (وفرحوا)
أى أهل مكة فرح بطر
(بالحياة الدنيا) أى بما نالوه
فيها (وما الحياة الدنيا فى)
جنب حياة (الآخرة
الامتع) شئ قليل يتمتع به
ويذهب (ويقول الذين

تعدر التميز بها مجردا عن الموصوف فانه الجنس وقياسه عجمي لانه جمع
عجمي لكنه حل على سمان لانه تقيضه (يا أيها الملاء افتوني في رؤياي) عبورها
(ان كنتم للرؤيا تعبرون) ان كنتم عالمين بعبارة الرويا وهي الانتقال
من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهي
المجاورة وعبرت الرؤيا بعبارة اثبتت من عبرتها تعبيراً واللام للبيان اول تقوية
العامل فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوى باللام تكلم الفاعل
اولتضمن تعبرون معنى فعل يعدي باللام كأنه قيل ان كنتم تتدبون لعبارة
الرؤيا (قالوا اضغات احلام) اي هذه اضغات احلام وهي تخاليطها
جمع ضغت واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة
وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان ككب
الحيل اولتضمنه اشياء مختلفة (وما نحن بتأويل الاحلام بمسلمين) يريدون
بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل
للمنامات الصادقة فهو كأنه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتأويله (وقال
الذي بحاسنهما) من صاحبي السجن وهو الثرابي (وادكر بعدامة)
وتذكر يوسف بعد جعاعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرى امة
بكسرة الهمزة وهي النعمة اي بعد ما نعم عليه بالجماعة وانه اي نسيان يقال
امه يأمه امها اذ انسى والجملة اعتراض ومقول القول (انا انبئكم بتأويله
فارسلون) اي الى من عنده علمه او الى السجن (يوسف ايها الصديق)
اي فارسل الى يوسف عليه السلام فجاءه وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق
وهو المبالغ في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه
ورؤيا صاحبه (افتنا في سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخريا بسات) اي في رؤيا ذلك (لعلى ارجع الى الناس) اعود الى
الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه (لعلمهم يعلمون)
تأويلها اوفضلها ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما
من الرجوع فرما اجترم دونه ولا من علمهم (قال تزرعون سبع سنين
دأبا) اي على عادتك المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائين او المصدر
باضمار فعله اي تدأبون دأبا ويكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح
الهمزة كلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجته
في صورة الخبر مبالغة لقوله (فاحصدتم فروعوه في سنله) لثلاثاً كثة السوس

كفروا) من أهل مكة (لولا)
هلا (أنزل عليه) على محمد
(آية من ربه) كالعصا واليد
والناقة (قل) لهم (ان
الله يفضل من يشاء) اضلاله
فلا تغني منه الآيات شيئا
(ويهدي) يرشد (اليه)
الى دينه (من اناب) رجع
اليه ويبدل من من (الذين
آمنوا وتطمئن) تسكن
(قلوبهم نذكر الله) أي وعده
(الأبد ذكر الله تطمئن القلوب)
اي قلوب المؤمنين (الذين
آمنوا وعملوا الصالحات)
مبتدأ خبره (طوبى) مصدر
من الطيب أو شجرة في الجنة
يسير الراكب في ظلها مائة
عام ما يقطعها (لهم) وحسن
مآب) مرجع (كذلك)
كما أرسلنا الانبياء قبلك
(أرسلناك في امة قد خلت
من قبلها أمم لتتلو) تقرأ
(عليهم الذي اوحينا اليك)
اي القرآن (وهم يكفرون
بالرحمن) حيث قالوا لما
امروا بالسجود له وما للرحمن
(قل) لهم يا محمد (هو ربي
لا اله الا هو عليه توكلت واليه
متاب) * ونزل لما قالوا له ان
كنت نبيا فسير عنا جبال مكة

وهو على الاول نصيحة خارجة عن العارة (الاقليلا مائتا كلون) في تلك
 السنين (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن) اى يأكل
 اهلهم ما دخرتم لاجلهم فاسند اليهن على المجاز تطبيقين المعبر والمعبر به
 (الاقليلا مما تحصنون) تحرزون لبذور الزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك عام
 فيه يغاث الاساس) يمتطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث (وفيه
 يعصرون) ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع
 وقرأ حزة والكسائي بالناء على تغليب المستفتى وقرئ على بناء المفعول
 من عصره اذا انجاء ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اى يغيثهم الله ويغيث
 بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدى بنزع الحافظ
 او بتصيينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السماء
 والسنبلات الخضرة بسنين مخصبة والجفاف واليابسات بسنين مجذبة وابتلاع
 الجفاف السماء باكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجذبة ولعله علم ذلك
 بالوحى او بان انتهاء الجذب بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع
 على عباده بعد ماضيهم عليهم (وقال الملائكة اشونى به) بعد ما جاءه الرسول
 بالتعبير (فلما جاءه الرسول) ليخرجه (قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
 اللاتي قطعن ايديهن) انمائاتى في الحروح وقدام سؤال النسوة وتفحص
 حاله ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سبحانه ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به
 الى تقبيح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتق
 مواضعها وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت في السجن
 ما لبثت لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش
 عن حالهن تهيجاله على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته مع
 ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون (ان ربى
 بكيدهن عليم) حين قلن لى اطع مولاناك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد
 بعلم الله عليه وعلى انه برئ مما قرف به والوعيد لهن على كيدهن
 (قال ماخطبكن) قال الملك لهن ماشأنكن والخطاب امر يحق ان يخاطب
 فيه صاحبه (اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش الله) تنزيهه
 وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله (ما علمنا عليه من سوء)
 من ذنب (قالت امرأة العزيز الان ححص الحق) ثبت واستقر
 من ححص البعير اذا التى مباركه ليناخ قال شعر فححص فى صم

واجعل لنا فيها انهارا عيوننا
 لنغرس ونزرع وابعث لنا
 آباءنا الموتى يكلمونا ألك نبي
 (ولو أن قرآنا سيرت به
 الجبال) نقلت عن اماكنها
 (او قطعت) شققتم (به
 الارض او كلم به الموتى)
 بان يحيا لما آمنوا (بل لله
 الامر جميعا) لاغيره فلا
 يؤمن الا من شاء ايمانه
 دون غيره وان اتوا
 ما اقترحوا * ونزل لما اراد
 الصحابة اظهار ما اقترحوا
 طعنا فى ايمانهم (افلم يأس)
 يعلم (الذين آمنوا أن)
 مخفية اى انه (لو يشاء
 الله لهدى الناس جميعا)
 الى الايمان من غير آية
 (ولا يزال الذين كفرا)
 من اهل مكة (تصيبهم
 بما صنعوا) بصنعهم
 اى كفرهم (قارعة) داهية
 تقرعهم بصنوف البلاء من
 القتل والاسر والحرب والجذب
 (أو تحل) يا محمد يجيشك
 (قريبا من دارهم) مكة
 (حتى يأتي وعد الله) بالنصر
 عليهم (ان الله لا يخلف
 الميعاد) وقد حل بالحد يبية

الصفائفناته * وناه بسلي نومة ثم صمما * اوظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه وقرى على البناء للمفعول (انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتني عن نفسي (ذلك ليعلم) قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبيت ليعلم العزيز (اني لم اخنه بالغيب) وهو حال من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه او هو غائب عني او ظرف اي بمكان الغيب وراء الاستتار والابواب المغلقة (وان الله لا يهدي كيد الخائنين) لا ينفذه ولا يسدده اولا يهدي الخائنين بكيدهم فواقع الفعل على الكيد مبالغته وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله (وما برى نفسي) اي لا ازهرها تنبها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهر ما نفع الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك (ان النفس لامارة بالسوء) من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات ففهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات (الامارح من ربي) الاوقت رجة ربي او الاما رجه الله من النفوس فعصمه من ذلك وقيل الاستثناء مقطوع اي ولكن رجة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستنثى نفس يوسف واضرابه وعن ابن كثير ونافع بالسوء على قلب الهمة واوامم الادغام (ان ربي غفور رحيم) يغفرهم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحه مما ارتكبه (وقال الملك اشوني به استخلصه لنفسي) اجعله خالصا لنفسي (فلما اكلمه) فلما اتوا به فكلمه وشاهد فيه الرشد والدهاء (قال انك اليوم لدينا مكين) ذو مكانة ومنزلة (امين) مؤتمن على كل شيء روى انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان فقال لسان عمي اسماعيل ودعاه بالعبرية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع رؤياي منك فحكاه ونعمته البقرات والسنابل واما كنهها على ماراها فاجلسه على السرير ونوض اليه امره

حتى اتى فتح مكة (ولقد استهزى برسل من قبلك) كما استهزى بك وهذا تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم (فاملت) أمهلت (للذين كفروا ثم اخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أي هو واقع موقعه فكذلك أفعال بمن استهزأ بك (افن هو قائم) رقيب (على كل نفس بما كسبت) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لادل على هذا (وجعلوا الله شركاء قل سموهم) له من هم (أم) بلأ (تنبؤنه) تخبرون الله (بما) أي بشريك (لا يعلم) ه (في الارض) استفهام انكار أي لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أم) بل تسمونهم شركاء (بظاهر من القول) بظن باطل لاحقيقة له في الباطن (بل زين للذين كفروا مكرهم) كفرهم وصدوا عن السبيل (وطريق الهدى) ومن يفضل الله فإله من هاداهم عذاب في الحياة الدنيا (بالقتل والاسر) ولعذاب الآخرة

وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدتها
عذراء وولده منها افرائيم وميشا (قال اجعلني على خزائن الارض
ولني امرها والارض ارض مصر) انى حفيظ (لها من لا يستحقها
(عليم) بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما رأى انه يستعمله
في امره لا محالة آثر ما يم فواثد ويجل عوائده وفيه دليل على جواز
طلب التوايه واظهار انه مستعد لها والتولى من يد الكافر اذا علم انه
لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد
ان الملك اسلم على يده (وكذلك مكنا ليوسف في الارض) ارض مصر
(يتبوا منها حيث يشاء) ينزل من بلادها حيث بهوى وقرأ ابن كثير
نشأ بالنون (نصيب برحمتنا من نشأ) في الدنيا والآخرة (ولا نضيع اجر
المحسنين) بل نوفي اجورهم عاجلا واجلا (ولا اجر الآخرة خير للذين
آمنوا وكانوا يتقون) الشرك والفواحش لعظمه ودوامه (وجاء اخوة
يوسف) روى انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير
الراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدية وعم القحط مصر
والشام ونواحيهما وتوجه اليه الناس فباعها اولا بالدارهم والدنانير
حتى لم يبق معهم شيء منهم ثم بالخلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالصياح والفقار
ثم برقابهم حتى استرقفهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الرأى
رأىك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر
البلاد فارسل يعقوب عليه السلام بنيه غير بنيامين اليه للميرة (فدخلوا عليه
فعرّفهم وهم له منكرون) اى عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد
ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد
حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقه وقلّة تأملهم في حلاه من التهيّب
والاستعظام (ولما جهزهم بجهازهم) اصلحهم بعدتهم واوقر ركابهم
بما جاؤا لاجله واصله الجهاز ما بعد من الامتعة للثقله كعبد السفر
وما يحمل من بلدة الى اخرى وما تزق به المرأة الى زوجها وقرى بجهازهم
بالكسر (قال اثوني باخ لكم من ايكم) روى انهم لما دخلوا عليه قال
من انتم وما امركم لملككم عيون قالوا معاذ الله انما نحن بنواب واحد
وهو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا
اثني عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا

اشقى (أشد منه) وماله من
الله (أى عذابه) (من واق)
مانع (مثل) صفة (الجنة
التي وعد المتقون) مبتدأ
خبره محذوف أى فيما
نقص عليكم (تجرى من تحتها
الانهار أكثها) ما يؤكل فيها
(دائم) لا يفنى (وظلها) دائم
لا تنسخه شمس لعدمها فيها
(تلك) أى الجنة (عقي)
عاقبة (الذين اتقوا) الشرك
(وعقي الكافرين النار
والذين آتيناهم الكتاب)
كعبد الله بن سلام وغيره
من مؤمنى اليهود (يفرحون
بما أنزل اليك) لموافقته
ما عندهم (ومن الاحزاب
الذين تحزبوا عليك بالمعاداة
من المشركين واليهود) (من
ينكر بعضه) كذكر الرحمن
وما عدا القصص (قل انما
أمرت) فيما أنزل الى (ان)
اى بان (أعبد الله ولا
أشرك به اليه أدعو واليه
مآب) مرجعى (وكذلك)
الانزال (أنزلناه) أى القرآن
(حكما عربيا) بلفظ العرب
تحكم به بين الناس (ولش
اتبعت أهواءهم) أى الكفار
فبما يدعونك اليه من ملتهم

عشرة قال فإني الحادي عشر قالوا عند أينما يسلم لي به من الهالك
قال فن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا قال فدعوا
بعضكم عندي رهينة وأتوني بأخبركم من أيكم حتى اصدقكم فاقترعوا
فاصابت شعون وقيل كان يوسف عليه السلام يعطى لكل نفر جلا فسألوا جلا
زائدا لاخ لهم من ايهم فاعطاهم وشرط عليهم بأنوه به ليعلم صدقهم
(الاترون انى اوفى الكيل) اتمه (واماخير المنزلين) للضيف والمضيفين
لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم (فان لم تأتوني به فلا ككيل لكم
عندي ولا تقربون) اى لا تقربوني ولا تدخلوا ديارى وهو امانهى اوفى
معطوف على الجزاء (قالوا سئروا دونه اياه) سجتهد في طلبه من ابيه
(وانالفاعلون) ذلك لاتوانى فيه (وقال لغتيه) لغمانه الكياليين جمع
فتى وقرأ حزة والكسائى وحفص اقتبانه على جمع الكثرة ليوافق قوله
(اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) فانه وكل بكل رحل واحدا يعنى فيه
بضاعتهم التى شروا بها الطعام وكانت نعلا وادما وانما فعل ذلك
توسيعا وتفصلا عليهم وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان
لا يكون عند ابيه ما يرجعون به (لعلهم يعرفونها) لعلهم يعرفون حق ردها
اولكى يعرفوها (اذا اهلوا) انصرفوا ورجعوا (الى اهلهم) وقحوا
او عيتمهم (لعلهم يرجعون) لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع (فلما
رجعوا الى ايهم قالوا يا ابانا منع منا السليل) حكم بمنعه بمد هذا اى لم يذهب
بنيامين (فارسى معا احانا نذتل) نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج
اليه وقرأ حزة والكسائى بالياء على اسناده الى الاخ اى يكتل لنفسه
فينضم اكياله الى اكيالنا (واناله لحافظون) عن ان يناله مكروه (قال)
يعقوب لهم (هل أمنكم عليه الا كما امنتم على اخيه من قبيل) وقد قلتم
في يوسف واناله لحافظون (فالله خير حافظا) فأتوكل عليه وافوض
امرى اليه (وهو ارحم الراحمين) فارجوان برحنى بحفظه ولا يجمع على
مصيبتين وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا فى قراءة حزة والكسائى
وحفص يحتمله والحال كقولهم لله دره فارسا وقرى خير حافظ وخير
الحافظين (ولما قحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) وقرى
ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها فى بيع وقيل (قالوا
يا ابانا ما نبغى) ماذا نطلب هل من مزيد على ذلكا كرنا واحسن مثوانا

وباع منا ورد علينا متاعنا او لانطلب وراء ذلك احسانا اولانبغى في القول ولازيد فيما حكينا لك من احسانه وقرى ما تبغى على الخطاب اى اى شئ تطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا (هذه بضاعتنا ردت اليانا) استشفاف موضع لقوله ما تبغى (ونمير اهلنا) معطوف على محذوف اى ردت اليانا فاستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك (ونحفظ اخانا) عن المخاوف في ذهابنا وايابنا (وزداد كيل بعير) وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجملة معطوفة على ما تبغى اى لانبغى فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا (ذلك كيل يسير) اى مكيل قيل لا يكتفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما يكال لاخيمهم ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير اى ذلك شئ قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاطمه وقيل انه من كلام يعقوب عليه السلام ومعناه ان حل بعير شئ يسير لا يخاطر لمثله بالولد (قال لن ارسله معكم) اذ رأيت منكم ما رأيت (حتى تؤتون موثقا من الله) حتى تعطوني ما توثق به من عند الله اى عهدا مؤكدا بذكر الله (لتأنتنى به) جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأنتنى به الا ان يحاط بكم (الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأنتنى به على كل حال الاحال الاحاطة بكم او من اعم العمل على ان قوله لتأنتنى به في تأويل النسفي اى لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله الافعلت اى ما اطلب الافعلت (فلما آتوه موثقهم) عهدهم (قال الله على ما نقول) من طلب الموثق واتيانه (وكييل) رقيب مطلع (وقال يابنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) لانهم كانوا ذوى جبال وابهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا اولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعى اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار فيها العين والذي يدل عليه قوله عايه الصلاة والسلام في عودته اللهم انى اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة عين لامة (وما اغنى عنكم من الله من شئ) مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر (ان الحكم الا لله) يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم

من اطرافهم) بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم (والله يحكم) في خلقه بما يشاء (لامعقب) لاراد الحكمة وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قباهم) من الامم بانبيائهم كما مكروا بك (فله المكر جميعا) وليس مكرهم ككفره لانه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد لها جزاء وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر) المراد به الجنس وفي قراءة الكفار (لمن عقى الدار) أى العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ألهم أم للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ويقول الذين كفروا) لك (لست مرسلات) لهم (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على صدقي (ومن عنده علم الكتاب) من مؤمنى اليهود والنصارى
* (سورة ابراهيم مكية الأمل ترالى الذين بدوا الآيتين احدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(الر) الله أعلم بمراده بذلك

هذا القرآن (كتاب أنزلناه اليك) يا محمد (تخرج الناس من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذن) بامر (ربهم) ويبدل من الى النور (الى صراط) طريق (العزيز) الغالب (الحميد) المحمود (الله) بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الذي له ما في السموات وما في الارض) ملكا و - لقا و عبدا (وويل للكافرين من عذاب شديد الذين) نعت (يستحبون) يختارون (الحياة الدنيا على الآخرة و يصدون) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام (و يغيثونها) أى السبيل (عوجا) معوجة (أو لئلا في ضلال بعيد) عن الحق (وما أرسلنا من رسول الا لبيان) بلغته (قومه ليبين لهم) ليفهمهم ما أتى به (فيفضل الله من يشاء و يهدي من يشاء وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع وقلنا له (أن أخرج قومك) بنى اسرائيل (من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان

سوء ولا يفعلم ذلك (عليه توكلت و عليه فليتوكل المتوكلون) جمع بين الحرفين فى عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كأن الواو للعطف و الفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء عليهم السلام سبب لان يقتدى بهم (ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم) أى من ابواب متفرقة فى البلد (ما كان يعنى عنهم) رأى يعقوب و اتباعهم له (من الله من شئ) مما قضاه عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فسرقوا و اخذ بنيا من لوجدان الصواع فى رحله و تضاعفت المصيبة على يعقوب عليه السلام (الاحاجة فى نفس يعقوب) استثناء منقطع أى ولكن حاجة فى نفسه يعنى شفقتة عليهم و حرارته من ان يعانوا (قضاهما) اظهرها و وصى بها (وانه لذو علم لما علمناه) بالوحى و نصب الجمع و لذلك قال و ما اغنى عنكم من الله من شئ و لم يغتر بتدبيره (و لكن اكثر الناس لا يعلمون) سر القدر و انه لا يعنى عنه الحذر (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه) ضم اليه بنيامين على الطعام او فى المنزل روى انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقى بنيامين و حيدا فبكى و قال او كان اخى يوسف حيا لجلس معى فاجلسه معى على ما أدته ثم قال ليزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لاثاني له فيكون معى فبات عنده و قال له أحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجدا خا منك و لكن لم يلدك يعقوب و لارا حجيل فبكى يوسف و قام اليه و عانقه و (قال انى انا اخوك فلانبتئس) فلانحزن افتعال من البؤس (بما كانوا يعملون) فى حقنا فيما مضى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) المشربة (فى رحل اخيه) قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به و قيل كانت يسقى الدواب بها و يكال فيها وكانت من فضة و قيل من ذهب و قرى و جعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا (ثم ادن مؤذن) نادى مناد (ايها العيرانكم لسارقون) لعله لم يقله بامر يوسف عليه الصلاة والسلام او كان تعبئة السقاية و النداء عليها برضى بنيامين و قيل معناه انكم لسارقون يوسف من ايه او أنكم لسارقون و العير القافلة و هو اسم الابل التى عليها الاجال لانها تعبى اى تتردد فقيل لاصحابها كقوله صلى الله تعالى وسلم يا خيل الله اركبى و قيل جمع عير و اصلها فعل كسقف فعله ما فعل بيض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة (قالوا و ابلوا عليهم ما دانفقدون) أى شئ ضاع عنكم و الفقد

غيبه الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من اقدته اذا وجدته قعيدا (قالوا فقد صواع الملك) وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواع من الصياغة (ولما جاءه حل بعير) من الطعام جعلاله (وانا به زعيم) كفيل اؤديه الى من رده وفيه دليل على جواز الجمالة وضمان الجمل قبل تمام العمل (قالوا تالله) قسم فيه معنى التجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله تعالى (لقد علمت ماجئت النفسد في الارض وما كنا سارقين) استشهدوا بعلمهم على راءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومدخلتهم للمذت مما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكم الدواب اثلاثتناول زرا او طعاما لاحد (قالوا فجزاؤه) فاجزاء السارق او السرقة او الصواع على حذف المضاف (ان كنتم كاذبين) في ادعاء البراءة (قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) اي جزاء سرقة اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والرامة او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية والجملة كاهي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قبل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو (كذلك يجزي الظالمين) بالسرقة (فبدأ باوعيتهم) فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر (قبل وعا اخيه) بنيامين نفيًا للتهمة (ثم استخرجها) اي السقاية او الصواع لانه يذكرو بؤنت (من وعا اخيه) وقرئ بضم الواو و بقلبها همزة (كذلك) مثل ذلك الكيد (كدنا ايوسف) بان علمناه اياه واوحينا به اليه (ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك) ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذدون الاسترقاق وهو بيان للكيد (الا ان يشاء الله) ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فلا استثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله واذنه (زرفع درجات من نشاء) بالعلم كما رفعنا درجاته (وفوق كل ذي علم عليم) ارفع درجة منه واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذاعلم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليهم وهو مخصوص (قالوا ان يسرق) بنيامين (فقد سرق اخ له من قبل) يعنون يوسف

(وذكرهم بأيام الله) نعمه (ان في ذلك) التذكير (لايات لكل صبار) على الطاعة (شكور) للنعم (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه) اذكروا نعمة الله عليكم اذ اجاكم من آل فرعون يسومونكم سؤا العذاب ويذبحون ابناءكم المولودين (ويستحيون) يستيقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وفي ذلكم) الانجاء أو العذاب (بلا) انعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم واذناذن) اعلم (ربكم لئن شكرتم) نعمتي بالتوحيد والطاعة (لآزيدنكم ولن كفرتم) جحدتم النعمة بالكفر والمعصية (لآعذبنكم دل عليه) ان عذابي لشديد (وقال موسى) لقومه (ان تكفروا اؤنتم) ومن في الارض جميعا فان الله لغني (عن خلقه) (جيد) محمود في صنعه بهم (ألم ياؤنكم) استفهام تقرير (نبأ) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح

والذين من بعدهم لا يعلمهم
 الا الله (لكثرتهم) جاءتهم
 رسالهم بالبينات) بالجمع
 الواضحة على صدقهم
 (فردوا) أى الامم (أيدهم
 فى افواههم) أى اليها
 ليعضوا عليها من شدة
 الغيظ (وقالوا انا كفرناحما
 أرسلتم به) على زعمكم
 (وانالى شك مما تدعوننا
 اليه مرىب) موقع للريبة
 (قالت رسالهم أفى الله شك)
 استنهام انكاراى لاشك
 فى توحيد اللدلائل الظاهرة
 عليه (فاطر) حالق (السموات
 والارض يدعوكم) الى طاعته
 (ليعفركم من ذنوبكم) من
 زائدة فان الاسلام يعفركم ما
 قبله او تبعضية لاخراج
 حقوق العباد (ويؤخركم
 بالأعذاب) الى اجل مسمى)
 اجل الموت (قالوا ان ما
 انتم الابرار مثلنا تريدون
 ان تصدونا عما كان يعبد
 آباؤنا) من الاصنام (فأتونا
 بسطان مبين) حجة ظاهرة
 على صدقكم (قالت لهم
 رسالهم ان) ما نحن الابرار
 مثلكم (كما قلتم) ولكن الله
 يمين على من يشاء من عباده)

عليه السلام قيل ورثت عنته من ابيها من طقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن
 يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب ان تزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه
 ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت مجزومة عليه فصارت احق به
 فى حكمهم وقيل كان لاب امه صنم فسرقه وكسره والقاء فى الجيف وقيل
 كان فى البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل وقيل دخل كنيسة واخذ
 تمثالا صغيرا من الذهب (فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبد هالمهم) اكنها
 ولم يظهر هالمهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة وقيل انها
 كناية بشريطة التفسير وفسرها قوله (قال انتم شرمكانا) فانه بدل من
 اسرها والمعنى قال فى نفسه انتم شرمكانا اى منزلة فى السرقة لسرقتكم احاكم
 يوسف وفى سوء الصنيع مما كنتم عليه وتأنيتها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه
 نظر اذا المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشأن (والله اعلم بما تصفون) وهو يعلم
 ان الامر ليس كما تصفون (قالوا يا ابراهيم العزيز ان له انا شيخ كبيرا) فى السن
 او القدر وذكروا له حاله استعظافا له عليه (فخذ احدنا مكانه) بدله قال اياه
 ثكلان على اخيه الهالك مستأنس به (ابارك من المحسنين) اياها فاتم
 احسانك او من المتعودين الاحسان فلا تغير عادتك (قال معاذ الله ان ناخذ الا
 من وجدنا متاعنا عنده) فان اخذ غيره ظلم على قواكم فلا اخذ احدكم
 مكانه (اما اذا لظالمون) فى مذهبكم هذا او ان مراده ان الله اذن ان ناخذ
 من وجدنا الصاع فى رحله لمصلحته ورضاه عليه فلما اخذت غيره كبت
 ظالما (فلما استبأسوا منه) ينسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء
 للمبالغة وعن البرزى استبأسوا بالالف وفتح الياء من غير همزة واذا وقف حزة
 التى حركة الهمزة على الياء على اصله (خلصوا) انفردوا واعترلوا (بجبا)
 متاجين وانما وحده لانه مصدر او زنته كما قبلهم صديق وجعه انجبة
 كندى واندية (قال كبيرهم) فى السن وهوروبيل او فى الرأى وهو شمعون
 وقيل يهوذا (الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله) عهدا وثيقا وانما
 جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتأكيد من جهته (ومن قبل)
 ومن قبل هذا (ما فرطتم فى يوسف) قصرتم فى شأنه وما مزبده و يجوز
 ان تكون مصدرة فى موضع النصب بالمطف على مفعول تعلموا ولا بأس
 بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره فى يوسف
 او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا

او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة اى ما
 فرطتموه بمعنى ما قدمتموه فى حقه من الحيانة ومحلله ما تقدمم (فلن ارح الارض
 فلن افارق ارض مصر) حتى يأذن لى ابى (فى الرجوع) او يحكم الله لى
 او يقضى الله لى بالخروج منها او بخلاص اخى منهم او بالمقاتلة معهم
 لتخليصه روى انهم كلوا العزير فى اطلاقه فقال روى اياها الملك والله لتركنا
 او لاصبحن صبيحة تضع منها الحوامل وقفت كل شعرة من جسده فخرجت
 من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لابنه قم الى جنه فسه وكان بنو يعقوب
 عليه السلام اذا غضب احدهم فسه الآخر ذهب غضبه فقال روى
 من هذا ان فى هذا البلد بئرا من بئر يعقوب (وهو خير الحاكمين) لان حكمه
 لا يكون الا بالحق (ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق) على
 ما شاهدنا من ظاهر الامر وقرى سرق اى نسب الى السرقة (وما شهدنا)
 عليه (الاباعلنا) بان رأينا الصواع استخراج من وعائه (وما كنا للغيب)
 لباطن الحال (حافظين) فلان درى انه سرق او سرق ودس النواع فى رحله
 او ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك
 تصاب به كما صبت يوسف (واسأل القرية التى كنا فيها) يعنون مصر
 او قرية بقرها لحقهم المنادى فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن
 القصة (والعير التى اقبلنا فيها) واصحاب العير التى توجهنا فيهم وكان معهم
 (والمصادقون) تأكيد فى محل القسم (قال بل سولت) اى فلما رجعت الى
 ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اى زنت وسهلت (لكم
 انفسكم امرا) اردتموه فقررتموه والافسادرى الملك ان السارق يؤخذ
 بسرقة (فصبر جميل) اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل اجل (عسى الله
 ان يأتينى بهم جميعا) يوسف وبنايامين واخيهم الذى توفى بمصر (انه
 هو العليم) بحالى وحالهم (الحكيم) فى تدبيره (وتولى عنهم) فاعرض عنهم
 كراهة لمصادف منهم (وقال يا سفا على يوسف) اى يا سفى تعال فهذا
 اوانك والاسف اشدا الحزن والحسرة والالاف بدل من ياء المتكلم وانما تأسف
 على يوسف دون اخوته والحارث رزؤهما لارزؤه لان رزؤه كان قاعدة
 المصيبات وكان غضبا آخذا بجماع قلبه ولانه كان واثقا بحبائهم اذ دون حياته
 وفى الحديث لم تعط امة من الامم ان الله وانا اليه راجعون عند المصيبة الامة
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا ترى الى يعقوب عليه الصلاة والسلام

بالنبوة (وما كان) ما ينبغي
 (لنا ان نأتىكم بسلطان الا
 باذن الله) بامرنا لانا عبيد
 مريوبون (وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون) بقوا به (وما لنا
 الا نتوكل على الله) اى لا مانع
 لنا من ذلك (وقد هدانا سبلنا
 ولنصبرن على ما آدبتونا)
 على اذا كم (وعلى الله فليتوكل
 المتوكلون وقال الذين كفروا
 لرسلمهم لخر جنكم من ارضنا
 اولتعودن) لتصيرن (فى ملتنا)
 دينسا (فاوحى اليهم ربهم
 لتهلكن الظالمين) الكافرين
 (ولنسكننكم الارض) ارضهم
 (من بعدهم) بعد هلاكهم
 (ذلك) النصر واوراث
 الارض (لمن خاف مقامى)
 اى مقامه بين يدى (وحاف
 وعيد) بالعذاب (واستفتحوا)
 استصرا رسل الله على قومهم
 (وخاب) خسر (كل جبار)
 متكبر عن طاعة الله (عبيد)
 معاند للحق (من ورائه) اى
 امامه (جهنم) يدخلها
 (ويسقى) فيها (من ماء
 صديد) هو ما يسيل من جوف
 اهل النار محتلطا بالقبح والدم
 (ينجرعه) يتلعه مرة بعد
 مرة لمرارته (ولا يكاد يسيغه)

بزرده لقبحه و كراهته
 (ويأتيه الموت) أى أسبابه
 (من كل مكان وما هو بميت
 ومن ورائه) بعد ذلك العذاب
 (عذاب غليظ) قوى متصل
 (مثل) صفة (الذين كفروا
 برهم) مبتدأ ويبدل منه
 (أعمالهم) الصالحة
 كصلة وصدقة في عدم
 الانتفاع بها (كرماداشتد
 به الريح في يوم عاصف) شديد
 هبوب الريح فجملته هباء منثورا
 لا يقدر عليه والمجرور خبر
 المتبدا (لا يقدر) أى
 الكفار (مما كسبوا) عملوا
 في الدنيا (على شئ) أى
 لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه
 (ذلك هو الضلال)
 الهلاك (العيد المتر) تنظر
 يا مخاطب استفهام تقرير (أن
 الله خلق السموات والأرض
 بالحق) متعلق بخلق (ان يشأ
 يذهبكم) أيها الناس (ويأت
 بخلق جديد) بدل لكم (وما ذلك
 على الله بعزير) شديد
 (ورزوا) أى الخلائق
 والتعسير فيه وفيما بعده
 بالماضى لتحقيق وقوعه (لله
 جميعا فقال الضعفاء) الاتباع
 (للذين استكبروا) المتبوعين

حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وقال يا أسفا (وابيضت عيناه من الحزن)
 لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمى
 وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفرج ولعل
 أمثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فإنه قل من ملك نفسه عند الشدائد
 ولقد بكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ولده إبراهيم وقال
 القلب يجزع والعين تدمع ولانقول ما ينحط الرب وانا عليك يا إبراهيم
 لحزونون (فهو كظيم) مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره
 فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه
 او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين من كظم العيظ اذا اجترعه واصله كظم
 البعير جرتة اذا ردها في جوفه (قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف) أى لانفتأ
 ولا تزال تذكره تفجما عليه لحذف لا كما في قوله * قتلت بين الله ارح قاعدا
 لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الانبات كان على
 النفي (حتى تكون حرضا) مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض
 الذى اذابه هم او مرض وهو فى الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع
 والنعت بالكسر كذنف وذنف وقد قرئ به وبضمين كجنب (او تكون من
 الهالكين) من الميتين (قال انما اشكوبنى وحزنى) همى الذى لا اقدر الصبر
 عليه من البث بمعنى النشر (الى الله) لالى احد منكم ومن غيركم فخلونى
 وشكابتى (واعلم من الله) من صنعته ورحمته فانه لا يجيب داعيه ولا يدع
 المنجى اليه او من الله بنوع من الالهام (ما لا تعلمون) من حياة يوسف قيل
 رأى ملك الموت فى المنام فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤى يوسف انه
 لا يموت حتى يخبره اخوته محمدا (يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
 فتعرفوا منهما) فتحصوا عن حالهما والتجسس طلب الاحساس
 (ولاتيا سوا من روح الله) لا تقنطوا من فرجه وتفيسه وقرئ من روح الله
 أى من رحمته التى يحبى بها المباد (انه لا يأس من روح الله الا التوم
 الكافرون) بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمته فى شئ من الاحوال
 (فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز) بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية (ما
 واهلنا الضر) شدة الجوع (وجئنا بضا عذم رجية) رديئة او قليلة ترد
 وتدفع رغبة عنها من ازجيتها اذا دفعت منه رجية الزمان قيل كانت دراهم
 زبوا وقيل صوفا وسمنا وقيل صنوبر وحب الخضراء وقيل الاقط وسويق

المقل (قاوف لنا الكيل) فانه لنا الكيل (وتصدق علينا) رداخينا
 او بالمساحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما بسا وبها واختلف في ان حرمة
 الصدقة نعم الانبياء عليهم الصلاة والسلام او تخنض نذينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ان الله يجزي المتصدقين) احسن الجزاء والتصدق
 الفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في القصر هذه صدقة
 تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اخض عرفا بما يتغنى به ثواب
 من الله تعالى (قال هل علمت ما معلم يوسف واخيه) اي هل علمت قبجه
 قبتهم عنه وفعالهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع
 ان يكلمهم الا بجزو ذلة (ادانتم جاهلون) قبجه فلذلك اقدمتم عليه
 او عاقبه وانما قال ذلك تصيحالهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم
 لما رأى من عجزهم وتمسكهم لامعابته وتثريا وقيل اعطوه كتاب يعقوب
 في تخليص بنيا مين وذكر والله ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه
 فقال لهم ذلك وانما جعلهم لان فعلهم كان فعل الجهال ولانهم كانوا
 حينئذ صبيبا ناطيا شين (قالوا انك لانت يوسف) استفهام تقرير
 ولذلك حقق بان ودخول اللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب
 قيل عرفوه برواه وشماله حين كلمهم به وقيل تبسم فعرفوه بنسايه وقيل
 رفع التاح عن رأسه فرأوا علامة تقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت
 لسارة ويعقوب مثلها (قال ابو يوسف وهذا اخي) من ابى واحى ذكره تعريفا
 لنفسه به وتفخيما لشأنه وادخاله في قوله (قدم الله علينا) اي بالسلامة
 والكرامة (انه من يتق) اي من تق لله (ويصبر) على المليات او على الطاعات
 او عن المعاصى (فان الله لا يصيب اجر المحسنين) وضع المحسنين موضع
 الضمير للتنبه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر (قالوا ان الله
 لقد آتاك الله علينا) اختارك علينا بحسن العمرة وكال السيرة (وان كنا
 لحاسطين) والحال ان شأننا انا كنا مدنين بما فعلنا معك (قال لاثرب
 عليكم) لاثرب اي اثاركم تفصيل من الثرب وهو الشحم الذي يعشى البرش
 للازالة كالتجايد فاستعير للتفريع الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه
 (اليوم) متعلق بالاثرب او بالتدبير للجار الوقع خبر اللاثرب والمعنى
 لاثربكم اليوم الذي هو مظنته لما ظنتم بسائر الايام وبقره (يعر الله
 لهم) لانه صفع عن جريرتهم حينئذ واعترفوا بما حينئذ (وهو ارحم

انا كنا لكم تبعا) جمع تابع
 (فهل انتم مغنون) دافعون
 (عنا من عذاب الله من شئ)
 من الاولى للتبيين والثانية
 للتبعيض (قالوا) أى المتبعون
 (لو هدانا الله لهديناكم)
 لدعوناكم الى الهدى (سواء
 علينا أجزعنا ام صبرنا
 مالنا من) زائدة (محبص)
 ملجأ (وقال الشيطان)
 ابليس (لما قضى الامر)
 وادخل اهل الجنة الجنة
 واهل النار النار واجتمعوا
 عليه (ان الله وعدكم وعد
 الحق) بالبعث والجزاء فصدقكم
 (ووعدكم) انه غير كائن
 (فأخلفكم وما كان لي عليكم
 من) زائده (سلطان) قوة
 وقدرة افهركم على منا بعنى
 (الا) لكن (ان دعوتكم
 فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
 انفسكم) على اجابتي
 (ما أنا بمصرحكم) بمفيعكم
 (وما انتم بمصرخي) بفتح
 الياء وكسرهما (اي كغرب
 بما اشر كنتمون) باشراككم
 اياى مع الله (من قبل)
 في الدنيا قال تعالى (ان
 الظالمين) الكافرين (لهم
 عذاب اليم) مؤلم (وأدخل

الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الأنهار
(خالدين) حال مقدره (فيها
باذن ربهم تحييتهم فيها) من
الله من الملائكة وفيما بينهم
(سلام المتر) تنظر (كيف
ضرب الله مثلا) ويسدل
منه (كلمة طيبة) اي لاله
الاله (كشجرة طيبة) هي
التخله (اصلها ثابت)
في الارض (وفرعها)
غصنها (في السماء تؤتي)
تعطي (اكلها) ثمرها
(كل حين باذن ربها)
بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة
في قلب المؤمن وعمله يصعد الى
السماء ويناله بركته وثوابه
كل وقت (ويضرب)
بين (الله الامثال للناس
لعلهم يذكرون) يعظون
فيؤمنون (ومثل كلمة خبيثة)
هي كلمة الكفر (كشجرة
خبيثة) هي الخنظل (اجتثت
استؤصلت) من فوق
الارض مالها من قرار)
مسقر وثبات كذلك كلمة
الكفر لا ثبات لها ولا فرع
ولا بركة (ثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت)
هي كلمة التوحيد (في الحياة

الراحين فانه يغفر الصغار والكبار ويتفضل على الثائب ومن كرم يوسف
عليه السلام انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشى
الى الطعام ونحن نستحيى منك لما فرط منافيك فقال ان اهل مصر كانوا
ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ابيع بعشرين
درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم
اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه السلام (اذهبوا بقميصي هذا)
القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويد
(فآلقوه على وجه ابي بصرى) اي يرجع بصيرا اي ذا بصر (واثنون)
انتم وابي (باهلكم اجمعين) بنسائكم وذرائعكم ومواليكم (ولما فصلت
العين) من مصر وخرجت من عمر انها (قال ابوهم) لمن حضره (انى
لا تجد ريح يوسف) اوجده الله ريح ماعبق بقميصه من ريحه حين
اقبل به اليه بهودا من ثمانين فرسخا (اولان تفندون) تنسبوني الى
الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة
لان نقصان عقلها ذاتى وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتونى
اولقت انه قريب (قالوا) اي الحاضرون (تالله انك لفي ضلالك القديم)
اي لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثر اذكره
والتوقع للاقائه (فلما ان جاء البشير) بهودا روى انه قال كما احزنته بحمل
قميصه الملطخ بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه (القاء على وجهه)
طرح البشير القميص على وجه يعقوب عليه السلام او يعقوب نفسه (فارتد
بصيرا) عاد بصيرا لما انتعش فيه من التوبة (قال الم اقل لكم انى اعلم من الله
مالاتعلمون) من حياة يوسف عليه السلام وازال الفرح وقيل انى اعلم كلام
مبتدا والمقول لانيا سوا من روح الله وانى لاجد ريح يوسف (قالوا يا ابا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) ومن حق المعترف بذنبه ان يفصح عنه
ويسأل له المغفرة (قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم)
اخره الى السحر اولى صلاة الليل اوليلة الجمعة نحر بالوقت الاجابة اولى ان
يستحل لهم من يوسف عليه السلام او يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم
شرط المغفرة ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما بدعو وقام يوسف خلفه
بؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله
قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد موثقتهم بعدك على النبوة وهو ان صح

فدليل على نبوتهم وان ماصدر عنهم كان قبل استنبأهم (فلما دخلوا
 على يوسف) روى انه وجه اليه رواحل واموالا ليجهز اليه بن معه
 واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه
 مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه
 الصلاة والسلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى
 الذرية والهرمي (اوى اليه ابويه) ضم اليه اباه وخالته واعتقتهما
 نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب في قوله واله ابائك ابراهيم واسماعيل
 واسحق اولان يعقوب عليه السلام تزوجها بعدامه والرابة تدعى اما
 (وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) من القحط واصناف المكاره والمشيمة
 متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج
 البلد حين استقبلهم (ورفع ابويه على العرش وخرروا له سجدا) تحية
 وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجري مجريها وقيل معناه خروا
 لاجله سجد الله شكرا وقيل الضمير لله تعالى والواو لابويه واخوته
 والرفع مؤخر عن الخروا وان قدم لفظ الازهتام بتعظيمه لهما (وقال
 يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل) التي رأيتها ايام الصبا (قد جعلها
 ربي حقا) صدقا (وقد احسن في اذا خرجني من السجن) ولم يذكرا لجلب
 لثلا يكون تريبا عليهم (وجاء بكم من البدو) من البادية لانهم كانوا
 اصحاب المواشى واهل البدو (من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي)
 افسديننا وحرش من نزع الرائض الدابة اذا نخسها وحبسها على الجرى
 (ان ربي لطيف لما يشاء) لطيف التدبيره اذ ما من صعب الا ويفذفيه مشيئته
 ويتسهل دونها (انه هو العليم) بوجوه المصالح والتدابير (الحكيم)
 الذي يفعل كل شىء في وقته وعلى وجه يقنضى الحكمة روى ان يوسف
 طاف بابيه عليهم السلام في خزائنه فلما ادخله خزانة القرطاس قال
 يا بنى ما اغفلت عندك هذه القرطاس وما كتبت الى على ثمان مراحل
 قال امرنى جبريل عليه السلام قال او ماتسأله قال انت ابسط منى اليه
 فسأله قال جبريل الله امرنى بذلك لقولك واخاف ان يأكله الدئب قال
 فهلاخفتنى (رب قد آتيتنى من الملك) بعض الملك وهو ملك مصر (وعلمتنى
 من تأويل الاحاديث) الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبويض لانه لم يؤت
 كل التأويل (فاطر السموات والارض) مبدعهما واتصاه على انه

الدنيا وفي الآخرة) اوى القبر
 لما يسألهم الملك عن ربهم
 ودينهم ونبيلهم فيحيون
 بالصواب كافي حديث الشيخين
 (ويضل الله الظالمين)
 لكمار فلا يهتدون للجواب
 والصواب بل يقولون لاندري
 كافي الحديث (ويفعل الله
 ما يشاء ألمتر) تنظر (الى
 الدين بدلوا نعمت الله) اوى
 شكرها (كفرا) هم كفار
 قريش (وأحلوا) أنزلوا
 (فومهم) باضلالهم اياهم
 (دار البوار) الهلاك
 (جهنم) عطف بيان
 (يصلونها) يدخلونها
 (وئس الفرار) المقرهى
 (وجعلوا لله أندادا) شركاء
 (ليضلوا) بفتح الياء وضما
 (عن سبيله) دين الاسلام
 (قل) لهم (تمتعوا)
 دنياكم قليلا (فان مصيركم
 مرجعكم) الى النار قل لعبادى
 الذين آمنوا يقيموا الصلاة
 وبنقوا مما رزقناهم سرا
 وعلانية من قبل ان ياتى يوم
 لايع) فداء (فيه ولاخلال)
 مخالفة أى صداقة تنفع هو
 يوم القيامة (الله الذى خلق
 السموات والارض وأزل

من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك (السفن) لتجري في البحر) باركوب والحمل (مامره) باذنه (وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دابيين) جاريتين في فلكهما لا يفتران (وسخر لكم الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتبتغوا فيه من فضله (وآنا كم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وان تعدوا نعمات الله بمعنى انعامه) لا تحصوها (لا تطبقوا عداها) ان الانسان الكافر (لطلوم كفار) كثير الظلم لنفسه بالعصية والكفر لنعمة ربه (و) اذ كر (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آنا) ذا أمن وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يفسك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلي خلاه (واجنبي) بعدني (وبني) عن (أن نعبد الاصنام رب انهن) أي الاصنام (أضلن كثيرا من الناس) بعبادتهم انها (فن تعني) على التوحيد

صفة المنادي او منادي برأسه (انت وليي) ناصري او متولي امرى (في الدنيا والآخرة) الذي تولاني بالنعمة فيهما (توفي مسلما) اقبضني (والحقني بالصالحين) من آباءى او بامامة الصالحين في الرتبة والكرامة روى ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمه وعاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم تافت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فقها صم اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فأوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفونه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن آباءه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقبوله من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورجة امرأة ابوب عليه السلام (ذلك) اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف عليه السلام والحطاب فيه للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مبتدأ (من انباء الغيب نوحيه اليك) خبران له (وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون) كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحى لانك لم تحضرا حوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعاموم الذي لا يخفى على مكذيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فقلته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا (وما اكثر الناس واوحر صت) على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم (بمؤمنين) لعنادهم وتصميمهم على الكفر (وما تسألهم عليه) على الانبياء او القرآن (من اجر) جعل كما يفعله حلة الاخبار (ان هو الا ذكر) عظة من الله تعالى (للعالمين) عامة (وكامين من آية) وكمن من آية والمعنى وكلى عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكال قدرته وتوحيده (في السموات والارض يبرون عليها) على الآيات ويشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرى والارض بالرفع على انه مبتدأ وخبره يبرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطأون الارض وقرى والارض يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون آثار الامم الها لكفة (وما يؤمن اكثرهم بالله) في اقرارهم بوجوده

وخالفته (الاوهم مشركون) بعبادة غيره او باخذ الاحبار اربابا ونسبة
 النبي اليه او القول بالنور والظلمة او بالنظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل
 الآية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب
 (افانسوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله) عقوبة تغشاهم وتشملهم
 (او تأتيهم الساعة بغتة) فجأة من غير سابقة علامة (وهم لا يشعرون)
 باتيانها غير مستعدين (قل هذه سبيلي) يعني الدعوة الى التوحيد
 والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله (ادعو الى الله) وقيل
 هو حال من الباء (على بصيرة) بيان وجحة واضحة غير عمياء
 (انا) تأكيد للمستتر في ادعو وفي على بصيرة لانه حال منه
 ا. مبتدأ خبره على بصيرة (ومن اتبعني) عطف عليه (وسبحان الله وما انا
 من المشركين) وازهه تنزيها من الشركاء (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
 ردلقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباه النساء (يوحى
 اليهم) كما وحى اليك وتميزوا بذلك عن غيرهم وقرأ جفص نوحى في كل
 القرآن وواقفه حزة والكسائي في سورة الانبياء (من اهل القرى) لان
 اهلها اعلم واحلم من اهل البدو (افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
 عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين بالرسول والآيات فيحذروا تكذيبك
 او من المشركين بالدين المتهاككين عليها فيقلعوا عن حبها (ولدار الآخرة)
 ودار الخال او الساعة والحياة الآخرة (خير للذين اتقوا) الشرك والمعاصي
 (افلا يعلمون) يستعملون حقوقهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر
 وعاصم ويعقوب بالتاء جلا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم
 افلا تعلمون (حتى اذا استبأس الرسل) غاية محذوف دل عليه الكلام
 اي لا يفررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن
 النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهم اكلهم في الكفر مترفين متمادين
 فيه من غير وازع (وظنوا انهم قد كذبوا) اي كذبهم انفسهم حين
 حدثهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعده الايمان وقيل الضمير للرسل
 اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل
 الاول للرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا
 فيما وعدتهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روى عن ابن عباس
 ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد

(فانه منى) من اهل ديني
 (ومن عصاني فانك غفور رحيم)
 هذا قيل عليه انه تعالى
 لا يفرر الشرك (ربنا انى
 اسكنت من ذريتي) أى
 بعضها وهو اسمعيل مع امه
 هاجر (بواد غير ذي زرع)
 هو مكة (عند بيتك المحرم)
 الذى كان قبل الطوفان
 (ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل
 أفئدة) تلوبا (من الناس
 تهوى) تميل ونحن (اليهم)
 قال ابن عباس لو قال أفئدة
 الناس لخت اليه فارس
 والروم والناس كلهم (وارزقهم
 من الثمرات لعلهم يشكرون)
 وقد فعل بقل الطائف اليه
 (ربنا انك تعلم ما نخشى)
 نسره (وما نعلن وما نخشى
 على الله من) زائدة (شئ
 في الارض ولا في السماء) يحتمل
 أن يكون من كلامه تعالى
 أو كلام ابراهيم (الحمد لله
 الذى وهبلى) أعطانى
 (على) مع (الكبر اسمعيل)
 ولدوله تسع وتسعون سنة
 (واسحق) ولدولد مائة
 واثناعشرة سنة (ان ربى
 لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم
 الصلاة) اجعل (من ذريتي)
 من يقيمها وأتى بمن لاعلام الله

بالظن ما يهيجس في القلب على طريق الوسوسة هذا اوان المراديه المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اى وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اى وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومه لما تراخي عنهم ولم يروا له أثرا (جاءهم نصرنا فجبى من نشاء) النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان نشاء تجانهم لا يشار بهم فيه غيرهم وقرأ ابن مامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضى المبني للمفعول وقرئ فجبى (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) اذ انزل بهم وفيه بيان المنشين (لقد كان في قصصهم) في قصص الانبياء واهمهم اوفى قصة يوسف واخوته (عبرة لاولى الالباب) لذوى العقول المبراة من شوائب الالف والركون الى الحس (ما كان حديثا يفترى) ما كان لغرآن حديثا مفترى (ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب الالهية (وتفصيل كل شئ) يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط او بغير وسط (وهدى) من الضلال (ورجة) ينال بها خي الدارين (لقوم يؤمنون) يصدقون وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علوا ارقاءكم واقرباءكم سورة يوسف فانه اياما سلم تلاها وعلها اهله وماملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه الله القوة على ان لا يحسد مسلما (سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية) (وهى خش واربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المر) قيل معناه انا الله اعلم وارى (تلك آيات الكتاب) يعنى بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها اى تلك الآيات آيات السورة الكاملة او القرآن (والذي ازل اليك من ربك) هو القرآن كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره (الحق) والجملة كالجملة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه (الله الذى رفع السموات) مبتدأ

تعالى له أن منهم كفارا (ربنا وتقبل دعاه) المذكور (ربنا اغفرلى ولوالدى) هذا قبل أن يتبين له عد او تم الله عزوجل وقيل أسلمت أمه وقرئ والذى مفردا وولدى (وللمؤمنين يوم يقوم) ينبت (الحساب) قال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الكافرون من اهل مكة (انما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم تشخص فيه الابصار) لهول ما ترى يقال شخص بصرفلان أى فتحه فلم يغمضه (مهطعين) مسرعين حال (مقنعي) رافعي (رؤسيتهم) الى السماء (لا يرد اليهم طرفهم) بصرهم (وأفتدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل لفرعهم (وأندر) خوف يا محمد (الناس) الكفار (يوم يأتيهم العذاب) هو يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا اخرنا) بأن تردنا الى الدنيا (الى اجل قريب نجيب دعوتك) بالتوحيد (وتبىع الرسل) فيقال لهم توبينا (أولم تكونوا أقمتم) حلقتهم (من قبل) فى الدنيا

وخبر ويجوز ان يكون الموصل صفة والخبر بد بالامر (بغير عهد) اساطين
 جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرى عمد كرسل (ترونها)
 صفة لعمد او استئناف للاستشهاد برويتهم السموات كذلك وهو دليل
 على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في
 حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضى ذلك لا بد وان يكون بمخصص ليس
 بحجم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج
 سائر ما ذكر من الآيات (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير (وسخر
 الشمس والقمر) دللهم لما اراد منهما كالحر كفة المستمرة على حد من السرعة
 تنفع في حدوث الكائنات وبقائها (كل يجري لاجل مسمى) لمدة معينة يتم
 فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت
 واذا البجوم انكدرت (يدبر الامر) امر ملكوته من الايجاد والاعدام
 والاحياء والاماتة وغير ذلك (يفصل الآيات) ينزلها وبينها مفصلة
 او يحدث الدلائل واحد بعد واحد (لعلمكم بلقاء ربكم توقون) لكي
 تفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء
 وتديرها قدر على الاعادة والجزاء (وهو الذي مد الارض) بسطها طولا
 وعرضها لينت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان (وجعل فيها رواسي)
 جبالات ثابتة من رسي الشئ اذ ثبتت جمع راسية والتاء للتأنيث على انها صفة
 اجبل اول للبالغه (وانهارا) ضمها الى الجبال وعلق بهم افلا واحدا من
 حيث ان الجبال اسباب لتولدها (ومن كل الثمرات) من علق بقوله
 (جعل فيها زوجين اثنين) اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات
 صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير
 (يغشى الليل النهار) يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعدما كان مضيا وقرأ
 حزة والكسائي وابوبكر يغشى بالتشديد (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)
 فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع
 حكيم دبر امرها وهيا اسبابها (وفي الارض قطع متجاورات) بعضها
 طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح
 للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله
 على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة
 الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية

(مالكم) من زائدة (زوال)
 عنها الى الآخرة (وسكنتم)
 فيها (في مساكن الذين ظلموا
 أنفسهم) بالكفر من الامم
 السابقة (وتبين لكم كيف
 فعلنا بهم) من العقوبة فلم
 تنزجروا (وضربنا) بينا
 (لكم الامثال) في القرآن فلم
 تعتبروا (وقد مكروا) بالنبي
 صلى الله عليه وسلم (مكروهم)
 حيث ارادوا قتله أو تقييده
 أو اخراجه (وعند الله مكروهم)
 أي علمه أو جزاؤه (وان) ما
 (كان مكروهم) وان عظم
 (لتزول منه الجبال) المعنى
 لا يعبأ به ولا يضر الأنفوسهم
 والمراد بالجبال هنا قبل
 حقيقتها وقيل شرائع الاسلام
 المشبهة بها في القرار والثبات
 وفي قراءة بفتح لام لتزول
 ورفع الفعل فان محققة والمراد
 تعظيم مكروهم وقيل
 المراد بالمكر كفرهم ويناسبه
 على الثانية تكاد السموات
 يتفطرن منه وتنشق الارض
 وتخر الجبال هدا وعلى الاول
 ما قرئ وما كان (فلا
 تحسبن الله مخلف وعده
 رسوله) بالنصر (ان الله
 عزيز) غالب لا يعجزه شئ

(ذواتنقام) ممن عصاه اذكر
 (يوم تبدل الارض غير
 الارض والسماوات) هو
 يوم القيامة فيحشر الناس
 على أرض بيضاء نقية كما في
 حديث الصحيحين وروى
 مسلم حديث سئل صلى
 الله عليه وسلم أين الناس
 يومئذ قال على الصراط
 (وبرزوا) خرجوا من
 القبور (لله الواحد القهار
 وترى) يا محمد تبصر (المجرمين)
 الكافرين (يومئذ مقرنين)
 مشدودين مع شياطينهم
 (في الاصفاد) القيود
 أو الاغلال (سرايلهم) من
 قصهم (من قطران) منه
 أبلغ لاشتعال النار (وتعشى)
 تعلو (وجوههم النار ليجزى)
 متعلق يبرزوا (الله كل نفس
 ما كسبت) من خير وشر
 (ان الله سريع الحساب)
 يحاسب جميع الخلق في قدر
 نصف نهار من أيام الرنبا
 لحديث بذلك (هذا)
 القرآن (بلاغ للناس) أى
 أنزل لتبليغهم (ولينذروا به
 وليعلموا) بما فيه من
 الحجج (انما هو) أى الله (اله
 واحد وايدكر) بادغام التاء

من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوزاع (وجنات من اعناب
 وزرع ونخيل) وبساتين فيها انواع الاشجار والزرع وتوحيد الزرع
 لانه مصدر في اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع
 ونخيل بالرفع عطفاً على وجنات (صنوان) نخلات اصلها واحد (وغير
 صنوان) ومتفرعات مختلفة الاصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة تميم
 كة وان في جمع قنو (تسقى بماء واحد وتفصل بعضها على بعض في الاكل)
 في الثمر شكلاً وقدرًا وراحةً وطعماً وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم
 فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بخصيص قادر
 مختار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر
 وحزة والكسائي يفضل بالياء لطابق قوله بدر الامر (ان في ذلك لايات
 ليوم يعقلون) يستعملون عقولهم بالتفكير (وان تعجب) يا محمد من انكارهم
 البعث (فعبج قواهم) حقيق بان تعجب منه فان من قدر على انشاء
 ما فقص عليك كانت الاعادة ايسر شئ عليه والآيات المعدودة كما هي دالة
 على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تبدل على كمال
 علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته (اندا كننا ترابا انا انى خلق جديد)
 بدل من قولهم او مفعول والعامل في اذا محذوف دل عليه انا انى خلق
 جديدة (اولئك الذين كفروا بربهم) لانهم كفروا بقدرته على البعث
 (واولئك الاغلال في اعناقهم) مقيدون بالضلالة لا يرجح خلاصهم
 او يغفلون يوم القيامة (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) لا يتفكون
 عنها وتوسط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار (ويستعجلونك بالسبيئة
 قبل الحسنة) بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هددوا به من عذاب
 الدنيا استهزاء (وقد خلعت من قبلهم المثلاث) العقوبات لامثالهم من
 المكذبين فلهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا واحلول مثلها عليهم والمثلة بفتح
 التاء وضمها كالمسدة والسدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه
 المثال للقصاص وامثل الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ
 المثلاث بالتخفيف والمثلاث باتباع الماء العين والمثلاث بالتخفيف بعد الاتباع
 والمثلاث بفتح التاء على انها جمع مثلة كركبة وركبات (وان ربك لذو مغفرة
 للناس على ظلمهم) مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل
 فيه المغفرة والتقيد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على

ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجئها بالكبائر أو اول المغفرة بالستر والامهال (وان ربك لشديد العقاب) للكفار اول من يشاء وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزة لما هنا احد العيش ولولا وهيد وعتابه لانكل كل احد (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه) لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراح الحوما واتي موسى وعيسى عليهما السلام (انما انت منذر) مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك (ولكل قوم هاد) نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الامن يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبها على انه تعالى قادر على ازال ما اقترحوه وانما ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناددون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدم لسبق قضائه عليهم بالكفر وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باق بالتنوين في الوصل فاذا وقف وقف بالياء في هذا الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والباقيون يصلون بالتنوين ويقفون بغير ياء فقال (الله يعلم ما حمل كل انثى) اي حملها او ما تحمله انه على اي حال هو من الاحوال الحاضرة والمتربة (وما تفيض الارحام وما تزداد) وما تنقصه وما تزداد في الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وستين عند ابي حنيفة وروى ان الضحاك ولد لستين وهم ابن حيان لاربع سنين واعلى عدده لاحدله وقيل نهاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه وقال الشافعي رحمه الله اخبرني شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونافي كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتها لازمين تعين ان يكون مصدرية واسنادهما الى الارحام على المجاز فانها لله تعالى اولما فيها (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا اكل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حدث بوقت وحال معين وهياله اسبابا مسوقة اليه تقتضى ذلك (عالم الغيب) الغائب عن الحس (والشهادة) الحاضرة (الكبير) العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء (المتعال)

في الاصل في الذال تعظ (اولو الاباب) اصحاب العقول * (سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالشديد والتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفقهون حتى يتموا ذلك الا في احيان قليلة (ذرهم) اترك الكفار يا محمد بأكلوا وتمتعوا) بدنياهم (ويلهم) يشغلهم (الامل) بطول العمر وغيره عن الايمان (فسوف يعلمون) قاقبة أمرهم وهذا قبل الامر بالقتال (وما اهلكنا من زائدة (قرية) أريد اهلها (الاولها كتاب) أجل (معلوم) محدود لاهلاكها

(ماتسبق من) زائدة (أمة
 أجلها وما يستأخرون)
 يتأخرون عنه (وقالوا) أى
 كفار مكة لأننى صلى الله عليه
 وسلم (يأيها الذى نزل عليه
 الذكر) القرآن فى زعمه
 (انك لمجنون لوما) هلا
 (تأتينا باللائكة ان كنت
 من الصادقين) فى قولك انك
 نبي وان هذا القرآن من
 عند الله قال تعالى (ماتزل)
 فيه حذف احدى التاءين
 (الملائكة الا بالحق) بالعذاب
 (وما كانوا اذا) أى حين
 نزول الملائكة بالعذاب
 (منظرين) مؤخرين (انانحن)
 تأكيد لاسم ان أو فصل
 (نزلنا الذكر) القرآن (وانا
 له لحافظون) من التبديل
 والتخريف والزيادة والنقص
 (ولقد أرسلنا من قبلك)
 رسلا (فى شيع) فرق
 (الاولين وما) كان (يأتيهم
 من رسول الا كانوا به يستهزؤن)
 كاستهزاء قومك بك وهذا
 تسلية له صلى الله عليه وسلم
 (كذلك نسلنك) أى مثل
 ادخالنا التكذيب فى قلوب
 أولئك ندخله (فى قلوب
 المجرمين) أى كفار مكة

المستعلى على كل شئ بقدرته او الذى كبر عن نعمت الخلقين وتعالى عنه
 (سواء منكم من اسرا قول) فى نفسه (ومن جهر به) لغيره (ومن هو
 مستخف بالليل) طالب للخفا فى مخبأ بالليل (وسارب) بارز (بالنهار)
 يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف
 على ان من فى معنى الاثنين كقوله * نكن مثل من ياذنب يصطحبان * كانه
 قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة
 بما قبلها مفررة لكمال علمه وشموله (له) لمن اسرا وجهر او استخفى او سرب
 (معقبات) ملائكة تعقب فى حفظه جمع معقبة مبالغة من عقب مبالغة عقبه
 اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا اولانهم يعقبون اقواله
 وافعاله فيكتبونها او اعتقب فادغمت التاء فى القاف والتاء للبالغة اولان
 المراد بالمعقبات جماعات وقرى معاقب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء
 من حذف احدى القافين (من بين يديه ومن خلفه) من جوانبه او من الاعمال
 ما قدم و آخر (يحفظونه من امر الله) من بأسه متى اذنب بالاستمهال
 او الاستغفاره او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله
 وقد قرى به وقيل من معنى البساء وقيل من امر الله صفة تامة لمعقبات
 وقيل المعقبات الحرس والجلالوزة حول السلطان يحفظونه فى توهمه
 من قضاء الله (ان الله لا يغير ما بقوم) من العافية والنعمة (حتى يغيروا
 ما بانفسهم) من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة (واذا اراد الله بقوم
 سيوء فلا مرد له) فلا رد له والعامل فى اذا ما دل عليه الجواب (وما لهم
 من دونه من وال) بمن يلى امرهم في دفع عنهم السيء وفيه دليل على
 ان خلاف مراد الله تعالى محال (هو الذى يريك البرق خوفا) من اذاه
 (وطمعا) فى الغيث واتصا بهما على العلة بتقدير المضاف اى ارادة
 خوف وطمع او التأويل بالاخافة والاضماع او الحال من البرق او مخاطبين
 على اضمار ذوى او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل
 يخاف المطر من بضره ويطمع فيه من ينفعه (وينشىء السحاب) القيم
 المنسحب فى الهواء (الثقال) وهو جمع ثقيلة انما وصف به السحاب
 لانه اسم جنس فى معنى الجمع (ويسبح الرعد) ويسبح سامعوه (بحمده)
 ملتبس به فيصيحون بسبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على
 وحدانية الله تعالى وكال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحته

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الرعد فقال ملاك مؤكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب (والملائكة من خيفته) من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) فيهلكه (وهم يجادلون في الله) حيث يكذبون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يصفه من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال الشديد في الخصومة من الجدل وهو القتل والواو اما العطف الجملة على الجملة اول الحال فانه روى ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخالبيد وفدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدين لقتله عليه السلام فاخذه عامر بالمجدلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبدله الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اللهم اكنفيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة قتلته ورمى عامر ابعدة ذات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت (وهو شديد الحال) المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل فلان بفلان اذا كايدته وعرضه للهلاك ومنه تحمل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعول من الحول او الحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه قريء بفتح الميم على انه مفعول من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى القفار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد (له دعوة الحق) الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره اوله الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب وبؤده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واصافة الدعوة اليه لما بينهما من الملازمة او على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاه اليه دعوة الحق والمراد بالملتزمين ان كانت الآية في عامر واربد ان اهلا كهما من حيث لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعبد الكفرة على مجادلة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم او بيان ضلالهم وفساد رأيهم (والذين يدعون) اي والاصنام الذين يدعوه المشركون فحذف الراجع او المشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول للدلالة

(لا يؤمنون به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (وقد دخلت سنة الاولين) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه) في الباب (يعرجون) يصعدون (لقالوا انما سكرت) سدت (أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) يخيل اليئاذلك (ولقد جعلنا في السماء بروجا) اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والداو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها اشور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والنمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والداو (وزيناها) بالكواكب (للناظرين وحفظناها) بالشهب (من كل شيطان رجيم) مرجوم (الا) لكن (من استرق السمع) خطفه

(من دونه) عليه (لا يستجيبون لهم بشئ) من الطلبات (الا كما سطر كفيه)
 الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه (الى الماء ليلبغ فاه) يطلب منه ان يبلغه
 (وما هو ببالغه) لانه جاد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير
 ما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لهما بمن
 اراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرى تدعون بالثناء وباسط
 بالتونين (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) في ضياع وخسارة وباطل (والله
 يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها) يحتمل ان يكون السجود
 على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة
 والرخاء والكفرة له كرها حالة الشدة والضرورة (وظلالهم) بالعرض وان
 يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظلالهم
 لتصرفه اياها بالمد والتقليص وانصاف طوعا وكرها بالحال او العلة
 وقوله (بالعدو والاصال) ظرف لیسجد والمراد بهما الدوام او حال من
 الظلال ونخصيص الوقتين لان الامتداد والتفصيص اظهر فيهما والعدو
 جمع غداة كقنى جمع قاة والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب
 وقيل العدو مصدر ويؤيده انه قرى والايصال وهو الدخول في الاصيل
 (قل من رب السموات والارض) خالفهما ومتولى امرهما (قل الله) اجب
 عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه اولئهم
 الجواب به (قل افاخذتم من دونه) ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد
 عن مقتضى العقل (اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) لا يقدر ون
 على ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير
 ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم
 اولياء رجاء ان يشفعوا لهم (قل هل يستوى الاعمى والبصير) المشرك الجاهل
 بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل
 عنكم والمعبود المطلع على احوالكم (ام هل تستوى الظلمات والنور) الشرك
 والتوحيد وقرأ حزة والكسائي واوبكر بالياء (ام جعلوا شركاء) بل اجعلوا
 والهزة للانكار وقوله (خلقوا كخلته) صفة لشركاء داخله في حكم
 الانكار (فتشابه الخلق عليهم) خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا الله
 شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما
 خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين

(فاتبعد شهاب ميين) كوكب
 يضيء بحرقه أو يثقبه أو يحمله
 (والارض مددناها)
 بسطناها (والقينا فيها
 رواسي) جبالات ثابتة لثلا
 تحرك باهلها (وأبنتنا فيها
 من كل شئ موزون) معلوم
 مقدر (وجعلنا لكم فيها
 معاش) بالياء من الثمار
 والحبوب (وجعلنا لكم) من
 لستم له رازقين) من العبيد
 والدواب والانعام فانما
 برزقهم الله (وان) ما (من)
 زائدة (شئ الا عندنا خزائنه)
 مفاتيح خزائنه (وما ننزله
 الا بقدر معلوم) على
 حسب المصالح (وارسلنا
 الرياح لواقح) تلقح السحاب
 فيميتلى ماء (فأنزلنا من السماء)
 السحاب ماء مطرا (فأسقيننا
 كوه وما ننزله بخازنين) أى
 ليست خزائنه بأيديكم (وانا
 لمحسن محبي ونميت ونحسن
 الوارثون) السابقون نرت
 جميع الخلق (ولقد علمنا
 المستقدمين منكم) أى من
 تقدم من الخلق من لدن آدم
 (ولقد علمنا المستأخرين)
 المتأخرين الى يوم القيامة
 (وان ربك هو يحشرهم

لا يقدر على ما يقدر عليه الخلق فضلاً عما يقدر عليه الخالق
 (قل الله خالق كل شيء) أي لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل
 الخلق موجب العبادة ولازم استحقاتها ثم نفاه عما سواه ليدل على قوله
 (وهو الواحد) المتوحد بالالوهية (القهار) الغالب على كل شيء
 (انزل من السماء ماء) من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها
 فان المبادى منها (فسالت اودية) انهار جمع واد وهو الموضع الذي
 يسيل الماء فيه بكثرة فانسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتكبيرها لان
 المطر يأتي على تناوب بين البقاع (بقدرها) بمقدارها الذي علم الله
 تعالى انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر (فاحتمل السيل زبداً)
 رفعه والزبد وضرا الغليان (رابياً) عالياً (وماتوقدون عليه في النار)
 يعم العلزات كالذهب والفضة والحديد والحاس على وجه التهاون
 بها اظهاراً لكبريائه (ابتغاء حلية) اي طلب حلية (او مناع) كالواوي
 وآلات الحرب والحرب والمقصود من ذلك بيان منافعتها (زبد مثله)
 اي وماتوقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خيشه ومن للابتداء
 او للتبويض وقرأ حزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس
 واضماره للعلم به (كذلك يضرب الله الحق والباطل) مثل الحق والباطل
 فانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية
 على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض
 بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون
 والقنى والآبار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلى واتخاذ الاثمة المختلفة
 ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزدهما
 وبين ذلك بقوله (فاما الزبد فيذهب جفاء) يجفأ به ان يرحى به السيل
 او الفلز المذاب وانتضابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد
 (واماما ينفع الناس) كلاماً وخلاصة العلز (فيمكث في الارض) ينتفع
 به اهلها (كذلك يضرب الله الامثال) لايضاح المشبهات (للذين
 استجابوا) للمؤمنين الذين استجابوا (لربهم الحسنى) الاستجابة الحسنى
 (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه
 جعل ضرب المثل لشأن المريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا
 جزاء الحسنى وهى المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره (او انهم

انه حكيم) في صنعه (عليهم)
 خلقه (ولقد خلقنا الانسان)
 آدم (من صلصال) طين يابس
 يسمع له صلصلة أى صوت
 اذا نقر (من جأ) طين أسود
 (مسنون) متغير (والجان)
 أبالجن وهو ابليس (خلقناه
 من قبل) أى قبل خلق آدم
 (من نار السموم) هى نار لادخان
 لها تنفذ في المسام (و) اذكر
 (اذ قال ربك للملائكة انى
 خالق بشرا من صلصال من
 جأ مسنون فاذا سوته)
 أتمته (ونفخت) أجريت
 (فيه من روحى) فصار حياً
 وازافة الروح اليه تشرىفاً
 لآدم (فقعوا له ساجدين)
 سجود تحية بالانحناء (فسجد
 الملائكة كلهم أجمعون)
 فيه تأكيدان (الابليس) هو
 أبو الجن كان بين الملائكة
 (أبى) امتنع من (أن يكون
 مع الساجدين قال) تعالى
 (يا ابليس مالك) ما منعك
 (أن لا) زائدة (تكون مع
 الساجدين قال لم أكن لاهـ)
 لا ينبغي لى أن أسجد (لبشر
 خلقته من صلصال من جأ
 مسنون قال فاخرج منها) أى
 من الجنة وقيل من السموات

(فانك رجيم) مطرود
 (وان عليك العنة الى يوم
 الدين) الجزاء (قال رب
 فأ نظرنى الى يوم يعثون)
 أى الساس (قال فانك من
 المنظرين الى يوم السوت
 المعلوم) وقت النفخة الاولى
 (قال رب بما أغويتنى)
 أى باغوائك لى والباء للقسم
 وجوابه (لا زين لهم
 فى الارض) العاصى
 (ولا غيوبهم أجمعين
 الاعبادك منهم المخلصين)
 أى المؤمنين (قال) تعالى
 (هذا صراط على مستقيم)
 وهو (ان عبادى) أى
 المؤمنين (ليس لك عليهم
 سلطان) قوة (الا)
 لكن (من اتبعك من
 الغاوين) الكافرين (وان
 جهنم لم وعدهم أجمعين)
 أى من تبعك معك (لها
 سبعة أبواب) أطباق
 (لكل باب) منها (منهم
 جزء) نصيب (مقسوم
 ان المتقين فى جنات) بساتين
 (وعيون) تجرى فيها
 ويقال لهم (ادخلوها
 بسلام) أى سالمين من كل
 مخوف أو مع سلام أى سلوا

ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به) وهو على الاول كلام مبتدأ
 لبيان مآل غير المستجيبين (اوائك لهم سوء الحساب) وهو المناقشة
 فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يفقر منه شئ (وماؤاهم) مرجعهم
 (جهنم وبئس المهاد) المستقر والمخصوص بالذم محذوف (اغن يعلم
 ان ما انزل اليك من ربك الحق) فيستجيب (كمن هو اعى) عمى القلب
 لا يستنصر فتستجيب والهزمة لانكار ان يقع شبهة فى تشابههما بعد
 ما ضرب من المثل (انما تذكر اولوا الالباب) ذووا العقول المبرات من مشايعة
 الالف ومعارضة الوهم (الذين يوفون بعهد الله) بما عقده على انفسهم
 من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهدده الله تعالى عليهم
 فى كتبه (ولا يتقضون الميثاق) ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى
 وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص (والدين يصلون ما امر الله به
 ان يوصل) من الرحم وموالاتة المؤمنين والابمان بجميع الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام ويندرج فى ذلك مراعاة جميع حقوق الناس (ويخشون
 ربهم) وعبيده عموما (ويخافون سوء الحساب) خصوصا فيحاسبون
 انفسهم قبل ان يحاسبوا (والذين صبروا) على ما نكرهه النفس ومخالفة
 الهوى (ابتغاء وجه ربهم) طلب الرضا لافخورا وسعة ونحوهما (واقاموا
 الصلاة) المفروضة (وانفقوا مما رزقناهم) بعضه الذى وجب عليهم انفاقه
 (سرا) لمن لم يعرف بالمال (وعلاية) لمن عرف به (ويدرون بالحسنة السيئة)
 وبدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتحسوها
 (اوائك لهم عقبى الدار) عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهى
 الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات
 لاولى الالباب فاستئناف بذكر ما استوجوا تلك الصفات (جنات عدن)
 بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره (يدخلونها) والعدن الاقامة اى جنات
 يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة (ومن صلح من ابائهم وازواجهم
 وذرياتهم) عطف على المرفوع فى يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير
 الآخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ
 مبلغ فضلهم تبعالهم وتعظيمهم لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تعلق
 بالشفاة او ان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم بعض لما بينهم
 من القرابة والوصلة فى دخول الجنة زيادة فى انفسهم والتبديد بالصلاح

دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف قائلين (سلام عليكم) بشارة بدوام السلامة (بما صبرتم) متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او للبدلية (فعم عقبى الدار) وقرئ فعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره (والذين ينقضون عهد الله) يعنى مقابلى الاولين (من بعد ميثاقه) من بعد ما وثقوه من الافرار والقبول (ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض) بالطم وتهيج القتن (اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه فى مقابلة عتقى الدار (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيقه (وفرحوا) اي اهل مكة (بالحياة الدنيا) بما بسط لهم فى الدنيا (وما الحياة الدنيا فى الآخرة) اي فى جنب الآخرة (الامتاع) الامتعة لا تدوم كجمالة الراكب وزاد الراعى والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم بصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو فى جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ن الله يضل من يشاء) بافترح الآيات بعد ظهور المعجزات (ويهدى اليه من انا ب) اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجرى مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدى اليه من انا ب بما جئت به بل بادنى منه من الآيات (الذين آمنوا) بدل من من او خبر مبتدأ محذوف (وتطمئن قلوبهم بذكر الله) انسابه واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحته بعد القلق من خشيته او بذكر دلالته الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعنى القرآن الذى هو اقوى المعجزات (الا بذكر الله تطمئن القلوب) تسكن اليه (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى لهم) وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوالضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلنى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ (وحسن ما ب) بالنصب (كذلك) مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك (ارسلناك فى امة قد دخلت من قبلها) تقدمتها (امم) ارسلوا اليهم فليس يبدع ارسالك اليها (لتتلوا عليهم الذى اوحينا اليك) لتقرأ عليهم الكتاب الذى اوحينا اليك (وهم يكفرون بالرحمن) وحالهم انهم

وادخلوا (آمنين) من كل فروع (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) حقد (اخوانا) حال من هم (على سرر متقابلين) حال ايضا أى ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (لا يمسمهم فيها نصب) تعب (وما هم منها بمخرجين) أبدا (نى) خبر يا محمد (عبادى أنى انا الغفور) للمؤمنين (الرحيم) بهم (وأن عذابى للعصاة) (هو العذاب الاليم) المؤمن (ونبئهم عن ضيف ابراهيم) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى هذا اللفظ (قال) ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم يأكلوا (انا منكم وجلون) خائفون (قالوا لا توجل) تخف (انا) رسل ربك (نبشرك بسلام عليكم) ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود (قال ابراهيم) بالولد (على أن مسنى الكبير) حال أى مع مسد اياى (فبأى شئ) تبشرون (استفتهم

يكفرون بالبلغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما نعم عليهم برسالة اليهم وازال القرآن الذي هو منافع الدينية والديوية عليهم وقيل نزلت في مشركي اهل مكة حين قبل لهم امجد والرحن قالوا وما الرحن (قل هوربي) اى الرحن خالق ومتولى امرى (لا اله الا هو) لامستحق للعبادة سواه (عليه توكلت) في نصرتى عليكم (واليه متاب) مرجعى ومرجعكم (ولوان قرأنا سيرت به الجبال) شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اى ولوان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها (او قطعت به الارض) تصدعت من خشية الله عند قراءته او شقت فجعلت انهارا وعيوننا (او كلم به الموتى) فقرأه او فسمع وتجبب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية في الامجاز والنهاية في التذكير والانذار ولما آمنوا به لقوله ولوان نزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان تبعك فسير بقراءتك الجبال عن مكة حتى تنسع لنا فتتخذ فيها بساتين وقطائع او سخرنا به الریح لتركبها وتجر الى الشام او ابعث به قصى بن كلاب وغيره من آبائنا لعلنا نريك فنزلت وعلى هذا فتقطع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحن وما بينهما اعتراض وتذكير كرم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقى (بل لله الامر جميعا) بل لله القدرة على كل شئ وهو اضراب عن ما تضمنته لو من معنى النفى اى بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلتن له شكيتهم ويؤيد ذلك قوله (افلم يياس الذين آمنوا) عن ايمانهم مع مارأوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روى ان عليا وابن عباس وجاعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين قرأوا الفلم تبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان المأبوس منه لا يكون الامعلوما واذلك علقه بقوله (ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم يياس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا لو آمنوا (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم عاصنوا) من الكفر وسوء الاعمال (قارعة) داهية تفرصهم وتقلعهم (او نحل قريبا من دارهم) فيفرغسون منها ويتطار

تجب (قالوا بشرناك بالحق) بالصدق (فلا تكن من القانطين) الايسين (قال ومن) اى لا (يقنط) بكسر النون وقنطها (من رحمة ربه الا الضالون) الكافرون (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) كافرين اى قوم لوط لاهلاكهم (الا آل لوط انا لم نجوهم اجمعين) لايمانهم (الامر انه قدرنا انها لمن الغابرين) الباقين فى العذاب لكفرها (فلما جاء آل لوط) اى لوطا (المرسلون قال لهم) انكم قوم منكرون (لأعرفكم) قالوا بل جئناك بما كانوا) اى قومك (فيه يمترون) يشكون وهو العذاب (وأتيناك بالحق وانا لصادقون) فى قولنا (فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم) امش خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وامضوا حيث تؤمرون) وهو الشام (وقضينا) أوحينا (إليه) ذلك الامر) وهو (أن

اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا
 برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال
 يبعث المرايا عليهم فتغير حوالهم وتخطف مواشيمهم وعلى هذا يجوز
 ان يكون تحمل خطابا للرسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بعبثه
 قريبا من دارهم عام الحديبية (حتى يأتي وعد الله) الموت او التيامة
 او فتح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) لامتناع الكذب في كلامه (واقعد
 استهزى برسول من قبلك فاملت للذين كفروا) تسليية لرسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ووعيد للسهزئين به والمقترحين عليه والاملاء ان يترك
 ملاوة من الزمان في دعة وأمن (ثم اخذتهم فكيف كان عقاب) اي
 عقابي اياهم (افن هو قائم على كل نفس) رقيب عليها (بما كسبت)
 من خيرا وشر لا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم
 والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك (وجعلوا الله شركاء) استشفاف
 او عطف على كسبت ان جعلت مامصدرية ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا
 للببدأ ويعطف عليه وجعلوا اي افن هو بهذه الصفة لم يحدوه وجعلوا له
 شركاء ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه على انه المستحق للعبادة
 وقوله (قل سمعوا) تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى
 صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة
 (ام تنبثونه) بل انبثونه وقرئ تنبثونه بالتخفيف (بما لا يعلم في الارض)
 بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم الله او بصفات اهم يستحقونها لاجهاها
 لا يعلمها وهو العالم بكل شيء (ام بظاهر من القول) ام سمعوا شركاء
 بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كسمية الزنجي كافورا
 وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادى على نفسه بالاجحاز (بل زين
 للذين كفروا مكرهم) تمويههم قبحيلوا باطيل ثم خالوها او كيديهم
 للاسلام بشركهم (وصدوا عن السبيل) سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع
 وابوعمر و ابن عامر و صدوا بالفتح اي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ
 بالكسر وصدوا تنوين (ومن يضلل الله) يخذله (قاله من هاد) يوفقه
 للهدى (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم
 من المصائب (ولعذاب الآخرة اشق) اشدته ودوامه (ومالهم من الله)
 من عذابه اورحتسه (من وان) حافظ (مثل الجنة التي وعد المتقون)

دابره هؤلاء مقطوع مصحين)
 حال أي يتم استئصالهم في
 الصباح (وجاء أهل المدينة)
 مدينة سذوم وهم قوم
 لوط لما أخبروا أن في بيت
 لوط مردا حسنا وهم الملائكة
 (يستبشرون) حال طمعا
 في فعل الفاحشة بهم (قال)
 لوط (ان هؤلاء ضيبي فلا
 تقصصون واتقوا الله ولا
 تخزون) بقصدكم اياهم بفعل
 الفاحشة بهم (قالوا أولم
 ننهك عن العالمين) عن
 اضافتهم (قال هؤلاء بناتي
 ان كنتم فاعلين) ما تريدون
 من قضاء الشهوة فترؤ وجوهن
 قال تعالى (لعمرك)
 خطاب للنبي صلى الله عليه
 وسلم أي وحياتك (انهم
 لفي سكرتهم يعمهون)
 يترددون (فاخذتهم الصبغة)
 صبغة جبريل (مشرقين)
 وقت شروق الشمس (فجعلنا
 عاليها) أي قراهم (سافلها)
 بان رفعها جبريل الى الارض
 وأسقطها مقلوبة الى الارض
 (وأمرنا عليهم حجارة
 من سجيل) طين طبع بالنار
 (ان في ذلك) المذكور
 (آيات) دلالات على

صفتهما التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند
 سيويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره (تجرى من
 تحتها الانهار) على طريقة قولك صفة زيدا سمر او على حذف
 موصوف اي مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار او على زياده المثل
 وهو على قول سيويه حال من العائد المحذوف من الصلة (اكلها دائم)
 لا ينقطع ثمرها (وظلها) اي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا
 بالشمس (تلك) اي الجنة الموصوفة (عقي الذين اتقوا) ما آثم ومنتهى
 امرهم (وعقي الكافرين النار) لا غير وفي ترتيب النظمين اطماع للذين
 واقنط للكافرين (والدين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك) يعني
 المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى
 وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية بالين واثان وثلثون بالحبشة
 او عاتمهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم (ومن الاحزاب) يعني
 كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بالعداوة كعقب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما
 (من ينكر بعضه) وهو ما يخالف شرائعهم او ما يوافق ما حرفوه منها
 (قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشركه) جواب للمكرين اي قل لهم
 انى امرت فيما انزل الى بان اعبد الله واوحده وهو العمدة في الدين والاسبيل
 لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة
 الشرائع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع
 على الاستئناف (اليه ادعو) لالى غيره (واليه مآب) واليه مرجعي
 للجزاء لالى غيره وهذا هو القدر المنفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك
 من التفارب فيما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة
 فيه (وكذلك) ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع
 عليها (انزلناه حكما) يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة
 (عربيا) مترجا بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه على
 الحال (ولئن اتبعت اهواءهم) التي يدعونك اليها كتقرير دينهم والصلاة
 الى قبلتهم بعدما حولت عنها (بعدما جاءك من العلم) بنسخ ذلك (مالك
 من الله من ولى ولا واق) ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم
 لاطماعهم وتهيج للؤمنين على الثبات في دينهم (ولقد ارسلنا رسلا

وحدانية الله (للتوسمين)
 للناظرين المعبرين (وانما)
 أى قرى قوم لوط (لبسيل
 مقسم) طريق قريش الى
 الشام لم تدرس أفلا تعتبرون
 بهم (ان في ذلك لآية) لعبرة
 للؤمنين وان (مخففة أى
 انه (كان أصحاب الايكة)
 هى غيضة شجر بقرب مدين
 وهم قوم شعيب (لظالمين)
 بتكذيبهم شعيبا (فانتقمنا منهم)
 بان أهلكناهم بشدة الحر
 (وانهما) أى قرى قوم لوط
 والايكة (لبامام) طريق
 (مبين) واضح أفلا تعتبرون
 بهم يا اهل مكة (ولقد كذب
 اصحاب الحجر) واديين المدينة
 والشام وهم ثمود (المرسلين)
 بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب
 لباقي الرسل لا شراكمهم في
 الجحيم بالتوحيد (وآتيناهم
 آياتنا) فى الناقة (فكانوا
 عنها معرضين) لا يتفكرون
 فيها (وكانوا ينحتون من
 الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم
 الصيحة مصحين) وقت
 الصباح (فاأغنى) دفع
 عنهم العذاب (ما كانوا
 يكسبون) من بناء الحصون
 وجمع الاموال (وما خلقنا

من قبلك (بشرًا مثلك (وجعلناهم أزواجًا وذرية (نساء واولادًا كما هي
لك (وما كان لرسول (وما صح له ولم يكن في وسعه (ان يأتي بآية (تقترح
عليه وحكم يلتمس منه (الا باذن الله) فانه الملى بذلك (لكل اجل كتاب)
لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم
(بمحو الله ما يشاء) بنسخ ما يستصوب نسخه (ويثبت) ما تقتضيه حكمته
وقيل بمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل بمحو من كتاب
الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه وحده في صميم
قلبه وقيل بمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل بمحو الفاسدات ويثبت الكائنات
وقرأ نافع وابن عامر وحزة والكسائي ويثبت بالتشديد (وعندهم الكتاب
اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا هو مكتوب فيه
(واما زينتك بعض الذي نعدهم او توفيتك) كيف مادارت الحال
اريناك بعض ما وعدناهم او توفيناك قبله (فانما عليك البلاغ) لا غير
(وعلينا الحساب) المجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل
بعذابهم فانا فاعلون وهذا ثلاثة (اولم يروا ان اثنى الارض) ارض
الكفرة (نفضها من اطرافها) بما تفجحه على المسلمين منها (والله يحكم
لامعقب حكمه) لارادله وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه
قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفو غيره بالافتضاء والمعنى انه حكم
للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل
لامع المنفي النصب على الحال اى يحكمكم نافذا حكمه (وهو سريع
الحساب) فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء
في الدنيا (وقد مكر الذين من قبلهم) بانبيائهم والمؤمنين منهم (فوالله المكر
جيبا) اذ لا يوبه بمكر دون مكر فانه القادر على ما هو المقصود منه دون
غيره (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد جزاءها (وسيعلم الكفار لمن عقى
الدار) من الخبز بين حينما يأتيهم العذاب المعدلهم وهم في خفلة منه وهذا
كالنفسير لمكر الله تعالى بهم واللام تدل على ان المراد بالعقبى العقاب
المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو
عمرو والكافر على ارادة الجنس وقرى الكافرون والذين كفروا والكافر اى
اهله وسيعلم من اعلمه اذا خبره (ويقول الذين كفروا لست مرسلنا)
قيل المراد رؤس اليهود (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) فانه اظهر

السموات والارض وما بينهما
الا بالحق وان الساعة لا آية)
لا محالة فيجازي كل أحد
بعمله (فاصفح) يا محمد عن قومك
(الصفح الجميل) اعرض
عنهم اعراضا لا جزع فيه
وهذا منسوخ بآية السيف
(ان ربك هو الخلاق) لكل
شيء (العليم) بكل شيء (ولقد
آتيناك سبعًا من المثاني) قال
صلى الله عليه وسلم هي
النافحة رواه الشيخان لانها
تتى في كل ركعة (والقرآن
العظيم لا تمدن عينيك الى
ما متعنا به ازواج) اصنافا
(منهم ولا تحزن عليهم)
ان لم يؤمنوا (واخضع
جناحك) أن جانبك
(للمؤمنين وقل انى أنا
الذير) من عذاب الله أن
ينزل عليكم (المبين) البين
الانذار (كما أنزلنا) العذاب
(على المقتسمين) اليهود
والنصارى (الذين جعلوا
القرآن) اى كتبهم المنزلة
علمهم (عضين) اجزاء
حيث آمنوا ببعض وكفروا
بعض وقيل المراد بهم الذين
اقتسموا طرق مكة يصدون
اناس عن الاسلام وقال
بعضهم فى القرآن سحر

وبعضهم كهمائة وبعضهم
 شعر (فرربك لفسألنهم
 أجمعين) سؤال توبخ
 (عما كانوا يعملون فاصدع)
 يا محمد (بما تؤمر) أى
 اجهر به وأمضه (وأعرض
 عن المشركين) هذا قبل
 الامر بالجهاد (انا كفييناك
 المستهزئين) بك باهلا كنا
 كلامهم بأفة وهم الوليد بن
 المغيرة والعاصى بن وائل
 وعدى بن قيس والاسود
 بن المطلب والاسود بن
 عبد يغوث (الذين يجعلون
 مع الله الها آخر) صفة
 وقيل مبتدأ وتضمنه معنى
 الشرط دخلت الماء في خبره
 وهو (فسوف يعملون) عاقبة
 أمرهم (واقد) للتحقيق
 (نعم أنك يضيق صدرك
 بما يقولون) من الاستهزاء
 والتكذيب (فسبح) ملتبسا
 (بحمد ربك) أى قل سبحان
 الله وبحمده (وكن من
 الساجدين) المصلين
 (واعبد ربك حتى يأتبك
 اليقين) الموت
 * سورة النحل مكية الاوان
 عاقبت الى آخرها مائة وثمان
 وعشرون آية *

من الادلة على رسالتى ما يغنى عن شاهد يشهد عليها (ومن عنده
 علم الكتاب) علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجزا وعلم التوراة وهو
 ابن سلام واضرابه ؛ او علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى اى كفى بالذى
 يستحق العبادة وبالذى لا يعلم ما فى اللوح الا هو شهيدا بيننا فيحزى الكاذب
 منا ويؤيده قراءة من قرأ من عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول
 مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف
 خبره وهو متعين للشأنية وقرىء ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء
 للمفعول * عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الرعد
 اعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى
 يوم القيامة وبعث يوم القيامة من الموفين بعهد الله تعالى
 (سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهى احدى وخسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر كتاب) اى هو كتاب (ازلناه اليك لتخرج الناس) بدعائك اياهم الى ما تضمنه
 من الظلمات (من انواع الضلال) الى النور (الى الهدى) باذن ربهم (
 توفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذى هو تسهيل الحجاب وهو صلة
 لتخرج وحال من فاعله او مفعوله (الى صراط العزيز الحميد) بدل من قوله
 الى النور بتكرير العامل او استئناف على انه جواب لمن يسأل عنه وازضافة
 الصراط الى الله تعالى امالانه مقصده او لمظهره وتخصيص الوصفين
 للتنبية على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سائله (الله الذى له ما فى السموات
 وما فى الارض) على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر او الله خبر مبتدأ
 محذوف والذى صفته وعلى قراءة الباقرين عطف بيان للعزيز لانه كالعالم
 لا يختصاصه بالمعبود على الحق (وويل للكافرين من عذاب شديد)
 وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الوأل
 وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه فعل لكنه رفع لافادة
 الثبات (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) يختارونها عليها
 فان المختار للشئ يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره (ويصدون
 عن سبيل الله) بتعويق الناس عن الايمان وقرىء ويصدون من اصدده وهو
 منقول من صد صدودا اذا تكب وليس فصيحاً لان فى صده مندوحة
 عن تكلف التعدية بالهمزة (ويبغونها عوجاً) ويبغونها زبغاً ونكوا با

* بمم الله الرحمن الرحيم *
 لما استبطأ المشركون العذاب
 نزل (أتى أمر الله) أى
 الساعة وأتى بصيغة الماضى
 لتحقق وقوعه أى قرب
 (فلانستعجلوه) تطلبوه
 قبل حينه فانه واقع لامحالة
 (سبحانه) تنزيهه (وتعالى
 عما يشركون) به غيره
 (ينزل الملائكة) أى
 جبريل (بالروح) بالوحي
 (من أمره) بإرادته (على
 من يشاء من عباده) وهم
 الانبياء (أن) مفسرة
 (أنذروا) خوفوا الكافرين
 بالعذاب وأعلموهم (أنه لا اله
 الا أنا فاتقون) خافون
 (خلق السموات والارض
 بالحق) أى محققا (تعالى
 عما يشركون) به من
 الاصنام (خلق الانسان من
 نطفة) منى الى أن يصيره
 قويا شديدا (فاذا هو خصيم)
 شديد الخصومة (مبين)
 بينها فى نفي البعث قائلا من
 يحيى العظام وهى رميم
 (والانعام) الابل والبقر
 والغنم ونصبه بفعل مقدر
 بفسره (خلقها لكم)
 فى جملة الناس (فيها دفء)

عن الحق ليقدر حوافيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول
 بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذا و الرفع عليه او على
 انه مبتدأ خبره (اولئك فى ضلال بعيد) اى ضلوا عن الحق ووقعوا عنه
 بمراحل والبعيد فى الحقيقة للضلال فوصف به فمله للمبالغة اول الامر الذى
 به الضلال فوصف به للملابسته (وما اسلنا من رسول الا بلسان قومه)
 الابلغة قومه الذى هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ما امروا به فيققهوه
 عنه ييسر وسرعة ثم يقلوه ويترجوه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه
 بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بانذار عشيرته اولاولى نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على سنتهم
 استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة
 فضل الاجتهاد فى تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المنشعبة منها
 وما فى اعصاب القرائح وكذا النفس من القرب المقنضية لجزيل الثواب وقرئ
 بلسن وهو لغة فيه كرىش ورياش ولسن بضمين وضمة وسكون على
 الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير فى قومه لمحمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم وان الله تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل
 عليه السلام او كل نبي بلغته المنزل عليهم وذلك يرد قوله ليبين لهم
 ضمير القوم والنسوة والانجيل ونحوهما لم ينزل ليبين للعرب
 (فيضل الله من يشاء) فيخذله عن الايمان (ويهدى من يشاء) بالتوفيق له
 (وهو العزيز) فلا يغلب على ومشيشته (الحكيم) الذى لا يضل ولا يهدى
 الاحكام (ولقد ارسلنا موسى باياتنا) يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته
 (ان اخرج قومك من الظلمات الى النور) يعنى اى اخرج لان فى الارسال
 معنى القول اوبان اخرج فان صيغ الافعال سواء فى الدلالة على المصدر
 فتصح ان يوصل بها ان الناصبة (وذكرهم بايام الله) بوقائه التى وقعت
 على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه (ان فى ذلك
 لايات لكل صبار شكور) يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع
 بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب
 عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها
 على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن (واذا قال موسى لقومه اذكروا النعمة الله
 عليكم اذ انجاكم من آل فرعون) اى اذكروا نعمته وقت انجاها اياكم ويجوز

ما تستد فؤن به من الاء كسية
والاردية من أشعارها
وأصوافها (ومنافع)
من النسل والدر والركوب
(ومنها كأون) قدم الظرف
للفاصلة (ولكم فيها جال) زينة
(حين تريحون) تردونها
الى مراحها بالعشي (وحين
تسرحون) تخرجونها الى
المرعى بالغداة (وتحمل
أثقالكم) أحبالكم (الى
بلد لم تكونوا بالعبه) واصلين
اليه على غير الابل (الا بشق
الانفس) يجهدها (ان ربكم
لرؤف رحيم) بكم حيث
خلقها لكم (و) خلق
(الخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة) مفعوله
والتعليل بهما لتعريف
النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك
كالاكل في الخيل الثابت
بحديث الصحبين (ويخلق
مالا تعلمون) من الاشياء
العجيبة الغريبة (وعلى الله
قصد السبيل) أى بيان
الطريق المستقيم (ومنها)
أى السبيل (جائز) حادعز
الاستقامة (ولو شاء)
هدايتكم (لهداكم) الى
قصد (أالسبيل جمعين

ان ينصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريدت بها
العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتغال
(يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم) احوال
من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد
في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثمه ومعطوف عليه
التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال
الشاقة (وفي ذلكم) من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم وامهالهم فيه
(بلاء من ربكم عظيم) ابتلاء منه ويجوز ان تكون الاشارة الى الانجاء
والمراد بالبلاء النعمة (واذ تأذن ربكم) من كلام موسى عليه السلام
وتأذن بمعنى آذن كتعود بمعنى اوعده غير انه ابلغ لما في الفعل من معنى
التكلف والمبالغة (لئن شكرتم) يا بنى اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء
وغيره بالايمان والعمل الصالح (لازيدنكم) نعمة الى نعمة (ولئن كفرتم ان
عذابي لشديد) فلعلى اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم
الاکرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مقول قول مقدر
او مفعول تأذن على انه يجرى مجرى قال لانه ضرب منه (وقال موسى ان
تكفروا اتم ومن فى الارض جميعا) من الثقلين (فان الله لغنى) عن شكركم
لنعمته (جيد) مستحق للحمد فى ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمه
ذرات الخلق فاضررتهم بالكفران الانفسكم حيث حرمتوها من الانعام
وعرضتموها للعذاب الشديد (الم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
وثمود) من كلام موسى عليه الصلاة والسلام او كلام مبتدأ من الله (والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله) جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف
على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله
ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه كذب النسابون (جاءتهم رسالهم
بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم) فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل
عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ
او وضعوها عليها تعجبا منه او استهزاء عليه كمن غلبه الضحك او اسكنا
للانبياء عليهم الصلاة والسلام وامرهم باطباق الافواه و اشاروا بها
الى استنهم ومانطقت به من قولهم انا كفرنا نبيها على ان لاجواب لهم سواء
وردوها فى افواه الانبياء يمنعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا

وقيل الايدي بمعنى الايدي اى ردوا ايادى الانبياء التى هى مواعظهم
وما اوحى اليهم من الحكم والشرائع فى افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها
فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه (وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به) على
زعمكم (وانا لى شك مما تدعوننا اليه) من الايمان وقرىء تدعوننا بالادغام
(مريب) موقع فى الرية اودى رية وهى قلق النفس وان لا تطمئن الى
شىء (قالت رسلكم اى الله شك) ادخلت همزة الانكار على الظرف لان
الكلام فى المشكوك فيه لافى الشك اى انما تدعونكم الى الله لا يحتمل الشك
لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه و اشار الى ذلك بقوله (فاطر السموات
والارض) وهو صفة اوبدل وشك مرتفع بالظرف (يدعونكم) الى الايمان
بعثه ايانا (ليغفر لكم) اويدعونكم الى المغفرة كقولك دعوتك لينصرتنى على
اقامة المفعول له مقام المفعول به (من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما بينكم
وبينه تعالى فان الاسلام يجبه دون المظالم وقيل جئى بمن فى خطاب
الكفرة دون المؤمنين فى جميع القرآن تفرقة بين الخطايين ولعل المعنى فيه
ان المغفرة حيث جاءت فى خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت
فى خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنت عن المعاصى ونحو ذلك
فيتناول الخروج عن المظالم (ويؤخركم الى اجل مسمى) الى وقت سماه الله
تعالى وجعله آخر اعماركم (قالوا ان اتم الابشر مثلنا) لافضل لكم علينا
فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من
جنس افضل (تريدون ان تصدوننا عما كان يعبد آباؤنا) بهذه الدعوى
(فأتونا بسلطان مبين) يدل على فضلكم واستحقاقكم بهذه المزية او على صحة
ادعائكم النبوة كما نهملم يعتبر واما جاؤا به من البيِّنات والهجج واقترحوا عليهم
آية اخرى تعنتا ولجاجا (قالت لهم رسلكم ان يحن الابشر مثلكم ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده) سلموا مشاركتهم فى الجنس وجعلوا الموجب
لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة
عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى (وما كالتا
ان نأتىكم بسلطان الا باذن الله) اى ليس اليسا الايمان بالآيات ولا تستبد به
استطاعتنا حتى نأتى بما اقترحتوه وانما هو امر متعلق بمشيئة الله تعالى
فيخص كل نبي بنوع من الآيات (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليتوكل
عليه فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عموا الامر للشاعر بما يوجب

فتهتدون اليه باختيار منكم
(هو الذى أنزل من السماء
ماء لكم منه شراب) تشربونه
(ومنه شجر) ينبت بسببه
(فيه تسبون) ترعون دوابكم
(ينبت لكم به الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات ان فى ذلك)
المذكور (لآية) دالة على
وحدانيته تعالى (لقوم
يتفكرون) فى صنعه
فيؤمنون (وسخر لكم الليل
والنهار والشمس) بالنصب
هطفا على ما قبله والرفع
مبتدأ (والقمر والنجوم)
بالوجهين (مسخرات)
بالنصب حال والرفع خبر
(بأمره) بارادته (ان فى ذلك
لايات لقوم يعقلون)
يتدبرون (وسخر لكم) (ما ذرا)
خلق (لكم فى الارض) من
الحيوان والنبات وغير
ذلك (مختلفا ألوانه) كما حجر
وأصفر وأخضر وغيرها
(ان فى ذلك لآية لقوم
يذكرون) يتعظون (وهو
الذى سخر البحر) ذلله
لكوبه والغوص فيه (لتأكلوا
منه لحطاطريا) هو السمك
(وتستخرجوا منه حليمة)

تلبسونها) هي التؤلؤ والمرجان
 (و ترى) تبصر (الفلك)
 السفن (مواخر فيه) تمخر
 الماء أى تشقه بجريها فيه
 مقبلة ومدبرة بريح واحدة
 (وابتغوا) عطف على
 لتأكلوا واطلبوا (من فضله)
 تعالى بالتجارة (ولعلكم
 تشكرون) الله على ذلك
 (وألقى فى الأرض رواسى)
 جبلا ثابتا (أن) لا
 (تميد) تتحرك (بكم) جعل
 فيها (أنهارا) كالنيل (وسبلا)
 طرقا (لعلكم تهتدون)
 الى مقاصدكم (وعلامات)
 تستدلون بها على الطرق
 كالجبال بالنهار (وبالنجم)
 بمعنى النجوم (هم يهتدون)
 الى الطرق والقبلة بالليل
 (أفن يخلق) وهو الله (كن
 لا يخلق) وهو الاصنام حيث
 تشركونها معه فى العبادة لا
 (أفلا تذكرون) هذا
 فتؤمنون (وان تعدوا نعمة
 الله لا تحصوها) تضبطوها
 فضلا أن تطيقوا شكرها
 (ان الله لَغفور رحيم) حيث
 ينم عليكم مع تقصيركم
 وعصيانكم (والله يعلم ما
 تسرون وما تعلنون والذين

التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الاترى قوله (ومالنا الا نتوكل
 على الله) اى اى عذر لنا فى ان لا نتوكل عليه (وقد هدينا سبلنا) التى بها نعرفه
 ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمر وبالتخفيف ههنا وفى العنكبوت
 (ولنصبرن على ما آذيتونا) جواب قسم محذوف اكذوا به توكلهم وعدم
 مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون)
 فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم (وقال
 الذين كفروا لرسولهم لنخر جنكم من ارضنا ولتعزودن فى ملتنا) حلفوا على
 ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسول او عودهم الى ملتهم وهو
 بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب
 لكل رسول ولمن آمن معه فقلوب الجماعة على الواحد (فاوحى اليهم ربهم)
 اى الى رسولهم (لنهلكن الظالمين) على اضممار القول او اجراء الايحاء
 بجراه لانه نوع منه (ولنسكننكم الارض من بعدهم) اى ارضهم وديارهم
 كقوله تعالى * واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
 ومغاربها * وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالباء اعتبار الاوحى كقولك اقسام
 زيد ليخرجن (ذلك) اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان
 المؤمنين (لمن حاف مقامى) موقفى وهو الموقف الذى يقيم فيه العباد
 للحكومة يوم القيامة او قيامى عليه وحفظى لاعماله وقيل المقام مقم
 (وخاف وعيد) اى وعيدى بالعذاب او عذابى الموعود للكفار (واستمعوا)
 سألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة
 كقوله * ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق * وهو معطوف على فاوحى والضمير
 للانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم
 سألوه ان ينصر الحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفًا على لنهلكن
 (وخاب كل جبار عنيد) اى ففتح لهم فافلح المؤمنون وخاب كل جبارعات
 متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الحية اذا كان الاستفناح من الكفرة
 او من القبيلتين كان اوقع (من ورائه جهنم) من بين يديه فانه مرصدها
 واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة وقيل من وراء حياته
 وحقيقته ماتوارى عنك (ويسقى من ماء) عطف على محذوف تقديره
 من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء (صديد) عطف بيان للماء وهو
 ما يسيل من جلود اهل النار (يتجرعه) تتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال

من الضمير في يسقى (ولا يكاد يسيفه) ولا يقارب ان يسيفه فكيف يسيفه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الخلق بسهولة وقبول نفس (ويأتيه الموت من كل مكان) اى اسبابه من الشدائد فتحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله (وما هو بميت) فيستريح (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) اى يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانقياس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنهم التي ارسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله فخبب رجاءهم فلم يسقهم ووعد لهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقياهم صديداهل النار (مثل الذين كفروا بربهم) مبتدأ خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله (اعمالهم كرماد) وهى على الاول جملة مستأنفة لبيان منلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد (اشتدت به الريح) جلته واسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح (في يوم عاصف) العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للبالغة كقولهم نهارة صائم وليله قائم شبه صنائعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبتائها على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها اليه او اعمالهم للاصنام برما طيرته الريح العاصفة (لا يقدرون) يوم القيامة (مما كسبوا) من اعمالهم (على شئ) لحبوطه فلا يرون له اثر من الثواب وهو فذلكة التمثيل (ذلك) اشارة الى ضلالهم مع حسابانهم انهم محسنون (هو الضلال البعيد) فانه الغاية في البعد عن طريق الحق (المتر) خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلويح (ان الله خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة والوجه الذى يحق ان يخلق عليه وقرأ حزة والكسائى خالق السموات (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بعدكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم وما توقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قدرا ن يبدهم بخلق آخر ولم يمنع عليه ذلك كما قال (وما ذلك على الله بعزيز) بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن

تدعون) بالتاء والياء تعبدون (من دون الله) وهم الاصنام (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) يصورون من الحجارة وغيرها (أموات) لاروح فيهم خبر ثان (غير احياء) تأكيد (وما يشعرون) اى الاصنام (ايان) وقت (يعشون) اى الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون اله الا الخالق الحى العالم بالغيب (الهكم) المستحق للعبادة منكم (اله واحد) لانظيره في ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) جاحدة للوحدانية (وهم مستكبرون) متكبرون عن الايمان بها (لاجرم) حقا (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فجازيهم بذلك (انه لا يحب المستكبرين) بمعنى أنه يعاقبهم ونزل في النضر بن الحرث (واذا قيل لهم ما استفهامية (ذا) موصولة (أنزل ربكم) على محمد (قالوا) هو (أساطير) أكاذيب (الاولين) اضلال للناس (ليحملوا) في عاقبة الامر (أوزارهم) ذنوبهم (كاملة) لم يكفر منها شئ

(يوم القيامة ومن) بعض
 (أوزار الذين يضلونهم
 بغير علم) لانهم دعواهم الى
 الضلال فاتبعوهم فاشترکوا
 في الاثم (الاسباء) نُس
 (مايزرون) يحملونه حملهم
 هذا (قدمكر الذين من قبلهم)
 وهو نمرود بنى صرحا طويلا
 ليصعد منه الى السماء ليقابل
 أهلها (فأتى الله) قصد
 (بنيانهم من القواعد) الاساس
 فارسل عليه الريح والزلزلة
 فهدمتها (فخر عليهم السقف
 من فوقهم) أى وهم تحته
 (وأتاهم العذاب من حيث
 لا يشعرون) من جهة لاخطر
 بيا لهم وقيل هذا تمثيل لافساد
 ما برموه من المكرب بالرسال
 (ثم يوم القيامة يخزيهم)
 يذللهم (ويقول) لهم الله
 على لسان الملائكة توبخا
 (أين شركاءى) بزعمكم
 (الذين كنتم تشاقون)
 تخالفون المؤمنين (فيهم)
 في شأنهم (قال) أى يقول
 (الذين أتوا العلم) من الانبياء
 والمؤمنين (ان الخزي اليوم
 والسوء على الكافرين)
 بقولونه شماتة بهم (الذين
 توفاهم) ببناء والياء (الملائكة
 ظالمى أنفسهم) بالكفر

هذا شأنه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفامن عقابه يوم
 الجزاء (وبرزوا لله جميعا) أى يبرزون من قبورهم يوم القيامة لامر الله
 تعالى ومحاسبته اوله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش
 ويظنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله تعالى
 عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه (فقال الضعفاء) الاتباع
 جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأى وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم
 الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو (للذين استكبروا) لرؤسائهم الذين
 استمعوهم واستمعوهم (انا كنا لكم تبعا) فى تكذيب الرسل والاعراض
 عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على
 اضمار مضاف (فهل انتم مغنون عنا) دافعون عنا (من عذاب الله من شئ)
 من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول أى
 بعض الشئ الذى هو عذاب الله تعالى ويجوز ان تكونا للتبعيض أى بعض شئ
 هو بعض عذاب الله تعالى والاعراب ما سبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا
 والثانية مصدرا أى فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء (قالوا)
 أى الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم
 (لوهدانا الله) للايمان ووقفنا له (لهديناكم) ولكن ضلنا فاضلناكم أى
 اختتمنا لكم ما اخترناه لانفسنا اولوهدانا الله طريق النجاة من العذاب
 لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناه لكم لكن سد دوننا طريق الخلاص
 (سواء علينا اجزنا ام صبرنا) مستويان عاينا الجزع والصبر (مالنا
 من محيص) منجى ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول عن جهة
 الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالبيت ومصدرا كالغيب ويجوز ان يكون
 قوله سواء علينا من كلام الفريقين وبؤيده ماروى انهم يقولون تعالوا
 نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون
 كذلك ثم يقولون سواء علينا (وقال الشيطان لما قضى الامر) احكم وفرغ
 منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا فى اشقياء من الثقلين
 (ان الله وعدكم وعدا لحق) وعدا من حقه ان يجز او وعدا انجره وهو
 الوعد بالبعث والجزاء (ووعدتكم) وعدا باطل وهو ان لا يبعث ولا حساب
 وان كانا فالاصنام تشفع لكم (فاخلفتمكم) جعل تين خلف وعده كالاخلاف
 منه (وما كان لى عليكم من سلطان) تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصى

(الا ان دعوتكم) الادعائى اياكم اليها بنسويل وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم * تحية بينهم ضرب وجميع * ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا (فاستجبتم لى) اسرعت اجابتي (فلا تلومونى) بوسوستى فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك (ولوموا انفسكم) حيث اطعموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم مادعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيه ما يدل عليه اذ يكتفى لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما فى فعله وهو الكسب الذى يقوله اصحابنا (ما انا بمصرخكم) بمعنىكم من العذاب (وما اتم بمصرخى) بمعنىى وقرأ حزة بكسر الياء على الاصل فى التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض فى مثله لمافيه من اجتماع يائين وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبا لحرى ان لا تكسروا قبلها ياء او على لغة من يزيداء على الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف فى ضربته واعطيتك وحذف الياء اكتفاء بالكسرة (اى كفرت بما اشر كتمون من قبل) ما ماصدرية ومن متعلقة باشر كتمونى اى كفرت اليوم باشر اياى من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تبرات منه واستكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما فى قواهم سبحان ما سحر كن لنا ومن متعلقة بكفرت اى كفرت بالذى اشر كتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياى فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشر اياى حين رددت امره بالسجود لا دم عليه الصلاة والسلام واشرك منقول من شركت زيدا للتعدية الى مفعول ثان (ان الظالمين لهم عذاب اليم) تنمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفى حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم (وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم) باذن الله تعالى وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على التكلم ويكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله (تحيتهم فيها سلام) اى يحييهم الملائكة فيها بالسلام باذن ربهم (الم تر كيف ضرب الله مثلا) كيف اعتمده ووضعه (كلمة طيبة كنجرة طيبة) اى جعل كلمة طيبة كنجرة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة

(فآلقوا السلم) انقادوا واستسلموا عبدالموت قائلين (ما كذ نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون) فجاز يكم به ويقال لهم (فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى ماوى) المتكبرين وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا ازل ربكم قالوا خيرا للذين اجسوا) بالايان (فى هذه الدنيا حسنة) حياة طيبة (ولدن الآخرة) أى الجنة (خير) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولعم دار المتقين) هى (جنات عدن) اقامة مبتدأ خبره (يدخلونها) تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك) الجراء (تجزى الله المتقين الذين) نعمت (تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من الكفر (يقولون) لهم عبدالموت (سلام عليكم) ويقال لهم فى الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل) ما (ينظرون) ينتظر الكفار (الا ان تأتيهم) بالناء والياء (الملائكة) لقبض ارواحهم (اوبانى امر ربك) العذاب

أو القيامة المشتتة عليه
 (كذلك) كما فعل هؤلاء
 (فعل الذين من قبلهم) من
 الأمم كذبوا رسلهم فاهلكوا
 (وما ظلمهم الله) باهلاكهم
 بغير ذنب (ولكن كانوا
 أنفسهم يظلمون) بالكفر
 (فاصابهم سيئات ما عملوا)
 أي جزاؤها (وحق) نزل
 بهم ما كانوا به يستهزؤن)
 أي العذاب (وقال الذين
 أشركوا) من أهل مكة
 (لو شاء الله ما عبدنا من دونه
 من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا
 من دونه من شيء) من البحار
 والسواكب فاشركوا بنا ونحن
 بمشيئته فهو راض به قال تعالى
 (كذلك فعل الذين من قبلهم)
 أي كذبوا رسلهم فيما جاؤا به
 (فهل) فما (على الرسل
 إلا البلاغ المبين) البلاغ المبين
 وليس عليهم هداية (ولقد
 بعثنا في كل أمة رسولا) كما
 بعثناك في هؤلاء (أن) أي
 ما (اعبدوا الله) وحده
 (واجتنبوا الطاغوت)
 الأوثان أن تعبدوها (فهم
 من هدى الله) فآمن (ومنهم
 من حققت) وجبت (عليه
 السلالة) في علم الله فلم يؤمن
 (فسيروا) يا كفار مكة

صفتها أو خبر مبتدأ محذوف أي هي كشجرة وان يكون أول مفعولي
 ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء (اصلها ثابت)
 في الأرض ضارب بعروقه فيها (وفرعها) واعلاها (في السماء) وبجوزان
 يريد وفروعها أي أفنا نها على الاستقاء بلفظ الجنس لا كتسابه
 الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك
 قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ (تؤتي اكلها) تعطى ثمرها (كل حين)
 اقله الله تعالى لا تمارها (باذن ربها) بارادة خالقها وتكونه
 (ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) لان في ضربها زيادة
 افهام وتذكير فانه تموير للمعاني وادناء لها من الحس (ومثل كفة خبيثة
 كنجرة) كمثل شجرة (خبيثة اجثت) استؤصلت واخذت جثتها بالكفة
 (من فوق الارض) لان عروقها قريبة منه (مالها من قرار) استقرار
 واختلف في الكلمة والشجرة فقسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد
 ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله تعالى والدعاء
 الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما مايم ذلك فالكلمة الطيبة
 ما عرب عن حق او دعاء الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف
 ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروى ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة
 والخبيثة بالخضلة والكشوث ولعل المراد بهما ايضا مايم ذلك
 (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن
 في قلوبهم (في الحياة الدنيا) فلا يزالون اذا اقتنوا في دينهم كزكريا ويحيى
 عليهما السلام وجرجيس وشمعون والذي فتهم اصحاب الاخذود
 (وفي الآخرة) فلا يتعثرون اذا سئلوا عن معتقدتهم في الموقف ولا يدعهم
 احوال يوم القيامة وروى انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن
 فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له
 من ربك وما ديك ومن نبيك فيقول ربي الله ودينى الاسلام ونبيى محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فذلك
 قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (ويضل الله الظالمين) الذين
 ظلموا انفسهم بالاعتصام على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون
 في مواقف المتن (و يفعل الله ما يشاء) من تديت بعض و اضلال آخرين
 من غير اعتراض عليه (الم تر الى الذين بدلوا نعمه الله كراما) أي شكر نعمته

كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت
منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى
واسكنهم حرمة وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم
بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكفروا ذلك فحطوا سبع سنين
واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فبقوا مسلوبى النعمة موصوفين
بالكفرو عن عمرو على رضى الله تعالى عنهما هم الاجران من قریش
بنو المغيرة وبنو امية فامانوا المغيرة فكفبتوهم يوم بدر وامانوا امية
فتعوا الى حين (واحلوا قومهم) الذين شايعوهم فى الكفر (دار البوار)
دار الهلاك يحملهم على الكفر (جهنم) عطف بيان لها (يصلونها)
حال منها او من القوم اى داخلين فيها مقاسين حرها او مفسر لفعال مقدر
ناصب لجهنم (وبئس القرار) اى وبئس المقر جهنم (وجعلوا الله اندادا
ليضلوا عن سبيله) الذى هو التوحيد وقرأ ان كثير و ابو عمرو و رويس
عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال والاضلال غرضهم فى اتخاذ
الانداد ولكن لما كان نتيجته جعل كالغرض (قل تمتعوا) بشهواتكم
او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التى يتمتع بها وفى التهديد
بصيغة الامر ايدان بان المهتد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهتد به
وان الامر ين كائنا لا محالة ولذلك علمه بقوله (فان مصيركم الى النار)
وان المخاطب لانهما كانه فيه كالمأثور به من امر مطاع (قل لعبادى
الدين آمنوا) خصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبها على انهم المقيون
لحقوق العبودية ومقول قل محذوف دل عليه جوابه اى قل لعبادى الذين
آمنوا اقيموا الصلاة وانفقوا (يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم) فيكون
ايدانا بانهم لقرط مطاوعتهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث
لا ينك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجبه له ويجوز ان يقدر بلام
الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن فى قوله
* محمد فقد نفستك كل نفس * اذا ما خفت من امر تبالا * دلالة قل عليه
وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا قائمين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد
من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة
اذا كان الفاعل واحدا (سرا وعلانية) منتصبان على المصدر اى انفاق
سرا وعلانية او على الحال اى ذوى سرا وعلانية او على الطرف اى وقتى

(فى الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين) رسلهم
من الهلاك (ان تحرض)
يا محمد (بدلى هداهم) وقد
أضلهم الله لا تقدر على ذلك
(فان الله لا يهدى) بالبناء
للمفعول وللفاعل (من يضل)
من يريد اضلاله (ومالهم
من ناصرين) مانعين من
عذاب الله (وأقسموا بالله
جهدا أيمانهم) اى غاية
اجتهادهم فيها (لا يبعث الله
مرسوت) قال تعالى (بلى)
يبعثهم (وعدا عليه حقا)
مصدر ان مؤكدا ان منصوبان
بفعلهما المقدر اى وعد ذلك
وحقه حقا (ولكن اكثر
الناس) اى اهل مكة
(لا يعلمون) ذلك (ليين)
متعلق ببعثهم المقدر لهم
الذى يختلفون) مع المؤمنين
(فيه) من امر الدين
بتهذيبهم واما به المؤمنين
(وليعلم الذين كفروا أنهم
كانوا كاذبين) فى انكار البعث
(انما قولنا لشيء اذا اردناه)
اى اردنا ايجاده وقولنا
مبتدا خبره (أن نقول له
كن فيكون) اى فهو ويكون
وفى قراءة بالنصب عطف على
نقول والآية لتقرير القدرة

على البعث (والذين هاجروا
 في الله) لاقامة دينه (من بعد
 ما ظلوا) بالاذى من أهل
 مكة وهم النبي صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه (نسبواهم)
 نزلتهم (في الدنيا) دارا
 (حسنة) هي المدينة (ولاجر
 الآخرة) أى الجنة (أكرم)
 أعظم (لو كانوا يعلمون)
 أى الكفار أو المتخلفون عن
 الهجرة مالم يهاجروا من
 الكرامة لواقعهم هم
 (الذين صبروا) على اذى
 المشركين والهجرة لظهور
 الدين (وعلى ربهم يتوكلون)
 فيرزقهم من حيث لا يحتسبون
 (وما أرسلنا من قبلك الا رجلا
 نوحى اليهم) لاملأئكة
 (فاسأوا أهل الذكر) العلماء
 بالتوراة والانجيل (ان كنتم
 لاتعلمون) ذلك فانهم يعلمونه
 وأنتم الى تصديقهم أقرب
 من تصديق المؤمنين بمحمد
 صلى الله عليه وسلم (بالبينات)
 متعلق بمحذوف أى أرسلناهم
 بالحجج الواضحة (والزبر)
 الكتب (وانزلنا اليك الذكر)
 القرآن (لتبين للناس ما نزل
 لهم) فيه من الحلال والحرام
 (ولعلمهم يتفكرون) فى ذلك

سروعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاء المتطوع به (من قبل ان يأتى
 يوم لا بيع فيه) فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفسد به نفسه
 (ولا خلال) ولا مخالفة فيشفع لك خلدليل او من قبل ان يأتى يوم لا انتفاع
 فيه بمباينة ولا مخالفة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجد الله تعالى وقرأ ابن كثير
 وابوعمر و يعقوب بالفتح فيهما على النبی العام (الله الذى خلق السموات
 والارض) متدا وخبر (وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
 رزقا لكم) تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول
 لاخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان
 يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج فى معنى رزق
 (وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره) بمشيئته الى حيث توجهتم
 (وسخر لكم النهار) فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقبل تسخير هذه
 الاشياء تعاليم كيفية اتخاذها (وسخر لكم الشمس والقمر دائرين) بدأبان
 في سيرهما وانارتهمما واصلاح ما يصلحانه من الكونيات (وسخر لكم الليل
 والنهار) يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم (وانا كم من كل ما سألتوه) أى بعض
 جميع ما سألتوه يعنى من كل شىء سألتوه شيئان الموجود من كل صنف بعض
 ما فى قدرة الله تعالى ولعل المراد بما سألتوه ما كان حقيقابان يسأل لاحتياح الناس
 اليه سئل اولم يسأل وما يحتمل ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية
 ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بانثوين أى وانا كم من كل
 شىء ما احتجتم اليه وسألتوه بلسان الحال ويجوز ان تكون مانافية فى موضع
 الحال أى وانا كم من كل شىء غير سائله (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)
 لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية
 وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة (ان الانسان لظلوم) يظلم
 النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للمحرمان (كفار) شديد
 الكفران وقيل ظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع ويمنع
 (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) بلدة مكة (آمنا) اذا امن لمن فيها
 والفرق بنسبه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان المسؤل فى الاول ازالة
 الخوف عنه وتصديره آمنا وفى الثانى جعله من البلاد الآمنة (واجنبني وبني)
 بعدني واياهم (ان نعبد الا صنم) واجعلنا منه فى جانب وقرئ واجنبني
 وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز اذ يقولون جنبني ثمرة وفيه دليل على

ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه اياهم وهو بظاهرة لا يتناول احفاده
وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل عليه الصلاة والسلام
لم يعبدوا الصنم محتجابه وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار
ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلة (رب انهن اضللن كثيرا
من الناس) فلذلك سألت منك العصمة واستعدت بك من اضلالهن واسناد
الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحياة الدنيا (فن تبعن) على
ديني (فانه مني) اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين (ومن عصاني فاني
غفور رحيم) تقدر ان تغفر له وترجده ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه
دليل على ان كل ذنب فله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه
وبين غيره (ربنا انى اسكنت من ذريتي) اي بعض ذريتي او ذرية
من ذريتي فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن
لاسكانهم (بواد غير ذى زرع) يعنى وادى مكة فانها حجرية لانبت
(عند بيتك المحرم) الذى حرمت التعرض له والتماون به او لم يزل معظما
ممنعاتها به الجبارة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي
عتيقا اي اعتق منه ودعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار
ما كان او ما سيؤول اليه روى انها جر كانت لسارة رضى الله عنهما فوهبتها
لابراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل عليه السلام فقارت عليهما
فاشدهن ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله
عين زمزم ثم ان جرهم رأوا ثمة طيورا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه
فأوهما وعندهما عين فقالوا اشركنا في مائك نشركك في الباننا ففعلت
(ربنا ليقيموا الصلاة) اللام لام كي وهى متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم
بهذا الوادى البلقع من كل مرتفق ومرتقى الاقامة الصلاة عند بيتك
المحرم وتكرير الدعاء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات
من اسكانهم ثمه والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر
والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلاة كانه طلب منهم الاقامة وسأل
من الله تعالى ان يوفقهم لها (فاجعل افئدة من الناس) اي افئدة من افئدة
الناس ومن للتبويض ولذلك قيل لوقال افئدة الناس لازدجت عليهم
فارس والروم ولجت اليهود والنصارى اول للابتداء كقولك القلب منى
سقيم اي افئدة ناس وقرأ هشام افئدة بخلاف عنه بياء بعد الهمة وقرئ

فيعتبرون (أفامن السدين
مكروا) المكرات (السيئات)
بالنبي صلى الله عليه وسلم
في دار الندوة من تقييده
أو قتله أو إخراجه كما ذكر في
الانفال (أن يخسف الله بهم
الارض) كفارون (أو بأبيهم
العذاب من حيث لا يشعرون)
أى من جهة لا تخطر ببالهم
وقد أهلكوا ببدن ولم يكونوا
يقدروا ذلك (أو يأخذهم
في تغلبهم) في أسفارهم للتجارة
(فأهم بمعجزين) بفائتين
العذاب (أو يأخذهم على
تخوف) نقص شيئا فشيئا
حتى يهلك الجميع حال من الفاعل
أو المفعول (فان ركبكم لرؤف
رحيم) حيث لم يعاجلهم
بالعقوبة (أولم يروا الى
ما ملق الله من شئ) له ظل
كشجر وجبل (ينفياً) يتيم
(ظلاله عن اليمين والشمائل)
جمع شمال أى عن جانبيهما
أول النهار وآخره (سجد الله)
حال أى خاضعين بما يراد
منهم (وهم) أى الظلال
(داخرون) صاغرون
نزلوا منزلة المقلاء (ولله
يسجد ما فى السموات وما فى
الارض من دابة) أى نسمة

تدب عليها أى يخضع له بما يراد
 منه وغلب في الاتيان بما مالا
 يعقل لكثرة (والملائكة)
 خصهم بالذكر تفصيلا
 (وهم لا يستكبرون) يتكبرون
 عن عبادته (يخافون) أى
 الملائكة حال من ضمير يستكبرون
 (ربهم من فوقهم) حال
 من هم أى عاليا عليهم بالقهر
 (ويفعلون ما يؤمرون) به
 (وقال الله لا تتخذوا الهين
 اثنين) تأكيد (انما هو اله
 واحد) أى به لا ثبات الالهية
 والوحدانية . فايأى فارهبون
 خافون دون غيرى وفيه
 التفات عن الغيبة (وله ما فى
 السموات والارض) ملكا
 وخالقا وعبيدا (وله الدين)
 الطاعة (واصبا) دائما حال
 من الدين والعامل فيه معنى
 الظرف (اغفر الله تقون)
 وهو الاله الحق ولا اله غيره
 والاستفهام الانكار والتوبيخ
 (وما بكم من نعمه فتن الله)
 لا يأتى بها غيره وما شرطية
 أو موصولة (ثم اذا مسكم)
 اصابكم (الضر) الفقر
 والمرض (فاليه تجأرون)
 رفعون أصواتكم بالاستغاثة
 والدعاء ولا تدعون لغيره

أفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب أفدة كأدر فى ادور وان يكون اسم
 فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت أى جاعة تعجلون نحوهم وافدة بطرح
 الهزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين وبين ويجوز ان يكون
 من افد (تهوى بهم) تسرع اليه شوقا وودادا وقرى تهوى على
 البناء للمعول من هوى اليه وادواه غيره وتهوى من هوى يهوى اذا
 احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع (وارزقهم من الثمرات) مع سكناهم
 واديا لانبات فيه (لهمم يشكرون) تلك النعمة فاجاب الله عز وجل دعوته
 فجعله حرما آمنا يحبى اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه القواءكة الربعية
 والصفية والخريفية فى يوم واحد (ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن) تعلم
 سرنا كما تعلم علنا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا
 فلا حاجة لنا الى الطلب لكننا دعوك لظهار العبوديتك وافتقارا الى رحمتك
 واستعجا لانليل ما عندك وقيل ما نخفى من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع
 اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للبالغة فى التضرع والاتجاء الى الله تعالى
 (وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء) لانه العالم بعلم ذاتى
 يستوى نسبتبه الى كل معلوم ومن للاستغراق (الحمد لله الذى وهب لى
 على الكبر) اى وهب لى وانا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر
 استعظا بالنعمة واطهارا لما فيها من الآيه (اسماعيل واسحق) روى
 انه ولد له اسماعيل تسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتى عشرة سنة
 (ان ربي لسميع الدعاء) اى لجيبه من قولك سمع الملك كلامى اذا اعتد به
 وهو من ائنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله ارفاعه على اسناد
 السماع الى دعاء الله تعالى على الجواز وفيه اشعار بانه دعاه به وسأل منه الولد
 فاجابه ووهب له سؤاله حين ما وقع اليأس منه لىكون من اجل النعم
 واحلاها (رب اجعلنى مقبم الصلاة) معدلا لها مواظبا عليها (ومن ذريتى)
 عطف على المنصوب فى اجعلنى والتبويض لعلمه باعلام الله واستقراء
 عاداته فى الامم الماضية انه يكون فى ذريته كفار (ربنا وتقبل دعاء) واستجب
 دعائى او تقبل عبادتى (ربنا اغفر لى ولوالدى) وقرى لاوى وقد تقدم
 عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحواء (وللمؤمنين يوم يقوم
 الحساب) يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على
 ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازا

(ولانحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) خطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به تبيته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لانه لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لانه لا يحال اولكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسليمة للمظلوم وتهديد للظالم (انما يؤخرهم) يؤخر عن ذنوبهم وعن ابي عمر وبالنون (ليوم تتخص فيه الابصار) اى تتخص فيه ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى (مهطعين) مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يبطرون هبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشئ (مقنعى رؤسهم) رافعها (لا يرتد اليهم طرفهم) بل بقيت عبونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم (وافئذ ينهم هواء) خلاء اى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال لللاحق والجبان قلبه هواء اى لا رأى فيه ولا قوة فالزهير* من الظلمان جؤجؤه هواء* وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق (وانذر الناس) يا محمد (يوم ياتيهم العذاب) يعنى يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر (فيقول الذين ظلوا) بالشرك والتكذيب (ربنا اخرنا الى اجل قريب) اى اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا واملنا الى حدمن ازمان قريب او اخر آجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك (نجب دعوتك وتتبع الرسل) جواب للامر ونظيره لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين (اولم تكونوا اقستم من قبل مالكم من زوال) على ارادة القول ومالككم جواب القسم جاء بلمظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقستم انكم باقون فى الدنيا لاتزالون بالموت ولعلمهم اقسما بطرا وغرورا وادل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسما انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت (وسلتم فى مساكن الذى ظلوا انفسهم) بالكفر والمعاصى كعادو ثمود واصل سكن ان يعدى بنى كثر وغنى واقام وقد يستعمل بمعنى النبوء فيجرى مجراه كقولك سكنت الدار (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) بما تشاهدونه فى منازلهم من آثار ما نزل بهم وما نوار عندكم من اخبارهم (وضربناكم الامثال) من احوالهم اى بينا لكم انكم فى مثلهم الكفر واستحقاق العذاب

(ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم يركبون ليكفروا بما آتيناهم) من العمة (فتتبعوا) باجتماعكم على عبادة الاصنام امر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك (ويجعلون) اى المشركون (لما لا يعلمون) انها تضر ولا تنفع وهى الاصنام (نسبيا بما رزقناهم) من الحرث والانعام يقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تالله لتسئلن) سؤال توبخ وفيه التفات عن اعمية (عما كنتم تسترون) على الله من انه امر لم بذلك (ويجعلون لله البنات) يقولهم الملائكة بنات الله (سجانه) تنزيها له عما زعموا (ولهم ما يشتهون) اى البنون والحمله فى محل رفع أو نصب يجعل المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذين يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم اربك البنات ولهم البنون (واذا بشر أحدهم بالانثى) تولده (ظل) صار (وجهه مسودا) متعير اذ غير مقم (وهو كظيم)

بمنى غماف كيف تنسب
 البنات اليه تعالى (يتوارى)
 يخفى (من القوم) أى قومه
 (من سوء ما بشر به)
 خوفا من التعبير متزدا
 فيما يفعل به (أيسكه)
 يتركه بلا قتل (على هون)
 هوان وذل (أم يدسه فى
 التراب) بان يشده (الأساء)
 بئس (ما يحكمون) حكمهم
 هذا حيث نسبوا لحال قهم
 البنات اللاتي هى عندهم
 بهذا المحل (للذين لا يؤمنون
 بالآخرة) أى الكفار (مثل
 السوء) أى الصفة السوأى
 بمعنى القبيحة وهى وأدهم
 البنات مع احتياجهم اليهن
 للتكاح (والله المثل الاعلى)
 الصفة العليا وهوأ انه
 لاله الا هو (وهو العزيز)
 فى ملكه (الحكيم) فى خلقه
 (ولو يؤاخذ الله الناس
 بظلمهم) بالمعاصى (مترك
 عليها) أى الارض
 (من دابحة) نسمة تدب
 عليها (ولكن يؤخرهم
 الى أجل مسمى فاذا جاء
 أجلهم لا يستأخرون) عنه
 (ساعة ولا يستقدمون)
 عليه (ويجعلون لله

اوصفات ما فعلوا وما فعل بهم التى هى فى الغرابة كالا مثال المضروبة
 (وقد مكروا مكروهم) المستفرد فيه جهدهم لا بطل الحق وتقرير الباطل
 (وعند الله مكروهم) مكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده
 ما يكروهم به جزاء لمكروهم وابطالاله (وان كان مكروهم) فى العظم والشدة
 (لتزول منه الجبال) مسوى لازالة الجبال ومعدا لها وقيل ان نافية واللام
 مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل الامر النبى صلى الله
 تعالى عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة وانعنى انهم مكر واليزيلوا
 ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله تعالى وشرائعه وقرأ الكسائى
 لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هى الفاصلة ومعناه تعظيم
 مكروهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لامكى وقرئ وان كادمكروهم
 (فلا تحسبن الله مخلف وعده رساله) مثل قوله اناللتنصر رسلنا كتب الله
 لاغلبين انا ورسلى واصله مخلف رساله فقدم المفعول الثانى ايدانا بانه
 لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذالم يخلف وعده احدا
 فكيف يخلف رساله (ان الله عزيز) غالب لا يما كرقادر لا يدافع (ذوانتقام)
 لا ولياته من اعدائه (يوم تبدل الارض غير الارض) بدل من يأتهم
 او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب
 بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده (والسموات) عطف على الارض
 وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون فى الذوات كقولك بدلت
 الدراهم بالدنانير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفى الصفة كقولك بدلت
 الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم
 حسنات والآية تحتاملهما وعن على رضى الله تعالى عنه تبدل ارضان
 فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس رضى الله تعالى عنهما
 يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطى عليها احد خطية وعن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما هى تلك الارض وانما تغير صفاتها و بدل عليه
 ماروى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تبدل
 الارض غير الارض فتبسط وتمدد الاديم العكاظى لاترى فيها عوجا
 ولا ماما واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل
 ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثانى ان يجعل الله الارض جهنم
 والسموات الجنة على ما شعر به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لى عليين وقوله

ان كتاب العجالي سجين (ورزوا) من اجدانهم (لله الواحد القهار)
 لحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة
 كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد
 غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار (وترى المجرمين يومئذ
 مقرنين) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال
 كقوله تعالى واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا
 من العقائد الزائفة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم
 بالاغلال وهو محتمل ان يكون تمثيلا لما اخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم
 (في الاصفاد) متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة
 ابن جندل * وزيد الحليل قد لاقى صفادا * بعض بساعد وبعظم ساق * واصله
 الشد (سرا يلهم) قصانهم (من قطران) وجاء قطران وقطران لغتين فيه وهو
 ما يتحلب من الابهل فيطبخ فيه نأبه الابل الجري ويحرق الجرب بحدته
 وهو اسود منى تشتعل فيه النار بسرعة يظلي به جلود اهل النار حتى
 يكون طلاؤه لهم كالتمص ليجتمع عليهم لدخ القطران ووحشة لونه
 ونت ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين
 كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس
 من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فتجلب اليها انواعا من الغموم والآلام
 وعن يعقوب قطران والقطر الحساس او الصفر المذاب والآل التناهي
 حره والجملة حال ثانية او حال من ضمير مقرنين (وتغشى وجوههم النار)
 وتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم
 وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كاتطلع على اقدتهم لانها فارغة
 عن المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره قوله امن يتقى بوجهه سوء العذاب
 يوم القيامة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم (ليحزى الله
 كل نفس) اي يفعل بهم ذلك ليحزى كل نفس مجرمة (ما كسبت) او كل
 نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم
 علم ان المطيعين ينادون لطاعتهم ويتعجبون ذلك ان علق اللام ببرزوا
 (ان الله سريع الحساب) لانه لا يشغله حساب عن حساب (هذا) اشارة
 الى القرآن او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله
 ولا تحسبن الله (بلاغ للناس) كفاية لهم في الموعظة (ولينذروا به) عطف

ما يكرهون) لانفسهم
 من البنات والشريك
 في الرياسة واهانة الرسل
 (وتصف) تقول
 (ألسنتهم) مع ذلك
 (الكذب) وهو (أن لهم
 الحسن) عند الله أي الجنة
 كقوله ولئن رجعت الى
 ربي ان لي عنده للحسنى
 قال تعالى (لاجرم) حقا
 (ان لهم النار) وأنهم
 مفرطون) متروكون
 فيها أو مقدمون اليها
 وفي قراءة بكسر الراء أي
 متجاوزون الحد (تالله
 لقد أرسلنا الى أمم من
 قبلك) رسلا (فرين
 لهم الشيطان أعمالهم) السيئة
 فرأوها حسنة فكذبوا
 ارسل (فهو وليهم)
 متولى أمورهم (اليوم)
 أي في الدنيا (ولهم عذاب
 أليم) مؤلم في الآخرة
 وقيل المراد باليوم يوم
 القيامة على حكاية
 الحال الآتية أي لاولى لهم
 غيره وهو عاجز عن نصر
 نفسه فكيف ينصرهم
 (وما انزلنا عليك)
 يا محمد (الكتاب) القرآن

(اللاتين لهم) للناس
 (الذى اختلفوا فيه)
 من امر الدين (وهدى)
 عطف على لتين (ورحة
 لقوم يؤمنون) به (والله
 أنزل من السماء ماء فاحيي به
 الأرض) بالنبات (بعد
 موتها) يبسها (ان في ذلك)
 المذكور (لاية)
 دالة على البعث (لقوم
 يسمعون) سماع تدبر
 (وان لكم في الانعام
 لعبرة) اعتبارا (نسيقكم)
 بيان للعبرة (كما في بطونه)
 أى الانعام (من) للابتداء
 متعلقة بنسيقكم (بين فرث)
 ثقل الكرش (ودم لبنا
 خالصا) لايشوبه شئ من
 الفرث والدم من طعم اوريج
 اولون وهو بينهما (سائغا
 للشاربين) سهل المرور
 في حلقهم لايفص به (ومن
 ثمرات النخيل والاعناب) ثمر
 (تتخذون منه سكرا)
 خيرا بسكر سميت بالمصدر
 وهذا قبل تحريمها (ورزقا
 حسنا) كالتمر والزبيب
 والخل والدبس (ان في
 ذلك) المذكور (لاية)

على محذوف أى لينحوا ولينذروا بهذا البلاغ فتكون اللام متعلقة
 بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا انه انزل اوتلى وقرئ
 بفتح الياء من ندر به اذا عمله واستعمله (وليعلوا انما هو اله واحد) بالنظر
 والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه (وليدكر
 اولوا الالباب) فيردعوا عما رديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه
 و تعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد التي هي الغاية والحكمة في انزال الكتب
 تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التي منتهى كمالها
 التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو الدرع بلباس التقوى
 جعلنا الله من الفائزين بهما وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام
 وعدد من لم يعبد

(سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ارتلك آيات الكتاب وقرآن مبين) الاشارة الى آيات السورة والكتاب
 هو السورة وكذا القرآن وتكثيره للتفخيم أى آيات الجامع لكونه كتابا كاملا
 وقرآنا يبين الرشد من الغي بيانا عربيا (ربما يود الذين كفروا لو كانوا
 مسلمين) حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم
 القيامة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ر بما بالفتح والتخفيف وفيها
 ثمان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبتاء التأنيث ودونها
 وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضى
 لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضى في تحققه اجرى مجراه وقيل
 مانكرة موصوفة كقوله * ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
 * ومعنى التقليل فيه الايدان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالجرى
 ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم احوال
 القيامة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغية في حكاية
 ودادتهم كالغية في قولك حلف بالله ليفعلن (ذرهم) دعهم (ياكلوا
 وبتتمعوا) بدنياهم (ويلههم الامل) ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار
 واستقامة الاحوال عن الاستعداد للعاد (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم
 اذا عاينوا جزاءه والغرض اقتطاع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من

ارعوا نهم وايدانه بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم بعد اشتغالهم بالاطائل
تحتة وفيه الزام للحجة وتحذير عن اثار التعم وما يؤدى اليه طول الامل
(وما اهلكنا من قرية الا اولها كتاب معلوم) اجل مقدر كتب في اللوح
المحفوظ والمستثنى جلة واقعة صفة لقربة والاصل ان لا تدخلها الواو
كقوله الالهة منذرون ولكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها
تأكيدا للصوقها بالموصوف (ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون)
اي وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى (وقالوا يا ايها
الذي نزل عليه الذكر) نادوا به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على التهكم
الآتري الى ما نادوه له وهو قولهم (انك لمجنون) ونظير ذلك قول فرعون
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين
حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر اى القرآن (لوما تأتينا) ركب لومع
ما كركب مع لالمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتخفيض (بالملائكة)
ليصدقون ويعضدون على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون
معه نذرا اول لعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل (ان كنت
من الصادقين) في دعواك (ما ينزل الملائكة) بالياء مسندا الى ضمير اسم الله
وقرأ حزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالياء والبناء للمفعول ورفع
الملائكة وقرى تنزل بمعنى تنزل (الابالحق) الانزى لا ملتبس بالحق اى
بالوجه الذى قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان تأتكم بصور
تشاهدونها فانه لا يزيدكم الالبسا ولا في معالجتكم بالهقوبة فان منكم ومن
ذراركم من سبقت كلمته بالايمان وقيل الحق الوحى او العذاب (وما كانوا
اذا منظرين) اذا جواب لهم وجزاء الشرط مقدر اى ولونزلنا الملائكة
ما كانوا منظرين (انا نحن نزلنا الذكر) رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك
أكده من وجوه وقرره بقوله (واناله لحافظون) اى من التحريف وازيادة
والنقص بان جعلناه معجزا مبينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه
على اهل اللسان اونفى تطرق الحلل اليه فى الدوام بضممان الحفظ له كما نفى
ان يطعن فيه بانه المنزله وقيل الضمير فى له للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين) فى فرقهم جمع شيعه وهى الفرقة
المنفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشيعاع وهو الخطب
الصغار يوقد به الكبار والمعنى نبأ نار جلا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم

على قدرته تعالى (لقوم
يعقلون) يدبرون (وأوحى
ربك الى النحل) وحى
الهام (أن) مفسرة
أومصدرية (اتخذى من
الجبال بيوتا) تأوين اليها
(ومن الشجر) بيوتا
(ومما يعرشون) اى الناس
يبنون لك من الاماكن والالم
تأوي اليها (ثم كلى من كل الثمرات
فاسلكى) ادخلى (سبل ربك)
طرقه فى طلب المرعى
(ذلالا) جمع ذلول حال من
السبل اى مسخرة لك فلا
تعسر عليك وان توعدت
ولا تنضلى على العود منها
وان بعدت وقيل من الضمير
فى اسلكى اى متفاداة لما يراد
منك (يخرج من بطونها
شراب) هو العسل (مختلف
الوانه فيه شفاء للناس)
من الاوجاع قيل لبعضها
كما دل عليه تكبير شفاء
اولكها بضميمته الى غيره
أقول وبدونها بنيتها وقد أمر
به صلى الله عليه وسلم من
استطلق عايه بطنه رواه
الشيخان (ان فى ذلك لآية
لقوم يتفكرون) فى صنعته

تعالى (والله خلقكم) ولم
تكونوا شيئا (ثم يتوفاكم)
عند انقضاء آجالكم (ومنكم
من يرد الى أرذل العمر)
أى أخسه من الهرم والخرف
(لكيلا يعلم بعد علم شيئا)
قال عكرمة من قرأ القرآن
لم يصر بهذه الحالة (ان الله
عليم) بتدبير خلقه (قدير)
على ما يريد (والله فضل
بعضكم على بعض في الرزق)
فكنم غني وفقير وما لك
ومملوك (فما الذين فضلوا)
أى الموالى (يرادى رزقهم
على ما ملكت أيمانهم) أى
يجاعلى ما رزقناهم من الاموال
وغيرها شركة بينهم وبين
ممالئكم (فهم) أى الممالئ
والموالى (فيه سواء)
شركاء المعنى ليس لهم
شركاء من ممالئكم فى اموالهم
فكيف يجعلون بعض
ممالئكم شركاء له (أفبئعنة
الله يحدون) يكفرون
حيث يجعلون له شركاء (والله
جعل لكم من أنفسكم أزواجا)
فخلق حواء من ضلع آدم
وسائر النساء من نطف
الرجال والنساء (وجعل
لكم من أزواجكم بنين

(وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) كما يفعل هؤلاء وهو تسلية
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما للحال لا يدخل الامضار عاجبناه او ماضيا
قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية (كذلك نسلكه) ندخله
(فى قلوب المجرمين) والسلك ادخال الشيء فى الشيء كالخيط فى الخيط والرمح
فى المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دال على ان الله تعالى يوجد الباطل
فى قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر فى قوله (لا يؤمنون به) له وهو
حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر فى قلوب المجرمين
مكذبا غير مؤمن به اوبيان للجملة المتضمنة له وهذا الاجتجاج ضعيف
اذلا تلزم من تعاقب الضمائر تواقعها فى المرجوع اليه ولا يتعين ان تكون
الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من المجرمين ولا ينافى كونها
مفسرة للمعنى الاول بل يقوه (وقد خلت سنة الالين) أى سنة الله فيهم
بان خذلهم وسلك الكفر فى قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم
فيكون وعيد الال مكة (ولو فتحنا عليهم) على هؤلاء المقترحين
بابا من السماء فطلوا فيه يعرجون) يصعدون اليها ويرون عجائبها طول
نهارهم مستوضحين لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم (لقالوا)
من غلوهم فى العناد وتشكيكهم فى الحق (انما سكرت ابصارنا) سدت
عن الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت
من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت (بل نحن قوم مسحورون)
قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفى كلتى الحصر
والاضراب دلالة على البت بان ما رونه لاحقيقة له بل هو باطل خيل اليهم
بنوع من السحر (ولقد جعلنا فى السماء بروجاً) اثنى عشر مختلفة الهيات
والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء (وزيناها
بالاشكال والهيات البهية (للناظرين) المعبرين المستدلين بها على قدرة
مبدعها وتوحيد صانعها (وحفظناها من كل شيطان رجيم) فلا يقدر
ان يصعد اليها وبوسوس اهلها ويتصرف فى امرها ويطلع على
احوالها (الامن استرق السمع) بدل من كل شيطان واسترق السمع اختلاسه
سراشبهه بخطتهم اليسيرة من قطن السموات بما بينهم من المناسبة فى
الجواهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما انهم كانوا يحبون عن السموات فلما ولد عيسى

عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدر فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخرو قيل الاستثناء منقطع اى ولكن من يسترق السمع (فاتبعه) قبعه وحقه (شهاب مبین) ظاهر للبصرين والشهاب شهاب نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق (والارض مددناها) بسطناها (والقينا فيها رواسي) جبالا ثوابت (وانبثنا فيها) في الارض اوفبها وفي الجبال (من كل شىء موزون) مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر اوله وزن في ابواب النعمة والمنفعة (وجعلنا لكم فيها معايش) تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرىء بالهمزة على التشبيه بشمائل (ومن لستم له برازقين) عطفت على معايش او على محل لكم ويريد به العيال والخدم والممالك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم وايهم وقد لكة الآية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهى حكمته والتفرد في الالوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال (وان من شىء الا عندنا خزائنه) اى وما من شىء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الحرائث مثلا لاقتداره اوشبه مقدراته بالاشياء المخزونة التى لا يحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد (وما ننزله) من يفاع القدرة (الا بقدر معلوم) حده الحكمة وتعلقت به المشيئة فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مثلا على بعض الصفات والحالات لابلده من مخصص حكيم (واؤسلسنا الرياح لواقح) حوامل شبه الريح التى جاءت بنحير من انشاء سحاب فاطر بالحيامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالاعمى او ملتصحات للشجر والسحاب ونظيره الطوائع بمعنى المطيمات في قوله * ومختط بما تطيح الطوائع * وقرىء وارسلنا الريح على تأويل الجنس (فانزلنا من السماء ماء) بقدر (فانسقيا كوه) فجعلناه لكم سقيا (وما انتم له بخازنين) قادرين متمكنين من اخراجهم من عندهم ما اثبت به نفسه او حافظين في الغدران والعيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما تدل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه

وحفدة) اولادا لاولاد (ورزقكم من الطيبات) من انواع الثمار والحبوب والحيوان (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون) باشرأكهم (ويعبدون من دون الله) أى غيره (ملا يملك لهم رزقا من السموات) بالمطر (والارض) بالنبات (شيئا) بدل من رزقا (ولا يستطيعون) يقدرون على شىء وهو الاصنام (فلا تضر بوالله الامثال) لا تجعلوا الله أشباها تشركوهم به (ان الله يعلم) أن لا مثل له (وانتم لاتعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا) ويبدل منه (عبدا مملوكا) صفة تميزه من الحر فانه عبدالله (لا يقدر على شىء) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة أى حرا (رزقناه من رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا) أى يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثانى مثله تعالى (هل يستوون) أى العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أى أهل

مكة (لا يعلمون) ما بصيرون
 اليه من العذاب فيشركون
 (وضرب الله مثلا) ويبدل
 منه (رجلين احدهما (أبكم)
 ولد أخرس (لا بقدر على
 شئ)) لانه لا يفهم ولا يفهم
 (وهو كل) ثقيل (على
 مولاه) ولي أمره (أينما
 يوجهه) بصرفه (لا يأت)
 منه (بخير) بنجح وهذا
 مثل الكافر (هل يستوى
 هو) الابكم المذكور (ومن
 يأمر بالعدل) اى ومن هو
 ناطق نافع للناس حيث
 يأمر به ويحث عليه (وهو
 على صراط) طريق
 (مستقيم) وهو الثانى
 المؤمن لا وقيل هذا مثل الله
 والابكم للاصنام والذين
 قبله فى الكافر والمؤمن
 (والله غيب السموات والارض)
 اى علم ما غاب فهما (وما
 امر الساعة الا كلمح البصر
 أو هو أقرب) منه لانه بلفظ
 كن فيكون (ان الله على كل
 شئ قدير والله أخرجكم من
 بطون أمهاتكم لا تعلمون
 شيئا) الجملة حال (وجعل
 لكم السمع) بمعنى الاسماع
 (والابصار والافئدة)

يستنفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضى الغور فوقه دون حده لابلده من
 مخصص (واما نحن نحسب) بايجاد الحياة فى بعض الاجسام القابلة لها
 (ونميت) بلانها وقد اول الحياة بما يع الحيوان والنبات وتكرير الضمير
 لالة على الحاضر (ونحن الوارثون) الباقون اذا مات الخلائق كلها
 (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) من استقدم ولادة
 ووثقنا ومن استأخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من
 تقدم فى الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تأخر لا يخفى علينا شئ من
 أجوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل
 على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 على الصف الاول فازد حوا عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت
 تصلى خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بعض القوم اثلا
 ينظر اليها وتأخر بعض ليصبرها فنزلت (وان ربك هو يحشرهم) لا محالة
 للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمنولى بحشرهم لا غير وتصدير
 الجملة بان تحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته
 وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله (انه حكيم)
 باهر الحكمة متقن فى افماله (عليم) وسع علمه كل شئ (ولقد خلقنا الانسان
 من صلصال) طين يابس يصلصل اى بصوت اذا نقر وقيل هو من
 صلصل اذا انتفى تضعيف صل (من حأ) طين تغير واسود من طول
 مجاورة الماء وهو صفة صلصال اى كائن من حأ (مسنون) مصور من سنة
 الوجه او مصوب لليس ويتصور كالجواهر المذابة تصب فى القوالب من السن
 وهو الصب كانه افرغ الحما فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر
 صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او من
 من سنت الجمر على الحجر اذا حكته فان ما يسيل بينهما يكون متنا ويسمى
 سنينا (والجان) ابالجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو
 الطاهر من الانسان لان تشبب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من
 مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره قوله
 (خلقناه من قبي) خلق الانسان (من نار السموم) من نار الحر الشديد
 النافذ فى المسام ولا يمنع خلق الحياة فى الاجرام البسيطة كما لا يمنع خلقها
 فى الجواهر الجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التى الغالب فيها الجزء

النارى فانها اقبل لها من اتى الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التى يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء (واذ قال ربك) واذ كروقت قوله (للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من جامسنون فاذا سويته) عدلت خلخته وهياته لنفخ الروح فيه (ونفخت فيه من روحي) حتى جرى آثاره فى تجاويف اعضائه فحىي واصل النفخ اجراء الريح فى تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وينفخ عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملا لها فى تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا وازدادة الروح الى نفسه كما مر فى سورة النساء (فلقطوا له) فاسقطوا له (ساجدين) امر من وقع يقع (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) اكد بتأكيدين للبالغة فى التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بكل للاحاطة وباجعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثانى حالا لاننا كيدا (الابليس) ان جعل منقطعاً اتصل به قوله (ابى ان يكون مع الساجدين) اى لكن ابليس ابى وان جعل متصلاً كان استثناء على انه جواب سائل قال هلا سجد (قال يا ابليس مالك ان لا تكون) اى عرض لك فى ان لا تكون (مع الساجدين) لا دم (قال لم اكن لا تسجد) اللام لتأكيد النفي اى لا يصح منى وينافى حالى ان اسجد (البشر) جسمانى كيشف واناملك روحانى (خلخته من صلصال من جامسنون) وهو اخس العناصر وخلقته من نار وهو اشرفها استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه فى سورة الاعراف (قال فاخرج منها) من السماء او الجنة اوزمر الملائكة (فالك رجيم) مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرحم بالحجر او شيطان يرحم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته (وان عليك العنة) هذا الطرد والابعاد (الى يوم الدين) فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما فى قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر ينسى عنده هذه وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضر بها الناس اولانه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كازائل (قال رب فانظرنى

القلوب) لعلكم تشكرون) ه على ذلك فتؤمنون (الم يروا الى الطير مسخرات) مذلات للطيران (فى جوا السماء) اى الهواء بين السماء والارض (ما يمسكن) عند قوض أجنحتهن وبسطها أن يقعن (الاله) بقدرته (ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) موضعاً تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) كالجبايا والقباب (تستخفونها) للحمل (يوم ظعنكم) سفركم (ويوم اقاتكم) ومن اصوافها) اى الغنم (وأوبارها) اى الابل (وأشعارها) اى المعز (أثاناً) مناماً لبيوتكم كبسط وأكسية (ومناماً) تتمتعون به (الى حين) يبلى فيه (والله جعل لكم مما خلق) من البيوت والشجر والغمام (ظلالاً) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكناناً) جمع كن وهو ما يسكن فيه كالغار والسرب

(وجعل لكم سرايل) قصا
 (تقيكم الحر) أى والبرد
 (وسرايل تقيكم بأسكم)
 حر بكم أى الطعن والضرب
 فيها كالدروع والجواشن
 (كذلك) كما خلق هذه الاشياء
 (يتم نعمته) فى الدنيا (عليكم
 بخلق ما يحتاجون اليه
 (لعلكم) يا أهل مكة (تسلون
 توحيدونه) (فان تولوا)
 أعرضوا عن الاسلام (فانما
 عليك) يا محمد (البلاغ المبين)
 البلاغ المبين وهذا قبل الامر
 بالقتال (يعرفون نعمت الله)
 اى يقرون بانها من عنده (ثم
 ينكرونها) باشراكمهم
 (واكثرهم الكافرون و)
 اذكر (يوم نبعث من كل امة
 شهيدا) هو نبيها يشهد لها
 وعليها وهو يوم القيمة (ثم
 لا يؤذن للذين كفروا) فى
 الاعتذار (ولا هم يستعقبون)
 لا يطلب منهم العتسي أى
 الرجوع الى ما رضى الله (واذا
 رأى الذين طلبوا) كفروا
 (العذاب) النار (فلا يخفف
 عنهم) العذاب (ولا هم
 ينظرون) يهلون عنه اذ ارأوه
 (واذا رأى الذين اشركوا
 شركاءهم) من الشياطين

فاخرنى و الفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم (الى يوم
 يعثون) اراد ان يجد فسحة فى الاغواء ونجاة عن الموت اذ لاموت بعد وقت
 البعث فاجابه الى الاول دون الثانى (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
 المعلوم) المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة
 الاولى عند الجمهور ويجوز ان يراد بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف
 العبارات لاختلاف الاعتبارات فمبر عنه اولايوم الجزاء لما عرفه وثانيايوم
 البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف والياس عن التضليل وثالثا بالعلوم
 لوقوعه فى الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم
 ويبعث الخلائق فى تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على
 علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الالهانة والاذلال
 (قال رب بما اغويتنى) الباء للقسم وما مصدرية وجوابه (لاز بين لهم
 فى الارض) والمعنى اقسم باغوائك اياى لاز بين لهم المعاصى فى الدنيا
 التى هى دار الفرور كقوله اخلد الى الارض وفى انعقاد القسم بافعال الله
 تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي
 او التسبب له بامر اياه بالسجود لآدم عليه السلام او بالاضلال عن طريق
 الجنة واعتذروا عن امهال الله تعالى له وهو سبب زيادة غيه وتسليط له على
 اغواء بنى آدم بان الله تعالى علم منه او بمن تبعه انهم يموتون على الكفر
 و يصيرون الى النار امهل اولم يهل وان فى امهاله تعريضا بمن خالقه
 لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوى الالباب (ولا اغوينهم
 اجمعين) ولا جلنهم اجمعين على الغواية (الاعبادك منهم المخلصين)
 اخلصنهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى وقرأ
 ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر فى كل القرآن اى الذين اخلصوا
 نفسهم لله (قال هذا صراط على) حق على ان اراعيه (مستقيم) لانحراف
 عنه والاشارة الى تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه
 او الاخلاص على معنى انه طريق على يؤدى الى الوصول الى من غير
 اعوجاج وضلال وقرئ على من علو الشرف (ان عبادى ليس لك عليهم
 سلطان الا من انبعت من العاوين) تصديق لابليس فيما استثناء وتفسير
 الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع محالب
 الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس

بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريص والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان ادعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثناءين (وان جهنم لم وعدهم) لم وعد الغاوين او المتبعين (اجمين) تأكيد للضمير او حال والعامل فيها الموجدان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل (لها سبعة ابواب) يدخلون فيها لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الحميم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار جميع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية اولان اهلها سبع فرق (لكل باب منهم) من الاتباع (جزء مقسوم) افرزله فاعلاها للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث للصاري والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس لمشركين والسابع للناقضين وقرأ ابو بكر جزؤ بالتثنية وقرئ جز على حذف الهزمة والقاء حركتها على الزاى ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف وبنهم حال منه او من المستكن في الظرف لافي مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها (ان المتقين) من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة (في جنات وعيون) لكل واحد جنّة وعين اول كل عدة منهما كقوله ولئن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وحفص واو عمرو وهشام وعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين (ادخلوها) على ارادة القول وقرئ بقطع الهزمة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر النون (بسلام) سالمين او مسلما عليكم (آمنين) من الآفات والذوال (ونزعنا) في الدنيا بما الفيين قلوبهم او في الجنة بتطيب نفوسهم (ما فى صدورهم من غل) من حقد كان في الدنيا وعن على رضى الله تعالى عنه ارجوان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من التحامد على درجات الجنة ومراتب القرب (اخوانا) حال من ضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله (على سرر متقابلين) ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين

وغيرها) قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو) تعبدهم (من دونك فالتقوا اليهم القول) اى قالوا لهم (انكم لكاذبون) فى قولكم انكم عبدتمونا كما فى آية اخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (واقوا الى الله يومئذ السلم) استسلموا للحكمته (وضل) غاب (عنهم) ما كانوا يفترون) من ان آلهتهم تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا) الناس (عن ^{سبيل} الله) دينه (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذى استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب انبيائها كالنخل الطوال (بما كانوا يفسدون) بصددهم الناس عن الايمان (و) اذكر (يوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم) هو نبيهم (وجناتك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) اى قومك (ونزلنا عليك الكتاب) القرآن (تبيانا) بيانا (لكل شئ) يحتاج اليه الناس من امر الشريعة (وهدى) من الضلالة (ورحمة وبشرى) بالجنة (للمسلمين) الموحدين (ان الله يأمر بالعدل)

وان يكون متقابلين حالا من المستتر في على سرر (لا يسمم فيها نصب)
استئناف احوال بعد حال من الضمير في متقابلين (وما هم منها
بمخرجين) فان تمام النعمة بالخلود (نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم وان
عذابي هو العذاب الاليم) فذكرة ما سبق من الوعد والوعيد وتقديره وفي
ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقى الذنوب بأسرها كبيرها
وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفر ان والرحمة دون التغذيب ترجيح الوعد
وتأكيده وفي عطف (ونبئهم عن صيف ابراهيم) صلى نبي عبادي
تحقيق لهما بما يعتبرون به (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) اي نسلم عليك
سلاما او سلما سلاما (قال انا مكرم وجلون) خاشعون وذلك لانهم دخلوا
بغير اذن وبغير وقت اولانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس
لتوقع ما تكره (قالوا لا توجل) وقرئ لا تاوجل ولا توجل من اوجه ولا توجل
من واجله بمعنى اوجه (انا بئسرك) استئناف في معنى التعليل لانهي عن الوجل فان
المبشر لا يخاف منه وقرأ حزة بئسرك من البشر (بغلام) هو اسحق عليه
السلام لقوله فبشرناها باسحق (عليهم) اذ بلغ (قال ابشر تموني على ان
مسنى الكبر) تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه او انكار لان يبشره
في مثل هذه الحالة وكذلك قوله (فبم تبشرون) اي فبأي عجوبة تبشروني
اي فبأي شئ تبشروني فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شئ
وقرأ ان كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون
الوقاية وقرأ نافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استنقالا لاجتماع
المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء (قالوا نشرناك بالحق) بما يكون
لا محالة او باليقين الذي لا ايس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله تعالى
وامره (فلا تكن من القانطين) من الايسين من ذلك فانه تعالى قادر على
ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استجمال
ابراهيم صلوات الله عليه باعتبار العادة دون المقدرة ولذلك (قال ومن
يقنط من رحمة ربه الا الضالون) اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون
سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا يأس من روح الله الا القوم
الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما
قنط بالفتح (قال فما خطبكم ايها المرسلون) اي فاشأنكم الذي ارسلتم
لاجله سوى البشارة واعلمه علم ان كمال المقصود ايس البشارة لانهم كانوا اعددا

التوحيد أو الانصاف
(والاحسان) أداء الفرائض
أو ان تعبدا لله كما أنك تراه
كما في الحديث (وابتاه) اعطاء
(ذى القربى) القرابة خصه
بالذكر اهتماما به (ونهى
عن الفحشاء) الزنا (والمكر)
شرعا من الكفر والمعاصي
(والبغى) الظلم للناس خصه
بالذكر اهتماما كما بدأ
بالفحشاء كذلك (يعظكم)
بالامر والنهي (لعلمكم تذكرون
تعظون وفيه ادغام التاء
في الاصل في السدال وفي
المستدرک عن ابن مسعود
وهذه اجمع آية في القرآن
للخير والشر (واوفوا
بعهد الله) من البيع
والايمان وغيرها (اذا
عاهدتم ولا تقضوا الايمان
بعد توكيدها) توثيقها
(وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا) بالوفاء حيث حلقتم به
والجملة حال (ان الله يعلم ما
تفعلون) تهديد لهم (ولا تكونوا
كالتى نقضت) افسدت
(غزلهما) ما غزلته (من
بعد قوة) احكام له وبرم
(انكاثا) حال جمع نكث وهو
ما نكث اي يحل احكامه
وهي امرأة حقاء مكسة

والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اکتفی بالواحد في بشارته زكريا ومريم عليهما السلام اولانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجوه ولو كانت تمام المقصود لا تبدأوا بها (قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) يعني قوم لوط (الآل لوط) ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذا القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الآل لوط منه لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله (انا لمنجوهم اجمعين) اي بما نعذب به القوم وهو استثناء اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله (الامراته) استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الامن ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا المنجوهم اعتراضا وقرأ حذرة والكسائي المنجوهم مخففا (قدرنا انها لمن العابرين) الباقيين مع الكفرة لتملك معهم وقرأ ابو بكر عن عاصم قدرنا ههنا وفي التمل بالتحفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص به (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) تنكركم نفسي وتفر عنكم مخافة ان تطر قوني بشر (قالوا بل جنناك بما كانوا فيه يمترون) اي ما جنناك بما تنكرنا لاجله بل جنناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه (وانيناك بالحق) باليقين من عذابهم (وانا لصادقون) فيما اخبرناك به (فأسر باهلك) فاذهب بهم في الليل وقرأ الحجاز يان بوصل الهزمة من السرى وهما بمعنى وقرئ سر من السير (بقطع من الليل) في طائفة من الليل وقيل في آخره قال * افتحى الباب وانظري في الجوم * كم علينا من قطع ليل بهم (واتبع ادبارهم) وكن على اثرهم تدودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم (ولا يلتفت منكم احد) لينظر ما وراءه فبرى من الهول مالا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او ولا ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نموا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة (وامضوا حيث تؤمرون) الى حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام

كانت تغزل طول يومها ثم تنفضه (تنخذون) حال من ضمير تكونوا اي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم (أيمانكم دخلا) هو ما يدخل في الشيء وليس منه اي فساد او خديعة (بينكم) بأن تقضوها (أن) اي لأن (تكون امة) جماعة (هي) أربي (اكثر) من امة (وكانوا يحالفون الخلفاء فاذا وجدوا أكثر منهم وأعرضوا حلف اولئك وحالفوهم) انما يلوكم (يخبركم) الله به (اي بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والمعاصي أو يكون امة أربي لينظر أتقون أم لا) وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تخافون (في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي) ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة (أهل دين واحد) ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتستأن (يوم القيامة سؤال تكببت) عما كنتم تعملون (لتجازوا عليه) ولا تتخذوا أيمانكم

دخلا بينكم) كرهه تأكيداً
 (فتزل قدم) اي أقدا مكم
 عن محجة الاسلام (بعد ثوبتها)
 استقامتها عليها (وتذوقوا
 السوء) اي العذاب
 (بما صدتم عن سبيل الله)
 اي بصدكم عن الوفاء بالعهد
 أو بصدكم غيركم عنه لانه
 يستن بكم (ولكم عذاب
 عظيم) في الآخرة (ولا
 تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا)
 عن الدنيا بان تقضوه لاجله
 (انما عند الله) من الثواب
 (هو خير لكم) مما في الدنيا
 (ان كنتم تعلمون) ذلك
 فلا تقضوا (ما عندكم) من
 الدنيا (ينفد) يفنى (وما
 عند الله باق ولنجزين)
 بالياء والنون (الذين صبروا)
 على الوفاء بالعهود (أجرهم
 بأحسن ما كانوا يعملون)
 احسن بمعنى حسن (من عمل
 صالحا من ذكراً وانثى
 وهو مؤمن فلنجزيه حياة
 طيبة) قيل هي حياة الجنة
 وقيل في الدنيا بالقناعة أو
 الرزق الحلال (ولنجزيهم
 أجرهم بأحسن ما كانوا
 يعملون فاذا قرأت القرآن)
 اي أردت قراءته (فاستمعوا

او مصر فهدى وامنوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف على
 الاتساع (وقضينا اليه) اي اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدى بالي (ذلك
 الامر) مبهم يفسره (ان دابر هؤلاء مقطوع) ومحله النصب على البدل
 منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستئناف
 والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد (مصحين)
 داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجمعه للعمل
 على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء (وجاء اهل المدينة)
 سدوم (يستبشرون) باضياف لوط طمعا فيهم (قال ان هؤلاء ضيفي
 ولا تفضحون) بفضيحة ضيفي فان من اسبى الى ضيفه فقد اسبى اليه
 (واتقوا الله) في ركوب الفاحشة (ولا تخزون) ولا تذلون بسبيهم
 من الخزي وهو الهوان او لا تخجلون فيهم من الخزية وهو الحياء
 (قالوا اولم تنهك عن العالمين) عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم
 فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه
 او عن ضيافة الناس وازالهم (قال هؤلاء بناتي) يعني نساء القوم فان نبي
 كل امة بمنزلة ابهم وفيه وجوه ذكرت في سورة هود (ان كنتم فاعلين)
 قضاء الوطر او ما اقول لكم (لعمرك) قسم بحياة المخاض وهو
 النبي عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك
 والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لا يشار الاخف فيه لانه
 كثير الدور على لسنتهم (انهم لفي سكرتهم) لفي غوايتهم اوشدة غلتهم التي
 ازالته عقولهم وتميزهم بين خطائهم والصواب الذي يشار به اليهم
 (يعمّهون) يتعمرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقربش والجملة
 اعتراض (فاخذتهم الصيحة) يعني صيحة هائلة مهلكة وقبل صيحة جبريل
 (مشرقين) داخلين في وقت شروق الشمس (فجعلنا عاليها) عالي المدينة
 او عالي قراهم (سافلها) فصارت منقلبة بهم (وامطرنا عليهم حجارة
 من سجيل) من طين منحجر او طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مزيد
 بيان لهذه القصة في سورة هود (ان في ذلك لايات للنوسمين) المتفكرين
 المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته (وانها)
 وان المدينة او القرى (لبسبيل مقيم) ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها
 (ان في ذلك لاية للمؤمنين) بالله ورسله (وان كان اصحاب الايكة لظالمين)

هم قوم شعيب عليه السلام كانوا يسكنون الفيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه
 فاهلكوا بالظلة والايكة والشجرة المتكاثفة (فانتقمناهم) بالاهلاك (وانهما)
 يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر
 احدهما منبثا عن الآخر (لبامام ميين) لطريق واضح والامام اسم
 ما يؤتم به فسمى به اللوح ومطر البناء لانهما مما يؤتم به (ولقد كذب اصحاب
 الحجر المرسلين) يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما
 كذب الجميع ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين صالح ومن معه من المؤمنين
 والحجر وادين المدينة والشام يسكنونها (واتيناهم آياتنا فكفروا عنهما معرضين
 يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالساقاة وسقيها وشربها
 ودرها او ما نصب لهم من الادلة) وكانوا ينجون من الجبال بيوتا آمنين
 من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لو ثاقفتها ارم من العذاب
 لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه (فاخذتهم الصيحة
 مصبحين فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة واستكثار
 الاموال والعدد (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق)
 الا خلقنا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار العساد ودوام الشرور ولذلك اقتضت
 الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض (وان الساعة
 لا آتية) فينتقم الله لك فيها من كذبك (فاصفح الصمخ الجميل) ولا تجعل
 بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف
 (ن ربك هو الخالق) الذي خلقك وخلقهم ويده امرك وامرهم
 (العليم) بحالك وبحالهم فهو حقيق بان تكلم اليه ليحكم بينكم او هو الذي
 خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصمخ اليوم اصلح وفي مصحف عثمان
 وابي رضى الله عنهما هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخالق
 يختص بالكثير (ولقد آتيناك سبعا) سبع آيات وهي القانحة وقيل سبع سور
 وهي الطوال وسابعتها الانفصال والتوبة وقيل بونس او الحواميم السبع وقيل
 سبع صحائف وهي الاسباع (من المثاني) بيان للسبع والمثاني من التنية
 او انشاء فان كل ذلك مثنى يكرر قراءته والفاظه او قصصه ومواعظه
 او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثنى على الله بما هو اهل من صفاته العظمى
 واسماؤه الحسنى ويجوز يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فتكون

بالله من الشيطان الرجيم)
 اي قل أعوذ بالله من الشيطان
 الرجيم (انه ليس له سلطان)
 تسلط (على الذين آمنوا
 وعلى ربهم يتوكلون انما
 سلطانه على الذين يتولونه)
 بطاعته (والذين هم به)
 اي الله (مشركون واذا
 بدلنا آية مكان آية)
 بنسخها وانزال غير المصلحة
 العباد (والله أعلم بما ينزل
 قالوا) اي الكفار للنبي
 صلى الله عليه وسلم (انما
 أنت مفتر) كذاب تقوله
 من عندك (بل اكثر هم
 لا يعلمون) حقيقة القرآن
 وقائدة النسخ (قل) لهم
 (نزله روح القدس)
 جبريل (من ربك بالحق)
 متعلق بنزل (ايثبت الذين
 آمنوا) بايمانهم بي (وهدى
 وبشرى للمسلمين ولقد
 للتحقيق) نعلم أنهم يقولون
 انما يعلمه (القرآن بشر)
 وهو قين نصراني كان النبي
 صلى الله عليه وسلم يدخل
 عليه قال تعالى (لسان)
 لغة (الذي يلحدون) يميلون
 (اليه) أنه يعلمه (أعجمي وهذا)
 القرآن (لسان عربي مبين)

ذو بيان وفصاحة فكيف
 يعلمه أعجمي (ان الذين
 لا يؤمنون بآيات الله لا يهد بهم
 الله ولهم عذاب أليم) مؤلم
 (انما يفتري الكذب الذين
 لا يؤمنون بآيات الله) القرآن
 بقولهم هذا من قول البشر
 (وأولئك هم الكاذبون)
 والتأكيـد بالـتكرار وان غيرهما
 رد بقولهم انما أنت مفتر (من
 كفر بالله من بعد ايمانه الامن
 اكره) على النطق بالكفر
 فنلفظه (وقلبه مطمئن بالايمان)
 ومن مبتدأ أو شرطية والخبر
 او الجواب لهم وعيد شديد
 دل على هذا (ولكن من شرح
 بالكفر صدرا) له اى قبحه
 ووسعه بمعنى طابت به نفسه
 (فعليهم غضب من الله ولهم
 عذاب عظيم ذلك) الوعيد
 لهم (بانهم استحبوا الحياة
 الدنيا) اختيار وها (على
 الآخرة وأن الله لا يهدي القوم
 الكافرين أولئك الذين طبع
 الله على قلوبهم وسمعهم
 وابصارهم وأولئك هم
 الفاسقون) عما يراد بهم
 (لا جرم) حقا

من للتبويض (والقرآن العظيم) ان اريد بالسبع الآيات او السور فن عظم
 الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فن عطف احد
 الوصفين على الآخر (لا تمدن عينيك) لا تطمح ببصرك طموح راغب
 (الى ما تمنى به ازواجنا منهم) اصنافا من الكفار فانه مستحق بالاضافة
 الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وعن ابي بكر
 من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر
 عظيما وعظم صغيرا وروى انه عليه الصلاة والسلام وافى باذرعات سبع
 قوافل ليهود بنى قريظة والنضير فيها انواع البر والطيب والجواهر وسائر
 الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوتينا بها ولا ننفقناها
 في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل
 السبع (ولا تحزن عليهم) انهم لم يؤمنوا وقيل انهم الممتنعون به (واخفض
 جناحك للمؤمنين) وتواضع لهم وارفق بهم (وقل انى انا النذير المبين)
 انذركم بيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا (كما انزلنا على
 المقسمين) مثل العذاب الذى انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير
 اقيم مقامه والمقسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام
 الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 فاهلكهم الله تعالى يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اى تقاسموا على ان
 يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه
 قوله ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقسمون هم الذين
 جعلوا القرآن عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتوراة
 والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة
 واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على
 ان القرآن ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسليية لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وقوله لا تمدن الخ اعتراضا بمدالها (الذين جعلوا القرآن عضين)
 اجزاء جمع عضوة واصلمها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل
 فعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم العاضضة والمستعضة وقيل اسحارا وعن عكرمة السحر وانما جمع
 جمع السلامة جبرالما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقسمين
 او مبتدأ خبره (فور بك انفسا لنهم اجمين عما كانوا يعملون) من التقسيم او النسبة

الى السحر فيجاز بهم عليه وقيل عام في كل فعلوا من الكفر والمعاصي
 (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا
 او فارق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وامصدرية او موصولة
 والراجع محذوف اى بما تؤمر به من الشرائع (واعرض عن المشركين)
 فلا تلتفت الى ما يقولون (انا كفيذاك المستهزئين) بجمعهم واهلاكهم قيل
 كانوا خمسة من اشرف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي
 ابن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايداء النبي
 صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم امرت ان اكفيكمهم فاو ما الى ساق الوليد فربنبال
 فتعلق بثوبه سهم فلم يعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه
 فأت واوما الى اخمص العاص فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى
 صارت كالرحى ومات و اشار الى انف عدي بن قيس فامتخط قبحا فأت
 والى الاسود بن عبد غوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح برأسه
 الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب
 فعمى (الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون) عاقبة امرهم
 في الدارين (ولقد نعلم انك بضيق صدرك بما يقولون) من الشرك والطعن
 في القرآن والاستهزاء بك (فسبح بحمد ربك) فافزع الى الله تعالى فيما نالك
 بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فترزه غما يقولون حامد الله
 على ان هداك للحق (وكن من الساجدين) من المصلين وعنه عليه
 الصلاة والسلام انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة (واعبد ربك حتى
 يأتيك اليقين) اى الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده
 مادمت حيا ولا تخل بالعمادة لحظة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين
 والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 (سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهى مائة وثمان)
 (وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انى امر الله فلا تستعجلوه) كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم من قيام الساعة او اهلاك الله تعالى اياهم كما فعل يوم بدر

(انهم في الآخرة هم
 الخاسرون) لمصيرهم
 الى النار المؤبدة عليهم (ثم
 ان ربك للذين هاجروا)
 الى المدينة (من بعدما قتلوا)
 عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي
 قراءة بالبناء للفاعل اى كفروا
 أوفتوا الناس عن الايمان
 (ثم جاهدوا وصبروا) على
 الطاعة (ان ربك من بعدها)
 اى الفتنة (لغفور) لهم
 (رحيم) بهم وخبران الاولى
 دل عليه خبر الثانية اذ كرر
 (يوم تأتى كل نفس تجادل)
 تحتاج (عن نفسها) لايهمها
 غيرها وهو يوم القيامة
 (وتوفى كل نفس) جزاء
 (ما عملت وهم لا يظنون)
 شيئا (وضرب الله مثلا) ويبدل
 منه (قرية) هى مكة والمراد
 أهلها (كانت آمنة) من
 الغارات لاتحتاج (مطمئنة)
 لا يحتاج الى الانتقال عنها
 لضيق او خوف (يأتيها رزقها
 رغدا) واسعا (من كل
 مكان فكفرت بانم الله) بتكذيب
 النبي صلى الله عليه وسلم
 (فاذا قها الله لباس الجوع)
 قحطوا سبع سنين (والخوف)
 بسر ايا النبي صلى الله عليه وسلم

استهزاء وتكذيباً ويقولون ان صح مايقوله فلاصنام تشفع لنا ونخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتى المحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لاخير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه (سبحانه وتعالى عما يشركون) تبرأوجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرأ حجة والكسائي بالهاء على وفق قوله تعالى فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روى انه نزلت انى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه (ينزل الملائكة بالروح) بالوحى او القرآن فانه يجيبى به القلوب الميتة بالجهل او يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذى به علم الرسول ما تحقق موعدهم به وذنوه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلمه وقرأ ابن كثير وابو عمر وينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل معنى تنزل وقرأ ابوبكر تنزل على المضارع المبنى للمفعول من التنزيل (من امره) بامرهم ومن اجله (على من يشاء من عباده) ان يتخذ رسولاً (ان اندروا) بان اندروا اى اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته (انه لا اله الا انا فاتقون) ان الشأن لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصى بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحى السدال على القول او مصدرية فى موضع الجر بدلان الروح او النصب بنزع الخافض او مخنفة من القبيلة والاية تدل على ان نزول الوحى بوساطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذى هو منتهى كمال التوة العلية والامر بالتقوى الذى هو اقصى كالات القوة العملية وان النبوة عطاية والآيات التى بعدها دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع (خلق السموات والارض بالحق) اوجدهما على مقدار وشكل وواضع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته (تعالى عما يشركون) منهما اربما يفتقر فى وجوده اوبقائه اليهما او بما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه سبحانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام (خلق الانسان من نطفة) جاد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل (فاذا هو خصيم) منطبق مناظر مجادل (مبين) للحجة او خصيم مكافح لخالفه قائل من يجيبى

وسلم (بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فاخذهم العذاب) الجوع والخوف (وهم ظالمون فكلوا) أيها المؤمنون (مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فن اضطر غدير باغ ولاعاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم) أى لوصف السنتكم (الكذب هذا حلال وهذا حرام) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لفتروا على الله الكذب) بنسبة ذلك اليه (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لهم (متاع قليل) فى الدنيا (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (وعلى الذين هادوا) اى اليهود (حرما ما قصصنا عليك من قبل) فى آية وعلى الذين هادوا حرما كل ذى ظفر الى آخرها (وما ظنناهم) بتحريم ذلك (ولكن كانوا

العظام وهي رميم روى ان ابى ابن خلف اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بعظم رميم وقال يا محمد اترى ان الله تعالى يحبى هذا بعدما قد دم فنزلت
(والانعام) والابل والبقر والغنم واتصباها بمضمير يفسره (خلقةها لكم)
او بالمعطف على الانسان وخلقها لكم بيان لما خلق لاجله وما بعده تفصيل له
(فيها دفن) ما يدفنه فبقى البرد (ومنافع) نسلها ودرها وظهورها
وانما هبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها (ومنهما تأكلون) اى تأكلون
ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على
رؤس الآتى اولان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل
من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوى او التفكه (ولكم فيها جبال)
زينة (حين تريحون) تردونها من مراعيها الى مراعيها بالعشى (وحين
تسرحون) تخرجونها بالغداة الى المراعى فان الافنية تتزين بها في
الوقت وتجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الراحة لان الجمال
فيها اظهر فانها تقبل ملائى البطون حافلة الضروع ثم تأوى الى الحظائر
حاضرة لاهلها وقرى حينما على ان تريحون وتسرحون وصفان له بمعنى
تريحون فيه وتسرحون فيه (وتحمل اثقالكم) اجالكم (الى بلد
لم تكونوا بالغيه) ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا عن ان تحملوها على
ظهوركم اليه (الابشق الانفس) الابكفة ومشقة وقرى بالفتح وهو لغة
فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى
النصف كما نه ذهب نصف قوته بالنعب (ان ربكم لوروف رحيم) حيث
رحمكم بخلقها لانها لكم وتيسير الامر عليكم (والخيل والبغال والحمير)
عطف على الانعام (لتركبوها وزينة) اى لتركبوها ولتزينوا بها زينة
وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق
والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها
فخاص بالعرض وقرى بغير او وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها
او مصدرا في موضع الحال من احد الضميرين اى متزينين او متزينات بها
واستدل به على حرمة لحومها ولادليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل
بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا وبدل عليه ان الآية
مذكبة وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحجر الاهلية حُرمت تام
خير (ويخلق ما لا تعلمون) لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا

انفسهم يظلمون) بارتكاب
المعاصى الموجبة لذلك (ثم
ان ربك للذين عملوا السوء)
الشرك (بجهالة ثم تابوا)
رجعوا (من بعد ذلك
واصلحوا) عليهم (ان ربك
من بعدها) اى الجهالة
او التوبة (لغفور) لهم
(رحيم) بهم (ان ابراهيم
كان امة) اماما قدوة جامعها
لخصال الخير (قاتنا)
مطيعا (لله حنيفا) مائلا الى
الدين القيم (ولم يك من
المشركين شاكرا لا نعمة
اجتبه) اصطفاه (وهده
الى صراط مستقيم وآتينا)
فيه التفات عن الغيبة
(في الدنيا حسنة) هى الثناء
الحسن فى كل اهل الاديان
(وانه فى الآخرة لمن الصالحين)
الذين لهم الدرجات العلا
(ثم اوحينا اليك) يا محمد
(ان اتبع ملة) دين
(ابراهيم حنيفا وما كان من
المشركين) كرر ردا على
زعم اليهود والنصارى اهم
على دينه (انما جعل السبت)
فرض تعظيمه (على الذين
اختلفوا فيه) على نبيهم وهم
اليهود أمروا أن يفرغوا

لعبادتي يوم الجمعة فقالوا
 لآزريده واختر وا السبت
 فشدد عليهم فيه (وان
 ربك ليحكم بينهم يوم القيامة
 فيما كانوا افيه يختلفون) من
 أمره بأن يثيب الطائع ويعذب
 العاصي بانتهاك حرمة (ادع)
 الناس يا محمد (الى سبيل ربك)
 دينه (بالحكمة) بالقرآن
 (والموعظة الحسنة)
 مواعظه أو القول الرفيق
 (وجادلهم بالتي) اي بالمجادلة
 التي (هي أحسن) كالإدعاء
 الى الله بأياته والصداء الى
 حججه (ان ربك هو اعلم) اي
 عالم (بمن ضل عن سبيله
 وهو اعلم بالمهتدين) فيجازيهم
 وهذا قبل الامر بالقتال *
 ونزل لما قتل حزة ومثل به
 فقال صلى الله عليه وسلم
 وقد رآه لامثلن بسبعين منهم
 مكانك (وان عاقبتهم فمأقبوا
 بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم)
 عن الانتقام (لهو) اي
 الصبر (خير للصابرين)
 فكف صلى الله عليه وسلم
 وكفر عن يمينه رواه البراز
 (واصبر وما صبرك الا بالله)
 بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) اي
 الكفار ان لم يؤمنوا الحرصك
 على ايمانهم (ولا تك في ضيق

احتياجاً ضرورياً او غير ضروري اجل غيرها ويجوز ان يكون اخباراً بان له
 من الخلاق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لا يخطر على
 قلب بشر (وعلى الله قصد السبيل) بيان مستقيم الطريق الموصل الى
 الحق او اقامة سبيل وتعديلها رجة وفضلاً او عليه قصد السبيل يصل
 اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد
 الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس ولذلك
 اضاف اليه القصد وقال (ومنها جار) مائل عن القصد او عن الله وتغيير
 الاسلوب لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طريق الضلالة اولان
 المقصود بيان سبيله وتفسيح السبيل الى القصد والجار انما جاء بالعرض
 وقرىء ومنكم جار اي عن القصد (ولو شاء لهداكم اجمعين) اي ولو شاء
 هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستزمنة للاهتمام (هو الذي
 ازل من السماء) من السحاب نو من جانب السماء (ماء لكم منه شراب)
 ما تشربونه ولكم صلة ازل او خير شراب ومن تبعية متعلقة به وتقديمها
 يوهم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله
 فسلكه ينابيع وقوله فاسكنناه في الارض (ومنه شجر) ومنه يكون شجر
 يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال
 الشاعر فلعلمها اللحم اذا عزر الشجر * والخيل في اطعامها اللحم ضرر
 (فيه مسيون) وهو من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلمها
 السوم فهو هي العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات (ينبت لكم به الرع)
 وقرأ ليو بكر بالتون على التفخيم (والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل
 الثمرات) وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل
 تقديم ما يسام فيه على ما تؤكل منه لانه سيصير غداء حيوانيا وهو اشرف
 الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها
 (ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون) على وجود الصانع وحكمته فان
 من تأمل ان الخبث تقع في الارض وتصل اليها نفاذ فيها فينشق
 اعلاها ويخرج منه ساق الشجر وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم تنمو
 ويخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على
 اجسام مختلفة الاشكال والطبائع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية
 والتأثيرات الملكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس

عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الآيته لذلك (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم) بان هياً لمنافعكم (مسخرات بامرهم) حال من الجميع اى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله تعالى خلقها ودبرها كيف شاء اولما خلقن له بايجاده وتقديره او بحكمه وفيه ايدان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب وواضعها فان ذلك ان سلم فلاريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجود مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر مسمى جمع لاختلاف الانواع وقراً حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميماً للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) جمع الآبة وذكر العقل لانها تدل انواما من الدلالة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات (وما ذرأ لكم في الارض) عطف على الليل اى وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات (مختلفا الواه) اصنافه فانها تتخالف باللون غالباً (ان في ذلك لايات لقوم يذكرون) ان اختلافها في الطبائع ولهيشات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم (وهو الذى سخر البحر) جملة بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص (لتأكلوا منه لحما طرياً) هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به مالك والثورى على ان من حلف ان لا يأكل لحما حث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمي الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه (وتسخر جوارا منه حلية تلبسونها) كاللؤلؤ والمرجان اى تلبسها نساؤكم فاستند اليهم لانهن من جلتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم (وترى النملك) السفن (مواخر فيه) جوارى فيه تشقه بحيزوها من الخمر هوشق الماء وقيل صوت جرى الفلك (ولتبتغوا من فضله) من سعة رزقه بركوبها للتجارة (ولعلكم تشكرون) اى تعرفون نعم الله تعالى فقومون بحققها ولعل تخصيصه بتمقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سبباً للانتفاع وتحصيل المعاش (والقي في الارض رواسي) جبلا رواسي (ان تميد بكم) كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض

ما يمكرون) اى لانتم بكمهم فاننا ناصرك عليهم (ان الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصي (والذين هم محسنون) بالطاعة والصبر بالعون والنصر (سرة الاسراء مكية الا وان كادوا يقتلونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات او واحد عشر آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (سبحان) اى تنزيه (الذى اسرى بعبد) محمد صلى الله عليه وسلم (ايلال) نصب على الظرف والاسراء سير اليل وقائدة ذكره الاشارة بتذكيره الى تقليل مدته (من المسجد الحرام) اى مكة (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذى باركنا حوله) بالثمار والانهار (انزه من آياتنا) عجائب قدرتنا (انه هو السميع البصير) اى العالم باقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله فانم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه صلى

الله عليه وسلم قال أنبت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أنبت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خروانه من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت العطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أبا آدم فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابني الخصاله يحبى وعيسى فرحباني ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال قد

قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقة بسيطة الطبع وكان من حتمها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب لتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوئاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت ، قد ارسيت بالجبال (وانهارا) وجعل فيها انهارا لان التي فيه معناه (وسببها لعلكم تهتدون) لقصاصكم اولى معرفة الله سبحانه وتعالى (وعلامات) معالم تستدل بها السائلة من جبل وسهل وريخ ونحو ذلك (وبالجمم هم يهتدون) بالليل في البراري والبحار والمراد بالجمم الجنس وبدل عليه قراءة وبالجمم بضمين وضمة وسكون على الجمع وقيل للثريا والفرقدان ونبات النعش والجدى وعلل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيرى الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسائرهم بالنجم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كأنه قيل وبالنجم هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم (افن يخلق من لا يخلق) انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتساوى حكمته والتفرد بخلق ما عدا من مبدعانه لان يساويه ويستحق مشاركته مالا يقدر على خلق شئ من ذلك بل على ايجاد شئ ما وكان حق الكلام افن لا يخلق من يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله سبحانه وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات العجزة بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله سبحانه وتعالى مغلبا فيه اولوا العلم منهم او الاصنام واجراؤها مجرى اولى العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم او المشاكلة بينه وبين من يخلق او للباغفة فكانه قيل ان من يخلق ليس من يخلق من اولى العلم فكيف بمن لا علم عنده (افلا تدكرون) فتعرفوا فساد ذلك فانه جلالة كالحاصل للعقل الذى يحضر عنده بادنى تذكروا لفتات (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) اى لانضبطوا عددها فضلا عن ان تطبقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد الم والرام الحجة على تعدده باستحقاق العبادة تنبيها على ان وراء ما عدا نعمة لا تحصر وان حق عبادته غير مقدور (ان الله لمفور) حيث يتجاوز عن تقصيركم فى اداء شكرها (رحيم) لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يماجلكم بالمعقوبة على كفرانها (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون)

من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم
(والذين تدعون من دون الله) اي والآلهة الذين تعبدونهم من دون الله
وقرأ ابوبكر يدهون بالياء وقرأ حفص ثلاثتها بالياء (لايخلقون شيئا)
لما نفي المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لبتج
انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالهية فقال
(وهم يخلقون) لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والاله
ينبغي ان يكون واجب الوجود (اموات) هم اموات لاتعتر بهم الحياة
او اموات حالا او مالا (غير احياء) بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي
ان يكون حيا بالذات لا يعتره الممات (وما يشعرون ايان يعون) ولا يعلمون
وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون حالهم وقت جزاء على عبادتهم
والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقدرًا للثواب والعقاب وفيه تلبسه
على ان البعث من توابع التكليف (الكم اله واحد) تكرير للدعي بعد
اقامة الجحج (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون)
بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة
فان المؤمنون بها يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر
بها تكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم مالا يعرف الا بالبرهان اتباعا
للاسلاف وركونا الى المؤلف فانه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول
ونصديقه والاتفات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب
عليه ثبوت الآخريين (لاجرم) حقا (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون)
فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل (انه لا يجب
المستكبرين) فضلا عن الذين استكبروا عن توحيد ربه واتباع رسوله
(واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم) القائل بعضهم على التهمك او الوافدون
عليهم المسلمون (قالوا اساطير الاولين) اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير
الاولين وانما سموه منزلا على التهمك او على القرض اي على تقدير انه منزل
فهو اساطير الاولين لا تحقيق فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون (لحملاوا
اوزارهم كاملة يوم القيامة) اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالتهم
كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال (ومن اوزار الذين
يضلونهم) وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصاة التسبب
(بغير علم) حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وقائمتها

أرسل اليه فتح لنا فاذا أنا
بيوسف واذا هو قد أعطى
شطر الحسن فرحب بي
ودعالي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الرابعة فاستفتح
جبريل فقيل من أنت قال
جبريل فقيل من معك قال
محمد فقيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا أنا بادريس فرحب بي
ودعالي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الخامسة فاستفتح
جبريل فقيل من أنت
فقال جبريل فقيل ومن معك
قال محمد فقيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا أنا بهرون فرحب بي
ودعالي بخير ثم عرج بنا الى
السماء السادسة فاستفتح
جبريل فقيل من أنت قال
جبريل فقيل ومن معك قال
محمد فقيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا
بموسى فرحب بي ودعالي
بخير ثم عرج بنا الى السماء
السابعة فاستفتح جبريل
فقيل من أنت فقال جبريل
فقيل ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث اليه قال وقد بعث
اليه ففتح لنا فاذا أنا براهيم

فأذاهو مستند إلى البيت المعمور
 وأذوه يدخله كل يوم سبعون
 ألف ملك ثم لا يعودون إليه ثم
 ذهب إلى سدره المنتهى فإذا
 أوراقها كأذان القيلة وإذا
 ثمرها كالقلال فلما غشيها من
 أمر الله ما غشيها تغيرت فأخذ
 من خلق الله تعالى يستطيع
 بصفها من حسناتها قال فوحي الله
 إلى ما وحي وفرض على في كل
 يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت
 حتى اتهمت إلى موسى فقال ما
 فرض ربك على أمك قلت
 خمسين صلاة في كل يوم وليلة
 قال أرجع إلى ربك فأسأله
 التخفيف فإن أمك لا تطيق
 ذلك وإني قد بلوت بنى
 إسرائيل وخبرتهم قال
 فرجعت إلى ربي فقلت أي
 رب خفف عن أمي فخطعتني
 حسا فرجعت إلى موسى
 قال ما فعلت قلت قد حط
 عني حسا قال إن أمك
 لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك
 فأسأله التخفيف لأمك قال
 فلم أزل أرجع بين ربي وبين
 موسى ويحط عني حسا
 حسا حتى قال يا محمد هي

الدلالة على أن جهلهم لا يعذرهم إذ كان عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين
 الحق والمبطل (الاسماء يزرون) بثس شيئا يزرونه فعلهم (قدمكر الذين
 من قبلهم) أي سووا منصورات ليكرها بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام
 (فأثنى الله بنيانهم من القواعد) فأنها امره من جهة العمدة التي بنوا
 عليها بأن ضعفت (فخر عليهم السقف من فوقهم) وصار سبب هلاكهم
 (وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على
 سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه
 خمسة آلاف ذراع ليرصد أمر السماء فأهب الله الريح فخر عليه
 وعلى قومه فهلكوا (ثم يوم القيامة يجزيهم) بذنهم أو يعذبهم بالنار
 لقوله ربنا لك من تدخل النار فقد أخزيتهم (ويقول ابن شركاقي) أضاف
 إلى نفسه استهزاء أو حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم قرأ البرزى بخلاف
 عنه ابن شركاقي بغير الهمز والباقون بالهمز (الذين كنتم تشاقون فيهم)
 تصادون المؤمنين في شأنهم قرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني
 فإن شاقفة المؤمنين كشاقفة الله عز وجل (قال الذين أتوا العلم) أي الأنبياء
 أو العلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم
 أو الملائكة (إن الحزى اليوم والسوء) الذلة والعذاب (على الكافرين)
 وقائدة قولهم اظهار الشمس أتمه بهم وزيادة الأهانة وحكايته لأن يكون
 أظفا ووعظا لمن سمعه (الذين تنوفاهم الملائكة) وقرأ حذرة بالياء وقرئ
 بادغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الأوجه الثلاثة (ظالمى أنفسهم)
 بأن يكون عرضوها للعذاب المخلد (فألقوا السلم) فسألوا واختبوا حين
 ما ينو الموت (ما كنا نعمل من سوء) قائلين ما كنا نعمل من سوء كفران
 وعدوان ويجوز أن يكون تفسير السلم على أن المراد به القول الدال على
 الاستسلام (بلى) أي فجيبيهم الملائكة بلى (إن الله عليم بما كنتم
 تعملون) فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فآلقوا السلم إلى آخر الآية استئناف
 ورجوع إلى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا أول من لم يجوز الكذب
 يومئذ ما كنا نعمل من سوء باننا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوأ واحتمل
 أن يكون الراد عليهم هو الله أو ألو العلم (فادخلوا أبواب جهنم) كل
 صنفا به العبد له وقيل أبواب جهنم اصناف عذابهم (خالد بن فيها
 فلبس مشوى المتكبرين) جهنم (وقيل للذين اتقوا) بمعنى المؤمنين

(ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) اى انزل خير او في نصبه دليل على انهم لم يتلغثوا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روى ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من يأتهم بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذ جاء المؤمنين قالوا له ذلك (للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة) مكافاة في الدنيا (ولدان الآخرة خير) اى ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسير الخير على انه منتصب بقالوا (ولتم دار المتقين) دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله (جنات عدن) خبر مبتدأ محذوف و يجوز ان يكون المخصوص بالمدح (يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون) من انواع المشتهيات وفي تقديم الطرف تشبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريد الا في الجنة (كذلك يجزي الله المتقين) مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول (الذين نتواهم الملائكة طيبين) طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمى انفسهم وقيل فرحين بشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس (يقواون سلام عليكم) لا يبحيكم بعد مكروه (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفى و وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ (هل ينظرون) ما ينظر الكفار المار ذكرهم (الا ان تأتيهم الملائكة) لقبض ارواحهم وقرأ حزة والكسائي بالياء (اوبأتى امر ربك) القيامة او العذاب المستأصل (كذلك) مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فعل الذين من قبلهم) فاصابهم ما اصاب (وما ظلمهم الله) بتدميرهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه (فاصابهم سيئات فاعملوا) اى جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها (وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن) واحاط بهم جزاؤه والحقق لا يستعمل الا في الشر (وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ) انما قالوا ذلك استهزاء او منعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فالقائدة فيهما او انكار القبح ما انكر عليهم من الشرك

خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت رواء الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل قال تعالى (وآتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلناه هدى لبني اسرائيل) (ان لا يتخذوا من دوني وكيفا) يفوضون اليه امرهم وفي قراءة تتخذوا بالقافية النغاتا فان زائدة والقول مضمر يا (ذرية من جلدنا مع نوح) في السفينة (انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لنا حاملا في جميع احواله (وقضينا) أوحينا (الى بني اسرائيل في الكتاب) التوراة

(لتفسدون في الارض)
 أرض الشام بالمعاصي
 (مرتين ولتعلن علوا كبيرا
 تبغون بغيا عظيما) فاذا جاء
 وعد أولاهما (أولى مرتي
 المساد) بعثنا عليكم عبادا
 لنا أولى بأس شديد (أصحاب
 قوة في الحرب والبطش
) نجاسوا (ترددوا والطلبكم
) خلال الديار (وسط دياركم
 ليقتلوكم ويسبوكم) وكان
 وعدا مفعولا (وقد أفسدوا
 الأولى بقتل زكريا فبغت
 عليهم جالوت وجنوده
 فقتلوهم وسبوا أولادهم
 وخر بوايت المقدس) ثم
 ردنا لكم الكرة (
 الدولة والغلبة) عليهم)
 بعد مائة سنة بقتل جالوت
) واعدناكم باموال وبنين
 وجعلناكم أكثر نفيرا)
 عشيرة وقلنا (ان أحستم)
 بالطاعة (أحستم لانفسكم)
 لان ثوابه لها (وان أسأتم)
 بالفساد (فلها) اساءتكم
 (فاذا جاء وعد) المرة
 (الآخرة) بعثناهم (ايسوؤا
 وجوهكم) بجزئوكم بالقتل
 والسبي حزنا يظهر
 في وجوهكم (وليد خلوا

وتحريم البعائر ونحوها محتملين بانها لو كانت مستتبحة لما شاء الله
 صدورها منهم ولشأن خلافه ملجئا اليه لاعتذارا اذ لم
 يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيهه على الجواب من الشبهتين
 (كذلك فعل الذين من قبلهم) فاشركوا بالله وحرمواحله وردوا رساله
 (فهل على الرسل الا البلاغ المبين) الا البلاغ الموضح للحق وهو ان لم يؤثر
 في هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما شاء الله
 وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرهاله ثم بين ان البعثة
 امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا هدى من اراد اهتداه وزيادة
 الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاح السوي ويقويه
 ويضر المنحرف ونفيه بقوله تعالى (ولقد بعثنا في كل امه رسولا
 ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاعات) يأمر بعبادة الله تعالى واجتناب
 الطاعات (فهم من هدى الله) وفقهم للايمان بارشادهم (ومنهم
 من حقت عليه الضلالة) اذ لم يوفقهم ولم يردها لهم وفيه تنبيه على فساد
 الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الصلال وثباته بفعل الله
 تعالى و ارادته من حيث انه قسم من هدى الله وقد صرح به في الآية
 الاخرى (فسيروا في الارض) ياعتر قريش (فانظروا كيف كان عاقبة
 المكذبين) من عاد وثمود وغيرهم لعليكم تعثرون (ان تحرص) يا محمد (على
 هداهم فان الله لا يهدي من يضل) من يبد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه
 الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهدي من يضل على البناء للمفعول وهو ابلغ
 (ومالهم من ناصرين) من ينصرهم بدفع العذاب عنهم (واقسموا بالله
 جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت) عطف على وقال الذين اشركوا ائذ انما
 بانهم كما انكروا النوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على
 فسادهم ولقد رد الله تعالى عليه ابلغ رد فقال (بلى) يبعثهم (وعدا) مصدر
 مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعده من الله تعالى (عليه)
 انجاز له لامتناع الخلف في وعده اولان البعث مقتضى حكمته (حقا) صفة
 اخرى للوعد (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه
 من مواجب الحكمة التي جرت عاداته برعااتها واما تصور نظرهم على
 المؤلف في توهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال (لبيين لهم)
 اى يبعثهم لبيين لهم (الذي يختلفون فيه) وهو الحق (وليعلم الذين كفروا

انهم كانوا كاذبين) فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث
المقتضى له من حيث الحكمة وهو الميرين الحق والباطل والحق والباطل
بالثواب والعقاب ثم قال (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقوله كن فيكون)
وهو بيان امكانه وتقريره ان تكوينا لله تعالى بمحض قدرته ومشيئته
لا توقفه على سبق المواد والمدد والالزام التسلسل فكما امكن له تكوين
الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعمده ونصب
ابن عامر والكسائي ههنا وفي يس فيكون عطفا على نقول او جوا بالامر
(والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا) هم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجروا بعضهم الى الحبشة ثم الى
المدينة وبعضهم الى المدينة او الحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس
واوجندل وسهيل رضى الله تعالى عنهم وقوله في الله اى في حقه ولوجهه
(لنبوئهم في الدنيا حسنة) مباءة حسنة وهى المدينة او تبوئة حسنة
(ولاجر الآخرة اكبر) مما تجعل لهم في الدنيا وعن عمر
رضى الله تعالى عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له
خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله تعالى في الدنيا وما ادخلك في الآخرة
افضل (لو كانوا يعلمون) الضمير للكفار اى لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء
المهاجرين خير الدارين لو ابقوهم اى للمهاجرين وقيل للمهاجرين اى لو علموا
ذلك زادوا في اجتهادهم وصبرهم (الذين صبروا) على الشدائد كاذى الكفرة
ومفارقة الوطن ومحله الصب او الرفع على المدح (وعلى ربهم يتوكلون)
منقطعين الى الله تعالى مفوضين اليه الامر كله (وما ارسلنا من قبلك
الارجال انوحى اليهم) رد لقول قريش ان الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا
اى جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشر اوحى اليه على
السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه
(فاسأوا اهل الذكر) اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم (ان كنتم
لا تعلمون) وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة
واما قوله تعالى جاهل الملائكة رسلا معناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الامتثلين بصورة الرجال
ورد عاروى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل عليه السلام على صورته

المسجد) بيت المقدس فيخربوه
(كما دخلوه) وخربوه (اول
مرة وليتبروا) يهلكوا (ما علموا)
غلبوا عليه (تنبيرا) هلاكا
وقد افسدوا ثانيا بقتل يحيى
فبعث عليهم مختصر ققتل
مهم الوفاوسبى ذريتهم
وخرب بيت المقدس وقتلنا
في الكتاب (عسى ربكم ان
يرحكم) بعد المرة الثانية ان تبتم
(وان عدتم) الى الفساد (عدنا)
الى العقوبة وقد عادوا تكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم
فسلط عليهم بقتل قريظة
وفي النصير وضرب الجزية
تخليهم (وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا) محبسا وسجنا (ان هذا
القرآن يهدي للتي) اى للطريقة
التي (هي اقوم) اعدل
واصوب (ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا) يخبر
(ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة اعتدنا) اعدنا
(لهم عذابا ألينا) مؤلما
هو النار (ويدع الانسان
بالشر) على نفسه واهله

التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم
 (بالبينات والزبر) اى ارسلناهم بالبينات والزبر اى المجزات والكتب كانه
 جواب قائل قال بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخل في الامة ثناء
 مع رجلا اى وما ارسلنا الا رجلا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا
 بالسوط او صفة لهم اى رجلا ملتبس بالبينات او يوحى على المعولية
 او الحال من القائم مقام فاعله وهو اليهم على ان قوله فامألوا اعتراض
 او بلا تعلمون على ان الشرط للتبكيك والالزام (وانزلنا اليك الذكر) اى
 القرآن وانما سمي ذكر الاله موعظة وتنبية (لتبين للناس ما نزل اليهم)
 في الذكر بتوسط انزاله اليك بما امر وابه ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين
 اهم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالمقاييس ودليل العقل (ولعلمهم
 يتفكرون) و ارادة ان يتأملوا فيه فيتشبهوا للحقائق (اقامن الذين مكروا السيئات)
 اى المكرات السيئات وهم الذين احتالوا الهلاك الانبياء والذين مكروا رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وراوا وصدوا صحابه عن الايمان (ان يخسف الله بهم
 الارض) كما خسف بقارون (او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) بغتة من
 جانب السماء كما فعل بقوم لوط (او يأخذهم في قلبهم) اى متقلبين في مسارهم
 ومناجرهم (فاهم بمجزيين او يأخذهم على تخوف) على مخافة بان يهلك
 قوم ما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقص شيئا بعد
 شئ في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا نقصته روى ان عمر
 رضى الله تعالى عنه قال على المنبر ماتقولون فيها فسكنوا ققام شيخ من
 هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التقص فقال هل تعرف العرب ذلك
 في اشعارها قال نعم * قال شاعرنا ابو كبير بصف ناقته * تخوف الرجل
 منها تامكا قدرا * كما تخوف عود النبعة السفن * فقال عمر عليكم بدوا انكم
 لا تاضلوا قالوا وما بدوا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم
 (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لا يعاجلكم بالعقوبة (اولم يروا الى ما خلق الله من
 شئ) استفهام انكار اى قدرأوا امثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيها
 ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها (ينفقوا طلاله)
 اى اولم ينظروا الى الخلق التي لها طلال تفيضة وقرأ حزة والكسائي تروا بالثناء
 وابو عمر وتنفيا بالثناء (عن اليمين والشمال) عن ايمانها وعن شمالها او عن جانبي

اذا ضجر (دعاه) اى .
 كدعاه له (بالخبر وكان
 الانسان) الجنس (عجولا)
 بالدعاء على نفسه وعدم
 النظر في عاقبه (وجعلنا
 الليل والنهار آيتين) دالتين
 على قدرتنا (فحونا آية
 الليل) طمسنا نورها
 بالظلام لتسكنوا فيه
 والاضافة للبيان (وجعلنا
 آية النهار مبصرة) اى
 مبصر فيها بالضوء (ليتفكروا)
 فيه (فضلا من ربكم)
 بالكسب (وتعلموا) بهما
 (عدد السنين والحساب)
 للاوقات (وكل شئ) يخضع
 اليه (فصلناه تفصيلا)
 ينسأ تبينا (وكل انسان
 الرمناه طائره) عمله بحمله
 (في عنقه) خص بالذكر
 لان الزوم فيه وقال مجاهد
 ما من مولود يولد الا وفي عنقه
 ورقة مكتوب فيها شقي
 او سعيد (ونخرج له
 يوم القيامة كتابا) مكتوبا
 فيه عمله (يلقاه منشورا)
 صفتان لكتابه ويقال له
 (اقرا كتابك كفى بنفسك
 اليوم عليك حسيبا) محاسبها
 (من اهتدى فانما يهتدى

كل واحد منها استعارة من بين الانسان وشماله واهل توحيد اليمين وجمع الثمائل باعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله (سجد الله وهم داخرون) وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاسـ تسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأ طأ رأسه ليركب او سجد احوال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقتها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب منقادا لما قدر لها من التغيي او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرا اى صاغرة منقادا لافعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جلتها من يعقل اولان الدخور من اوصاف العقلاء وقبل المراد باليمين والشمائل يمين القلك وهو جانبه الشرقى لان الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربى المقابل له فلان الظلال في اول النهار تبتدىء من المشرق واقعة على الربع الشرقى من الارض وعند الزوال تبتدىء من المغرب واقعة على الربع الشرقى من الارض (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض) اى يقاد انقياد ايم الانقياد لارادته وتأثيره طبعيا والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله (من دابة) بيان لهما لان الديق هو الحركة الجسمانية سواء كان فى ارض او سماه (والملائكة) عطف على المين به عطف جبريل على الملائكة لتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة اويان لما فى الارض والملائكة تكرر لما فى السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما او المراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم ومما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليب العقلاء (وهم لا يستكبرون) عن عبادته (يخافون ربهم من فوقهم) يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر لقوله تعالى وهو التاهر فوق عباداه والجملة حال من الضمير فى لا يستكبرون ارباب له وتقرب لان من خاف الله تعالى لا يستكبر عن عبادته (ويفعلون ما يؤمرون) من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء (وقال الله لا تتخذوا

لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانا بضل عليها) لان ائمة عليها (ولانزر) نفس (وازره) آئمة اى لا تحمل (وزر) نفس (اخرى وما كنا معذنين) احدا (حتى نبعث رسولا) يبين له ما يجب عليه (واذ اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيا) منعيتها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا (ففسقوا فيها) فخرجوا عن امرنا (فحق عليها القول) بالعذاب (فدمرناها تدميرا) اهلكناها باهلاك اهلها وتخریبها (وكم) اى كثيرا (اهلكنا من القرون) الامم (من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبير ابصيرا) عالما بواطنها وظواهرها وبه يتعاق بذنوب (من كان يريد) بعمله (العاجلة) اى الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) التجليل له بدل من له باعادة الجار (ثم جعلناهم) فى الآخرة (جهنم يصلها) يدخلها (مذموما) ملوما (مدحورا)

مطرودا عن الرحمة (ومن
 أراد الآخرة وسعى لها)
 سعيها) عمل عملها اللائق
 بها (وهو مؤمن) حال
 (فاولئك كان سعيهم
 مشكورا) عند الله اى
 مقبولا مثابا عليه (كلا)
 من الفريقين (نمد) نعطى
 (هؤلاء وهؤلاء) بدل
 (من) متعلق بمد (عطاء
 ربك) فى الدنيا (وما كان
 عطاء ربك) فيها (محظورا)
 ممنوعا عن أحد (انظر كيف
 فضلنا بعضهم على بعض)
 فى الرزق والجاه (وللآخرة
 أكبر) أعظم (درجات
 وأكبر تفضيلا) من الدنيا
 فينبغى الاعتناء بها دونها
 (لا تجعل مع الله الها آخر
 فتعد مذموما محذولا)
 لانا صرلك (وقضى)
 أمر (ربك أن) أى بان
 (لاتعبدوا الاياه و)
 أن تحسنوا (بالوالدين
 احسانا) بان تبروهما
 (اما يلبن عندك الكبر
 أحدهما) فاعل (أو كلاهما)
 وفى قراءة يبلغان فاحدهما
 بدل من ألفه (فلاتقل لهما
 أف) بفتح افساء وكسرهما

المبين اثنين) ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق
 النهى اليه او ايماء بان الاثنية تنافى الالهوية كما ذكر الواحد فى قوله (انما هو
 الواحد) للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية
 اول التنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية (فايأى فارهبون) نقل من العيبة
 الى التكلم بمبالغة فى الترهيب وتصريحا بالمقصود فكأنه قال فاما ذلك الاله
 الواحد فايأى فارهبون لا غيرى (وله ما فى السموات والارض) خلقا وملكا
 (وله الدين) اى الطاعة (واصبا) لازما لما تقرر من انه الاله وحده
 والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اى وله الدين ذاكلمة
 وقيل الدين الجزاء اى وله الجراء دائما لا يقطع ثوابه لمن آمن وعقابه
 لمن كفر (اغير الله تقون) ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال تعالى
 (وما بكم من نعمه من الله) اى واى شئ انصل بكم من نعمة فهو من الله
 وشرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول
 فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله تعالى لا حصولها
 منه (ثم اذا مسكم الضرفاليه تجأرون) فانتضرعون الاليه والجوار رفع
 الصوت فى الرعاء والاستغاثة (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم
 ربهم يشركون) وهم كفاركم (ليكفروا) بعبادة غيره هذا اذا كان
 الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من البيان فكأنه قال فاذا
 فريق وهم انتم ويجوز ان يكون من التعويض على ان متبر بهم مضهم كقوله
 فلما نجاهم الى البرفهم مقصد (بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم
 كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله تعالى
 (فتمتعوا) امر تهديد (فسوف تعلمون) اغلط وعيده وقرئ فتمتعوا مبنيًا
 للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جازان تكون اللام لام الامر
 الوارد للتهديد والفاء للجواب (ويجعلون لما لا يعلمون) اى لا آلهتهم التى
 لا علم لها لانها جاد فيكون الضمير لما والى لا يعلمونها فيعتقدون فيها
 جهالات مثل انها تفعمهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف
 او حمله عليهم على ان ما صدرية والمجسول له محذوف للعلم به (نصيبا
 مما رزقناهم) من الزروع والانعام (تالله انما كنا كنا كتمتم تعفرون) من اى
 آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيدهم عليه (ويجعلون لله البنات)
 كانت خزاعة وكنانة يقولون ان الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه له

من قولهم اوتعب منه (ولهم ما يشتهون) يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالمعطف على البنات على ان الجدل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف (واذا بشر احدهم بالانثى) اخبر بولادتها (ظل وجهه) صار اودام النهار كله (مسودا) من الكآبة والحياة من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير (وهو كظيم) مملوء غيظا من المرأة (يتوارى من القوم) يستخفي منهم (من سوء ما بشر به) من سوء البشره عرفا (امسكه) محدثا في نفسه متفكرا في ان يتركه (على هون) ذل (اميدسه في التراب) ام يخفيه فيه ويثده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتأنيث فيهما (الاساء ما يحكمون) حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) صفة السوء وهى الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووأد هن خشية الاملاق (والله المثل الاعلى) وهو الوجوب الذاتى والغنى المطلق والجود الفائق والزاهة عن صفات المحلوقين (وهو العزيز الحكيم) المنفرد بكمال القدرة والحكمة (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (مترك عليها) على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليها (من دابة) قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كاد يجعل يهلك في حجر بن ذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الانبياء (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) سماه لاعمارهم اولعذابهم كي يتوالدوا (فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) بل هلكوا او عذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لجواز ان يضاف اليهم ماشاع فيهم وصدر عن اكثرهم (ويجعلون لله ما يكرهون) اى ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسول واراذل الاموال (وتصف السنتهم الكذب) مع ذلك وهو (ان لهم الحسنى) اى عند الله تعالى كقوله ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنفة (لاجرم ان لهم النار) رد لكلامهم واثبات لصدقه (وانهم مفرطون) مقدمون الى النار من افراطه في طلب المساء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من

منوقا وغير ممنون مصدر بمعنى تباوقجا (ولانتهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جيلالينا (واخفض لهما جناح الذل) ان لهما جانبك الذليل (من الرحمة) اى لرفقك عليهما (وقل رب ارحهما كما ارحمتني حين رباني صغيرا ربكم اعلم بما فى نفوسكم) من اضمار البر والمعوق (ان تكونوا صالحين) طائعين لله (فاه كان للاولين) الرجاعين الى طاعته (غفورا) لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا (وآت) اعط (ذا القرى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) بالانفاق في غير طاعة الله (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) اى على طريقتهم (وكان الشيطان لربه كفورا) شديد الكفر لعنمه وكذلك اخوه المبذر (واما تعرضن عنهم) اى المذكورين من ذى القربى وما بعده فلم

تعطهم (ابتغاء رجة من ربك ترجوها) أى لطلب رزق تنظره ياتيك فتعطهم منه (فقل لهم قولاً يسوراً) لينا سهلاً بان تعدهم بالاعطاء عند مجيء الرزق (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) أى لا تمسكها عن الانفاق كل المسك (ولا تبسطها) فى الانفاق (كل البسط فتقدم لوما) راجع للاول (محسوراً) منقطعاً لاشئ عندك راجع للثانى (ان ربك يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء) ويقدر (يضيقه لمن يشاء) انه كان بعباده خبير ابصيراً) عالماً ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحتهم (ولا تقتلوا اولادكم) بالواد (خشية) مخافة (املاق) فقر (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم) كان خطأ) اثماً (كبيراً) عظيماً (ولا تقربوا الزنا) ابلغ من لانتانوه (انه كان فاحشة) قبيحاً (وساء) بئس (سبيلاً) طريقاً هو (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن

الافراط فى المعاصى وقرئ بالتشديد مفتوحاً من فرطته فى طلب المساء ومكسوراً من التفريط فى الطاعات (تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم) فاصروا على قبايحها وكفروا بالمرسلين (فهو وليهم اليوم) أى فى الدنيا وعبر باليوم عن زمانها اوفهو وليهم حين كان يزين لهم اويوم القيامة على انه حكاية حال ماضية اوآية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اى زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهوولى هؤلاء اليوم يغفرهم ويغويهم وان يقدر مضاف اى فهوولى أمثالهم والولى القرين اوالناصر فيكون نقيلاً للناصر لهم على ابلغ الوجوه (ولهم عذاب اليم) فى القيامة (وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم) للناس (الذى اختلفوا فيه) من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال (وهدى ورجة لقوم يؤمنون) معطوفان على محل ليين فانهما فعلاً المنزل بخلاف التبيين (والله انزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها) انبت فيها انواع النبات بعد يبسها (ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون) سماع تدبر وانصاف (وان لكم فى الانعام لعة) دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم (نسيتكم مما فى بطونه) استئناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا للفظ وانه فى سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عدسيويه فى المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكياش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها اولوا وحده اوله على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابوبكر ويعقوب نسيتكم بالفتح هنا وفى المؤمنين (من بين فرث ودم لبنا) فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التى فى الفرث وهو الاشياء المأكولة المنهضة بعض الانهضام فى الكرش وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان البهيمة اذا اعتلفت وانطح العلف فى كرشها كان اسفله فرثاً ووسطه لبنا واعلاه دما وعلقه ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذى يغذى البدن لانهما لا يتكونان فى الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم فى الكرش ويبقى ثقله وهو الفرث ثم يمسكها رثماً يهضمها هضمًا ثانياً فيحدث اخلاط اربعة معها مائة فتميز القوة المميزة تلك المائبة بمازاد على قدر الحاجة من المرتين ويدفعها الى الكلية وللرارة والطحال ثم يوزع الباقى على الاعضاء بحسبها فيجرى الى كل حقه على

فقل مظلوما فتد جعلنا
 لوليه (لوارته) سلطانا (فلا
 تسلطا على القاتل) (فلا
 يسرف) يتجاوز الحد
 (في القتل) بان يقتل
 غيرقاتله أو بغير ماقتل به
 (انه كان منصورا ولا
 تقربوا مال اليتيم الاباتي
 هي أحسن حتى يبلغ أشده
 وأوفوا بالعهد) اذا
 عاهدتم الله أو الناس (ان
 العهد كان مسؤلا) عنه
 (وأوفوا السكيل) أتموه
 اذا كنتم وزنوا بالقسطاس
 المستقيم (الميز أن السوى
 ذلك خير وأحسن تأويلا)
 ماآلا (ولا تفف) تتبع
 (ما ليس لك به علم ان السمع
 والبصر والفؤاد) القلب
 (كل أولئك كان عنه
 مسؤلا) صاحبه ماذا فعل به
 (ولا تمس في الارض مرحا
 أي ذامرح بالكبر والحيلاء
) (انك لن تحرق الارض)
 تنقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك
 (ولن تبلغ الجبال طولا)
 المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ
 فكيف تختال (كل ذلك)
 المذكور (كان سيئه عند
 ربك مكروها ذلك مما أوحى

مايلق به بتقدير العليم الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على
 قدر غذائها لاستيلاد البرودة والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولا
 الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى
 الضروع فيبيض بمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر
 صنع الله تعالى في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجارها
 والاسباب المولدة لها والقوى المنصرفة فيها كل وقت على مايلق به اضطر
 الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحته ومن الاولى تبعية لان اللبن بعض
 ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث
 والدم المحل الذي يتدنى منه الاسقاء وهي متعلقة بنسبكم او حال من ابنا
 قدمت عليه لتكثيره ولتنبيهه على انه موضع العبرة (خالصا) صافيا لا يستصحب
 لون الدم ولا راحة الفرث او مصفى عما تصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضيق
 مخرجه (سائعا للشاربين) سهل المرور في حلقهم وقرى سينا بالتشديد
 والتخفيف (ومن ثمرات النخيل والاعناب) متعلق بمحذوف اي ونسبكم
 من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرهما وقوله (تتخذون منه سكرا)
 استئناف لبيان الاسقاء او تتخذون ومنه تكرير للطرف تأكيذا او خبر
 لمحذوف صفة تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه
 وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للضاف المحذوف الذي هو العصير
 اولان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر (ورزقا حسنا) كالتمر
 والزبيب والدبس والحل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة
 على كراهتها والافجا معة بين العناب والمنة وقيل السكر النيذ وقيل الطم
 قال * جعلت اعراض الكرام سكرا * اي تغلت باعراضهم وقيل مايسد
 الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمائه (ان في ذلك لآية لقوم
 يعقلون) يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات (واوحى ربك الى
 النحل) الهمها وقذف في قلوبها وقرى الى النحل بفحيتين (ان اتخذى)
 بان اتخذى ويجوز ان تكون ان مفسرة لان في الابحاث معنى القول وتأنيث
 الضمير على المعنى فان النحل مذكر (من الجبال بيوتا من الشجر وما يعرشون)
 ذكر بحرف التبعية لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم
 او سقف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما بنيه ليتعسل فيه بيتا تشبها ببناء
 الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حذاق

المهندسين الابالات وانظار دقيقة وامل ذكره لتنبه على ذلك وقرئ بيوتا
بكسر الباء لاجل الياء وقرأ بن عامرو ابوبكر يمشون بكسر الراء (ثم كلى من كل
الثمرات) من كل ثمرة تشبهها مرها وحلوها (فاسلكي) ما اكلت (سبل
ربك) في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك
او فاسلكي الطرق التي الهلك في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك
سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تنبس (ذللا) جمع ذلول وهي حال من السبل
اي مذلة ذلها الله تعالى وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي و انت ذل
منقادة لما امرت به (يخرج من بطونها) كانه عدل به عن خطاب النحل الى
خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامة
لاجلهم (شراب) يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تأكل
الازهار والاوراق العطرة فتستحيل في ماطنها عسلا ثم تقىء ادخارا للشتاء
ومن زعم انها تلتقط بافواها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق
والازهار وتضعها في بيونها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها
كان العسل فسرا للبطون بالافواه (مخضب الوانه) ابيض واصفر واحمر
واسود بسبب اختلاف سن النحل او الفصل (فيه شفاء للناس) اما بنسه
كافي الامراض البلغمية او مع غيره كافي سائر الامراض ادقما يكون معجون
الاول والعسل جزم منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبويض ويجوز ان يكون للتعظيم
ومن فتادة ان جلا اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
ان اخي يشنكي بيطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته
فانقع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه
فشفاه الله تعالى فبرئ فكأنما انشط من عقل وقيل الضمير للقرآن
اولم اين الله من احوال النحل (ان في ذلك لاية لقوم يفكرون) فان
من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر
علم قطعانه لابلده من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه (والله خلقكم
ثم يتوفاكم) باآجال مختلفة (ومنكم من يرد) يعاد (الى ارض العمر) اخسه
يعنى الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس
وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون سنة (لكيلا يعلم بعد علم شيئا) ليصير
الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم (ان الله عليم)
بمقادير اعمارهم (قدير) عيت الشاب النشيط ويبقى الهرم القاني وفيه تنبيه

(اليك) يا محمد (ربك)
من الحكمة (الوهضة)
(ولا تجعل مع الله الها آخر
فخلق في جهنم ملوما
مدحورا) مطر وداعن
رحمة الله (أفأضفاكم)
أخلصكم بأهل مكة (ربكم
بالبين واتخذ من الملائكة
انا) بنات لنفسه بزعم
(انكم لتقولون) بذلك
(قولوا عظيميا ولقد صرفنا)
بيننا (في هذا القرآن) من
الامثال والوعد والوعيد
(ليدكروا) يعطوا
(وما يزيدهم) ذلك
(الانصورا) عن الحق
(قل) لهم (لو كان معي) أي
الله (آية) كما تقولون اذا
لا تغفوا) طلبوا (الى ذى
العرش) أي الله (سيلا)
ليقاتلوه (سبحانه) تنزيها لله
(وتعالى عما يقولون) من
الشركاء (علوا كبيرا تسبح له)
تنزهه (السموات السبع
والارض ومن فيهن وان) ما
(من شيء) من المخلوقات
(الا يسبح) ملتبسا (بحمده)
أي يقول سبحان الله وبحمده
(ولكن لا تفقهون) تفهمون
(تسبحهم) لانه ليس بلفظكم

على ان تفاوت آجال الناس ليس الابتعاد قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل
امر جنهم على قدر معلوم و لو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت
الى هذا المبلغ (والله فضل بمضكم على بعض في الرزق) فكم غنى ومنكم فقير
ومنكم موالى يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم بمالك حالهم على خلاف
ذلك (فالذين فضلوا برادى رزقهم) بمعطى رزقهم (على ما ملكت
ايمانهم) على ما ملكهم فاميردون عليهم الذى جعله الله تعالى فى
ايديهم (مهم فيه سواء) فالوالى والمالك سواء فى ان الله رزقهم فالجملة
لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب
كانه قيل فالذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا
فى الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم بشر ~~كون~~ بالله بعض
مخلوقاته فى الالهية ولا يرضون ان تشاءركم عبيدهم فيما نعم الله عليهم
فيساوونهم فيه (اقبنة الله يحجدون) حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضى
ان يضاف اليهم بعض ما نعم الله عليهم ويحجدوا انه من عند الله او حيث
انكروا امثال هذه الحجج بعد ما نعم الله عليهم بايضاحها والباء لتضمين
الجحود معنى الكفر وقرأ ابو بكر تحجدون بالنساء لقوله تعالى خلقكم وفضل
بمضكم (والله جعل لكم من انفسكم ازواجا) اى من جنسكم لتانسوا بها
وتكون اولادكم منكم وقيل هو خلق حواء من آدم (وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة) واولاد اولاد وبنات فان الحافده والمرح فى الخدمة والبنات
يخذ من فى البوت اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الرائب
ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين (ورزقكم
من الطيبات) من اللذات او من الحلالات ومن لتبعض فان الرزوق فى
الدنيا انموذج منها (اقبال باطل يؤمنون) وهوان الاصنام تنههم او ان
من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحار والسوايب (وبنعمة الله هم يكفرون)
حيث اصافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة
على العمل اما للاهتمام اولايها م التخصيص بمبالغة او للمحافظة على
المواصل (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض
شيئا) من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والاقيدل
منه (ولا يستطيعون) ان يملكوه اذ لا استطاعة لهم اصلا وجس الضمير
فيه وتوحيد في ما لا يملك لان ما مفرد فى معنى الآلهة ويجوز ان يعود الى

(انه كان حليما غفورا) حيث
لم يعاجلكم بالمعقوبة (واذا
قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا) اى سائرالك
عنهم فلا يرونك نزل فيمن اراد
الفتك به صلى الله عليه
وسلم (وجعلنا على قلوبهم
أكنة) أغطية (أن يفقهوه)
من أن يفهموا القرآن اى
فلا يفهمونه (وفى آذانهم
وقرا) ثقلا فلا يسمعون
(واذا ذكرت ربك فى القرآن
وحده ولو اعلى أدبارهم
نقورا) عنه (نحن أعلم بما
يسمعون به) بسببه من الهز
(اذ يستمعون اليك) قراءتك
(واذهبهم نجوى) يتناجون
بينهم اى يتحدثون (اذ) بدل
من اذ قبله (يقول الظالمون)
فى تناجيبهم (ان) ما تتبعون
الارجل مسحورا) مخدوعا
مفلوبا على عقله قال تعالى
(انظر كيف ضربوا لك
الامثال) بالسحور والكاهن
والشاعر (فضلوا) بذلك
عن الهدى (فلا يستطيعون
سيلا) طريقا اليه (وقالوا)
منكرين للبعث (أنذا كنا
عظاما ورقانا أننا لمبعوثون

الكفار اى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجناد (فلا تضربوا الله الامثال) فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال (ان الله يعلم) فساد ماتعلون عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته او عظم جرمكم فيما تفعلون (وانتم لاتعلمون) ذلك ولو علمتموه لماجرتم فهو تعليل للنهي اوانه يعلم كنه الاشياء وانتم لاتعلمونه فدعوا رأيكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا الله الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لاتعلمون ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلا لنفسه ولن عبدا دونه فقال (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منار زقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون) مثل ما يشركه بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واحتج بامتناع الاشرار والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التى هى المخلوقات وبين الله الغنى القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر الخذول والمؤمن الموفق وتقيد العبد بالمملوك للتمييز من الحرفانه ايضا عبد الله وسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيما للمالك المنصرف يدل على المملوك لا يملك والاظهار ان من نكرة موصوفة لتطابق عبدا وجمع الضمير فى يستوون لانه للجنس فال معنى هل يستوى الاحرار والعبيد (الحمد لله) كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها (بل اكثرهم لا يعلمون) فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها (وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم) ولداخرس لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على شئ) من الصنائع والتدابير لنقصان عقله (وهو ككل على مولا) عيال وثقل على من يلى امره (انما يوجهه) حيث ما يرسله مولا في امر وقرى يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله * انما اوجه الق سعد * وتوجه بلفظ الماضى (لايات بخير) بنجح وكفاية نعم (هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل) وهو من غيق فهم ذو كفاية ورشد يتبع الناس بحسبهم على العدل الشامل لمجامع الفضائل (وهو على صراط مستقيم) وهو فى نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الاويلفه باقرب سعى وانما قابل تلك الصفات بهذين

خلقنا جديدا قل لهم (كونوا حجارة أو حديدًا أو خلقا مما يكبر في صدوركم) بعظم من قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من ايجاد الروح فيكم (فسيتولون من يعيدنا) الى الحياة (قل الذى فطركم) خلقكم (أول مرة) ولم تتكونوا شيئا لان القادر على البدء قادر على

الاعادة بل هى أهون (فسيفضون) يحركون (اليك رؤسهم) تعجبا (ويقولون) استهزاء (متى هو) اى البعث (قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم) يناديكم من القبور على لسان اسرافيل (فتستحيون) فتحيون دعوته من القبور (بحمده) بأمره وقيل وله الحمد (وتظنون ان) ما لبثتم فى الدنيا (الا قليلا) لهول ما ترون (وقل لعبادى) المؤمنين (يقولوا) للكفار الكلمة (التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ) يفسد (بينهم ان الشيطان كان للانسان هدوا مينا) بين العداوة والكلمة التى هى أحسن هى (ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم) بالتوبة والايان

ومن رزقناه منار زقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون) مثل ما يشركه بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واحتج بامتناع الاشرار والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التى هى المخلوقات وبين الله الغنى القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر الخذول والمؤمن الموفق وتقيد العبد بالمملوك للتمييز من الحرفانه ايضا عبد الله وسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيما للمالك المنصرف يدل على المملوك لا يملك والاظهار ان من نكرة موصوفة لتطابق عبدا وجمع الضمير فى يستوون لانه للجنس فال معنى هل يستوى الاحرار والعبيد (الحمد لله) كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها (بل اكثرهم لا يعلمون) فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها (وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم) ولداخرس لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على شئ) من الصنائع والتدابير لنقصان عقله (وهو ككل على مولا) عيال وثقل على من يلى امره (انما يوجهه) حيث ما يرسله مولا في امر وقرى يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله * انما اوجه الق سعد * وتوجه بلفظ الماضى (لايات بخير) بنجح وكفاية نعم (هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل) وهو من غيق فهم ذو كفاية ورشد يتبع الناس بحسبهم على العدل الشامل لمجامع الفضائل (وهو على صراط مستقيم) وهو فى نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الاويلفه باقرب سعى وانما قابل تلك الصفات بهذين

الوصفين لانهما كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالى لنفسه
والاصنام لا بطل المشاركة بينه وبينها او للؤمن والكافر (والله غيب
السموات والارض) يختص به علمه لا يعلم غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد
بان لم يكن محسوسا لهم ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيامة فان علمه غائب
عن اهل السموات والارض (وما امر الساعة) وما امر قيام القيامة في
سرعه وسهولته (الا كلح البصر) الا كرجع الطرف من اهل الحدقة
الى اسفلها (او هو اقرب) او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف
تلك الحركة بل في الآن الذي يتدأ فيه فالله تعالى يحيى الخلائق دفعة
وما يوجد دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة
وان تراخي فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه هو كلح البصر او هو
اقرب مبالغة في استقرايه (ان الله على كل شيء قدير) فيقدر على ان يحيى
الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم مندرجاتهم دل على قدرته فقال (والله
اخرجكم من بطون افهاتكم) وقرأ الكسائي بكسر الهزة على انه لغة
او اتباع لما قبلها وحزه بكسرها وكسر الميم والهاء مزبدة مثلها في اوراق
(لا تعلمون شيئا) جهالا مستحيين جهل الجمادية (وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة) اداة تعلمون بها قحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء
فقدر كونها ثم تتبهن بقلوبكم بمشاركات ومباينات بينها بتكرار
الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية
بالنظر فيها (لعلمكم تشكرون) كي تعرفوا ما انعم الله عليكم طور ابعده طور تشكرون
(المروا الى الطير) قرأ ابن عامر وحزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة
(مسخرات) مذلات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المؤاتية
له (في جوار السماء) في الهواء المتباعدين من الارض (ما يمسكن) فيه (الا الله)
فان ثقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دامة تحتمها
تمسكها (ان في ذلك لآيات) تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن
معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء
على خلاف طبيعتها (لقوم يؤمنون) لانهم هم المنتقمون بها (والله جعل
لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تنسكون فيه وقت اقامتكم كالبوت المنخدة
من الحجر والمدرفل بمعنى مفعول (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا)
هي القباب المنخدة من الادم ويجوز ان ينساول المنخدة من الورد والصوف

(او ان يشأ) تمذيبكم (بعد بكم)
بالوت على الكفر (وما
أرسلناك عليهم وكيلا)
قجبرهم على الايمان وهذا
قبل الامر بالقتال (وربك
أعلم من في السموات والارض)
فيخصهم بما شاء على قدر
أحوالهم (ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض)
بتخصيص كل منهم بفضيلة
كوسى بالكلام و ابراهيم بالخلقة
ومحمد بالاسراء (وآتينا
داود زبور اقل) لهم (ادعوا
الذين زعمتم) أنهم آلهة
(من دونه) كالملائكة وعيسى
وعزير (فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا) له الى
غيركم (أولئك الذين يدعون) هم
آلهة (يتفنون) يطلبون (الى
ربهم الوسيلة) التزبذ بالطاعة
(أجهم) بدل من واو يتفنون
أى يتغيبها الذي هو (اقرب)
اليه فكيف بغيره (ويرجون
رحته ويخافون عذابه)
كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة
(ان عذاب ربك كان محذورا
وان) ما (من قرية) أريد
أهلها (الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيامة) بالوت
(أو معذبوها عذابا شديدا)

بالتقتل وغيره (كان ذلك في
الكتاب) اللوح المحفوظ
(مسطورا) مكتوبا (وما
منعنا أن نرسل بالآيات) التي
اقترحها أهل مكة (إلا أن
كذب بها الأولون) لما أرسلناها
فأهلكناهم ولو أرسلناها
إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا
الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم
لاتمام امر محمد (وآتينا مود
الناقة) آية (مبصرة) بينة
واضحة (فظلموا) كفروا
(بها) فأهلكوا (وما نرسل
بالآيات) المعجزات (الا تخويفا)
للعباد فيؤمنوا (و) اذكر
(اذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس)
علما وقدره فهم في قبضته
فبلغهم ولا تخف أحدا فهو
يعصمك منهم (وما جعلنا الرؤيا
التي أريناك) عيانا لئلا الاسراء
(الا فتنة للناس) أهل مكة
اذكذبوا بها وارتد بعضهم
لما أخبرهم بها (والشجرة
الملعونة في القرآن) وهي
الزقوم التي ثبتت في اصل
الجحيم جعلناها قننة لهم
اذ قالوا النار تحرق الشجر
فكيف تنبت (ونخوفهم)
بها (فما يزيدهم) تخويفا
(الا طغيانا كبيرا) اذكر

والشعر قائما من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها النمام جلودها
(تستخفونها) نجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها (يوم ظعنكم)
وقت ترحالكم ووضعها او ضربها (ويوم اقاتكم) وقت الحضر
او النزول وقرأ الجحازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لفظة فيه
(ومن اصوافها واورها واشعارها) الصوف للضأن والوبر للابل
والشعر للعزواضافها الى ضمير الانعام لانها من جبلتها (انا) ما يلبس ويفرش
(ومنا) ما ينجر به (الى حين) الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة
مديدة اولى حين مماتكم اولى ان تقضوا منه اوطار (والله جعل
لكم مما خلق) من الشجر والجبل والابنية وغيرها (ظللا) تفيئون به
حر الشمس (وجعل لكم من الجبال اكنانا) مواضع تسكنون بها
من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن (وجعل لكم سرايل)
ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها (تقيكم الحر) خصه بالذكر
اكفاه باحد الضدين اولان وقاية الحر كانت اهم عندهم (وسرايل
تقيكم بأيسكم) يعني الدروع والجواشن والتربال ~~بم~~ كل ما يلبس
(كذلك) كاتمام هذه العم التي تقدمت (يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون)
اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به او تنفادون حكمه وقرى تسلمون
من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون
من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع (فان تولوا) امرضوا
ولم يقبلوا منك (فانما عليك البلاغ المبين) فلا يضرك فانما عليك البلاغ
وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب (يعرفون نعمته الله) اي
يعرف المشركون نعمته الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها
وبانها من الله (ثم ينكرونها) بعبادتهم غير المنم بها وقولهم انها بشفاعة
آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمته الله نبوة
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا
ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة (واكثرهم الكافرون) الجاحدون
عنادا واذكر الاكثر املان بعضهم لم يعرفوا الحق لنقصان العقل او التفريط
في النظر اولم تقم عليه اللمة لانه لم يبلغ حد التكليف وامالانه يقام مقام
الكل كافي قوله بل اكثرهم لا يعلمون (ويوم نبعث من كل امة شهيدا) وهو
نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمن والكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا)

في الاعتذار اذا عذر لهم وقيل الرجوع الى الدنيا ثم زيادة ما يحقق
بهم من شدة النع عن الاعتذار لما فيه من الاقنط الكلى على ما يمنون به
من شهادة الانبياء عليهم (ولاهم يستعقبون) ولاهم يسترضون
من العتبى وهى الرضى واتصاب يوم محذوف تقديره اذكر او خوفهم
او يحقق بهم ما يحقق وكذا قوله (واذا رأى الذين ظلموا العذاب) عذاب
جهنم (فلا يخفف عنهم) اى العذاب (ولاهم ينظرون) يمهلون (واذا
رأى الذين اشركوا شركاءهم) اوثانهم التى دعوا شركاء او الشياطين
الذين شاركوهم في الكفر بالحل عليه (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين
كنا ندعو من دونك) نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين
في ذلك او التماس بان يشطر عذابهم (فالتقوا اليهم نقول انكم لكاذبون)
اى اجابوهم بالنكذيب في انهم شركاء الله وانهم ما عبدوهم حقيقة وانما
عبدوا الهواء هم لقوله تعالى كلا سيكفرون بمبادتهم ولا يمنع انطاق الله
الاصنام به حينئذ او في انهم جلوههم على الكفر والزموهم اياه كقوله
وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى (والقوا) والى
الذين ظلموا (الى الله يومئذ السلم) الاستسلام لحكمه بمد الاستكبار في الدنيا
(وضل عنهم) وضاع عنهم وبطل (ما كانوا يفترون) من ان آلهتهم
تنصرونهم وتشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤامنهم (الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله) بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر (زدناهم عذابا)
لصددهم (فوق العذاب) المستحق بكفرهم (مما كانوا يفسدون) بكونهم
مفسدين بصددهم (ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم)
يعنى نبينهم فان كل امة بعث منهم (وجنابك) يا محمد (شهيدا على
هؤلاء) على امتك (وازلنا عليك الكتاب) استئناف او حال باضمار قد
(تبارانا) بليغا (لكل شىء) من امور الدين على التفصيل او الاجال بالا حلة
الى السنة او القياس (وهدى ورجة) للجميع وانما حرمان المحروم
من تفریطه (وبشرى للمسلمين) خاصة (ان الله يأمر بالعدل) بالنوسط
فى الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول
بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات
المتوسط بين البطالة والترهب وخالقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير
(والاحسان) احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل

(اذ قلنا للملائكة
اعبدوا لآدم) سجود
تحية بالانحناء (فسجدوا
الا ابليس قال أسجد لمن
خلقت طينا) نصب بنزع
الحافض أى من طين (قال
أرأيتك) اى اخبرنى (هذا
الذى كرمت) فضلت (على)
بالامر بالسجود له و أنا خير
منه خلقتنى من نار (لئن)
لام قسم (اخرتن الى يوم
القيامة لاحتكن) لا تأصلن
(ذريته) بالاغواء (الا قليلا)
منهم بمن عصته (قال)
تطالى له (اذ هت) منظرا
الى وقت النفخة الاولى (فن
تبعك منهم فان جهنم
جزاؤكم) أنت وهم (جزاء
موفورا) وافرا كما
(واستغزز) استخف (من
استطعت منهم بصوتك)
بدعائك بالغناء والمزامير وكل
داع الى المعصية (وأجلب)
صح (عليهم بخيلك ورجلك)
وهم الركاب والمشاة فى المعاصى
(وشاركهم فى الاموال)
المحرمة كالربا والغصب
(والاولاد) من الزنا (وعدهم)
بان لا بعث ولا جزاء (وما
يعدهم الشيطان) بذلك

(الغرورا) باطلا (ان عبادي)
 المؤمنين (ليس لك عليهم
 سلطان) تسلط وقوة (وكفى
 بربك وكيفا) حافظا لهم
 منك (ربكم الذي يزجي)
 يجرى (لكم الفلك) السفن
 (في البحر لتبتغوا من فضله)
 تعالى بالتجارة (انه كان بكم
 رحما) في تسخيرها لكم (واذا
 مسكم الضر) الشدة (في
 البحر) خوف الفرق (ضل
 غاب عنكم) (من تدعون)
 تعبدون من الآلهة فلا
 تدعونه (الاياه) تمناهم
 فانكم تدعونه وحده لا تتكلم في
 شدة لا يكشفها الا هو (فلما
 نجاكم) من الفرق وأوصلكم
 (الى البرأ عرضتم) عن
 التوحيد (وكان الانسان
 كفورا) جودا لانتم (أفأنتم
 أن نخسف بكم جانب البر)
 اي الارض كقارون (أو نرسل
 عليكم حاصبا) اي زميكم
 بالحصباء كقوم لوط (ثم
 لا تجدوا لكم وكيفا) حافظا
 منه (أم أنتم أن نزيدكم فيه
 اي البحر تارة) مرة (أخرى
 فنرسل عليكم قاصفا من الريح)
 اي ريحا شديدة لا يمر بشيء الا
 قصفته فتكسروا فكسركم

واما بحسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (وابتاه ذى القربى) واعطاه الاقرب
 ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للبالغة (وينهى عن الفحشاء)
 عن الافراط في مشايعة القوة الشهوية كالزنى فانه اقبح احوال الانسان
 واشنعها (والمنكر) ما ينكر على معاطبه في اثاره القوة الغضبية (والبغى)
 والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي
 مقنضى القوة الوهيمية ولا يوجد من الانسان شر الا هو مندرج في هذه
 الاقسام صادر بتوسط احدي هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود
 رضى الله عنه هي اججع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام
 عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه واولم يكن في القرآن غير هذه الآية
 لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ارادها
 عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتبنيه عليه (بعظكم) بالامر والنهي والميز
 بين الخير والشر (لعلكم تذكرون) تعظون (واوموا بعهد الله) يعنى البيعة
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الاسلام لقوله ان الذين بايعونك
 انما بايعون الله وقيل كل امر يجب الوقاهه ولا يلائمه قوله (اذا عاهدتم)
 وقيل النذر وقيل الايمان بالله (ولا تنقضوا الايمان) ايمان البيعة او مطلق
 الايمان (بعد توكيدها) بعد توثيقها بذكر الله تعالى ومنه اكد بقلب الواو
 همزة (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل
 مراعى لحال المكفول به رقيب عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) في نقض الايمان
 والعود (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها) ما غزلته مصدر بمعنى المفعول
 (من بعد قوة) متعلق بنقضت غزلها من بعد ابرام واحكام (انكنا) طاقات نكثت
 فلمها جمع نكث واتصاه على الحال من غزلها والمفعول الثانى لنقضت فانه بمعنى
 صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه وقيل هي ربطة بنت سعد
 ابن تيم امرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك (تتخذون ايمانكم دخلا بينكم)
 حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار لواقع موقع الجراى ولا تكونوا
 مشبهين بامرأة هذا شأنها تتخذى ايمانكم مفسدة ودخلى بينكم واصل
 الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه (ان تكون امة هي اربى من امة)
 بان تكون جماعة ازيد عددا وافر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم
 اكثر تكلم وقلنتهم اولئكثرة منا بدتهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذاروا

(ففرقكم بما كفرتم)
 بكفركم (ثم لا تعبدوا لكم
 علينا بعبادة) ناصر او تابعنا
 يطالبنا بما فعلنا بكم (ولقد كررنا)
 فضلنا (بنى آدم) بالعلم
 والنطق واعتدال الخلق
 وغير ذلك ومنه طهارتهم
 بعد الموت (وجلسناهم في
 البر) على الدواب (والبحر)
 على السفن (ورزقناهم من
 الطيبات وفضلناهم على
 كثير من خلقنا) كالبهائم
 والوحوش (تفضيلا) فن
 بمعنى ما أو على بابها وتشمل
 الملائكة والمراد تفضيل
 الجنس ولا يرم تفضيل أفراده
 اذ هم أفضل من البشر غير
 الانبياء اذكر (يوم ندعو كل
 أناس بأمامهم) نبيهم فيقال
 يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم
 فيقال يا صاحب الخير يا صاحب
 الشر وهو يوم القيامة (فن
 أوتى) منهم (كتابه بيينه)
 وهم السعداء أولو البصائر
 في الدنيا (فأولئك يقرؤن
 كتابهم ولا يظلمون) بقصون
 من أعمالهم (قبلا) قدر
 قشرة النواة (ومن كان في
 هذه) أي الدنيا (أعمى) عن
 الحق (فهو في الآخرة أعمى)
 عن طريقة النجاة وقراءة

شوكة في اعادى خلقهم تقضوا عهدهم وخالفوا الصداهم (انما يابوكم الله به)
 الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونكم ابري
 لينظر أتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تفترون بكثرة
 قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للاربي وقيل
 للامر بالوفاء (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) اذا جازاكم
 على اعمالكم بالثواب والعقاب (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) متفقة
 على الاسلام (ولكن يضل من يشاء) بالخذلان (ويهدي من يشاء)
 بالتوفيق (واتسألن عما كنتم تعملون) سؤال تبييت ومجازاة (ولا تتخذوا
 ايمانكم دخلا بينكم) تصريح بالهوى منه بعد التضمين تأنيدهم او يبالغه
 في قبح النهي (فتزل قدم) أي محجة الاسلام (بعد ثبوتها) عليها والراد
 اقدامهم وانما واحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف
 باقدام كثيرة (وتذوقوا السوء) العذاب في الدنيا (بما صدقتم عن سبيل الله
 بسبب صدودكم عن الوفاء وصدقكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل
 ذلك سنة لغيره (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة (ولا تشتروا بعهد الله
 ولا تبدلوا عهد الله وبيعة رسوله) تمنا قايلا (عوضا يسيرا وهو ما كانت
 قريش يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد
 (ان ما عند الله) من النصر والتغني في الدنيا والثواب في الآخرة (هو خير
 لكم) مما يعدونكم (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل العلم والتبليز
 (ما عندكم) من اعراض الدنيا (ينقد) يتقضى ويفنى (وما عند الله) من خزائن
 رحته (باق) لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على ان نعم
 الجنة باق (وليجزين الذين صبروا اجرهم) على الفساق واذى الكفار
 او على مشاق التكليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون (باحسن ما كانوا
 يعملون) بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والندوبات او يجزاء
 احسن من اعمالهم (من عمل صالحا من ذكرا وانثى) بينه بالنوعين دفعا
 للتخصيص (وهو مؤمن) اذا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب
 وانما التوقع عليها تخفيف العقاب (فلنهيئنه حياة طيبة) في الدنيا يعيش
 عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيّب عيشه
 بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر
 فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف القواب

الكتاب (وأضل سبيلا) أبعده
 طريقه ونزل في ثقيف وقد
 سأله صلى الله عليه وسلم ان
 يحرم وادبهم وأحو عليه (وان)
 مخفة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك)
 ليستزاونك (عن الذي
 أوحينا اليك لتفتري علينا
 غيره واذا) لو فعلت ذلك
 (لاتخذوك خيلا ولسوا أن
 ثبتناك) على الحق بالعصمة
 (لقد كدت) قاربت (تركن)
 تميل (اليهم شيئا) ركونا
 (قليل) لشدة احتيالهم
 والحاحهم وهو صريح في
 أنه صلى الله عليه وسلم لم
 يركن ولا قارب (اذا) لو
 ركنت (لاذقتك ضعف)
 عذاب (الحياة وضعف)
 (الممات) اي مثل ما يعذب
 غيرك في الدنيا والآخرة
 (ثم لا تجدك علينا نصيرا)
 مانعاً منه ونزل لما قاله
 اليهود ان كنت نبيا فالحق
 بالشام فانها أرض الانبياء
 (وان) مخفة (كادوا)
 ليستنزونك من الأرض)
 أرض المدينة (ليخرجوك منها
 واذا) لو أخرجوك (لا
 يلبثون خلفك) فيها (الا
 قليلا) ثم يهلكون (سنة

ان يهتأ بهيشه وقيل في الآخرة (وليجز ينم) اجرهم باحسن ما كانوا
 يعملون) من الطاعة (فاذا قرأت القرآن) اذا اردت قرأته كقوله تعالى
 اذا قم الى الصلاة (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) فاسأل الله
 ان يعيذك من وساوسه لثلاثي يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب
 وفيه دليل على ان المصلي يستعذ في كل ركعة لان الحكم المترتب
 على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعده عليه
 ليدان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم
 من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا
 اقرأني جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ (انه ليس له سلطان) تسلط
 وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) على اولياء الله تعالى
 المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون او امره ولا يقبلون
 وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة
 فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لثلاثي توهم منه ان له سلطانا
 (انما سلطانه على الذين يتولونه) يحبونه ويطيعونه (والذين هم به)
 بالله او بسبب الشيطان (مشركون واذا بدلنا آية مكان آية) بالنسخ
 فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما (والله اعلم بما ينزل) من
 المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه
 وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير
 وابوعمر وينزل بالتخفيف (قالوا) اي الكفرة (انما انت مفتر) متقول
 على الله تأمر بشئ ثم يدولك قنهي عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل
 اعتراض لتوبيح الكفار على قولهم والتنبه على فساد سندهم ويجوز
 ان يكون حالا (بل اكثرهم لا يعلمون) حكمة الاحكام ولا يميزون الخطأ
 من الصواب (قل نزله روح القدس) يعني جبريل عليه السلام واطافة
 الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح
 القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على انزاله متدرجا على حسب
 المصالح مما يقتضى التبديل (من ربك بالحق) ملتبسا بالحكمة (ليثبت الذين
 آمنوا) على الايمان بانه كلامه وانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه
 من رماية الصلاح والحكمة رخصت عقائدهم واطمأنت قلوبهم (وهدى

وبشرى للمسلمين) المتقادين لحكمه وهما مطوفان على محل ليثبت
 اى تثبتنا وهداية و بشاره فيه تعريض بحصول اضرار ذلك لغيرهم وقرئ
 ليثبت بالتخفيف (ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلم بشر ايغنون جبر الرومي
 غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة
 و يقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يمر
 عليهما ويسمع ما يقرآه وقيل عائشا غلام حويطب بن عبد العزى قداسم
 وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي (لسان الذي يلحدون اليه اعجمي)
 لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر وقرأ
 حزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء لسان اعجمي غير بين (وهذا)
 وهذا القرآن (لسان هر بن ميين) ذوبان وفصاحة والجلتان مستأفتان
 لا بطل طعنهم وتقريرهم يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام
 اعجمي لا يفهمه هو ولا ائتم والقرآن هزبي تفهونه باذنى تأمل فكيف
 يكون جاتلفه منه وثانيهما هب انه يفهم منه المعنى باستماع كلامه ولكن
 لم يتلف منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا عربى والقرآن كما هو مجز
 باعتبار المعنى فهو مجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التى فى القرآن
 لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق فى تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم
 جميع ذلك من غلام سوقى سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية
 لعلها لم يعرف معناها وطعنهم فى القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل
 على غاية عجزهم (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) لا يصدقون انها من
 عند الله (لا يهديهم الله) الى الحق او الى سبيل الجاة وقيل الى الجنة (ولهم
 عذاب اليم) فى الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعدما اطشبتهم
 ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال (انما يفتري الكذب الذين
 لا يؤمنون بآيات الله) لانهم لا يخافون عقابا بردهم عنه (واولئك)
 اشارة الى الذين كفروا او الى قريش (هم الكاذبون) اى الكاذبون
 على الحقيقة او الكاملون فى الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها
 بهذه الحرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب ولا يصر فهم عنه
 دين ولا مروءة او الكاذبون فى قواهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر (من كفر بالله
 من بعد ايمانه) بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك
 او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليه غضب

من قد ارسلنا قبلك من رسلنا)
 اى كسنتنا فيهم من اهلاك
 من اخرجهم (ولا تجرد
 لسنتنا تحويلا) تبديلا
 (أم الصلاة لدلوك الشمس)
 اى من وقت زوالها (الى
 غسق الليل) اقبال ظلمته
 اى الظهر والعصر والمغرب
 والعشاء (وقرآن الفجر)
 صلاة الصبح (ان قرآن الفجر
 كان مشهودا) تشهد ملائكة
 النهار (ومن الليل فتهجد)
 فصل (به) بالقرآن (نافلة
 لك) فريضة زائدة لك ون
 أمتك أو فضيلة على الصلوات
 المفروضة (عسى أن يبعثك)
 يقيمك (ربك) فى الآخرة
 (مقاما محمودا) يحمذك
 فيه الاولون والآخرون
 وهو مقام الشفاعة فى فصل
 القضاء ونزل للمأمرا بالهجرة
 (وقل رب أدخلنى المدينة
) (مدخل صدق) ادخلا
 مرضيا لأرى فيه ما اكره
 (وأخرجنى) من مكة
 مخرج صدق) اخرجا
 لأنفت بقلبي اليها (واجعل
 لى من لدنك سلطانا نصيرا)
 قوة تصرفني بها على اعدائك
 (وقل) عند دخولك مكة

او ذم مرفوع او منصوب او شرط محذوف الجواب (الامن اكراه)
 على الافزاء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يميم القول والعقد
 كالايان (وقلبه مطعون بالايان) لم يتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان
 هو التصديق بالقلب (ولكن من شرح بالكفر صدرا) اعتقده وطاب به
 نفسا (فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم) اذلا اعظم من جرمه
 روى ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا
 سمية بين بعيرين ووجيئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال
 قتلنا وقتلوا ياسرا وهما اول قبيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه
 ما ارادوا مكرها قتل يارسول الله ان عمار اكفر فقال كلان عمار املئ ايماننا
 من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاني عمار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه فقال
 مالك ان عادوا لك فعدلهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند
 الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لمباروى
 ان مسيلة اخذ رجلين فقال لاحدهما ماتقول في محمد قال رسول الله قال فاذا
 تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ماتقول في محمد قال رسول الله قال
 فاتقول في قال انا صم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني
 فقد صدع بالحق فهنيئاله (ذلك) اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد (يانهم
 استجبوا الحياة الدنيا على الآخرة) بسبب انهم آثروها عليها (وان الله لا يهدي
 القوم الكافرين) اى الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يصحهم
 من الزيف (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم) فأبت
 عن ادراك الحق والتأمل فيه (واولئك هم الغافلون) الكاملون في الغفلة
 عما يراد بهم اذا غفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب (لاجرم انهم في
 الآخرة هم الخاسرون) اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى
 العذاب الخلد (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما قنوا) اى عذبوا
 كعبار رضى الله تعالى عنه بالولاية والنصر ثم لتباعد حال هؤلاء عن حال
 اولئك وقرأ ابن عامر قنوا بالفتح اى بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي
 اكره مولا جبرا حتى ارتد ثم اسلم وهاجرا (ثم جاهدوا وصبروا) على
 الجهاد وما اصابهم من المشاق (ان ربك من بعدها) من بعد الهجرة

جاما الحق) الاسلام (وزهق
 الباطل) بطل الكفر (ان
 الباطل كان زهوقا)
 مضمحللا زائلا وقد دخلها
 صلى الله عليه وسلم وحول البيت
 ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعها
 يعود في يده ويقول ذلك حتى
 سقطت رواء الشيطان (ونزل
 من) للبيان (القرآن ما هو
 شفاه) من الضلالة
 (ورحمة للمؤمنين) به
 (ولا يزيد الظالمين)
 الكافرين (الاخسارا)
 لكفرهم به (واذا نعمنا
 على الانسان) الكافر
 (اعرض) عن الشكر
 (ونأى بجانبه) ثنى عطفه
 متجنزا (واذا مسه الشر)
 الفقر والشدة (كان يؤسا)
 قنوطا من رحمة الله (قل
 كل) منا ومنكم (يعمل
 على شاكلته) طريقته (فربكم
 أعلم بمن هو اهدى سبيلا)
 طريقا فيثبه (وبسألونك)
 اى اليهود (عن الروح)
 الذى يحيى به البدن (قل)
 لهم (الروح من امر ربي)
 اى علمه لا تعلمونه (وما أوتيتم
 من العلم الا قليلا) بالنسبة
 الى علمه تعالى (ولئن) لام

والجهاد والصبر (لغفور) بما فعلوا قبل (رحيم) بنم عليهم بمجازة على ما صنعوا بعد (يوم تأتي كل نفس منسوب برحيم او باذكر) بمجادل عن نفسها) تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لايها شأن غيرها فتقول نفسي نفسي (وتوفى كل نفس ما عملت) جزاء ما عملت (وهم لا يظلمون) لا يتقصون اجورهم (وضرب الله مثلا قرية) اى وجعلها مثلا لكل قوم انتم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم النعمة اولمكة (كانت آمنة مطمئنة) لا يزعم اهلها خوف (يا أيها رزقها) اقواتها (رغدا) واسما (من كل مكان) من نواحيها (فكفرت بانتم الله) بنعمه جمع نعمة ع لى ترك الاعتماد بالتفاء كدروع وادرع اوجع نم كبؤس وابؤس (فاذا قهنا الله لباس الجوع والخوف) استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف ووقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعاره كقول كثير * غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت لضحكته رقاب المال * فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واطاف اليه الغمر الذى هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعاره وقد ينظر الى المستعار كقوله * ينازعنى رداى عبد عمرو * رويدك يا خاعرو بن بكر * الى الشطر الذى ملكت يمينى * ودونك فاعجز منه بشطر * استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعجز نظرا الى المستعار (بما كانوا يصنعون) بصنيعهم (ولقد جاءهم رسول منهم) يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير لاهل مكة عادالى ذكرهم بعدما ذكر مثلهم (فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون) اى حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجذب الشديد او وقمة بدر (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله) امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم عليهم بعد زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذى حل بهم صدالهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة (ان كنتم اياه تعبدون) تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فن اضطر غير باغ ولا ماد فان الله غفور رحيم) لما امرهم بتناول ما احل لهم حدد عليهم محرماه ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهى عن الحريم والتصيل باهو انهم فقال (ولا تقولوا

قسم) شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك) اى القرآن بان نحموه من الصدور والمصاحف (ثم لا تجدك به علينا وكيلا الا) لكن ابقيناه (رجة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا) عظيما حيث أنزله عليك واعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن) فى الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينانزل رد القولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (صرفنا) بينا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) صفة المحذوف اى مثلا من جنس كل مثل ليعظوا (فابى أكثر الناس) اى اهل مكة (الا كفورا) جمعودالحق (وقالوا عطف على أبى) لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوتا) عينا ينبع منها الماء (او تكون لك جنة) بستان (من نخيل وحب قنجر) الانهار خلالها) وسطها (تفجيرا) أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) قطعا

(أوتأني بالله والملائكة قبيلاً)
 مقابلة وعياناً فنزاهم
 (أو يكون لك بيت من زخرف)
 ذهب (أوترقى) تصعد
 (في السماء) بسلم (ولن
 تؤمن لرقيك) لورقيته فيها
 (حتى تنزل علينا) منها
 (كتاباً) فيه تصديقك
 (نقرؤه قل) لهم (سبحان
 ربي) تعجب (هل) ما
 (كنت إلا بشراً رسولا)
 كسائر الرسل ولم يكونوا
 يأتوا بآية إلا بآذن الله (وما
 منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم
 الهدى إلا أن قالوا) أي
 قولهم منكربين (أبعث الله
 بشراً رسولا) ولم يعث ملكاً
 (قل) لهم (لو كان في الأرض)
 بدل البشر (ملائكة يمشون
 مطمئين لنزلنا عليهم من
 السماء ملكاً رسولا) إذ لا يرسل
 إلى قوم رسول إلا من جنسهم
 ليكنهم مخاطبته والفهم
 عنه (قل كفى بالله شهيداً بيني
 وبينكم) على صدقي (أنه
 كان بعباد خبيراً بصيراً)
 عالماً ببواطنهم وظواهرهم
 (ومن يهد الله فهو المهتد ومن
 يضلل فلن تجد لهم أولياء)
 يهدونهم (من دونه ونحشرهم

لما تصف السننكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) كما قالوا ما في بطون
 هذه الأنعام خالصة للذكورنا الآية ومقتضى سياق الكلام وتفسير
 الجملة بالما حصر الحرمات في الاجناس الاربعة الاما قيم عليه دليل
 كالسباع والحجر الاهلية وانتصاب الكذب بلاتقولوا وهذا حلال وهذا
 حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولاتقولوا الكذب
 لما تصف السننكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لاتقولوا
 والكذب منتصب بتصف وما مصدرية اي ولاتقولوا هذا حلال وهذا
 حرام لو صف السننكم الكذب اي ولا تحرموا ولا تحلوا بمجرد قول تنطق
 به السننكم من غير دليل ووصف السننهم بالكذب مبالغة في وصف
 كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة والسننهم تصفها
 وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها
 يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرى الكذب بالجريد لالما والكذب
 جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للاسنة وبالنصب على الذم او بمعنى
 الكلم الكواذب (لتفتروا على الله الكذب) تمليل لا يتضمن الغرض
 (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لما كان الفترى يفتري
 لتحصيل مطلوب نفي عنهم الفلاح وبينه بقوله (متاع قليل) اي ما يفترون
 لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب (ولهم عذاب اليم) في الآخرة
 (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك) اي في سورة الانعام في قوله
 وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر (من قبل) متعلق بحرمنا
 او بقصصنا (وما ظلمناهم) بالتحريم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث
 فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم
 في التحريم وانه كما يكون للضرة يكون للعقوبة (ثم اربك للدين عملوا
 السوء بجهالة) بسببها او ملتبسين بهاليم الجهل بالله وبعقابه وعدم
 التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يم الافتراء على الله وغيره (ثم
 تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور)
 لذلك السوء (رحيم) يثيب على الانابة (ان ابراهيم كان امياً) لكماله
 واستجماعه فضائله لانكاد توجد الامترقة في اشخاص كثيرة كقوله
 وايس من الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد * وهو عليه السلام
 رئيس الموحدين وقدوة الحقيين الذي جادل فرق المشركين وابطل

مذاهبهم الزائفة بالجميع الدامضة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب
المشركين من الشرك والظعن في النبوة وتحريم ما حله اولانه كان وحده
مؤمنوا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة
من امه اذا قصدته او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة ويقتدون
بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما (قاتل الله) مطيعاله قائما باوامره
(حنيفا) مائلا عن الباطل (ولم يك من المشركين) كما زعموا فان قريشا
كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم صلوات الله عليه (شاكرا لانعمه)
ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة
(اجتباها) للنبوة (وهدها الى صراط مستقيم) في الدعوة الى الله تعالى
(وايتناه في الدنيا حسنة) بان حبه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه
ويتنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة (وانه
في الآخرة لمن الصالحين) لمن اهل الجنة كما سأل به بقوله والحقني بالصالحين
(ثم اوحينا اليك) يا محمد وحمم امانتكم والتنبية على ان اجل ما وحي ابراهيم
عليه الصلاة والسلام اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته اولتراخي اياه
(ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة
بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حجب فهمه (وما كان من المشركين
بل كان قدوة الموحدين) انما جعل السبب تعظيم السبب والتخلي فيه للعبادة
(على الذين اختلفوا فيه) اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام
ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا الاطاعة منهم وقالوا زيد يوم السبت
لانه تعالى فرغ من خلق السموات والارض فآزهم الله السبت وشدد
الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسيح على الذنب
اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا له الخيل وذكرهم
ههنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله تعالى (وان ربك ليحكم
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) بالجازاة على الاختلاف
بجازاة كل فريق بما يستحقه (ادع) من بعث اليهم (الى سبيل
ربك) الى الاسلام (بالحكمة) بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق
المزيج للشبهة (والموعظة الحسنة) الخطابات المقنعة والعبارة النافعة والاولى
لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم (وجادلهم)
وجادل معانديهم (بالتى هي احسن) بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة.

يوم القيامة) ماشين (على
وجوههم عيا وبكها وصما
مأواهم جهنم كما خبت) سكن
لهبها (زدناهم سعيرا) تلهبها
واشتعالا (ذلك جزاؤهم
بانهم كفروا اباياتنا وقالوا)
منكرين للبعث (انذا كنا
عظاما ورفاتا انا لمبعوثون
خاقا جديدا اولم يروا)
يعلموا (ان الله الذي خلق
السموات والارض) مع
عظمتهم (قادر على ان
يخلق مثلهم) اي الاناسي في
الصف (وجعل لهم اجلا)
للموت والبعث (لا ريب فيه
فأبى الظالمون الا كفورا)
ججوداله (قل) لهم (لو اتم
تملكون خزائن رحمة ربي)
من الرزق والمطر (اذا
لامسكنم) ليجلتم (خشية
الانفاق) خوف نفاذها
بالانفاق فتقوتوا (وكان
الانسان قورا) بخيلا (ولقد
آتينا موسى تسع آيات بينات)
واضحات وهي اليد والعصا
والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس
والسنين ونقص الثمرات
(فاسال) يا محمد (بنى اسرائيل)
عنه سؤال تقرير للمشركين

من الرفق واللين واشار الوجه الایسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهجم وتبين شغلهم (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والجحازة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من شايعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من باصبتهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما رأى حزة وقد مثل به قال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان للفتن ان يمثّل الجاني وليس له ان يجاوزه وحث على العفو ترضيا بقوله وان عاقبتهم فعاقبوا وتصريحا على الوجه الاكذب قوله (ولئن صبرتم لهو) اي الصبر (خير للصابرين) من الانتقام للنتقمين ثم صرح بالامر به لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اولى الناس به لزيادة علمه ووثوقه عليه فقال (واصبر وما صبرك الا بالله) الابتوفيقه وتثبيتته (ولا تحزن عليهم) على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم (ولانك في ضيق مما يحكمرون) في ضيق صدر من مكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق بالكسر هنا وفي النمل وهما الفتان كالقول والقليل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق (ان الله مع الذين اتقوا) المعاصي (والذين هم محسنون) في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله تعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها اوليلته كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية (سورة بنى اسرائيل مكية وقيل الاقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى آخر) (ثمان آيات وهي مائة وعشر آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبحان الذي اسرى بعبده ليلا) سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علمه فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال * قد قلت لما جاءني فجره * سبحان من علقمة الفاخر * واتصاه به فعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى

صلى صدقك اوقلنا
اسأل وفي قراءة بلظ الماضي
(اذ جاءهم فقال له فرعون اني
لاظنك يا موسى مسحورا)
مخدوما فغلبوا على عدلك قال
لقد علمت ما أنزل هؤلاء الايات
(الارب السموات والارض
بصائر) عبرا ولكنك
تعاند وفي قراءة بضم التاء
(وانى لاظنك يا فرعون
مشورا) ها لك اومصروفا
عن الخير (فاراد) فرعون
(ان يستفهم) يخرج
موسى وقومه (من الارض)
أرض مصر (فاغرقناه ومن
معه جميعا وقلنا من بعده
لبنى اسرائيل اسكنوا الارض
فاذ جاء وعد الآخرة) اي
الساعة (جئنا بكم لفيضا
جميعا اتم وهم) وبالخلق
انزلناه) اي اقرآن
(وبالخلق) المشتمل عليه
(نزل) كما أنزل لم يعثره تبديل
(وما أرسلناك) يا محمد
(الا بشرا) من آبن الجنة
(ونذيرا) من كفر بالنار
(وقرآنا) منصوب بفعل
يفسر (فرقناه) نزلناه مفرقا
في عشرين سنة أو وثلاث
(لتقرأ على الناس على
مكث) مهل وتؤدة ليفهموه

وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف وقادته الدلالة بتكثيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اى بعضه كقوله ومن الليل فتعجبه (من المسجد الحرام) بعينه لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال بينما انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذا اتاني جبرائيل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد اولانه محيط بة ليطابق المبدأ المنتهى لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلاة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لى النبيون فصليت لهم ثم خرج الى المسجد الحرام واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر رضى الله تعالى عنه فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال انى لاصدقه على ابعدهن ذلك فسمى الصديق واستنعت طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلى له فطفق ينظر اليه ويغته لهم فقالوا اما لنتعت قد اصاب ققالوا اخبرنا عن غيرنا فاخبرهم بمدد جالها واحوالها وقال تقدم يوم كذامع طلوع الشمس يقدمها تجل اورق فخرجوا يشدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبرهم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسخر ميين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكبر على انه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سكرة المنتهى ولذلك تعجب قريش منه واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهند سنة ان ما بين طرفى قرص الشمس ضعف ما بين طرفى ككرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى اقل من ثانية وقدرهن فى الكلام ان الاجسام متساوية فى قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فى بدن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او فى ما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس لانه حينئذ لم يكن وراءه مسجد (الذى باركنا حوله) بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومنتعب الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحض بالانهار والاشجار (لزيه من آياتنا) كذها به فى برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدة بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلاة والسلام له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم

(وزلناه تنزىلا) شيشا بعد شىء على حسب المصالح (قل) لكفار مكة (آمنوا به أولاتؤمنوا) تهديد لهم (ان الذين أتوا العلم من قبله) نزوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب (اذا تبلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا) تنزىهاله عن خلف الوعد (ان) محففة (كان وعد ربنا) بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم (افعولا ويخرون للاذقان يكون) عطفه بزيادة صفة (ويزيدهم) القرآن (خشوعا) تواضعا لله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يارحمن فقالوا ينهانان أن نعبد الهين وهويد عوالها آخرعه فنزل (قل) لهم (ادعوا الله اودعوا الرحمن) اى سموه بايها أو نادوه بان تقو لوايا الله يارحمن (أيا) شرطية (ما) زائدة اى اى هذين (تدعوا) فهو حسن دل على هذا (قله) اى لسماهما (الاسماء الحسنى) وهذان منها فانها كافي الحديث الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس

السلام المؤمن المهيمن
 العزيز الجبار المتكبر الخالق
 الباري المصور الغفار
 القهار الوهاب الرزاق الفتح
 العليم القابض الباسط
 الحافض الرفع العز المذل
 السميع البصير الحكيم العدل
 اللطيف الخبير الحليم العظيم
 الغفور الشكور العلي
 الكبير الحفيظ المقيت الحسيب
 الجليل الكريم الرقيب المحيب
 الواسع الحكيم الودود
 المجيد الباعث الشهيد الحق
 الوكيل القوي التين الولي
 الحميد المحصي المبدي العبد
 المحيي المحبت الحى اليموم
 الواحد الماجد الواحد
 الاحد الصمد القادر المقدر
 المؤخر الاول الآخر الظاهر
 الباطن الوالى المتعالى البر
 التواب المنتقم الغفور الرؤف
 مالك الملك ذو الجلال والاكرام
 المقسط الجامع الغنى المغنى
 المانع الضار النافع النور
 الهادى البديع الباقي الوارث
 الرشيد الصبور رواه الترمذى
 قال تعالى (ولا تجهر بصلاتك)
 بقراءتك فيها فيسمعك
 المشركون فيسبوك ويسبوا
 القرآن ومن أنزله (ولا تخافت)

ثلاث البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء (انه هو السميع) لا قول
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (البصير) بافعاله فيكرمه ويقربه على
 حسب ذلك (وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل
 ان لا يتخذوا) على ان لا يتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل وقراً
 لموعروم بالياء على ان لا يتخذوا (من دوني وكيلا) ربان تكون اليه اموركم
 غيرى (ذرية من جلسنا مع نوح) نصب على اختصاص او النداء
 ان قرئ ان لا يتخذوا بالنساء على النهى يعنى قلنا لهم لا يتخذوا من دوني
 وكيلا لذرية من جلسنا مع نوح او على انه احد مفعولى لا يتخذوا ومن دوني
 حال من لا كيلا فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبين اربابا
 وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واوتخذوا وذرية بكسر
 الذال وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم في انجاء آباؤهم من الغرق
 بحملهم مع نوح عليه السلام في السفينة (انه) ان نوحا عليه السلام (كان عبدا
 شكورا) يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه
 كان بركة شكره وحث لذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه
 الصلاة والسلام (وقضينا الى بنى اسرائيل) واوحينا اليهم وحيامقضايا
 متبوتا (في الكتاب) في التوراة (لتفعدن في الارض) جواب قسم محذوف
 او قضينا على اجراء القضاء المتبوت مجرى القسم (بيمينين) افسادتين
 اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وبنانيتها قتل زكريا ويحبي
 وقصد قتل عيسى عليهم السلام (ولتعلمن علوا كبيرا) ولتستكبرن
 عن طاعة الله تعالى او لتظلمن الناس (فاذا جاء ومدلوا لهما) وعيد عقاب
 اولاهما (بعثنا عليكم عبادنا) بخت نصر عا مل لهر اسف على بابل وجنوده
 وقيل جالوت الخزرى وقيل سنجار برب من اهل نينوى (اولى بأس شديد)
 ذوى قوة و ~~...~~ في الحرب شديد (بخاسوا) ترددوا والطلبكم وقرئ بالخاء
 وهمسا اخوان (خلال الديار) وسطها القتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا
 صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعزلة لما منعوا تسليط الله
 الكافر على ذلك اولوا البعث بالخلية وعدم المنع (وكان وعدا مفعولا)
 ون كا وعد عقابهم لابدان يفعل (ثم رددا لكم الكرة) اى الدولة
 والغلبة (عليهم) على الذين بعثوا عليكم وذلك بان التى الله تعالى في قلبهم
 ابن اسفند يار لما ورت الملك من جده كشتاسف بن لهر اسف شفقة عليهم

فرد اسراء هم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيهما من اتباع
 بخت نصر او بان سلط داود عليه السلام على جالوت فقتله (وامتدنا كم
 باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا) مما كنتم والنفير من يفر مع الرجل
 من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو (ان احسنتم
 احسنتم لانفسكم) لان ثوابها لها (وان اسأتم فلهما) فان وبالها عليها
 واما ذكر اللام ازدواجيا (فاذا جاء وعد الآخرة) وعد العقوبة المرة
 الآخرة (ليسوا ووجوهكم) اي بمثنا هم ليسوا ووجوهكم ليجعلوها
 بادية آثار المساء فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرأ ابن عمرو حزة
 وابوبكر ليسوا على التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث والله ويعضده
 قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسوا بالنون والياء والنون المنقصة والمثقلة
 ولسوا ن بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله
 (وليدخلوا المسجد) متعلق بمحذوف هو بمثنا هم (كما دخلوه اول مرة
 وليتبروا) ليهلكوا (ما علوا) ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم (تنبرا)
 وذلك بان سلط الله عليهم العرس مرة اخرى فغزا هم ملك بابل من ملوك
 الطوائف اسمه جوذرذ وقيل خردوس قبل دخل صاحب الجيش مذبح
 قراينهم فوجد فيه دما يعلى فسأ لهم عنه فقسا لوادم قربان لم يقبل منا
 فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني
 ما ركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم
 ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله
 تعالى قبل ان ذابقي احدا منهم فهدا (عسى ربكم ان يرحمكم) بعد المرة
 الاخرى (وان عدتم) نوبة اخرى (عدنا ثلاثة الى عقوبتكم وقد دادوا
 بتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله تعالى بتسليطه
 عليهم قتل قريظة واجلى بنى الضير وضرب الجزية على السابقين هذا لهم
 في الدنيا (وجعلنا جهنم لكاهن بن حصيرا) محبسا لا يقدر ون على الخروج
 منها ابدا لآباد وقيل بساطا كما ينبسط الحصار (ان هذا القرآن يهدى للتي
 هي اقوم) للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات او الطرق
 (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا) وقرأ حزة
 والكسائي بشر بالتخفيف (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
 اعتدنا لهم عذابا ليلا) عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر

تسر (بها) ليتنفع اصحابك
 (وابتغ) اقص (بين ذلك)
 الجهر والمحفة (سبيلا)
 طريقا وسطا (وقل
 الحمد لله الذي لم يتخذوا لدا
 ولم يكن له شريك في الملك)
 في الالهية (ولم يكن له
 ولي) ينصره (من)
 اجل (الذل) اي لم
 يذل فيحتاج الى ناصر
 (وكبره تكبرا) عظمة
 تامة عن اتحاد الولد
 والشريك والذل وكل
 ما لا يليق به وترتيب الحمد
 على ذلك للدلالة على
 انه المستحق لجميع المحامد
 لكمال ذاته وتفرد في
 صفاته روى الامام احمد
 في مسنده عن معاذ
 الجهني عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه
 كان يقول آية العز
 الحمد لله الذي لم يتخذ
 ولدا ولم يكن له شريك في
 الملك الى آخر السورة والله
 تعالى أعلم * قال مؤلفه
 هذا آخر ما كتبت به تفسير
 القرآن الكريم الذي أنفه
 الشيخ الامام العالم العلامة
 لمحقق جلال الدين المحلى

المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضممار يخبر
 (ويدع الانسان بالشر) ويدع الله تعالى عند غضبه بالشر على نفسه
 واهله وماله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر (دعاه بالخير) مثل دعائه
 بالخير (وكان الانسان عجولا) يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته
 وقيل المراد آدم عليه السلام فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض
 فسقط روى انه عليه السلام دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة رضى الله عنها
 فرجته لانيه فارخت اكتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليدهم ندم فقال
 عليه السلام اللهم انما انا بشر فن دعوت عليه فاجعل دعائي رجلة
 فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدماء استجماله بالعذاب استهزاء
 كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق
 من عندك فامطر علينا حجارة الآية فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبوا
 (وجعلنا الليل والنهار آيتين) تدلان على القادر الحكيم تعا قبهما على نسق
 واحد بامكان غيره (فمحمونا آية الليل) اى الآيه التى هى الليل بالاشراق
 والاضافة للليتين كاضافة العدد الى العدود (وجعلنا آية النهار
 مبصرة) مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله
 كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الآيتان القمر والشمس
 وتقدير الكلام وجعلنا نيزى الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوى
 آيتين ومحو آية الليل التى هى القمر جعلها مظلمة فى نفسها مطموسة
 النور وانقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التى هى
 الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها (لتبتغوا فضلا
 من ربكم) لتطلبوا فى بياض النهار اسباب مغاشكم وتوصلوا به الى استبانة
 اعمالكم (وتعلموا) باختلافهما او بحر كتهما (عدد السنين والحساب)
 وحنس الحساب (وكل شئ) تفتقرون اليه فى امر الدين والدنيا (فصلناه
 تفصيلا) بينا بيانا غير ملتبس (وكل انسان الزمناه طاره) عمله وما قدر له
 كما انه طير ايه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمين ويتشاءمون
 بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل
 العبد (فى عمقه) لزوم الطوق فى عمقه (وتخرج له يوم القيامة كتابا) هى
 صحيفة عمله ووفى نفسه المنتقشة باثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث
 فى النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لهم ملكات ونصبه بانه مفعول

الشافعى رضى الله عنه وقد
 أفرغت فيه جهدى * وبذلت
 فكرى فيه فى تفانس أراها
 ان شاء الله تعالى تجدى وألفته
 فى مدة قدر ميعاد الكليم *
 وجعلته وسيلة للفوز بجنت
 النعيم * وهو فى الحقيقة
 مستفاد من الكتاب المكمل *
 وعليه فى الآى المتشابهة الاعتماد
 والمعول * فرحم الله امرأ
 نظر بمين الأنصاف
 اليه * ووقف فيه على
 خطا فأطعن عليه * وقد
 قلت
 * جدت الله ربي اذ هداني *
 * لما أديت مع عجزى وضعفى *
 * فنلى بالخطا فارد عنه *
 * ومن لى بالقبول ولو بحرف *
 هذا ولم يكن قط فى خلدى
 أن أترض لذلك * لعلمى
 بالججز عن الحوض فى هذا
 المسالك * وعسى الله أن
 ينفعه نفعاً جماً * ويفتح
 به قلوباً غلفاً وأعيناً عمياً
 وآذاناً صمياً * وكانى بمن
 اعتاد المطولات وقد أضرب
 عن هذه التكملة وأصلها
 حتما * وعدل الى صريح
 العناد ولم يوجه الى دقائقها

او حال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر وبعضه قراءة يعقوب ويخرج
من خرج وقرئ ويخرج اي الله تعالى (يلقاه منشورا) لكشف العطله
وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ
ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيه كذا (اقرأ كتابك) على
ارادة القول (كفى بنفسك اليوم عليك حسينا) اي كفى نفسك والبناء
مزيدة وحسياتمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريح بمعنى الصارم
وضرب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي
فوضع موضع الشهيد لانه يكتفى المدعى ما هممه وتذكيره على ان الحساب
والشهادة مما يتولاه الرجال او على تأويل النفس بالشخص (من اهتدى
فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) لا ينجي اهتداؤه غيره
ولا يردي ضلاله سواء (ولا تزروا زرة وزراخرى) ولا تحمل نفس حاملة
وزرا وزرت نفس اخرى بل انما تحمل وزرها (وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا) يبين الجحج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على
ان لا وجوب قبل الشرع (واذا اردنا ان نهلك قرية) واذا تعلق
ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق اودنا وقته المقدر كقولهم
اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة (امرنا مترفها) متعصمها
بالطاعة على لسان رسول بعشاء اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده
فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فبدل على
الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله (ففسقوا فيها)
كقولك امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الامر بالقراءة على ان الامر مجاز
من الحمل عليه او التسبب له بان صب عليهم من النعم ما ابطروهم وافضى
بهم الى الفسق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوى كقولهم امرته
فقصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته
وفي الحديث خير المال سكة ابورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا
مجاز من معنى الصلب ويؤيده قراءة يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابي
عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم امارة اي جعلناهم امراء
وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولا نهم اسرع الى الحماقة واقدر
على الفجور (فحق عليها القول) يعني كلمة العذاب السابقة بحلوله او بظهور
معاصيهم او بانها ككهم في المعاصي (فدمرناها تدميرا) اهلكناهم

فهما * ومن كان في هذه
أعمى فهو في الآخرة أعمى
رزقنا الله به هداية الى سبيل
الحق وتوفيقا * واطلعا
على دقائق كلماته ونحوه يقا *
وجعلنا به مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا (وفرغ)
من تأليفه يوم الاحد عشر
شوال سنة سبعين وثمانمائة
(وكان) الابتداء يوم
الاربعاء مستهل رمضان
من السنة المذكورة
وفرغ من تبييضه يوم الاربعاء
سادس صفر سنة احدى
وسبعين وثمانمائة والله
أعلم

قال الشيخ شمس الدين محمد
بن أبي بكر الخطيب الطوشي
أخبرني صديقي الشيخ العلامة
كمال الدين الحلبي
أخو شيخنا الشيخ الامام
جلال الدين الحلبي رحمه الله
تعالى انه رأى أخاه الشيخ
جلال الدين المذكور
في النوم وبين يديه صديقنا
الشيخ العلامة المحقق جلال

الدين السبوطى مصنف هذه
التكلمة وقد أخذ الشيخ
هذه التكلمة في يده وتصنفها
ويقول لمصنفها المذكور
أيها أحسن وضعي
أو وضعك فقال وضعي
فقال انظر وعرض عليه
مواضع فيها وكأني يشير
الى اعتراض فيها بلطف
ومصنف هذه التكلمة
كما أورد عليه شيئا يجيبه
والشيخ يتسم ويضحك
قال شيخنا الامام العلامة
جلال الدين عبد الرحمن بن
أبي بكر السبوطى مصنف
هذه التكلمة الذي اعتقده
وأجزم به أن الوضع الذي
وضعه الشيخ جلال الدين
المحلى رحمه الله تعالى في
قطعه أحسن من وضعي
انا بطبقات كثيرة كيف
وغالب ما وضعته هنا مقبس
من وضعه ومستفاد منه
لامر به عندي في ذلك وأما
الرؤيا الذي رؤى في المنام المكتوب
اعلاه فلعل الشيخ أشار به
الى المواضع القليلة التي
خالفت وضعه فيها لنكتة
وهي بسيرة جدا ما أظنها

بأهلها وتخریب يارها (وكم املكنا) وشر اهلكنا (من القرون)
تبان فكبر وتميزه (من بعد نوح) كعاد وثمود (وكفى بربك بذنوب عباده
جبارا بصيرا) يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخير لتقدم
متعلقه (من كان يريد العاجلة) مقصورا عليها هم (عجلنا له فيها ما نشاء لمن يريد)
فيدر المعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجدر كل ممن ما تمناه ولا كل واحد
جيب عليه واولي علم ان الامر بالمشيئة والهم فضل لمن يريد بدل من له بدل
البعض وقرى نشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لمن
فيكون مخصوصا بمن اراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية في السابقين وكانوا
يراؤن المسلمين ويزنون معهم ولم يكن غرضهم الامسا همتهم في الغنائم
ونحوها (ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا) مطرودا من
رحمة الله تعالى (ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها) حقها من السعي وهو
الايان بما امر والانتها عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بأرائهم
وقائدة اللام اعتبار النية والاخلاص (وهو مؤمن) ايمانا صحيحا لا شرك
معه ولا تكذيبا له العمدة (فاولئك) الجامعون للشروط الثلاثة (كان
سعيهم مشكورا) من الله تعالى اى مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله
الثواب على الطاعة (كلا) كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من
المضاف اليه (تمد) بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل آفقه مددا لسالفه
(هؤلاء وهؤلاء) بدل من كلا (من عطاء ربك) من معطاء متعلق بتد
(وما كان عطاء ربك محظورا) ممنوعا لا يمنع في الدنيا من مؤمن ولا كافر
تفضلا (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) في الرزق واتصاب كعب
بفضلنا على الحال (وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا) اى التفاوت
في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها (لا تجعل
مع الله الها آخر) الخطاب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به امته
اول لكل احد (فتقدم) فتصير من قولهم شخذ الشفرة حتى قعدت كأنها
حربة او فتعجز من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه (مذموما مخذولا)
جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى
ومفهومه ان الموحد يكون مذموما منصورا (وقضى ربك) وامر امرا
مقطوعا به (ان لا تعبدوا) بان لا تعبدوا (الاياه) لار غاية التعظيم لا يحق
الالزله غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتصنيف لسعي الآخرة ويجوز

ان تكون ان مفسرة ولا ناهية (وبالوالدين احسانا) وبان تحسنوا او واحسنوا
 بالوالدين احسانا لانها السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق البه
 بالاحسان لان صلته لا تقدم عليه (اما يلغى عندك الكبر احدهما او كلاهما)
 اما هي ان الشرطية زيدت عليها مائتا كيدا ولذلك صح حقوق النون المؤكدة
 العمل واحدهما فاعل يلغى او بدل على قراءة حزة والكسائي من الف
 يلغى ان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا
 ولذلك لم يجز ان يكون تأكيذا للالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفه وكفاله
 (فلا تغل لهما اف) فلا تضجر مما يستغذر منها ويسئ تغل من مؤنسها
 وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو التضجر وهو مبنى
 على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتكثير وقرأ
 ابن كثير وابن عامر وبعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم
 للاتباع كمنونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر
 انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك التقير
 والقطير ولذلك منع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حذيفة من قتل
 ايه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيها بعد الامر بالاحسان بهما
 (ولا تنهرهما) ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وقيله النهى والنهر والنهم
 اخوات (وقل لهما) بدل التأنيف والنهر (قولا كريما) جيلا لاشراسة
 فيه (واخفض لهما جناح الذل) تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل
 جناحا كما جعل لبيد في قوله * وغداة ربح قد كشفت وقرة * اذا صبحت
 يد الشمال زمامها * للشمال اول القرة زماما وامره بخفضها مبالغة او اراد
 جناحه كقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان
 والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل
 وقزى الذل بالكسر وهو الانقياد والنعث منه ذلول (من الرحة) من
 فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان اقر خلق الله تعالى
 اليهما (وقل رب ارحهما) وادع الله تعالى ان يرحمهما رحمة الباقية
 ولا تكنت رحمتك العانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديها
 (كما ربياني صغيرا) رحمة مثل رحمتها على وتر يدهما وارشادهما الى
 في صغري وفاء بوعدها للراحين روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان ابوي بلغان الكبراني الى منهما ما وليامني في الصغر فهل

تبلغ عشرة مواضع منها
 أن الشيخ قال في سورة ص
 والروح جسم لطيف يحيا
 به الانسان بفقده فيه
 وكنت تبعته فيه اولافذ كرت
 هذا الحد في سورة الحجر
 ثم ضربت عليه لقوله تعالى
 ويسألونك عن الروح قل الروح
 من أمر ربي الآية فهو
 صريحة أو كالصريحة
 في أن الروح من علم الله تعالى
 لانعله فالامساك عن تعريفها
 اولى ولذا قال الشيخ تاح
 الدين بن السبكي في جمع
 الجوامع والروح لم يتكلم
 عليها محمد صلى الله
 عليه وسلم فتمسك عنها
 ومنها ان الشيخ قال في
 سورة الحج الصابئون فرقة
 من اليهود فذكرت ذلك
 في سورة البقرة وزدت
 او النصراني بياما لقول ثان
 فانه المعروف خصوصا
 عند اصحابنا الفقهاء وفي
 المنهاج وان خالفت
 السامرة اليهود والصابئة
 النصراني في اصل دينهم
 حرم من وفي شروحه ان
 الشافعي رضى الله عنه نص

فصنيتهما حقهما قال لافانهما كانا يفعلان ذلك وهما يجبان بقاءك وانت
تفعل ذلك وانت تريد موتهما (ربكم اعلم بما في نفوسكم) من قصد البر اليهما
واعتماد ما يحب لهما من التوقير و كانه تهديد على ان يضر لهما كراهة
واستثالا (ان تكونوا صالحين) قاصدين للصالح (فانه كان للاوايين)
للتوايين (غفورا) ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تعصب يروفيه
تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على
ابويه اندراجا اوليا للورود على اثره (وآت ذا القرى حقه) من صلة الرحم
وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم ادا كانوا محارم فقراء
ن ينفق عليهم وقيل المراد بنى القرى اقرب الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذرا) بصرف المال فيما لا ينبغي
وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هنا السرف فقال في الوضوء
سرف قال نعم وان كنت على نهر جار (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين)
امثالهم في الشرارة فان التضيق والاتلاف شر او اصدقاءهم واتباعهم لانهم
يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روى انهم كانوا ينجرون
الابل ويتياسرون عليها ويذرون اموالهم في السمعة فبها عم الله تعالى
عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات (وكان الشيطان لربه كفورا) مبالغا
في الكفر به فينبغي ان لا يطاع (واما تعرض عنهم) وان اعرضت عن ذي
القرى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم
ان لا ينفعهم على سبيل الكناية (ابتغاء رجة من ربك ترجوها) لانتظار
رزق من الله رجوه ان يأتيك فتعطيه او متبطين له وقيل معناه لفقدر رزق
من ربك رجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه
ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله تعالى (فقل لهم قولا يسورا)
اي فقل لهم قولا ليسا ابتغاء رجة الله رحمتك عليهم باجمال القول لهم
والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور
الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله واياكم
(ولا يجعل يدك مقلولة الى عمقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيلان لمع الشجع
وامراف المبذرنهي عنهما امرا بالاعتصام بينهما الذي هو الكرم
(فتقدم لوما) فتصير لوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير

على أن الصابئين فرقة
من الصاري ولا أستحضر
الآن موضعا ثالثا فكان
الشيخ رحمه الله تعالى يشير
الى مثل هذا والله اعلم
بالصواب واليه
المرجع والمآب

(محسورا) نادما او منقطعها بك لاشي عندك من حسره السفر اذا بلغ منه
وعن جابر رضي الله تعالى عنه بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتاه صبي
فقال ان امي تستكسيك درما فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ساعة الى
ساعة فمد اليها فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرهم
الذي عليك فدخل صلى الله تعالى عليه وسلم داره ونزع قيصه واعطاه
وقعد عريانا واذن بلال وانتظر والاصلاة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم
سلاه بقوله (ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) بوسعه ويضيقه
بمشيئته التابعة للحكمة البالغة فليس ما برهقتك من الاضائة الا المصلحتك
(انه كان بعباده خيرا بصيرا) يعلم سرهم وعلمهم فيعلم من مصالحهم
ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط واقبض من امر الله تعالى العالم
بالسرائر والظواهر فاما العباد فعلم ان يقتصدوا او انه تعالى يبسط تارة
ويقبض اخرى فاستوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط
وان يكون تمهيد القوله تعالى (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق) مخافة الماقة
وقتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم لمخافة الفقر فهامهم عنه وضمن لهم
ارزاقهم فقال (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا) ذنبا كبيرا
لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطي الاثم يقال خطي خطا
كأثم اثما وقرأ ابن عامر خطأ وهو اسم من اخطأ بفساد الصواب وقيل
لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذرو قرأ ابن كثير خطأ بالمد والكسر وهو
امانة فيه او مصدر خطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطبا في قوله * تخاطاه
القنص حتى وجدته * وخرطومه في منقع الماء راسب * وهو مبنى
عليه وقرئ خطأ بالفتح والمد وخطا بحذف الهزة مفتوحا ومكسورا
(ولا تقروا الزنى) بالعزم والياتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروه (انه كان
فاحشة) فعلة ظاهرة القبح زائده (وساء سيلا) وبئس طريقا طريقه وهو
الغصب على الابضاع المؤدى الى قطع الانساب وتهميج القتل (ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق) الا باحدى ثلاث كفر بهد ايمان وزنى بعد
احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا (ومن قتل مظلوما) غير مستوجب
للقتل (فندجعلنا الوليد) الذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث (سلطانا)
تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من قتله او بالتقصاص على القتائل
فان قوله تعالى مظلوما يدل على ان القتل عمدا عدوان فان الخطأ

لا يسمى ظلماً (فلايسرف) اى القاتل (فى القتل) بان يقتل من لا يستحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلثة او قتل غير القاتل و يؤيد الاول قراءة ابى فلانسرفوا وقرأ حزة والكسائى فلانسرف على خطاب احدهما (انه كان منصوراً) علة النهى على الاستئناف والضمير اما للمقتول فانه منصور فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفى الآخرة بالثواب واما الوليه فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص لهوامر الولاية بمعاونته واما الذى يقتله الولي اسرافاً بايجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلاً عن ان تصرفوا فيه (الابالتي هي احسن) الا بالطريقة التى هي احسن (حتى يبلغ اشده) غاية لجواز التصرف الذى دل عليه الاستثناء (واوفوا بالعهد) بما عاهدكم الله من تكليفه او ما عاهدتموه وغيره (ان العهد كان مسؤولاً) مطلوباً بايطلب من المعاهد ان لا يضيعه و يفي به او مسؤولاً عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه او يسأل العهد لم نكثت تيكينا لنا ككث كما يقال للمؤدبة اى ذنب قتلت فيكون تخفيفاً ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤولاً (واوفوا الكيل اذا كنتم) ولا تجسوا فيه (وزنوا بالقسطاس المستقيم) بالميزان السوى وهو رومى عرب ولا يقدح ذلك فى عريبة القرآن لان المعجمى اذا استعمله العرب واجرته مجرى كلامهم فى الاعراب والتعريف والتكبير ونحوها صار عربياً وقرأ حزة والكسائى وحفص بكسر القاف هنا وفى الشعراء (ذلك خير واحسن تأويلاً) واحسن عاقبة تفعيل من آل اذا رجع (ولا تقف) ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قصاه ومنه القافة (ما ليس لك به علم) ما لم يتعلق به علمك تقليداً او رجاءاً بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعاً او ظاهراً واستعماله لهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمى وشهادة الزور و يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قفاه مؤمناً بما ليس فيه حبسه الله فى ردغة الخبال حتى يأتى بالخرج وقول الكهيت * ولا رمى البرى بغير ذنب * ولا اقمو الحواصن ان قفينا * (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك) اى كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا او ان اولادها وان غاب فى العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يم القيلتين جاء لغيرهم كقوله

والعيش بعد اولئك الايام (كان عنه مسؤلاً) في ثلاثها ضمير كل اي مكان
كل واحد منها مسؤلاً عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون
الضمير في عنه لمصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر وقيل مسؤلاً مسند
الى عنه كقوله تعالى غير المفضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو
خطأ لان الساعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ
ببزمه على المعصية وقرئ العواد بقلب الهمزة واو بعد الضمة ثم ابدالها
بالفتح (ولا تمس في الارض مرحا) اي ذامرح وهو الاختيال وقرئ مرحا
وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر آكد من صريح النعت (انك
ان تحرق الارض) لن تجعل فيها خرقاً شدة وطئتك (ولن تبلغ الجبال
طولا) بتناولك وهو تهكم بالمختال وتعليل لانهي بان الاحتيال حاقة
مجردة لا تعود يجدوى ليس في التذلل (كل ذلك) اشارة الى الخصال
الحسنة والعشر من المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها آخر
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها المكتوبة في الواح موسى
عليه السلام (كان سيئه) يعني المهى عنه فان المذموم مأمورات
ومنهيات وقرأ الحجاز يان والبصر يان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير
كل وذلك اشارة الى مانهى عنه خاصة وعلى هذا قوله (عند ربك
مكروها) بدل من سيئة اوصفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئاً وقد
قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان
او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبعوض المقابل للمرضى
لاما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادة الله تعالى
(ذلك) اشارة الى الاحكام المتقدمة (مما اوحى اليك ربك من الحكمة) التي
هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به (ولا تجعل مع الله الها آخر) كرره
للتنبية على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتها فان من لا قصد له بطل
عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه رأس الحكمة وملاكها
ورتب عليه اولامها وعائدة الشرك في الدنيا وانايا ما هو نتيجته في العقبى
فتعال تعالى (فقل في جهنم ملوما) تلوم نفسك (مدحورا) مبعدا
من رحمة الله تعالى (افاصمكم ربكم بالبين) خطاب لمن قالوا الملائكة
نات الله والهمزة للانكار والمعنى انخصمكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون
(واتخذ من الملائكة انا) بنا انفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعاداتكم

(انكم تقولون قولا عظيما) باضافة الاولاد اليه وهي خاصة ببعض الاجسام لسرعة زوالها ثم يجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله أدونهم (ولقد صرفنا) كمرنا هذا المعنى بوجوه من التقرير (في هذا القرآن) في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه بتقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقفنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف (ليذكروا) ليتذكروا وقرأ حزة والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكير (وما يزيدهم الانفورا) عن الحق وقلة طمانينة اليه (قل او كان معه آلهة كاتقولون) ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم بالياء فيه وفي ما بعده على ان الكلام مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ووافقهما نافع وابن عامر وابوعمر و ابوبكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخاطبه المشركين والثانية مما زمه نفسه عن مقاتلهم (ادا لا تبغوا الى دى العرش سبيلا) جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى اطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة (سبحانه) نزهة تنزيها (وتعالى عما يقولون علوا) تعاليا (كبيرا) متباعدة غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذا لولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما تمتنع بقاؤه (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده) يزهه مما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ايها المشركون لا خلا لكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنياه وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وابوبكر يسبح بالياء (انه كان حلبيما) حين لم يعاحلکم بالمقوبة على غفلتكم وشرككم (غفورا) لمن تاب منكم (واذا قرأت القرآن) جعلنا بينك وبين الذين

(لا يؤمنون بالآخرة حجابا) يحجبهم عن فهم ما قرأه عليهم . (مستورا)
 ذا ستر كقوله تعالى وعده مأتيا وقولهم سيل نغم أو مستورا عن الحس
 أو بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفي عنهم
 ان يفهموا ما نزل عليهم من الآيات بعد ما نفي عنهم التفقه للدلالات
 المنصوبة في الانفس والآفاق تقريره له وبيانا لكونهم مطبوعين على
 الضلالة كما صرح بقوله (وجعلنا على قلوبهم اكنة) تكنها وتحول
 دونها عن ادراك الحق وقبوله (ان يفقهوه) كراهة ان يفقهوه
 ويجوز ان يكون مفعولا لمادل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم
 اكنة اي منعناهم ان يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) يمنعهم عن استماعه
 ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت المنكر به ما يمنع
 عن فهم المعنى وادراك اللفظ (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) واحدا
 غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحدو وحده
 بمعنى واحدا وحده (ولوا على ادبارهم نفورا) هربا من استماع التوحيد
 ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعده وقعود (نحن اعلم
 بما يستمعون به) بسببه ولاجله من الهزؤ بك وبالقرآن (اذ يستمعون اليك)
 ظرف لاعلم وكذا (واذهم نجوى) اي نحن اعلم بقرضهم من الاستماع
 حينهم يستمعون اليك مضمون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به
 ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجوى (اذ يقول الظالمون ان تتبعون
 الا رجلا مسحورا) مقدر باذكر او بدل من اذهم نجوى على وضع الظالمين
 موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا من باب الظلم والمسحور
 هو الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرثة اي الارجلا
 يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم (انظر كيف ضربوا لك الامثال) مثلوك
 بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون (فضلوا) عن الحق في جميع ذلك
 (فلا يستطيعون سبيلا) الى طعن موجه فيهما فتنون ويخبطون كالتخدير
 في امره لا يدري ما يصنع اوالى الرشاد (وقالوا اننا كنا عظاما ورقانا)
 وحطاما (اننا لمبعوثون خلقا جديدا) على الانكار والاستبعاد لما بين
 فضاضة الحى وبيوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا مادل
 عليه مبعوثون لانفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقنا مصدر
 اوحال (قل) جوابا لهم (كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم

اى مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعده شىء منها فان قدرته تعالى
 لا تقصر عن احبائكم لاشترائك الاجسام فى قبول الاعراض فكيف
 اذا كنتم عظاما مرفوثة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشىء
 اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد (فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطرك
 اول مرة) وكنتم ترابا وما هو ابعده منه من الحياة (فسيفضون اليك
 رؤسهم) فسبحر كونها نحوك نجبا واستهزاء (ويقولون متى هو قل عسى
 ان يكون قريبا) فان كل ما هو آت قريب واتصابه على الخبر او الطرف
 اى يكون فى زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمرا (يوم
 يدعوكم فتستجيبون) اى يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدماء
 والاستجابة للتنبيه على سرعتها وتيسر امرهما وان المقصود منهما
 الاحضار للمحاسبة والجزاء (بحمده) حال منهم اى حامدين لله تعالى
 على كمال قدرته كما قيل انهم يفضون التراب عن رؤسهم ويقولون
 سبحانك اللهم وبحمدك اومقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه (وتطمون
 ان لبثتم الا قليلا) وتستقصرون مدة لبثكم فى القور كالذى مر على قرية
 او مدة حياتكم لماترون من الهول (وقل لعبادى) يعنى المؤمنين (يقولوا
 التى هى احسن) الكلمة التى هى احسن ولا يخاشنوا المشركين
 (ان الشيطان يفرغ بينهم) يهيج بينهم المراء والشرف لعل المحاشنة بهم
 تقضى الى العباد وازدياد الفساد (ان الشيطان كان للانسان عدوا ميئا)
 ظاهر العداوة (ربكم اعلم بكم ان يشأ) رحكم او ان يشأ يعذبكم (تفسير
 التى هى احسن وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها
 ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشرع ان ختام امرهم
 غيب لا يعلمه الا الله (وما ارسلناك عليهم وكيلا) موكولا اليك امرهم
 تقصرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك
 بالاحتمال منهم وروى ان المشركين افرطوا فى ابدانهم فشكوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رضى الله عنه رجل منهم فهم به فامر الله
 بالعمو (وربك اعلم بمن فى السموات والارض) باحوالهم فيختار منهم
 لتبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم طالب نيا
 وان يكون المرأة الجوع اصحابه (ولقد فصلنا بعض النبيين على بعض)
 بالمضائل النفسانية والتبرى عن الملائقى الجممانية لا بكثرة الاموال والاتباع

حتى داود عليه السلام فان شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتيه من الملك
وقبل هو اشارة الى تفصيل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقوله (وآتينا
داود زبوراً) تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء عليه الصلوة والسلام
وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي
الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله كتبنا في الزبور لانه في الاصل
فمحل للمفعول كالحلوب والمصدر كالتبول ويؤيده قراءة حزة بالضم وهو كالعباس
او العضل اولان المراد وآتينا داود بعض الزبور او بعضاً من الزبور فيه
ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام (قل ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة
(من دونه) كالملائكة والمسجوع عزير عليهم السلام (فلا يملكون) فلا يستطيعون
(كشف الضر عنكم) كالمرض والعقر والقحط (ولا تحويلا) ولا تحويل ذلك
منكم الى غيركم (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) هؤلاء
الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة (ايهم اقرب) بدل من واو يبتغون
اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله تعالى الوسيلة فكيف بغير الاقرب
(ورجون رحمة ونجاة من عذابه) كسائر العباد فكيف تزعمون انهم
الهة (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقة بان يحذر كل احد حتى
الرسل والملائكة (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة)
بالموت والاستئصال (او معدبوها عذاباً شديداً) بالقتل وانواع البلية
(كان ذلك في الكتاب) في اللوح المحفوظ (مسطوراً) مكتوباً (وما ننسأ
ان نرسل بالآيات) وما صرفناه عن ارسال الآيات التي اقترحها قريش
الا ان كذب بها الاولون) الاتكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع
كعاد وثمود وانما لو ارسلت لكان كذبوها تكذيب اولئك واستوجبوا
الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لانستأصلهم لان فيهم
من يؤمن او يلسد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات
المقترحة فقال (وآتينا ثمود الناقة) بسؤالهم (مبصرة) بينة ذات ابصار
او بصائر او جعلتهم ذوى بصائر وقرى بالفتح (فظلموا بها) فكفروا بها
او فطموا انفسهم بسبب عقرها (وما نرسل بالآيات) اي بالآيات المقترحة
(الانخوفاً) من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة
كالمعجزات وآيات القرآن الانخوفاً بعذاب الآخرة فان امر من بعث اليهم
مؤخر الى يوم القيامة والباء من بدء او في موقع الحال والمفعول محذوف

(واذ فلما لك) واذكر اذا وحينا اليك (ان ربك احاط بالناس) فهم في قبضة قدرته واحاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العمد وهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه (وما جعلنا الرؤيا التي ارسلناك) ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديدية حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روى انه عليه السلام لما ورد مائة قال لكأني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت به قریش واستخروا منه وقيل رأى قوما من بنى امية يرقون منبره وينزون عليه نزوا القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطوهم باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله (الاقنة للناس) ما حدث في ايامهم (والشجرة الملعونة في القرآن) عطف على الرؤيا وهى شجرة الرقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمد يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحصى وبر السمندر من ان تأكله النار واحشاء العامة من اذى الحجر وقطع الحديد الحماسة الحجر التي تتلعها قدران يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في لقرآن لعن طاعينها وصفت به على المجاز البالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعمام ملعون لما كان ضارا وقد اوت بالشيطان واني جهل والحكم بن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والحبر محذوف اى والشجرة الملعونة في القرآن كذلك (ونحو فهم) بانواع النسخة ب (ما يزيدهم الاطعيا اما كبيرا) الاعتوا محذوف المحذوف (واذ قلنا لللائمة اسجدوا لا دم فاسجدوا) قاله اسجد لمن حلفت طينيا) لمن خلقت من طين فنصب بنزع الحافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اى خلقت وهو طين او منه اى اسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعللة الانكار (قال ارايتك هذا الذي كرمت على) الكاف لتأكيده الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثانى محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرمته على بامرى بالسجود له لم كرمته على (لتاخترن الى يوم القيامة) كلام مبتدأ واللام موطنة للقسم وجوابه (لاحتكن ذريته

الاقبيلا) اى لاستأصلنهم بالاغواء الاقبيلا لا أقدر على ان اقاوم شكيتهم
 من احتك الجراد الارض اذا جرد ما عليها الكلام اخوذا من الحك وانما
 علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد
 فيها مع التقرير وتفريسا من خلقه داوهم وشهوة وغضب (قال اذهب)
 امض لما قصدته وهو طرد وتخليه بيته وبين ما سواته نفسه (فن تبعك
 منهم فان جهم جزاؤكم) جزاؤك وجزاؤهم فغلب الخطاب على الغائب
 ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالفات (جزاء موفورا) مكمل
 من قولهم فر لصاحبك عرضه فرة وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله
 او بما فى جزاؤكم من معنى تجازون او حالي موثقة لقوله موفورا (واستغزى)
 واستخف (من استطعت منهم) ان تستغزه والفرز الخفيف (بصوتك) بدعائك
 الى الفساد (واجلب عليهم) وصح عليهم من الجلبة وهى الصياح
 (بخيلك ورجلك) باعوانك من راجل وراكب والخيل الخيالة ومنه قوله
 عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للرجل
 كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار
 صوت على قوم فاستغزهم من اما كهم واجلب عليهم بجده حتى
 استأصلهم وقرأ حفص رجلك بالكسر وقرئ بالضم وهما لغتان كندس
 وندس ومعناه وجهك الرجل وقرئ ورجالك ورجالك (وشار كهم
 فى الاموال) بحملهم على كسبها وجهها من الحرام والتصرف فيها
 على ما لا ينبغي (والاولاد) بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم
 والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائفة
 والحرف الذميمة والافعال القبيحة (وعدهم) المواعيد الباطلة كشفاة
 الالهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الامل
 (وما بعدهم الشيطان الاغرورا) اعتراض ابيان مواعيده والغرور بين
 الخطأ بما يوهم انه صواب (ان عبادى) يعنى المخلصين وتعظيم الاضافة
 والتقيد فى قوله الاعبادك منهم المخلصين يخصهم (ايس لك عليهم
 سلطان) اى على اغوائهم قدرة (وكفى برك وكيلا) يتكولون به
 فى الاستعاذة منك على الحقيقة (ربكم الذى يزجى) هو الذى يجرحى
 (لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله) الربح وانواع الامتعة التى لا تكون
 عندكم (انه كان بكم رحيم) حيث هيا لكم ما تحنوا جون اليه وسهل

عليكم ماتعسر من اسبابه (واذا مسكم الضرفى البحر) خوف الفرق (ضل)
 من تدعون) ذهب عن خواطر كم كل من تدعون في حوادثكم (الاياه)
 وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواء ولا تدعون لكشفه الاياه او ضل
 كل من تعبده من اغاثكم الا الله (فلما نجياكم) من الفرق (الى البر
 اعرضتم) عن التوحيد وقيل اتسعت في كفران النعمة كقول ذي الرمة
 * عطاه فتى تمكن فى المعالى * فاعرض فى المكارم واستطالا * (وكان
 الانسان كفورا) كالتعليل للاعراض (افاغتم) الهمة فيه لانكار والفاء
 للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فانتم فحملكم ذلك على الاعراض
 فان من قدر ان يهلككم فى البحر بالفرق قادر ان يهلككم فى البر بالخسف
 وغيره (ان يخسف بكم جانب البر) ان يقبله الله وانتم عليه او يقبله بسببكم
 فيكم حال او صلة ليخسف وقرأ ابن كثير وابوعمر وبالون فيه وفى الاربعة
 التى بعده وفى ذكر الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا الساحل كفروا
 واعرضوا وان الجوانب والجهات فى قدرته سواء لامعقل يؤمن فيه
 من اسباب الهلاك (او يرسل عليكم حاصبا) ريجا تحصب اى ترمى
 بالحصباء (ثم لا تجدوا لكم وكىلا) بحفظكم من ذلك فانه لا اراد لفعله (ام
 آمنتم ان يعيدكم فيه) فى البحر (تارة اخرى) بخلق دواعى تلجئكم الى ان
 ترجعوا فتركبوه (فيرسل عليكم قاصعا من الريح) لانمر بشى الاقصفته
 اى كسرتة (فيغرقكم) وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح
 (بما كفرتم) بسبب اشراككم وكفرانكم نعمة الانجاء (ثم لا تجدوا لكم علينا
 به تبيعا) مطالبا ينبغنا بانتصار او صرف (ولقد كرنا بنى آدم) بحسن
 الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق
 والاشارة والخط والتهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على
 ما فى الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية
 والسفلية الى ما يعود عليهم بالنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون
 احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول
 طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده (وجلناهم فى البر
 والبحر) على الدواب والسفن من جلته جلا اذا جعلت له ما يركبه
 او جعلناهم فيهما حتى لم يخسف بهم الارض ولم يفرقهم الماء
 (ورزقناهم من الطيبات) المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم

(وفضلهم على كثير من خلقنا تفضيلا) بالعلية والاستيلاء والشرف
والكرامة والمستنى جنس الملائكة او الحواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل
الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير
بالكل وفيه تعسف (يوم ندهوا) باضمارا ذكر او ظرف لمادل عليه
ولا يظلمون وقرئ يدعو و يدعى و يدعوا على قلب الالف واو افي لغة من
يقول افعوا وعلى ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسرو النجوى الذين
ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لثقل المبالاة بها فانها ليست
الاعلامه الرفع وهى قد تقدر كما في يدعى (كل اناس بامامهم) بمن اتوا به من نبي
او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتساب اعمالهم التى قدموها فيقال
يا صاحب كتاب كذا اى تقطع علاقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل
بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل باسمائهم جمع ام كخف
وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام واظهار نمرى الحسن
والحسين رضى الله تعالى عنهما وان لا يفتضح اولاد الزنى (فن اوتى)
من المدعوين (كتابه يمينه) اى كتاب عمله (فاولئك يقرؤن كتابهم) ابتهاجا
وتبجحا بما يرون فيه (ولا يظلمون قتيلا) ولا يتقصون من اجورهم اذنى شئ
وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتى في معنى الجمع وتعليق القراءات
الكتاب باليمين يدل على ان من اوتى كتابه شماله اذا اطلع على ما فيه غشهم
من الجمل والحيرة ما يحبس السننهم عن القراءة ولذلك لم يذكروهم مع ان قوله
(ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى) ايضا مشعر بذلك فان الاعمى
لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رصده
كان في الآخرة لا يرى طريق النجاة (واضل سبيلا) منه في الدنيا
لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه
والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثانى للتفضيل من عمى بقلبه كالاجهل
والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعال التفضيل تمامه بمن فكانت
الفه في حكم المتوسطة في اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف
لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصيرىاء في التثنية وقد
امالهما حزة والكسائى وابو بكر وقرأ ورش بين بين فيهما (وان كادوا
ليفتنونك) نزلت في نقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصم الا
نفتخر بها على العرب لانهم ولا نحن ولا نجبي في صلاتنا وكل ربالنسا

فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم واديننا
 كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك قبل ان الله امرني وقيل
 في قریش قالوا لا يمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وان
 هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشأن قاربوا بمالعتهم ان يوقعوك
 في الفتنة بالاستنزال (عن الذي اوحينا اليك) من الاحكام (لتفتري علينا غيره)
 غير ما اوحينا اليك (واذا لاتخذوك خلبلا) ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك
 بافتنانك وليالهم بريثا من ولايتي (ولو لان ثبتناك) ولو لاتثبتنا اياك (لقد كدت
 تركزن اليهم شيئا قليلا) لتساربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت
 على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك
 عصمتنا فبعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركزن اليهم وهو صريح
 في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة
 بتوفيق الله وحفظه (اذا لذقناك) اي لو قارببت لاذقناك (ضعف الحياة
 وضعف الممات) اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به
 في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطر الخطير اخطر وكان اصل
 الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف
 الموصوف واقامت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل
 الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة
 وبضعف الممات عذاب القبر (ثم لاتجدك علينا نصيرا) يدفع العذاب عنك
 (وان كادوا) وان كاد اهل مكة (ليستفزونك) ليرعجونك بمعاداتهم
 (من الارض) ارض مكة (ليخرجوك منها) اذا لا يلبثون خلفك (ولو خرجت
 لا يبقون بعد خروجك) الا قليلا (الا زمانا قليلا) وقد كان كذلك فانهم اهلكوا
 بدر بعد هجرته وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء عليهم السلام فان كنت
 نبيا فالحق بها حتى نوء من بك فوقك ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع
 ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بنى النضير بقليل وقرى لا يلبثوا منصوبا
 باذا على انه معطوف على جملة قوله ان كادوا ايسستفزونك لاعلى خبر كاد
 فان اذا لا يعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحزة
 والكسائي و يعقوب وحفص خلافا وهو لغة فيه قال * عفت
 الديار خلافا فكا * بسط الشواطىء يبنهن حصيرا (سنة من قدار سلنا

قبلك من رسلنا) نصب على المصدر اى سن الله ذلك سنة وهو ان يملك
 كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل
 عليهم السلام لانها لاجلهم ويدل عليه (ولا تجد استثناءحويلا) اى تغييرا
 (اقم الصلاة لدلوك الشمس) نزوالها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام
 اتانى جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها
 واصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا يستقر يده وكذا كل
 ما تركب من الدال واللام = كدخ ودلج ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك
 من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه ليدفع شعاعها واللام للتأقبت
 مثلها فى ثلاث خلون (الى غسق الليل) الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء
 الاخيرة (وقرآن الفجر) وصلاة الصبح سميت قرآنا لانه ركنه كما سميت
 ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولادليل فيه
 لجواز ان يكون النجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة فى صلاة
 الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفى غيرها قياسا
 (ان قرآن الفجر كان مشهودا) يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
 او شواهد القدرة من تبديل الظلمة بالضياء والنوم الذى هو اخ الموت بالانتباه
 او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير والآية جامعة للصلوات
 الخمس ان فسر الدلوك بالزوال واصل صلاة الليل وحدها ان فسر بالغروب
 وقيل المراد بالصلوة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل
 بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب
 الشفق (ومن الليل فتهجد به) وبعض الليل فاترك العبادة للصلاة والضمير
 للقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة
 لك لا اختصاص وجوبه بك (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) مقاما
 يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق فى كل مقام يتضمن كرامة
 والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه
 عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولا شعاعه
 بان الناس يحمونه لقيامه فيه وما ذاك الامقام الشفاعة وانتصابه على
 الظرف باضمار فعله اى فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال
 بمعنى ان يبعثك ذامقام (وقل رب ادخلنى) اى فى القبر (مدخل صدق)
 ادخلا مرضيا (واخرجنى) اى منه عند البعث (مخرج صدق) اخرجا

ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخال مكة ظاهراً عليها واخراجها منها آمنناً من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالماً وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤدياً حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجاً (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) حجة تنصرتني على من خالفني او ملكا بنصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض (وقل جاء الحق) الاسلام (وزهق الباطل) وذهب وهلك الشرك من زهق روجه اذا خرج (ان الباطل كان زهوقاً) مضمحلاً غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلاثمائة وستون صنماً فجعل ينكت بمحضرتة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى التي جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به وكسره (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فان كاه كذلك وقيل انه للتبويض والمعنى انه منه ما يشفي من المرض كالمسحاة وآيات الشفاء وقرأ البصريان نزل بالتخفيف (ولا يزيد الظالمين الا خساراً) لتكذيبهم وكفرهم به (واذا انمنا على الانسان) بالصححة والسعة (اعرض) عن ذكر الله (ونأى بجانبه) لوى عطفه وبعد بنفسه منه كأنه مستغن مستبد بامرءه ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت ونا على القلب او على انه بمعنى نهض (واذا مسه الشر) من مرض او فقر (كان يؤوساً) شديد اليأس من روح الله (قل كل يعمل على شاكلته) قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جرهر روجه واحواله التابعة لمزاج بدنه (فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلاً) اسد طريقاً واين منهجاً وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين (وبساً لولئك عن الروح) الذي يحيا به بدن الانسان ويدبره (قل الروح من امر ربي) من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتوادم اصل كاعضاء جسده او وجد

بأمره وحدث بشكوكه على أن السؤال من قدمه وحدوثه وقيل بما
استأثره الله بعلمه لما روى أن اليهود قالوا القريش سلوا عن أصحاب الكهف
وعن ذي القرنين وعن الروح فإن اجاب عنها أوسكت فليس بنبي وان
اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو بنى فبين لهم القصتين وابههم امر
الروح وهو بهم في التوراة وقيل الروح جبريل عليه السلام وقيل خلق اعظم من
الملاك وقيل القرآن ومن امر ربي معناه من وحيه (وما اوتيتم من العلم الا قليلا)
تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو
من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد
حساق فقد علميا واهل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من اجواله
المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض
تميزه عما يلبس به فلهذا اقتصر على هذا الجواب كما اقتصره موسى
في جواب ومارب العالمين بذكر بعض صفاته روى انه عليه الصلاة والسلام
لما قال لهم ذلك قالوا انحن مخلصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم
فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام وما قالوه
اسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما تنسسه الطاقة
البشرية بل ما ينظمه معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله
التي لانهاية لها قليل يسال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير
(ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك) اللام الاولى موطئة للقسم
ولنذهبن جوابه النائب ماب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن
ومحوناه من المصاحف والصدور (ثم لا نجد لك به علينا وكيفا) من يتوكل
علينا استزداده مستورا محفوظا (الارحمة من ربك) فانها ان نالتك
فلمعلمها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة
من ربك تركته غير مذهور به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنسة في تنزيهه
(ان فضله كان عليك كبيرا) كارساله وانزال الكتاب عليه وانقائه
في حفظه (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن)
في البلاغة وحسن النظم وكال المعنى (لا يأتون بمثله) وفيهم العرب العرباء
وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام
الموطئة ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا

كقول زهير * وان اتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم
(ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ولو تظاهروا على الايمان به واعلمه
لم يذكر الملائكة لان ايمانهم بمثله لا يخرجهم عن كونه معجزة ولانهم كانوا
وسائط في اتيانه ويجوز ان يكون الآية تقريراً لقوله تم لا تجدك به علينا
. كيلا (ولقد صرفنا) كرر بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان
(للناس في هذا القرآن من كل مثل) من كل ممي هو كالمثل في غرابته
ووقوعه موقعا في الانفس (فاني اكثر الناس الا كفورا) الاجحود او انما جاز
ذلك ولم يجز ضربت الازيدا لانه متأول بالمضي (وقالون لئن لم يكن
تفجيرنا من الارض ينوعا) تعنتا واقتراحا بعدما رمتهم الحجة ببيان اعجاز
القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون و يعقوب تفجير
بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها بفعول
من نبع الماء كيعسوب من عب الماء اذ اخر (او تكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها تفجيرا) او يكون لك بستان يشتمل على ذلك
(او تستط السماء كازعت علينا كسفا) يعنون قوله تعالى او تستط
عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لعطا ومعنى وقد سكنه ابن كبير وابوع و
وحزة والكسائي ويعتوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه
السورة و ابو بكر و نافع في غيرهما وحفص في عمدا لطور وهو اما تخفف من
المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى فاعول كاللحن بمعنى الملتحون (او تأتي بالله
والملائكة قبلا) كيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه
او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة
لدلالة انها عليها كما حذف الخبر في قوله * ومن يك امسى بالدينية رحله *
فاتي * قيار بها لغريب * او جاعة فيكون حالا من الملائكة (او يكون لك
بيت من زخرف) من ذهب وقد قرئ به واصله الرنة (او ترقى في السماء)
في معارجها (ولس نؤمن لرفيك) وحده (حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) وكان
فيه تسديقك (قل سبحان ربي) تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من
ان يأتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كبير وابن عامر
قال سبحان اي قال لرسول (هل كنت الا بشرا) كسائر الناس (رسولا) كسائر
الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يطهره الله عليهم على ما يلائم حال
قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتكلموا على الله حتى

تخبرونها على هذا هو الجواب الجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات
 اخر كقوله ولو زانا عليك كتابا في قرطاس ولو قحنا عليهم بابا (وما منع
 الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) اي وما منعهم الايمان بمد نزول الوحي
 وظهور الحق (الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا) الا قولهم هذا والمعنى
 انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 والقران الا انكارهم ان يرسل الله بشرا (قل) جوابا لشبهتهم (او كان
 في الارض ملائكة يمشون) كما يمشى بنو آدم (مطمئنين) ساكنين فيها
 (انزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) لتمكينهم من الاجتماع به والتلقي
 منه واما الانس فعانتهم عمارة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك
 مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا
 من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق (قل كفى
 بالله شهيدا بيني وبينكم) على اني رسول الله اليكم باظهار المعجزة على وفق
 دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم تاندتم وشهيدا نصب
 على الحال او التمييز (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يعلم اخوالهم الباطنة
 منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسليمة للرسول صلى الله تعالى عليه
 وسلم وتهديد للكفار (ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد
 لهم اولياء من دونه) يهدونه (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم)
 يسحبون عليها او يمشون بهاروي انه قيل لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امسأهم على اقدامهم
 قادر ان يمشيهم على وجوههم (عميا وبكما وصما) لا يبصرون ما يقرأ عينهم
 ولا يسمعون ما يلدن مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم
 لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق واوا ان ينطقوه
 بالصدق ويجوز ان يحشروا بمد الحساب من الموقف الى النار مؤوفي القوى
 والحواس (ماواهم جهنم كلما خبت) سكن لهبها بان اكلت جلودهم وحوامهم
 (زدناهم سعيرا) توقا بان تبدل جلودهم وحوامهم فتعود ملتبهة مستعرة بهم
 كأنهم لما كذبوا بالاعادة بمد الافاء واليه اشار بقوله (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا
 بآياتنا وقالوا اتذا كنا عظاما ورفانا انما لمبعوثون خلقا جديدا) لان الاشارة
 الى ما تقدمه عن عذابهم (اولم يروا) اولم يعلموا (ان الله الذي خلق السموات

والارض قادر على ان يخلق مثلهم) فانهم ليسوا اشد خلقا منهم ولا الاعادة اصعب عليه من الابتداء (وجعل لهم اجلا لا ريب فيه) هو الموت او القيامة (فأبى الظالمون) مع وضوح الحق (الا كهورا) الاججودا (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي) خزائن رزقة وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم * لو ذات سوار لطمتني * وقائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الایجاز والدلالة على الاختصاص (اذن لامسكنم خشية الانفاق) ليجلتم مخافة النفاق بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشئ فانما يؤثره لعوض يفوقه فهو اذن يخيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم (وكان الانسان قتورا) بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضرورة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذله (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانقلاب الماء من البحر وتنق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحرروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا يريء الى ذى سلطان ليقتله وتقذفوا محصنة وتفروا من الزحف وعلیکم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودى يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة لللسان السابعة في كل شرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يعاطى متعلقها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعلیکم خاصة اليهود ان تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام (فاسئل بنى اسرائيل اذ جاءهم) فقلنا له سلمهم من فرعون ليرسلهم معك اوسلمهم عن ايمانهم وحال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل على لفظ المضى بغير الهمز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا اوسال على هذه القراءة او فاسئل يا محمد بنى اسرائيل عما جرى بين موسى عليه السلام وفرعون اذ جاءهم او عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك اول تسلى نفسك اول تعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوه لاصروا على العباد والمكابرة كن قبلهم اول يزداد بقينك لان تظاهر الادلة بوجود قوة اليقين وطبأ نينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا بائينا او باضمار بخبروك على انه جواب

الامر او باضمار اذكر على الاستئناف (فقال له فرعون اني لا اظنك يا موسى
 مسحورا) سحرت فتخبط عقلك (قال لقد علمت) يا فرعون وقرأ الكسائي
 بالضم على اخباره عن نفسه (ما انزل هو لاء) يعني الآيات (الارب السموات
 والارض بصائر) بينات تبصر كصدق ولكنك تعاند وانتصابه على الحال
 (واني لاظنك يا فرعون مشورا) مصروفا عن الحير مطبوعا على النسر
 من قولهم ماثيرك عن هذا اي ماصرفك اوها لك قارع ظنه بطنه وشتان ما بين
 الظنين فان ظن فرعون كذب محض وظن موسى عليه السلام بحوم حول اليقين
 من تظاهر اماراته وقرىء وان اخالك يا فرعون لمشورا على ان المحففة واللام
 هي الفارقة (فاراد فرعون) ان يستهزم) ان يستهزم موسى عليه السلام
 وقومه وينفهم (من الارض) ارض مصر او الارض مطلقا بالتل والاستئصال
 (فاغرقاه ومن معه جميعا) فمكسنا عليه مكره فاستهز زناه وقومه بالاغراق
 (وقلنا من بعده) من بعد فرعون واغراقه (لبني اسرائيل اسكنوا الارض)
 التي اراد ان يستهزم منها (فاذا جاء وعد الآخرة) الكرة او الحياة او الساعة
 او الدار الآخرة يعني قيام القيامة (جئنا بكم لقينا) مختلفين اياكم واياهم
 ثم نحكم بينكم ونمير سعداءكم من اشقياءكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى
 (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) اي وما انزلنا القرآن الاملبسا بالحق المقضى
 لانزله وما نزل الاملبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء
 المحفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول المحفوظا بهم من تخليط
 الشياطين ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان له اول الامر آخرد) وما ارسلناك
 الا مبشرا (للمطيع بالثواب) وتديرا (للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير
 والانذار) وقرانا فرقاه) نزلناه مفرقا مجمعا وقيل فرقا فيه الحق من الباطل
 فحذف الجار كافي قوله ويوم شهدناه وقرىء بالتشديد لكثرة نجومه فانه
 نزل في ثمان عشرين سنة (لتراه على الناس على ماث) على مهل
 وتؤدة فانه ايسر للمحفظ واعون في الفهم وقرىء بالفتح وهو لغة فيه (ونزلناه
 تنزيلا) على حسب الحرارة) قل آموابه اولاتؤموا) فان ايمانكم بالقرآن
 لا يزيد كالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله (ان الدين اتوا العلم
 من قبله) تمليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء
 الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا
 من الميز بين الحق والمبطل اورأوانعتك وصفة ما نزل اليك في تلك الكتب

ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسمية كأنه قيل تسلم بإيمان العلماء
 عن إيمان الجهالة ولا تكثرت بإيمانهم واعراضهم (اذ أتيت على عليهم) القرآن
 (يخرون للاذقان سجدا) يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله أو شكرا
 لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على فترة
 من الرسل وانزال القرآن عليه (ويقولون سبحان ربنا) عن خلف الوعد
 (ان كان وعد ربنا لمفعولا) انه كان وعده كائنا لا محالة (ويخرون للاذقان
 يكون) كرهه لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد
 والثاني لما اترفهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكور
 الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص
 الخروبه (ويزيدهم) سماع القرآن (خشوعا) لما يزيدهم علما وبقينا بالله
 (فلادعوا لله او ادعوا الرحمن) نزلت حين سمع المشركون رسول الله يقول
 يا الله يارحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعوا لها آخر وقالت
 اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة فلما راد على الاول هو
 التسوية بين الهطين بائنهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار
 اطلاقهما والتوحيد انما هو باعتبار الذات الذي هو المعبود وعلى الثاني
 انهما سميان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو جواب لقوله
 (اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى) والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى
 الى مفعولين حذف اولهما استعناء عنه واراد للخير والتوبن في ايا عوض
 عن المضاف اليه وما صلة لتأكيده ما في ايمان الابهام والضمير في فله للسسمى
 لان التسمية له لالاسم وكان اصل الكلام اياما تدعوا فهو حسن فوضع
 موضعه فله الاسماء الحسنى للبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها
 حسنى لدالاتها على صفات الجلال والاكرام (ولا تجهر بصلاتك) بقراءة
 صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها
 (ولا تخافت بها) حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين (وابتغ بين ذلك
 سبيلا) بين الجهر والخافتة سبيلا وسطا فان الاقتساد في جميع الامور محبوب
 روى ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه كان يخفت ويقول انا حى ربي وقد علم
 حاجتى وعمر رضى الله تعالى عنه كان جهر ويقول اطرده الشيطان واوقف
 الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يابكر ان رفع
 قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها

باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا (وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) في الالوهية (وام يكن له ولي
من الذل) ولي يواليه من اجل مذلته ليدفعها موالاته نفي عنه ان يكون له
 ما يشار به من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه
 ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل
 الذات المنفرد بالايجاد النعم على الاطلاق وماعداه ناقص مملوك نعمة او منعم
 عليه ولذلك عطف عليه قوله (وكبره تكبيرا) وفيه تنبيه على ان العبد
 وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف
 بالقصور عن حقه في ذلك * روى انه عليه الصلاة والسلام اذا فصح

السلام من بنى عبدالمطلب علمه هذه الآية وعنه

عليه السلام من قرأ سورة بنى اسرائيل

فرق قلبه عند ذكر الوالد بن كان له

قنطار في الجنة والقنطار الف

اوقية ومائتا اوقية

(تم طبع الجلد الاول ويليهِ الجلد الثاني ان شاء الله تعالى)